

سلسلة تحقيق التراث (٣٥)

البِسْمَاتُ
فِي
أَعْرَابِ مُشْكَلَاتِ الْقُرْآنِ

تصنيف
أحمد بن أبي بكر بن عمر الجبلي
المعروف بابن الأحنف اليمني
المتوفى سنة ٧١٧ هجرية

المحرر الثاني
من أول سورة العنكبوت إلى نهاية سورة الزخرف

دراسة وتحقيق
الدكتور أحمد محمد عبد الرحمن الجبلي



البَيِّنَاتُ
في
أَعْرَابِ مَشْكَلَاتِ الْقُرْآنِ

© مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ١٤٣٩هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الجندي، أحمد محمد

البيستان في إعراب مشكلات القرآن / أحمد محمد الجندي - الرياض، ١٤٣٩هـ

٢٥١٣ ص، ١٧×٢٤ سم، ٥ مج.

١. القرآن - إعراب. ٢- القرآن - نحو. ٣- القرآن - القراءات والتجويد

أ. العنوان.

ديوي: ٢٢٤،٢

الإيداع: ٥٤٢٣ / ١٤٣٩

ردمك: ٣- ٥٥- ٨٢٠٦- ٦٠٣- ٩٧٨ (مجموعة)

٤- ٥٨- ٨٢٠٦- ٦٠٣- ٩٧٨ (ج ٢)

الطبعة الأولى

١٤٣٩هـ = ٢٠١٨م

الموزع خارج المملكة العربية السعودية:

أرْوِيقَة لِلدِّرَاسَاتِ وَالنَّشْرِ

هاتف وفاكس: ٤٦٤٦١٦٣ (٠٠٩٦٢٦)

ص.ب: ١٩١٦٣ عمان ١١١٩٦ الأردن

البريد الإلكتروني: info@arwika.net

الموقع الإلكتروني: www.arwika.net

جميع الحقوق محفوظة. لا يُسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو أي جزء منه أو تخزينه في نطاق استعادة المعلومات أو نقله بأي شكل من الأشكال أو رفعه على شبكة الإنترنت دون إذن خطي سابق من المركز. حقوق الملكية الفكرية هي حقوق خاصة شرعاً وقانوناً، وطبقاً لقرار مجمع الفقه الإسلامي في دورته الخامسة فإنَّ حقوق التأليف والاختراع أو الابتكار مَصُونَة شرعاً، ولأصحابها حق التصرف فيها، فلا يجوز الاعتداء عليها.

All rights reserved. No part of this publication may be reproduced or transmitted in any form or by any means without written permission from the center.

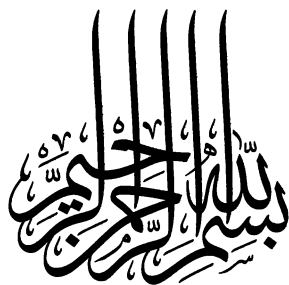


البُسْتَانُ فِي أَعْرَابِ مُشْكَلَاتِ الْقُرْآنِ

تَصْنِيفُ
أَحْمَدَ بْنَ أَبِي بَكْرٍ بْنِ عُمَرَ الْجَبَلِيِّ
المَعْرُوفِ بِأَبْنِ الْأَخْتَفِ السِّمْعِيِّ
المُتَوَفَّى سَنَةَ ٧١٧ هِجْرِيَّةً

الجزء الثاني
من أول سورة العنكبوت إلى نهاية سورة الزخرف

دِرَاسَةٌ وَتَحْقِيقٌ
الدُّكْتُورُ أَحْمَدُ مُحَمَّدُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ الْجُنْدِيُّ



سورة العنكبوت مكية

وهي أربعة آلاف ومائة وخمسة وتسعون حرفاً، وتسعمائة وثمانون كلمة، وتسع وستون آية.

باب ما جاء في فضل قراءتها

عن أبي بن كعب - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ قرأ سورة العنكبوت كان له من الأجر عشرُ حسنات بعدد كلِّ المؤمنين والمنافقين»^(١).
وروي عنه ﷺ أنه قال: «من قرأ سورة العنكبوت ثقلَ اللهُ ميزانَهُ، وبَيَّضَ وجهَهُ، وحُشِرَ صِدِّيقًا، ولَقَّاهُ كتابُهُ بيمينه»^(٢).

باب ما جاء فيها من الإعراب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قوله - عز وجل -: ﴿الْم ١﴾ أَحَسِبَ النَّاسُ؟ أي: أَظَنَّ النَّاسُ، يعني: المؤمنين الذين جَزِعُوا من أصحاب رسول الله ﷺ من أذى المشركين ﴿أَنْ

(١) ينظر: الكشف والبيان ٧ / ٢٦٩، الوسيط ٣ / ٤١٢، الكشاف ٣ / ٢١٣، مجمع البيان ٨ / ٥.
(٢) لم أعثر له على تخريج.

٦ _____ البستان في إعراب مشكلات القرآن

[٥٨ / أ] يُتْرَكُوا / يعني: بغير اختبار ولا ابتلاء، وهو استفهامٌ معناه التقرير والتوبيخ؛ أي: أَحْسِبُوا أَنْ نَقْنَعَ مِنْهُمْ أَنْ يَقُولُوا: إِنَّا مُؤْمِنُونَ، وَلَا يُمْتَحِنُونَ بِأَنْ نَتَّبِعَنَّ حَقِيقَةَ إِيْمَانِهِمْ^(١)؟ وَأَصْلُهُ مِنَ الْحِسَابِ، وَالْحُسْبَانُ: قُوَّةُ أَحَدِ النَّقِیْضَيْنِ، وَالشُّكُّ: الْوَقُوفُ بَيْنَهُمَا، وَالْيَقِينُ: قَطْعُ أَحَدِهِمَا^(٢).

وقوله: ﴿أَنْ يَقُولُوا أَمَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾^(٣)؛ أي: لَا يُبْتَلَوْنَ بِالْجِهَادِ وَالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَالْحِجِّ وَالذِّينِ كُلِّهِ، فَنَعَلِمَ بِهِ صِدْقَ إِيْمَانِهِمْ مِنْ كَذْبِهِ، وَمَحَلُّ «أَنْ» الْأَوْلَى: نَصَبٌ بِ﴿أَحْسِبَ﴾^(٤)، وَالثَّانِيَّةُ: نَصَبٌ بِنَزْعِ الْخَافِضِ؛ أَي: لِأَنَّ يَقُولُوا.

والعرب لا تقول: تَرَكْتُ فَلَانًا أَنْ يَذْهَبَ، وَإِنَّمَا تَقُولُ: تَرَكْتُهُ يَذْهَبُ، وَفِيهِ جَوَابَانِ، أَحَدُهُمَا: أَنْ يُتْرَكُوا لِأَنَّ يَقُولُوا^(٥)، وَالثَّانِي: عَلَى التَّكْرِيرِ^(٦)، تَقْدِيرُهُ: أَحْسِبُ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا، أَحْسِبُوا أَنْ يَقُولُوا أَمَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ، لَا يُبْتَلَوْنَ لِيُظْهَرَ الْمُخْلِصَ مِنَ الْمُنَافِقِ.

(١) قاله الرَّجَّاجُ فِي مَعَانِي الْقُرْآنِ وَإِعْرَابِهِ ٤ / ١٥٩، وَيَنْظُرُ: مَعَانِي الْقُرْآنِ لِلنَّحَّاسِ ٥ / ٢١١.

(٢) قاله السَّجَّادُ فِي عَيْنِ الْمَعَانِي وَرَقَّةٍ ٩٩ / ب.

(٣) «أَنْ» وَمَا دَخَلَتْ عَلَيْهِ سَدَّتْ مَسَدَ مَفْعُولِي «حَسِبَ» عِنْدَ سَيِّبِيهِ، يَنْظُرُ: الْكِتَابُ ٣ / ١٦٦، ١٦٧، وَيَنْظُرُ: مَعَانِي الْقُرْآنِ وَإِعْرَابِهِ ٤ / ١٥٩، إِعْرَابُ الْقُرْآنِ ٣ / ٢٤٧، الْمَسَائِلُ الْحَلِييَاتُ ص ٦٥.

(٤) يَعْنِي: أَنَّهُ مَنْصُوبٌ بِنَزْعِ الْخَافِضِ.

(٥) يَعْنِي: عَلَى الْبَدَلِ، وَهَذَا الْوَجْهَ وَالَّذِي قَبْلَهُ قَالَهُمَا الْفَرَّاءُ فِي مَعَانِي الْقُرْآنِ ٢ / ٣١٤ وَجَعَلَهُمَا سَوَاءً فِي الصَّحَّةِ، وَقَالَهُمَا الرَّجَّاجُ وَالنَّحَّاسُ أَيْضًا، وَلَكِنْ الرَّجَّاجُ جَعَلَ النِّصْبَ بِنَزْعِ الْخَافِضِ أَوْجُودَ، يَنْظُرُ: مَعَانِي الْقُرْآنِ وَإِعْرَابِهِ ٤ / ١٥٩، ١٦٠، إِعْرَابُ الْقُرْآنِ ٣ / ٢٤٧، وَقَدْ أَنْكَرَ الْفَارَسِيُّ أَنْ يَكُونَ ﴿أَنْ يَقُولُوا﴾ بِدَلَا مِنْ ﴿أَنْ يُتْرَكُوا﴾ فَقَالَ: «وَلَا يَكُونُ بَدَلًا؛ لِأَنَّهُ لَيْسَ الْأَوَّلُ وَلَا بَعْضُهُ وَلَا مُشْتَمَلًا عَلَيْهِ، وَلَا يَسْتَقِيمُ حَمَلُهُ عَلَى الْغَلْطِ». الْإِغْفَالُ ٢ / ٥١٨.

قوله تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا﴾ يعني: برًّا بهما، وعطفًا عليهما، قرأه العامة بضمّ الحاء وجزم السين، وقرأ أبو رجاء العطاردي بفتح الحاء والسين، وفي مصحف أبي: «إحساناً»^(١)، قال الزجاج^(٢): معناه: ووصينا الإنسان أن يفعل بوالديه ما يحسن.

واختلف النحاة في نصب الحُسن، فقال أهل البصرة^(٣): على التكرير، تقديره: ووصيناه حُسنًا؛ أي: بالحسن، كما تقول: وصيته خَيْرًا؛ أي: بخير، وقال أهل الكوفة^(٤): معناه: ووصينا الإنسان أن يفعل حُسنًا، فحذفه لدلالة الكلام عليه، كقول الراجز:

١٠٥ - عَجِبْتُ مِنْ دَهْمَاءٍ إِذْ تَشْكُونَا
وَمِنْ أَبِي دَهْمَاءٍ إِذْ يُوصِينَا
خَيْرًا بِهَا كَأَنَّا جَافُونَا^(٥)

(١) قرأ أبو رجاء العطاردي وعيسى بن عمر وعاصم الجحدري وأبو العالية والضحاك: ﴿حُسْنًا﴾ بفتح الحاء والسين، وقرأ أبي وعاصم الجحدري: ﴿إِحْسَانًا﴾، ينظر: مختصر ابن خالويه ص ١١٥، تفسير القرطبي ١٣ / ٣٢٩، مفاتيح الغيب ٢٥ / ٣٥، البحر المحيط ٧ / ١٣٨.

(٢) معاني القرآن وإعرابه ٤ / ١٦١.

(٣) قاله الأخفش بنصه تقريبًا في معاني القرآن ص ٤٣٦.

(٤) قاله الفراء في معاني القرآن ٢ / ١٢٠، عند الآية ٢٣ من سورة الإسراء، قال أبو حيان: «وفي هذا القول حذف «أن» وصلتها وإبقاء المعمول، وهو لا يجوز عند البصريين». البحر المحيط ٧ / ١٣٨.

(٥) الأبيات من الرجز المشطور، لم أقف على قائلها، ويُروى الثالث: «كأنما خافونا». التخريج: معاني القرآن للفراء ٢ / ١٢٠، جامع البيان ٢٠ / ١٦٠، الكشف والبيان ٧ / ٢٧١، المحرر الوجيز ٤ / ٣٠٨، زاد المسير ١ / ١٠٨، عين المعاني ورقة ٩٩ / ب، تفسير القرطبي ١٣ / ٣٢٩، البحر المحيط ٧ / ١٣٨.

٨ _____ البستان في إعراب مشكلات القرآن

أي: يوصينا أن نعمل خيراً، وهو مثلُ قوله تعالى: ﴿فَطَفِقَ مَسْحًا﴾^(١)؛
أي: يَمْسَحُ مَسْحًا، وقيل^(٢): معناه: ألزماه حسناً.

قيل: نزلت هذه الآية في سعد بن أبي وقاص الزُّهْرِيّ - رضي الله عنه -
وكان باراً بأُمَّه حَمْنَةَ بنتِ أبي سفيان بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف،
فلما أسلم قالت: يا سعد! قد بلغني أنك صَبَوْتَ، فوالله لا يُظِلُّني سَقْفُ بيتِ
من شمس ولا ريح، وإنَّ الطَّعامَ والشرابَ عَلَيَّ حرامٌ حتى تكفَّرَ بمحمد
وترجعَ إلى الدِّينِ الذي كنتَ عليه، فأبى عليها ذلك، فبقيت على حالها لا
تَظَعَمَ ولا تشرب، ولا تَسْتَكِنُ من ريح ولا شمس، ولا من حرٍّ ولا بَرْدٍ / ولا
مطر، فلما خَلَصَ إليها الجوع لم يكن لها بُدٌّ من أن تأكل وتشرب وتَسْتَكِنُ،
فَحَتَّ اللهُ سعدًا على البرِّ بأُمَّه، فأنزل اللهُ تعالى هذه الآيةَ والتي في «لقمان»
و«الأحقاف»^(٣)، فأمره النبي ﷺ أن يترصَّها ويحسِنَ إليها، ولا يطيعها في
الشرك، فقال تعالى: ﴿وَإِنْ جَهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾ على أن
تجعل لي مثلاً أو عدلاً أو صاحبة أو ولداً ﴿فَلَا تَطَعُهُمَا﴾، فإنك إن فعلت لم
يكن لك علمٌ في ذلك، ﴿إِلَىٰ مَرْجِعِكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾^(٤) في الدنيا،
وكان سعدٌ أحبَّ ولدها إليها.

(١) ص ٣٣.

(٢) يعني: على تضمين ﴿وَصَيْنَا﴾ معنى: ألزمتنا، وقد ورد هذا القول بغير عزو في الكشف
والبيان ٧ / ٢٧١، تفسير القرطبي ١٣ / ٣٢٩، الدر المصون ٥ / ٣٦١.

(٣) سورة لقمان ١٤، ١٥، وسورة الأحقاف ١٥، والخبر رواه الإمام أحمد في المسند
١ / ١٨١، ١٨٦، ومسلم في صحيحه ٧ / ١٢٥، ١٢٦ كتاب فضائل الصحابة: باب في
فضل سعد بن أبي وقاص، ورواه البيهقي في السنن الكبرى ٩ / ٢٦ كتاب السير: باب
«المسلم يتوقى في الحرب قتل أبيه».

فصل

رَوَى بَهْزُ بْنُ حَكِيمٍ^(١) عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَنْ أَبْرُؤُ؟ قَالَ: «أُمَّكَ»، قُلْتُ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: «أُمَّكَ»، قُلْتُ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: «أُمَّكَ»، قُلْتُ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: «أَبَاكَ ثُمَّ الْأَقْرَبَ فَلِأَقْرَبٍ»^(٢).

وعن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ: «الجنة تحت أقدام الأمهات»^(٣).

قوله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ من أهل مكة ﴿لَلَّذِينَ آمَنُوا اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا﴾ يعني: ديننا ﴿وَلَنَحْمِلَ خَطَايَكُمْ﴾^(١٢) يعني: أوزاركم، وهو جزم على الأمر، كأنهم أمرُوا أَنْفُسَهُمْ بذلك، قال الفراء^(٤): لفظه أمر، ومعناه جزاء، مجازه: إن أتبعتم سبيلنا حملنا خطاياكم، كقوله: ﴿فَلْيَلْفِهَ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ﴾^(٥)، وقوله تعالى ﴿لَا يَحْطَمَنَّكُمْ سُلَيْمَنُ وَجُنُودُهُ﴾^(٦)، لفظه نهي وتأويله جزاء، وهو

(١) هو: بهز بن حكيم بن معاوية بن حيدة، أبو عبد الملك القشيري البصري، الإمام المحدث، ثقة صدوق، روى عن أبيه، وروى عنه حماد بن سلمة والثوري، توفي سنة (١٥٠ هـ). [سير أعلام النبلاء ٦ / ٣٥٣، ميزان الاعتدال ١ / ٣٥٣].

(٢) رواه الإمام أحمد في المسند ٥ / ٣، ٥، والبيهقي في السنن الكبرى ٤ / ١٧٩ كتاب الزكاة: باب الاختيار في صدقة التطوع، ٨ / ٢ كتاب النفقات: باب من أحق منهما بحسن الصحبة، والحاكم في المستدرک ٤ / ١٥٠ كتاب البر والصلة.

(٣) رواه ابن عدي في الكامل في الضعفاء ٦ / ٣٤٨، وينظر: الكشف والبيان ٧ / ٢٧٢، الجامع الصغير ١ / ٥٦٣، تذكرة الموضوعات ص ٢٠٢، وذكره الذهبي عن ابن عباس مرفوعاً في ميزان الاعتدال ٤ / ٢٢٠.

(٤) معاني القرآن ٢ / ٣١٤ باختلاف كبير في ألفاظه.

(٥) طه ٣٩.

(٦) النمل ١٨.

١٠ _____ البستان في إعراب مشكلات القرآن

في معرض جزاء الشرط المعنوي، قال الشاعر:

١٠٦ - فُكُلْتُ: اذْعِي وَأَذْعُ، فَإِنَّ أُنْدَى لِصَّوْتِ أَنْ يُنَادِي دَاعِيَانِ^(١)

أي: ولأذعُ، في معرض: إن تَدْعُ أذْعُ.

فصل

رُوِيَ عن الحسن، عن النبي ﷺ أنه قال: «أَيُّمَا دَاعٍ دَعَا إِلَى هَدًى، فَاتَّبَعِ عَلَيْهِ وَعَمِلَ بِهِ، فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ، وَلَا يُنْقَصُ مِنْ أَجْرِهِمْ شَيْءٌ، وَأَيُّمَا دَاعٍ دَعَا إِلَى ضَلَالَةٍ، فَاتَّبَعِ عَلَيْهَا، وَعَمِلَ بِهَا، فَعَلِيهِ مِثْلُ أَوْزَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ، وَلَا يُنْقَصُ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْءٌ»، ثم قرأ الحسن: ﴿وَلِيَحْمِلَتِ أُنْفُسَهُمْ وَأُنْفَالًا مَعَ أُنْفَالِهِمْ﴾^(٢).

وعن جرير بن عبد الله^(٣) - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ

(١) البيت من الوافر، لربيعه بن جُشَم، ونُسِبَ للحطيئة، وهو في ملحق ديوانه، ونُسِبَ للأعشى وللفرزدق، وليس في ديوانهما، ونُسِبَ لِدِثَارِ بْنِ شَيْبَانَ النَمْرِيِّ، ويروى: «وَأَذْعُوَ إِنَّ أُنْدَى». التخریج: ملحق ديوان الحطيئة ص ٢٧٤، الكتاب ٣ / ٤٥، معاني القرآن للفراء ١ / ١٦٠، ٢ / ٣١٤، مجالس ثعلب ص ٤٥٦، سر صناعة الإعراب ص ٣٩٢، الإنصاف ص ٥٣١، شرح المفصل ٧ / ٣٣، ٣٥، أمالي ابن الحاجب ص ٨٦٤، اللسان: لوم، ندي، البحر المحيط ٧ / ١٣٩، ارتشاف الضرب ص ١٦٧٧، مغني اللبيب ص ٥١٩، المقاصد النحوية ٤ / ٣٩٢، شرح شواهد المغني ص ٨٢٧.

(٢) رواه ابن ماجه عن أنس في سننه ١ / ٧٥ باب «من سن سنة حسنة أو سيئة»، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ١ / ١٦٨ كتاب العلم: باب فيمن سن خيراً أو غيره، وينظر: الدر المنثور ٤ / ١١٧، ٥ / ١٤٢.

(٣) هو: جرير بن عبد الله بن جابر بن مالك، أبو عمرو أو أبو عبد الله البَجَلِيُّ، الصحابيُّ الشهير، توفي سنة (٥١هـ)، وقيل: (٥٤هـ). [أسد الغابة ١ / ٢٧٩، ٢٨٠، الإصابة ١ / ٥٨١-٥٨٣].

سَنُّ سُنَّةٍ حَسَنَةً كَانَ لَهُ أَجْرُهَا وَمِثْلُ أَجْرٍ مِنْ عَمَلٍ بِهَا مِنْ غَيْرِ أَنْ يُنْقَصَ مِنْ أَجْرِهِمْ شَيْءٌ، وَمَنْ سَنَّ سُنَّةً سَيِّئَةً كَانَ عَلَيْهِ وَزَرُهَا وَمِثْلُ وَزَرَ مِنْ عَمَلٍ بِهَا، مِنْ غَيْرِ أَنْ يُنْقَصَ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْءٌ»^(١).

قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ﴾؛ أي:

مكث فيهم ألف سنة ﴿الْأَخْمِيسِينَ عَامًا﴾^(١٤) يدعوهم / إلى الإيمان بالله [٥٩ / ٥٩] فكذبوه، ونصب «أَلْفًا» على الظرف^(٢)، ونصب ﴿أَخْمِيسِينَ﴾ على الاستثناء من الموجب، و﴿عَامًا﴾ على التفسير.

فصل

رُوي عن ابن عباس - رضي الله عنه - أنه قال: «عاش نوحٌ - عليه السلام - ألف سنة وأربعمائة سنة وخمسين سنة، عاش قبل أن يُبعث إلى قومه خمسين ومائتي سنة، ولَبِثَ فِي قَوْمِهِ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا يَدْعُوهُمْ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى، وَمَكَثَ بَعْدَ الطُّوفَانِ خَمْسِينَ وَمِائَتِي سَنَةً، فَلَمَّا احْتَضَرَ قَالَ لَهُ مَلَكُ الْمَوْتِ: يَا أَطْوَلَ الْأَنْبِيَاءِ عُمَرًا، وَيَا أَحْسَنَهُمْ عَمَلًا، كَيْفَ رَأَيْتَ الدُّنْيَا فِي طَوْلِ مَا عُمِّرْتَ؟ قَالَ: فَقَامَ إِلَى بَيْتِ لَه بَابَانَ، فَدَخَلَ مِنْ بَابٍ، وَخَرَجَ مِنَ الْآخِرِ، فَقَالَ: يَا مَلَكُ الْمَوْتِ: بِمَنْزِلَةِ هَذَا الَّذِي صَنَعْتَ»^(٣).

(١) رواه الإمام أحمد في المسند ٤ / ٣٦٠-٣٦٢، ومسلم في صحيحه ٣ / ٨٦-٨٧ كتاب الزكاة / باب الحث على الصدقة، ٨ / ٦١ كتاب العلم / باب من سن سنة حسنة، والترمذي في سننه ٤ / ١٤٩ أبواب العلم / باب فيمن دعا إلى هدى فأتبع.

(٢) نصب «أَلْفَ» على الظرف؛ لإضافته إلى ظرف وهو «سَنَةٍ».

(٣) روى ابن عساکر هذا الخبر عن أنس عن النبي ﷺ في تاريخ دمشق ٦٢ / ٢٨١، وينظر: عين المعاني ٩٩ / ب، تفسير القرطبي ١٣ / ٣٣٢، ٣٣٣، الدر المنثور ٥ / ١٤٣، كنز العمال ٣ / ٢٣٥.

١٢ _____ البستان في إعراب مشكلات القرآن

وعن عكرمة^(١) أنه قال: «بَلَّغْنَا أَنْ نُوحًا - عَلَيْهِ السَّلَام - كَانَ فِي بَيْتٍ مِنْ شَعْرٍ أَلْفَ سَنَةٍ وَأَرْبَعَمِائَةَ سَنَةٍ وَخَمْسِينَ سَنَةً، كَلِمًا قِيلَ لَهُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، اتَّخِذْ بَيْتًا، فَيَقُولُ: أَمُوتَ غَدًا، أَمُوتَ غَدًا، فَلَمْ يَزَلْ فِيهِ حَتَّى مَاتَ»^(٢).

وذكر ابن قُتَيْبَةَ فِي كِتَابِ الْمَعَارِفِ، قَالَ: «وَفِي التَّوْرَةِ أَنَّ نُوحًا عَلَيْهِ السَّلَامُ عَاشَ بَعْدَ الطُّوفَانِ ثَلَاثِمِائَةَ وَخَمْسِينَ سَنَةً، وَكَانَ عَمْرُهُ تِسْعَمِائَةَ وَخَمْسِينَ سَنَةً.

وقال وهبٌ: كان عمره ألف سنة؛ لأنه بُعث إلى قومه وهو ابن خمسين سنة، ولبث يدعوهم إلى أن مات بعد تسعمائة وخمسين سنة»^(٣)، والله أعلم.

قوله تعالى: ﴿وَابْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ﴾؛ أي: أطيعوا أمر الله وخافوه، ﴿ذَلِكُمْ﴾ يعني: عبادة الله ﴿حَيْرٌ لَكُمْ﴾ من عبادة الأوثان ﴿إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾^(٤) ونصب ﴿إِبْرَاهِيمَ﴾: عطفاً على قوله: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ﴾ أي: وأرسلنا إبراهيم، وقيل: هو منصوب عطفاً على الهاء في قوله: ﴿فَأَبْجَيْنَهُ﴾، وقيل: هو منصوب بمعنى: واذكر إبراهيم^(٤).

(١) هو: عكرمة بن عبد الله البربري، أبو عبد الله المدني مولى ابن عباس، تابعي، كان من أعلم الناس بالتفسير والمغازي، طاف البلدان، وروى عنه نحو ثلاثمائة رجل منهم أكثر من سبعين تابعياً، وخرج إلى بلاد المغرب، ثم عاد للمدينة، وتوفي بها سنة (١٠٥هـ). [حلية الأولياء ٣/ ٣٢٦: ٣٤٧، سير أعلام النبلاء ٥/ ١٢-٣٦، الأعلام ٤/ ٢٤٤].

(٢) هذا القول حكاه ابن عساکر عن أبي المهاجر الرقي في تاريخ دمشق ٦٢/ ٢٨٠، وينظر: تفسير القرطبي ١٣/ ٣٣٣، الدر المنثور ٣/ ٩٥.

(٣) المعارف ص ٢٤.

(٤) هذه الأوجه الثلاثة قالها النحاس ومكي، ينظر: إعراب القرآن ٣/ ٢٥٢، مشكل إعراب القرآن ٢/ ١٦٨.

قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا﴾ يعني كفار مكة، قرأ الكوفيون - سوى حفص - بالتاء: على الخطاب لهم، وقرأ الباقون بالياء على الغيبة^(١)، ﴿كَيْفَ يُبَدِّئُ اللَّهُ الْخَلْقَ﴾ يعني: كيف يخلقهم ابتداءً: من نطفة، ثم من علقه، ثم من مضغة إلى تمام الخلق؟ ﴿ثُمَّ يُعِيدُهُ﴾ في الآخرة عند البعث؟ ﴿إِنَّ ذَلِكَ﴾ يريد: الخلق الأول والخلق الآخر ﴿عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ﴾؛ أي: ابحثوا فانظروا إلى مساكن القرون الماضية وديارهم وآثارهم، هل تجدون خالقاً غير الله؟ فإذا / علموا أنه لا خالق ابتداءً إلا الله [٥٩ / ب] لزمتهم الحجة في الإعادة، وهو قوله تعالى: ﴿ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ﴾؛ أي: ثم الله الذي خلقها وبدأ خلقها يُنشِئُهَا نَشْأَةً ثَانِيَةً بعد الموت، وفيها لغتان: نَشْأَةٌ بالمد، وهي قراءة ابن كثير وأبي عمرو والحسن حيث كان^(٢)، ونَشْأَةٌ بالقصر وتسكين الشين، وهي قراءة الباقين.

قال الفراء^(٣): وهي مثل الرَّأْفَةِ والرَّأْفَةِ، والكَّابَةِ والكَّابَةِ، كُلُّ صَوَابٌ. ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ﴾ من البدء والإعادة ﴿قَدِيرٌ﴾.

قوله تعالى: ﴿يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَيَرْحَمُ مَنْ يَشَاءُ وَإِلَيْهِ تُقْلَبُونَ﴾ ﴿تُرْدُونَ﴾ ﴿وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ﴾، اختلف أهل المعاني في

(١) قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر، وعاصم في رواية حفص: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا﴾ بالياء، وقرأ حمزة والكسائي، وأبو بكر عن عاصم، وخلف والشنبوزي والأعمش وابن وثاب بالتاء، ينظر: السبعة ص ٤٩٨، تفسير القرطبي ١٣ / ٣٣٦، البحر المحيط ٧ / ١٤١، إتحاف فضلاء البشر ٢ / ٣٤٨، ٣٤٩.

(٢) وهي أيضاً قراءة ابن محيصن واليزيدي، ينظر: السبعة ص ٤٩٨، حجة القراءات ص ٥٤٩، تفسير القرطبي ١٣ / ٣٣٧، ١٧ / ١١٨، ٢١٧، التيسير ص ١٧٣، الإتحاف ٢ / ٣٤٩.

(٣) معاني القرآن ٢ / ٣١٥.

١٤ _____ البستان في إعراب مشكلات القرآن

وجهها، فقال الفراء^(١): معناه: ولا مَنْ في السماءِ بِمُعْجِزٍ، وهو من غامض العربية للضمير الذي [لم] يظهر في الثاني، كقول حسان:

فَمَنْ يَهْجُو رَسُولَ اللَّهِ مِنْكُمْ وَيَمْدَحُهُ وَيُنْصِرُهُ سَوَاءٌ^(٢)

أراد: مَنْ يمدحه ومن ينصره، فأضمر «مَنْ». وإلى هذا التأويل ذهب عبد الرحمن بن زيد، وقال^(٣): لا يُعْجِزُهُ أَهْلُ الْأَرْضِ فِي الْأَرْضِ وَلَا أَهْلُ السَّمَاءِ فِي السَّمَاءِ إِنْ عَصَوْهُ.

وقال قطرب^(٤): معناه: ولا في السماء لو كنتم فيها، كقولك: لا يَفُوتُنِي فُلَانٌ بِالْبَصْرَةِ وَلَا هَاهُنَا فِي بَلَدِي، وهو معك في البلد؛ أي: ولا في البصرة

(١) معاني القرآن ٢ / ٣١٥، وهذا على مذهب الكوفيين والأخفش في جواز حذف الموصول الاسمي وبقاء صلته، وأما البصريون فإنهم لا يجيزونه، ويَحْرَجُونَ الْآيَةَ وَالْبَيْتَ عَلَى أَنْ «مَنْ»: نكرة، قال المبرد: «وقالوا في بيت حسان:

فَمَنْ يَهْجُو رَسُولَ اللَّهِ مِنْكُمْ وَيَمْدَحُهُ وَيُنْصِرُهُ سَوَاءٌ

إنما المعنى: ومن يمدحه وينصره. وليس الأمر عند أهل النظر كذلك، ولكنه جعل «من» نكرة، وجعل الفعل وصفًا لها، ثم أقام في الثانية الوصف مقام الموصوف، فكأنه قال: وواحد يمدحه وينصره؛ لأن الوصف يقع في موضع الموصوف إذا كان دالًّا عليه». المقتضب ٢ / ١٣٥، وينظر في هذه المسألة: الأصول لابن السراج ٢ / ١٧٧، ١٧٨، إعراب القرآن ٣ / ٢٥٣، مشكل إعراب القرآن ٢ / ١٦٨، شواهد التوضيح والتصحيح ص ٧٦، ٧٧، ارتشاف الضرب ص ١٠٤٥ وما بعدها، البحر المحيط ٧ / ١٤٢، الدر المصون ٥ / ٣٦٢.

(٢) سبق تخريجه ضمن عدة أبيات لحسان برقم ٧٧، ١ / ٤٣٦.

(٣) ينظر قوله في جامع البيان ٢٠ / ١٧٠، الكشف والبيان ٧ / ٢٧٥، تفسير القرطبي ١٣ / ٣٣٧.

(٤) ينظر قوله في الكشف والبيان ٧ / ٢٧٦، الوسيط ٣ / ٤١٧، مجمع البيان ٨ / ١٩، زاد المسير ٦ / ٢٦٦، عين المعاني ورقة ٩٩ / ب، تفسير القرطبي ١٣ / ٣٣٧ وبدون نسبة في معاني القرآن للنحاس ٥ / ٢١٨.

لو صار إليها، وهذا معنى قول مقاتل^(١)، يقول: وما أنتم يا كفّار مكة بسابقي الله فتفتونونه، في الأرض كتمتم أو في السماء كتمتم، أينما تكونوا حتى يجازيكم بأعمالكم السيئة، ﴿وَمَا لَكُمْ مِّن دُونِ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ﴾ يمنعكم مني ﴿وَلَا نَصِيرٍ﴾ ﴿٢٢﴾ ينصركم من عذابي.

قوله تعالى: ﴿فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ﴾ يعني: قوم إبراهيم عليه السلام حين دعاهم إلى الله، ونهاهم عن عبادة الأصنام ﴿إِلَّا أَن قَالُوا اقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ﴾ ﴿٢٤﴾ قرأ العامة: ﴿جَوَابَ﴾ بنصب الباء على أنه: خبر ﴿كَانَ﴾، و﴿أَن قَالُوا﴾: في محل الرفع على اسم ﴿كَانَ﴾، وقرأ سالم الأفطس^(٢): ﴿جَوَابَ﴾ رفعًا: على اسم ﴿كَانَ﴾، و﴿أَن قَالُوا﴾ موضعه: نصب على خبرها^(٣).

قوله تعالى: ﴿وَقَالَ﴾ يعني: إبراهيم عليه السلام ﴿إِنَّمَا اتَّخَذْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ﴾ اختلف القراء فيها، فقرأ ابن كثير وأبو عمرو والكسائي ويعقوب: ﴿مَّوَدَّةَ﴾ رفعًا ﴿بَيْنِكُمْ﴾ خفضًا بالإضافة، وهو الاختيار على معنى: إن الذين اتخذتم من دون الله أوثانًا هي مودة بينكم ﴿فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾، ثم تنقطع في الآخرة، كقوله تعالى: ﴿لَمْ يَلْبَسُوا إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍ﴾

(١) ينظر قوله في الوسيط ٣/ ٤١٧، زاد المسير ٦/ ٢٦٦، مجمع البيان ٨/ ١٩.

(٢) هو: سالم بن عجلان الأفطس، أبو محمد الجَزْرِيُّ الحَرَّانِيُّ، مولى بني أمية، تابعي ثقة صدوق إلا أنه كان مُرَجِّئًا، روى عن ابن جبير والزهري، روى عنه الليث والثوري، قُتِلَ صَبْرًا مع بني أمية سنة (١٣٢هـ). [ميزان الاعتدال ٢/ ١١٢، ١١٣، تهذيب التهذيب ٣/ ٣٨٢].

(٣) قرأ سالم الأفطس والحسن وعمرو بن دينار: ﴿فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ﴾ بالرفع، وقرأ الباقون بالنصب، ينظر: تفسير القرطبي ١٣/ ٣٣٨، البحر المحيط ٧/ ١٤٤.

قوله تعالى: ﴿وَلَوْطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ﴾؛ أي: واذكر لوطًا إذ قال لقومه، وقيل: معناه: وأرسلنا لوطًا إلى قومه ﴿إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ﴾ يعني إتيان الرجال في أدبارهم، وكانوا لا يأتون إلا الغُرباء ﴿مَا سَبَقَكُمْ بِهَا﴾ يعني الفاحشة ﴿مِّنْ أَحَدٍ مِّنَ الْعَالَمِينَ﴾ (٢٨) يعني: فيما مضى قبلكم، و«مِن» الأولى صلة.

قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا أَن جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِئَاءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا﴾ يعني: قلبًا، وهو نصب على البيان^(١)، وقد تقدم تفسيره في سورة هود^(٢)، ﴿وَقَالُوا لَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ إِنَّا مُنْجُوكَ وَأَهْلَكَ﴾ يعني: بناته. قرأ ابن كثير والكوفيون - سوى حفص -: ﴿إِنَّا مُنْجُوكَ﴾ بالتخفيف، وقرأ الباقر بالتشديد^(٣)، قال المبرد^(٤): والكاف في قوله: ﴿مُنْجُوكَ﴾ مخفوضة، ولم يَجْرِ عَطْفُ الظاهر على المضمرة المخفوض، فمحل الثاني على المعنى، وصار التقدير: ونُنْجِي أَهْلَكَ، أو: ومُنْجُونَ أَهْلَكَ.

ثم استثنى امرأته، فقال تعالى: ﴿وَأَهْلَكَ إِلَّا امْرَأَتَكَ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ﴾ (٣٢) يعني: من الباقيين في العذاب، فهلك قوم لوط، ثم هلكت بعدُ بحجرٍ أصابها فقتلها، وروى أبو ماجد^(٥) عن مَنْ رَأَى امْرَأَةً لُوطٍ مَمْسُوخَةً حَجْرًا يَحْيِضُ عِنْدَ كُلِّ شَهْرٍ^(٦).

(١) يعني على التمييز، وهو محول عن الفاعل؛ أي: ضاق ذرعه بهم، ينظر: اللسان: ذرع.

(٢) الآية ٧٧، وهي في القسم المفقود من هذا الكتاب.

(٣) ينظر: السبعة ص ٥٠٠، تفسير القرطبي ١٣ / ٣٤٣، النشر ٢ / ٣٤٣، الإنحاف ٢ / ٣٥١.

(٤) المقتضب ٤ / ١٥٢، الكامل في اللغة والأدب ١ / ٣٦٤.

(٥) لعله عائذ بن نضلة الحنفي أو العجلي، قال البخاري والنسائي: منكر الحديث جدًّا، قال

الدارقطني: مجهول متروك، روى عنه يحيى الجابر. [التاريخ الكبير ٩ / ٧٣، الضعفاء

والمتروكين ص ٢٥٣، تهذيب الكمال ٣٤ / ٢٤١].

(٦) هذا الخبر رواه ابن عدي عن أبي الجلد في الكامل في الضعفاء ١ / ٢٠١، وينظر: تاريخ =

١٨ _____ البستان في إعراب مشكلات القرآن

قوله - عز وجل -: ﴿وَالِإِلَى مَدِينِكَ﴾؛ أي: وأرسلنا إلى مدين ﴿أَخَاهُمْ شُعَيْبًا﴾ وهو: شعيب بن نُؤَيْبِ بن مدين بن إبراهيم خليل الرحمن، ﴿فَقَالَ يَنْقُورِ اعْبُدُوا اللَّهَ﴾؛ أي: وَحُدُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوهُ فيما أمركم به، ﴿وَأَرْجُوا الْيَوْمَ الْآخِرَ﴾ يعني: واخشَوْا الْبَعْثَ الَّذِي فِيهِ جِزَاءُ الْأَعْمَالِ، ﴿وَلَا تَعْتَوْا﴾ يعني: تَسْعُوا ﴿فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ ﴿٣٦﴾ يعني: بالمعاصي في شأن المكيال والميزان، وهو الفساد في الأرض [ب / ٦٠] ونصب / ﴿مُفْسِدِينَ﴾ على الحال، وقد تقدم النظير والتفسير.

قوله تعالى: ﴿وَعَادًا وَثَمُودًا﴾ ﴿٣٨﴾ وهما ابنا عَمِّ. وقرأ حمزة وحفص: ﴿وَتَمُودًا﴾^(١) بغير تنوين، والتقدير: وأهلكنا عادًا وثمود، وكذلك قوله تعالى: ﴿وَفِرْعَوْنَ وَفِرْعَوْنَ وَهَمَانَ﴾ ﴿٣٩﴾ عطفٌ على عاد في جميع أموره، وهي أسماء أعجمية معرفة، لذلك لم تنصرف.

قوله تعالى: ﴿فَكَلَّا أَخَذْنَا بِذُنُوبِهِ﴾؛ أي: عاقبنا بتكذيبه، ونصب «كُلًّا» بـ«أَخَذْنَا»، ﴿فَمِنْهُمْ مَن أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا﴾ ريحًا تأتي بالحصباء، وهو: صغار الحصى، وهم قوم لوط، ﴿وَمِنْهُمْ مَن أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ﴾ يعني: ثمود قوم صالح ﴿وَمِنْهُمْ مَن خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ﴾ يعني قارون وأصحابه، ﴿وَمِنْهُمْ مَن أَغْرَقْنَا﴾ يعني: فرعون وقومه وقوم نوح، ﴿وَمَا كَانَتْ اللَّهُ لِيُظْلِمَهُمْ﴾ فيعذبهم على غير ذنب ﴿وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ ﴿٤٠﴾، ومحل «مَنْ»: رفع في الجمیع على: خبر الصفة^(٢)، و﴿أَنفُسَهُمْ﴾: نصب بوقوع ﴿يَظْلِمُونَ﴾ عليه.

= دمشق ٥٠ / ٣٢٦، ٣٢٧، ميزان الاعتدال ١ / ١٣٤، الدر المنثور ٣ / ٣٤٥.

(١) وقرأ الباقون بالتنوين، ينظر: السبعة ص ٣٣٧، حجة القراءات ص ٣٤٤، ٣٤٥، النشر ٢ / ٢٨٩، البحر المحيط ٧ / ١٤٧.

(٢) هذا على مذهب الكوفيين، يرفعون ما بعد الظرف والجار والمجرور على أنه فاعل بهما، ينظر في ذلك: الإنصاف ص ٥١، شرح الكافية للرضي ١ / ٢١٦: ٢١٨، ارتشاف الضرب ص ١١٠٦.

ثم ضرب لهم مثلاً، فقال: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ أَخَذُوا مِنَ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ﴾ يعني الأصنام يَرْجُونَ نصرَها ونفعَها عند حاجتهم إليها ﴿كَمَثَلِ الْعَنكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا﴾ فكما أن بيت العنكبوت لا يدفع عنها بَرْدًا ولا حَرًّا، كذلك هذه الأوثان لا تملك لعابدها نفعًا ولا ضرًا.

قوله: ﴿وَإِنْ أَوْهَبَ الْبُيُوتَ﴾؛ أي: أضعف البيوت كلها ﴿لَبَيْتٍ الْعَنكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾^(٤١) يعني: إن كانوا يعلمون أن بيت العنكبوت لا بَيْتَ أضعفُ منه فيما تتخذه الهوامُّ، ولا أقلُّ وقايةً من حَرٍّ أو بَرْدٍ، وهذا مَثَلٌ ضَرَبَهُ اللهُ - عزَّ وجلَّ - للكفار. قال النحاة^(١): العنكبوت مؤنثة للتاء التي فيها، وقد يذكرها بعض العرب، وأنشد الفراء^(٢):

١٠٧ - على هَطَالِهِمْ مِنْهُمْ بِيُوتٌ كَأَنَّ الْعَنكَبُوتَ هُوَ ابْتِنَاهَا^(٣)

وسُمِّيت العنكبوت لأنها تُعَنكِبُ بَيْتَهَا بعضُهُ على بعض، ووَزَنُه: «فَعَلَّلُوتٌ»، وفي جمعها وجوه، يقال: عَنكَبُ وَعَنكَابُ وَعِكَابٌ وَعُكْبٌ وَأَعكَبٌ، وحِكِي أنه يقال أيضًا: عَنكَبُ^(٤).

(١) قال الفراء: «العنكبوت يُؤنِّتُ ويُذَكِّرُ، والتأنيث أكثر، قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿كَمَثَلِ الْعَنكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا﴾». المذكر والمؤنث للفراء ص ٩٢، وينظر: المذكر والمؤنث للسجستاني ص ١٨٢، المذكر والمؤنث لابن التستري ص ٥٢، ٥٥.

(٢) في معاني القرآن ٢ / ٣١٧، والمذكر والمؤنث له أيضًا ص ٩٢.

(٣) البيت من الوافر، لم أفق على قائله، ويروى: «على أهطالِهِمْ»، والهَطَالُ: اسم جبل.

التخریج: التهذيب ٣ / ٣٠٩، الكشف والبيان ٧ / ٢٨٠، المنخصص ١٧ / ١٧، معجم البلدان ٥ / ٤٦٩، المذكر والمؤنث لابن الأنباري ١ / ٤٢٦، ديوان الأدب ١ / ٣٢٩، شمس العلوم ١٠ / ٦٩٤٩، عين المعاني ورقة ٩٩ / ب، تفسير القرطبي ١٣ / ٣٤٥، ٣٤٦، اللسان: عنكب، هطل، البحر المحيط ٧ / ١٤٨، الدر المصون ٥ / ٣٦٦، خزنة الأدب ٥ / ٨٧، تاج العروس: عكب، هطل.

(٤) من أول قوله: «وفي جمعها وجوه» قاله النَّحاس في إعراب القرآن ٣ / ٢٥٧.

فصل

رُوِيَ عن علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - أنه قال: «طَهَّرُوا بِيوتِكُمْ من نَسَجِ العنكبوت، فإن تركه في البيت يورث الفقر»^(١).

قوله تعالى: ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾؛ أي: أَلْطَفُ وَأَرْفَقُ، وهو الجميل من القول / والدعاء إلى الله تعالى بآياته والتنبيه على حُجْجِهِ، والجدال: قَتْلُ الخَصْمِ عن مذهبه بطريق الحِجَاج فيه، وأصله شِدَّةُ القَتْلِ، ومنه قيل للصِّفْرِ: أَجْدَلٌ، لِشِدَّةِ قَتْلِ بَدَنِهِ وَقُوَّةِ حَلْقِهِ، وقيل: الجِدَالُ مأخوذ من الجِدَالَةِ، وهو: أن يَرُومَ كُلُّ واحد من الخصمين قَهْرَ صاحبه وصَرْعَهُ على الجِدَالَةِ، وهي الأرض^(٢).

ثم استثنى، فقال: ﴿إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ﴾^(٣) يعني: إلا من أبى أن يُقَرَّ بالجزية ونَصَبَ الحَرْبَ، فجادلوا هؤلاء بالسيف حتى يسلموا، أو يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون.

قوله - عز وجل -: ﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ﴾ استهزاء منهم وتكذيباً ﴿وَلَوْلَا أَجَلٌ مُّسَمًّى﴾ رَفَعَ بإضمار فعل تقديره: ولولا ثَبَتَ أَجَلٌ مسمى لعذابهم^(٤)، وهو يوم القيامة، ﴿وَلِيَأْنِسْنَهُمْ﴾ العذاب ﴿بَغْتَةً﴾ يعني: فجأة

(١) ينظر: الكشف والبيان ٧ / ٢٨٠، المحرر الوجيز ٤ / ٣١٨، عين المعاني ورقة ٩٩ / ب، تفسير القرطبي ١٣ / ٣٤٦.

(٢) ينظر في هذين المعنيين: التهذيب ١٠ / ٦٥٠، الكشف والبيان ٧ / ٢٨٤.

(٣) قوله: «ولولا ثبت أجل»، يعني أن «أجل»: مرفوع عنده على الفاعلية وفعله مضمر، وهذا مذهب الكسائي، وذهب الفراء إلى الاسم بعد «لولا» مرفوع بها، فقال: «فإذا رأيت بعدها اسمًا واحدًا مرفوعًا فهو بمعنى «لولا» التي جوابها اللام». معاني القرآن ١ / ٣٣٤، وكرره =

﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ ﴿٥٣﴾ بإتيانه، ونصب ﴿بَغْتَةً﴾ على: الحال أو المصدر^(١).

قوله - عز وجل -: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ يعني: المهاجرين ﴿لَنُبَوِّئَنَّهُمْ مِنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا﴾ قال ابن عباس: غرف الدَّرُّ والزَّبْرَجْد والياقوت، ولنُنزِلَنَّهُمْ قُصُورَ الْجَنَّةِ. وقرأ حمزة والكسائي وخلف: ﴿لَنُثَوِّبَنَّهُمْ﴾^(٢) من: أُنُوتُ، قال الزَّجَّاج^(٣): يقال: ثَوَّى الرَّجُلُ: إذا أقام، وأُنُوتُهُ: إذا أنزلته منزلاً يقيم فيه.

قال الأخفش^(٤): لا تعجبي هذه القراءة؛ لأنك لا تقول: أُنُوتُهُ الدَّارَ، بل تقول: في الدَّارِ، وليس في الآية حرف جر في المفعول الثاني، وقال أبو عليّ الفارسي^(٥): هو على إرادة حرف الجر ثم حذف، كما يقال:

= في المعاني ١ / ٤٠٤، وأما البصريون فإنهم يجعلون الاسم الواقع بعد «لولا» مرفوعاً بالابتداء، وخبره محذوف وجوباً، قاله سيويه في الكتاب ٢ / ١٢٩، وينظر في هذه المسألة أيضاً: المقتضب ٣ / ٧٦، الإنصاف للأنباري ص ٧٠-٧٨، شرح الكافية للرّضي ١ / ٢٤٣، ارتشاف الضرب ص ١٩٠٤.

(١) في الأصل: «والمصدر».

(٢) قرأ: ﴿لَنُثَوِّبَنَّهُمْ﴾ عليّ بن أبي طالب وابن مسعود وزيد بن عليّ والأعمش والربيع بن خيثم وابن وثاب وطلحة بن مصرف، ينظر: السبعة ص ٥٠٢، إعراب القراءات السبع ٢ / ١٩٠، ١٩١، حجة القراءات ص ٥٥٤، تفسير القرطبي ١٣ / ٣٥٩، البحر المحيط ٧ / ١٥٣، الإتحاف ٢ / ٣٥٢.

(٣) معاني القرآن وإعرابه ٤ / ١٧٣.

(٤) ينظر قول الأخفش في الحجة للفارسي ٣ / ٢٦٤، الوسيط ٣ / ٤٢٤، مجمع البيان ٨ / ٣٧.

(٥) الحجة للقراء السبعة ٣ / ٢٦٤، ونص كلامه: «هذا الذي رآه أبو الحسن يدل على أن «ثوى» ليس بِمُتَعَدِّ، وكذلك تفسير أبي عبيدة: أنه النازل فيهم. ووجهه أنه كان في الأصل: لثوئهم من الجنة غرّفاً، كما تقول: لَنُنزِلَنَّهُمْ من الجنة في غُرْفٍ، وحُذِفَ الجارُّ كما حُذِفَ من قوله: أَمَرْتُكَ الْخَيْرَ فَافْعَلْ مَا أَمَرْتُ بِهِ

٢٢ _____ البستان في إعراب مشكلات القرآن

١٠٨ - أَمَرْتُكَ الْخَيْرَ..... (١)

أي: بالخير. واللام: نصب على الجواب (٢).

ثم وصف تلك العُرْفَ فقال: ﴿تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا﴾ لا يموتون ﴿نِعْمَ أَجْرُ الْعَمَلِينَ﴾ (٥٨) يعني: ثواب المطيعين، ثم وصفهم فقال: ﴿الَّذِينَ صَبَرُوا﴾ يعني: على دينهم فلم يتركوه لشدة ولا لضيق نزل بهم ﴿وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ (٥٩).

قوله تعالى: ﴿وَكَايْنٍ مِّنْ دَابَّةٍ لَّا تَحْمِلُ رِزْقَهَا﴾ يعني: لا ترفع رزقها معها، ولا تدخره لِعَدِّ، ﴿اللَّهُ يَرْزُقُهَا﴾ حيث توجهت ﴿وَأَيَّاكُمْ﴾ يوماً بيوم، ﴿وَهُوَ السَّمِيعُ﴾ لأقوالكم ﴿الْعَلِيمُ﴾ (٦٠) بما في قلوبكم، قال سفيان (٣): ليس

(١) هذه قطعة من بيت من البسيط، وسوف يتكرر مرتين ٢/ ٣٦٥، ٤/ ٢٧٢ من هذا الكتاب، وهو بتمامه:

أَمَرْتُكَ الْخَيْرِ، فَافْعَلْ مَا أَمَرْتُ بِهِ فَقَدْ تَرَكْتُكَ ذَا مَالٍ وَذَا نَسَبٍ
وقد نُسِبَ لعمرو بن معدي كرب، ولخفاف بن نُدْبَةَ السلمي، وللعباس بن مرداس، ولأعشى طرود، ولزُرْعَةَ بن السائب.

التخریج: ديوان عمرو بن معدي كرب ص ٦٣، ديوان العباس بن مرداس ص ٤٦، ديوان خفاف ابن ندبة ص ١٢٦، الكتاب ١/ ٣٧، معاني القرآن للأخفش ص ٣١٢، المقتضب ٢/ ٣٥، ٨٣، ٣٢٠، معاني القرآن وإعرابه ١/ ٣٥١، إعراب القرآن ١/ ٣١٧، ٣٣٧، ٢/ ٢٧٦، ٥/ ١٤٠، ١٧٥، شرح أبيات سيويه ١/ ١٧٠، المحتسب ١/ ٥١، ٢٧٢، أمالي ابن الشجري ٢/ ١٣٣، ٥٥٨، الحلل لابن السيد ص ٣٤، ١٦٩، ٣١٩، ٤١٠، التبيان للعكبري ص ٧٣، شرح المفصل ٢/ ٤٤، ٨/ ٥٠، الفريد ٤/ ٦١٨، شرح الكافية للرّضي ١/ ١٩٣، ٤/ ١٤١، مغني اللبيب ص ٤١٥، ٧٣٦، شرح شواهد المغني ص ٧٢٧-٧٢٨، جمع الهوامع ٣/ ١١، الخزانة ١/ ٣٣٩، ٣٤٢، ٣٤٣، ٩/ ١٢٤.

(٢) قوله: «واللام: نصب على الجواب» ليس من كلام الفارسي، ومعنى نصب اللام: فتحها؛ لأنها لام جواب القسم.

(٣) هو: سفيان بن عيينة بن ميمون الهلالي، أبو محمد الكوفي، مُحدِّثُ الحرم المكي، وُلِدَ =

شيء مما خلق الله يُخَبِّئُ وَيَدَّخِرُ إِلَّا: الإنسان والفأرة والنملة^(١).

فصل

عن ابن عمر - رضي الله عنه - قال: خرجتُ مع رسول الله ﷺ، فدخلت معه حائطاً من حوائط الأنصار، فجعل يلْقُطُ الرُّطْبَ بيده ويأكل، فقال: «ما لك لا تأكلُ يا ابن عمر؟!»، فقلتُ: لا أشتهيه يا رسول الله، فقال - عليه السلام -: / «لكني أشتهيه، وهذه صُبْحُ رابعةٍ منذ لم أذق طعاماً»، فقلتُ: إنا لله، الله المستعان، فقال: «يا ابن عمر! لو شئتُ لدعوتُ رَبِّي فأعطاني مثل مُلْكِ كِسْرَى وقَيْصَرَ أضعافاً مضاعفة، ولكنْ أجوع يوماً، وأشبع يوماً، فكيف بك يا ابن عمر إذا بقيت في قوم يخبئون رزق سنتهم، ويضعفُ اليقينُ؟» فوالله ما برحنا حتى نزلت: ﴿وَكَأَيِّن مِّن دَابَّةٍ لَّا تَحْمِلُ رِزْقَهَا ...﴾ الآية^(٢).

والدابة: كل حيوان يدبُّ على وجه الأرض مما يعقل ولا يعقل، وقد تقدم تفسير ﴿كَأَيِّن﴾ في سورة آل عمران^(٣).

قوله تعالى: ﴿وَمَا هَذِهِ الْحَيَوةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ﴾ باطلٌ وغرورٌ وعبثٌ

= بالكوفة، وسكن مكة، وتوفي بها سنة (١٩٨ هـ)، كان حافظاً ثقة واسع العلم كبير القدر، قال الشافعي: لولا مالك وسفيان لذهب علم الحجاز، حَجَّ سبعين سنة، من كتبه: الجامع في الحديث، التفسير. [سير أعلام النبلاء ٨ / ٤٥٤-٤٧٥، الأعلام ٣ / ١٠٥].

(١) ينظر قول سفيان في تأويل مختلف الحديث لابن قتيبة ص ٢١٥، معاني القرآن للتحاس ٥ / ٢٣٥، الكشف والبيان ٧ / ٢٨٩، الوسيط ٣ / ٤٢٥.

(٢) ينظر: الكشف والبيان ٧ / ٢٨٨-٢٨٩، الوسيط ٣ / ٤٢٥، أسباب النزول ص ٢٣١، وضَعَفَهُ القرطبي في تفسيره ١٣ / ٣٥٩، تفسير ابن كثير ٣ / ٤٣٠، الدر المنثور ٥ / ١٤٩.

(٣) يعني قوله تعالى: ﴿وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَتَلَ مَعْسُورِيَّوْنَ كَثِيرٌ﴾. آية ١٤٦، وهي في القسم المفقود من هذا الكتاب.

٢٤ _____ البستان في إعراب مشكلات القرآن

ينقضي عما قريب ﴿وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ﴾ يعني: الجنة ﴿لِهِىَ الْحَيَوَانُ﴾؛ أي: الحياة الباقية الدائمة التي لا زوال لها، يقول: هي دار الحياة لا موت فيها ﴿لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ (٦٤)؛ لأنهم لو علموا لرغبوا في الباقي الدائم عن الفاني الزائل ولكنهم لا يعلمون.

والحيوان أيضاً: كلُّ ذي رُوح، وقوله: ﴿لِهِىَ الْحَيَوَانُ﴾ يعني: هي، واللام تُزاد للتوكيد. والحيوان والحياة واحد، ومنه قولهم: نَهَرُ الْحَيَوَانِ؛ أي: نهر الحياة^(١)، والحيوان: مصدر بمنزلة الحياة فيكون كالتزوان والغليان، ويكون التقدير: وإن الدار الآخرة لِهِيَ دار الحيوان أو ذات الحيوان^(٢)، والمعنى: إن حياة الدار الآخرة هي الحياة؛ لأنه لا تنغيص فيها ولا نفاذ لها، ولا يشوبها ما يَشُوبُ الحياة في هذه الدار الفانية، وهذا معنى قول جماعة المفسرين.

قوله تعالى: ﴿فَإِذَا رَكبُوا فِي الْفُلِكِ﴾ يعني كفار مكة ﴿دَعَا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ يعني: مَوْحِدِينَ له الإسلام، وهو نصب على الحال، ﴿فَلَمَّا بَجَحْتُهُمْ إِلَى الْبَرِّ﴾ وأُنقذهم من أهوال البحر ﴿إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ﴾ (٦٥) فلا يوحدونه كما كانوا يوحدونه في البحر، ﴿لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ﴾ هذه لام الأمر^(٣)، ومعناه التهديد

(١) قاله أبو عبيدة في مجاز القرآن ٢ / ١١٧، وينظر: إعراب القرآن ٣ / ٢٦٠، ومعاني القرآن للتحاس ٥ / ٢٣٦، ولكن الزمخشري قال: «وفي بناء الحيوان زيادة مَعْنَى ليس في بناء الحياة، وهي ما في بناء «فَعْلَانٍ» من معنى الحركة والاضطراب، كالتزوان والتغضان واللّهبان وما أشبه ذلك، والحياة حركة كما أن الموت سكون، فمجئته على بناء دال على معنى الحركة مبالغة في معنى الحياة، ولذلك اختيرت على الحياة في هذا الموضع المقتضي للمبالغة». الكشاف ٣ / ٢١٢، وينظر: تفسير القرطبي ١٣ / ٣٦٢.

(٢) يعني: أنه على حذف مضاف، قاله ابن قتيبة في غريب القرآن ص ٣٣٩، والفارسي في كتاب الشعر ص ٣٢١.

(٣) هذه اللام لام «كي» كما هو واضح، وليست لام الأمر.

والوعيد، كقوله تعالى: ﴿اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ﴾^(١)، ﴿وَأَسْتَفْرِزْ مِنْ أَسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ﴾^(٢)، والمعنى: لكي يجحدوا نعمة الله في إنجائه إياهم وسائر الأمة من اليم.

قوله: ﴿وَلِيَتَمَنَّعُوا﴾؛ أي: ولكي يتمتعوا إلى منتهى آجالهم، ﴿فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾^(٣) عاقبة كفرهم، وقوله: ﴿وَلِيَتَمَنَّعُوا﴾ جَزَمَ لَامَهُ الْأَعْمَشُ وَحَمْزَةُ وَالْكَسَائِيُّ وَخَلْفٌ وَابْنُ كَثِيرٍ وَأَيُّوبُ وَقَالُونَ، وَاخْتَلَفَ فِيهِ عَنْ عَاصِمٍ، وَقَرَأَ الْبَاقُونَ بِكسر اللام، وكذلك أيضًا رُوي عن / نافع وابن كثير^(٣)، واختاره أبو [٦٢ / ١] عبيد لقوله: ﴿لِيَكْفُرُوا﴾؛ ليكون الكلام نسقًا، وَمَنْ جَزَمَ اللّامَ احتج بقراءة أبي: ﴿فَتَمَنَّعُوا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾^(٤)، والكسر على «كَي»، والجزم على التهديد^(٥).

(١) فصلت ٤٠.

(٢) الإسراء ٦٤.

(٣) قرأ بإسكان اللام أيضًا: أبو عمرو في رواية أبي زيد عنه، ورُوي عن عاصم إسكان اللام وكسرها، واختلف فيه أيضًا عن نافع، فروى عنه المسيبي وإسماعيل وأبو بكر ابنا أبي أويس إسكان اللام، ورُوي عنه ابن جَمَاز وإسماعيل بن جعفر ورؤيس كسر اللام. ينظر: السبعة ص ٥٠٢، حجة القراءات ص ٥٥٥، إعراب القراءات السبع ١٩٢ / ٢، تفسير القرطبي ١٣ / ٣٦٣، البحر المحيط ٧ / ١٥٥، النشر ٢ / ٣٤٤، الإتحاف ٢ / ٣٥٣.

(٤) قرأ أبي وابن مسعود وأبو العالية: ﴿فَتَمَنَّعُوا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾، ينظر: تفسير القرطبي ١٣ / ٣٦٣، البحر المحيط ٧ / ١٥٥.

(٥) قال ابن الأنباري: «وقوله: ﴿وَلِيَتَمَنَّعُوا﴾ الاختيار أن تكون اللام لام الأمر، وهو أمر في اللفظ وتهذد في المعنى، فيكون الوقف على قوله: ﴿يَمَاءَ آتَيْنَهُمْ﴾، ويُقَوِّي هذا المذهب قراءة نافع والأعمش وحمزة: ﴿وَلِيَتَمَنَّعُوا﴾ بجزم اللام، ويجوز أن تكون لام «كَي». إيضاح الوقف والابتداء ص ٨٢٩، ٨٣٠، وقال النحاس: ﴿وَلِيَتَمَنَّعُوا﴾ لام «كَي»، ويجوز أن تكون لام أمر؛ لأن أصل لام الأمر الكسر إلا أنه أمر فيه معنى التهديد». إعراب القرآن ٣ / ٢٦٠، وينظر: الحجة للفارسي ٣ / ٢٦٥، الوسيط ٣ / ٤٢٦، الفريد للمتجرب الهمداني ٣ / ٧٤٥-٧٤٦.

٢٦ _____ البستان في إعراب مشكلات القرآن

قوله - عز وجل -: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا﴾ يعني: عملوا بالخير لله، و«في»^(١) هاهنا بمعنى: اللام، تقديره: والذين جاهدوا لنا ﴿لِنَهْدِيَهُمْ سُبُلَنَا﴾ يعني: ديننا؛ أي: لَنُوفِّقَهُمْ وَلِنُعْصِمَهُمْ حتى يكونوا على الطريق المستقيم، وقرأ أبو عمرو: ﴿سُبُلَنَا﴾ بإسكان الباء^(٢)، ﴿وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾^(٣) بالعون لهم والنصرة في دنياهم والثواب والمغفرة في عقباهم.

واللام: لام توكيد دخلت في «مع» على أحد أمرين، فمنهما: أن يكون اسمًا، ولام التوكيد إنما تدخل على الأسماء، ومنهما: أن يكون حرفًا فتدخل عليها؛ لأن فيها معنى الاستقرار، كما تقول: إِنَّ زَيْدًا لَفِي الدَّارِ، و«مع» إذا سُكِّنَتْ فهي حرفٌ لا غير، وإذا فتحت جاز أن تكون اسمًا وأن تكون حرفًا، والأكثر أن تكون حرفًا جاء لمعنى، إلا أنها فُتِحَتْ لِمَا وَقَعَ فيها مما ليس في أخواتها^(٣)، والله أعلم، وبالله التوفيق.

(١) في الأصل: «والفاء».

(٢) قرأ أبو عمرو وحده: ﴿سُبُلَنَا﴾ بإسكان الباء حيث وقع، وضمها الباقون، ينظر: غيث النفع ص ٢٢٠، النشر ٢ / ٢١٦، الإتحاف ٢ / ٣٥٣.

(٣) من أول قوله: «لام توكيد دخلت» قاله النَّحَّاس بنصه في إعراب القرآن ٣ / ٢٦٠، وقوله: «ومع إذا سكنت فهي حرف لا غير... إلخ» مردود عليه بقول سيبويه: «وسألت الخليل عن «مَعَكُمْ» و«مَعَ» لأي شيء نَصَبْتَهَا؟ فقال: لأنها اسْتُعْمِلَتْ غير مضافة اسمًا كجميع، ووقعت نكرة، وذلك قولك: جاء مَعًا وَذَهَبَ مَعًا، وقد ذَهَبَ مَعَهُ وَمَنْ مَعَهُ، صارت ظرفًا فجعلوها بمنزلة أمَامٍ وَقُدَّامٍ، قال الشاعر فجعلها كـ«هَلْ» حين اضطر، وهو الراعي: وريشي مِنكُمْ، وهواي مَعَكُمْ وَإِنْ كَانَتْ زِيَارَتُكُمْ لِمَامًا».

الكتاب ٣ / ٢٨٦-٢٨٧.

وحكى ابن الشجري عن الفارسي أن «مَعَ» إذا فُتِحَتْ عينه فهو ظرف، وإذا أُسْكِنَتْ فهو حرف، ينظر: أمالي ابن الشجري ١ / ٣٧٤-٣٧٥، ٢ / ٥٨٣-٥٨٤ =

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وبه نستعين

سورة الرُّوم

مَكِّيَّة

وهي ثلاثة آلاف وخمسمائة وأربعة وثلاثون حرفاً، وثمانمائة وتسع عشرة كلمةً، وستون آيةً.

باب ما جاء في فضل قراءتها

عن أبيّ بن كعب - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «من قرأ سورة الرُّوم كان له من الأجر بعدد كل ملك سَبَّحَ الله بين السماء والأرض، وأدرك ما ضَبِعَ في يومه وليلته»^(١).

وروي عن النبي ﷺ أنه قال: «من قرأ سورة الروم وقاه الله ميتة السوء، وكتب له فضل أجر الشهداء»^(٢).

= قال المرادي: «أن تكون ساكنة العين، وهي لغة ربيعة وغمم، بينونها على السكون قبل متحرك، ويكسرون قبل ساكن، ولم يَحْفَظْ سيبويه أن السكون فيه لغة، فجعله من ضرورات الشعر». الجني الداني ص ٣٠٥، وينظر أيضاً: شرح التسهيل لابن مالك ٢ / ٢٤١-٢٤٢، ارتشاف الضرب ٢ / ١٤٥٧، ١٤٥٨، أوضح المسالك ٣ / ١٤٨، مغني اللبيب ص ٤٣٩. (١) ينظر: الكشف والبيان ٧ / ٢٩١، الوسيط ٣ / ٤٢٧، الكشف ٣ / ٢٢٨، مجمع البيان ٨ / ٤٢. (٢) لم أعثر له على تخريج.

باب ما جاء فيها من الإعراب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قوله - عز وجل -: ﴿الْمَ ۙ غُلِبَتِ الرُّومُ ۚ ﴿٢﴾ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ ۚ﴾ يعني: [٦٢/ب] في أدنى أرضهم، قيل: هو طرف الشام، وقيل: يريد الجزيرة /، وهي أقرب الأرض من الروم إلى فارس، وقيل: هي الأردن وفلسطين.

قوله: ﴿وَهُمْ ۙ﴾ يعني الروم ﴿مِن بَعْدِ غَلَبِهِمْ ۙ﴾؛ أي: غلبتهم، فحذف التاء منها، كما حذف من قوله: ﴿وَلِقَامَ الصَّلَاةِ ۙ﴾^(١)، وإنما هو إقامة الصلاة^(٢)، وقرأ أبو حنيفة الشامي بسكون اللام^(٣)، وهما لغتان مثل: الطَّعْنِ وَالطَّعَنِ، وقوله: ﴿سَيَغْلِبُونَ ۙ﴾^(٤) يعني: الروم يغلبون فارساً ﴿فِي بَضْعِ سِنِينَ ۙ﴾ يعني: إلى سبع سنين.

وقرأ عبد الله بن عمر وأبو سعيد الخدري والحسن وعيسى بن عمر:

(١) الأنبياء ٧٣، والنور ٣٧.

(٢) هذا قول الفراء في معاني القرآن ٢ / ٣١٩، وقد ردَّ عليه النَّحَّاسُ بقوله: «وهذا غلط لا يخفى على كثير من أهل النحو؛ لأن «إقام الصلاة» مصدر حُذِفَ منه لا اعتلالٍ فِيهِ، فجُعِلَتِ التَّاءُ عوضاً من المحذوف، و﴿غُلِبَتْ﴾ ليس بِمُعْتَلٍّ، ولا حُذِفَ منه شيءٌ. وقد حكى الأصمعي: طَرَدَ طَرْدًا وَحَلَبَ حَلَبًا وَغَلَبَ غَلَبًا، فَأَيُّ حَذْفٍ فِي هَذَا؟». إعراب القرآن ٣ / ٢٦٢.

فقول النَّحَّاسِ: «وقد حكى الأصمعي... إلخ» يعني أن الفعل «غَلَبَ» له مصدران: غَلَبَ وَغَلَبَةٌ، وهذا ما حكاه الأزهري عن الليث، قال الأزهري: «قال الليث: يقال: غَلَبَ يَغْلِبُ غَلَبَةً وَغَلَبًا». التهذيب ٨ / ١٣٧، وينظر: معاني القرآن للنَّحَّاسِ ٥ / ٢٤٣، الفريد ٣ / ٧٤٧، عين المعاني ١٠٠ / أ.

(٣) هذه قراءة عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَابْنِ عُمَرَ وَأَبِي حَيَوَةَ وَمَعَاوِيَةَ بْنِ قُرَّةَ وَمُحَمَّدَ بْنَ السَّمِيعِ، ينظر: مختصر ابن خالويه ص ١١٧، تفسير القرطبي ١٤ / ٦، البحر المحيط ٧ / ١٥٧.

﴿غَلَبَتِ الرُّومُ﴾ بفتح الغين واللام ﴿سَيَغْلِبُونَ﴾ بضم الياء وفتح اللام^(١).

والبِضْعُ: ما بين الثلاث والسبع، وقيل: ما بين الثلاث إلى التسع، وقيل: ما بين الثلاثة إلى العشرة^(٢)، والتَّيْفُ: أكثرُ العرب يجعله ما بين الواحد إلى الثلاثة في المذكر والمؤنث، وقال أبو زيد: وَحَدُّ التَّيْفِ ما بين الواحد إلى التسعة، فإذا قال: لَهُ عَلَيَّ تَيْفٌ وثلاثون، كان ما بين الواحد والثلاثين^(٣) إلى التسعة والثلاثين، وكذا قولهم: قد تَيْفَ على كذا.

قوله تعالى: ﴿لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ﴾ يعني: مِنْ قَبْلِ دَوْلَةِ الرُّومِ على فارسٍ وَمِنْ بَعْدِهَا، و﴿قَبْلُ﴾ و﴿بَعْدُ﴾: ظرفا زمان، وهما مبيتان، وأصلهما الإعراب، وإنما بُنِيَا لأنهما تَعَرَّفَا بغير ما تتعرف به الأسماء، وذلك أن الأسماء تتعرَّف بالألف واللام، وبالإضافة إلى المعرفة، وبالإضمار، وبالإشارة، وبالعهد، وليس في ﴿قَبْلُ﴾ و﴿بَعْدُ﴾ شيءٌ من ذلك، فلما تَعَرَّفَا بخلاف ما تتعرَّف به الأسماء، وهو حَذْفُ ما أُضِيْفَا إليه، خالفا الأسماء، وشابها الحروف، فبُنِيَا كما يُبْنَى الحرف، وإنما بُنِيَا على الضم دون الفتح والكسر؛ لأنهما أشبها المنادى المفرد، إذ المنادى يُعْرَبُ إذا أُضِيْفَ أو نُكِّرَ، كما يُفْعَلُ بهما، فبُنِيَا على الضم كما بُنِيَ المنادى المفرد^(٤)، وهما مرفوعان

(١) وهي أيضًا قراءة عَلِيٍّ بن أَبِي طالب وابن عباس ومعاوية بن قرة ونصر بن عَلِيٍّ وَعُضْمَةَ وهارون، ينظر: معاني القرآن للفراء ٢ / ٣١٩، مختصر ابن خالويه ص ١١٧، تفسير القرطبي ١٤ / ٤، ٥، البحر المحيط ٧ / ١٥٧.

(٢) ينظر في هذه الأقوال: مجاز القرآن ٢ / ١١٩، معاني القرآن وإعرابه ٤ / ١٧٥، الزاهر لابن الأباري ٢ / ٣٤٢، معاني القرآن للنحاس ٥ / ٢٤٣، تهذيب اللغة ١ / ٤٨٨.

(٣) في الأصل: «والثلاثة».

(٤) من أول قوله: «وقبل وبعد: ظرفا زمان»، قاله مكِّي بنصه في مشكل إعراب القرآن ٢ / ١٧٦، ١٧٥.

٣٠ _____ البستان في إعراب مشكلات القرآن

على الغاية، قاله الثعلبي (١).

قوله تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ لَا يَخْلِفُ اللَّهُ وَعَدَهُ﴾ يعني: ما وَعَدَهُمْ من ظهور الروم على فارس، فكان كذلك، وهو نصبٌ على المصدر، قال الزَّجَّاج (٢): ويجوز: «وَعَدُ اللَّهِ» بالرفع، بمعنى: ذلك وَعَدُ اللَّهِ، ﴿وَلَكِنَّا كَثَرْنَا النَّاسَ﴾ يعني كفار مكة ﴿لَا يَعْلَمُونَ﴾ (٦) أن الله لا يخلف وعده في إظهار الروم على فارس.

قوله تعالى: ﴿ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةَ الَّذِينَ أَسْتَوُوا﴾؛ أي: أشركوا / ﴿السُّوْأَى﴾ [١/٦٣] يعني: النار التي تَسُوُّهُمْ، والسُّوْأَى: اسمٌ لِحَبَّهِمْ، كما أن الحُسْنَى اسمٌ للجنة، وإنما سُمِّيَتِ النَّارُ سُوْأَى لأنها تَسُوُّ صَاحِبِيهَا.

ويجوز رفع العاقبة ونصبها، نظيرها قوله تعالى: ﴿أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَى رَجُلٍ مِنْهُمْ﴾ (٣)، وقوله: ﴿أَوَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ آيَةٌ أَنْ يَعْلَمَهُ عُلَمَتُوا بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ (٤)، قرأ الكوفيون وابنُ عامرٍ بالنصب، وقرأ الباقون بالرفع (٥).

(١) الكشف والبيان ٧ / ٢٩٤، يعني أنهما مبنيان على الضم، ومعنى كونهما غاية: أن كل واحد منهما قُطِعَ عن الإضافة، وجُعِلَتْ غاية الكلمة ما بقي بعد الحذف، ينظر: الكتاب ٢ / ١٩٩، ٣ / ٢٨٦، ٢٨٧، المقتضب ٣ / ١٧٤، ١٧٥، ٤ / ٢٠٦، ٢٠٧، ٤٢٩، معاني القرآن وإعرابه ٤ / ١٧٦، الأصول ١ / ٣٣٣، إعراب القرآن ٣ / ٢٦٥، ٥ / ٢٥٧، ٢٥٩، التهذيب ٢ / ٢٤٣، ٩ / ١٦٢، شرح الكافية للرضي ٣ / ٢٥٤، ٢٥٥، لسان العرب: بعد.

(٢) معاني القرآن وإعرابه ٤ / ١٧٧، ١٧٨، وهو معنى كلام الزَّجَّاج، وليس نصه.

(٣) يونس ٢.

(٤) الشعراء ١٩٧.

(٥) قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وأبو جعفر ويعقوب واليزيدي والحسن: «عاقِبَةُ» رفعًا، ورواها الكسائي وحسينُ الجُعْفِيُّ عن أبي بكر عن عاصم، وقرأ الباقون وحفصٌ عن عاصم بالنصب، ينظر: السبعة ص ٥٠٦، حجة القراءات ص ٥٥٦، القرطبي ١٤ / ١٠، النشر ٢ / ٣٤٤، الإتحاف ٢ / ٣٥٤.

فمن نصب جعلها خبر «كَانَ» ونصبها متقدمة كقوله تعالى: ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾^(١)، ويكون التقدير: ثم كان السوء عاقبة الذين أساءوا، ويكون «أَنَّ» في قوله: ﴿أَنْ كَذَّبُوا﴾ مفعولاً له؛ أي: لِأَنَّ كَذَّبُوا بآيات الله، ﴿وَكَانُوا بِهَا يَسْتَهْزِئُونَ﴾^(١٠)، وَمَنْ رَفَعَ فَعَلَى مَعْنَى: ثم كان عاقبة التكذيب أَخْرَجَ أَمْرِهِمْ أَنْ مَاتُوا عَلَى كَفْرِهِمْ.

قوله - عز وجل - : ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُبْلِسُ الْمُجْرِمُونَ﴾^(١٢)؛ أي: يَبْئَسُ المشركون من كل خير حين عاينوا العذاب، وقال الفراء^(٢): ينقطع كلامهم وُحِّجَتْهُمْ، قال الشاعر:

١٠٩- ياصاح هل تعرف رسماً مكرساً؟ قال: نعم أعرفه، وأبلساً^(٣)

وقرأ السلمي: ﴿يُبْلِسُ﴾^(٤) بفتح اللام، وقراءة العامة أجود.

قوله - عز وجل - : ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَهُمْ فِي

(١) الروم ٤٧.

(٢) معاني القرآن ٢ / ٣٢٢.

(٣) الرجز للعجاج.

اللغة: الرسم: ما كان من آثار الديار لاصقاً بالأرض، المُكْرَسُ: الذي بَعَرَتْ فِيهِ الإِبِلُ وبالت، فَرَكَبَ بَعْضُهُ بَعْضًا، أَبْلَسَ: سَكَتَ، ولم يُجِزْ جواباً.

التخریج: ديوانه ص ١١٨، معاني القرآن ١ / ٣٣٥، ٢ / ٣٢٣، مجاز القرآن ١ / ١٩٢، ٢ / ١٢٠، جمهرة اللغة ص ٧١٩، التهذيب ١٠ / ٥٣، ١٢ / ٤٤٢، مقاييس اللغة ٥ / ١٦٩، المخصص ٥ / ١٢٣، أساس البلاغة: بجس، شمس العلوم ٩ / ٥٨١٦، زاد المسير ٣ / ٤٠، عين المعاني ورقة ١٠٠ / ب، الفريد للهمداني ٣ / ٧٥٢، تفسير القرطبي ٦ / ٤٢٧، ١٤ / ١٠، اللسان: بلس، حلب، كرس، التاج: حلب، بلس، عجنس، كرس، وكف.

(٤) وهي أيضاً قراءة عَلِيٍّ بن أَبِي طالب رضي الله عنه، ينظر: مختصر ابن خالويه ص ١١٧، تفسير القرطبي ١٤ / ١٠، البحر المحيط ٧ / ١٦٠.

٣٢ _____ البستان في إعراب مشكلات القرآن

رَوْضَةٌ يُحْبَرُونَ ﴿١٥﴾ يعني: في بقعة خضراء، والروضة: ما يَنْبُتُ حول الغدير من الأَبِّ، قال الشاعر:

١١٠ - إِذَا كَانَ مَنْ تَهَوَّى يُعِينُ عَلَى الْهَوَى فَمَا الْحُبُّ إِلَّا رَوْضَةٌ وَغَدِيرٌ^(١)

قال الأصمعي^(٢): لا يقال: روضة حتى يكون لها ماءٌ تشرب منه. وقال أبو عبيدة^(٣): ليس عند العرب شيءٌ أَحْسَنَ من الرياض الْمُعْشِبَةِ، ولا أَطْيَبَ رِيحًا منها.

وقوله: ﴿يُحْبَرُونَ﴾ قيل: يُكْرَمُونَ بِالْتُّخَفِ، وقيل: يُنْعَمُونَ، وقيل^(٤): يُسْرُونَ، وَالْحَبْرَةُ وَالْحَبْرُ: السُّرُورُ، ومنه قيل: حَبْرَةٌ تَتَّبِعُهَا عَبْرَةٌ، قال العجاج^(٥):
١١١ - الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَعْطَى الْحَبْرَ مُوَالِي الْحَقِّ إِنْ الْمَوْلَى شَكَرَ^(٦)

(١) البيت من الطويل، لم أقف على قائل له أو مناسبة أو تخريج.

(٢) ينظر قول الأصمعي في المحرر الوجيز ٤ / ٣٣٢، تفسير الثعالبي ٤ / ٣٠٨.

(٣) مجاز القرآن ٢ / ١٢٠.

(٤) قاله ابن قتيبة في تفسير غريب القرآن ص ٣٤٠، ومعنى «حَبْرَةٌ تَتَّبِعُهَا عَبْرَةٌ»؛ أي: سُرُورٌ يَتَّبِعُهَا بُكَاءٌ وَحُزْنٌ. اللسان: حبر.

(٥) هو عبد الله بن ربيعة بن لبيد بن صخر السعدي التميمي، أبو الشعثاء العجاج، راجز مُجِيدٌ، وُلِدَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَقَالَ الشَّعْرَ فِيهَا، أَسْلَمَ وَعَاشَ إِلَى أَيَّامِ الْوَلِيدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ، ففُلِحَ وَأُقْعِدَ، وهو أول من رفع الرجز، وشبهه بالقصيد، وكان لا يهجو، توفي سنة (٥٩٠هـ). [الشعر والشعراء ص ٥٩٥-٥٩٧، الأعلام ٤ / ٨٦].

(٦) الرجز للعجاج، وَيُرْوَى الْأَوَّلُ: «أَعْطَى الشَّبْرَ»، ويروى: «الْحَبْرَ».

اللغة: الشَّبْرُ: العطية والخير، والشَّبْرُ، بسكون الباء: مصدر قولهم: شَبْرْتُهُ شَبْرًا: إِذَا أُعْطِيَتْهُ. التخريج: ديوانه ص ٢٤، ٣٤، مجاز القرآن ٢ / ١٢٠، ٢٠٥، إصلاح المنطق ص ٩٧، جمهرة اللغة ص ٣١١، الزاهر ١ / ١٢٤، ديوان الأدب ١ / ٢١٢، تهذيب اللغة ٥ / ٣٤، المخصص ١٥ / ٨٠، الاقتضاب ٣ / ٢٨٦، عين المعاني ورقة ١٠٠ / ب، اللسان: ثبت، =

أي: أَعْطَى الشُّرُورَ، وقال بعضهم^(١): الحَبْرَةُ في اللغة: كُلُّ نعمة حسنة، والتَّحْبِيرُ: التحسين، ومنه قيل للمِدَاد: حَبْرٌ؛ لأنه تُحَسِّنُ به الأوراقُ، وقيل للعالم: حَبْرٌ؛ لأنه يَتَخَلَّقُ بالأخلاق الحسنة، قال الشاعر:

١١٢- يُحَبِّرُهَا الكَاتِبُ الحِمِّيُّ^(٢)

/ وقيل: ﴿يُحَبِّرُونَ﴾: يتلذذون بالسماع في رياض الجنة.

فصل

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «إن للجنة مائة دَرَجَةٍ، ما بين كل درجتين كما بين السماء والأرض، والفرْدُوسُ أعلاها سُمُومًا وَأَوْسَطُهَا مَحَلَّةٌ، ومنها تتفجَّرُ أنهار الجنة، وعليها يوضع العرش يوم القيامة»،

= حبر، شبر، التنبيه والإيضاح ٢ / ١٣٧، تاج العروس: حبر، شر.
(١) هو الزَّجاج، وهذا ما قاله في معاني القرآن وإعرابه ٤ / ١٨٠، وينظر أيضًا: الكشف والبيان للثعلبي ٧ / ٢٩٦.

(٢) هذا عَجْزٌ بِيَّتٍ من المتقارب، لأبي ذؤيب الهذلي، وهو بتمامه:

عَرَفْتُ الدِّيَارَ كَخَطِّ الدَّوِيِّ يُحَبِّرُهُ الكَاتِبُ الحِمِّيُّ

وروايته في ديوانه وفي شرح أشعار الهذليين:

عَرَفْتُ الدِّيَارَ كَرَقَمِ الدَّوَاةِ يَزِيرُهَا الكَاتِبُ الحِمِّيُّ

اللغة: الدَّوِيُّ: جمع الدَّوَاةِ وهي ما يكتب به، حَبْرُ الخَطِّ: حَسَنَةٌ، والرَّيْرُ: القراءة الخفيفة، وخصَّ الكاتب الحِمِّيُّ لأن أصل الخط العربي لِحِمِّيٍّ، ومن عندهم انتشر في سائر العرب. التخریج: ديوان الهذليين ١ / ٦٤، شرح أشعار الهذليين ص ٩٨، مجاز القرآن ١ / ٣٥٩، معاني القرآن وإعرابه ٣ / ٢٠٠، جمهرة اللغة ص ٣٠٤، الزاهر ١ / ٧٤، إعراب القراءات السبع ١ / ١٤٠، مقاييس اللغة ٢ / ٣٠٩، التهذيب ١٤ / ٢٤٤، زاد المسير ٩ / ٥٥، شرح المفصل ١ / ٣١، عين المعاني ١٠٠ / ١، ب، اللسان: دوا، ذبر، التاج: ذبر، دوي.

٣٤ _____ البستان في إعراب مشكلات القرآن

فقام إليه رجلٌ فقال: يا رسول الله! إني رجلٌ حُبَّبٌ إِلَيَّ صَوْتُ حَسَنٍ، فهل في الجنة صَوْتُ حَسَنٌ؟، فقال: «إي والذي نفسي بيده، إن الله - سبحانه وتعالى - لِيُوحِي إلى شجرةٍ في الجنة أن أَسْمِعِي عبادي الذين اشتغلوا بعبادتي وذكري عن عزف البرابيط^(١) والمزامير، فَتَرْفَعُ صَوْتًا لم يسمع الخلائق مثله قطُّ، في تسبيح الرب وتقديسه»^(٢).

وعن أبي الدرداء - رضي الله عنه - قال: كان رسول الله ﷺ يُذَكِّرُ النَّاسَ الجنةَ وما فيها من الأزواج والنعم، وفي آخر القوم أعرابيٌّ، فجثا على ركبتيه، وقال: يا رسول الله: هل في الجنة سماع؟ قال: «نعم يا أعرابيُّ، إن في الجنة لَنَهْرًا حافَتَاهُ الأَبْكَارُ من كل بيضاء خُوطَانِيَّةٍ، يَتَغَنَّيْنَ بأصوات لم يسمع الخلائقُ بمثلها قطُّ، فذلك أفضلُ نعيمِ أَهْلِ الجنة»^(٣). والخُوطَانِيَّةُ: المُرْهَفَةُ الأَعْلَى، الضخمةُ الأَسْفَلُ.

وقيل^(٤): إن في الجنة لأشجارًا عليها أحراصٌ^(٥) من فضةٍ، فإذا أراد أهل الجنة السماعَ بعث الله - عزَّ وجلَّ - ربيعًا من تحت العرش، فتقع على تلك الأشجار، فتَحَرَّكُ تلك الأحراصَ بأصوات لو سمعها أهل الدنيا لَمَاتُوا طَرَبًا».

(١) البرابيط: جمع بَرَبِيطٍ، وهو العود من آلات الملاهي، وهو مُعَرَّبٌ بَرَبِيط، فارسي معناه صَدْرُ الإَوْزِ لأن الضارب به يضعه على صدره. النهاية لابن الأثير ١ / ١١٢، اللسان: بربط.

(٢) ينظر: مجمع البيان ٨ / ٥١، الدر المنثور ٥ / ١٥٣، كنز العمال ١٤ / ٤٨٩.

(٣) رواه ابن حبان في كتاب المجروحين ١ / ٣٣١، وينظر: الكامل في الضعفاء ٣ / ٢٨٥، الكشف والبيان ٧ / ٢٩٧، الكشف ٣ / ٢١٧، مجمع البيان ٨ / ٥٠، تفسير القرطبي ١٤ / ١٣، ميزان الاعتدال ٢ / ٢١٥.

(٤) ينظر: الكشف والبيان ٧ / ٢٩٧، الكشف ٣ / ٢١٧، مجمع البيان ٨ / ٥٠، ٥١، تفسير القرطبي ١٤ / ١٣.

(٥) الأحراص: جمع حَرَصٍ، مثلثة الخاء، وهو: الجريدُ من النخل، والخُرْصُ: الغُصْنُ، والخُرْصُ: كُلُّ قُضَيْبٍ من شجرة، والجمع من كل ذلك: أحراصٌ وخِرْصَانٌ. اللسان: خرص.

وسئِلَ أبو هريرة - رضي الله عنه - : هل لأهل الجنة سماع؟ قال: «نعم، شجرة أصلها من ذهب، وأغصانها من فضة، وثمرها اللؤلؤ والزبرجد، يبعث الله - عز وجل - ريحًا، فيحرك بعضها بعضًا، فما سمع أحد شيئًا أحسن منه»^(١).

قوله - عز وجل - : ﴿ فَسَبِّحْنَا اللَّهَ حِينَ تُمْسُونَ ﴾؛ أي: فصلُّوا لله حين تُمْسُونَ، قيل: هي صلاة العصر والمغرب ﴿ وَحِينَ تَصْبِحُونَ ﴾^(١٧) صلاة الصبح ﴿ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ يحمده أهل السماوات وأهل الأرض ﴿ وَعَشِيًّا ﴾ قيل: هي صلاة العشاء الآخرة؛ أي: وسبِّحوه عشيًّا، نصب على الظرف ﴿ وَحِينَ تَظْهَرُونَ ﴾^(١٨) صلاة / الظهر.

[١ / ٦٤]

وقال ابن عباس: جمعت هذه الآية الصلوات الخمس ومواقيتها، فقوله: ﴿ حِينَ تُمْسُونَ ﴾: المغرب والعشاء، ﴿ وَحِينَ تَصْبِحُونَ ﴾: الفجر، ﴿ وَعَشِيًّا ﴾: العصر، ﴿ وَحِينَ تَظْهَرُونَ ﴾: الظهر.

ومعنى ﴿ تُمْسُونَ ﴾: تدخلون في وقت المساء، ومثله: ﴿ تَصْبِحُونَ ﴾ و﴿ تَظْهَرُونَ ﴾ في الوقتين جميعًا، واعتراض بين ذكر الأوقات قوله تعالى: ﴿ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾، قال ابن عباس: يحمده أهل السماوات وأهل الأرض، ويصلُّون له ويسجدون.

فصل

عن ابن عباس - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «من قال حين يصبح: ﴿ فَسَبِّحْنَا اللَّهَ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تَصْبِحُونَ ﴾ إلى قوله: ﴿ وَكَذَلِكَ نُخْرِجُكَ ﴾، أدرك ما فاته من يومه، ومن قالها حين يمسي، أدرك ما فاته من ليلته»^(٢).

(١) ينظر: مسند ابن راهويه ١ / ٤٦٠، الكشف والبيان ٧ / ٢٩٧.

(٢) رواه أبو داود في سننه ٢ / ٤٩٣ كتاب الأدب: باب ما يقول إذا أصبح، ورواه الطبراني في

٣٦ _____ البستان في إعراب مشكلات القرآن

وعن ابن عباس أيضاً أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من قال: ﴿فَسُبِّحْنَ اللَّهُ حِينَ تُمَسُّونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ﴾ هذه الآيات الثلاث من سورة الرُّومِ وَأَخْرَجَ سُورَةَ الصَّافَاتِ دَبْرَ كُلِّ صَلَاةٍ يُصَلِّيْهَا، كُتِبَ لَهُ مِنَ الْحَسَنَاتِ عَدَدُ نُجُومِ السَّمَاءِ، وَقَطْرِ الْمَطَرِ، وَعَدَدَ وَرَقِ الشَّجَرِ، وَعَدَدَ نَبَاتِ الْأَرْضِ، فَإِذَا مَاتَ أَجْرَى اللَّهُ لَهُ بِكُلِّ حَسَنَةٍ عَشْرَ حَسَنَاتٍ فِي قَبْرِهِ»^(١).

وعن أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُكَالَ لَهُ بِالْقَفِيزِ الْأَوْفَى، فَلْيَقُلْ: ﴿فَسُبِّحْنَ اللَّهُ حِينَ تُمَسُّونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ﴾، إِلَى قَوْلِهِ: ﴿وَكَذَلِكَ تُخْرَجُونَ﴾، ﴿سُبِّحْنَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿الْعَالَمِينَ﴾»^(٢).

وعن الضحَّاك قال: من قال: ﴿فَسُبِّحْنَ اللَّهُ حِينَ تُمَسُّونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ﴾ إلى آخر الآية، كان له من الأجر بعْدلِ مائتي رقة من ولد إسماعيل - عليه السلام -.

وعن كعب قال: «من قال حين يصبح: ﴿فَسُبِّحْنَ اللَّهُ حِينَ تُمَسُّونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ﴾ إلى آخر الآية، لم يُفْتَهُ خَيْرٌ كان في يومه، ولم يُدْرِكْهُ / شَرٌّ كان فيه، ومن قالها حين يُمَسِّي، لم يدركه شَرٌّ كان في ليلته، ولم يُفْتَهُ خَيْرٌ كان

= المعجم الأوسط ٨ / ٢٨٠، والكبير ١٢ / ١٨٥، وينظر: الكشف والبيان ٧ / ٢٩٨، الدر المنثور ٥ / ١٥٤، كنز العمال ٢ / ١٣٧.

(١) ينظر: الكشف والبيان ٧ / ٢٩٨، عين المعاني ورقة ١٠٠ / ب.

(٢) الصافات ١٨٠: ١٨٢، والحديث رواه الثعلبي في الكشف والبيان ٧ / ٢٩٨، وذكره السيوطي عن عَلِيِّ بن أَبِي طالب في الدر المنثور ٥ / ٢٩٥، وينظر: كنز العمال ٢ / ١٣٥، ٣٠٨، ٦٤٠.

فيها، وكان إبراهيم خليل الله يقولها في كل يوم وليلة ست مرات^(١).

قوله تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ﴾ يعني: دلائل قدرته ﴿يُرِيكُمْ أَلْبَرَقَ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾^(٢٤) يعني بالخوف: للمسافر^(٢) من الصواعق، وبالطمع: للمقيم الحاضر في المطر، وهما منصوبان على المصدر.

وأصل ﴿يُرِيكُمْ﴾: أَنْ يُرِيكُمْ، فلما حذف «أَنْ» رجع الفعل إلى الرفع^(٣)، وإنما حذف «أَنْ» من قوله: ﴿يُرِيكُمْ﴾؛ لدلالة الكلام عليه، كقول طرفة:

(١) رواه الثعلبي في الكشف والبيان ٧ / ٢٩٩، وذكره ابن عساكر في تاريخ دمشق ٦ / ٢١٣، عن محمد بن واسع، وقد روى الإمام أحمد في المسند ٣ / ٤٣٩ بسنده عن معاذ بن أنس الجهني عن أبيه عن جده عن النبي ﷺ قال: «ألا أخبركم لِمَ سَمِيَ اللهُ - تبارك وتعالى - إبراهيم خليله الذي وفّي؟ لأن كان يقول كلما أصبح وأمسى: ﴿فَسَبِّحْنَا اللَّهَ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ﴾ حتى يختم الآية.

(٢) بعد هذه الكلمة جاء النص مضطرباً في الأصل على النحو التالي: «وأصل ﴿يُرِيكُمْ﴾: أَنْ يَرِيكُمْ، فلما حذف «أَنْ» رجع الفعل إلى الرفع، ﴿مِنْ الصَّوَاعِقِ﴾، وبالطمع للمقيم الحاضر في المطر، وهما منصوبان على المصدر، وإنما حذف «أَنْ» من قوله: ﴿يُرِيكُمْ﴾ لدلالة الكلام عليه». وقد رأيت تعديل النص على الوجه المثبت.

(٣) هذا قول الفراء والأخفش، ينظر: معاني القرآن للفراء ٢ / ٣٢٣، معاني القرآن للأخفش ص ٤٣٧، وأما سيبويه فإنه يجعل مثل هذا قليلاً، فقال: «ولو قلت: مُرُّهُ يَخْفِرُهَا على الابتداء كان جيداً، وقد جاء رفعه على شيء هو قليل في الكلام على مُرُّهُ أَنْ يَخْفِرُهَا، فإذا لم يذكر «أَنْ» جعلوا الفعل بمنزلة في: عَسِينَا نَفْعَلُ. وهو في الكلام قليل، لا يكادون يتكلمون به... وسألته عن قوله، عز وجل: ﴿قُلْ أَغْيِرَ اللَّهُ تَأْمُرُوتِي أَغْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ﴾ فقال: ﴿تَأْمُرُوتِي﴾ كقولك: هو يقول: ذاك بَلْغَنِي، ف«بَلْغَنِي» لغو، فكذلك ﴿تَأْمُرُوتِي﴾، كأنه قال: فيما تأمروني، كأنه قال: فيما بلغني، وإن شئت كان بمنزلة:

أَلَا أَيُّهَذَا الرَّاجِرِي أَخْضَرَ الْوَعْيِي.»

=

٣٨ _____ البستان في إعراب مشكلات القرآن

١١٣- أَلَا أَيُّهَذَا الرَّاجِرِ أَحْضَرَ الْوَعَى وَأَنْ أَشْهَدَ اللَّذَاتِ هَلْ أَنْتَ مُخْلِدي؟ (١)

أراد: أَنْ أَحْضَرَ، وقال آخر:

١١٤- وَمَا الْعَيْشُ إِلَّا تَارَتَانِ فَمِنْهُمَا أَمْوْتُ وَأُخْرَى أَبْتَغِي الْعَيْشَ أَكْذَحُ (٢)

= الكتاب ٣ / ٩٩، ١٠٠، وينظر: البيان للأبباري ٢ / ٢٥٠، التبيان للعكبري ص ١٠٣٩،
الفريد للهمداني ٣ / ٧٥٤، ٧٥٥، البحر المحيط ٧ / ١٦٣، الدر المصون ٥ / ٣٧٥.

(١) البيت من الطويل من معلقته، ويُروى: «أَيُّهَذَا اللَّائِمِي».

التخریج: ديوانه ص ٥٠، الكتاب ٣ / ٩٩، ١٠٠، معاني القرآن للأخفش ص ١٢٦، ٤٣٦،

المقتضب ٢ / ٨٣، ١٣٤، مجالس ثعلب ص ٣١٧، معاني القرآن وإعرابه ١ / ١٦٥، سر

صناعة الإعراب ص ٢٨٥، الصاحبى ص ١٧٨، الإنصاف ص ٥٦٠، البيان للأبباري

١ / ١٠١، ٢ / ٢٥٠، التبيان للعكبري ص ٨٣، شرح المفصل ٢ / ٧، ٤ / ٢٨، ٧ / ٥٢،

شرح التسهيل لابن مالك ٤ / ٥٠، شرح الكافية للرضي ١ / ٦٦، ٤ / ٨٢، رصف المباني

ص ١١٣، اللسان: أن، دنا، مغني اللبيب ص ٥٠٢، ٨٤٠، همع الهوامع ١ / ٢٧، ٢ / ٣٩،

٣٢٣، شرح شواهد المغني ص ٨٠، ٨٠١، خزانة الأدب ١ / ١١٩، ٨ / ٥٧٩، ٥٨٠.

(٢) البيت من الطويل، لتميم بن أبي بن مقبل، ونُسِبَ لِلْعُجَيْرِ السَّلُولِيِّ، ونُسِبَ لَتَمِيمِ الْعَجَلَانِيِّ،

وَيُرْوَى: «وَمَا الدَّهْرُ».

على أن استشهاد المؤلف بهذا البيت استشهاداً في غير محله؛ لأن البيت عند النحويين

شاهد على حذف الموصوف، لا على حذف «أَنْ» قبل الفعل «أَمْوْتُ»، والتقدير: فمنهما

تارة أموت فيها، وهذا هو الوجه الثاني في الآية التي معنا، قال الرَّجَّاجُ: «المعنى: ومن

آياته آية يريكم بها البرق خوفاً وطمعا. هذا أجود في العطف، لأنه قال: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ

حَاقُ﴾ فسق باسم على اسم، ومثله من الشعر: «وما الدهر إلا تارتان... البيت»، المعنى:

فمنهما تارة أموت فيها». معاني القرآن وإعرابه ٤ / ١٨٢، وبه قال النَّحَّاسُ والفارسي أيضاً،

ينظر: معاني القرآن للنَّحَّاسِ ٥ / ٢٥٣، ٢٥٤، كتاب الشعر ص ٣٠٧، المسائل البصريات

١ / ٢٤٧، المسائل المشككة ص ٢٤٥، ٣٩٦، ٥٦٨، وينظر أيضاً: البيان ٢ / ٢٥٠، التبيان

للعكبري ص ١٠٣٩، الفريد ٣ / ٧٥٥، البحر المحيط ٧ / ١٦٣، الدر المصون ٥ / ٣٧٥.

التخریج: ديوان ابن مقبل ص ٣٨، الكتاب ٢ / ٣٤٦، معاني القرآن للفرّاء ٢ / ٣٢٣، =

وقيل ^(١): هو على التقديم والتأخير، تقديره: ويريكم البرق من آياته.

قوله - عز وجل -: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَبْدُؤُاَ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ﴾ يخلقهم أولاً، ثم يخلقهم ثانياً للبعث، وقرأ ابن مسعود: ﴿يُنِيدِي﴾ ^(٢)، ودليله قوله تعالى: ﴿هُوَ يُبْدِي وَيُعِيدُ﴾ ^(٣)، ودليل قراءة العامة: ﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾ ^(٤)، ﴿وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾؛ أي: هيّن عليه الإعادة، وما شيء عليه بعزيز، وقد يجيء «أَفْعَلُ» بمعنى الفاعل كقول الفرزدق:

١١٥ - إِنَّ الَّذِي سَمَكَ السَّمَاءَ بَنَى لَنَا بَيْتًا دَعَائِمُهُ أَعَزُّ وَأَطْوَلُ ^(٥)

= المقتضب ٢ / ١٣٦، الكامل ٣ / ١٧٩، معاني القرآن وإعرابه ١ / ٥٨، ٢٢٥، ٤ / ١٨٢، ٥ / ٣٠٤، شرح أبيات سيبويه ٢ / ١١٤، إعراب القرآن للنحاس ١ / ٣١٨، ٥ / ١٨٨، المسائل المشككة ص ٢٤٥، ٣٩٧، المحتسب ١ / ٢١٢، الكشف والبيان ١٠ / ١٥٩، المحرر الوجيز ٤ / ٣٣٤، شرح شواهد الإيضاح ص ٦٣٤، شرح التسهيل لابن مالك ٣ / ٣٢٣، شرح الكافية للرضي ٢ / ٣٤٦، اللسان: تور، ارتشاف الضرب ص ١٩٣٩، الدر المصون ٦ / ٤٩٨، خزنة الأدب ٥ / ٥٨، ٥٨، ١٠ / ١٧٥.

(١) أجاز الفراء هذا الوجه أيضاً، وبه قال الزّجاج والنّحاس، ينظر: معاني القرآن للفراء ٢ / ٣٢٣، معاني القرآن وإعرابه ٤ / ١٨٢، معاني القرآن للنحاس ٥ / ٢٥٣، وينظر: الفريد للهمداني ٣ / ٧٥٥، الدر المصون ٥ / ٣٧٥.

(٢) وهي أيضاً قراءة ابن عمر، ينظر: تفسير القرطبي ١٤ / ٢١.

(٣) البروج ١٣.

(٤) الأعراف ٢٩.

(٥) البيت من الكامل للفرزدق يفخر بقومه، ومعنى «سَمَكَ السَّمَاءَ»: رفعها.

التخریج: ديوانه ٢ / ١٥٥، مجاز القرآن ٢ / ١٢١، الزاهر لابن الأنباري ١ / ٣٠، إعراب القراءات السبع ١ / ٤٨، الصاحبى ص ٤٣٤، الكشف والبيان ٧ / ٣٠٠، الوسيط ٣ / ٤٣٢، المحرر الوجيز ٤ / ٣٣٥، شرح المفصل ٦ / ٩٧، ٩٩، شرح التسهيل لابن مالك ٣ / ٦٠، شرح الكافية للرضي ٣ / ٥١٧، اللسان: عزز، كبر، المقاصد النحوية =

٤٠ _____ البستان في إعراب مشكلات القرآن

أي: عريزة طويلة، وقال الراجز^(١):

١١٦ - لَعْمُرُكَ إِنَّ الزَّبْرُقَانَ لَبَاذِلٌ لِمَعْرُوفِهِ عِنْدَ السِّنِينَ وَأَفْضَلُ^(٢)

أي: فاضل. والكناية في قوله: ﴿وَهُوَ﴾ تعود إلى الإعادة، وهو مصدر فَأَجْرِي على التذكير، ودل عليه الفعل، وهو قوله: ﴿يُعِيدُهُ﴾، والفعل يدل على المصدر^(٣).

قوله: ﴿وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَى فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾؛ أي: الصفة العليا، وهي أنه: لا إله غيره ﴿وَهُوَ الْعَزِيزُ﴾ في ملكه ﴿الْحَكِيمُ﴾^(٣٧) في خلقه.

قوله تعالى: ﴿فَأَقْرَهُ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا﴾ يعني: اجعل عملك وأخلص دينك يا محمد لله وأنت مسلم، والوجه: ما يتوجه إليه، وعمل الإنسان ودينه مما يتوجه إليه لتسديده وإقامته، وقوله: ﴿حَنِيفًا﴾ يعني: مائلاً إليه، ومستقيماً عليه، لا ترجع / عنه إلى غيره، وهو منصوب على الحال. [١/٦٥]

وقوله: ﴿فَطَرَتَ اللَّهُ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾ يعني: دين الله، وقيل: خلقه الله التي خلق الناس عليها، واحتج بقوله: ﴿لَا بُدَّ لِي لِحَلْقِ اللَّهِ﴾ وقيل: الفطرة:

= ٢٤ / ٤، خزنة الأدب ٦ / ٥٣٩، ٨ / ٢٤٢، ٢٤٣، ٢٧٦، ٢٧٨.

(١) هكذا في الأصل، والبيت من الطويل، وليس من الرجز.

(٢) البيت من الطويل، لم أقف على قائله، وبعده:

كَرِيمٌ، لَهُ عَنْ كُلِّ ذِمٍّ تَأْخُرُ وَفِي كُلِّ أَسْبَابِ الْمَكَارِمِ أَوَّلُ

التخريج: الكشف والبيان ٧ / ٣٠٠، جامع البيان ٢١ / ٤٤، تفسير القرطبي ١٤ / ٢١، فتح

القدير ٤ / ٢٢١

(٣) من أول قوله: «والكناية في قوله» قاله الواحدي في الوسيط ٣ / ٤٣٥، وأجاز المنتجب الهمداني أن يكون الضمير عائداً على البعث، وهو غير مذكور، ولكن دل عليه الكلام، ينظر: الفريد ٣ / ٧٥٥-٧٥٦.

المِلَّةُ وهي الإسلام والتوحيد الذي خلق الله عليه المؤمنين، والمراد بالناس هاهنا: المؤمنون الذين فطرهم الله على الإسلام؛ لأن المشرك لم يُفطر على الإسلام، ولفظ الناس عامٌ والمراد منه الخصوص.

نصب ﴿فِطْرَةَ اللَّهِ﴾ على الإغراء، وهو قول الرَّجَّاج، قال^(١): ﴿فِطْرَةَ اللَّهِ﴾ منصوب بمعنى: اتبع فطرة الله، ﴿لَا نَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ﴾ يعني: لدين الله؛ أي: لا يصلح ذلك ولا ينبغي، ظاهرُهُ نفيٌّ ومعناه نهيٌّ؛ أي: لا تُبدلوا دينَ الله الذي هو التوحيد بالشرك والكفر ﴿ذَلِكَ الَّذِي أَلْقَيْمُ﴾ يعني: التوحيد هو الدين المستقيم ﴿وَلَكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾^(٣٠) يعني: كفار مكة لا يعلمون توحيد الله.

قوله تعالى: ﴿مُنْبِئِينَ إِلَيْهِ﴾؛ أي: راجعين إلى الله بالتوبة مقبلين إليه بالطاعة، وهو منصوب على الحال والقطع^(٢)، وقيل^(٣): على الإغراء بإضمار: كونوا منبئين إليه، والمعنى: فأقم وجهك يا محمد أنت وأمتك منبئين إليه راجعين إلى كلِّ ما أمر الله به، مع التقوى وأداء الفرائض، وهو قوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ...﴾^(٣١) الآية.

(١) معاني القرآن وإعرابه ٤ / ١٨٤، وذهب الفراء إلى أنه منصوب على المفعول المطلق، ينظر: معاني القرآن للفراء ٢ / ٣٢٤، وينظر أيضًا: مجاز القرآن ٢ / ١٢، إعراب القرآن ٣ / ٢٧١، مشكل إعراب القرآن ٢ / ١٧٨.

(٢) قاله أكثر العلماء، ينظر: معاني القرآن للفراء ٢ / ٣٢٥، معاني القرآن للأخفش ص ٤٣٨، معاني القرآن وإعرابه ٤ / ١٨٥، إيضاح الوقف والابتداء ص ٨٣٣، إعراب القرآن ٣ / ٢٧٢، مشكل إعراب القرآن ٢ / ١٧٨.

(٣) قوله: «على الإغراء بإضمار كونوا... إلخ» معناه أن ﴿مُنْبِئِينَ﴾ منصوب على خبر «كان» مضمرة لا على الإغراء كما ذكر أولاً، ينظر: البحر المحيط ٧ / ١٦٧، الدر المصون ٥ / ٣٧٨.

٤٢ _____ البستان في إعراب مشكلات القرآن

قوله تعالى: ﴿وَإِذَا مَسَّ النَّاسَ﴾ يعني كفار مكة ﴿ضُرُّ﴾؛ أي: قحطٌ وبلاءٌ ﴿دَعَا رَبَّهُمْ مُنِيئِينَ إِلَيْهِ﴾ نصب أيضاً على الحال، وقيل: على [عامَّة] ^(١) يقول: راجعين إليه، إذا أصابهم ما يكرهون من المصائب والبلايا وغيرها أقبلوا إليه بالدعاء، وأخلصوا إليه بالعمل، ولا يشركون معه غيره في الدنيا ﴿ثُمَّ إِذَا أَذَاقَهُمْ مِنْهُ رَحْمَةً﴾ وهي العافية والخصب والسعة ﴿إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ﴾ من كان منهم على غير الإسلام من أهل الملل ﴿بَرِيَّهُمْ يُشْرِكُونَ﴾ ^(٢٣) معه الآلهة.

قوله تعالى: ﴿وَمَا آتَيْتُم مِّن رَّبِّا﴾ قرأ ابن كثير: ﴿آتَيْتُمْ﴾ ^(٢) مقصوراً غير ممدودٍ من المجيء، وهو يُؤوَلُ في المعنى إلى قول من قرأ بالمد، كأنه قيل: ما جئتم من رباً، ومجيئهم ذلك على وجه الإعطاء له، كما تقول: آتيت خطأً، وآتيت صواباً، وآتيت قبيحاً، إنما هو فعل منه له.

وقوله: ﴿لَتَرْبُوا فِي أَمْوَالِ النَّاسِ﴾؛ أي: في اجتلاب أموال الناس. قرأ الحسن وعكرمة وأهل / المدينة: ﴿لَتَرْبُوا﴾ بقاءً مضمومة وجزم الواو على الخطاب، أي: لتربوا أنتم، وهي قراءة ابن عباس واختيار يعقوب وأيوب وأبي حاتم، وقرأ الآخرون بياء مفتوحة ونصب الواو ^(٣)، وجعلوا الفعل للربا، واختاره أبو عبيد؛ لقوله تعالى: ﴿فَلَا يَرْبُوا عِنْدَ اللَّهِ﴾ ^(٣٩) ولم يقل: فلا يربى، والمعنى: فلا يركبوا عند الله؛ لأنه لم يرد به وجه الله، بل قصد به الزيادة والعوض، ولم يقصد به البر والتقوى.

(١) كذا في الأصل، ولا أعرف مقصوده من هذه الكلمة، وربما كان هنا سقط.

(٢) قرأ ابن كثير ومجاهد وحמיד: ﴿آتَيْتُمْ﴾ بقصر الهمزة، وقرأ الباقر: ﴿آتَيْتُمْ﴾ بمدّها، ينظر: السبعة ص ٥٠٧، حجة القراءات ص ٥٥٨، ٥٥٩، تفسير القرطبي ١٤ / ٣٦، الإتحاف ٢ / ٣٥٧.

(٣) ينظر: السبعة ص ٥٠٧، إعراب القراءات السبع ٢ / ١٩٦، تفسير القرطبي ١٤ / ٣٩، البحر المحيط ٧ / ١٧٠، الإتحاف ٢ / ٣٥٧.

قيل: المراد بالآية هو أن الرجل يُعطي الرجل العطية، ويُهدي له الهدية؛ ليأخذ أكثرَ منها، فهذا ربًّا حلالٌ ليس فيه حرام ولا وزرٌ، وهذا للناس عامةً، فأما النبي ﷺ خاصةً فكان هذا عليه حرامًا؛ لقوله تعالى: ﴿وَلَا تَمَنَّوْا نَسْتَكْتِرُ﴾^(١)، وفيه اختلاف كثير، وهذا قول عامة أهل التفسير.

قوله - عزّ وجلّ -: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ يُرْسِلَ الرِّيحَ مُبَشِّرَاتٍ﴾ يعني: للخلق تبشرهم بالمطر؛ لأنها تنشئ السحاب، ثم تؤلفها، فإذا رآها الخلق استبشروا بها، وقالوا: خَلَفَهَا الْغَيْثُ، فتدّر كما تدّر الناقة، والتاء في قوله: ﴿مُبَشِّرَاتٍ﴾: في موضع نصب على الحال.

قوله تعالى: ﴿وَلِيَذِيقَكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ﴾ يعني: الغيث والخصب ﴿وَلِيَتَجَرَّى الْفُلُكُ﴾ في البحر بتلك الرياح ﴿بِأَمْرِهِ وَلِيَتَبَنَّغُوا﴾ في البحر ﴿مِنْ فَضْلِهِ﴾ يعني: الرزق بالتجارة، وكلُّ هذا بالرياح، ﴿وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾^(٤٦)؛ أي: ولكي تشكروا رب هذه النعم، فتوحّدوه.

قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَى قَوْمِهِمْ فَجَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ﴾ يعني: بالدلائل الواضحات على صدقهم، ﴿فَأَنقَمْنَا مِنَ الَّذِينَ أَجْرُمُوا﴾ أي: عذبنا الذين كفروا وكذبوا، ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا﴾ يعني: واجبا علينا ﴿نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾^(٤٧)، وفي هذا تبشير للنبي ﷺ بالظفر في العاقبة، والنصر على من كذّبهُ.

ونصب ﴿حَقًّا﴾ على: خبر «كان»، و﴿نَصْرُ﴾: اسمها، تقديره: وكان نصرُ المؤمنين حَقًّا علينا، ولو كان في غير القرآن لجاز رفع «حق»، ونصب «نصر»؛ لأن «حقًا» وإن كان نكرة فبَعْدَهُ ﴿عَلَيْنَا﴾، ولجاز أيضًا رفعهما على

(١) المدثر ٦.

٤٤ _____ البستان في إعراب مشكلات القرآن

أن تضمير في «كان» اسمها، والخبر في الجملة^(١).

فصل

رَوَى أَبُو الدرداء، عن النبي ﷺ أنه قال: «ما من امرئ مسلم يُرَدُّ عن عِرْضِ أَخِيهِ إِلَّا كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ - سَبْحَانَهُ - أَنْ يُرَدَّ / عَنْهُ نَارَ جَهَنَّمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»، ثم تلا رسولُ اللَّهِ ﷺ هذه الآية: ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾^(٢).

قوله تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيحَ فَتُحْمَلُ السَّحَابَ﴾ يعني: تزعجه من حيث هو، قرأ ابنُ كثير وحمزة والكسائي: ﴿الرِّيحُ﴾^(٣) على التوحيد، وقرأ الباقون: ﴿الرِّيحُ﴾ على الجمع، وقوله: ﴿فَيَبْسُطُهُ فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ﴾ إن شاء بسطه مسيرة يوم أو يومين، والكناية عائدة على لفظ السحاب، فلذلك ذكَّرها، والسحاب جَمْعٌ^(٤)، كما تقول: هذا تَمْرٌ جَيِّدٌ.

قوله: ﴿وَجَعَلَهُ كِسْفًا﴾ يعني: قِطْعًا متفرقة، وقرأ ابن عامر بإسكان السين^(٥)، ﴿فَتَرَى الْوَدْقَ﴾ يعني: المطر ﴿يَخْرُجُ مِنْ خَلِيلِهِ﴾ يعني: من وسطه،

(١) من أول قوله: «ولو كان في غير القرآن» قاله النحاس بنصه في إعراب القرآن ٣ / ٢٧٦، وينظر أيضًا: مشكل إعراب القرآن ٢ / ١٨٠.

(٢) رواه الإمام أحمد في المسند ٦ / ٤٤٩-٤٥٠، وينظر: الكشف والبيان ٧ / ٣٠٦، عين المعاني ورقة ١٠١ / أ.

(٣) وقرأ بالإفراد أيضًا خلفُ وابن محيصن، ينظر: حجة القراءات ص ٥٦٠، تفسير القرطبي ١٤ / ٤٤، النشر ٢ / ٢٢٣، الإتحاف ٢ / ٣٥٨.

(٤) يعني أنه اسمُ جَمْعٍ، يُفَرِّقُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ وَاحِدِهِ بِالتَّاءِ، فيقال: سحاب وسحابة، كما يقال: تَمْرٌ وَتَمْرَةٌ.

(٥) قرأ ابن عامر وأبو جعفر وابن ذكوان والحسن وعبد الرحمن الأعرج: ﴿كِسْفًا﴾ بإسكان السين، وقرأ الباقون بفتحها، ينظر: السبعة ص ٥٠٧، حجة القراءات ص ٥٦٠، تفسير القرطبي ١٤ / ٤٤، النشر ٢ / ٣٠٩، الإتحاف ٢ / ٣٥٨.

وقرأ ابن عباس: ﴿مَنْ خَلَّلِهِ﴾^(١)، ﴿فَإِذَا أَصَابَ بِهِ﴾ يعني: بِالْوَدْقِ ﴿مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾^(٤٨) يفرحون بِنُزُولِ المَطَرِ.

فصل

عن وهب بن مُنَبِّه، أنه قال: «شَكَتِ الأَرْضُ إلى الله - عزَّ وجلَّ - أيام الطوفان؛ لأنَّ الله - عزَّ وجلَّ - أرسل الماء بغير وزن ولا كَيْلٍ، فخرج الماء غَضَبًا لله - عزَّ وجلَّ - فَخَدَشَ الأَرْضَ وَخَدَّدَهَا»^(٢)، فقالت: يا رب: إنَّ الماء خَدَشَنِي وَخَدَّدَنِي، فقال الله - عزَّ وجلَّ - فيما بلغني، والله أعلم -: «إِنِّي سأجعل له غَرْبًا لَّا يُخَدِّدُكَ وَلَا يُخَدِّشُكَ»، فجعل السحاب غَرْبًا لِّلْمَطَرِ»^(٣).

قوله تعالى: ﴿وَلِإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ﴾ أي: وما كانوا من قبل ﴿أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْهِمُ﴾ يعني: المَطَرُ ﴿مِنْ قَبْلِهِ﴾ أي: من قبل أَنْ يَزْرَعُوا ﴿لَمُبْلِسِينَ﴾^(٤٩)؛ أي: إِلَّا مُبْلِسِينَ^(٤)، يعني: آيسين قانطين من المَطَرِ.

(١) وهي أيضًا قراءة عَلِيِّ بن أَبِي طالب والضحاك والحسن وأبي العالية، ينظر: المحتسب ١٦٤ / ٢، تفسير القرطبي ١٤ / ٤٤.

(٢) خَدَّ السَّيْلُ الأَرْضَ وَخَدَّدَهَا: شَقَّهَا بِجَزِيهِ. اللسان: خدد.

(٣) هذا الخبر ذكره الثعلبي في الكشف والبيان ٧ / ٣٠٦.

(٤) هذا التأويل موافق لمذهب الكوفيين، فهم يجعلون «إن» المخففة من الثقيلة بمعنى «ما» النافية، واللام الفارقة بمعنى «إلا»، قال الفراء: «وقوله - عزَّ وجلَّ -: ﴿لَمَّا عَلَيَهَا﴾... كأنه قال: ما كل نفس إلا عليها حافظ». معاني القرآن ٣ / ٢٥٤، وأما البصريون فاللام عندهم هي لام الابتداء، جيء، بها للفرق بين «إن» النافية و«إن» المخففة من الثقيلة، وذهب الفارسي وابن جنى وغيرهما إلى أن هذه اللام فارقة، ولكنها ليست لام الابتداء التي تدخل في خبر «إن» المشددة، ينظر في هذه المسألة: المسائل المشككة ص ١٧٦-١٧٨، شرح التسهيل لابن مالك ٢ / ٣٤، شرح الكافية للرضي ٤ / ٣٨٥، ارتشاف الضرب ص ١٢٧١، ١٢٧٢، مغني اللبيب ص ٣٠٥-٣٠٧.

٤٦ _____ البستان في إعراب مشكلات القرآن

فإن سأل سائلٌ: ما معنى قوله: ﴿مِنْ قَبْلِ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ مِنْ قَبْلِهِ﴾؟
فالجواب: أن الأول: للتَّنْزِيلِ، والثاني: للمطر^(١)، ويجوز أن يكون إنما كرر
«قَبْلًا» مرتين للتوكيد، كقولك: من قبل ذلك، ومن قبل ذلك^(٢)، وقيل^(٣): الهاء
راجعٌ إلى إرسال الريح؛ أي: أبلَسوا قبل الإرسال الذي يَدُلُّ على المطر، وقيل:
هو توكيد كما ذكرنا، قال الشاعر:

١١٧- إذا أنا لم أومنْ عليك، ولم يكنْ لِقَاؤُكَ إِلَّا مِنْ ورائِ ورائِ^(٤)
وقيل^(٥): الهاء راجعٌ إلى الزرع كما ذَكَرَ في الأول.

(١) قاله قطرب، ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٤ / ١٨٩، معاني القرآن للنحاس ٥ / ٢٦٩، إعراب
القرآن ٣ / ٢٧٧، والمعنى: من قبل التنزيل من قبل المطر.

(٢) قاله الأخفش في معاني القرآن ص ٤٣٨، وينظر: معاني القرآن وإعرابه ٤ / ١٨٩، إعراب
القرآن ٣ / ٢٧٧.

(٣) حكاه السجاوندي عن عَلِيِّ بن عيسى في عين المعاني ورقة ١٠١ / أ، وينظر: البحر المحيط
٧ / ١٧٤، الدر المصون ٥ / ٣٨٢.

(٤) البيت من الطويل، لِعَتِيَّ بنِ مَالِكِ العَقِيلِي، ونُسب لِعَتِيَّ بنِ مزاحم العَقِيلِي، وِزْوَى: «مِنْ
وَرَاءِ وَرَاءِ» بالكسر، ولكن البيت من قصيدة مرفوعة القوافي كما في اللسان، ولفظ «وَرَاءِ»
معناه «حَلْفَ»، وقد يكون بمعنى «قُدَامَ»، فهو من الأضداد، وهو هنا مبني على الضم؛ لأنه
قطع عن الإضافة.

التخریج: معاني القرآن للفرَّاء ٢ / ٣٢٠، الكامل للمبرد ١ / ٦١، الزاهر لابن الأنباري
٢ / ٣٤٩، شرح كتاب سيبويه للسيرافي ١ / ١٠٥، ١٣٣، الكشف والبيان ٧ / ٣٠٦، عين
المعاني ورقة ١٠١ / أ، تفسير القرطبي ٢ / ٢٩، شرح المفصل ٤ / ٨٧، اللسان: بعد،
وري، ارتشاف الضرب ص ١٨٢٢، التصريح ٢ / ٥٢، همع الهوامع ٢ / ١٤٤، خزانة
الأدب ٦ / ٥٠٤، التاج: وري.

(٥) قال المتعجب الهمداني: «وقيل: مِنْ قَبْلِ النبات، وإن لم يَجْرِ له ذِكْرٌ؛ لدلالة المعنى عليه».
الفريد ٣ / ٧٦٢.

قوله تعالى: ﴿فَانظُرْ إِلَىٰ آثَرِ رَحْمَتِ اللَّهِ﴾ يعني: إنزال المطر، يعني: إلى حُسْنِ تَأْثِيرِهِ فِي الْأَرْضِ. قرأ أهل الشام وأهل الكوفة إلا أبا بكر: ﴿آثَارِ﴾ بالألف على الجمع، وقرأ الباكون: ﴿أَثَرِ﴾^(١) على الواحد، فمن أفرد فلأنه مضاف إلى مفرد، ومن جَمَعَ جاز له؛ لأن رحمة الله يجوز أن يراد بها الكثرة، كما قال تعالى: ﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا / نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا﴾^(٢)، [٦٦ / ب] وأثر رحمة الله هو النبات، وهو أثر المطر، والمطر رحمة الله ونعمته على خلقه. وقوله: ﴿كَيْفَ يُمِيزُ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ أي: انظر كيف يجعلها تنبت بعد أن لم يكن فيها نبت، ﴿إِنَّ ذَلِكَ﴾ الذي جعل ما تروْنَ وهو الله تعالى ﴿لِمَحْيِ الْمَوْتَى﴾ في الآخرة، ﴿وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾^(٣): قادر على ما يشاء من الموت والبعث.

قوله تعالى: ﴿وَلَيْنَ أَرْسَلْنَا رِيحًا﴾ يعني: ريحًا باردة مُضِرَّةً، فأفسدت ما أَنْبَتَ الْعَيْثُ، والريح إذا أتت على لفظ الواحد أريد بها العذاب، ولهذا كان النبي ﷺ يقول عند هبوب الريح: «اللَّهُمَّ اجْعَلْهَا رِيحًا وَلَا تَجْعَلْهَا رِيحًا»^(٤). وقوله: ﴿فَرَاوَهُ﴾ يعني: الزرع والنبات، كناية عن غير مذكور^(٥)،

(١) ينظر: السبعة ص ٥٠٨، المحجة للفارسي ٣ / ٢٦٩، ٢٧٠، حجة القراءات ص ٥٦١، الوسيط ٣ / ٤٣٧، البحر المحيط ٧ / ١٧٤، النشر في القراءات العشر ٢ / ٣٤٥، إتحاف فضلاء البشر ٢ / ٣٥٨، ٣٥٩.

(٢) من الآية ٣٤ من سورة إبراهيم ومن الآية ١٨ من سورة النحل.

(٣) هذا جزء من حديث رواه الطبراني بسنده عن ابن عباس في المعجم الكبير ١١ / ١٧٠، ١٧١، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ١٠ / ١٣٥ / كتاب الأذكار: باب ما يقول إذا هاجت الريح، وينظر: الجامع الصغير ٢ / ٣٥٢، الدر المنثور ١ / ١٦٥.

(٤) قاله الفرء وأبو عبيدة والزجاج، ينظر: معاني القرآن للفرء ٢ / ٣٢٦، مجاز القرآن ٢ / ١٢٥، معاني القرآن وإعرابه ٤ / ١٨٩، وينظر: مشكل إعراب القرآن ٢ / ١٨٠، الفريد ٣ / ٧٦٤.

٤٨ _____ البستان في إعراب مشكلات القرآن

﴿مُضْفَرًا﴾ يعني: يابسًا بعد خضرته، وقيل^(١): أراد السحاب، فإنه إذا اصْفَرَّ لم يُمْطَر ﴿أَظْلُؤًا﴾؛ أي: لصاروا ﴿مِنْ بَعْدِهِ﴾؛ أي: من بعد اصفرار النبات والزرع ﴿يَكْفُرُونَ﴾^(٥١)؛ أي: يجحدون ما سلف من النعمة بعد ما رأوا هذه الآيات الواضحات، ونصب ﴿مُضْفَرًا﴾ على الحال لأنه من رؤية العين.

قوله - عز وجل - : ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ﴾ يعني: من نطفة ﴿ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً﴾ يعني: شبابًا، ﴿ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً﴾ يعني: هَرَمًا وكِبَرًا، قرأ يحيى بن وثَّاب والأعمش وعاصمٌ وحمزة بفتح الضاد من الضَّعْفِ في الثلاثة كلِّها، وقرأ الباقون بالضم^(٢)، واختاره أبو عبيد؛ لأنها لغة النبي ﷺ^(٣)، قال الفراء^(٤): الضم لغة قريش، والفتح لغة تميم، والاختيار الضم لما تقدَّم، والشيبة: مصدر، كالشيب.

وقوله: ﴿يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ﴾؛ أي: من ضَعْفٍ وقوة وشَيْبَةٍ وشباب، ﴿وَهُوَ الْعَلِيمُ﴾ بتدبير خلقه ﴿الْقَدِيرُ﴾^(٥٤) على ما يشاء.

قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ﴾؛ أي: يحلف المشركون

(١) حكاه السجائوندي عن علي بن عيسى في عين المعاني ١٠١ / أ، وأبو حيان في البحر المحيط ٧ / ١٧٤، وهو بدون نسبة في إعراب القرآن ٣ / ٢٧٧، ومشكل إعراب القرآن ٢ / ١٨٠، والفريد ٣ / ٧٦٤.

(٢) ورؤي عن حفص عن عاصم الضَّمُّ والفتح في الضاد في الثلاثة، ينظر: السبعة ص ٥٠٨، حجة القراءات ص ٥٦٢، الكشف عن وجوه القراءات ٢ / ١٨٦، البحر المحيط ٧ / ١٧٥، النشر ٢ / ٣٤٥، ٣٤٦، الإتحاف ٢ / ٣٥٩.

(٣) ذكره الثعلبي في الكشف والبيان ٧ / ٣٠٧.

(٤) لم أفق على قوله في معاني القرآن، وإنما وجدته في الكشف والبيان ٧ / ٣٠٧، والوسيط ٣ / ٤٣٨، وتفسير القرطبي ١٤ / ٤٦.

سورة الروم ٤٩

﴿مَا لَيْسُوا﴾ فِي الْقُبُورِ ﴿غَيْرَ سَاعَةٍ﴾: نَصَبٌ عَلَى الْإِسْتِثْنَاءِ؛ أَي: إِلَّا سَاعَةً وَاحِدَةً، ﴿كَذَلِكَ كَانُوا يُؤْفَكُونَ﴾ ﴿٥٥﴾ يُقَالُ: أُفِكَ فُلَانٌ: إِذَا صُرِفَ عَنِ الصِّدْقِ وَعَنِ الْخَيْرِ.

قوله: ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَا تَنْفَعُ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَعذِرَتُهُمْ﴾ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: لَا يُقْبَلُ مِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا عَذْرًا وَلَا عِتَابًا وَلَا تَوْبَةً ذَلِكَ الْيَوْمَ، وَقَرَأَ: ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَا يَنْفَعُ﴾ بِالْيَاءِ^(١)، وَهِيَ قِرَاءَةُ الْكُوفِيِّينَ؛ لِأَنَّ التَّائِيثَ لَيْسَ بِحَقِيقِيٍّ فِي الْمَعْذِرَةِ، وَقَدْ وَقَعَ الْفَصْلُ بَيْنَ الْفَاعِلِ وَفَعْلِهِ فَفَقَوِيَ التَّذْكِيرُ^(٢)، وَقَرَأَ الْبَاقُونَ بِالتَّاءِ.

وقوله: ﴿وَلَا / هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ﴾ ﴿٥٧﴾ يَعْنِي: لَا تُطَلَّبُ مِنْهُمْ الْعُتْبَى وَالرَّجُوعُ فِي الْآخِرَةِ.

قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ﴾ احْتِجَاجًا عَلَيْهِمْ وَتَنْبِيْهَا لَهُمْ، ﴿وَلَيْنَ جِئْتَهُمْ﴾ يَا مُحَمَّدٌ ﴿بِآيَةٍ﴾ مِثْلَ: الْعَصَا وَالْيَدِ الْبَيْضَاءِ ﴿يَقُولُونَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ أَنْتُمْ﴾؛ أَي: مَا أَنْتَ يَا مُحَمَّدٌ وَأَصْحَابُكَ ﴿إِلَّا مُبْطَلُونَ﴾ ﴿٥٨﴾ أَصْحَابُ أَبَاطِيلَ، وَقَوْلُهُ: ﴿يَقُولُونَ﴾ فُتِحَتِ اللَّامُ الَّتِي قَبْلَ النُّونِ؛ لِأَنَّهُ فَعْلٌ مُتَقَدِّمٌ لَا ضَمِيرَ فِيهِ^(٣).

(١) قرأ عاصم وحمزة والكسائي وخلف والحسن والأعشى: ﴿لَا يَنْفَعُ﴾ بِالْيَاءِ، وَقَرَأَ الْبَاقُونَ بِالتَّاءِ، يَنْظُرُ: السَّبْعَةُ ص ٥٠٩، حِجَةُ الْقِرَاءَاتِ ص ٥٦٢، النُّشْرُ ٢ / ٣٤٦، الْإِتْحَافُ ٢ / ٣٦٠.

(٢) قَالَهُ الْفَارِسِيُّ فِي الْحِجَةِ لِلْقِرَاءَةِ السَّبْعَةُ ٣ / ٢٧١.

(٣) قَالَهُ النَّحَّاسُ فِي إِعْرَابِ الْقُرْآنِ ٣ / ٢٧٣، وَمَعْنَاهُ أَنَّ هَذَا الْفِعْلَ لَوْ كَانَ مَسْنَدًا إِلَى وَאוِ الْجَمَاعَةِ لَصُمَّتْ هَذِهِ اللَّامُ كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَيْنَ أَخْرَجْنَا عَنْهُمْ الْعَذَابَ إِلَّا أُمَّةً مَعْدُودَةً لَيَقُولُنَّ مَا يَحْبِسُهُ﴾. هُودٌ ٨.

٥٠ البستان في إعراب مشكلات القرآن

قوله - عز وجل - : ﴿ فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ ﴾ يقول: اصبر يا محمد على ما تلقاه من أذى المشركين ﴿ فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ ﴾^(١)، فإن وعد الله حق في نصرك وتمكينك وإظهارك على عدوك، ﴿ وَلَا يَسْتَخْفِكَ ﴾ أي: ولا يستفزك إلى متابعة الشبهات، والإخلاق إلى الشهوات، وقيل: معناه: ولا يستزئلك ويستحقرن رأيك وحكمك وحلمك ﴿ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ ﴾^(٢) بالبعث والحساب وبما جئت به من أمر الله ودينه، والمعنى: لا يحملنك أذاهم على أن تخف نفسك وتضعف.

يقال: استخفه عن رأيه: إذا حملة على الجهل وأزاله عما كان عليه من الصواب، وهو في موضع جزم بالنهي، أكد بالنون الثقيلة قبني على الفتح، كما بيني الشيطان إذا ضم أحدهما إلى الآخر، و﴿ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ ﴾ في موضع رفع، ومن العرب من يقول: «اللذون» في موضع الرفع^(٢)، والله أعلم.



(١) الأحقاف ٣٥.

(٢) من أول قوله: «وهو في موضع جزم» قاله النحاس بنصه في إعراب القرآن ٣/ ٢٨٠، والعرب الذين يقولون: اللذون في الرفع هم هذيل وكنانة وطىء وعقيل، ينظر: إعراب القرآن ١/ ١٨٢، ٣٢٣، ٤٦٥، الصحاح ٢/ ٥٧٠، ٦/ ٢٤٨٢.

٥٢ البستان في إعراب مشكلات القرآن

﴿٢﴾ الْحَكِيمِ ﴿٢﴾ وهو القرآن، وَسَمَّاهُ حَكِيمًا لِأَنَّهُ يُبَيِّنُ فِيهِ حَلَالَهُ وَحَرَامَهُ وَأَمْرَهُ وَنَهْيَهُ، [٦٧/ب] فهو بيان من الضلالة وموعظة / من الجهل.

قوله: ﴿هُدًى وَرَحْمَةً لِّلْمُحْسِنِينَ﴾ ﴿٣﴾ يعني: الموحددين من أصحاب محمد ﷺ، وهي عامَّة لكل محسن، قرأ العامة: ﴿هُدًى وَرَحْمَةً﴾ بالنصب والقطع من ﴿تِلْكَ﴾ ﴿١﴾، قال الزجاج^(٢): المعنى: تلك آيات الكتاب في حال الهداية والرحمة. وقرأ حمزة: ﴿وَرَحْمَةً﴾ ﴿٣﴾ بالرفع على: خبر الابتداء على إضمار «هو»^(٤).

قوله: ﴿الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ﴾ ﴿٤﴾؛ أي: يُتِمُّونَ الصلاة بوضوئها وركوعها وسجودها ومواقيتها ومعالمها، و«الَّذِينَ»: في موضع رفع على إضمار مبتدأ؛ لأنه أول آية، أو في موضع نصب، بمعنى: أعني، أو في موضع خفض على أنه: نعت للمحسنين^(٥).

قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ﴾ يعني: النَّصْر بن الحارث ﴿مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ﴾؛ أي: باطله وما شغل عن الخير، وقيل: لهو الحديث يعني به القينات المغنيات، وسمي لهوا لأنه يلهي عن ذكر الله تعالى، يقال: لهوت عن

(١) يعني النصب على الحال.

(٢) معاني القرآن وإعرابه ٤ / ١٩٣.

(٣) قرأ حمزة والأعمش وقُتَيْبٌ والزعفراني وطلحة: ﴿وَرَحْمَةً﴾ بالرفع، وقرأ الباقون بالنصب، ينظر: السبعة ص ٥١٢، حجة القراءات ص ٥٦٣، تفسير القرطبي ١٤ / ٥٠، البحر المحيط ٧ / ١٧٩، الإتحاف ٢ / ٣٦١.

(٤) هذا وجه، ويجوز أن يكون ﴿هُدًى﴾ خبر ﴿تِلْكَ﴾، ويكون ﴿آيَاتٍ﴾ بدلاً من ﴿تِلْكَ﴾، ينظر: إعراب القرآن ٣ / ٢٨١، مشكل إعراب القرآن ٢ / ١٨١، البيان للأنباري ٢ / ٢٥٣.

(٥) من أول قوله: «والذين في موضع رفع» قاله النَّحاس بنصه في إعراب القرآن ٣ / ٢٨١.

الشيء: إذا أَعْرَضَتْ عنه، و﴿مَنْ﴾ في موضع: رفع بالابتداء أو بالصفة^(١).

وقوله: ﴿لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ بغيرِ عِلْمٍ﴾؛ أي: كي يَسْتَرِلَّ بحديث الباطل عن دين الله الإسلام بغير علم يعلمه، قرأ ابن كثير وأبو عمرو: ﴿لِيُضِلَّ﴾ بفتح الياء^(٢)، وقرأ الباقون بالضم، قال الزجاج^(٣): من قرأ بضم الياء فمعناه: لِيُضِلَّ غَيْرُهُ وإذا أَضَلَّ غَيْرُهُ فقد ضلَّ هو، ومن قرأ بفتح الياء فمعناه: لِيَصِيرَ أَمْرُهُ إِلَى الضلال، وهو - وإن لم يَشْتَرِ الضلالَ - فإنه يصير أَمْرُهُ إلى ذلك.

قوله: ﴿وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا﴾ يعني: ويتخذ آياتِ الله القرآن استهزاءً به، وقيل: الكناية تعود إلى سبيل الله^(٤)، والسبيل تَوَثَّتْ كقوله تعالى: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي﴾^(٥).

قرأ الأعمش وحمزة والكسائي وخلف وحفص ويعقوب: ﴿وَيَتَّخِذَهَا﴾ بنصب الذال: عطفاً على قوله: ﴿لِيُضِلَّ﴾، وهو اختيار أبي عبيد؛ لقربه من المنصوب، وقرأ الآخرون بالرفع^(٦)، نسقاً على قوله: ﴿يَشْتَرِي﴾، وقرأ حمزة:

(١) الصفة مصطلح كوفيٌّ يعنون به حرف الجر، ومعنى كون «مَنْ» رفعاً بالصفة أنه فاعل بالجار والمجرور، وهذا على مذهب الكوفيين والأخفش، وقد تقدم مثل ذلك ص ١/٣٤٩، ٤٤٠، ١٨/٢.

(٢) وهي أيضاً قراءة ابن محيصن ورؤيس وحميد وابن أبي إسحاق ويعقوب، ينظر: حجة القراءات ص ٥٦٣، تفسير القرطبي ١٤ / ٥٦، التيسير ص ١٣٤، النشر ٢ / ٢٩٩، الإتحاف ٢ / ٣٦١.

(٣) معاني القرآن وإعرابه ٤ / ١٩٤ باختلاف في النص.

(٤) هذا القول والذي سبقه قالهما الفراء في معاني القرآن ٢ / ٣٢٧، وينظر: معاني القرآن وإعرابه ٤ / ١٩٤، إعراب القرآن ٣ / ٢٨٢، الحجة للفارسي ٣ / ٢٧٢.

(٥) يوسف ١٠٨.

(٦) قرأ بالرفع: نافع وابن كثير، وأبو بكر عن عاصم، وأبو عمرو وابن عامر، ينظر: السبعة =

٥٤ _____ البستان في إعراب مشكلات القرآن

﴿هُزَاءًا﴾ ساكنة الزاي، الباقون بضمها، وقلب حفصُ الهمزةَ واوًا^(١).

قوله تعالى: ﴿وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِ آيَاتُنَا﴾ يعني: النَّضْرَ بن الحارث ﴿وَلَىٰ مُسْتَكْبِرًا﴾ نصبٌ على الحال، أَعْرَضَ عن الإيمان والقرآن متكبرًا، ﴿كَانَ لَمْ يَسْمَعَهَا﴾ يعني: آيات القرآن، ﴿كَانَ فِي أذُنَيْهِ وَقْرًا﴾ يعني: ثقلاً، وهو الصَّمَمُ، فلا يسمع القرآن، ﴿فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾^(٧)؛ أي: وجيع، وقيل: أراد به يوم بدر، قَتَلَهُ عَلِيُّ بن أَبِي طالب - رضي الله عنه -.

فصل

[٦٨ / أ] / رَوَى أَبُو أَمَامَةَ - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «لَا يَحِلُّ تعليم المغنّيات ولا بيعهنَّ، وأثمانهنَّ حرام، وفي مثل هذا نزلت هذه الآية: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ الصَّلَاةَ ..﴾ إلى آخر الآية، وما من رجل يرفع صوته بالغناء إلا بعث الله - عزَّ وجلَّ - عليه شيطانين، أحدهما على هذا المنكب، والآخر على هذا المنكب، فلا يزالان يضربان بأرجلهما على ظهره وصدرة حتى يكون هو الذي يسكت»^(٢).

= ص ٥١٢، حجة القراءات ص ٥٦٣، الحجة للفارسي ٣ / ٢٧٢، الكشف عن وجوه القراءات ٢ / ١٨٧، تفسير القرطبي ١٤ / ٥٧، النشر ٢ / ٣٤٦، الإتحاف ٢ / ٣٦٢.

(١) قرأ حمزة وخلف: ﴿هُزَاءًا﴾ بإسكان الزاي، وأبدل حفصُ الهمزةَ واوًا، ينظر: النشر ٢ / ٢١٥، الإتحاف ٢ / ٣٦٢.

(٢) رواه الترمذي في سننه ٢ / ٣٧٥ أبواب البيوع: باب ما جاء في كراهية بيع المغنّيات، ورواه الطبراني في المعجم الكبير ٨ / ١٩٧، وابن عدي في الكامل في الضعفاء ٦ / ٣١٤، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ٨ / ١١٩، ١٢١ كتاب الأدب: ما جاء في الشعر والشعراء.

وعن أبي أمامة أيضًا قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله - عز وجل - بعثني رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ، وَأَمَرَنِي رَبِّي بِمَحَقِّ الْمَعَارِفِ وَالْمَزَامِيرِ وَالْأَوْثَانِ وَالصَّلِيبِ وَأَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ، وَحَلَفَ رَبِّي بِعِزَّتِهِ: لَا يَشْرَبُ عَبْدٌ مِنْ عِبَادِي جَزَعَةً مِنْ خَمْرٍ، إِلَّا سَقَيْتُهُ مِثْلَهَا مِنَ الصَّدِيدِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، مَغْفُورًا لَهُ أَوْ مُعَذَّبًا، وَلَا يَسْقِيهَا صَبِيًّا صَغِيرًا مُسْلِمًا إِلَّا سَقَيْتُهُ مِثْلَهَا مِنَ الصَّدِيدِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، مَغْفُورًا لَهُ أَوْ مُعَذَّبًا، وَلَا يَتْرُكُهَا مِنْ مَخَافَتِي إِلَّا سَقَيْتُهُ مِنْ حِيَاضِ الْقُدْسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»^(١).

وعن محمد بن المُنْكَدِرِ، قال^(٢): بَلَغَنِي أَنَّ اللَّهَ - عز وجل - يقول يوم القيامة: «أين الذين كانوا يُنْزَهُونَ أَنْفُسَهُمْ وَأَسْمَاعَهُمْ عَنِ اللَّهْوِ وَمِزَامِيرِ الشَّيْطَانِ؟ أَذْخَلُوهُمْ رِيَاضَ الْمَسْكِ»، ثم يقول للملائكة: «أَسْمِعُوا عِبَادِي حَمْدِي وَتَمَجِيدِي، وَأَخْبِرُوهُمْ أَنَّ لَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ».

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ مَلَأَ مَسَامِعَهُ مِنْ غِنَاءٍ لَمْ يُؤْذَنْ لَهُ أَنْ يَسْمَعَ صَوْتِ الرُّوحَانِيِّينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»، قيل: وما الرُّوحَانِيُّونَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قال: «قُرَاءَةُ أَهْلِ الْجَنَّةِ»^(٣).

قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَنُ لِابْنِهِ، وَهُوَ يَعِظُهُ، يَبْنَىٰ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ﴾؛ أي: لَا تَعْدِلْ بِهِ شَيْئًا فِي الْعِبَادَةِ، ﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾^(١٣) يريد: ليس من

(١) رواه الإمام أحمد في المسند ٥ / ٢٥٧، والطبراني في المعجم الكبير ٨ / ١٩٧، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ٥ / ٦٩ كتاب الأشربة: باب في الخمر ومن يشربها، وينظر: الدر المنثور ٢ / ٣٢٣، كنز العمال ١١ / ٤٤٣.

(٢) ينظر: الكشف والبيان ٧ / ٣١١، تفسير القرطبي ١٤ / ٥٣، الدر المنثور ٥ / ١٥٣.

(٣) ينظر: الوسيط للواحد ٣ / ٤٤٢، مجمع البيان ٨ / ٧٧، تفسير القرطبي ١٤ / ٥٤، الجامع الصغير ٢ / ٥٦٩، الدر المنثور ٥ / ١٥٣.

٥٦ البستان في إعراب مشكلات القرآن

الذنوب شيءٌ أَعْظَمَ من الشرك بالله، فمن قرأ: ﴿يَا بُنَيَّ﴾^(١) بالكسر، فمحلّه: نصبٌ؛ لأنه نداء مضاف، فأراد: «بُنَيَّ»، وكذلك من قرأه بالنصب، إلا أنه قلبَ حَفْضَ ياءِ الإِضَافَةِ أَلِفًا^(٢)، فصار «يا بُنَيَّا»، فحذف الألف، واجتزأ بالفتحة، وَمَنْ كَسَرَ فَلِأَنَّهُ كَرِهَ اجْتِمَاعَ الياءات والحركة عليها.

قوله تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ﴾ يعني: سعد بن أبي وقاص ﴿بِوَالِدَيْهِ﴾ [ب / ٦٨] يعني أباه - واسمه مالك - وأُمُّهُ حَمْنَةُ، وقد مضت القصة / في سورة العنكبوت^(٣).

وقوله: ﴿حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ﴾ قيل: شِدَّةٌ بعد شِدَّةٍ، وقيل: ضَعْفًا على ضَعْفٍ؛ أي: كَلَّمَا عَظُمَ خَلْقُهُ فِي بطنها زاد ضَعْفُها، وقيل: جُهْدًا على جُهْدٍ، وقيل: مَشَقَّةٌ على مَشَقَّةٍ. وهو نصب على المصدر^(٤)، وقيل^(٥): على نزاع الخافض، تقديره: حملته أمه بوهن؛ أي: بضعف.

(١) قرأ نافع وأبو عمرو وابن عامر وحمزة والكسائي وأبو بكر عن عاصم: ﴿يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ﴾، ﴿يَا بُنَيَّ إِنَّهَا﴾، ﴿يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ﴾ بكسر الياء في ثلاثتها، وقرأ ابن كثير: ﴿يَا بُنَيَّ إِنَّهَا﴾ بكسر الياء فقط، وقرأ الباقون وحفص والمفضل عن عاصم: ﴿يَا بُنَيَّ﴾ بفتح الياء في جميع القرآن، ينظر: السبعة ص ٣٣٤، ٥١٢، ٥١٣، حجة القراءات ص ٥٦٤، البحر ٧ / ١٨٢، النشر ٢ / ٢٨٩، الإتحاف ٢ / ١٢٦، ٣٦٢.

(٢) هذا سهو منه، بل الذي قلب أَلِفًا إنما هو ياء الإِضَافَةِ نَفْسُها.

(٣) انظر ٢ / ٨.

(٤) على حذف عامليهِ؛ أي: تَهْنُ وَهْنًا، وعلى هذا فجملة «تَهْنُ وَهْنًا» في موضع نصب على الحال، قال الزمخشري: «حَمَلَتْهُ تِهْنٌ وَهْنًا على وَهْنٍ، كقولك: رَجَعَ عَوْدًا على بَدءٍ، هو في موضع الحال». الكشاف ٣ / ٢٣٢، ويجوز أن يكون المصدر نفسه حالاً على معنى: ذات وَهْنٍ، ينظر: التبيان للعكبري ص ١٠٤٤، الدر المصون ٥ / ٣٨٧.

(٥) هذا قول النحاس ومكي، ينظر: إعراب القرآن ٣ / ٢٨٥، مشكل إعراب القرآن ٢ / ١٨٣، وينظر: البيان للأنباري ٢ / ٢٥٥، الدر المصون ٥ / ٣٨٧.

قوله: ﴿وَفِصْلَهُ فِي عَامِينَ﴾ الْفِصَالُ: الْفِطَامُ، وهو أن يُفَصَلَ الْوَالِدُ عَنِ الْأُمِّ، أَي: يُفْطَمُ كَي لَا يَرْضِعُ مِنْهَا أَكْثَرَ مِنْ عَامَيْنِ، وَرُويَ عَنْ يَعْقُوبَ أَنَّهُ قرأ: ﴿وَفِصْلَهُ﴾ بِغَيْرِ أَلْفٍ^(١)، وهو ابتداء، وَخَبْرُهُ فِي الظرفِ، على تقدير: وَفِصَالُهُ يَقَعُ فِي عَامَيْنِ، أَي: فِي انْقِضَاءِ عَامَيْنِ، ﴿أَنْ أَشْكُرَ لِي وَلِوَالِدَيْكَ﴾؛ أَي: وَأَطِعِ وَالِدَيْكَ، وَالْمَعْنَى: وَوَصِيئَانَهُ بِشُكْرِنَا، أَوْ: وَهَدِيئَانَهُ لِلْإِسْلَامِ وَشُكْرِ وَالِدَيْهِ بِمَا أَوْلِيَاهُ مِنَ الْإِنْعَامِ ﴿إِلَى الْمَصِيرِ﴾^(١٤) الْمَرْجِعُ وَالْمُنْقَلَبُ، فَأَجْزِيكَ بِعَمَلِكَ.

فصل

عن سفیان بن عُيينة - في قوله تعالى: ﴿أَنْ أَشْكُرَ لِي وَلِوَالِدَيْكَ﴾ - قال: «مَنْ صَلَّى الصَّلَاةَ الْخَمْسَةَ فَقَدْ شَكَرَ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَمَنْ دَعَا لِلْوَالِدَيْنِ فِي أَدْبَارِ الصَّلَاةِ فَقَدْ شَكَرَ لِلْوَالِدَيْنِ»^(٢).

قوله: ﴿وَإِنْ جَاهِدَاكَ عَلَىٰ أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبَهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا﴾^(١٥) يعني: عِشْرَةً جَمِيلَةً، وَنَفَقَةً بِالْمَعْرُوفِ، وَهُوَ مَنْصُوبٌ بِنَزْعِ حَرْفِ الصِّفَةِ، أَي: بِمَعْرُوفٍ^(٣)، وَقِيلَ^(٤): هُوَ نَعْتٌ لِمَصْدَرٍ

(١) وبها قرأ أيضاً: الْحَسَنُ بِخِلَافِ عَنْهُ، وَأَبُو رَجَاءِ الْعَطَارِدِيُّ وَقَتَادَةُ وَالْجَحْدَرِيُّ، يَنْظُرُ: مَخْتَصِرُ ابْنِ خَالَوَيْهِ ص ١١٧، الْمُحْتَسِبُ ٢ / ١٦٧، الْقُرْطُبِيُّ ١٤ / ٦٤، الْبَحْرُ ٧ / ١٨٢، الْإِتْحَافُ ٢ / ٣٦٢.

(٢) يَنْظُرُ: الْكَشْفُ وَالْبَيَانُ ٧ / ٣١٣، عَيْنُ الْمَعَانِي ١٠١ / ١، الْقُرْطُبِيُّ ١٤ / ٦٥، فَتْحُ الْبَارِي ٢ / ٨.
(٣) ذَكَرَهُ الْعَكْبَرِيُّ بِغَيْرِ عَزْوٍ فِي التَّبْيَانِ ص ١٠٤٤، وَيَنْظُرُ: الْفَرِيدُ ٤ / ١٠، الدَّرُ الْمَصُونُ ٥ / ٣٨٨.
(٤) قَالَه مَكِّيٌّ فِي مَشْكَلِ إِعْرَابِ الْقُرْآنِ ٢ / ١٨٣، وَيَنْظُرُ: التَّبْيَانُ لِلْعَكْبَرِيِّ ص ١٠٤٤، الدَّرُ الْمَصُونُ ٥ / ٣٨٨، وَقَالَ الْمَتْنَجِبُ الْهَمْدَانِيُّ: «فَلَيْسَ قَوْلٌ مِنْ قَالَ: إِنَّهُ نَعْتٌ لِمَصْدَرٍ مَحْذُوفٍ؛ أَي: صِحَابًا مَعْرُوفًا، بِمَسْتَقِيمٍ؛ لِأَنَّ صِحَابًا جَمَعَ صَاحِبٍ كَجَائِعٍ وَجِيَاعٍ، وَلَيْسَ بِمَصْدَرٍ صَاحِبٍ». الْفَرِيدُ ٤ / ١٠.

٥٨ _____ البستان في إعراب مشكلات القرآن

محذوف، تقديره: وصاحبُهُما في الدنيا صحابًا معروفًا، نزلت في سعد بن أبي وقاص وأُمِّه أيضًا.

قوله تعالى: ﴿يَبْنِيْ إِيَّاهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ﴾ قال بعض النحاة^(١): هذه الكناية راجعة إلى الخطيئة والمعصية، يعني: أن المعصية إن تَكُ، يدل عليه قول مقاتل^(٢): قال أنعمُ ابن لقمان لأبيه: يا أبتِ! إن عمَلْتُ بالخطيئة حيث لا يراني أحدٌ، كيف يعلمها الله؟ فقال: ﴿يَبْنِيْ إِيَّاهَا إِنْ تَكُ ...﴾ الآية، وفي رواية أخرى، أنه قال لابنه: أرأيت لو كانت حَبَّةٌ من خَرْدَلٍ في مَقْلِ البحر، يعني: وَسَطُهُ، أكان الله يعلمها؟ فقال له: ﴿يَبْنِيْ إِيَّاهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ ...﴾ الآية^(٣).

قال الزجاج^(٤): المعنى: إن التي سألتني عنها إن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ من خَرْدَلٍ، وقال آخرون^(٥): هذه الهاء عماد، وإنما أنت لأنه ذهب بها إلى الحبة، كقول / الشاعر:

(١) هو الأخفش، وهذا ما قاله في معاني القرآن ص ٤٣٩، ٤٤٠، وينظر: جامع البيان ٢٤ / ٨٦، الكشف والبيان ٧ / ٣١٤.

(٢) ينظر: الكشف والبيان ٧ / ٣١٤، زاد المسير ٦ / ٣٢١، القرطبي ١٤ / ٦٦، فتح القدير ٤ / ٢٣٨.

(٣) حكاه الزَّجَّاج عن قتادة في معاني القرآن وإعرابه ٤ / ١٩٧، وينظر: الوسيط للواحدي ٣ / ٤٤٣، زاد المسير ٦ / ٣٢١.

(٤) معاني القرآن وإعرابه ٤ / ١٩٧، ١٩٨، وهذا على قراءة: ﴿إِيَّاهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ﴾ بالتاء ونصب المثلث.

(٥) قاله الفراء والنحاس، ينظر: معاني القرآن للفراء ٢ / ٣٢٨، إعراب القرآن ٣ / ٢٨٤، ويعني بالعماد: ما يُسَمَّى عند البصريين بضمير الشأن، ينظر: مصطلحات النحو الكوفي ص ٤٧.

١١٨- وَتَشْرِقُ بِالْقَوْلِ الَّذِي قَدْ أَدْعَتْهُ كَمَا شَرِقَتْ صَدْرُ الْقَنَاةِ مِنَ الدَّمِ^(١)
 والمثقال يُقْرَأُ بِالرَّفْعِ وَالنَّصْبِ^(٢)، فَمَنْ نَصَبَ - وهي قراءة العامة - فعلى
 خبر «كان»، المعنى: إِنَّ تَكُ الْخَطِيئَةُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ، وَمَنْ رَفَعَ - وهي
 قراءة نافع - فعلى اسم «كان»، ومجازه: إِنَّ يَقَعُ، وَحِينَئِذٍ لَا خَيْرَ لَهُ، وَقَدْ مَضَى
 نظيرها في سورة الأنبياء^(٣).

قوله: ﴿فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ﴾ يعني الصخرة الخضراء التي تحت الأرضين،
 وهي التي كُتِبَتْ فِيهَا أَعْمَالُ الْفَجَارِ، وَخُضْرَةُ السَّمَاءِ مِنْهَا، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ^(٤)،

(١) البيت من الطويل، للأعشى يهجو عمير بن عبد الله بن المنذر حين جمع بينه وبين جُهَنَامٍ
 ليهاجيه.

اللغة: تَشْرِقُ: تَغْصُ، شَرِقَ الشَّيْءُ شَرْقًا فَهُوَ شَرِيقٌ: اشْتَدَّتْ حُمْرَتُهُ بِدَمٍ أَوْ بِلَوْنٍ أَحْمَرَ، صدر
 القناة: أعلاها.

التخریج: ديوانه ص ١٧٣، الكتاب ١ / ٥٢، معاني القرآن للقرآء ١ / ١٨٧، ٢ / ٣٧، ٣٢٨،
 معاني القرآن للأخفش ص ٤٢٤، جمهرة اللغة لابن دريد ص ٧٢٣، المقتضب ٤ / ١٩٧،
 ١٩٩، والكامل للمبرد ٢ / ١٤١، المذكر والمؤنث لابن الأنباري ٢ / ١٨٥، شرح أبيات
 سيويه لابن السيرافي ١ / ٤١، إعراب القرآن للنحاس ٢ / ٦٠، ٣١٦، ٣ / ٢٨٥، الخصائص
 لابن جني ٢ / ٤١٧، الأزهية للهروي ص ٢٣٨، المخصص لابن سيده ١٧ / ٧٧، إصلاح
 الخلل ص ٣٩٩، شرح المفصل لابن يعيش ٧ / ١٥١، اللسان: شرق، صدر، مغني اللبيب
 ص ٦٦٧، همع الهوامع ٢ / ٤٢١، خزنة الأدب ٥ / ١٠٦.

(٢) قرأ نافع وأبو جعفر والأعرج ﴿مِثْقَالٌ﴾ بِالرَّفْعِ، وَقَرَأَ الْبَاقُونَ بِالنَّصْبِ، يَنْظُرُ: السَّبْعَةُ
 ص ٥١٣، حجة القراءات ص ٥٦٥، الكشف عن وجوه القراءات ٢ / ١٨٨، تفسير القرطبي
 ١٤ / ٦٧، البحر المحيط ٧ / ١٨٢، الإتحاف ٢ / ٣٦٢.

(٣) الآية ٤٧، وانظر ما سبق ١ / ١٩٢ من هذا الكتاب.

(٤) ينظر: جامع البيان ٢١ / ٨٧، الكشف والبيان ٧ / ٣١٤، زاد المسير ٨ / ٤، تفسير القرطبي
 ٦٨ / ١٤.

٦٠ _____ البستان في إعراب مشكلات القرآن

وقال السُّدِّيُّ^(١): هذه الصخرة ليست في السماوات ولا في الأرض، هي تحت سَبْعِ أَرْضِينَ، عليها مَلَكٌ قائمٌ، قال صاحب إنسان العين^(٢): هي صخرة عليها الأرض حيث لم نعرف، ولا معنى للقول بأنها سَجِينٌ.

وقوله: ﴿يَأْتِيهَا اللَّهُ﴾ هذا جواب الشرط، ﴿إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ﴾ باستخراجها ﴿خَيْرٌ﴾^(٣) عليم بمكانها، قال الثعلبي - رحمه الله -^(٣): «رأيت في بعض الكتب، أن لقمان قال لابنه: ﴿يُبْنَىٰ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مَثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ ...﴾ إلى آخر الآية، فأنفطر هَيْبَةً من هذه الكلمة فمات، فكان آخر حِكْمَتِهِ».

قوله: ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ﴾، وقرأ النَّخَعِي ونافعٌ وأبو عمرو وحمزة والكسائي وخلفٌ والأعمش ويحيى وابنٌ محيِصن: بالألف، ورُوي عن عاصم الجَحْدَرِيِّ: ﴿وَلَا تُصَعِّرْ﴾ بضم التاء وجزم الصاد، من أَصْعَرَ، وقرأ الباقيون: ﴿تُصَعِّرْ﴾^(٤) بغير ألف مع التشديد، من التَّصْعِيرِ، ومعناه: لا تتكَبَّرْ فُتَحَقَّرَ النَّاسَ، وتُعْرِضَ عنهم بوجهك إذا كَلَّمُوكَ، وقيل: معناه: لا تَعْبَسْ في وجوه الناس، وقيل: التصعير: التشديق في الكلام.

وأصل هذه الكلمة من المَيْلِ، يقال: رَجُلٌ أَصْعَرٌ: إذا كان مَائِلَ العُنُقِ، وجمعه: صُعْرٌ، والصَّعْرُ: داءٌ يأخذ الإبل في أعناقها ورءوسها حتى تَلْتَفِتَ

(١) ينظر: الكشف والبيان ٧ / ٣١٤، زاد المسير ٦ / ٣٢١، مجمع البيان ٨ / ٨٦، تفسير القرطبي ١٤ / ٦٨.

(٢) عين المعاني ورقة ١٠١ / أ.

(٣) الكشف والبيان ٧ / ٣١٤.

(٤) ينظر: السبعة ص ٥١٣، مختصر ابن خالويه ص ١١٨، تفسير القرطبي ١٤ / ٦٩، البحر المحيط ٧ / ١٨٣، الإتحاف ٢ / ٣٦٢.

سورة لقمان ٦١

أعناقها، فُشِبَّه الرجل المتكبر الذي يُعْرِضُ عن الناس احتقارًا لهم بذلك^(١)،
قال الشاعر:

١١٩ - وَكُنَّا إِذَا الْجَبَّارُ صَعَرَ خَدَّهُ أَقْمُنَا لَهُ مِنْ مَيْلِهِ فَتَقَوَّمَا^(٢)
وقال آخر:

١٢٠ - وَكُنَّا إِذَا الْجَبَّارُ صَعَرَ خَدَّهُ ضَرَبْنَاهُ تَحْتَ الْأُنْثِيَيْنِ عَلَى الْكَرْدِ^(٣)
أي العنق، والأنثيان: الأذنان.

(١) ينظر: مجاز القرآن ٢ / ١٢٧، معاني القرآن وإعرابه ٤ / ١٩٨، تهذيب اللغة ٢ / ٢٧، غريب القرآن للسجستاني ص ١٢٣.

(٢) البيت من الطويل، للمتلمس من قصيدة يهجو بها عمرو بن هند، وأولها:

يُعِيرُنِي أُمِّي رِجَالًا، وَلَنْ تَرَى أَخَا كَرَمٍ إِلَّا بِأَنْ يَنْكَرَمَا
ويُزَوَى: «فَتَقَوَّمَا» بالبناء على الكسر، وهو بهذه الرواية لعمرو بن حنِيّ التغلبي من قصيد
يفخر فيها بقتل عمرو بن هند، وهي مخفوضة القوافي، ومنها:
نُعَاطِي الْمُلُوكِ السَّلْمَ مَا قَصَدُوا بِنَا وَلَيْسَ عَلَيْنَا قَتْلُهُمْ بِمَحْرَمٍ
ونُسب لجابر بن حنِيّ التغلبي.

التخريج: ديوان المتلمس ص ٢٤، مجاز القرآن ٢ / ١٢٧، معجم الشعراء ص ١٣، مقاييس
اللغة ٢ / ٢٧٤، الكشف والبيان ٧ / ٣١٥، مختارات ابن الشجري ص ١٢١، ذكر الفرق
بين الأحرف الخمسة ص ١٦٥، الحماسة البصرية ص ١٢٩، عين المعاني ورقة ١٠١ / ب،
١٢٦ / ب، تفسير القرطبي ١٤ / ٦٩، اللسان: درأ، صعر، كون، البحر المحيط ٧ / ١٧٧،
التاج: درأ، صعر، كون.

(٣) البيت من الطويل، للفرزدق، ورواية ديوانه:

وَكُنَّا إِذَا الْقَيْسِيُّ نَبَّ عَتُودُهُ ضَرَبْنَاهُ فَوْقَ الْأُنْثِيَيْنِ عَلَى الْكَرْدِ
ويُزَوَى: «دُونَ الْأُنْثِيَيْنِ»، ونُسب لذي الرُّمَّة، وهو في ديوانه أيضًا.
اللغة: الْأُنْثِيَانِ هنا: الْأُذُنَانِ؛ لِأَنَّ الْأُذُنَ أَنْثَى، الْكَرْدُ: أَصْلُ الْعُنُقِ، الْعَتُودُ: الْجَدْيُ الَّذِي
اسْتَكْرَشَ، وَنَبِيْبُهُ: صِيَاحُهُ عِنْدَ الضَّرَابِ، وَقَوْلُهُ: «نَبَّ عَتُودَهُ» كِنَايَةٌ عَنِ التَّكْبِيرِ.

٦٢ _____ البستان في إعراب مشكلات القرآن

قوله: ﴿وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا﴾ خِيَلَاءَ، وقيل: أَشْرًا وَبَطْرًا، ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخَالٍ فَخُورٍ﴾ (١٨) مختال في مشيه فخور على الناس، ونصب ﴿مَرَحًا﴾؛ لأنه مصدر في موضع الحال، وقد مضى نظيره في سورة بني إسرائيل (١).

فصل

عن عبد الله بن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: «خَرَجَ رَجُلٌ يَتَبَخَّرُ / فِي الْجَاهِلِيَّةِ، عَلَيْهِ حُلَّةٌ، فَأَمَرَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - الْأَرْضَ فَأَخَذَتْهُ، فَهُوَ يَتَجَلَجَلُ فِيهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ» (٢).

قوله: ﴿وَأَقْصِدْ فِي مَشْيِكَ﴾ يعني قَصْدًا، لا بِخِيَلَاءَ ولا إِسْرَاعًا، يقال: قَصَدَ فَلَانٌ فِي مَشْيِهِ: إِذَا مَشَى مُسْتَوِيًّا، وقيل: معناه: انظر إلى موضع قدمك، وقيل: امش بالسكينة والوقار، رَوَى ابْنُ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «سُرْعَةُ الْمَشْيِ تُذْهِبُ بَهَاءَ الْمُؤْمِنِ» (٣).

= التخریج: ديوان الفرزدق ١ / ١٧٨، ديوان ذي الرمة ص ١٤٢ [ط كمبردج]، أدب الكاتب ص ٣٨٤، المعاني الكبير ص ٩٩٤، إعراب ثلاثين سورة ص ٢٢٧، الكشف والبيان ٧ / ٣١٥، الاقضاء ٣ / ٣١٠، شرح أدب الكاتب للجواليقي ص ٢٤٧، شرح شواهد الإيضاح ص ٤٤٤، التذكرة الحمدونية ٧ / ٢٨٨، اللسان: أنث، درأ، كرد، كون، نب. (١) يعني قوله تعالى: ﴿وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا﴾، الإسراء ٣٧، وهي في القسم المفقود من هذا الكتاب. (٢) رواه الإمام أحمد في المسند ٢ / ٢٢٢، ٢ / ٢٦٨، ٣١٥، ٥٣١، والبخاري في صحيحه ٧ / ٣٤، ٣٥ كتاب اللباس: باب من جر ثوبه من الخيلاء. (٣) رُوِيَ هَذَا الْحَدِيثُ عَنْ ابْنِ عُمَرَ وَأَبِي هُرَيْرَةَ وَأَبِي سَعِيدٍ الْخَدْرِيِّ، يَنْظُرُ: كِتَابُ الْمَجْرُوحِينَ ٢ / ٨٢، ٣ / ٨٠، الكامل في الضعفاء ٥ / ١٣، ٧٢، ٧ / ٧٧، ٧٨، ميزان الاعتدال ٣ / ١٦٩، ٤ / ٦٣٢، ٤٨، ٥ / ٢٦٦، ٣٣٩.

قوله: ﴿وَأَغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ﴾؛ أي: أَخْفِضْ مِنْ صَوْتِكَ ﴿إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ﴾ أي: أقبحها، وقيل: أشدها ﴿لَصَوْتُ الْحَمِيرِ﴾^(١)؛ لأن أوله زفير، وآخره شهيق، قال سفيان^(١) في تفسير هذه الآية: صياح كُلِّ شَيْءٍ يُسَبِّحُ لِلَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - إِلَّا الْحِمَارَ، ولأنه ينهق بلا فائدة. وذكر النَّقَّاشُ أَنَّ الْعَطْسَةَ الْمَرْتَفِعَةَ الْقَيْحِحَةَ مِنْ أَنْكَرِ الْأَصْوَاتِ^(٢).

فصل

عن أم سعد^(٣)، قالت: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - يَبْغِضُ ثَلَاثَةَ أَصْوَاتٍ: نَهَيْقَ الْحِمَارِ وَنُبَّاحَ الْكَلْبِ وَالِدَاعِيَةَ بِالْحَرْبِ».

قوله تعالى: ﴿الْمَرْتَرُوا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَّا فِي السَّمَوَاتِ﴾ يعني: الشمس والقمر والنجوم والسحاب والرياح ﴿وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ يعني: الجبال والأنهار والبحار والنبات والأشجار عامًا بعام، قال الزجاج^(٤): ومعنى تسخيرها للآدميين

(١) هو: سفيان بن سعيد بن مسروق، أبو عبد الله الثوري، أمير المؤمنين في الحديث، كان سيد أهل زمانه في التقوى وعلوم الدين، ولد ونشأ في الكوفة، رفض الولاية من المنصور ومن المهدي، سكن مكة والمدينة، توفي بالبصرة مستخفيًا سنة (١٦١هـ)، من كتبه: الجامع الكبير، الجامع الصغير. [سير أعلام النبلاء ٧ / ٢٢٩، الأعلام ٣ / ١٠٤]، وينظر قوله في الكشف والبيان ٧ / ٣١٦، زاد المسير ٦ / ٣٢٣، عين المعاني ورقة ١٠١ / ب، تفسير القرطبي ١٤ / ٧٢.

(٢) حكاة النقاش عن جعفر بن محمد في تفسيره شفاء الصدور، النسخة الثانية رقم ٢٩٠٧٥.
(٣) هي: جميلة بنت سعد بن الربيع بن عمرو الأنصارية الخزرجية، قُتِلَ أبوها مع الرسول يوم أُحُدٍ، وكانت يتيمَةً في حجر أبي بكر، وتزوجها زيد بن ثابت. [الطبقات الكبرى ٨ / ٣٥٩، أسد الغابة ٥ / ٤١٨، الإصابة ٨ / ٦٩].

(٤) معاني القرآن وإعرابه ٤ / ١٩٩.

٦٤ البستان في إعراب مشكلات القرآن

الانتفاع بها، ﴿وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعْمَهُ ظَهْرَهُ وَبَاطِنَهُ﴾^(١)؛ أي: أوسع وأكمل، يقال: سَبَغَتِ النُّعْمَةُ: إذا تَمَّتْ، وَأَسْبَغَهَا اللهُ: إذا أتمَّها، فالنعمة الظاهرة: الخلق والرزق والإسلام، والباطنة: ما سَتَرَ من ذنوب بني آدم فلم يعلم بها أحد ولم يُعاقَب عليها، وقيل: الباطنة: ما لا تبصره العَيْنُ ولا يدركه الوهم، كما قال: «وَلَا حَظَرَ عَلَى قَلْبٍ بَشَرٌ»^(١)، وهذا كله من النعم.

قرأ نافع وشيبة وأبو جعفر وأبو رجاء العطاردي وأبو مجلز وأبو عمرو والأعرج^(٢) وأيوب وحفص: ﴿نِعْمَهُ﴾ بالجمع، وهو الاختيار، فعلى هذه القراءة نصب ﴿ظَهْرَهُ وَبَاطِنَهُ﴾ على: الحال، وقرأ الآخرون: ﴿نِعْمَةً﴾^(٣) منوَّنة على الواحدة، ومعناه جَمْعٌ أيضاً، دليله قوله: ﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا﴾^(٤)، وعلى هذه القراءة تكون ﴿ظَهْرَهُ﴾: نصباً على النعت.

(١) هذا جزء من حديث قدسي سيأتي بتمامه ٢ / ٨٦، وقد رواه البخاري في صحيحه ٤ /

٨٦ كتاب بدء الخلق / باب ما جاء في صفة الجنة، ٦ / ٢١٢١ كتاب تفسير القرآن: سورة

«تَنْزِيلِ السَّجْدَةِ»، ورواه مسلمٌ في صحيحه ٨ / ١٤٣ كتاب الجنة وصفة نعيمها.

(٢) هو: عبد الرحمن بن هرم بن كيسان، أبو داود الأعرج، من موالي بني هشام، تابعي حافظ قارئ، روى عن أبي هريرة وأبي سعيد الخدري وغيرهما، كان ثقة ثباتاً عالماً خبيراً بأنساب العرب، رابطٌ في آخر حياته بالإسكندرية، وتوفي بها سنة (١١٧ هـ). [غاية النهاية ١ / ٣٨١، سير أعلام النبلاء ٥ / ٦٩، ٧٠، الأعلام ٣ / ٣٤٠].

(٣) قرأ: ﴿نِعْمَةً﴾ بالإفراد ابنُ عباسٍ وزيدُ بنُ عليٍّ وابنُ كثيرٍ وابنُ عامرٍ، وأبو بكر عن عاصمٍ، وحمزة والكسائي، وأبو عمرو في رواية عنه، ينظر: السبعة ص ٥١٣، حجة القراءات ص ٥٦٦، الكشف عن وجوه القراءات ٢ / ١٨٩، تفسير القرطبي ١٤ / ٧٣، البحر المحيط ٧ / ١٨٥، النشر ٢ / ٣٤٧، الإتحاف ٢ / ٣٦٣.

(٤) إبراهيم ٣٤، والنحل ١٨.

فصل

عن ابن عباس - رضي الله عنه - قال: سألت رسول الله ﷺ قلت: يا رسول الله: ما هذه النعمة الظاهرة والباطنة؟ قال: «أما الظاهرة فالإسلام وما / [٧٠] / حَسَنَ مِنْ خَلْقِكَ، وما أَفْضَلَ عَلَيْكَ مِنَ الرِّزْقِ، وأما الباطنة فما سَتَرَ مِنْ سَوْءِ عَمَلِكَ، يا ابن عباس: يقول الله - تبارك وتعالى -: إني جعلتُ للمؤمن ثلاثاً: صلاة المؤمن عليه بعد انقطاع عمله أَكْفَرُ بِهِ عَنْهُ خَطَايَاهُ، وجعلتُ له ثلث ماله لأَكْفَرُ بِهِ عَنْهُ خَطَايَاهُ، وسترت عليه سوء عمله الذي لو قد أَبْدَيْتُهُ لِلنَّاسِ نَبَذَهُ أَهْلُهُ فَمَنْ سِوَاهُمْ»^(١).

وفيه تفاسيرٌ واختلافٌ بين العلماء يطول شرحها هاهنا، فاكتفينا بحديث المصطفى وتفسيره ﷺ.

قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ﴾ يعني: كفار مكة ﴿اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَنْبَغُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوْلَوْكَانَ الشَّيْطَانُ﴾ يعني: وإن كان الشيطان ﴿يَدْعُوهُمْ إِلَىٰ عَذَابِ السَّعِيرِ﴾^(١)، قال الأخفش^(٢): لفظه استفهام ومعناه تقرير، وقال أبو عبيدة^(٣): «لَوْ» هاهنا: متروكة الجواب، مجازة: أَوْلَوْكَانَ الشَّيْطَانُ يَدْعُوهُمْ إِلَىٰ عَذَابِ السَّعِيرِ؟ أي: موجباته، فيتبعونه.

(١) ينظر: الكشف والبيان ٧ / ٧ / ٣١٨، ٣١٩، الوسيط ٣ / ٤٤٥، عين المعاني ورقة ١٠١ / ب، الدر المنثور ٥ / ١٦٧.

(٢) الذي قاله الأخفش في هذه الآية: «هنا ألف استفهام أدخلها على واو العطف». معاني القرآن ص ٤٤٠، وأما القول الذي حكاه المؤلف هنا عن الأخفش فقد ذكره الثعلبي في الكشف والبيان ٧ / ٣٢٠، والثعلبي في عين المعاني ورقة ١٠١ / ب.

(٣) لم أقف على هذا القول في مجاز القرآن، وإنما ذكره الثعلبي في الكشف والبيان ٧ / ٣٢٠، والسجاوندي في عين المعاني ورقة ١٠١ / ب.

٦٦ _____ البستان في إعراب مشكلات القرآن

قوله تعالى: ﴿ نُمِئْتُمْ قَلِيلًا ﴾؛ أي: نُعَمِّرُهُمْ وَنُمَهِّلُهُمْ قَلِيلًا، يعني: أَيَّامَ حياتهم إلى انقضاء آجالهم، ونصب ﴿ قَلِيلًا ﴾ على النعت لمصدر محذوف، يعني: متاعًا قليلًا بما أعطوا من الدنيا، ﴿ ثُمَّ نَضَّطَّرَّهُمْ ﴾ يريد: فِي الآخرة؛ أي: نُلْجِئُهُمْ ﴿ إِلَىٰ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴾ (٢٤) وهو عذاب النار لا يجدون عنه ملجأً ولا محيصًا.

قوله - عز وجل - : ﴿ وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَمٌ ﴾؛ أي: بُرِيَتْ أَقْلَمًا ﴿ وَالْبَحْرِ يَمْدُهُ ﴾ قرأ ابن أبي إسحاق^(١) وأبو عمرو ويعقوب: ﴿ وَالْبَحْرُ ﴾ بالنصب^(٢) عطفًا على اسم «أَنَّ»، وهو «ما» الذي بمعنى «الَّذِي»، ويحتمل أن يكون منصوبًا بإضمار فعلٍ تفسيره ما بعده تقديره: وَيُمِدُّ الْبَحْرُ يَمْدَهُ^(٣).

وقرأ غيرهم بالرفع على الاستئناف، كأنه قال: والبحر هذه حاله^(٤)، وقيل^(٥): على موضع «لَوْ أَنَّ» تقديره: ولو كان ما في الأرض؛ لأن «لو»

(١) في الأصل: «أبو إسحاق».

(٢) وهي أيضًا قراءة اليزيدي، ينظر: السبعة ص ٥١٣، تفسير القرطبي ١٤ / ٧٧، البحر المحيط ٧ / ١٨٦، الإتحاف ٢ / ٣٦٤.

(٣) وعلى هذا فالواو واو الحال، والتقدير: لو أن الذي في الأرض حال كون البحر ممدودًا بكذا، ينظر: كشف المشكلات ٢ / ٢١٨، البيان للأنباري ٢ / ٢٥٦، التبيان للعكبري ص ١٠٤٥، الدر المصون ٥ / ٣٩٠.

(٤) قال سيبويه: ﴿ وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَمٌ وَالْبَحْرِ يَمْدُهُ، مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ ﴾، وقد رفعه قوم على قولك: لو ضربت عبد الله وزيد قائم ما ضرك؛ أي: لو ضربت عبد الله وزيد في هذه الحال، كأنه قال: ولو أن ما في الأرض من شجرة أقلام والبحر هذا أمره ما نفدت كلمات الله. الكتاب ٢ / ١٤٤.

(٥) هذا قول الزجاج في معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٢٠٠، وهذا يتجه على مذهب المبرد في أن الاسم الواقع بعد «لو» مرفوع على الفاعلية بفعل مضممر، ينظر: المقتضب ٣ / ٧٧، وأما على مذهب سيبويه فما بعد «لو» مرفوع بالابتداء، ينظر: الكتاب ٣ / ١٢١.

تطلب الأفعال، وحجتهم قراءة عبد الله: ﴿وَبَحْرٌ يُمْدُهُ﴾^(١)، يريد: وَيَنْصَبُ إِلَيْهِ ﴿مِنْ بَعْدِهِ﴾ أي: مِنْ خَلْفِهِ ﴿سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفَدَتْ كَلِمَتُ اللَّهِ﴾ يعني: عِلْمُ اللَّهِ وَعَجَائِبِهِ، ﴿إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ﴾ فِي مَلِكِهِ ﴿حَكِيمٌ﴾^(٢٧) فِي أَمْرِهِ، وَهَذِهِ الْآيَةُ تَقْتَضِي أَنْ كَلَامَهُ غَيْرُ مَخْلُوقٍ؛ لِأَنَّ مَا لَا نِهَايَةَ لَهُ وَلِمَا تَعَلَّقَ بِهِ مِنْ مَعْنَاهُ فَهُوَ غَيْرُ مَخْلُوقٍ.

وَقَدْ حُكِيَ: ﴿وَالْبَحْرُ يُمْدُهُ﴾^(٢) بَضْمِ الْيَاءِ وَكَسْرِ الْمِيمِ عَلَى أَنْهَمَا لُغْتَانُ / بِمَعْنَى وَاحِدٍ، وَحُكِيَ التَّفْرِيقُ بَيْنَهُمَا، يُقَالُ فِي مَا كَانَ يَزِيدُ فِي الشَّيْءِ: مَدَّهُ يُمْدُهُ، كَمَا تَقُولُ: مَدَّ النَّيْلُ الْخَلِيجَ؛ أَي: زَادَ فِيهِ، وَأَمَدَّ اللَّهُ الْخَلِيجَ بِالنَّيْلِ، وَهَذَا أَحْسَنُ الْقَوْلِينَ، وَهُوَ مَذْهَبُ الْفَرَاءِ^(٣).

وَيَجُوزُ: «تَمْدُهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ»^(٤) عَلَى تَأْنِيثِ السَّبْعَةِ^(٥)، وَالْمَعْنَى: لَوْ زِيدَ فِي الْبَحْرِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ تَمْدُهُ بِمَائِهَا، فَكُتِبَ بِتِلْكَ الْأَقْلَامِ، لَنَفَدَ الْمِدَادُ قَبْلَ أَنْ يَنْفَدَ عِلْمُ اللَّهِ، وَهُوَ قَوْلُهُ: ﴿مَا نَفَدَتْ كَلِمَتُ اللَّهِ﴾.

قَالَ طَاهِرُ بْنُ أَحْمَدَ^(٦): وَفِي قِرَاءَةٍ مِنْ رَفْعِ «الْبَحْرِ» إِشْكَالٌ يَحْتَاجُ إِلَى لَطْفِ نَظَرٍ، فَ﴿الْبَحْرُ يُمْدُهُ﴾ جُمْلَةٌ مِنْ مَبْتَدَأٍ وَخَبَرٍ فِي مَوْضِعِ الْحَالِ، وَإِذَا

(١) وَهِيَ أَيْضًا قِرَاءَةٌ أُبَيٍّ وَطَلْحَةَ بْنِ مُصَرِّفٍ، يَنْظُرُ: مُخْتَصِرُ ابْنِ خَالَوَيْهِ ص ١١٨، الْمُحْتَسَبُ ٢ / ١٦٩، ١٧٠، تَفْسِيرُ الْقُرْطُبِيِّ ١٤ / ٧٧، الْبَحْرُ الْمُحِيطُ ٧ / ١٨٦.

(٢) هَذِهِ قِرَاءَةُ ابْنِ مَسْعُودٍ وَالْحَسَنِ وَابْنِ هَرْمَزٍ وَابْنِ مُطَرِّفٍ، يَنْظُرُ: الْمُحْتَسَبُ ٢ / ١٦٩-١٧٠، تَفْسِيرُ الْقُرْطُبِيِّ ١٤ / ٧٧، الْبَحْرُ الْمُحِيطُ ٧ / ١٨٦، الْإِتْحَافُ ٢ / ٣٦٤.

(٣) مَعَانِي الْقُرْآنِ ٢ / ٣٢٩ بِاخْتِلَافٍ فِي الْأَلْفَاظِ.

(٤) هَذِهِ بِالْفِعْلِ قِرَاءَةٌ شَاذَةٌ لِبَعْضِ الْقُرَاءِ، يَنْظُرُ: مُخْتَصِرُ ابْنِ خَالَوَيْهِ ص ١٨٨.

(٥) مِنْ أَوَّلِ قَوْلِهِ: «وَحُكِيَ التَّفْرِيقُ بَيْنَهُمَا...» قَالَ النَّحَّاسُ فِي إِعْرَابِ الْقُرْآنِ ٣ / ٢٨٨.

(٦) شَرْحُ الْمَقْدَمَةِ الْمُحَسَّبَةِ لَطَاهِرِ بْنِ أَحْمَدَ ص ٤٠٥.

٦٨ _____ البستان في إعراب مشكلات القرآن

كان في موضع الحال احتاج إلى صاحب الحال وإلى عامل في الحال، وليس معك عاملٌ إلا مُتَأَوَّلًا، وذلك التأويل: أن أقلامًا - وإن كانت أسماءً جامدةً - فإنها وقعت هاهنا موقع كاتبات أو جاريات، وإذا وقعت موقع كاتبات أو جاريات فقد تَحَمَّلَتِ الضمير، وصار فيها معنى الاشتقاق، فَعَمِلَتْ في موضع الجملة الحالية النصب، فأما من نصب البحر فلا إشكال فيه؛ لأن الواو عاطفة للبحر على ﴿ما في الأرض﴾.

قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ﴾ في قوله وفعله، ﴿وَأَنْ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الْبَاطِلُ﴾ الذي ليس عنده نفعٌ ولا ضررٌ، ﴿وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ﴾ العالی على كل شيء بقدرته ﴿الْكَبِيرُ﴾ (٣٠) الذي يَصْغُرُ كُلُّ شَيْءٍ سِوَاهُ، والباطل رفع على خبر ابتداء محذوف، تقديره: هو الباطل، نظيرها في سورة الحج (١).

قوله تعالى: ﴿وَإِذَا غَشِيَهُمْ﴾ يعني: الكفار ﴿مَوْجٌ كَالظُّلُلِ﴾ قيل: كالجبال، وقيل: كالسحاب التي تُظَلُّ ما تحتها، والظُّلُّ: جمع ظُلَّةٍ، شَبَّهَ المَوْجُ بها في كثرتها وارتفاعها، كقول النابغة الجعدي (٢):

١٢١- يُمَاشِيَهُنَّ أَخْضَرُ ذُو ظِلَالٍ عَلَيَّ، كَأَنَّهُ فَلَقُ الدَّهَانِ (٣)

(١) الآية ٦٢، ولم يتناولها المؤلف بالشرح هناك.

(٢) هو: قيس بن عبد الله بن عُدَسِ بن ربيعة الجعدي، أبو ليلى، شاعر مفلق، وصحابي من المعمرين، اشتهر في الجاهلية، وكان ممن هجر الأوثان، ونهى عن الخمر قبل الإسلام، شهد صفين مع علي رضي الله عنه، وسكن الكوفة، وتوفي بأصبهان سنة (٥٠هـ)، وقد كُفَّ بَصْرُهُ، وجاوز المائة. [الشعر والشعراء ص ٢٩٥، الإصابة ٦ / ٣٠٨، الأعلام ٥ / ٢٠٧].

(٣) البيت من الوافر، للنابغة للجعدي يصف بحرًا، ورواية ديوانه:

يُعَارِضُهُنَّ أَخْضَرُ ذُو ظِلَالٍ عَلَيَّ حَافَاتِهِ فَلَقُ الدَّنَانِ

اللغة: الأخضر ذو الظلال: البحر؛ لأن لأواجه ما يشبه الظلال، الفلق: جمع فلقة وهي الشق.

وإنما شَبَّهَ الموجَ، وهو واحدٌ، بالظُّلِّ، وهو جَمْعٌ؛ لأنَّ الموجَ يَأْتِي شيئًا بعد شيءٍ، يركب بعضه بعضًا كالظُّلِّ المتتابعة^(١)، وقيل^(٢): هو بمعنى الجمع، وإنما لم يُجْمَعْ لأنه مصدر وأصله من الحركة والازدحام.

وقوله: ﴿دَعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ﴾ يعني: مُوَحِّدِينَ ﴿لَهُ الدِّينَ﴾؛ أي: التوحيد، ونصب ﴿مُخْلِصِينَ﴾ على: الحال، و﴿الدِّينَ﴾: نصب بالإخلاص.

قوله: ﴿فَلَمَّا بَجَنَتْهُمْ إِلَى الْبَرِّ فَمِنْهُمْ مُقْنَصِدٌ﴾ يعني: عَدَلًا فِي وِفَاءِ الْعَهْدِ فِي الْبَرِّ بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فِي الْبَحْرِ مِنَ التَّوْحِيدِ لَهُ، يعني: المؤمن /، ﴿وَمَا يَبْحَثُ بَعَائِنِنَا﴾ يعني: يترك العهد ﴿إِلَّا كُلُّ خَتَارٍ كَفُورٍ﴾^(٣) يعني: غدارًا بالعهد كفورًا لله في نَعْمِهِ في ترك التوحيد في الْبَرِّ. قال أبو عبيدة^(٤): الْحَثْرُ: أَقْبَحُ الْغَدْرِ، قال عمرو بن معدي كرب^(٥):

١٢٢ - وَإِنَّكَ لَوْ رَأَيْتَ أَبَا عَمِيرٍ مَلَأَتْ يَدَيْكَ مِنْ غَدْرٍ وَخَثْرٍ^(٥)

= التخریج: ديوانه ص ١٨٠، مجاز القرآن ٢ / ١٢٩، جامع البيان ٢١ / ١٠٢، الكشف والبيان ٧ / ٣٢٢، المحرر الوجيز ٤ / ٣٥٥، عين المعاني ورقة ١٠١ / ب، تفسير القرطبي ١٤ / ٨٠، الجمان في تشبيهات القرآن ص ١٢٨.

(١) قاله الفراء في معاني القرآن ٢ / ٣٣٠، وينظر أيضًا: جامع البيان ٢١ / ١٠٢، الكشف والبيان ٧ / ٣٢٢.

(٢) قاله الثعلبي في الكشف والبيان ٧ / ٣٢٢، وينظر: تفسير القرطبي ١٤ / ٨٠، البحر المحيط ١٨٨ / ٧.

(٣) مجاز القرآن ٢ / ١٢٩.

(٤) هو: عمرو بن معدي كرب بن ربيعة بن عبد الله الزبيدي، أبو ثور، فارس اليمن، كان قد أسلم ثم ارتد بعد وفاة النبي ﷺ، ثم رجع إلى الإسلام، وشهد اليرموك، وفقد فيها إحدى عينيه، وله شعر جيد، وكان عَصِيَّ النَّفْسِ، مات على مقربة من الرِّيِّ سنة (٢١هـ). [الشعر والشعراء ص ٣٧٩، الإصابة ٤ / ٥٦٨: ٥٧٤، الأعلام ٥ / ٨٦].

(٥) البيت من الوافر، وأبو عمير هو فزوة بن مُسَيْكٍ المرادي عامل الرسول على مَدَجِجٍ، وكان عمرو يهجوهُ.

٧٠ _____ البستان في إعراب مشكلات القرآن

قوله تعالى: ﴿يَكَايَهُمُ النَّاسُ أَنْفُورًا بَكْبَكٍمْ وَأَخْشَوْا يَوْمًا لَا يَجْزِي وَالِدُ عَنْ وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَنِ وَالِدِهِ شَيْئًا﴾؛ أي: لا يُغْنِي أَحَدُهُمَا عَنِ الْآخِرِ شَيْئًا، وَلَا يَنْفَعُهُ ذَلِكَ الْيَوْمَ، يَعْنِي: الْكُفَّارَ، نَظِيرَهَا قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَأَنْتَقُوا يَوْمًا لَا يَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا﴾^(١)، وَقَدْ تَقَدَّمَ، ﴿إِنِّ وَعَدَ اللَّهُ﴾ يريد: الْبَعْثُ ﴿حَقٌّ فَلَا تَغْرَنَّاكُمْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا﴾ يَعْنِي: عَنِ الْإِسْلَامِ وَالتَّزْوُدِ لِلْآخِرَةِ، ﴿وَلَا يَغْرَنَّاكُمْ بِاللَّهِ﴾؛ أَي: بِحِلْمِ اللَّهِ وَإِمَهَالِهِ ﴿الْغُرُورُ﴾^(٢) يَعْنِي بِهِ الْبَاطِلَ، وَهُوَ الشَّيْطَانُ، قَرَأَهُ الْعَامَّةُ بِفَتْحِ الْغَيْنِ، هَاهُنَا وَفِي الْمَلَائِكَةِ وَالْحَدِيدِ^(٣)، وَقَالُوا: هُوَ الشَّيْطَانُ، وَهُوَ الَّذِي مِنْ شَأْنِهِ أَنْ يُغْرَى، وَقَرَأَ سِمَاكُ بْنُ حَرْبٍ^(٤) بِضَمِّ الْغَيْنِ^(٥)، وَمَعْنَاهُ: لَا تَغْتَرُّوا، وَالْغُرُورُ بِالْفَتْحِ: الشَّيْطَانُ، وَالْغُرُورُ بِالضَّمِّ: الدُّنْيَا^(٥).

قوله - عز وجل - : ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ﴾ نزلت في رجل يقال له: الحارث بن عمرو بن حارثة من أهل البادية، أتى النبي ﷺ فقال: إن أرضنا

= التخریج: دیوانه ص ١٢٣، جامع البیان ٢١ / ١٠٢، سیرة ابن هشام ٤ / ١٠٠٥، الکشف والبیان ٧ / ٣٢٣، الکشاف ٣ / ٢٣٨، المحرر الوجیز ٤ / ٣٥٦، عین المعانی ورقة ١٠١ / ب، مجمع البیان ٨ / ٩٣، تفسیر القرطبی ١٤ / ٨٠، معجم ما استعجم ٢ / ٦٥٠، تفسیر ابن کثیر ٣ / ٤٦٢، البحر المحیط ٧ / ١٧٧، تاریخ دمشق ٤٦ / ٣٧٣، ٣٧٧، السیرة النبویة لابن کثیر ٤ / ١٣٩.

(١) البقرة ٤٨، ١٢٣.

(٢) فاطر ٥، والحديد ١٤.

(٣) هو: سِمَاكُ بْنُ حَرْبِ بْنِ أَوْسِ بْنِ خَالِدِ الذَّهْلِيِّ، أَبُو الْمَغِيرَةِ الْبَكْرِيِّ، تَابِعِي مَحْدَثٌ مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ، أَدْرَكَ ثَمَانِينَ صَحَابِيًّا، ذَهَبَ بِصِرْهِ ثُمَّ عَادَ إِلَيْهِ، تَوَفِّي سَنَةَ (١٢٣هـ). [سير أعلام النبلاء ٥ / ٢٤٥-٢٤٩، الأعلام ٣ / ١٣٨].

(٤) قرأ سِمَاكُ بْنُ حَرْبٍ وَمُحَمَّدُ بْنُ السَّمِيعِ وَأَبُو حَيَّةٍ: ﴿الْغُرُورُ﴾ بِضَمِّ الْغَيْنِ، يَنْظُرُ: مُخْتَصِرُ ابْنِ خَالَوَيْهِ ص ١٥٣، المحتسب ٢ / ١٧٢، تفسیر القرطبی ١٤ / ٨١، البحر المحیط ٧ / ١٨٩.

(٥) قاله أبو عمر الزاهد في ياقوتة الصراط ص ٤٠٦.

أَجْدَبْتُ، فمتى ينزل الغيث؟ وتركتُ امرأتي حُبْلَى، فماذا تَلِدُ؟ وقد علمتُ أين وُلِدْتُ، فبأيِّ أرضٍ أموتُ؟ وقد علمتُ ما عملتُ اليوم، فماذا أعمل غداً؟ ومتى الساعة؟، فأَنْزَلَ اللهُ في مسألة الحارثي: ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ﴾ يوم القيامة، لا يعلمها غيره، ﴿وَيُنزِلُ الْغَيْثَ﴾ يعني: المطر، ﴿وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ﴾ من ذَكَرَ أو أنثى سَوِيٍّ وَغَيْرِ سَوِيٍّ، ﴿وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِرَأْسِ أَوْ فَاجِرٍ﴾ مَاذَا تَكْسِبُ غَدًا ﴿من خير أو شر﴾، ﴿وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ﴾ فِي سَهْلٍ أَوْ جَبَلٍ، فِي بَرٍّ أَوْ بَحْرٍ ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَيْهِ حَيْزٌ﴾ (٣٤)، فقال النبي ﷺ: «أين السائل عن الساعة؟»، فقال الحارثي: ها أنا ذا، فقرأ النبي ﷺ هذه الآية عليه (١).

وَرَوَى ابْنُ عَمْرٍو عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «مَفَاتِيحُ الْغَيْبِ فِي خَمْسٍ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا اللَّهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ...﴾ الآية (٢).

وقوله: ﴿وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ﴾ / كان حقه: «بِأَيِّ أَرْضٍ»، وهي قراءة أَبِي بِنِ كَعْبٍ (٣)، إِلَّا أَنَّ مَنْ ذَكَرَ قَالَ: لَأَنَّ الْأَرْضَ لَيْسَ فِيهَا مِنْ عِلَامَاتِ التَّأْنِيثِ شَيْءٌ، وَقِيلَ: أَرَادَ بِالْأَرْضِ الْمَكَانَ، فَلِذَلِكَ ذُكِّرَ، وَاحْتَجَّ بِقَوْلِ الشَّاعِرِ:

١٢٣ - فَلَا مُرْنَةَ وَدَقَّتْ وَدَقَّهَا وَلَا أَرْضَ أَبْقَلَ إِنْقَالَهَا (٤)

(١) ينظر: الكشف والبيان ٧ / ٣٢٣، الوسيط ٣ / ٤٤٧، أسباب النزول ص ٢٣٤، الدر المنثور ١٦٩ / ٥.

(٢) رواه الإمام أحمد في المسند ٢ / ٢٤، ٥٨، والبخاري في صحيحه ٢ / ٢٣ كتاب العيدين: أبواب الاستسقاء، ٥ / ١٩٣، ٢١٩ كتاب تفسير القرآن: سورة الأنعام، وسورة الرعد، ٨ / ١٦٦ كتاب التوحيد: باب قول الله: ﴿عَلِيمُ الْغَيْبِ﴾.

(٣) وهي أيضاً قراءة ابن أبي عبلة وموسى الأسواربي، ينظر: مختصر ابن خالويه ص ١١٨، تفسير القرطبي ١٤ / ٨٣، البحر المحيط ٧ / ١٩٠.

(٤) البيت من المتقارب، لعامر بن جُوَيْنِ الطائي.

٧٢ _____ البستان في إعراب مشكلات القرآن

فَذَكَرَ «أَبْقَلَ»، ولم يقل: أبقلت، إذ كانت الأرض عاريةً من علامة التأنيث^(١)، وأنشد أبو الفرج بن هندو^(٢) في المعنى:

١٢٤- تَعْلَمُ أَحْكَامَ التُّجُومِ إِضَاعَةً لِأَوْقَاتِ عُمَرٍ يَنْقُضِي فَتْفُوتَ فَمَا يَعْلَمُ الْإِنْسَانُ مَا كَسَبَهُ غَدًا وَلَا يَعْلَمُ الْإِنْسَانُ أَيَّنَ يَمُوتُ^(٣)

= اللغة: المُزَنَّةُ: السحابة ذات الماء، وَدَقَّتْ: قَطَرَتْ، وَالْوَدُقُّ: المطر كله شديدهً وهَيْئَةً، أَبْقَلَتْ الأرضُ: خَرَجَ بَقْلُهَا.

التخريج: الكتاب ٢ / ٤٦، معاني القرآن للفراء ١ / ١٢٧، مجاز القرآن ٢ / ٦٧، ١٢٤، معاني القرآن للأخفش ص ٥٥، ٣٠٠، المحتسب ٢ / ١١٢، الخصائص ٢ / ٤١٣، شرح شواهد الإيضاح ص ٣٣٩، ٤٦٠، شرح المفصل ٥ / ٩٤، شرح التسهيل لابن مالك ٢ / ١١٢، شرح الكافية للرضي ١ / ٤٢، اللسان: أرض، بقل، خضب، مغني اللبيب ص ٨٦٠، ٨٧٩، شرح شواهد المغني ص ٩٤٣، همع الهوامع ٣ / ٢٩٢، خزانة الأدب ١ / ٤٥، ٤٩، ٥٠، التاج: ودق، بقل.

(١) هذا ما قاله الثعلبي في الكشف والبيان ٧ / ٣٢٤، ولكن سيبويه وغيره أجازوا «بأيّ أرضٍ» و«بأيّة أرضٍ»، قال سيبويه: «وسألت الخليل، رحمه الله، عن قولهم: أَيُّهُنَّ فَلَانَةٌ؟ وَأَيُّهُنَّ فَلَانَةٌ؟ فقال: إذا قلت: أيّ؟ فهو بمنزلة «كُلٌّ»؛ لأنّ كُلاًّ مذكر يقع للمذكر والمؤنث، وهو أيضاً بمنزلة بعض، فإذا قلت: أَيُّهُنَّ؟ فإنك أردت أن تُؤنّث الاسم». الكتاب ٢ / ٤٠٧. وقال أبو عبيدة: «يقال: بأيّ أرضٍ كُنْتَ؟ وبأيّة أرضٍ كُنْتَ؟ لغتان». مجاز القرآن ٢ / ١٢٩، وينظر: معاني القرآن للأخفش ص ٤٤٠.

(٢) في الأصل: «بن هند»، وهو خطأ. وهو: علي بن الحسين بن محمد بن هندو، من المتميزين في علوم الحكمة والأدب والطب والفلسفة والفلك، نشأ بنيسابور، وكان من كتّاب ديوان الإنشاء لعُضد الدولة، توفّي بجرجان سنة (٤٢٠هـ)، وقيل: (٤١٠هـ)، من كتبه: الكلم الروحانية من الحكم اليونانية، مفتاح الطب. [فوات الوفيات ٣ / ١٣، الأعلام ٤ / ٢٧٨].

(٣) البيتان من الطويل، لأبي الفرج ابن هندو كما ذكر المؤلف.

التخريج: عين المعاني ورقة ١١٠ / أ.

فصل

عن شَهْرِبْنِ حَوْشَبٍ^(١)، قال: دخل مَلَكُ الموت - عليه السَّلام - علي سليمان عليه السلام، فجعل ينظر إلى رجل من جلسائه، ويُدِيمُ النظرَ إليه، فلما خرج مَلَكُ الموت قال الرجل: من هذا؟ قال: مَلَكُ الموت، قال: فَإِنِّي رأيتُه ينظر إليَّ كأنه يريدني، قال: فما تريد؟ قال: أريد أن تحملني الرِيحُ فتلْقيني بالهند، فدعا سليمان - عليه السَّلام - بالريح، فحمله عليها، فألقته بالهند، فقبضَ روحه هنالك، ثم أتى مَلَكُ الموت سليمانَ عليه السَّلام، فقال له: إنك كنت تُدِيمُ النظرَ إلى رجل من جلسائي، فقال: كنت أعجب منه، إنِّي أمرتُ أن أقبضَ روحه بالهند وهو عندك^(٢).

وقيل: بلَغَ ابنَ عباس - رضي الله عنه - أن يهوديًا خرج بالمدينة فَحَسَبَ حسابَ النجوم فأتاه فسأله، فقال له اليهوديُّ: إن شئتَ أنبأتكَ عن نفسك وعن ولدك، فقال: قد شئتُ، فقال: إنك ترجع إلى منزلك، فتلتقي بابنٍ لك محموم، ولا تَمُكُّ عَشْرَةَ أَيامٍ حتى يَمُوتَ الصَّبِيُّ، وأنت لا تخرج من الدنيا حتى تَعْمَى، فقال له ابن عباس: وأنت يا يهودي؟ قال: لا يَحُولُ عَلَيَّ الحَوْلُ حتى أموت، قال: فأين موتك يا يهودي؟ قال: ما أدري، فقال ابن عباس: صدق الله:

(١) أبو عبد الرحمن أو أبو سعيد الأشعري، من كبار علماء التابعين، فقيه قارئ محدث، مولى الصحابية أسماء بنت يزيد، حدث عنها وعن السيدة عائشة وابن عباس وابن عمر رضي الله عنهم، وهو شامي الأصل، سكن العراق، وولي بيت المال مدة، وتوفي سنة (١٠٠هـ).
[سير أعلام النبلاء / ٤ / ٣٧٢: ٣٧٨، الأعلام / ٣ / ١٧٨].

(٢) هذا الخبر رواه الثعلبي في الكشف والبيان / ٧ / ٣٢٩، وينظر: الكشف / ٣ / ٢٣٩، تاريخ دمشق / ٢٢ / ٢٨٩.

٧٤ _____ البستان في إعراب مشكلات القرآن

﴿وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ﴾، قال: فرجع ابن عباس فلقني ابنه محمومًا، فلما بلغ عشراً مات الصبي، وسأل عن اليهودي قبل الحول فقالوا: مات، وما خرَجَ ابنُ عَبَّاسٍ من الدنيا حتى ذَهَبَ بَصْرُهُ، فقليل: هذا أعجب حديث^(١)، والله أعلم.



(١) هذا القصة ذكرها الثعلبي في الكشف والبيان ٧ / ٣٢٣-٣٢٤، وهذا يتناقى مع الآية الكريمة، ومع جلال قدر الصحابة في أنهم لا يؤمنون بالتنجيم والكهانة، وينظر: عين المعاني ورقة ١٠١ / ب، تفسير القرطبي ١٤ / ٨٢-٨٣.

سورة السجدة

مكية

وهي ألف وخمسمائة وثمانية عشر حرفاً، وثلاثمائة وثمانون كلمة، وثلاثون آية.

باب ما جاء في فضل قراءتها

عن أبي بن كعب - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «من قرأ سورة ﴿الْحَمْدُ﴾ * تَزِيلُ * السَّجْدَةَ أُعْطِيَ مِنَ الْأَجْرِ كَأَنَّمَا أَحْيَا لَيْلَةَ الْقَدْرِ»^(١).

وروي عنه ﷺ / أنه قال: «من قرأ سورة الْجُرُزِ نَادَى مُنَادٍ مِنْ تَحْتِ الْعَرْشِ: سَلِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْكَ - وَأَرْضِي بِرِضَاكَ عَمَّنْ رَضِيتَ عَنْهُ، وَسَخِطْتَ عَلَى أَعْدَائِكَ، أَبْلَغْتَ أَبْلَغْتَ»^(٢).

وعنه - عليه السلام - أنه قال: «من قرأ ﴿الْحَمْدُ﴾ * تَزِيلُ * السَّجْدَةَ، وَ﴿تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ﴾، أَمِنَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَمِنْ فَرْعِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَأُعْطِيَ كُلَّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ - مَا دَامَ - سَبْعِينَ دَعْوَةً مُسْتَجَابَةً، وَيُدْرَأُ عَنْهُ وَسْوَاسُ الْكِبَائِرِ، مَعَ مَا لَهُ عِنْدَ اللَّهِ مِنَ الْمَزِيدِ، وَيَسْأَلُ اللَّهُ الْعَبْدُ عِنْدَ فِرَاقِ قِرَاءَتِهِمَا مَا شَاءَ»^(٣).

(١) ينظر: الكشف والبيان ٧ / ٣٢٥، الوسيط ٣ / ٤٤٩، الكشف ٣ / ٢٤٧، عين المعاني

١٠١ / ب.

(٢) لم أعثر له على تخريج.

(٣) لم أعثر له على تخريج.

٧٦ _____ البستان في إعراب مشكلات القرآن

وعن جابر - رضي الله عنه - عن رسول الله ﷺ أنه كان لا ينام حتى يقرأ: ﴿الْم * تَنْزِيلُ﴾ السجدة، و﴿تَبْرَكَ الَّذِي يَدُهُ الْمَلَكُ﴾، ويقول: «هما يَفْضُلَانِ كُلُّ سُورَةٍ فِي الْقُرْآنِ سَبْعِينَ حَسَنَةً، وَمَنْ قَرَأَهُمَا كَتَبَ لَهُ سَبْعُونَ حَسَنَةً، وَمُحِيٍّ عَنْهُ سَبْعُونَ سَيِّئَةً، وَرُفِعَ لَهُ سَبْعُونَ دَرَجَةً»^(١).

باب ما جاء فيها من الإعراب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قوله - عز وجل - : ﴿الْم (١) تَنْزِيلُ الْكِتَابِ﴾ يعني: القرآن ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ أي: لا شكَّ فيه أنه حقُّ نَزَلٍ ﴿مِنْ﴾ عند ﴿رَبِّ الْعَالَمِينَ (٢)﴾ وكل رَيْبٍ في القرآن فهو: الشك، إلا في سورة الطور، وهو قوله: ﴿رَبِّ الْمُنُونِ﴾^(٢)، فإنه يريد به حوادث الزمان^(٣).

وفي رفع ﴿تَنْزِيلُ﴾ ثلاثة أوجه، أحدها: على الابتداء، والخبر: ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾، والثاني: على إضمار مبتدأ؛ أي: هذا المثلُّو تَنْزِيلُ، والثالث: بمعنى: هذه الحروف تَنْزِيلُ، و﴿الْم﴾ يدل على الحروف كلها كما يدل عليها: أ ب ت ث، ولو كان ﴿تَنْزِيلُ﴾ منصوبًا على المصدر لجاز، كما قرأ الكوفيون:

(١) رواه الإمام أحمد في المسند ٣ / ٣٤٠، والدارمي في سننه ٢ / ٤٥٥ كتاب فضائل القرآن / باب في فضل سورة «تَنْزِيلُ السَّجْدَةِ» و«تَبَارَكَ»، والطبراني في المعجم الكبير ٢ / ١٣٢، وأما قوله: «هما يَفْضُلَانِ كُلُّ سُورَةٍ فِي الْقُرْآنِ سَبْعِينَ حَسَنَةً... إلخ» فهو حديث آخر رواه البخاري بسنده عن جابر في الأدب المفرد ص ٢٥٨، والدارمي في سننه ٢ / ٤٥٥، وينظر: الكشف والبيان ٧ / ٣٢٥.

(٢) الطور ٣٠.

(٣) ذكره ابن عطية في المحرر الوجيز ٤ / ٣٥٧.

﴿إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ * عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ * تَنْزِيلَ الْغَزِيِّ الرَّحِيمِ﴾^(١).

قوله: ﴿أَمْ يَقُولُونَ أَفْتَرَنَاهُ﴾؛ أي: بل يقولون: افتراه محمد من تلقاء نفسه، وقيل^(٢): الميم: صلة؛ أي: أيقولون، وقيل^(٣): هو بمعنى الواو، يعني: ويقولون، وقيل^(٤): فيه إضمار، مجازه: فهل يؤمنون به أم يقولون افتراه؟ وهو استفهام توبيخ.

وقوله: ﴿بَلْ هُوَ﴾؛ أي: القرآن ﴿الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ﴾ يا محمد ﴿لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّا أَتَاهُمْ مِنْ نَذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ﴾ يعني: العرب، وكانوا أمة أمية، لم يأتهم نذير قبل محمد ﷺ ﴿لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ﴾^(٥)؛ أي: لكي يُرشدوا من الضلالة إلى الهدى.

قوله - عز وجل -: ﴿ذَلِكَ عَلِيمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾؛ أي: ذلك الذي صنَع ما ذُكِرَ من خَلْقِ السماوات والأرض، عالم ما غاب عن الخلق، وعالم ما حضر

(١) يس ٣-٥، ومن أول قوله: «وفي رفع ﴿تَنْزِيلٌ﴾ ثلاثة أوجه» قاله النحاس بنصه في إعراب القرآن ٣ / ٢٩١، وفيه وجه آخر ذكره الزجاج، فقال: «ويجوز أن يكون في المعنى خبيراً عن ﴿التر﴾، أي: ألم من تنزيل الكتاب». معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٢٠٣، وعلى هذا الوجه يكون ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ حالاً من الكتاب، والعامل فيه ﴿تَنْزِيلٌ﴾، ينظر: مشكل إعراب القرآن ٢ / ١٨٦، التبيان للعكبري ص ١٠٤٧.

(٢) يعني أن «أم» بمعنى: همزة الاستفهام، وهذا قول ابن الأنباري، قاله في إيضاح الوقف والابتداء ص ١٩٥، وينظر: تفسير القرطبي ٨ / ٣٤٤، وذهب أبو زيد إلى أن «أم» في هذه الآية زائدة، ينظر قوله في الجنى الداني ص ٢٠٦، ٢٠٧.

(٣) قاله أبو عبيدة في مجاز القرآن ٢ / ١٣٠، وينظر: جامع البيان ٢١ / ١٠٩، الفريد للهمداني ٤ / ٢٠، الجنى الداني ص ٢٠٧، وقال الزجاجي: «وقد تجيء في الشعر شاذة بمعنى الواو». حروف المعاني ص ٤٨، ٤٩.

(٤) هذا أحد ثلاثة أوجه قالها السجاوندي في عين المعاني ورقة ١٠٢ / أ.

٧٨ _____ البستان في إعراب مشكلات القرآن

﴿الْعَزِيزُ﴾ الممتنع في ملكه ﴿الرَّحِيمُ﴾^(٦) بأهل طاعته، و﴿ذَلِكَ﴾: ابتداء، و﴿عَلِمُ﴾: خبره، و﴿الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾: نعته، ومن قرأ بالخفض^(١) فهو شاذ، نعت لقوله: ﴿مَنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ / ، تقديره: من رب العالمين العزيز الرحيم، [٧٢/ب] وهذا بعيد لما بينهما من الفصول والآيات والكلمات الكثيرة.

ثم وصف نفسه، فقال: ﴿الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ﴾؛ أي: أتقنه وأحكمه، وقيل: حَسَّنَهُ، خلق السماء فزَيَّنَهَا بالكواكب، وخلق الأرض فزَيَّنَهَا بالنبات، وخلق ابن آدم فزَيَّنَهُ بالأدب، وقال السُّدِّيُّ: أَحَسَّنَهُ^(٢): لم يتعلمه من أحد، والإحسان: العِلْمُ، يقال: فلان يُحَسِّنُ كذا: إذا عَلِمَهُ.

قرأ نافعٌ وأهل الكوفة: ﴿خَلَقَهُ﴾ بفتح اللام على الفعل، وهو صفة للنكرة التي هي ﴿شَيْءٌ﴾، وهو الاختيار، وقرأ الآخرون بسكون اللام^(٣).

قال الأخفش^(٤): هذا على البدل، مجازه: الذي أَحَسَّنَ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ،

(١) قرأ: ﴿الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾ بالخفض: أبو زيد النحوي، ينظر: مختصر ابن خالويه ص ١١٨، البحر المحيط ٧ / ١٩٤.

(٢) ينظر قوله في زاد المسير ٦ / ٣٣٤، وقال أبو هلال العسكري: «الفرق بين قولنا: يُحَسِّنُ وبين قولنا: يَعْلَمُ، أن قولنا: فلان يُحَسِّنُ كذا بمعنى: يَعْلَمُهُ مجازاً، وأصله فيما يأتي الفعل الحسن، ألا ترى أنه لا يجيء له مصدر إذا كان بمعنى العلم البتة؟ فقولنا: فلان يُحَسِّنُ الكتابة معناه: أنه يأتي بها حسنة من غير توقف واحتباس، ثم كَثُرَ ذلك حتى صار كأنه العلم وليس به». الفروق اللغوية ص ٧٥.

(٣) قرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وأبو جعفر ويعقوب: ﴿خَلَقَهُ﴾ بسكون اللام، ينظر: السبعة ص ٥١٦، حجة القراءات ص ٥٦٧، ٥٦٨، القرطبي ١٤ / ٩٠، النشر ٢ / ٣٤٧، الإتحاف ٢ / ٣٦٦.

(٤) ينظر قوله في الكشف والبيان ٧ / ٣٢٧، وهو بغير عزو في معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٢٠٤، إعراب القرآن ٣ / ٢٩٢.

وقيل: هو على المصدر عند سيبويه^(١) مثل: ﴿صُنِعَ اللَّهُ الَّذِي أَنْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ﴾^(٢)، ومحل «الَّذِي»: رفع أو خفض على النعت أو البدل، ويحتمل أن يكون رفعاً على خبر ابتداءٍ محذوف تقديره: هو الذي، ويجوز أن يكون محله: نصباً على المدح^(٣).

قوله: ﴿وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ﴾ يعني: آدم - عليه السلام - ﴿مِنْ طِينٍ﴾^(٧) ثمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ، يعني: ذريته ﴿مِنْ سُلَالَةٍ﴾؛ أي: من نطفة، سُمِّيتَ بذلك لأنها تَنْسَلُ من الإنسان؛ أي: تخرج منه، ومنه قيل للولد: سلالة، وقيل: هي صفوة الماء، وقوله: ﴿مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ﴾^(٨)؛ أي: ضعيف حقير، يعني: النطفة، ومعنى السُّلَالَةُ فِي اللُّغَةِ: مَا يَنْسَلُ مِنَ الشَّيْءِ القَلِيلِ، وكذلك الفُعَالَةُ نحو: الفُضَالَةُ والنُّخَالَةُ والنُّخَامَةُ والقَلَامَةُ والقُوَارَةُ، وما أشبه ذلك، هذا قياسه، قاله العَرِيزِيُّ^(٤).

قوله: ﴿ثُمَّ سَوَّاهُ﴾؛ أي: سَوَّى خَلْقَهُ بعد أن لم يكن، ﴿وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ﴾ يعني: من أمره، ﴿وَجَعَلَ لَكُمْ﴾ أي: وخلق لكم ﴿السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ﴾، وإنما قال: ﴿السَّمْعَ﴾ ولم يقل: الأسماع؛ لأنه مصدر، والمصادر لا تُثَنَّى ولا تجمع^(٥).

قوله: ﴿وَالْأَفْتَدَةَ﴾ يعني: القلوب، والفؤاد والقلب اسمان بمعنى

(١) الكتاب ١ / ٣٨١، وهو عنده مصدر مؤكَّد.

(٢) النمل ٨٨.

(٣) تنظر هذه الأوجه في الدرر المصون ٥ / ٣٩٥.

(٤) تفسير غريب القرآن لأبي بكر العَرِيزِيِّ السجستاني ص ١٢٤.

(٥) قاله النَّحَّاسُ فِي إِعْرَابِ الْقُرْآنِ ٣ / ٢٩٢، ٢٩٣.

٨٠ _____ البستان في إعراب مشكلات القرآن

واحد^(١)، وهما بُضْعَةٌ من الإنسان، فالفؤاد ظاهرها، والقلب باطنها، ألا ترى أن الله تعالى نسب الرؤية إلى الفؤاد، فقال: ﴿مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى﴾^(٢)، وقال: ﴿وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾^(٣)، فنسب العمى إلى القلب.

قوله: ﴿قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ﴾^(٤) أي: شُكْرُكُمْ قَلِيلٌ عَلَى هَذِهِ النِّعْمَةِ الَّتِي ذَكَرْتَهَا، ونصب ﴿قَلِيلًا﴾ بـ ﴿تَشْكُرُونَ﴾، وتكون «ما»: زائدة، وقيل: نصبه على النعت لمصدر محذوف، تقديره: شكرًا قليلًا.

قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا﴾ يعني: منكري البعث ﴿أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَتَأْتُونَ الْبِلْدَانَ لَا تَفْقَهُوا﴾^(٥) أي: هلكننا وصيرنا ترابًا، وأصله من قول العرب: ضَلَّ الْمَاءُ فِي اللَّبَنِ: إِذَا ذَهَبَ /، ويقال: ضَلَّتْ الْمَيْتُ: إِذَا دَفِنَتْهُ^(٦)، وقرأ ابن محيصن: ﴿ضَلَّلْنَا﴾ بكسر اللام، وهي لغة^(٧)، وقرأ الأعمش والحسن: ﴿ضَلَّلْنَا﴾ بالصاد وكسر اللام^(٨)؛ أي:

(١) قال أبو هلال العسكري: «لم يفرق بينهما أهل اللغة، بل عَرَّفُوا كِلَاهُمَا بِالْآخِرِ، وَقَالَ بَعْضُ أَصْحَابِنَا مِنْ أَهْلِ الْحَدِيثِ، الْأَفْتِدَةُ تَوْصِفُ بِالرَّقَةِ، وَالْقُلُوبُ بِاللِّينِ، لِأَنَّ الْفُؤَادَ: غِشَاءُ الْقَلْبِ، إِذَا رَقَّ نَفَذَ الْقَوْلَ فِيهِ وَخَلَصَ إِلَى مَا وَرَاءَهُ، وَإِذَا غَلِظَ تَعَذَّرَ وَصَوْلُهُ إِلَى دَاخِلِهِ. وَإِذَا صَادَفَ الْقَلْبَ شَيْئًا عُلِقَ بِهِ إِذَا كَانَ لِينًا». الفروق اللغوية ص ٤٣٣، وينظر أيضًا: تاج العروس: فآد.

(٢) النجم ١١.

(٣) الحجج ٤٦.

(٤) ينظر: تهذيب اللغة ١١ / ٤٦٥، تفسير القرطبي ١٤ / ٩١.

(٥) قال ابن السكيت: «يقال: ضَلَّتْ يَا فُلَانٌ فَأَنْتَ تَضِلُّ ضَلَالًا وَضَلَالَةً، قَالَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ -: ﴿قُلْ إِنْ ضَلَلْتُمْ فَأِنَّمَا أَضِلُّ عَلَى نَفْسِي﴾ فهذه لغة أهل نجد وهي الفصيحة، وأهل العالية يقولون: ضَلَّلْتُ أَضِلُّ». إصلاح المنطق ص ٢٠٦، ٢٠٧.

(٦) قرأ علي بن أبي طالب وابن عباس وابن محيصن ويحيى بن يعمر وطلحة وأبو رجاء وابن وثاب وأبو العالية والحسن وأبان بن سعيد بن العاص: ﴿ضَلَّلْنَا﴾ بكسر اللام، وقرأ =

تَغَيَّرْنَا فِي قُبُورِنَا وَأَنْتَنَّا، وَهِيَ قِرَاءَةُ عَلِيِّ كَرَمِ اللَّهِ وَجْهَهُ، يُقَالُ: صَلَّ اللَّحْمُ وَأَصَلَ، وَصَنَّ وَأَصَنَّ: إِذَا أَنْتَنَ وَتَغَيَّرَ^(١)، ﴿أَيُّ نَأْلِي خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ اسْتِفْهَامُ إِنكَارٍ، أَنْكَرُوا إِعَادَتَهُمْ بَعْدَ الْمَوْتِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿بَلْ هُمْ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ﴾ يَعْنِي: بِالْبَعْثِ ﴿كَفَرُونَ﴾.

قوله تعالى: ﴿قُلْ يَتُوفِّكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ﴾؛ أي: وَكِّلَ بِقَبْضِ أَرْوَاحِكُمْ أَجْمَعِينَ، فَلَا يَنْقُصُ وَاحِدًا مِنْكُمْ، وَهُوَ مَأْخُودٌ مِنْ تَوْفِي الْعَدَدِ وَاسْتِيفَائِهِ، يُقَالُ: اسْتُوفِيتُ مِنْ فُلَانٍ، وَتَوَفَّيْتُ مِنْ فُلَانٍ مَا لِي عِنْدَهُ: إِذَا لَمْ يَبْقَ لَكَ عَلَيْهِ شَيْءٌ، وَقَوْلُهُ: ﴿ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ﴾؛ أي: تَصِيرُونَ إِلَيْهِ أَحْيَاءً فَيَجْزِيكُمْ بِأَعْمَالِكُمْ.

فصل

عن ابن عباس - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ «الأمراضُ والأوجاعُ كلها بريءُ الموتِ، ورُسُلُ الموتِ، فإذا حَانَ الْأَجَلُ أَتَى مَلَكُ الْمَوْتِ بِنَفْسِهِ، فَقَالَ: يَا أَيُّهَا الْعَبْدُ! كَمْ خَبَرَ بَعْدَ خَبْرٍ، وَكَمْ رَسُولٍ بَعْدَ رَسُولٍ، وَكَمْ بَرِيدٍ بَعْدَ بَرِيدٍ، أَنَا الْخَبْرُ لَيْسَ بَعْدِي خَبْرٌ، وَأَنَا الرَّسُولُ لَيْسَ بَعْدِي رَسُولٌ، أَجِبْ رَبَّكَ طَائِعًا أَوْ مُكْرَهًا، فَإِذَا قَبِضَ رُوحَهُ وَتَصَارَخَ عَلَيْهِ أَهْلُهُ قَالَ: عَلَىٰ مَنْ تَصْرَخُونَ؟ وَعَلَىٰ مَنْ تَبْكُونَ؟ فَوَاللَّهِ، مَا ظَلَمْتُ لَهُ أَجَلًا، وَلَا أَكَلْتُ رِزْقًا،

= الأعمش والحسن وعليُّ ابن أبي طالب وابنُ عباس وأبان بن سعيد بن العاص: ﴿صَلَّلْنَا﴾ بالصاد وفتح اللام و﴿صَلَّلْنَا﴾ بكسرها، ينظر: مختصر ابن خالويه ص ١١٩، المحتسب ٢ / ١٧٣، ١٧٤، تفسير القرطبي ١٤ / ٩١، البحر المحيط ٧ / ١٩٥، الإتحاف ٢ / ٣٦٧. (١) قاله الرَّجَاجُ وَالتَّحَاسُ، يَنْظُرُ: مَعَانِي الْقُرْآنِ وَإِعْرَابُهُ ٤ / ٢٠٥، مَعَانِي الْقُرْآنِ لِلتَّحَاسِ ٥ / ٣٠٢، وَيَنْظُرُ أَيْضًا: تَهْذِيبُ اللُّغَةِ ١٢ / ١١٣.

بل دعاه رَبُّهُ، فَلْيَبْكِ الباكي على نفسه، فَإِنَّ لِي فيكم عَوْدَاتٍ وَعَوْدَاتٍ حتى لا أُبْقِيَ منكم أَحَدًا»^(١).

قوله تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ﴾ يا محمد ﴿إِذَ الْمَجْرُمُونَ﴾ يعني: كفار مكة وغيرهم ﴿فَاكْسُوا رُءُوسِهِمْ﴾ مُطَأْطِئُوا رُءُوسِهِمْ ﴿عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ حياءً منه للذي سلف من معاصيهم في الدنيا ﴿رَبَّنَا أَبْصَرْنَا﴾ ما كنا به مكذِّبين ﴿وَسَمِعْنَا﴾ منك ما أتنا به رسلك، ﴿فَارْجِعْنَا﴾؛ أي: فازدُدنا إلى الدنيا ﴿نَعْمَلْ صَالِحًا﴾ نقول: لا إله إلا الله ﴿إِنَّا مُوقِنُونَ﴾^(١٢)، وجواب «لَوْ» مضمَّرٌ محذوف تقديره: لرأيت يا محمد العجب.

قوله - عز وجل -: ﴿إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا﴾ أي: يُصَدِّقُ بِآيَاتِ القرآن ﴿الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا﴾ أي: وُعْظُوا بِهَا ﴿خَرُّوا سُجَّدًا﴾ على أيِّ حال كانوا، قيامًا أو قعودًا أو على جنوبهم؛ أي: خَرُّوا سُقُوطًا على وجوههم ساجدين، يقال لكل ساقط: قد خَرَّ خُرُورًا، ﴿وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ﴾؛ أي: نَزَّهُوا الله عن السوء في سجودهم، وذكره بما هو أهله من الحمد وحسن الثناء عليه، ﴿وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾^(١٥) عن السجود لله تعالى، ونصب ﴿سُجَّدًا﴾ على: الحال.

قوله / تعالى: ﴿نَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ﴾؛ أي: ترتفع وتنبو وتتَّحَى للصلاة، وهو «تفاعل» من الجفاء وهو التباعد، تقول العرب: جَافَ ظَهْرُكَ عن الجدار، وَجَفَّتْ عَيْنُ فُلَانٍ عن الغمض: إذا لم يَنَمْ، وَتَجَافَى جَنْبُهُ عن الفراش: إذا لم يَسْتَقِرَّ عليه من وَجَعٍ أو هَمٍّ أو خوف، قال الشاعر:

[٧٣/ ب]

(١) ينظر: الوسيط ٣ / ٤٥١، مجمع البيان ٨ / ١٠٤.

١٢٥ - طَالَ لَيْلِي وَمَلَّنِي عُوَادِي وَتَجَافَى عَنِ الْفِرَاشِ وَسَادِي^(١)

والمَضَاجِعُ: جمع المَضْجَعِ، وهو الموضع الذي يُضْطَجَعُ عليه، يعني: الفرش، وهم المتَهَجِّدون بالليل الذين يقومون للصلاة عن الفراش ﴿يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾^(٢) يعني: خوفًا من عذابه وطمعًا في ثوابه، وهما منصوبان على المصدر، وقيل: على المفعول من أجله^(٣).

قيل: نزلت هذه الآية في ناسٍ من أصحاب رسول الله ﷺ، كانوا يُصَلُّونَ من صلاة المغرب إلى صلاة العشاء الآخرة، فأنزل الله تعالى: ﴿تَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ﴾، وهو قول أنس بن مالك - رضي الله عنه -^(٤)، وقال أيضًا: «نزلت فينا معاشر الأنصار، كنا نصلي المغرب فلا نضطجع ولا نرجع إلى رحالنا حتى نصلي العشاء مع رسول الله ﷺ»^(٥)، وقيل: هو التهجد وقيام الليل، وقيل: هو أن يصلي الرجل العشاء والغداة في جماعة.

(١) البيت من الخفيف، للوليد بن عقبة بن أبي معيط أبي وهب الأموي، ويُرْوَى:

وَتَجَافَى عَنِ الضُّلُوعِ مَهَادِي

التخریج: الأغاني ٤ / ١٨٨.

(٢) الوجهان قالهما الزَّجَّاج والنَّحَّاس، ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٢٠٧، إعراب القرآن

٣ / ٢٩٥، وينظر: مشكل إعراب القرآن ٢ / ١٨٨، الفريد للهمداني ٤ / ٢٤.

(٣) روى أبو داود بسنده عن أنس قال: «كانوا يَتَّقِظُونَ ما بين المغرب والعشاء يصلون». سنن

أبي داود ١ / ٢٩٧ كتاب الصلاة: باب وقت قيام النبي ﷺ من الليل، ورواه البيهقي في

السنن الكبرى ٣ / ١٩ كتاب الصلاة: باب من فتر عن قيام الليل، وينظر: الكشف والبيان

٧ / ٣٣٠، أسباب النزول ص ٢٣٥، الدر المنثور ٥ / ١٧٤.

(٤) ينظر: الكشف والبيان ٧ / ٣٣١، أسباب النزول ص ٢٣٥، الدر المنثور ٥ / ١٧٤،

١٧٥.

فصل

عن ابن عمر - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ عَقَبَ مَا بَيْنَ الْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ بُنِيَ لَهُ فِي الْجَنَّةِ قَصْرَانِ مَسِيرَةَ مِائَةِ عَامٍ، وَفِيهِمَا مِنَ الشَّجَرِ مَا لَوْ نَزَلَهُمَا أَهْلُ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لَأَزْحَلْتَهُمْ فَاكْهَةً، وَهِيَ صَلَاةُ الْأَوَّابِينَ وَغَفْلَةُ الْغَافِلِينَ، وَإِنَّ مِنَ الدُّعَاءِ الْمَسْتَجَابِ الَّذِي لَا يَرِدُ مَا بَيْنَ الْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ»^(١).

وعن معاذ بن جبل - رضي الله عنه - قال: كُنْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ - وَقَدْ أَصَابَنَا الْحَرُّ - فَتَفَرَّقَ الْقَوْمُ، فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَقْرَبَهُمْ مِنِّي، فَدَنَوْتُ مِنْهُ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ: أَلَا تَخْبِرُنِي بِعَمَلٍ يَدْخُلُنِي الْجَنَّةَ وَيُبَاعِدُنِي مِنَ النَّارِ؟ فَقَالَ: «يَا مَعَاذُ، لَقَدْ سَأَلْتُ عَنْ عَظِيمٍ، وَإِنَّهُ لَيْسَ يَسِيرٌ عَلَى مَنْ يَسَّرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ، تَعْبُدُ اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُ بِهِ شَيْئًا، وَتَقِيمُ الصَّلَاةَ الْمَكْتُوبَةَ، وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ الْمَفْرُوضَةَ، وَتَصُومُ رَمَضَانَ، وَتَحُجُّ الْبَيْتَ الْحَرَامَ»، ثُمَّ قَالَ: «أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى أَبْوَابِ الْخَيْرِ؟»، قَالَ: قُلْتُ: أَجَلُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «الصُّومُ جُنَّةٌ، وَالصَّدَقَةُ تُطْفِئُ غَضَبَ الرَّبِّ» / - وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى: تُكْفِّرُ الْخَطِيئَةَ - وَقِيَامُ الرَّجُلِ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ يَبْتَغِي بِهِ وَجْهَ اللَّهِ»، قَالَ: ثُمَّ قَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿نَتَجَافَى جُنُوبَهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ﴾ حتى بلغ: ﴿جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾، ثُمَّ قَالَ: «أَلَا أَخْبِرُكَ بِمَلَاكٍ ذَلِكَ كُلِّهِ؟»، فَقُلْتُ: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَأَخَذَ بِلِسَانِهِ فَقَالَ: «اكَفَّفْ عَنْكَ هَذَا»، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ: وَإِنَّا لَمَوْأَخِدُونَ بِمَا نَتَكَلَّمُ؟ فَقَالَ: «تُكَلِّتُكَ أُمَّكَ يَا مَعَاذُ، وَهَلْ يَكُتُّ النَّاسَ عَلَى مَنَاخِرِهِمْ فِي النَّارِ إِلَّا حِصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ؟»^(٢).

[٧٤ / ١]

(١) ينظر: الكشف والبيان ٧ / ٣٣١، تفسير القرطبي ١٤ / ١٠٢، كنز العمال ٧ / ٣٩٢.

(٢) رواه الإمام أحمد في المسند ٥ / ٢٣١، ٢٣٧، ٢٤٨، والترمذي في سننه ٤ / ١٢٤ أبواب الإيمان: ما جاء في حرمة الصلاة، والطبراني في المعجم الكبير ٢٠ / ٦٣، ١٠٣، ١٣١، ١٤٢، ١٤٣، ١٤٧، والحاكم في المستدرک ٢ / ٤١٣ كتاب التفسير: سورة السجدة.

وعن بلالٍ، قال: قال رسول الله ﷺ: «عليكم بقيام الليل، فإنه دأبُ الصالحين قبلكم، وإن قيام الليل قربةٌ إلى الله، ومنهاةٌ عن الإثم، وتكفيرٌ للسيئات، ومطرُدةٌ للداء عن الجسد»^(١).

قوله تعالى: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾؛ أي: لا يعلم أحدٌ ما خُبِّيَ لهؤلاء الذين ذكرهم من النعمة والكرامة والإحسان مما تقرُّ به أعينهم وتُسرُّ به قلوبهم ﴿جَزَاءً يَمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾^(١٧) لله تعالى في الدنيا.

ونصب ﴿جَزَاءً﴾: على المصدر^(٢)، وقيل^(٣): على الحال، أي: أَخْفَى مُجَازِيًا، وقيل^(٤): على المفعول من أجله، قرأ حمزة ويعقوب: ﴿مَّا أُخْفِيَ لَهُم﴾ مرسلَةَ الياء، يعني: ساكنة الياء؛ أي: أنا أخفي لهم، وحجتها قراءة عبد الله: ﴿نُخْفِي لَهُم﴾ بالنون، وقرأ محمد بن كعب: «مَا أُخْفَى لَهُم» بفتح الألف والفاء^(٥)، يعني: أَخْفَى اللهُ لَهُم، وقرأ العامة: ﴿مَّا أُخْفِيَ لَهُم﴾ بتحريك الياء، أي: خُبِّيَ وَسُتِرَ عَلَيْهِم، فلم يُطْلَعِ عَلَى كُنْهِ مَا أُعِدَّ لَهُم أَحَدًا من خلقه.

(١) رواه الترمذي في سننه ٥ / ٢١٢، ٢١٣ أبواب التهجد، والبيهقي في السنن الكبرى ٢ / ٥٠٢ كتاب الصلاة: باب الترغيب في قيام الليل، والحاكم في المستدرک ١ / ٣٠٨ كتاب صلاة التطوع: تحريض قيام الليل.

(٢) قاله النَّحَّاسُ في إعراب القرآن ٣ / ٢٩٦، وينظر: التبيان للعكبري ص ١٠٤٩، الفريد ٤ / ٢٥.

(٣) قاله السجاوندي في عين المعاني ١٠٢ / أ.

(٤) قاله الرَّجَّاجُ والنَّحَّاسُ، ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٢٠٨، إعراب القرآن ٣ / ٢٩٦، وينظر أيضًا: الفريد ٤ / ٢٥.

(٥) قرأ بفتح الهمزة والفاء أيضًا ابنُ محيصة والأعمش والسَّنْبُؤِيّ، ينظر في هذه القراءات: السبعة ص ٥١٦، حجة القراءات ص ٥٦٩، تفسير القرطبي ١٤ / ١٠٣، البحر المحيط ٧ / ١٩٧، الإتحاف ٢ / ٣٦٧.

فصل

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «يقول الله - عز وجل -: أعددتُ لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطرَ على قلب بشر، بَلَهْ^(١) ما أطلعناكم عليه، أقرءوا إن شئتم: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾». قال: وكان أبو هريرة يقرؤها: «مِنْ قُرَاتِ أَعْيُنٍ»^(٢)، رواه البخاري عن إسحاق بن نصر^(٣)، عن أبي أسامة^(٤)، ورواه مسلم عن أبي كُريب عن أبي معاوية^(٥)، كلاهما عن الأعمش^(٦).

(١) بَلَهْ: اسم فعل بمعنى: أترك، فَيُنْصَبُ ما بعدها على المفعول به، وقد يوضع موضع المصدر بمعنى تَرَكَ، فَيُضَافُ لما بعده، و«ما» في الحديث تحتل الوجهين، وفيها وجه ثالث، وهو أنها بمعنى: «كَيْفَ»، ينظر: التهذيب ٦ / ٣١٣، الصحاح ٦ / ٢٢٢٧، النهاية لابن الأثير ١ / ١٥٤، ١٥٥.

(٢) هذه قراءة النبي ﷺ، وأبي هريرة وأبي الدرداء وابن مسعود وأبي جعفر والأعمش وعوف العقيلي، ينظر: مختصر ابن خالويه ص ١١٩، المحتسب ٢ / ١٧٤، تفسير القرطبي ١٤ / ١٠٣، البحر المحيط ٧ / ١٩٧، الإتحاف ٢ / ٣٦٧.

(٣) هو: إسحاق بن إبراهيم بن نصر، أبو إبراهيم البخاري المعروف بالسعدي، محدث ثقة، روى عن أبي أسامة وعبد الرزاق، توفي سنة (٢٤٢هـ). [تهذيب الكمال ٢ / ٣٨٨، ٣٨٩].

(٤) هو: حماد بن أسامة بن زيد الكوفي، مولى بني هاشم، من أتباع التابعين وحفاظ الحديث، مشهور بكنيته، توفي سنة (٢٠١هـ). [تهذيب الكمال ٧ / ٢١٦، ٢٢٣، الأعلام ٢ / ٢٧١].

(٥) هو: محمد بن حازم التميمي السعدي بالولاء، أبو معاوية الضرير، حافظ للحديث، من أهل الكوفة، ثقة صدوق، قيل: كان مرجئاً، توفي سنة (١٩٥هـ). [تهذيب الكمال ٢٥ / ١٢٣ - ١٣٣، الأعلام ٦ / ١١٢].

(٦) صحيح البخاري ٤ / ٨٦ كتاب الجهاد والسير: باب ما جاء في صفة الجنة، ٦ / ٢١ كتاب تفسير القرآن: سورة «تنزيل» السجدة، صحيح مسلم ٨ / ١٤٣ كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها.

وقال ابن مسعود: إن في التوراة مكتوباً: «لقد أَعَدَّ اللهُ للذين تتجافى جنوبهم عن المضاجع ما لم ترَ عينٌ، ولم تسمع أُذُنٌ، ولم يخطر على قلب بشر، وما لا يعلمه مَلَكٌ مُقَرَّبٌ ولا نَبِيٌّ مُرْسَلٌ، وإنه لفي القرآن: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾»^(١).

وقال موسى بن سنان^(٢): «بَلَّغْنَا أن الرجل من أهل الجنة يكون مع زوجته في الجنة ما شاء الله، فَتُشْرِفُ عليه أخرى، فتقول له: قد آن / أن يكون لنا منك دَوْلَةٌ، فيقول لها: مَنْ أَنْتِ؟ فتقول: أنا من اللاتي قال الله تعالى: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾، فيكون عندها ما شاء الله، ثم تشرف عليه أخرى، فتقول: قد آن لنا أن يكون لنا منك دولة، فيقول لها: من أنت؟ فتقول: أنا من اللاتي قال الله تعالى: ﴿وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾»^(٣).

قوله تعالى: ﴿أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا﴾ يعني: مُصَدِّقًا ﴿كَمَن كَانَ فَاسِقًا﴾ يعني: خارجاً عن طاعة الله وأمره ﴿لَا يَسْتَوُونَ﴾^(١٨) في الاسم والعمل والمنزلة، وفي الآية رَدُّ على المُرَجِّئَةِ، وإنما لم يقل: يستويان؛ لأنه لم يُرَدِّ بالمؤمن مؤمناً واحداً، ولا بالفاسق فاسقاً واحداً، وإنما أراد جميع المؤمنين

(١) رواه الطبراني في المعجم الكبير ٩ / ٢١٣، وينظر: جامع البيان ٢١ / ١٢٤، الكشف والبيان ٧ / ٣٣٢.

(٢) كذا في الأصل، و لعله موسى بن سَيَّارِ الأَسْوَارِيِّ البصري، أحد القصاص، له رواية ضعيفة في الحديث، قيل: كان قدرياً، توفي سنة (١٥٠هـ). [كتاب المجروحين ٢ / ٢٤٠، ٢٤١، الأعلام ٧ / ٣٢٣].

(٣) ق ٣٥، وقد روى الطبراني نحواً من هذا الخبر عن أنس - رضي الله عنه - في المعجم الأوسط ٨ / ٣٦٢، وينظر: مجمع الزوائد ١٠ / ٤١٨ كتاب أهل الجنة/ باب ما جاء في نساء أهل الجنة، الدر المنثور ٥ / ١٧٦، ٦ / ١٠٩.

٨٨ _____ البستان في إعراب مشكلات القرآن

وجميع الفساق، قال الفراء^(١): إن الاثنين إذا لم يكونا مضمودين لهما ذهب بهما مذهب الجمع. وقال الزجاج^(٢): معنى الاثنين: جماعة، ولذلك قال: ﴿لَا يَسْتَوُونَ﴾.

نزلت هذه الآية في عليّ بن أبي طالب - كرم الله وجهه - وفي الوليد ابن عتبة بن أبي معيط، وذلك أنه جرى بينهما تنازع وسباب، فقال الوليد لِعَلِيّ: اسكُتْ فَإِنَّكَ صَبِيٌّ، وأنا - والله - أَبْسَطُ مِنْكَ لِسَانًا، وَأَحَدُ سِنَانًا، وَأَشْجَع مِنْكَ جَنَانًا، وَأَمْلَأُ مِنْكَ حَشْوًا فِي الْكُتَيْبَةِ^(٣)، فقال له عَلِيٌّ - كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ -: اسكُتْ فَإِنَّكَ فَاسِقٌ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا﴾ يعني: عَلِيًّا ﴿كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا﴾ يعني: الوليد بن عتبة، ﴿لَا يَسْتَوُونَ﴾^(٤)، قال قتادة: لا - والله - ما اسْتَوَوْا فِي الدُّنْيَا وَلَا عِنْدَ الْمَوْتِ وَلَا فِي الْآخِرَةِ.

ثم أخبر عن منازل الفريقين، فقال تعالى: ﴿أَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ جَنَّاتُ الْمَأْوَىٰ﴾ يعني: جنات السُّكُونِ وَالْقَرَارِ يَأْوُونَ إِلَيْهَا فِي الْآخِرَةِ، فلا يخرجون منها أبدًا، يقال: أُوِيْتُ إِلَى الْمَكَانِ، وَقِيلَ: سُمِّيَتْ جَنَاتُ الْمَأْوَىٰ لِأَنَّهُ تَأْوِي إِلَيْهَا أَرْوَاحُ الشَّهْدَاءِ، وَقُرِئَ: ﴿جَنَّةُ الْمَأْوَىٰ﴾^(٥) عَلَىٰ وَاحِدِهِ. ﴿نَزَلًا﴾ يعني: ثَوَابًا وَعَطَاءً ﴿بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾^(٦) من الصالحات في

(١) معاني القرآن ٢ / ٣٣٢، وقوله: «مضمودين» يعني: مقصودين.

(٢) معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٢٠٨ باختلاف في ألفاظه.

(٣) السَّنَانُ: حديدة الرمح، الجَنَانُ: القلب، حَشْوُ الرَّجْلِ: نفسه.

(٤) رواه ابن عدي في الكامل في الضعفاء ٦ / ١١٨، وينظر: الكشف والبيان ٧ / ٣٣٣، الوسيط

٣ / ٤٥٤، أسباب النزول ص ٢٣٥، ٣٣٦، عين المعاني ١٠٢ / ١، تاريخ بغداد ١٣ / ٣٢٣.

(٥) قرأ طلحة بن مصرف وحده: ﴿جَنَّةُ الْمَأْوَىٰ﴾ بالإفراد، ينظر: مختصر ابن خالويه

الدنيا، ونصب ﴿نُزُلًا﴾ على التفسير^(١)، وقيل^(٢): على المصدر، وقد ذكرت نظيرها في آخر سورة آل عمران^(٣).

وما بعد هذا ظاهر المعنى إلى قوله تعالى: ﴿وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَىٰ﴾ يعني: مصائب الدنيا وأسقامها وبلاءها، وقيل: ما ابتلوا به من الجوع سَبْعَ سنين بمكة، حتى أكلوا الحَيْفَ والعظامَ والكلابَ، وقيل: ما ابتلوا به من القتل يوم بدر، وقيل: أراد بالعذاب الأدنى: عذاب القَبْرِ ﴿دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ﴾ يعني: عذاب الآخرة، ﴿لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾^(٤) إلى التوحيد والإيمان بعد الكفر والعصيان / .

[٧٥ / ٤]

قوله تعالى: ﴿أَوَّلَمْ يَهْدِهِمْ﴾ يعني: كفار مكة ﴿كَمَ أَهْلَكَنَا مِنْ قَبْلِهِمْ﴾^(٥) الآية، قرأ أبو عبد الرحمن السلمي وقتادة: ﴿أَوَّلَمْ نَهَدِ لَهُمْ﴾ بالنون^(٤)، وهي قراءة بيّنة لا إشكال فيها، ومن قرأ بالياء ففيها إشكال؛ لأنه

(١) هذا قول الكوفيين، قال الفراء في آل عمران ١٩٨: «وقوله: ﴿نُزُلًا مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾ و﴿ثَوَابًا﴾ خارجان من المعنى: لَهُمْ نُزُلًا وَثَوَابًا، مُفَسَّرًا كَمَا تَقُولُ: هُوَ لَكَ هِبَةٌ وَبَيْعًا وَصَدَقَةً». معاني القرآن ١ / ٢٥١، وأجاز الكوفيون أيضًا نصبه على الحال، ينظر: التبيان للعكبري ص ٣٢٣، الدر المصون ٢ / ٢٩٠.

(٢) هذا قول البصريين، وهو مصدر من معنى العامل؛ لأن معنى ﴿لَهُمْ جَنَّتْ﴾: نُزِّلَ لَهُمْ جَنَاتٍ، قال الزّجاج: «﴿نُزُلًا﴾: مُؤَكَّدٌ أَيْضًا؛ لِأَنَّ خُلُودَهُمْ فِيهَا إِنْزَالُهُمْ فِيهَا». معاني القرآن وإعرابه ١ / ٥٠١، وينظر: إعراب القرآن ١ / ٤٢٨، التبيان للعكبري ص ٣٢٣، الفريد للمتجرب الهمداني ٤ / ٢٥.

(٣) الآية ١٩٨.

(٤) قرأ أبو عبد الرحمن السلمي وقتادة وعلي بن أبي طالب وابن عباس وأبو زيد عن يعقوب: ﴿أَوَّلَمْ نَهَدِ لَهُمْ﴾ بالنون، وقرأ الباقر بالياء، ينظر: مختصر ابن خالويه ص ١١٩، الكشف ٣ / ٢٤٦، تفسير القرطبي ١٤ / ١١٠.

٩٠ _____ البستان في إعراب مشكلات القرآن

يقال: الفعل لا يخلو من فاعل، فأين الفاعل لـ ﴿يَهْدِ﴾؟، فتكلم النحويون في هذا، فقال الفراء^(١): «كَمْ»: في موضع رفع بـ ﴿يَهْدِ﴾.

وهذا نَقْضٌ لأصول النحويين في قولهم: إن الاستفهام لا يعمل فيه ما قبله، ولا في «كَمْ»، أعني ما قبلها، ومذهب أبي العباس المبرد أن ﴿يَهْدِ﴾ يدل على الهدى، فالمعنى: أو لم يَهْدِ لهم الهدى؟^(٢)، وقيل^(٣): إن المعنى: أو لم يَهْدِ اللهُ لهم؟ فيكون معنى الياء ومعنى النون واحداً، وقال الزجاج^(٤): «كَمْ»: في موضع نصب بـ ﴿أَهْلَكْنَا﴾.

قوله تعالى: ﴿أَوْلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ الْمَاءَ﴾ يعني: المطر والسييل ﴿إِلَى الْأَرْضِ الْجُرُزِ﴾^(٥) يعني: اليابسة الحقيمة الغليظة التي لا نبات فيها، وأصله من قولهم: ناقةٌ جُرُزٌ: إذا كانت أكلًا تأكل كل شيء تجده، ورجل جُرُوزٌ: إذا كان أكلًا، قال الراجز:

١٢٦ - خِبُّ جُرُوزٌ، وَإِذَا جَاعَ بَكَى^(٥)

(١) معاني القرآن ٢ / ٣٣٣، ثم قال: «كأنك قلت: أو لم تَهْدِ القرون الهالكَةُ».

(٢) ينظر قول المبرد في إعراب القرآن ٣ / ٢٩٨، مشكل إعراب القرآن ٢ / ١٩٠، الفريد للهمداني ٤ / ٢٦، تفسير القرطبي ١٤ / ١١٠.

(٣) قاله الزَّجَّاج في معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٢١١، وينظر: إعراب القرآن ٣ / ٢٩٨، مشكل إعراب القرآن ٢ / ١٩٠، البيان للأنباري ٢ / ٢٦١، التبيان للعكبري ص ٩٠٧، الفريد للهمداني ٤ / ٢٦.

(٤) معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٢١١.

(٥) البيت من الرجز المشطور للشماخ بن ضرار، ورواية ديوانه: «خِبُّ جَبَانٌ»، ونسب لِلْجَلِيحِ ابنِ شُمَيْدٍ.

اللغة: الخِبُّ: اللثيم الخَدَّاعُ المفسد.

وسيفُ جُرازُ: إذا كان قاطعاً، وجَزَزَتِ الجِرادُ الزَّرْعَ: إذا استأصلته، فكأنَّ الجُرُزَ: الأرضُ التي لا تُبقي على ظهرها شيئاً إلا أفسدته، وفيه أربع لغات: جُرُزٌ وجُرُزٌ وجُرُوزٌ وجُرازٌ^(١)، قال ابن عباس^(٢): والجُرُزُ: أرضٌ باليمن. قال مجاهد^(٣): هي أْبَيْنُ.

قوله تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ﴾ يعني: كفار مكة ﴿مَتَى هَذَا الْفَتْحُ﴾ قيل: يعني: فتح مكة، قاله الكلبي^(٤)، وقال مجاهد^(٥): يعني: يوم القيامة الذي فيه الثواب والعقاب والحكم بين العباد، وقيل: يوم بدر، قاله السدي^(٦)؛ «لأن أصحاب النبي ﷺ كانوا يقولون لهم: إن الله ناصرنا ومُظهِرنا عليكم»^(٧).

= التخریج: ديوان الشماخ ص ٣٨٠، المقصور والممدود للفراء ص ١٧، إعراب ثلاثين سورة ص ٩، مقاييس اللغة ٢/ ٧٩، مجمل اللغة ١/ ٢٤١، المخصص ١٥/ ١٥٩، أساس البلاغة: حطب، محاضرات الأدباء ٢/ ٦٣٥، عين المعاني ورقة ١٠٢/ ١، الفريد ٤/ ٢٧، تفسير القرطبي ١٤/ ١١١، اللسان: حطب، التاج: حطب.

(١) كان ينبغي أن يقول: جُرُزٌ وجُرُوزٌ وجُرُزٌ وجُرُزٌ، ينظر في هذه المعاني: معاني القرآن للفراء ٢/ ٣٣٣، معاني القرآن وإعرابه ٤/ ٢١١، التهذيب ١٠/ ٦٠٧، الصحاح ٣/ ٨٦٦، ٨٦٧، اللسان: جرز.

(٢) ينظر قوله في جامع البيان ٢١/ ١٣٨، معاني القرآن وإعرابه ٤/ ٢١١، إعراب القرآن ٣/ ٢٩٨.

(٣) ينظر قوله في جامع البيان ٢١/ ١٣٨، إعراب القرآن ٣/ ٢٩٨، قال ابن منظور: «أْبَيْنُ بوزن أَحْمَرَ: قرية على جانب البحر ناحية اليمن، وقيل: هو اسم مدينة عَدَن». اللسان: أبين، بين. (٤) وهو قول الفراء أيضاً، ينظر: معاني القرآن للفراء ٢/ ٣٣٣، معاني القرآن للتحاس ٥/ ٣١٣، زاد المسير ٦/ ٣٤٥.

(٥) ينظر: معاني القرآن للتحاس ٥/ ٣١٣، إعراب القرآن ٣/ ٣٠٠، زاد المسير ٦/ ٣٤٤.

(٦) ينظر: الوسيط ٣/ ٤٥٦، زاد المسير ٦/ ٣٤٥، الدر المنثور ٥/ ١٧٩.

(٧) رواه الحاكم بسنده عن ابن عباس في المستدرک ٢/ ٤١٤ كتاب التفسير: سورة السجدة.

٩٢ _____ البستان في إعراب مشكلات القرآن

وقال ثعلب^(١): معناه: متى هذا القضاء؟ يقال للحاكم: فاتح وفتاح؛ لأن الأشياء تَنْفَعُ على يديه وتَنْفَصِلُ، وفي القرآن: ﴿رَبَّنَا أَفْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ﴾^(٢).

وقال قتادة^(٣): قال أصحاب النبي ﷺ: إن لنا يوماً ننعمة فيه ونستريح، ويُحكّم بيننا وبينكم، فقال الكفار استهزاءً: متى هذا الفتح؟ أي: القضاء والحكم.

و﴿مَتَى﴾: في موضع رفع، ويجوز أن يكون في موضع نصب على الظرف^(٤).

قوله: ﴿قَدْ يَوْمَ الْفَتْحِ لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِيْمَانُهُمْ﴾ بالبعث إذا جاءهم العذاب ﴿وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ﴾^(٥)؛ أي: يُؤَخَّرُونَ عن العذاب إذا سأله النَّظْرَةَ [٧٥/ب] والرَّجْعَةَ إلى الدنيا، و﴿يَوْمَ﴾: منصوب على الظرف، وأجاز الفراء رفعه^(٥).

قوله تعالى: ﴿فَاعْرِضْ عَنْهُمْ﴾ يا محمد ﴿وَأَنْتَظِرُ﴾ بهم العذاب

(١) ينظر قوله في التهذيب ٤ / ٤٤٨، وهو بغير عزو في إعراب القرآن للنحاس ٣ / ٣٠٠، تفسير القرطبي ١٤ / ١١١.

(٢) الأعراف ٨٩.

(٣) ينظر قوله في معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٢١٢، جامع البيان ٢١ / ١٣٩، الكشف والبيان ٧ / ٣٣٥، تفسير القرطبي ١٤ / ١١١.

(٤) ﴿مَتَى﴾ في موضع رفع على أنه خبر مقدم، و﴿هَذَا﴾ مبتدأ مؤخر، ويكون في موضع نصب على الظرف، فيكون متعلقاً بمحذوف يعرب خبراً مقدماً أيضاً، ينظر: معاني القرآن للفراء ٢ / ٣٣٣، إعراب القرآن ٣ / ٢٩٩، مشكل إعراب القرآن ٢ / ١٩٠.

(٥) قال الفراء: «ولو رفع ﴿يَوْمَ الْفَتْحِ﴾ على أول الكلام؛ لأن قوله: ﴿مَتَى هَذَا الْفَتْحُ﴾ متى: في موضع رفع». معاني القرآن ٢ / ٣٣٣.

﴿إِنَّهُمْ مُنْتَظِرُونَ﴾ (٣٠) له، وهو القتل يوم بدر، فقتلهم الله تعالى ببدر، وضربت الملائكة وجوههم وأدبارهم، وعُجِّلَ بأرواحهم إلى النار، وقيل: (منتظرون): بك حوادث الزمان من موت أو قتل، فيستريحون منك، ثم نَسَخَ السيفُ الإعراضَ.

وقوله: ﴿مُنْتَظِرُونَ﴾ قرأه العامة بكسر الظاء، وقرأ محمد بن السَّمِيعِ (١) بفتح الظاء (٢)، قال الفراء (٣): لا يُفْتَحُ هَاهُنَا إِلَّا بِإِضْمَارٍ، مجازه: إنهم مُنْتَظِرُونَ بِهِمْ.

قال أبو حاتم (٤): الصحيح كسر الظاء، كقوله تعالى: ﴿فَأَرْقَبْ إِنَّهُمْ مُرْتَقِبُونَ﴾ (٥)، والله أعلم.



(١) هو: محمد بن عبد الرحمن بن السَّمِيعِ، أبو عبد الله اليماني، أحد القراء، له قراءة شاذة منقطعة السند، قرأ على أبي حيوة الشامي، وسكن البصرة في أواخر أيامه. [غاية النهاية ٢ / ١٦١، ١٦٢، ميزان الاعتدال ٣ / ٥٧٥].

(٢) قرأ بفتح الظاء أيضاً مجاهد وابن محيصن، ينظر: مختصر ابن خالويه ص ١١٩، المحتسب ٢ / ١٧٥، تفسير القرطبي ١٤ / ١١٢، البحر المحيط ٧ / ٢٠٠.

(٣) لم أفق على هذا القول في معاني القرآن، وإنما ذكره القرطبي في تفسيره ١٤ / ١١٢.

(٤) قول أبي حاتم في المحتسب ٢ / ١٧٥، تفسير القرطبي ١٤ / ١١٢.

(٥) الدخان ٥٩.

سورة الأحزاب

مدنية

وهي خمسة آلافٍ وسبعمائةٍ وستَّةٌ وتسعون حرفاً، وألفٌ ومائتان وثمانون كلمةً، وثلاثٌ وسبعون آيةً.

باب ما جاء في فضل قراءتها

عن أبي بن كعب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من قرأ سورة الأحزاب، وعلمها أهله وما ملكت يمينه، أُعطي الأمان من عذاب القبر»^(١).
وروي عنه ﷺ أنه قال: «من قرأ سورة الأحزاب فكأنما قرأ التوراة حين فرغ الرَّحْمَنُ من كتابتها، وكُتِبَ له من الأجر عددُ حروف التوراة»^(٢).

باب ما جاء فيها من الإعراب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قوله عز وجل: ﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ﴾ «يا» نداءً، و«أيُّ» إشارةٌ، والهاء تنبيهٌ، و﴿النَّبِيُّ﴾ نعتٌ لـ«أيُّ»، وضممت أياً؛ لأنه مفردٌ^(٣) والأصل فيه: يا أيُّ هذا

(١) ينظر: الكشف والبيان / ٨ / ٥، الوسيط / ٣ / ٤٥٧، الكشف / ٣ / ٢٧٨، مجمع البيان / ٨ / ١١٥.

(٢) لم أعثر له على تخريج.

(٣) قاله النحاس في إعراب القرآن / ٣ / ٣٠١.

٩٦ _____ البستان في إعراب مشكلات القرآن

النَّبِيِّ، فَكَتَفِيَّ بِالنَّبِيِّ مِنْ «ذَا»، قَالَ الْأَعْمَشِيُّ:

١٢٧- أَلَا أَيُّهَذَا الْمَنْزِلُ الدَّارِسُ الَّذِي كَأَنَّكَ لَمْ يَعْهَدْ بِكَ الْحَيَّ عَاهِدُ^(١)

فأخرجه على الأصل، ومن العرب من يقول: يَا أَيُّهُ النَّبِيُّ وَيَا أَيُّهُ الرَّجُلُ،
وَأَنشَدَ الْفَرَاءُ^(٢):

١٢٨- يَا أَيُّهُ الْقَلْبُ اللَّجُوجُ النَّفْسِ

أَفِقْ عَنِ الْبَيْضِ الْحِسَانِ اللَّعْسِ^(٣)

قال ابن الأنباري^(٤): لَا يَجُوزُ أَنْ يَقْرَأَ أَحَدٌ بِهَذِهِ اللَّغَةِ؛ لِأَنَّهُ يُخَالِفُ

المصحف.

وقوله: ﴿أَتَقَى اللَّهَ﴾ ﴿١﴾ حذف الياء لأنه أمرٌ، أَمَرَ اللَّهُ نَبِيَّهُ ﷺ

بالمواظبة على التقوى، والثبوت عليه، والزيادة منه؛ لأنه فعلٌ تقع فيه الزيادة؛

(١) البيت من الطويل لذي الرمة، ولم أقف عليه منسوباً للأعشى، وليس في ديوانه، وروايته في ديوان ذي الرمة:

أَلَا أَيُّهَا الرَّبُّعُ الَّذِي غَيَّرَ الْبَلَى

التخریج: ديوان ذي الرمة ص ١٢٢، الكتاب ٢ / ١٩٣، المقترض ٤ / ٢١٩، ٢٥٩، إيضاح

الوقف والابتداء ص ٢٧٧، الزاهر لابن الأنباري ٢ / ٣٩٦، شرح أبيات سيبويه ١ / ٤٣٣،

المحتسب ٢ / ٦٩، شرح المفصل لابن يعيش ٢ / ٧.

(٢) ينظر إنشاد الفراء في إيضاح الوقف والابتداء لابن الأنباري ص ٢٧٨.

(٣) البيتان من الرجز المشطور، ولم أقف على قائلهما.

اللغة: لَجَّ فِي الْأَمْرِ: تَمَادَى عَلَيْهِ وَأَبَى أَنْ يَنْصَرَفَ عَنْهُ. اللَّعْسُ: جَمْعُ لَعَسَاءَ وَهِيَ الْمَرْأَةُ الَّتِي

فِي شَفْتَيْهَا سَوَادٌ.

التخریج: تفسير القرطبي ١٢ / ٢٣٨-٢٣٩، ١٦ / ٩٧.

(٤) إيضاح الوقف والابتداء ص ٢٧٧-٢٧٨.

فلذلك جاز أن يقال للمتقين لله: اتقوا الله. وقال قوم^(١): هذا خطاب للنبي ﷺ والمراد به أمته، واحتجوا بآخر الآية^(٢): ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿٢﴾﴾ قرأ أبو عمرو وبالياء^(٣) على الغيبة للكافرين والمنافقين، وقرأ الباقون بالتاء على خطاب الحاضرين.

قوله تعالى: ﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ﴾ نزلت في أبي معمر جميل بن معمر بن / حبيب بن عبد الله الفهري^(٤)، وكان رجلاً لبيباً حافظاً لما يسمع، فقالت قريش: ما حفظ أبو معمر هذه الأشياء إلا وله قلبان، وكان يقول: إن في جوفي قلبين أعقل بكل واحد منهما أفضل من عقل محمد، فكذبهُ الله تعالى في ذلك، وأخبر أنه ما خلق لأحد قلبين في جوفه^(٥).

﴿وَمَا جَعَلَ أَزْوَاجَكُمْ الَّتِي تَظَاهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَاتِكُمْ﴾ مفعولان، وهو مشتق من الظَّهَرَ؛ لأن الظَّهَرَ موضع الركوب^(٦)، وكان الظَّهَارُ طلاقاً في الجاهلية،

(١) هذا قول ابن قتيبة، قاله في تأويل مشكل القرآن ص ٢٧٠، وينظر: زاد المسير لابن الجوزي ٦ / ٣٤٨.

(٢) يعني آخر الآية الثانية، وليس آخر الآية الأولى كما يوهم كلامه.

(٣) قرأ أبو عمرو والحسن واليزيدي والسلمي وابن أبي إسحاق: «يَعْمَلُونَ» بالياء، وقرأ الباقون بالتاء على الخطاب، ينظر: السبعة ص ٥١٨، حجة القراءات ص ٥٧٠، تفسير القرطبي ١٤ / ١١٥، إتحاف فضلاء البشر ٢ / ٣٦٩.

(٤) هو الذي أخبر قريشاً بإسلام عمر بن الخطاب، وكان لا يكتفم سرّاً سمعه، ثم أسلم وشهد حنيناً، ثم شهد فتح مصر، وتوفي في أيام عمر وقد قارب المائة. [أسد الغابة ١ / ٢٩٥-٢٩٦، الإصابة ١ / ٦٠٥].

(٥) ينظر: الكشف والبيان ٨ / ٦، أسباب النزول ص ٢٣٦-٢٣٧، الوسيط ٣ / ٤٥٧-٤٥٨، عين المعاني ورقة ١٠٢ / ب.

(٦) قاله النحاس في إعراب القرآن ٣ / ٣٠٢، وينظر: تهذيب اللغة ٦ / ٢٤٩.

٩٨ _____ البستان في إعراب مشكلات القرآن

يقال: ظاهر فلان من امرأته، وتظاهر وتظهر، وهو أن يقول لها: أنت علي كظهر أمي^(١)، وكانت العرب تطلق نساءها في الجاهلية بهذا اللفظ، فلما جاء الإسلام نهوا عنه، وأوجب الكفارة على من ظاهر من امرأته في سورة المجادلة.

قرأ أبو جعفر وأبو عمرو والبرقي وورش: «اللائي» بياء ساكنة من غير مد ولا همز، وقرأ نافع - غير ورش - وأيوب وقنبل ويعقوب والأعرج: «اللاء» ممدوداً مهموزاً بلاء، وأنشد في ذلك:

١٢٩ - مِنَ اللَّاءِ لَمْ يَحْجُبْنَ يَبْغِينَ حِسْبَةً وَلَكِنْ لِيَقْتُلَنَّ الْبَرِيءَ الْمُغْفَلًا^(٢)

وقرأ أهل الكوفة والشام بالمد والهمز وإثبات الياء، واختاره أبو عبيد للإشباع، واختلّف فيه عن ابن كثير^(٣)، وكلها لغات معروفة^(٤).

وقوله: «تُظَاهِرُونَ» قرأ أهل الحجاز وأهل البصرة بفتح التاء وتشديد الظاء والهاء من غير ألف، وقرأ أهل الشام كذلك إلا أنه بالألف، وقرأ حمزة

(١) ينظر: تهذيب اللغة ٦ / ٢٤٨، اللسان: «ظهر».

(٢) البيت من الطويل، للعزجي، ونسب لعمّر بن أبي ربيعة، وللحارث بن خالد المخزومي. اللغة: الحسبة والاحتساب: طلب الأجر من الله. المغفل: الذي لا فطنة له.

التخريج: ديوان العرجي ص ٢٨٦، مجاز القرآن ١ / ١٢٠، معاني القرآن وإعرابه ٢ / ٢٨، العقد الفريد ٦ / ١٠٩، بهجة المجالس ٢ / ١٩، الأزهية ص ٣٠٦، أمالي ابن الشجري ٣ / ٦٠، التذكرة الحمدونية ٦ / ١٤٧، تفسير القرطبي ٥ / ١٠٨، اللسان: تا، ذا. (٣) روى البرقي عن ابن كثير: «اللائي»، وروى عنه القواسم: «اللاء»، ينظر: السبعة ص ٥١٨ - ٥١٩، حجة القراءات ص ٥٧١ - ٥٧٢، التيسير ص ١٧٧ - ١٧٨، النشر ١ / ٤٠٤، الإتحاف ٢ / ٣٦٩ - ٣٧٠.

(٤) ينظر في هذه اللغات: تهذيب اللغة ١٤ / ٣٤٦، ١٥ / ٣٧ - ٣٨.

والكسائي وخلفٌ مثلهم إلا أنه بالتخفيف، وقرأ عاصمٌ والحسن بضم التاء وتخفيف الظاء وكسر الهاء^(١) إلا أنه بالألف من المظاهرة، ومن فتح التاء وشدد الظاء والهاء أراد به: تَطَاهَرُونَ فأذغمَ التاءَ في الظاء، وحذف حمزة والكسائي وخلفٌ تاء «تفاعلون»، وأدغم أهل الشام التاء التي حذفت هؤلاء فقرأ ابن عامر بفتح التاء وتشديد الظاء، وكلها لغاتٌ جاءت عن العرب.

قوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ﴾ الأُدْعِيَاءُ: جمع الدَّعِيّ وهو الذي يُدعى ابناً لغير أبيه، نزلت في زيد بن حارثة؛ إبطالاً وتكذيباً لما قالت اليهود والمنافقون: إنه ابن محمد ﷺ، وإخباراً أن الدَّعِيّ لا يكون ابناً، وهو قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ قَوْلُكُمْ بِأَفْوَاهِكُمْ﴾؛ أي: ادَّعَاؤُكُمْ نَسَبَ مَنْ لَا حَقِيقَةَ لِنَسَبِهِ قَوْلٌ بِالْفَمِ لَا حَقِيقَةَ لَهُ، ﴿وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ﴾؛ أي: القول الحق، نعت لمصدر محذوف، ويجوز أن يكون مفعولاً^(٢)، ﴿وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ﴾؛ أي: يدعو إلى السبيل، يعني: طريق الحق.

قوله: ﴿أَدْعُوهُمْ لِأَبَائِهِمْ﴾؛ أي: أنسبُوهُمْ إلى آبائهم الذين ولدوهم، ﴿هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ﴾؛ أي: أعدلُ عند الله، ﴿فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَاِخْوَانُكُمْ﴾ أي: فهُم إخوانكم ﴿فِي الدِّينِ﴾ يعني الإسلام ﴿وَمَوْلِيكُمْ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُم بِهِ﴾ قبل النهي، فنسبتموه - يعني زيد بن حارثة - إلى غير أبيه بعد النهي، وأنتم تعلمون أنه ليس بأبيه، يعني النبي ﷺ، ﴿وَلَكِنْ مَا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ﴾؛ أي: ولكن الإثم في الذي تعمدت قلوبكم.

(١) قرأ أهل الحجاز وأهل البصرة: ﴿تَطَاهَرُونَ﴾، وقرأ أهل الشام: ﴿تَطَاهَرُونَ﴾، وقرأ حمزة: ﴿تَطَاهَرُونَ﴾، وقرأ عاصم: ﴿تَطَاهَرُونَ﴾. ينظر: السبعة ص ٥١٩، حجة القراءات ص

٥٧٢، النشر ٢ / ٣٤٧، الإتحاف ٢ / ٣٧٠.

(٢) الوجهان قائلها النحاس في إعراب القرآن ٣ / ٣٠٢، وينظر أيضاً: مشكل إعراب القرآن ٢ / ١٩٢.

١٠٠ البستان في إعراب مشكلات القرآن

وَمَحَلُّ «مَا» خَفُضٌ، رَدًّا عَلَى «مَا» الَّتِي فِي قَوْلِهِ: ﴿فِيمَا أَخْطَأْتُم بِهِ﴾^(١)، مجازه: ولكن فيما تعمدت قلوبكم، ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَفُورًا﴾ لِمَا كَانَ مِنْ قَوْلِكُمْ قَبْلَ النَّهْيِ ﴿رَحِيمًا﴾ بِكُمْ لَا يُؤَاخِذُكُمْ بِهِ.

نزلت هذه الآية في زيد بن حارثة الكلبي من بني عبد ودّ، وكان عبدًا للنبي ﷺ اشتراه بعكاظ من سبئي الجاهلية، فأعتقه وتبّأه قبل الوحي، وكان يُدعى زيد بن محمد، فلما تزوّج النبي ﷺ زينب بنت جحش الأسدي، وكانت تحت زيد بن حارثة، قالت اليهود والمنافقون: تزوج محمدًا امرأة ابنه، وهو ينهى الناس عنها، فأنزل الله عزّ وجلّ هذه الآية^(٢).

فصل

رَوِيَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «مَنْ دُعِيَ إِلَى غَيْرِ أَبِيهِ أَوْ غَيْرِ مَوَالِي نِعْمَتِهِ، فَعَلِيهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ»^(٣).

قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ﴾، وَلَمْ يَقُلْ: وَنُوحٍ؛ لِأَنَّ الْمَظْهَرَ إِذَا عَطَفَ عَلَى الْمَضْمَرِ الْمَخْفُوضِ أُعِيدَ الْحَرْفُ، تَقُولُ: مَرَرْتُ بِهِ وَبِزَيْدٍ.

(١) قاله الفراء والزجاج، ينظر: معاني القرآن ٢ / ٣٣٥، معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٢١٥، وقال النحاس: «ويجوز أن يكون في موضع رفع على إضمار مبتدأ، والتقدير: ولكن الذي تؤاخذون به ما تعمدت قلوبكم». إعراب القرآن ٣ / ٣٠٣.

(٢) ينظر: الكشف والبيان ٨ / ٧، أسباب النزول للواحي ص ٢٣٧، زاد المسير ٦ / ٣٥١، تفسير القرطبي ١٤ / ١١٨-١١٩.

(٣) هذا جزء من حديث رواه الإمام أحمد في المسند ١ / ٨١، ٣٢٨، ٤ / ١٨٦، ١٨٧، ٤ / ٢٣٨، ٢٣٩، ٥ / ٢٦٧، ورواه مسلم في صحيحه ٤ / ١١٥ كتاب الحج: باب فضل المدينة، ٤ / ٢١٧ كتاب العتق: باب فضل العتق.

قوله: ﴿وَإِبْرَاهِيمَ﴾ عَطْفٌ مُظْهِرٌ عَلَى مُظْهِرٍ، فلم يُعَدِ الحرفُ^(١)، وكذلك ﴿وَمُوسَى وَعِيسَى﴾، والمعنى على مذهب أهل اللغة: وإذا أخذنا من النبيين ميثاقهم ومن نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومنك، ومثله قوله تعالى: ﴿وَأَسْجُدِي وَارْكَعِي﴾^(٢)، فمحمدٌ الحبيب، ونوحُ الشُّكُورُ، وإبراهيم الخليل، وموسى الكليم، وعيسى الرُّوحُ - عليهم السلام -، أخذ الله عليهم الميثاق أن يُؤدُّوا رسالاتِ رَبِّهِمْ، وَيَعْبُدُوا اللهَ، وَيَدْعُوا إِلَى عِبَادَتِهِ، وَأَنْ يُصَدِّقَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، وَأَنْ يَنْصَحُوا لِقَوْمِهِمْ، وذلك قوله تعالى: ﴿وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَاقًا عَلِيمًا﴾^(٣) يعني: عهدًا شديدًا مؤكَّدًا، وهو العهد الذي أُخِذَ عَلَيْهِمْ عَلَى الْوَفَاءِ بِمَا حُمِّلُوا، وذلك العهد الشديد هو اليمين بالله تعالى، فكل نَبِيٍّ بعثه الله تعالى صَدَقَ مِنْ كَان قَبْلَهُ / وَمَنْ بَعْدَهُ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ، وذلك قوله تعالى: ﴿لَسْتَ لَ الصِّدِّيقِينَ عَنِ صِدْقِهِمْ﴾^(٤) يعني النبيين، هل بلغوا الرسالة أم لا؟ وإنما خص هؤلاء الخمسة بالذكر في هذه الآية؛ لأنهم أصحاب الشرائع والكتب، وأولو العزم من الرسل وأئمة الأمم.

قوله تعالى: ﴿إِذْ جَاءُوكُمْ﴾ يعني الأحزاب ﴿مِّنْ فَوْقِكُمْ﴾ يعني: من فوق الوادي من قِبَلِ الْمَشْرِقِ: مالك بن عوف^(٣) وعُيَيْنَةُ بنِ حِصْنٍ^(٤) وغطفان وقریظة

(١) من أول قوله: «ولم يقل: ونوح لأن المظهر». قاله النحاس في إعراب القرآن ٣ / ٣٠٤.
(٢) آل عمران ٤٣، وهذا قول الزجاج، ومعناه أن في الكلام تقديمًا وتأخيرًا، انظر: معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٢١٧.

(٣) مالك بن عوف بن سعد بن ربيعة النصرى، من هوازن، كان رئيس المشركين يوم حنين، ثم أسلم، وكان من المؤلفة قلوبهم، وشهد القادسية وفتح دمشق، توفي سنة (٢٠هـ). [أسد الغابة ٤ / ٢٨٩، الأعلام ٥ / ٢٦٤].

(٤) عُيَيْنَةُ بنِ حِصْنٍ بن حذيفة الفزاري، أسلم قبل الفتح وشهده، وكان من المؤلفة قلوبهم، =

١٠٢ _____ البستان في إعراب مشكلات القرآن

والنضير ﴿وَمِنَ أَسْفَلَ مِنْكُمْ﴾ يعني: من بطن الوادي، مِنْ قِبَلِ الْمَغْرِبِ: أبو سفيان ابن حرب فِي قَرِيْشٍ وَمَنْ تَبِعَهُ، وَأَبُو الْأَعْوَرِ السُّلَمِيُّ^(١) مِنْ قِبَلِ الْخَنْدُقِ، ﴿وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ﴾ يعني: شَخَصَتْ وَتَحَيَّرَتْ، وَمَالَتْ فَرَقًا، ﴿وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ﴾ زالت عن أماكنها حتى بلغت الحُلُوقَ مِنَ الْفَرْعِ، وَالْحَنْجَرَةُ جَوْفُ الْحُلُقُومِ، يُقَالُ: انْتَفَخَ الْقَلْبُ حَتَّى صَارَ عِنْدَ الْحَنْجَرَةِ مِنَ الْخَوْفِ، وَهَذَا مِنَ الْمَجَازِ الْمُبَالِغِ فِي وَصْفِهِ بِمَا يَسْتَحِيلُ؛ لِأَنَّ الْقَلْبَ لَا يَزُولُ عَنِ مَوْضِعِهِ.

وواحدة الحناجر: حَنْجَرَةٌ وَحُنْجُورٌ، وَهِيَ رَأْسُ الْغَلْصَمَةِ الْمُحَدَّدُ مِنْ طَرَفِهَا، وَالْغَلْصَمَةُ: هِيَ مُلْتَقَى الْحَلْقِ، وَالْحُلُقُومُ: هُوَ مَدْخَلُ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ وَهُوَ مَجْرَى النَّفْسِ، وَالْغَلْصَمَةُ مُلْتَقَاها، وَهِيَ الْعُجْرَةُ الَّتِي عِنْدَ مُلْتَقَى اللَّهَاءِ وَالْمَرِيءِ إِذَا اذْدَرَدَ الْأَكْلُ اللَّقْمَةَ فَتَزَلَّتْ فِي الْحَلْقِ، وَوَقَعَتْ فِي الْغَلْصَمَةِ عَصَّ فِيهَا^(٢).

قوله: ﴿وَتَنْظُنُونَ بِاللَّهِ الظُّنُونًا﴾ ﴿١٠﴾ فَمَا الْمَنَافِقُونَ فَظُنُّوا أَنَّ مُحَمَّدًا وَأَصْحَابَهُ سَيُعْلَبُونَ وَيُسْتَأْصَلُونَ، وَأَمَّا الْمُؤْمِنُونَ فَأَيَقِنُوا أَنَّ مَا وَعَدَهُمُ اللَّهُ سَبْحَانَهُ حَقًّا، وَأَنَّهُ سَيُظْهِرُ دِينَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ.

واختلف القراء في قوله تعالى: «الظُّنُونَا» و«الرَّسُولَا» و«السَّيْبِلَا»^(٣)،

= ارتد في عهد أبي بكر، ثم عاد إلى الإسلام، وتوفي في خلافة عثمان رضي الله عنه. [أسد الغابة / ٤ / ١٦٦-١٦٧، الإصابة / ٤ / ٦٣٨؛ ٦٤١].

(١) هو عمرو بن سفيان بن عبد شمس بن سعد بن قائف بن الأوقص السلمي، شهد حُنَيْنًا مع المشركين، ثم أسلم، وشهد فتح عَمُورِيَّةَ وغيرها، وشهد صفين مع معاوية. [أسد الغابة / ٤ / ١٠٨، الإصابة / ٤ / ٥٢٩].

(٢) ينظر في معنى الْغَلْصَمَةِ: المحكم والمحيط الأعظم لابن سيده ٥٣ / ٦، اللسان: غلصم.

(٣) قرأ نافعُ وابنُ عامر، وأبو بكر عن عاصم، وأبو جعفر والحسنُ والأعمشُ: «الظُّنُونَا»، «الرَّسُولَا»، «السَّيْبِلَا» بإثبات الألف فيهن وصلًا ووقفًا، وقرأ ابنُ كثير والكسائي، وحفصٌ =

سورة الأحزاب ١٠٣

فَأُثِّبَتِ الْأَلِفَاتِ فِيهَا وَصَلًا وَوَقْفًا أَهْلُ الْمَدِينَةِ وَالشَّامِ وَأَيُّوبَ، وَعَاصِمٌ بِرِوَايَةِ أَبِي بَكْرٍ بْنِ عِيَّاشٍ، وَالْكَسَائِيُّ بِرِوَايَةِ قَتَيْبَةَ^(١)، وَاحْتَجُّوا بِأَنَّ الْأَلِفَاتِ ثَابِتَةٌ فِي مِصْحَفِ عُثْمَانَ وَسَائِرِ مِصْحَفِ أَهْلِ الْبِلْدَانِ.

وقرأها أبو عمرو في سائر الروايات، وحمزة ويعقوب بغير ألف في الحالين على الأصل، وقرأ الباقون بالألف في الوقف في المواضع كلها دون الوصل، واحتجُّوا بأن العرب تفعل ذلك في قوافي أشعارهم ومصاريعها، فتلجق الألف في موضع الفتح عند الوقف، ولا تفعل ذلك في حشو الأبيات، فحسن إثبات الألف في هذه الحروف لأنها رؤوس الآي تمثيلاً لها بالقوافي^(٢)، قال صاحب إنسان العين^(٣): لأن الألف فيها من الفواصل، والفواصل تُشبه القوافي من حيث إن الأصل في كل آية أن تكون كلاماً قائماً بنفسه كالبيت من الشعر، فهو نظير الأبيات في الوصل والخط.

[٧٧ / ب]

= عن عاصم، وابن محيصن وخلف بالألف فيهن في الوقف فقط، وقرأ أبو عمرو وحمزة بغير ألف في الحالين، ورؤي هُبَيْرَةُ عن حفص بالألف فيهن وصلًا ووقفًا، ورؤي عن أبي عمرو بالألف فيهن وصلًا ووقفًا. ينظر: السبعة ص ٥١٩-٥٢٠، حجة أبي زرعة ص ٥٧٢-٥٧٣، الكشف عن وجوه القراءات ٢ / ١٩٤، تفسير القرطبي ١٤ / ١٤٥، النشر ٢ / ٣٤٧، ٣٤٨، البحر المحيط ٧ / ٢١١، الإتحاف ٢ / ٣٧١.

(١) قتيبة بن مهران الأزاذاني، أبو عبد الرحمن من أصبهان، إمام صالح ثقة مقرر كبير الشأن، أخذ القراءة عن الكسائي وسمع من الليث بن سعد وشعبة، توفي بعد سنة (٢٠٠هـ) بقليل. [غاية النهاية ٢ / ٢٦، الأنساب ١ / ٦٣].

(٢) قاله الأخفش وأكثر العلماء، ينظر: معاني القرآن للأخفش ص ٧٢، ٤٤٢، معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٢١٨، إيضاح الوقف والابتداء ص ٣٧٦، إعراب القرآن ٣ / ٣٠٥، الحجة للفارسي ٣ / ٢٨١.

(٣) عين المعاني ورقة ١٠٣ / أ.

١٠٤ _____ البستان في إعراب مشكلات القرآن

وقوله: ﴿هُنَالِكَ﴾ نصب على الظرف؛ أي: عند ذلك وفي تلك الحال ﴿أَبْتَلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ أي: اختبروا بالقتل والحصر؛ لِيُعْلَمَ الْمُؤْمِنُونَ الْمُخْلِصُونَ مِنَ الْمُنَافِقِ، ﴿وَزَلْزَلُوا﴾ حُرُّكُوا وَخُوفُوا وَأُزْعِجُوا ﴿زَلْزَلًا شَدِيدًا﴾ (١١)؛ أي: تحريكًا وإزعاجًا شديدًا، يعني: وَجْهَدُوا جَهْدًا شَدِيدًا، والزلال: الشدائد، وأصله التحريك، قرأ عاصم الجحدري: «زَلْزَالًا»^(١) بفتح الزاي، وقرأ الباقر بالكسر، وهما مصدران^(٢).

قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَتْ طَآئِفَةٌ مِّنْهُمْ﴾ يعني: من المنافقين ﴿يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مَقَامَ لَكُمْ﴾؛ أي: لا مَسَاكِينَ لَكُمْ، قرأه العامة: «لا مَقَامَ» بفتح الميم الأولى؛ أي: لا مكان لكم تقيمون فيه، وقرأ السُّلَمِيُّ بضم الميم^(٣)؛ أي: لا إقامة لكم، وهي رواية حفص عن عاصم، يقال: أَقَمْتُ إِقَامَةً وَمُقَامًا.

ويُثْرِبُ: المدينة، ولذلك لَمْ تنصرف، وقال أبو عبيدة^(٤): يثرب: اسم أرض، ومدينة الرسول ﷺ في ناحية منها.

(١) وهي أيضًا قراءة عيسى بن عمر، ينظر: مختصر ابن خالويه ص ١١٩، تفسير القرطبي ١٤٧ / ١٤، البحر المحيط ٧ / ٢١١.

(٢) قال الزجاج: «ويجوز «زَلْزَالًا» بفتح الزاي، والمصدر من الرباعي يجيء على ضربين: فِعْلَالٍ وفِعْلَالٍ نحو: فَلَغَلُهُ فِلْقَالًا وفَلْقَالًا، وَزَلْزَلْتُهُ زَلْزَالًا وَزَلْزَالًا، والكسر أكثر وأجود؛ لأن غير المضاعف من هذا الباب مكسور الأول نحو: دَخَرْتُهُ دِخْرًا، لا يجوز فيه غير الكسر». معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٢١٨-٢١٩، وذهب الفراء إلى أن الزَّلْزَالَ بالكسر المصدر، وبالفتح الاسم، ينظر: معاني القرآن ٣ / ٢٨٣، وينظر أيضًا: تهذيب اللغة ١٣ / ١٦٦.

(٣) قرأ السُّلَمِيُّ، وَحَفْصٌ عَنْ عَاصِمٍ، وَالجحدريُّ وأبو حيوة والأعرجُ واليمانيُّ: «لا مَقَامَ» بضم الميم، ينظر: السبعة ص ٥٢٠، حجة القراءات ص ٥٧٤، تفسير القرطبي ١٤ / ١٤٨،

البحر المحيط ٧ / ٢١٢، الإتحاف ٢ / ٣٧١.

(٤) مجاز القرآن ٢ / ١٣٤.

وقوله: ﴿فَارْجِعُوا﴾ يريد: إلى المدينة، ﴿وَيَسْتَشِزْنُ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ النَّبِيَّ﴾ في الرجوع إلى منازلهم في المدينة، وهم بنو حارثة وبنو سلمة، ﴿يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ﴾ خالية ضائعة، وليست بحريزة^(١)، وهي مما يلي العدو، ونخشى عليها السراق، ولا نأمن على أهلينا.

وقرأ ابن عباس وأبو رجاء العطاردي: «عورة»^(٢) بكسر الواو، يعني قصيرة الجدران، فيها خلل وفُزجة، تقول العرب: دار فلان عورة: إذا لم تكن حصينة، قال الزجاج^(٣): يقال: عور المكان يعور عورًا وعورة، فهو عور، ويوت عورة وعورة. وهي مصدر، قال الشاعر:

١٣٠ - مَتَى تَلَقَهُمْ لَا تَلْقَ فِي الْبَيْتِ مُعَوَّرًا وَلَا الضَّيْفَ مَفْجُوعًا وَلَا الْجَارَ مُزْمِلًا^(٤)
ثم كذبهم الله، وأعلم أن قصدهم الهرب والفرار، فقال تعالى: ﴿وَمَا

(١) أي: ليست حصينة. اللسان: حرز.

(٢) وبها قرأ أيضًا ابن يعمر وإسماعيل بن سليمان عن ابن كثير بخلاف عنه، وأبو حيوة وابن أبي عبله وابن مفسم وعكرمة ومجاهد وقتادة والحسن وعبد السلام بن شداد عن أبيه، ينظر: مختصر ابن خالويه ص ١١٩، المحتسب ٢ / ١٧٦، تفسير القرطبي ١٤ / ١٤٨، البحر المحيط ٧ / ٢١٢، الإتحاف ٢ / ٣٧٢.

(٣) معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٢١٩، ٢٢٠.

(٤) البيت من الطويل، للناطقة الذبياني، ورواية ديوانه:

..... للبيت عورة ولا الضيف ممنوعًا ولا الجار ضائعًا
اللغة: رجل معور: قبيح السريرة، والإعوار: الريبة. مفجوعًا: متوجعًا متضورًا. المزمّل: المحتاج والذي نفذ زاده.

التخریج: ديوانه ص ١٦٤، سيرة ابن هشام ٢ / ٣٦٧، الكشف والبيان ٨ / ١٩، عين المعاني ورقة ١٠٣ / ١، تفسير القرطبي ١٤ / ١٤٨، البحر المحيط ٧ / ٢١٢، الدر المصون ٥ / ٤٠٦.

١٠٦ _____ البستان في إعراب مشكلات القرآن

هِيَ بَعُورَةٌ إِنْ يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا ﴿١٣﴾ يعني المنافقين؛ أي: ما يريدون إلا فرارًا من القتال ونصرة المؤمنين.

قوله تعالى: ﴿وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِمُ﴾ يعني المدينة؛ أي: لو دَخَلَ عَلَيْهِمُ الأحزاب الذين يريدون قتالهم المدينة ﴿مِنْ أَقْطَارِهَا﴾ جوانبها ونواحيها، واحِدُهَا قُطْرٌ، ﴿ثُمَّ سَأَلُوا الْفِتْنَةَ﴾ يعني: الشُّرْكَ ﴿لَأَنْتَوْهَا﴾ قرأه العامة بالمد؛ أي: لأعطوهم ما سألوا ولأشركوا، وقرأ أهل الحجاز: «لَأَنْتَوْهَا»^(١) بقصر الألف؛ أي: لَفَعَلُوها، من قولك: أَتَيْتُ الْخَيْرَ؛ أي: فَعَلْتُهُ^(٢)، ﴿وَمَا تَلَبَّثُوا بِهَا إِلَّا سَيْرًا﴾^(٣) قال قتادة^(٤): وما احتبسوا عن الإجابة إلى الكفر إلا قليلاً، وهذا قول أكثر المفسرين، وقال الحسن والفراء^(٥): وما أقاموا/ بالمدينة بعد إعطاء الكفر إلا قليلاً حتى هلكوا، ونصب ﴿سَيْرًا﴾ على الاستثناء، وهو نعت لمصدرٍ محذوفٍ، تقديره: إِلَّا لَبَثًا سَيْرًا^(٥).

قوله: ﴿وَلَقَدْ كَانُوا عَاهَدُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ﴾ يعني: من قبل غزوة الخندق، ذَكَرَهُمُ اللَّهُ عَاهَدَهُمْ مع النبي ﷺ بالثبات في المواطن، فقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَانُوا عَاهَدُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ لَا يُولُونَ إِلَّا الْأَذْبَنَ﴾ لا يهزمون، ولا يولون العدو

(١) ينظر: السبعة ص ٥٢٠، حجة القراءات ص ٥٧٤، تفسير القرطبي ١٤ / ١٤٩، البحر المحيط ٧ / ٢١٣، الإتحاف ٢ / ٣٧٢.

(٢) قاله الفارسي في الحجة ٣ / ٢٨٢-٢٨٣.

(٣) ينظر قوله في جامع البيان ٢١ / ١٦٥، الوسيط ٣ / ٤٦٣، زاد المسير ٦ / ٣٦١.

(٤) ينظر قول الحسن في الكشف والبيان ٨ / ١٩، ونص قول الفراء: «يقول: لَمْ يَكُونُوا لِيَلْبِثُوا بالمدينة بعد إعطاء الكفر حتى يهلكوا». معاني القرآن ٢ / ٣٣٧.

(٥) ويجوز أن يكون نعتًا لظرف محذوف؛ أي: إِلَّا زَمْنَا سَيْرًا، ينظر: التبيان للعكبري ص ١٠٥٣، الدر المصون ٥ / ٤٠٦.

ظهورهم، ﴿وَكَانَ عَهْدُ اللَّهِ مَسْئُولًا﴾ ﴿١٥﴾ يُسْأَلُونَ عَنْهُ فِي الآخِرَةِ، وَالْعَهْدُ لَا يُسْأَلُ، وَإِنَّمَا يُسْأَلُ نَاقِضُ الْعَهْدِ؛ أَي: مُطَالِبًا بِهِ، مِنْ قَوْلِهِمْ: سَأَلْتِ فُلَانًا حَقِّي؛ أَي: طَالِبْتَهُ بِهِ.

قوله تعالى: ﴿قُلْ لَنْ يَنْفَعَكُمْ الْفِرَارُ إِنِ فَرَغْتُمْ مِنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ﴾ الذي كُتِبَ عَلَيْكُمْ ﴿وَإِذَا لَا تُمْتَعُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ ﴿١٦﴾ أَي: لَا تُمْتَعُونَ بَعْدَ الْفِرَارِ فِي الدُّنْيَا إِلَى مَدَّةِ آجَالِكُمْ إِلَّا قَلِيلًا، وَالدُّنْيَا كُلُّهَا قَلِيلٌ.

ورفع ﴿تُمْتَعُونَ﴾ لاعتراض ﴿لَا﴾ بينه وبين «إِذْنَ»، و«إِذْنَ» إِذَا كَانَتْ مَبْتَدَأَةً لَا يَجُوزُ الْغَاوْهَا، تَقُولُ: إِذْنَ أَكْرِمَكَ، وَإِذَا كَانَ قَبْلَهَا وَآوُ أَوْ فَاءً نَحْوُ: فَاِذْنَ أَكْرِمَكَ أَوْ: وَإِذْنَ أَكْرِمَكَ، جاز الرفع والنصب، وَإِذَا وَقَعَتْ بَيْنَ اسْمٍ وَفِعْلٍ لَا يَسْتَعْنِي أَحَدُهُمَا عَنِ الْآخِرِ تُلْغَى نَحْوُ: أَنَا إِذْنَ أَكْرِمَكَ، وَالْكَلِّ جَوَابُ: سَأَتِيكَ^(١)، هَكَذَا ذَكَرَهُ صَاحِبُ إِنْسَانِ الْعَيْنِ^(٢)، وَمِثْلُهُ: ﴿وَإِذَا لَا يَلْبَثُونَ خَلْفَكَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ ﴿٣﴾، ﴿فَإِذَا لَا يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيرًا﴾ ﴿٤﴾ وَقَدْ ذَكَرَ.

ونصب ﴿قَلِيلًا﴾ عَلَى الْإِسْتِثْنَاءِ، وَهُوَ نَعْتٌ لِمَصْدَرٍ مَحْذُوفٍ تَقْدِيرُهُ: إِلَّا مَتَاعًا قَلِيلًا.

قوله تعالى: ﴿قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمَعْوِفِينَ مِنْكُمْ﴾؛ أَي: الْمُتَّبِعِينَ لِلنَّاسِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، يُقَالُ: عَاقَهُ وَاعْتَقَاهُ وَعَوَّفَهُ: إِذَا صَرَفَهُ عَنِ الْوَجْهِ الَّذِي يَرِيدُهُ، ﴿وَالْقَائِلِينَ﴾؛

(١) ينظر: الكتاب: باب «إِذْنَ» / ٣ / ١٢؛ ١٦، معاني القرآن للفراء / ٢ / ٣٣٧، المقتضب / ٢ / ١٠؛ ١٢،

إعراب القرآن / ٣ / ٣٠٧، مغني اللبيب ص ٣٠؛ ٣٢، وغيرها.

(٢) لَمْ أَقِفْ عَلَيْهِ فِي عَيْنِ الْمَعَارِي.

(٣) الإِسْرَاءُ ٧٦، وَهِيَ فِي الْقِسْمِ الْمَفْقُودِ مِنْ هَذَا الْكِتَابِ.

(٤) النِّسَاءُ ٥٣، وَهِيَ فِي الْقِسْمِ الْمَفْقُودِ مِنْ هَذَا الْكِتَابِ.

١٠٨ _____ البستان في إعراب مشكلات القرآن

أي: ويعلم القائلين ﴿لَاخُونِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا﴾ تعالوا إلينا ودعوا محمداً، فلا تشهدوا الحرب معه فإننا نخاف عليكم الهلاك، ﴿وَلَا يَأْتُونَ الْبَأْسَ﴾ لا يحضرون القتال في سبيل الله ﴿إِلَّا قَلِيلًا﴾ (١٨) رياءً وسمعةً، ﴿أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ﴾ يعني المنافقين، وهو جمع شحيح؛ أي: بخلاء بالخير والنفقة في سبيل الله، وعند قسم الغنيمة يُشاحون المؤمنين عند القسمة، وهو نصبٌ على الحال والقطع من قوله تعالى: ﴿وَلَا يَأْتُونَ الْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ (١)، وَصَفَهُمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِالْبَخْلِ وَالْجَبْنِ، وَيَجُوزُ نَصْبُهُ عَلَى الذَّمِّ (٢).

وقوله: ﴿فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفَ رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ﴾ في رؤوسهم من الخوف والجبن ﴿كَالَّذِي﴾ أي: كدوران الذي ﴿يُغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ﴾ [ب / ٧٨] / ﴿سَلَفُوكُمْ﴾ يعني: خاطبوكم أشدَّ مخاطبةً وأبلغها، ورفعوا أصواتهم بعيبيكم، وقال أبو عبيدة (٣): بِالغَوَا فِيكُمْ بِالْكَلامِ وَالْعَيْبِ وَاللَّائِمَةِ. يُقال: سَلَقَ فلانٌ فلاناً بلسانه: إذا أغلظ له بالقول مجاهراً، وقال الخليل (٤): يُقال: سَلَقْتُهُ باللسان؛ أي: أسمعته ما يكره وأكثرُ، ويقال: لِسَانٌ مُسَلِقٌ؛ أي: حديدٌ ذَلِقٌ.

(١) أي: أن العامل فيه «يأتون»، وصاحب الحال هو واو الجماعة، وهذا ما رجحه الفراء، وإن كان قد ذكر أنه يجوز أن يكون حالاً من المضمرة في «المُعَوِّقِينَ»، أو من المضمرة في «القائلين»، أو من فعلٍ مضمرة يدل عليه الكلام؛ أي: يُعَوِّقُونَ حال كونهم أشِحَّةً. ينظر: معاني القرآن ٢ / ٣٣٨، قال النحاس: «لا يجوز أن يكون العامل فيه «المُعَوِّقِينَ» ولا «القائلين» لثلاً يفرق بين الصلة والموصول». إعراب القرآن ٣ / ٣٠٨، وينظر: مشكل إعراب القرآن ٢ / ١٩٣-١٩٤.

(٢) قاله الفراء في معاني القرآن ٢ / ٣٣٨، وينظر: إعراب القرآن للنحاس ٣ / ٣٠٨، مشكل إعراب القرآن ٢ / ١٩٤.

(٣) مجاز القرآن ٢ / ١٣٥ باختلاف في ألفاظه.

(٤) العين: سلق ٥ / ٧٦.

وخطيبٌ مسلاقٌ: إذا كان ماضيًا في خطبته معلنًا بها، وكذلك تقول العرب: خطيبٌ مسلِقٌ ومِسْلَاقٌ، قال الأعشى بن قيس بن ثعلبة^(١):

١٣١ - فِيهِمْ الْمَجْدُ وَالسَّمَاحَةُ وَالنَّجْدُ - سُدَّةٌ فِيهِمْ وَالخَاطِبُ الْمِسْلَاقُ^(٢)

وَالسَّلْقُ وَالصَّلْقُ - بالسَّيْنِ وَالصَّادِ جَمِيعًا -^(٣): رفع الصوت، وقوله: ﴿بِالسِّنَةِ حِدَادٍ﴾ يعني: بألسنة سَلِيطَةٍ بَاسِطَةٍ بِالشَّرِّ ذَرِبَةٍ، وهي جمع حديد.

ثم وصفهم فقال: ﴿أُولَئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا﴾؛ أي: وهم - إن أظهروا الإيمان وناقفوا - ليسوا بِمُؤْمِنِينَ، ﴿فَأَحْبَطَ اللَّهُ أَعْمَلَهُمْ﴾؛ أي: أبطل جهادهم؛ لأنه لم يكن في إيمان، ﴿وَكَانَ ذَلِكَ﴾ الإحباط ﴿عَلَى اللَّهِ سِيرًا﴾^(٤). أنزلت هذه الآية في عبد الله بن أبيي وأصحابه^(٤).

قوله تعالى: ﴿يَحْسَبُونَ الْأَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُوا﴾؛ أي: يحسب المنافقون أن الأحزاب مُعَسِّكِرُونَ مُقِيمُونَ، لم ينصرفوا عن قتالهم إلى مكة من الخوف الذي نزل بهم، وقد انصرفوا، والأحزاب: الجماعات واحدهم حزب، وهم

(١) في الأصل: «الأعشى قيس بن ثعلبة».

(٢) البيت من الخفيف، للأعشى يفخر بقومه، ورواية ديوانه:

فِيهِمُ الْخِصْبُ وَالسَّمَاحَةُ وَالنَّجْدُ - سُدَّةٌ فِيهِمْ وَالخَاطِبُ الْمِصْلَاقُ
اللغة: خطيب سَلْقٌ ومِسْلَاقٌ ومِصْلَاقٌ: إذا كان بليغًا في الخطابة.

التخريج: ديوانه ص ٢٦٥، السيرة النبوية لابن هشام ٣/ ٧٢٧، مجاز القرآن ٢/ ١٣٥، غريب الحديث للهروي ١/ ٩٧، تهذيب اللغة ٨/ ٤٠٢، ديوان الأدب ١/ ٣٢٩، عين المعاني ورقة ١٠٣/ ١، تفسير القرطبي ١٤/ ١٥٤، اللسان: سلق، التاج: سلق.

(٣) وقد قرأ ابن أبي عبلة: «صلقوكم» بالصاد، ينظر: البحر المحيط ٧/ ٢١٥.

(٤) ينظر: جامع البيان ٢١/ ١٦٨، الكشف والبيان ٨/ ٢٣، زاد المسير ٦/ ٣٦٤، تفسير

القرطبي ١٤/ ١٥١-١٥٢.

١١٠ البستان في إعراب مشكلات القرآن

الذين تَحَزَّبُوا على عداوة رسول الله ﷺ ومخالفته أي: اجتمعوا، ﴿وإن يأتِ
الْأَحْزَابُ﴾؛ أي: يرجعوا إليهم كَرَّةً ثَانِيَةً للقتال ﴿يَوَدُّوْا﴾ من الخوف والجُبْنِ
والفَرْقِ ﴿لَوْ أَنَّهُمْ بَادَوْتْ فِي الْأَعْرَابِ﴾ يَتَمَنُّونَ لو كانوا في بادية الأعراب
خارجين إليهم من الرّهبة، والبادون: خلاف الحاضرين، يقال: بدا يبدو بداوةً
وبداوةً: إذا خرج إلى البادية^(١) ﴿يَسْأَلُونَ عَن آبَائِكُمْ﴾؛ أي: أخباركم،
يقولون: ما فعل محمدٌ وأصحابه؟.

قرأ العامة: «يَسْأَلُونَ» بالتخفيف، وقرأ عاصمُ الجحدري ويعقوب في
رواية رُوَيْسٍ: «يَسْأَلُونَ»^(٢) مشددةً ممدودةً، يعني: يتساءلون؛ أي: يسأل
بعضهم بعضاً عن أخباركم، وما آل إليه أمرُكم، ﴿وَلَوْ كَانُوا﴾ يعني: هؤلاء
المنافقين ﴿فِيكُمْ مَا قَاتَلُوا إِلَّا قَلِيلًا﴾^(٣) يعني: رياءً وسمعةً من غير حِسْبَةٍ،
ولو كان ذلك لله لكان كثيرًا، وهو نعتٌ لمصدرٍ محذوفٍ، أو لظرفٍ محذوفٍ.

قوله تعالى: ﴿وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾ يعني بني قريظة
الذين عاونوا أهل مكة: أبا سفيان وأصحابه / ﴿مِنْ صِيَاصِيهِمْ﴾ يعني: من
حصونهم المانعة، واحدها صِيصِيَّةٌ، قال محمد بن يزيد^(٤): وأصل الصِيصِيَّةِ: ما
يُمْتَنَعُ به، فالحصن صِيصِيَّةٌ، ويقال لقرون البقر: صِياصٍ؛ لامتناعها بها، وكذلك
يقال في شوكة الدِّيكِ: صِيصِيَّةٌ، وهي التي في رجله ناتئةٌ كالقَرْنِ، ويقال أيضًا
في شوكة الحائكِ: صِيصِيَّةٌ، تشبيهاً بها، وأنشد أبو عُبَيْدَةَ لِدُرَيْدِ بْنِ الصَّمَّةِ^(٥):

(١) ينظر: لسان العرب: بدو.

(٢) وهي أيضًا قراءة زيد بن عَلِيٍّ والحسن وقتادة. ينظر: جامع البيان ٢١ / ١٧٢، النشر
٢ / ٣٤٨، الإتحاف ٢ / ٣٧٣.

(٣) ينظر قول المبرد في إعراب القرآن ٣ / ٣١١، ومعاني القرآن للنحاس ٥ / ٣٤١.

(٤) دُرَيْدُ بْنُ مَعَاوِيَةَ بْنِ الْحَارِثِ الْجُسَمِيُّ، شجاع من الأبطال الشعراء المعمرين في الجاهلية، =

سورة الأحزاب ١١١

١٣٢ - نَظَرْتُ إِلَيْهِ وَالرَّمَاخُ تَنُوشُهُ كَوَقْعِ الصَّيَاصِي فِي النَّسِيحِ الْمُمَدَّدِ^(١)

والصَّيَاصِي أَيضًا: الأصول، قال أبو عبيدة^(٢): العرب تقول: جَدَّ اللهُ صِيصِيَّتَهُ؛ أي: أضلَّهُ.

وقوله: ﴿وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ﴾ أي: ألقى في قلوبهم الخوف ﴿فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا﴾^(٣) قيل: إنهم قتلوا منهم أربعمئة وخمسين رجلًا، وسبوا منهم سبعمئة وخمسين رجلًا، وقيل: ﴿فَرِيقًا تَقْتُلُونَ﴾ يعني الرجال، ﴿وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا﴾^(٤) يعني النساء والذَّراري، وهما منصوبان بـ﴿تَقْتُلُونَ﴾ و﴿وَتَأْسِرُونَ﴾.

قوله عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأَزْوَاجَكُمْ إِن كُنتن تَرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا

= كان سيد بني جُشَمَ وفارسهم وقائدهم، غزا مائة غزوة لم يُهْزَمَ في واحدة منها، وعمر حتى سقط حاجباه، وأدرك الإسلام ولم يسلم، فقتل يوم حنين مشركًا. [الشعر والشعراء ص ٧٥٣؛ ٧٥٦، الأعلام ٢ / ٣٣٩].

(١) البيت من الطويل، ويؤوى:

فَجِئْتُ إِلَيْهِ وَالرَّمَاخُ يَشْفُقُهُ

ويؤوى أَيضًا:

وما راغني إلا الرماخ تنوشه

اللغة: تنوشه: تناوله. يشقنه: يتعلقن به ويصلن إليه.

التخريج: ديوانه ص ٦٣، مجاز القرآن ٢ / ١٣٦، التعازي والمراثي للمبرد ص ٢٣، جمهرة اللغة ص ٢٤٢، تهذيب اللغة ١٢ / ٢٦٦، ديوان المعاني ٢ / ٥٨، المخصص ١٢ / ٢٦٠، التذكرة الحمدونية ٥ / ٣٧٥، ذكر الفرق بين الأحرف الخمسة ص ٣٠٤، عين المعاني ١٠٣ / أ، تفسير القرطبي ١٤ / ١٦١، اللسان: شيق، صيص: صيا، نوش، البحر المحيط ٧ / ٢٠٥، التاج: صيص.

(٢) مجاز القرآن ٢ / ١٣٦ باختلاف في ألفاظه.

١١٢ البستان في إعراب مشكلات القرآن

وَزَيْبَتَهَا ﴿ يَعْنِي: زَهْرَتَهَا، ﴿فَنَعَالَيْكَ﴾ هُوَ مِنَ الْعُلُوِّ، وَأَصْلُهُ مِنَ الِارْتِفَاعِ، وَلَكِنْ كَثُرَ اسْتِعْمَالُهُ حَتَّى اسْتَعْمَلَ فِي مَعْنَى: أَنْزَلَ، فَيُقَالُ لِلْمُتَعَالِي: تَعَالَى، بِمَعْنَى: أَنْزَلَ، وَهُمَا جَزْمَانِ عَلَى الْأَمْرِ وَجَوَابِهِ.

والمراد بالآية أزواج النبي ﷺ، وذلك أن أم سلمة بنت أبي أمية سألت النبي ﷺ سئرا معلما^(١)، فلم يقدر عليه، وسألته سودة بنت زمعة قطيفة خيبرية، فلم يقدر عليها، وسألته ميمونة بنت الحارث الهلالية قطيفة يمانية، فلم يقدر عليها، وسألته زينب بنت جحش الأسدية ثوبا ممصرا، وهو البرد المخطط، فلم يقدر عليه، وسألته أم حبيبة بنت أبي سفيان ثوبا سحوليا^(٢)، فلم يقدر عليه، وسألته حفصة بنت عمر ثوبا من ثياب مصر، فلم يقدر عليه، وسألته جويرية بنت الحارث المصطلقية معجرا^(٣) ومنطقة، فلم يقدر عليهما، فغمه ذلك، فأنزل الله تعالى هذه الآية، فأمسكن عن المسألة^(٤)، وقوله: ﴿أَمْتَعَنَّ﴾ يعني: مُتَعَةَ الطَّلَاقِ، وَقَدْ ذَكَرْنَاهَا فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ^(٥).

قوله: ﴿وَأَسْرَحَنَّ﴾ يعني به الطلاق ﴿سَرَحًا جَمِيلًا﴾^(٦) من غير إضرار، قال قتادة والحسن: أمر الله رسوله أن يُخَيِّرَ أَزْوَاجَهُ بَيْنَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَالْجَنَّةِ وَالنَّارِ، فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ.

(١) الْعَلَمُ: رَسْمُ الثَّوْبِ، وَالثَّوْبُ الْمُعْلَمُ: الْمَرْسُومُ. اللسان: علم.

(٢) ثَوْبٌ سَحُولِيٌّ: أَيْبُضٌ، وَهُوَ نَوْعٌ مِنْ ثِيَابِ الْيَمَنِ، مَنْسُوبٌ إِلَى قَرْيَةٍ بِالْيَمَنِ تَسْمَى سَحُولَ، أَوْ إِلَى الْقَصَارِ لِأَنَّهُ يَسْحَلُهَا أَي: يَغْسِلُهَا، وَيَجُوزُ ضَمُّ السِّينِ عَلَى أَنَّهُ جَمْعُ سَحْلٍ وَهُوَ الثَّوْبُ الْأَيْبُضُ. اللسان: سحل.

(٣) الْمِعْجَرُ: نَوْعٌ مِنْ ثِيَابِ الْيَمَنِ تَلْتَفِ الْمَرْأَةُ بِهِ. اللسان: عجر.

(٤) يَنْظُرُ: زَادَ الْمَسِيرَ ٦ / ٣٧٦، التبيان للطوسي ٨ / ٣٣٤، عين المعاني ورقة ١٠٣ / ب.

(٥) يَعْنِي قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَمَتَّعُوهُمْ عَلَىٰ أَلْوَسِيعِ قَدْرِهِمْ وَعَلَىٰ الْمُقْتَرِ قَدْرِهِ﴾ [البقرة: ٢٣٦]، وَهِيَ فِي الْقِسْمِ الْمَفْقُودِ مِنْ هَذَا الْكِتَابِ.

سورة الأحزاب ١١٣

قوله: ﴿يٰۤاَيُّهَا الَّذِيْنَ مَن يٰۤاَتٍ مِّنْكَ يَفْحَشُۙ مُّبَيَّنَةٌۭ﴾؛ أي: بمعصية ظاهرة، وهي الشوز وسوء الخلق في قول ابن عباس، قرأ عاصم الجحدري: «مَنْ تَأْتِ» بالتاء^(١)، وقرأ غيره بالياء.

وقوله: ﴿يُضَعَّفُ لَهَا الْعَذَابُ﴾ جواب الشرط ﴿ضِعْفَيْنِ﴾ مصدر، ﴿وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا﴾^(٢) يعني: هيئاً في الدنيا بالعقوبة/، وفي الآخرة بالعذاب، قرأ ابن كثير وابن عامر: «نُضَعَّفُ» بالنون وكسّر العين مُشَدِّدًا من غير ألف «العَذَابَ» نصبًا، وقرأ أبو عمرو ويعقوب: «يُضَعَّفُ»^(٢) بالياء وفتح العين والتشديد من غير أَلِفٍ، «العَذَابُ» رفعًا، وقرأ الباقون: «يُضَاعَفُ» بالألف ورفع الباء من «العَذَابُ» مع التخفيف، وهما لغتان مثل: باعَدَ وبعَدَ^(٣)، قال أبو عمرو وأبو عبيدة^(٤): يقال: ضَعَفْتُ الشيء: إذا جعلته مثله، وضاعَفْتُهُ: إذا جعلته أمثاله.

(١) قرأ عاصم الجحدري وعمرو بن فائد الأسواري وروح بن زيد بن علي، ويعقوب في رواية عنه: «مَنْ تَأْتِ» بالتاء، وقرأ الباقون بالياء، ينظر: المحتسب ٢ / ١٧٩ - ١٨٠، تفسير القرطبي ١٤ / ١٧٦، البحر المحيط ٧ / ٢٢٠.

(٢) قرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن محيصن وعاصم الجحدري: «نُضَعَّفُ لَهَا الْعَذَابَ»، وقرأ أبو عمرو وأبو جعفر ويعقوب والحسن واليزيدي وعيسى: «يُضَعَّفُ لَهَا الْعَذَابُ»، ينظر: السبعة ص ٥٢١، حجة القراءات ص ٥٧٥، الكشف عن وجوه القراءات ٢ / ١٩٦، تفسير القرطبي ١٤ / ١٧٦، البحر المحيط ٧ / ٢٢٠، الإتحاف ٢ / ٣٧٤.

(٣) قاله النحاس في معاني القرآن ٥ / ٣٤٤، وقال الفارسي: «هما لغتان بمعنى واحد فيما حكاه سيبويه، وقال الأخفش: الخفيفة لغة أهل الحجاز، والثقيلة لغة بني تميم». الحجة للقراء السبعة ٣ / ٢٨٣، وينظر: تهذيب اللغة ١ / ٤٨٢.

(٤) هذا معنى كلامهما، ينظر قول أبي عبيدة في مجاز القرآن ٢ / ١٣٦، وأما قول أبي عمرو فقد حكاه النحاس بقوله: «فَرَّقَ أبو عمرو بين «يُضَعَّفُ» و«يُضَاعَفُ»، قال: «يُضَاعَفُ» للمرار الكثيرة، و«يُضَعَّفُ» مرتين، وقرأ: «يُضَعَّفُ» لهذا». معاني القرآن للنحاس ٥ / ٣٤٣، وينظر: إعراب القراءات السبع ٢ / ١٩٨، حجة القراءات ص ٥٧٥، الكشف والبيان ٨ / ٣٣.

١١٤ _____ البستان في إعراب مشكلات القرآن

ومعنى: ﴿يُضَعِّفُ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ﴾ يعني: يُجْعَلُ عَذَابُ جُزْمِهَا فِي الْآخِرَةِ كِعَذَابِ جُزْمَيْنِ، كَمَا زِيدَ فِي ثَوَابِهَا ضِعْفٌ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿تُؤْتِيهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ﴾، وَإِنَّمَا ضُوعِفَ عَذَابُهَا عَلَى إِتْيَانِ الْفَاحِشَةِ؛ لِأَنَّهَا يَشَاهِدُنِ مِنَ التَّنْزِيلِ مَا يَزُجُّ وَيُرَدَعُ عَنْ مَوَاقِعِ الذُّنُوبِ مَا لَا يُشَاهِدُ غَيْرُهُنَّ، فَإِذَا لَمْ يَمْتَنِعَنَّ عَنْ ذَلِكَ اسْتَحَقَّقْنَ تَضْعِيفَ الْعَذَابِ؛ لِكَمَالِهِنَّ وَفَضْلِهِنَّ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ.

قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَقْنُتْ مِنْكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ يعني: وَمَنْ تُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فِيمَا يَأْمُرُهَا بِهِ مِنْكُنَّ، قَرَأَهُ الْعَامَّةُ بِالْيَاءِ، وَرَوَى عَنْ ابْنِ عَامِرٍ وَيَعْقُوبَ أَنَّهُمَا قَرَأَا: «تَقْنُتُ» بِالتَّاءِ^(١)، قَالَ الْفَرَّاءُ^(٢): «وَأِنَّمَا قَالَ: «يَقْنُتُ» لِأَنَّ «مَنْ» أَدَاءُ تَقْوَمِ مَقَامِ الْاسْمِ، يُعَبَّرُ بِهِ عَنِ الْوَاحِدِ وَالْآثِنِ وَالْجَمِيعِ وَالْمُؤَنَّثِ وَالْمَذْكَرِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْظُرُ إِلَيْكَ﴾^(٣)، وَقَالَ: ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ﴾^(٤)، وَقَالَ الْفَرَزْدَقُ فِي الْآثِنِينَ:

١٣٣ - تَعَالَ فَإِنْ عَاهَدْتَنِي لَا تَخُونِي نَكُنْ مِثْلَ - مَنْ يَا ذَنْبُ - يَضْطَحِبَانِ^(٥)

(١) ورواها أبو حاتم عن أبي جعفر وشيبة ونافع، وبها قرأ أيضاً الجحدري وروح وزيد بن علي وعمرو بن فائد الأسواري، ينظر: مختصر ابن خالويه ص ١٢٠، إعراب القراءات السبع

٢ / ١٩٨، تفسير القرطبي ١٤ / ١٧٦، البحر المحيط ٧ / ٢٢١.

(٢) معاني القرآن ٢ / ١١٠، ١١١ وهو معنى كلامه.

(٣) يونس ٤٣.

(٤) يونس ٤٢.

(٥) البيت من الطويل، للفرزدق يصف ذنباً، ورواية ديوانه: «تَعَشَّ فَإِنْ وَائِقْتَنِي».

التخریج: ديوانه ٢ / ٣٢٩، الكتاب ٢ / ٤١٦، مجاز القرآن ٢ / ٤١، معاني القرآن للأخفش ص ٣٦، المقتضب ٢ / ٢٩٤، ٣ / ٢٥٣، معاني القرآن وإعرابه ١ / ١٤٦، شرح أبيات سيبويه ٢ / ٨٤، المحتسب ١ / ٢١٩، الخصائص ٢ / ٤٢٢، الصاحبي ص ٢٧٤، الحلل ص ٤٠١، شرح الجمل لطاهر بن أحمد ١ / ٣٨، ٢ / ١٠، تفسير القرطبي ١ / ٤٣٥، =

قوله: ﴿وَتَعْمَلْ صَدَقَاتٍ غَتْرَهَا آجْرَهَا﴾ جواب الشرط ﴿مَرَّتَيْنِ﴾؛ أي: ضِعْفِي ثواب غيرهن من النساء في الآخرة، قرأ يحيى والأعمش وحمزة والكسائي وخلف: «يَعْمَلُ» و«يُؤْتِيهَا»^(١) بالياء فيهما، وقرأ الباقون بالتاء والنون، ونصب ﴿مَرَّتَيْنِ﴾ على الظرف أو المصدر ﴿وَأَعْتَدْنَا لَهُمَ رِزْقًا كَرِيمًا﴾^(٢) ثوابًا حسنًا، وهو في الجنة.

قوله تعالى: ﴿يُنْسَاءَ الَّتِي لَسْتَ نَّ كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ﴾ قال الفراء والزجاج^(٣): لَمْ يَقُلْ: كواحدة؛ لَأَنَّ أَحَدًا نَفْيٌ عَامٌّ يَصْلُحُ لِلوَاحِدِ وَالْاِثْنَيْنِ وَالْجَمِيعِ، وَالْمَذْكَرِ وَالْمَوْثُثِ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿لَا تَفْرَقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْ رُّسُلِهِ﴾^(٤)، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿فَمَا مِنْكُمْ مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ﴾^(٥).

وقوله: ﴿فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ﴾ أي: لَا تُتَلِّنَنَّ الْكَلَامَ لِلرِّجَالِ، ﴿فَيَطْمَعَ﴾ / [٨٠] / ﴿الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ﴾ فُجُورٌ وَزِنَى وَضَعْفٌ إِيْمَانٍ^(٥)، ﴿وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا﴾^(٦) حسنًا جميلًا ونصب ﴿فَيَطْمَعَ﴾ على جواب النهي بالفاء.

= شرح التسهيل لابن مالك / ١ / ٢١٣، ٢٣٣، شرح المفصل / ٢ / ١٣٢، ٤ / ١٣، اللسان: من، مغني اللبيب ص ٥٢٩، المقاصد النحوية / ١ / ٤٦١، شرح شواهد المغني ص ٨٢٩، همع الهوامع / ١ / ٢٨٣، ٢٨٧.

(١) وبها قرأ أيضًا أبو عبد الرحمن السُّلَمِيُّ، ينظر: السبعة ص ٥٢١، حجة القراءات ص ٥٧٦، الكشف عن وجوه القراءات ١٩٦-١٩٧، البحر المحيط / ٧ / ٢٢١، الإتحاف / ٢ / ٣٧٤.
(٢) لَمْ أَقْفَ عَلَى قَوْلِ الْفَرَاءِ فِي مَعَانِي الْقُرْآنِ، وَإِنَّمَا حَكَاهُ الْأَزْهَرِيُّ عَنْهُ فِي التَّهْذِيبِ / ٥ / ١٩٦، وَيَنْظُرُ: الْكَشْفُ وَالْبَيَانُ / ٨ / ٣٤، وَأَمَّا قَوْلُ الزَّجَاجِ فَهُوَ فِي مَعَانِي الْقُرْآنِ وَإِعْرَابِهِ / ٤ / ٢٢٤، وَالنَّصُّ لِلزَّجَاجِ.

(٣) البقرة ٢٨٥.

(٤) الحاقة ٤٧.

(٥) فِي الْأَصْلِ: «وَضَعْفٌ وَإِيْمَانٌ»، وَهُوَ تَحْرِيفٌ.

١١٦ البستان في إعراب مشكلات القرآن

قوله: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾ قرأ أبو جعفر وشيبة ونافعٌ وعاصمٌ بفتح القاف، وقرأ غيرهم بالكسر^(١)، فمن فتح القاف فمعناه: واقْرُرْنَ؛ أي: الزَمْنَ بيوتكنَّ^(٢)، من قولك: قَرَرْتُ فِي الْمَكَانِ أَقَرُّ قَرَارًا، وَقَرَرْتُ أَقَرُّ لِعَتَانٍ، فَحُذِفَ الرَّاءُ الْأُولَى الَّتِي هِيَ عَيْنُ الْفِعْلِ، وَنَقَلْتُ حَرَكَتَهَا إِلَى الْقَافِ وَانْفَتَحَتْ، فَلَمَّا تَحَرَّكَتِ الْقَافُ سَقَطَتْ أَلْفُ الْوَصْلِ، فَبَقِيَ: «قَرْنَ» كَقَوْلِهِمْ فِي ظَلَلْتُ: ظَلْتُ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿فَطَلَّتُمْ تَفَكَّهُونَ﴾^(٣)، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ظَلَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا﴾^(٤)، وَالْأَصْلُ: ظَلَلْتُ، فَحُذِفَ إِحْدَى اللَّامَيْنِ^(٥)، قَالَ صَاحِبُ إِنْشَانِ الْعَيْنِ^(٦): وَقَرْنَ وَهَمَّتْ فِي مَعْنَى: هَمَمْتُ شَاذًّا، قَالَ الشَّاعِرُ:

١٣٤ - سَوَى أَنْ الْعِتَاقَ مِنَ الْمَطَايَا أَحْسَنَ بِهِ فَهَنَّ إِلَيْهِ شُوسٌ^(٧)

(١) ينظر: السبعة ص ٥٢١، ٥٢٢، إعراب القراءات السبع ٢ / ١٩٩، ٢٠٠، البحر المحيط ٧ / ٢٢٣، الإتحاف ٢ / ٣٧٥.

(٢) وقال الأخفش الأصغر: «هو من: قَرَرْتُ بِهِ عَيْنًا أَقَرُّ، فَاْلْمَعْنَى: وَاقْرُرْنَ بِهِ عَيْنًا فِي بَيْتِكُنَّ»، قَالَ النَّحَّاسُ: «وَهَذَا وَجْهٌ، لِأَنَّ الْحَدِيثَ يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ مِنَ الْأَوَّلِ»، إعراب القرآن ٣ / ٣١٤، وينظر: معاني القرآن للنحاس ٥ / ٣٤٦.

(٣) الواقعة ٦٥.

(٤) طه ٩٧.

(٥) ينظر: معاني القرآن للفراء ٢ / ٣٤٢، مجاز القرآن ٢ / ١٣٧، إعراب القراءات السبع ٢ / ١٩٩، ٢٠٠، الحجة للفارسي ٣ / ٢٨٤، مشكل إعراب القرآن ٢ / ١٩٧.

(٦) ينظر: عين المعاني ١٠٣ / ب، وهذا الكلام قاله سيبويه من قبله، ذكره في باب ما شذ من المضاعف فُشِبَّ بِبَابِ «أَقَمْتُ». الكتاب ٤ / ٤٢١، ٤٢٢، وينظر: المقتضب ١ / ٣٨٠، ٣٨١، الخصائص ٢ / ٤٤٠، ٤٤١.

(٧) البيت من الوافر، لأبي زيد الطائي يصف أسدًا، وأن المطايا هي التي شعرت به، ورواية ديوانه:

خَلَا أَنْ الْعِتَاقَ حَسِسْنَ بِهِ

=

وَيُرْوَى: «حَسِسْنَ بِهِ».

ومن كسر القاف فهو من الوَقَارِ^(١)، والأمر منه: قِرٌّ، وللنساء: قِرْنٌ، كقولك من الوعد: عِدْنٌ، ومن الوصل: صِلْنٌ؛ أي: كُنْ أَهْلَ وَقَارٍ وَهُدُوءٍ وَسُكُونٍ وَتُوَدَّةٍ، من قولهم: وَقَرَ فلانٌ يَقِرُّ وَقُورًا: إِذَا سَكَنَ وَاطْمَأَنَّ، وَالْوَقَارُ: هُوَ الْحِلْمُ وَالرِّزَانَةُ، وَقَدِ وَقَرَ الرَّجُلُ يَقِرُّ وَقَارًا وَقِرَةً فَهُوَ وَقُورٌ، قَالَ الشَّاعِرُ:

١٣٥- بِكُلِّ أَخْلَاقِ الرَّجَالِ قَدْ مَهَّرَ

ثَبَّتْ، إِذَا مَا صِيحَ بِالْقَوْمِ وَقِرٌّ^(٢)

والتوقير: التعظيم والتزوين.

= اللغة: العتاق: جمع عتيق وهو الرائع الكريم من كل شيء. المطايا: جمع مَطِيَّةٍ وهي الناقة التي يُرَكَّبُ مَطَاها أي: ظهرها. حَسِينٌ به: علمن به، والأصل حَسِينٌ فأبدلوا من إحدى السينين ياءً، وأما أَحْسَنَ فهو مثل ظَلَّتْ وَمَسَّتْ فِي ظَلَّلْتُ وَمَسِسْتُ. شُوسٌ: جمع أَشْوَسَ وشُوسَاءَ وهو الذي ينظر بمؤخر العين تكبرًا أو تغيظًا.

التخريج: ديوانه ص ٩٦، معاني القرآن للفراء ١/ ٢١٧، مجاز القرآن ٢/ ٢٨، ٣٥، ١٣٧، المقتضب ١/ ٣٨٠، مجالس ثعلب ص ٤١٨، معاني القرآن وإعرابه ١/ ٤١٦، الزاهر ١/ ٢٣١، إعراب القراءات السبع ٢/ ٢٠٠، المحتسب ١/ ١٢٣، ٢٦٩، ٢/ ٧٦، المنصف ٣/ ٨٤، الخصائص ٢/ ٤٤٠، أمالي ابن الشجري ١/ ١٤٦، ٢/ ١٧٢، الاقتضاب ٢/ ٦٨، ٣/ ٣٤، الحلل ص ٤١٢-٤١٣، الإنصاف ص ٢٧٣، شرح الجمل لطاهر بن أحمد ٢/ ٣٥٥، ٣٥٧، شرح المفصل لابن يعيش ١٠/ ١٥٤، اللسان: حسس، حسا، مسس، البحر المحيط ٧/ ٣٧٧.

(١) هذا قول أكثر العلماء، وعلى هذا فوزنه «عَلْنٌ»، فيكون محذوف الفاء، وأصله: إَوْقِرُونَ مثل: عِدْنٌ وَصِلْنٌ، ينظر: معاني القرآن للفراء ٢/ ٣٤٢، مجاز القرآن ٢/ ١٣٧، معاني القرآن وإعرابه ٤/ ٢٢٥، إعراب القرآن ٣/ ٣١٣، الحجة للفارسي ٣/ ٢٨٤، إعراب القراءات السبع ٢/ ٢٠٠، مشكل إعراب القرآن ٢/ ١٩٦.

(٢) البيتان من الرجز المشطور، للعجاج يمدح عمر بن عبيد الله بن معمر، ورواية ديوانه: «بِكُلِّ أَخْلَاقِ الشُّجَاعِ».

١١٨ _____ البستان في إعراب مشكلات القرآن

قال أبو عبيد^(١): كان أشياخنا من أهل العربية ينكرون القراءة بالفتح، وذلك لأن قَرَرْتُ فِي الْمَكَانِ أَقْرُّ لَا يُجَوِّزُهُ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ اللُّغَةِ، وَالصَّحِيحُ: قَرَرْتُ أَقْرُّ بِالْكَسْرِ، وَمَعْنَاهُ: الْأَمْرُ لِهَنْنٍ بِالتَّوْقِيرِ وَالسُّكُونِ فِي بِيوتهن وألا يخرجن، وذلك قوله: ﴿وَلَا تَبْرَجْنَ تَبْرُجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى﴾ يعني: لا تُبْرِزْنَ محاسنكن؛ أي: تُظْهِرنها، وقرأ البزِّي: «وَلَا تَبْرَجْنَ» بتشديد التاء^(٢)، قال أبو العباس^(٣): حقيقة التبرُّج: إظهار ما ستره أحسن، وهو مأخوذ من السَّعة، يقال: في عينه برَّج؛ أي: سعة، ويقال: في أسنانه برَّج: إذا كانت متفرقة.

وقوله: ﴿الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى﴾ كما يقال: الجاهلية الجَهلاء، قال: وكانت النساء في الجاهلية الجهلاء يظهرن ما يقْبُحُ إظهاره، حتى كانت المرأة تجلس مع زوجها وِخْلها، فينفرد خِلها بما فوق الإزار إلى الأعلى، وينفرد زوجها بما [ب / ٨٠] دون الإزار إلى / أسفل، وربما سأل أحدهما صاحبه البَدَل.

وأراد بـ ﴿الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى﴾: ما بين عيسى ومحمَّد، وقيل: الجاهلية الأولى هي التي وُلِدَ فيها إبراهيم عليه السلام، وكانت المرأة في ذلك الزمان

= اللغة: الثَّبْتُ: الثابتُ القلب، والثَّبْتُ: الفارس الشجاع.

التخريج: ديوانه ص ٥٦، مجمل اللغة ١ / ١٦٦، المختار من شعر بشار ص ١٤٣، المخصص ٣ / ٥٨، أساس البلاغة: ثبت، اللسان: ثبت، وقر.

(١) قاله في الغريب المصنف ٣ / ٩٦٢، ٩٦٣، وينظر: إعراب القرآن للنحاس ٣ / ٣١٣، مشكل إعراب القرآن ٢ / ١٩٧.

(٢) قرأ ابن كثير في رواية البزِّي: ﴿وَلَا تَبْرَجْنَ﴾ بتشديد التاء، ويجب حينئذٍ إشباع المد، وقرأ الباقون بالتخفيف، ينظر: إعراب القراءات السبع ٢ / ٢٠٠، النشر ٢ / ٣٤٨، الإتحاف ٢ / ٣٧٦.

(٣) ينظر قول المبرد في إعراب القرآن للنحاس ٣ / ٣١٤، تفسير القرطبي ١٤ / ١٨٠.

تتخذ الدرع من اللؤلؤ فتلبسه، ثم تمشي وسط الطريق مُفَرَّجًا جانبا، وليس عليها شيء غَيْرُهُ بتكسير وتَغْنِجٍ، وكان في ذلك الزمان نُمْرُودُ الجبار، والناس كُلُّهُمْ كفار.

ومعنى ﴿الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى﴾: القديمة، يقال لكل متقدم ومتقدمة: أُولَى وأوَّلٌ، وذلك أن أهل الجاهلية الأولى تقدموا أمة محمد ﷺ، فَنُهِنَ نساء هذه الأمة عن ذلك، وأُمِرْنَ بإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة وطاعة الله ورسوله، وذلك قوله: ﴿وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ ﴿٣٣﴾ الآية، يعني الإثم الذي نَهَاَهُ اللهُ عنه في هذه الآيات، وأَمَرَهُنَّ بتركه^(١)، فَإِنَّ تَرَكَهُنَّ ما أمرهن به، وَرُكُوبَهُنَّ ما نَهَاَهُنَّ عنه من الرِّجْسِ.

وقال الحسن^(٢): الرِّجْسُ: الشيطان، وأهل البيت: نساء النبي ﷺ خاصة؛ لأنهنَّ في بيته، وإنما ذُكِرَ الخطابُ في قوله: ﴿عَنْكُمُ﴾ ﴿وَيُطَهِّرَكُمْ﴾؛ لأن رسول الله ﷺ كان فيهنَّ، وإذا اجتمع المذكر والمؤنث غلبَ المذكر، وقال آخرون: هذا خاصُّ في النبي ﷺ وعليِّ والحسن والحسين وفاطمة - عليهم السلام - وهو قول أبي سعيد الخدري^(٣)، و﴿أَهْلَ الْبَيْتِ﴾ نصب على النداء، وإن شئت على المدح، قال الزجاج^(٤): ويجوز الرفع والخفض.

(١) في الأصل: «وأمرهن به».

(٢) ينظر قوله في الكشف والبيان ٨ / ٣٥-٣٦، الوسيط ٣ / ٤٦٩.

(٣) روى الطبري بسنده عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: «نزلت هذه الآية في خمسة: فيَّ وفي عليٍّ وحسنٍ وحسينٍ وفاطمة رضي الله عنهم أجمعين: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [الأحزاب: ٣٣]. جامع البيان ٢٢ / ٩، وينظر: معاني القرآن للنحاس ٥ / ٣٤٨، الكشف والبيان ٨ / ٤٢.

(٤) معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٢٢٦، وهذا في غير القرآن، أما في القرآن فلا يجوز، والرفع =

فصل

عن أبي الحمراء^(١) قال: أقمْتُ بالمدينة تسعة أشهر، كأنه يومٌ واحدٌ، فكان رسول الله ﷺ يَخْرُجُ غَدَاةَ كُلِّ يَوْمٍ، فَيَقِفُ عَلَى بَابِ عَلِيٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - ويقول: «الصلوة، ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾»^(٢).

قوله: ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ﴾ .. الآية، قيل: لَمَّا رَجَعْتَ أَسْمَاءُ بنتُ عُمَيْسٍ^(٣) من الحبشة مع زوجها جعفر بن أبي طالب، فدخلت على نساء رسول الله ﷺ، فقالت: هل نزل فينا شيءٌ من القرآن؟ فقلن: لا، فأتت رسول الله ﷺ فقالت: يا رسول الله! إن النساءَ لَفِي خَيْبَةٍ وَخَسَارٍ، قال: «وَمِمَّ ذَاكَ؟» قالت:

= على أنه خبر مبتدأ محذوف أي: أنتم أهل البيت، وأما الخفض فيكون على البدل من الضمير في «عَنكُمْ»، وهو جائز عند الكوفيين، ممتنع عند البصريين، قال النحاس: «إن خفضت على أنه بدل من الكاف والميم لم يَجُزْ عند محمد بن يزيد، قال: لا يُبَدَلُ من المخاطبِ ولا من المخاطبِ؛ لأنهما لا يحتاجان إلى تبيين». إعراب القرآن ٣ / ٣١٥، وينظر: مشكل إعراب القرآن ٢ / ١٩٧، البيان للأنباري ٢ / ٢٦٩.

(١) هو هلال بن الحارث، وقيل: ابن ظفر السُّلَمِيُّ، خادم الرسول ﷺ، مشهور بكنيته، أصابه سَبٌّ فِي الجاهلية، نزل حمص، روى عنه ابن جبير ونفيع الأعمى. [أسد الغابة ٥ / ٦٦، ١٧٤، تهذيب الكمال ٣٣ / ٢٥٨].

(٢) رواه الإمام أحمد في المسند ٣ / ٢٥٩، ٢٨٥، والطبراني في المعجم الكبير ٣ / ٥٦، ٢٢ / ٢٠، ٤٠٢، وابن عدي في الكامل في الضعفاء ٧ / ٦١، ١٧٤، والحاكم في المستدرک ٣ / ١٥٨ كتاب معرفة الصحابة/ باب «كان النبي يَمُرُّ بباب فاطمة ستة أشهر».

(٣) أسماء بنت عميس بن معد بن تيم الخَنْعَمِيَّةُ، صحابية أسلمت وهاجرت إلى الحبشة مع زوجها جعفر بن أبي طالب، فلما تُوفِّيَ في مؤتة تزوجها أبو بكر، فلما مات تزوجها عَلِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ومات بعده سنة (٤٠ هـ). [أسد الغابة ٥ / ٣٩٥، ٣٩٦، الإصابة ٨ / ١٤-١٦، الأعلام ١ / ٣٠٦].

لأنهنَّ لا يُذَكَّرْنَ بِخَيْرٍ كَمَا / يُذَكَّرُ الرِّجَالُ، فأنزل الله تعالى هذه الآية (١).

و﴿الْمُسْلِمِينَ﴾ اسم ﴿إِنَّ﴾، وخبرها في قوله: ﴿أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً﴾
أي: لذنوبهم ﴿وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ (٣٥) وهو الجنة.

قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا﴾ يعني:
حُكْمًا ﴿أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخَيْرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾ جَمَعَ الكناية؛ لأن المراد بقوله: ﴿لِمُؤْمِنٍ
وَلَا مُؤْمِنَةٍ﴾ كُلُّ مؤمنٍ ومؤمنةٍ في الدنيا، و﴿الْخَيْرَةُ﴾: الاختيار، أعلم الله تعالى
أنه لا اختيار على ما قضاه الله ورسوله.

قرأ أهل الكوفة وأيوب: «أَنْ يَكُونَ» بالياء، واختاره أبو عبيد، قال (٢):
للحائل بين التأنيث والفعل. وكذلك رَوَى هشامٌ عن أهل الشام، وقرأ الباقون
بالتاء (٣)، وقرأ العامة: «الخيرة» بكسر الخاء وفتح الياء، وقرأ ابن السَّمِينِغِ
بسكون الياء (٤)، وهما لغتان (٥).

نزلت هذه الآية في عبد الله بن جحشٍ وأختِهِ زَيْنَبَ، وكانا ابْنَيْ عَمَّةِ النَّبِيِّ
ﷺ، فخطب النبي ﷺ زينبَ لزيد بن حارثة مولاة، وهي تظنُّ أنه يخطبها لنفسه،

(١) قاله مقاتل، ينظر: أسباب النزول ص ٢٤٠، وقد روى الإمام أحمد مثله بسنده عن أم سلمة
في المسند ٦ / ٣٠١، ٣٠٥، والنسائي في السنن الكبرى ٦ / ٤٣١ كتاب التفسير / سورة
الأحزاب، وينظر: عين المعاني ورقة ١٠٣ / ب.

(٢) ينظر قول أبي عبيد واختياره في إعراب القرآن ٣ / ٣١٦، الكشف والبيان ٨ / ٤٧، تفسير
القرطبي ١٤ / ١٨٧.

(٣) ينظر: السبعة ص ٥٢٢، القرطبي ١٤ / ١٨٧، البحر ٧ / ٢٢٥، الإتحاف ٢ / ٣٧٦.

(٤) وهي أيضًا قراءة عيسى بن سليمان، ينظر: مختصر ابن خالويه ص ١٢٠، القرطبي ١٤ / ٨٧.

(٥) ينظر ما سبق في الآية ٦٨ من سورة القصص: ﴿مَا كَانَ لَهُمُ الْخَيْرَةُ﴾ ١ / ٥٠٥.

١٢٢ _____ البستان في إعراب مشكلات القرآن

فلما علمت أنه يخطبها لزيد كرهت ذلك، وكذلك أخوها، فلما نزلت هذه الآية رَضِيَا وَسَلَّمَا لِأَمْرِ اللَّهِ وَقَضَائِهِ، فَزَوَّجَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ من زيد بن حارثة^(١).

قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا﴾؛ أي: حاجة من نكاحها ﴿زَوَّجْنَاكُمَهَا﴾، ومعنى قضاء الوطر في اللغة: بلوغ منتهى ما في النفس من الشيء، تقول: قضى وطراً منها: إذا بلغ ما أراد من حاجته فيها، ومنه قول عمر ابن أبي ربيعة:

١٣٦ - أَيُّهَا الرَّائِحُ الْمُجِدُّ ابْتِكَارًا قَدْ قَضَى مِنْ تِهَامَةِ الْأَوْطَارِ(٢)

أي: قد فرغ من أعمال الحج، وبلغ ما أراد منه، ثم صار عبارة الطلاق^(٣)، فلما تزوجها رسول الله ﷺ أولم عليها بخبز ولحم، وكانت زينب تفخر على نساء النبي ﷺ، فتقول: أنا أكرم مكنن ولياً، وأكرم مكنن سفيراً، زوّجكن أقاربكن، وزوّجني الله عز وجل من السماء، وكان السفير جبريل عليه السلام^(٤).

(١) رواه البيهقي بسنده عن زينب بنت جحش في السنن الكبرى ٧ / ١٣٦ - ١٣٧ كتاب النكاح: باب «لا يرد نكاح غير الكفء إذا رضيت به الزوجة»، ورواه الطبراني في المعجم الكبير ٢٤ / ٣٩، ٤٠، ٤٥، وينظر: الكشف والبيان ٨ / ٤٦.

(٢) البيت من الخفيف لعمر بن أبي ربيعة، يُسَبَّبُ بِأَمِّ مُحَمَّدِ بِنْتِ مَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ حِينَ حَجَّتْ، وَيُرْوَى:

أَيُّهَا الرَّائِحُ الْمُجِدُّ...

التخریج: ديوانه ص ١٦٤، الأغاني ١ / ٦٩، ٢ / ١٣٠، ٨ / ٥٥، المجلس الصالح الكافي ٢ / ٢٩٥.

(٣) قاله الواحدي في الوسيط ٣ / ٤٧٣، وينظر: زاد المسير ٦ / ٣٩٠.

(٤) رواه البخاري بسنده عن السيدة عائشة في صحيحه ٨ / ١٧٦ كتاب التوحيد: باب «وكان عز شة على الماء»، ورواه النسائي في سننه ٦ / ٨٠ كتاب النكاح: باب في النهي أن يخطب الرجل على خطبة أخيه.

قوله تعالى: ﴿ مَا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ ﴾ أي: إثم ﴿ فِيمَا فَرَضَ اللَّهُ لَهُ ﴾؛ أي: فيما أحلَّ الله له من النساء أن ينكح منهن، ﴿ سُنَّةَ اللَّهِ ﴾ أي: شريعة الله وهدايته ﴿ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ ﴾ / وأصلُ السُّنَّةِ: الطريقةُ التي تستوي وتنقاد، ويقال: سُنَّةُ الله فيمن كان قبلكم من الأنبياء، مثل داود وسليمان - عليهما السلام -، كان لسليمان سبعمائة امرأةٍ مَهْرِيَّةٍ وثلاثمائة سُرِّيَّةٍ، وكان لداود مائة امرأةٍ^(١).

وفي وجه انتصاب قوله: ﴿ سُنَّةَ اللَّهِ ﴾ من الإعراب أربعة أوجه، قيل^(٢): لعدم الخافض، يعني: كسنة الله، وقيل^(٣): على الإغراء؛ أي: اتبعوا سنة الله، وقيل^(٤): على المصدر، وأراد: سَنَّ سُنَّةَ الله، وقيل^(٥): فَعَلَ سُنَّةَ الله في الأنبياء الماضين، أي: لا يؤاخذهم الله بما أحلَّ لهم، ﴿ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدْرًا مَقْدُورًا ﴾^(٦)؛ أي: قضاءً مقضيًا.

قوله تعالى: ﴿ الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ ﴾ يعني الأنبياء والرسل، ومحل ﴿ الَّذِينَ ﴾ خفض على نعت ﴿ الَّذِينَ خَلَوْا ﴾، وقال أبو إسحاق^(٦): يجوز أن يكون في موضع نصبٍ على المدح.

(١) رواه القاضي عياض عن ابن عباس في الشفا ١ / ٩١، وينظر: الكشاف ٣ / ٢٦٤، زاد المسير ٢ / ١١١، البداية والنهاية ٢ / ١٩، والمرأة المَهْرِيَّةُ والمَهْرِيَّةُ: الحُرَّةُ، والسُرِّيَّةُ: الجارية المُتَّخِذَةُ لِلْمَلِكِ والجَمَاعِ، والجمع السَّرَارِي. اللسان: مهر، سرر.

(٢) ذكره الثعلبي بغير عزو في الكشف والبيان ٨ / ٤٩، وينظر: تفسير القرطبي ١٥ / ٣٣٦.

(٣) قاله ابن عطية في المحرر الوجيز ٤ / ٣٨٨، وينظر: تفسير القرطبي ١٥ / ٣٣٦، البحر المحيط ٧ / ٢٢٨، الدر المصون ٥ / ٤١٨.

(٤) قاله أكثر العلماء، ينظر: مجاز القرآن ٢ / ١٣٨، معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٢٣٠، إعراب القرآن ٣ / ٣١٦.

(٥) ذكره الثعلبي في الكشف والبيان ٨ / ٤٩، وينظر: البحر المحيط ٧ / ٢٢٧، الدر المصون ٥ / ٤١٨.

(٦) قال الزجاج: «يجوز أن يكون رفعًا على المدح على: هم الذين يبلغون رسالات الله، =

١٢٤ _____ البستان في إعراب مشكلات القرآن

قوله: ﴿وَيَحْشَوْنَہُمْ وَلَا يَحْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ حَسِيبًا﴾ (٣٩) يعني: طالبًا وشاهدًا حافظًا لأعمال خَلْقِهِ، ومحاسبهم عليها، وهو منصوبٌ على الحال أو التَّمييز.

قوله تعالى: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ﴾ الآية، نزلت في قول الناس: إن محمدًا تزوج امرأة ابنه^(١)، يعنون زيد بن حارثة، فأخبر الله أنه ليس بأب زيد؛ لأنه لم يلدْهُ، فلا يَحْزُمُ عليه نكاح زوجته بعد فراقه إياها، وإنما كان أبا قاسمٍ والطَّيِّبِ والمُطَهَّرِ وإبراهيم^(٢).

قوله: ﴿وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ﴾؛ أي: ولكن كان رسول الله ﴿وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾ أي: آخرهم، ختم الله به النبوة، فلا نبي بعده، ولو كان لمحمد ابنٌ لكان نبيًا، قرأ عاصمٌ والحسنُ: «خاتم» بفتح التاء^(٣) على الاسم، أي: آخر النبيين كقوله: «خاتمة مسك»^(٤)؛ أي: آخره، وقرأ الباقون بالكسر على اسم الفاعل، وهو الاختيار؛ أي: أنه ختم النبيين بالنبوة.

= ويجوز أن يكون نصبًا على معنى: أعني الذين يبلغون». معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٢٣٠، فالنص مختلف عما أورده المؤلف هنا.

(١) رواه الترمذي في سننه ٥ / ٣١ أبواب التفسير: سورة الأحزاب، وينظر: لباب النقول ص ٥٥.

(٢) هذا قول الزجاج، ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٢٢٩-٢٣٠.

(٣) وبها قرأ أيضًا زيد بن عليّ والشعبيّ، والأعرج بخلاف عنه، ينظر: السبعة ص ٥٢٢، البحر المحيط ٧ / ٢٢٨، النشر ٢ / ٣٤٨، الإتحاف ٢ / ٣٧٦.

(٤) سورة المطففين الآية ٢٦، وهذه قراءة الكسائي والسلمي والنخعي وزيد بن عليّ والضحاك وأبي حيوة وابن أبي عبله، ينظر: السبعة ص ٦٧٦، التيسير ص ٢٢١، البحر المحيط ٨ / ٤٣٤.

فصل

عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: «إنما مثلي في الأنبياء كمثل رجل بنى داراً، فأكملها وحسنها إلا موضع لبنة، فكان من دخل فنظر إليها، فيقول: ما أحسنها إلا موضع هذه اللبنة»، فقال رسول الله ﷺ: «أنا موضع اللبنة، حُتِمَ بي الأنبياء»^(١).

وروي عن النبي ﷺ أنه قال: «أنا مُحَمَّدٌ، وأنا أَحْمَدُ، وأنا الحاشِرُ الذي يُحشِرُ النَّاسُ على قَدَمِي، وأنا العاقِبُ الذي لَيْسَ بَعْدِي نَبِيٌّ»^(٢).

قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا﴾^(٤١) ﴿قِيَامًا وَقَعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ، بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَفِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ، وَالسَّفَرِ وَالْحَضَرِ، وَالغَنَىٰ وَالْفَقْرِ، وَالصَّحَّةِ وَالسَّقَمِ، وَالسَّرِّ وَالْعَلَانِيَةِ،/ وَعَلَىٰ كُلِّ حَالٍ، ﴿وَسِيحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾^(٤٢) ﴿[٨٢ / ١] قولوا: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، ولا حول ولا قوة إلا بالله، وهذه الكلمات يقولها الطاهر والجُنُبُ والمُحَدِّثُ، وقيل: معناه: صَلُّوا لله بالغدَاةِ والعَشِيِّ.

قال محمد بن يزيد^(٣): الأَصِيلُ: العَشِيُّ، وجمعه الأَصَائِلُ، والأُصْلُ

(١) رواه البخاري في صحيحه ٦ / ١٦٢ - ١٦٣ كتاب أحاديث الأنبياء: باب ما جاء في أسماء رسول الله ﷺ، ومسلم في صحيحه ٧ / ٦٤، ٦٥ كتاب الفضائل: باب ذكْر كونه ﷺ خاتم النبيين.

(٢) رواه البخاري في صحيحه ٤ / ١٦٢ كتاب أحاديث الأنبياء: باب ما جاء في أسماء رسول الله ﷺ، ٦ / ٦٢، كتاب تفسير القرآن: سورة الصف، ورواه مسلم في صحيحه ٧ / ٨٩ كتاب الفضائل: باب في أسمائه ﷺ.

(٣) الكامل ٣ / ٧٠، وقد قال المبرد: «والأُصْلُ: جمع أصيل، والأصيل: العَشِيُّ، يقال: =

١٢٦ _____ البستان في إعراب مشكلات القرآن

بمعنى الأصيل وجمعه آصالٌ، وقال غيره^(١): أُصِلُّ: جمع أُصِيلٍ، كَرَغِيفٍ ورُغْفٍ، وهما منصوبان على الظرف.

فضلٌ

عن ابن عباسٍ رضي الله عنه قال: جاء جبريل عليه السلام إلى رسول الله ﷺ فقال: «يا محمد: قل: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، ولا حول ولا قوة إلا بالله، عَدَدَ مَا عَلِمَ، وَزِنَةَ مَا عَلِمَ، وَمِلءَ مَا عَلِمَ، فَإِنَّهُ مَنْ قَالَهَا كَتَبَ اللَّهُ لَهُ بِهَا خَمْسَ خِصَالٍ: كُتِبَ مِنَ الذَّاكِرِينَ لِلَّهِ كَثِيرًا، وَكَانَ أَفْضَلَ مِنْ ذِكْرَةِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَكُنَّ لَهُ غَرْسًا فِي الْجَنَّةِ، وَتَحَاتَّتْ^(٢) عَنْهُ خَطَايَاهُ كَمَا يَتَحَاتُّ وَرَقُ الشَّجَرَةِ الْيَابِسَةِ، وَيَنْظُرُ اللَّهُ إِلَيْهِ، وَمَنْ نَظَرَ إِلَيْهِ لَمْ يُعَذَّبْهُ»^(٣).

وروي عن رسول الله ﷺ أنه قال: «مَنْ عَجَزَ عَنِ اللَّيْلِ أَنْ يُكَابِدَهُ، وَجَبْنَ عَنِ الْعَدْوِ أَنْ يُجَاهِدَهُ، وَبَخَلَ بِالْمَالِ أَنْ يُنْفِقَهُ، فَلْيُكْثِرْ ذِكْرَ اللَّهِ تَعَالَى»^(٤).

= أُصِيلٌ وَأُصْلٌ مثل قضيب وقُضِبٍ، وجمع أُصِلُّ: آصال، وهو جمع الجمع، وتقديره: عنق وأعناق، وطنب وأطناب، ويقال في جمع أصيلة: أصائل مثل خليفة وخلائف، قال الأعشى:

ولا بأحسنَ منها إذ دنا الأُصْلُ.

(١) هذا قول أبي عبيدة، ينظر: مجاز القرآن ١ / ٢٣٩، وحكاه النحاس عن الفراء في إعراب القرآن ٢ / ١٧٣.

(٢) تَحَاتَّتْ ذُنُوبُهُ: تساقطت تشبيهاً بِتَحَاتَّتْ وَرَقِ الشَّجَرِ؛ أي: سقوطه. اللسان: حتت.

(٣) ينظر: مجمع البيان ٨ / ١٦٧، عين المعاني ورقة ١٠٣ / ب.

(٤) رواه الطبراني بسنده عن أبي أمامة في المعجم الكبير ٨ / ١٩٤، ٢٢١، وينظر: مجمع البيان ٨ / ١٦٦، عين المعاني ورقة ١٠٤ / أ، مجمع الزوائد ١٠ / ٧٤ كتاب الأذكار: باب فضل ذكر الله، تعالى، والإكثار منه.

قوله تعالى: ﴿تَحِيَّتُهُمْ﴾؛ أي تحية المؤمنين ﴿يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ﴾ أي: يوم يرون الله سلاماً؛ أي: سلاماً عليهم، ويُسَلِّمُهُمُ اللهُ من جميع الآفات والبلِّيات، وهو ابتداءٌ وخبرٌ، وقيل: تُحِيَّتُهُمُ الملائكةُ على أبواب الجنة بالسلام، فإذا دخلوها حَيًّا بعضهم بعضاً بالسلام، وتحية الرب إياهم حين يرسل إليهم بالسلام، وقيل الكناية مردودةٌ إلى ملك الموت، كنايةً عن غير مذكور، والمعنى على هذا: تحية المؤمن من ملك الموت يوم يلقونه أن يسلم عليهم، ورُوِيَ عن البراء بن عازب أنه قال^(١): «يوم يلقون ملك الموت، لا يَقْبِضُ رُوحَ مؤمنٍ إلا سَلَّمَ عليه»، وعن ابن مسعودٍ قال^(٢): «إذا جاء ملك الموت ليقبض روح المؤمن قال: رَبُّكَ يُقْرِئُكَ السلام». قوله: ﴿وَأَعَدَّهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا﴾^(٤٤) يعني: رزقاً حسناً في الجنة.

قوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِدًا﴾ على أمتك وجميع الأمم بتبليغ الرسالة ﴿وَمُبَشِّرًا﴾ بالجنة لمن صدقك ﴿وَنَذِيرًا﴾^(٤٥) منذراً بالنار لِمَنْ كَذَّبَكَ ﴿وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ﴾ إلى توحيده وطاعته / ﴿بِإِذْنِهِ﴾ وأمره، ﴿وَسِرَاجًا مُنِيرًا﴾^(٤٦)؛ أي: لِمَنْ اتبعك واهتدى بك كالسراج في الظلمة، يستضيء به أهل الدين، وروي عن قتادة أنه قال^(٣): ﴿شَهِدًا﴾ على أمته بالبلاغ، ﴿وَمُبَشِّرًا﴾ بالجنة، ﴿وَنَذِيرًا﴾ من النار، ﴿وَدَاعِيًا﴾ إلى شهادة أن لا إله إلا الله، ﴿بِإِذْنِهِ﴾ قال: بأمره، ﴿وَسِرَاجًا مُنِيرًا﴾ قال: كتاب الله عز وجل.

(١) رواه الحاكم في المستدرک ٢ / ٣٥١-٣٥٢ كتاب التفسير: تفسير سورة إبراهيم، وينظر:

الكامل في الضعفاء ٤ / ٢٥٥، الكشف والبيان ٨ / ٥٢، الدر المنثور ٥ / ٢٠٦.

(٢) ينظر: الكشف والبيان ٨ / ٥٢، عين المعاني ورقة ١٠٤ / ١، تفسير القرطبي ١٠ / ١٠٢،

١٧ / ٣٣٣، الدر المنثور ٥ / ٢٠٦.

(٣) ينظر قوله في إعراب القرآن للنحاس ٣ / ٣١٩.

١٢٨ البستان في إعراب مشكلات القرآن

قال أبو جعفر^(١): والتقدير على قوله: وداعياً إلى توحيد الله وذا سراج منير؛ أي: كتاب بين. وأجاز أبو إسحاق أن يكون بمعنى: وتالياً كتاباً^(٢)، وقيل: معنى قوله: ﴿وَسِرَاجًا مُنِيرًا﴾ أي: مضيئاً، وهو النبي ﷺ، سراج منير مضيء لما يدعو أمته إليه، ونصب ﴿شَهِدًا﴾ على الحال، وما بعده عطف عليه.

قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ إِنْ أَحَلَّلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ الَّتِي ءَاتَيْتَ أَجُورَهُنَّ﴾ يعني: مهورهن، ﴿وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّا آفَاءَ اللَّهِ عَلَيْكَ﴾ مثل صفيه وجويرية ومارية القبطية، ﴿وَبَنَاتِ عِمَّكَ وَبَنَاتِ عَمَّتِكَ﴾ من نساء عبد المطلب، ﴿وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَالَتِكَ﴾ من نساء بني زهرة ﴿الَّتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ﴾ يعني: من مكة إلى المدينة، وهذا إنما كان من قبل تحليل غير المهاجرات، ثم نسخ شرط الهجرة في التحليل، وقرأ ابن مسعود: «وَاللَّاتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ»^(٣) بواو، ﴿وَأَمْرًا مُؤْمِنَةً﴾؛ أي: وأحللنا لك امرأة مؤمنة ﴿إِنْ وَهَبْتَ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ﴾ بغير صدق، وغير المؤمنة لا تحلُّ إن وهبت منه نفسها، ﴿إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنْكِحَهَا﴾ يعني: أن يتزوجها بغير مهرٍ فله ذلك.

قرأ العامة: ﴿إِنْ وَهَبْتَ﴾ بكسر الألف على الجزاء والاستئناف، وقرأ الحسن بفتح الألف^(٤) على المضي والوجوب، وجواب قوله: ﴿إِنْ وَهَبْتَ﴾: حَلَّتْ^(٥).

(١) يعني النحاس، قاله في إعراب القرآن ٣ / ٣١٩.

(٢) قال الزجاج: «وإن شئت كان (وَسِرَاجًا) منصوباً على معنى: داعياً إلى الله وتالياً كتاباً بيناً». معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٢٣١.

(٣) ينظر: معاني القرآن للفراء ص ٢ / ٣٤٥، جامع البيان ٢٢ / ٢٧، الكشف والبيان ٨ / ٥٣.

(٤) قرأ الحسن وأبي عيسى بن عمر وسلام والشعبي: «أَنْ وَهَبْتَ» بفتح الهمزة، ينظر: المحتسب ٢ / ١٨٢، تفسير القرطبي ١٤ / ٢٠٩، البحر المحيط ٧ / ٢٣٣.

(٥) يعني أن الجواب محذوف للعلم به. ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٢٣٢، إعراب القرآن ٣ / ٣٢٠.

والواهة قيل^(١): إنها أمُّ شُرَيْكِ بنتُ جابر العامرية^(٢)، وقيل: خَوْلَةُ بنتُ الحكيم بن الأوقصِ السُّلَمِيَّةِ^(٣)، وقيل: ميمونة بنتُ الحارث^(٤).

وقوله: ﴿خَالِصَةً لَّكَ﴾؛ أي: خاصةً لك ﴿مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ فليس لامرأةٍ أن تَهَبَ نَفْسَهَا لرجلٍ بغيرِ شهودٍ ولا وَلِيٍّ ولا مَهْرٍ إِلَّا لِلنَّبِيِّ ﷺ، وهذه من خصائصه في النكاح، كالتخيير والعَدَدِ فِي النِّسَاءِ، وما رُوِيَ/ أنه أعتق [٨٣ / ١] صفية، وجعل عَتَقَهَا صدَاقَهَا. ونصب ﴿خَالِصَةً﴾ على الحال^(٥)، وقيل^(٦):

(١) رَوَى الطبراني في المعجم الكبير ٢٤ / ٣٥١ أن الواهة هي أم شريك، وكذلك ذكر الهيثمي في مجمع الزوائد ٧ / ٩٢ كتاب التفسير: سورة الأحزاب، وروى البيهقي أنها خولة بنت حكيم، وذلك في السنن الكبرى ٧ / ٥٥ كتاب النكاح: باب ما أُبِيحَ لَهُ ﷺ مِنَ الْمُوهَبَةِ، وَرَوَى الْحَاكِمُ أَنَّهَا مَيْمُونَةُ بِنْتُ الْحَارِثِ، وَذَلِكَ فِي الْمُسْتَدْرَكِ ٤ / ٣٣ كتاب معرفة الصحابة: ذَكَرُ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ مَيْمُونَةَ بِنْتُ الْحَارِثِ، وَأَشَارَ ابْنُ حَجْرٍ إِلَى تَعَدُّدِ الْوَاهِبَاتِ، وَذَلِكَ فِي فَتْحِ الْبَارِي ٨ / ٤٠٤، ٩ / ١٦٩.

(٢) هي غزية، أو غزيلة، بنت جابر بن وهب بن حكيم، من بني منقذ بن عبد الله بن لؤي، وهبت نفسها للنبي ﷺ، وكانت قبل ذلك تحت أبي العكر. [أسد الغابة ٥ / ٥١٣-٥١٤، الإصابة ٨ / ٤١٧، ٤٢٠].

(٣) هي خولة بنت حكيم بن أمية بن حارثة بن الأوقص السلمية، امرأة عثمان بن مظعون، لها صحبة، كانت صالحة فاضلة، وهبت نفسها للنبي ﷺ بعد وفاة عثمان عنها. [أسد الغابة ٥ / ٤٤٤، تهذيب الكمال ٣٥ / ١٦٤].

(٤) ميمونة بنت الحارث بن حَزَنِ الْهَلَالِيَّةِ، أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ، آخِرُ امْرَأَةٍ تَزَوَّجَهَا النَّبِيُّ ﷺ، وَآخِرُهُنَّ وَفَاةٌ، بَابِعَتْ قَبْلَ الْهِجْرَةِ، تَزَوَّجَهَا النَّبِيُّ سَنَةَ ٧ هـ، وَتُوْفِيَتْ سَنَةَ (٥١١ هـ). [أسد الغابة ٥ / ٥٥٠، الإصابة ٨ / ٣٢٢-٣٢٤].

(٥) قاله الزجاج في معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٢٣٣، وينظر أيضًا: البحر المحيط ٧ / ٢٣٤، الدر المصون ٥ / ٤٢٢.

(٦) قاله الفراء، وشبهه بـ«سُنَّةِ اللَّهِ» و«صِبْغَةِ اللَّهِ»، ينظر: معاني القرآن ٢ / ٣٤٥، وبه قال =

١٣٠ _____ البستان في إعراب مشكلات القرآن

على المصدر، وقيل^(١): على النعت لـ ﴿وَأَمْرَةٌ مُؤْمِنَةٌ﴾.

قوله تعالى: ﴿لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدُ﴾ .. الآية. من قرأ: «يَحِلُّ» بالياء فلأنَّ الفعل مقدَّم على ذكر الفاعل، وبينهما حائل، ومن قرأ بالتاء فلأنَّ النساء إنان^(٢)، ومعنى الآية: لا يحل لك اليهوديات ولا النصرانيات بعد المسلمات، ﴿وَلَا أَنْ تَبَدَّلَ بَيْنَ مَنْ أَنْزَلَتْ﴾؛ أي: لا تتبدل الكتابيات بالمسلمات، يقول: لا تكون أم المؤمنين يهودية ولا نصرانية، ﴿وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ﴾؛ أي: وإن أعجبك بجمالهن، فليس لك أن تطلق من نساءك، وتنكح بدلها امرأة أعجبتك بجمالها.

وقوله: ﴿إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ﴾ يعني: ما ملكت يمينه من الكتابيات حلَّ له أن يتسرَّى بهن، وقيل: معناه: لا يحل لك من النساء سوى هؤلاء اللاتي اخترنك، وليس لك أن تطلق واحدة منهن، وتزوج بدلها، وقالت عائشة رضي الله عنها: «ما مات رسول الله ﷺ حتى أُحِلَّ له النساء»^(٣)، ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ عَاقِلًا﴾ يريد: من أعمال العباد ﴿رَقِيبًا﴾^(٤)؛ أي: حافظًا.

= الزمخشري في الكشاف ٣ / ٢٦٨، وينظر: التبيان للعكبري ص ١٠٥٩، البحر المحيط ٧ / ٢٣٣، الدر المصون ٥ / ٤٢٢.

(١) حكاة الزمخشري بغير عزو في الكشاف ٣ / ٢٦٩، وينظر: البحر المحيط ٧ / ٢٣٤.

(٢) قرأ أبو عمرو ويعقوب واليزيدي والحسن: «لَا تَحِلُّ» بالتاء، وقرأ الباقون بالياء، وروى القطعي عن محبوب عن أبي عمرو أنه قرأ: «لَا يَحِلُّ» بالياء، ينظر: السبعة ص ٥٢٣، حجة القراءات ص ٥٧٩، الإتحاف ٢ / ٣٧٧.

(٣) رواه البيهقي في السنن الكبرى ٧ / ٥٤ كتاب النكاح: باب «كان لا يجوز له أن يبدل من أزواجه أحدًا، ثم نسخ»، والحاكم في المستدرک ٢ / ٤٣٧ كتاب التفسير: سورة الزمر، وينظر: الناسخ والمنسوخ لابن حزم ص ٥١.

قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا نَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرٍ نَظِيرِ بْنِ إِنَّهُ﴾؛ أي: منتظرين وقت إدراكه ونضجه، وهو ظرف زمانٍ، وأماله حمزة والكسائي وهشام^(١)، وفيه لغتان، يقال: إنى وأنى بكسر الألف وفتحها، مثل: إلى وألى ومعى ومعى، والجمع: آناءً مثل آلاءٍ، والفعل منه: أنى يأنى إنى بكسر الألف مقصورًا، وأناءً بفتح الألف ممدودًا، قال الحطّيبُ:

١٣٧ - وَأَنْتِ الْعَشَاءَ إِلَى سَهَيْلٍ أَوِ الشُّعْرَى، فَطَالَ بِي الْأَنْاءُ^(٢)
وقال الشيباني^(٣):

(١) قرأ هشام من طريق الحلواني، وحمزة والكسائي وخلف: بإمالة ألف «إناء»، وفتحه الباقون وهشام من طريق الداجواني، وقلله الأزرق وقالون، ينظر: السبعة ص ٥٢٣، النشر ٢ / ٤٩-٥٠، الإتحاف ٢ / ٣٧٧.

(٢) البيت من الوافر للحطّيب يمدح بغيضاً ورواية ديوانه: «فَطَالَ بِي الْعَشَاءُ»، ويُزوى: «وَأَكْرَيْتُ الْعَشَاءَ».

اللغة: آنتِ الْعَشَاءَ: أَخْرَجْتُهُ حَتَّى يَطْلُعَ سَهَيْلٌ وَالشُّعْرَى، وَالْأَنْاءُ: الْأَسْمُ مِنْهُ؛ أَي: التَّأَخَّرَ، وَأَكْرَيْتُ أَيْضًا مَعْنَاهُ: أَخْرَجْتُ. سُهَيْلٌ وَالشُّعْرَى: نَجْمَانِ يَطْلُعَانِ فِي الشِّتَاءِ فِي آخِرِ اللَّيْلِ أَوْ فِي نَصْفِهِ.

التخريج: ديوانه ص ٥٤، المقصور والممدود للفراء ص ٣٩، ٤٨، غريب الحديث للهروي ١ / ٧٥، ٤ / ٦٠، الأضداد لابن الأنباري ص ٨٢، الزاهر ١ / ٢٩٤، ٢ / ١٨، جمهرة اللغة ص ٢٥٠، التهذيب ١٠ / ٣٤٣، ١٥ / ٥٥٤، مقييس اللغة ١ / ١٤١، ٥ / ١٧٤، مجمل اللغة ٤ / ٧٨٢، ديوان الأدب ٤ / ١٠١، الكشف والبيان ٨ / ٥٨، المخصص ١٣ / ٢٦٤، شمس العلوم ١ / ٣٣٧، ٩ / ٥٨١٦، عين المعاني ورقة ١٠٤ / ١، تفسير القرطبي ١٤ / ٢٢٦، اللسان: أنى، كري، التاج: أنى، كري.

(٣) هو خالد بن حِقِّ كما في السيرة النبوية لابن هشام ١ / ٤٥، واللسان: حمل، والسيرة النبوية لابن كثير ١ / ٤٩.

١٣٢ _____ البستان في إعراب مشكلات القرآن

١٣٨ - وَكِسْرَى إِذْ تَقَسَّمَهُ بَنُوهُ بِأَسْيَافٍ كَمَا افْتَسِمَ اللَّحَامُ
تَمَخَّضَتِ الْمُنُونُ لَهُ بِيَوْمٍ أَنِّي وَلِكُلِّ حَامِلَةٍ تَمَامٌ^(١)

وفيه لغةٌ أخرى، يقال: أَنْ يَأْنِي أَيْنًا، وَأَنْ يَيِّنُ: إذا انتهى مثل: حَانَ يَحِينُ^(٢)، و﴿غَيْرَ﴾ منصوبٌ على الحال، و﴿إِنَّهُ﴾ نصبٌ بوقوع الناظرين عليه، ولا / وجه لجر «غير» على صفة الطعام إلا أن يُقال في غير القرآن^(٣).

(١) البيتان من الوافر، لعمر بن حسان يعاتب امرأته، وقد أُنشدا لخالد بن حِقِّ الشيبانيّ، ونُسبا لِعَدِيّ بن زيد، وهما في ملحق ديوانه، والثاني منهما في ملحق ديوان النابغة الذبيانيّ.
اللغة: تقسمه بنوه: قسموه بينهم. اللّحَامُ: جمع لَحْمٍ. تمخض الولد: تحرك في بطن أمه، وتمخضت المنون: كناية عن الموت. أنى: أدرك وبلغ متناه. تمام: يقال: أتمت الحُبلى فهي مُتِمٌّ: إذا تمت أيام حملها وشارفت الوضع.
التخريج: ملحق ديوان النابغة ص ٢٣٢، ٢٥٠، ملحق ديوان عدي بن زيد ص ٢٠٣، مجاز القرآن ٢ / ١٤٠، جمهرة اللغة ص ٦٠٨، إصلاح المنطق ص ٣، ٣٤٢، الكشف والبيان ٨ / ٥٨، الإنصاف ص ٧٦٠، الاقتضاب ٢ / ١٤١، أساس البلاغة: مخض، المحرر الوجيز ٥ / ٢٣٢، ٢٦٤، تفسير القرطبي ١٤ / ٢٢٦، شرح المفصل ٤ / ١٠٣، اللسان: أنى، حمل، كثر، مخض.

(٢) ينظر في هذه اللغات: المقصور والممدود للقراء ص ٣٩، ٤٨، المقصور والممدود لابن ولاد ص ٧، المقصور والممدود للقالي ص ١٧٣، التهذيب ١٥ / ٥٥٣-٥٥٤، لسان العرب: أنى، أين، ولكني لَمْ أَقْفَ على لغة «أَنْ يَيِّنُ»، وأزعم أنها من باب الإبدال بين الهزمة والحاء.

(٣) «غَيْرَ» منصوب على الحال كما ذكر المؤلف، وصاحب الحال هو الضمير في «لَكُمْ»، والعامل فيه «يُؤَذِّنُ»، وقد أجاز الفراء خفض «غَيْرَ» على نعت الطعام، ينظر: معاني القرآن ٢ / ٣٤٧، وقال الأخفش: «ولا يكون جَرًّا على الطعام إلا أن تقول: أنتم». معاني القرآن ص ٤٤٣، يعني: إلا أن يظهر الضمير؛ لأن الكلام جارٍ على غير مَنْ هو له.
وقال النحاس: «ولا يجوز في «غَيْرَ» الخفض على النعت للطعام؛ لأنه لو كان نعتًا لَمْ يكن بُدًّا من إظهار الفاعلين، وكان يكون: غير ناظرين إناه أنتم، ونظير هذا من النحو: هذا رجل =

سورة الأحزاب ١٣٣

قال ابن عباس: «نزلت هذه الآية في ناس من المسلمين كانوا يتحَيَّنُونَ طعامَ النبي ﷺ، فيدخلون عليه قبل الطعام إلى أن يُدْرَكَ، ثم يأكلون ولا يخرجون، وكان رسول الله ﷺ يتأذى بهم، فنزلت هذه الآية»^(١).

قوله: ﴿وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَأَدْخُلُوا وَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا﴾؛ أي: فاخرجوا من منزله وتفرقوا، ﴿وَلَا مُسْتَعْسِينَ لِحَدِيثٍ﴾ أي: طالبين للأُتْسِ، يقول: لا تجلسوا بعد الفراغ من الطعام للحديث، واخرجوا إذا فرغتم من بيت النبي ﷺ، ومحلّه خَفْضٌ، مردودٌ على قوله: ﴿غَيْرَ نَظِيرِينَ إِنَّهُ﴾.. ﴿وَلَا مُسْتَعْسِينَ لِحَدِيثٍ﴾^(٢).

وروي عن جويرية بن أسماء^(٣) قال: قرئ بين يدي إسماعيل بن أبي حكيم^(٤) هذه الآية، فقال: هذا أدبٌ أدب الله به الثقلاء.

= مع رجل ملازم له، وإن شئت قلت: هذا رجل ملازم له هو. إعراب القرآن ٣ / ٣٢٢، ٣٢٣، وينظر أيضاً: مشكل إعراب القرآن ٢ / ٢٠٠، ٢٠١، الإنصاف ص ٥٧ وما بعدها، البيان للأنباري ٢ / ٢٧٢، التبيان للعكبري ص ١٠٦٠، البحر المحيط ٧ / ٢٣٧، الدر المصون ٥ / ٤٢٤.

(١) رواه البخاري في صحيحه ٦ / ٢٥ كتاب تفسير القرآن: سورة الأحزاب، ٧ / ١٢٨، ١٢٩، ١٣٨ كتاب الاستئذان: باب آية الحجاب، وباب من قام من مجلسه ولم يستأذن، ورواه مسلم في صحيحه ٤ / ١٤٩، ١٥٢، كتاب النكاح: باب زواج زينب بنت حجش.

(٢) يعني أن «مستأنسين» مخفوض بالعطف على «ناظرين»؛ أي: غير ناظرين وغير مستأنسين، وأجاز النحاة أن يكون منصوباً بالعطف على «غَيْرَ»، ينظر: معاني القرآن للراء ٢ / ٣٤٧، معاني القرآن للأخفش ص ٤٤٣، إعراب القرآن ٣ / ٣٢٣، مشكل إعراب القرآن ٢ / ٢٠١.

(٣) هو جويرية بن أسماء بن عبيد الضبعي البصري، أبو مخارق أو أبو مخراق، عالم بالحديث ثقة، روى عن نافع والزهري ورفيقه مالك بن أنس، توفي سنة (١٧٣هـ). [سير أعلام النبلاء ٧ / ٣١٧، الأعلام ٢ / ١٤٨]، وينظر قوله في الكشف والبيان ٨ / ٥٩.

(٤) إسماعيل بن أبي حكيم القرشي بالولاء المدني، كاتب من ثقات أهل الحديث، صالح كان يكتب حديثه، روى عن عروة بن الزبير وعمر بن عبد العزيز، توفي سنة (١٣٠هـ). [تهذيب الكمال ٣ / ٦٣، الأعلام ١ / ٣١٣].

١٣٤ _____ البستان في إعراب مشكلات القرآن

قوله عز وجل: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ﴾ قرأه العامة بنصب التاء، وقرأ ابن عباس بالرفع^(١) عطفاً على محل قوله: ﴿اللَّهُ﴾ قبل دخول ﴿إِنَّ﴾^(٢)، كما قال الشاعر:

١٣٩ - فَإِنِّي وَقَيَّارٌ بِهَا لَغَرِيبٌ^(٣)

(١) قرأ ابن عباس، وأبو عمرو في رواية عبد الوارث عنه: «وَمَلَائِكَتُهُ» بالرفع، ينظر: مختصر ابن خالويه ص ١٢١، تفسير القرطبي ١٤ / ٢٣٢، البحر المحيط ٧ / ٢٣٩.

(٢) هذا على مذهب الكوفيين، فإنهم يجيزون العطف على موضع اسم «إِنَّ» بالرفع قبل مجيء الخبر، والفراء منهم أجاز ذلك فيما لا يظهر فيه الإعراب فقط، والباقون منهم أجازوا ذلك في كل حال. قال الفراء: «وقوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّالِحِينَ وَالنَّصَارَى﴾ [المائدة: ٦٩]، فإن رفع الصابئين على أنه عطف على «الَّذِينَ»، و«الَّذِينَ» حرف على جهة واحدة في رفعه ونصبه وخفضه، فلما كان إعرابه واحداً، وكان «إِنَّ» نصيباً ضعيفاً... جاز رفع الصابئين، ولا أَسْتَحِبُّ أن قول: إن عبد الله وزيد قائمان لتبيين الإعراب في عبد الله، وقد كان الكسائي يجيزه لضعف «إِنَّ». معاني القرآن ١ / ٣١٠-٣١١. وقد ذهب ثعلب إلى ما ذهب إليه الكسائي، ينظر: مجالس ثعلب ص ٢٦٢.

وأما البصريون فإنهم لا يجيزون ذلك مطلقاً، ويُحَرِّجُونَ ما ورد من ذلك على أن المرفوع مبتدأ حُذِفَ خَبْرُهُ، قال سيبويه: «وأما قوله تعالى: «وَالصَّابِغُونَ» فعلى التقديم والتأخير، كأنه ابتداء على قوله: «وَالصَّابِغُونَ» بعدما مضى الخبر». الكتاب ٢ / ١٥٥.

وعلى ذلك فالتقدير عند البصريين في آية الأحزاب: إن الله يصلي، وملائكته يصلون، وجعله الزجاجي معطوفاً على موضع جملة «إِنَّ»؛ لأنها داخلة على المبتدأ والخبر، ينظر: أمالي الزجاجي ص ٢٢٦، وابن الشجري يجعل المرفوع مبتدأ، وما بعده خبره، وحُذِفَ خَيْرُ «إِنَّ» لدلالة الكلام عليه، ينظر: أمالي ابن الشجري ٣ / ١١٣، ١١٤، وينظر في هذه المسألة أيضاً: معاني القرآن وإعرابه ٢ / ١٩٢؛ ١٩٤، إعراب القرآن ٣ / ٣٢٣، مجالس العلماء للزجاجي ص ٤٤، الإنصاف للأنباري ص ١٨٥ وما بعدها، شرح الكافية للرضي ٤ / ٣٧٠، ٣٧٢.

(٣) هذا عجز بيت من الطويل، وصدرة:

= فَمَنْ يَكُ أَمْسَى بِالْمَدِينَةِ رَحْلُهُ

نظيره قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّٰبِغُونَ﴾^(١)، وقد مضت هذه المسألة، ومعنى الآية: إن الله يرحم النبي، والملائكة يدعون له بالرحمة، وقيل: صلاة الرب المغفرة له، وصلاة الملائكة الاستغفار له.

وقوله: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ﴾؛ أي: ادعوا له بالرحمة، واستغفروا له ﴿وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾^(٥١) قولوا: السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته.

فضل

عن الحسن قال: قالوا: يا رسول الله - صلى الله عليك وسلم -: أرأيت قول الله عز وجل: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ﴾؟ فقال ﷺ: «هذا من العلم المكنون، ولولا أنكم سألتموني ما أخبرتكم، إن الله تعالى وكَّلَ بي مَلَائِكِينَ، فلا أذكرُ عند مسلم فيصلي عليَّ إلا قال ذاك المَلَكَانِ: غفر الله لك، وقال الله وملائكته لِدِينِكَ المَلَائِكِينَ: آمين، ولا أذكرُ عند مسلم فلا يُصَلِّي عليَّ

= ويُزَوَّى: «وَقِيَارًا» بالنصب، وهو لضابئ بن الحارث البُرْجُمِيِّ، من قصيدة قالها لَمَّا حَبَسَهُ عثمانُ بن عفان بسبب هجائه قومًا من بني جَزُولِ بن نهشل.
اللغة: الرَّحْلُ: منزل الرجل ومسكنه، قِيَارٌ: اسم فرسه، وقيل: جَمَلَةٌ.

التخريج: الأصمعيات ص ١٨٤، الكتاب ١ / ٧٥، مجاز القرآن ١ / ١٧٢، ٢٥٧، ٢ / ٢٢، معاني القرآن للأخفش ص ٨٢، شرح أبيات سيويه ١ / ٢٤٤، الإنصاف ص ٩٤، البيان للأنباري ٢ / ١٦٥، التبيان للعكبري ص ٤٥١، شرح المفصل ١ / ٩٣، ٨ / ٦٨، شرح الكافية للرضي ٤ / ٣٧١، رصف المباني ص ٢٦٧، اللسان: قير، مغني اللبيب ص ٦١٨، ٨١١، المقاصد النحوية ٢ / ٣١٨، شرح شواهد المغني ص ٨٦٧، همع الهوامع ٣ / ٢٠٥، ٢٠٦، خزنة الأدب ٩ / ٣٢٦، ١٠ / ٣١٢، ٣١٣، ٣٢٠.

١٣٦ _____ البستان في إعراب مشكلات القرآن

إلا قال ذاك المَلَكَانِ: لا غفر الله لك، وقال الله تعالى وملائكته جواباً لذيّنك المَلَكِين: آمين»^(١).

ومعنى الصلاة عليه من الله: الرحمة والمغفرة له، ومن الملائكة: الاستغفار له.

ثم أمر الله المؤمنين بالصلاة عليه، فقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ﴾ [٨٤/أ]؛ أي: ادعوا له بالرحمة واستغفروا له / ﴿وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ قولوا: السلام عليك أيها النبي؛ لما روي عن كعب بن عُجْرَةَ^(٢) قال: قلنا: قد علمنا يا رسول الله السلام عليك، فكيف الصلاة عليك؟ قال: «قولوا: اللهم صل على محمد وعلى آل محمد، كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم، إنك حميدٌ مجيدٌ، وبارك على محمد وعلى آل محمد، كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم، إنك حميدٌ مجيدٌ»^(٣)، رواه البخاري عن آدم بن أبي إياس^(٤)، ورواه

(١) رواه الطبراني عن الحسن بن عليّ في المعجم الكبير ٣ / ٨٩، وينظر: الكشف والبيان ٨ / ٦٢، ٦٣، الكشاف ٣ / ٢٧٣، القرطبي ١٤ / ٢٣٣، مجمع الزوائد ٧ / ٩٣ كتاب التفسير: سورة الأحزاب.

(٢) كعب بن عُجْرَةَ بن أمية بن عدي البلويّ، أبو محمد المدنيّ، صحابيّ شهد المشاهد كلها، سكن الكوفة، وتوفيّ بالمدينة سنة (٥١هـ)، عن خمس وسبعين سنة، روى سبعة وأربعين حديثاً. [أسد الغابة ٤ / ٢٤٣، الأعلام ٥ / ٢٢٧].

(٣) رواه الإمام أحمد في المسند ٣ / ٤٧، ٥ / ٢٧٤، ٤٢٤، والبخاري في صحيحه ٦ / ٢٧ كتاب تفسير القرآن / سورة الأحزاب، ٧ / ١٥٦، ١٥٧ كتاب الدعوات: باب الصلاة على النبي، ورواه مسلم في صحيحه ٢ / ١٦ كتاب بدء الأذان: باب الصلاة على النبي بعد التشهد.

(٤) آدم بن عبد الرحمن بن شعيب، أبو الحسن الخراسانيّ البغداديّ الإمام الحافظ القدوة، شيخ الشام، كان ثقة مأموناً متعبداً، روى عنه البخاري وغيره، توفيّ سنة (٢٢٠هـ). [سير أعلام النبلاء ١٠ / ٣٣٥، تهذيب الكمال ٢ / ٣٠١].

مسلمٌ عن بندار^(١) عن غندر، كلاهما عن شعبة.

ومعنى قوله: «قد علمنا السلام عليك»: هو ما يقوله المصلي في التشهد: سلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته.

رُوي عن الأصمعي قال: سمعت المَهْدِيَّ عَلَى مَنبَرِ البصرة يقول: إن الله أمركم بأمر، بدأ فيه بنفسه، وثنى بملائكته، فقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾، أثره ﷺ بها من بين الرسل، واختصكم بها من بين الأمم، فقابِلُوا نعمة الله بالشكر^(٢).

فضلٌ

عن أبي طلحة^(٣) قال: دخلتُ على النبي ﷺ، فلم أره أشدَّ استبشارًا منه يومئذٍ، ولا أطيَّبَ نفسًا، قال: فقلتُ: يا رسول الله: ما رأيتك قطُّ أطيَّبَ نفسًا، ولا أشدَّ استبشارًا منك اليوم، فقال: «وما يمنعني؟ خَرَجَ أَنفًا جبريلُ من عندي، قال: قال الله تعالى: «مَنْ صَلَّى عَلَيْكَ صَلَاةً صَلَّيْتُ بِهَا عَلَيْهِ عَشْرَ صَلَوَاتٍ، وَمَحَوْتُ عَنْهُ عَشْرَ سَيِّئَاتٍ وَكَتَبْتُ لَهُ عَشْرَ حَسَنَاتٍ»^(٤).

(١) هو محمد بن بشار بن عثمان بن داود العبدي، أبو بكر البصري، من حفاظ الحديث الثقات، روى عنه الجماعة، وكان كثير الحديث، توفي سنة (٢٥٢هـ). [سير أعلام النبلاء ١٢ / ١٤٤ - ١٤٩، الأعلام ٦ / ٥٢].

(٢) ينظر: أسباب النزول ص ٢٤٣، الوسيط ٣ / ٤٨١، تاريخ مدينة دمشق ٥٣ / ٤٢٩.

(٣) هوزيد بن سهل بن الأسود النجاري، أبو طلحة الأنصاري، صحابيٌّ من الشجعان الرماة المعدودين في الجاهلية والإسلام، شهد العقبة وبدراً والمشاهد كلها، وتوفي سنة (٣٤هـ). [أسد الغابة ٥ / ٢٣٤، الإصابة ٢ / ٥٠٢].

(٤) رواه الإمام أحمد في المسند ٤ / ٢٩، والطبراني في المعجم الأوسط ٦ / ٢٨٠، والكبير ٥ / ١٠٠، ١٠١، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ١٠ / ١٦١ كتاب الأدعية: باب الصلاة على النبي ﷺ.

١٣٨ _____ البستان في إعراب مشكلات القرآن

قوله تعالى: ﴿لَئِنْ لَمْ يَنْهَ الْأُمْنِفُونَ﴾ يريد: عن نفاقهم، شرط ﴿وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾ يعني الفجور، وهم الزناة، ﴿وَالْمَرْجُفُونَ فِي الْمَدِينَةِ﴾ وهم قوم كانوا يرفعون الأخبار بما يكرهه المؤمنون، ويقولون: قد أتاكم العدو، ﴿لَنُغْرِبَنَّكَ بِهِمْ﴾ جواب الشرط، وقيل^(١): نصب اللام على جواب القسم المحذوف، تقديره: والله لَنُغْرِبَنَّكَ بِهِمْ؛ أي: لَنَسْلُطَنَّكَ عَلَيْهِمْ، والمعنى: لَنَأْمُرَنَّكَ بِقِتَالِهِمْ حَتَّى تَقْتُلَهُمْ وَتُخْلِجِي عَنْهُمْ الْمَدِينَةَ، وهو قوله: ﴿ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا﴾؛ أي: لا يساكنونك في المدينة ﴿إِلَّا قَلِيلًا﴾^(٢)؛ أي: إلا يسيرًا حتى يهلكوا.

وقوله: ﴿مَلْعُونِينَ﴾ يعني: المنافقين أي: مطرودين مُبْعَدِينَ عن الرحمة، وهو منصوبٌ على الحال^(٢)، وقيل^(٣): على الذم، وقوله: ﴿أَيْنَمَا تُقِفُوا﴾ يعني: وَجِدُوا وَأُذِرُوا وَأُذِرُوا ﴿أُخِذُوا﴾؛ أي: أُسْرُوا، وَالْأَخِيذُ: الْأَسِيرُ ﴿وَقُتِلُوا﴾ للتكثير ﴿تَقْتِيلًا﴾^(٤) / مصدر؛ أي: خذوهم واقتلوهم قتلاً؛ أي: الْحُكْمُ فِيهِمْ هَذَا عَلَى جِهَةِ الْأَمْرِ بِهِ ﴿سُنَّةَ اللَّهِ﴾ نصب على المصدر؛ أي: سَنَّ اللَّهُ ذَلِكَ سُنَّةً فِيمَنْ أَرْجَفَ بِالْأَنْبِيَاءِ وَنَافَقَ.

- (١) هذا هو الأكثر، وهو ما عليه جمهور النحاة، وهو أن الْقَسَمَ وَالشَّرْطَ إذا اجتمعا فالجواب للمتقدم منهما، وقد تقدم القسم المضمّر هنا، واللامُ مُوطَّئَةٌ له، وعليه فالجواب له، وأما جواب الشرط فمحذوف استغناءً عنه بجواب القسم، وأجاز الفراء كون الجواب للشرط وإن تقدم القسم عليه، ينظر: كتاب سيبويه ٣ / ٨٤، معاني القرآن للفراء ١ / ٦٥، ٦٨، ٢٢٥، ٢ / ١٣٠، ١٣١، الإغفال للفارسي ١ / ٣٩٢ وما بعدها، شرح التسهيل لابن مالك ٣ / ٢١٥-٢١٨، شرح الكافية للرضي ٤ / ٤٩٢؛ ٤٩٤، ارتشاف الضرب ص ١٧٨٣.
- (٢) هذا قول الفراء والمبرد والزجاج والنحاس، ينظر: معاني القرآن للفراء ١ / ٣٠٩، ٢ / ٢٦٠، معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٤ / ٢٣٦، إعراب القرآن للنحاس ٣ / ٣٢٧، وينظر أيضًا: المسائل المشكّلة ص ٤٢١، ٤٢٢، وصاحب الحال هو واو الجماعة في ﴿يُجَاوِرُونَكَ﴾.
- (٣) هذا قول آخر للفراء، قاله في معاني القرآن ٢ / ٣٤٩، وينظر أيضًا: مشكل إعراب القرآن ٢ / ٢٠٢، البيان للأنباري ٢ / ٢٧٣.

وقوله: ﴿فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ﴾ أي: مَضَوْا، ﴿وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا﴾ ﴿٦٢﴾ أي: لا يُبَدِّلُ اللَّهُ سُنَّتَهُ فِيهِمْ إِذَا أَظْهَرُوا النِّفَاقَ، بَلْ يُقْتَلُونَ حَيْثَمَا تُقْفُوا.

﴿يَتَّيِّبُهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى﴾ قال مقاتل: وعظ الله المؤمنين ألا يؤذوا محمداً ﷺ كما آذوا بنو إسرائيل موسى عليه السلام، وهو ما رُوِيَ عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: «كانت بنو إسرائيل يَغْتَسِلُونَ عُرَاءً، يَنْظُرُ بَعْضُهُمْ إِلَى سَوْءَةِ بَعْضٍ، وَكَانَ مُوسَى يَغْتَسِلُ وَحْدَهُ، فَقَالُوا: وَاللَّهِ مَا يَمْنَعُ مُوسَى أَنْ يَغْتَسِلَ مَعَنَا إِلَّا أَنَّهُ آدَرُ^(١)»، قال: فذهب مرةً يغتسل، فوضع ثوبه على حَجَرٍ، فَفَرَّ الْحَجَرُ بِثوبه، فَجَمَعَ مُوسَى فِي إِثْرِهِ، يَقُولُ: ثَوْبِي حَجَرٌ! ثَوْبِي حَجَرٌ! حَتَّى نَظَرْتُ بَنُو إِسْرَائِيلَ إِلَى سَوْءَةِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَقَالُوا: وَاللَّهِ مَا بِمُوسَى مِنْ بَأْسٍ، قَالَ: فَقَامَ [إِلَى] الْحَجَرِ بَعْدَمَا نَظَرَ إِلَيْهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ، وَأَخَذَ ثَوْبَهُ، فَطَفِقَ بِالْحَجَرِ ضَرْبًا، قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: وَاللَّهِ إِنَّهُ نَدَبَ بِالْحَجَرِ^(٢) سِتَّةً أَوْ سَبْعَةً، ضَرْبَ مُوسَى بِالْحَجَرِ^(٣). رواه مسلم عن مُحَمَّدٍ عَنِ الرَّافِعِ^(٤) عَنِ عَبْدِ الرَّزَاقِ^(٥)، وَهَذَا قَوْلُ جَمِيعِ الْمَفْسَرِينَ.

(١) الأدر: هو الذي يصيبه قنق أو انتفاخ في إحدى الخُصْيَيْنِ. اللسان: أدر.

(٢) التَّدْبَةُ: أَثْرُ الْجُرْحِ فِي الْجِلْدِ، يُقَالُ: نَدَبَ جُرْحُهُ نَدْبًا وَأَنْدَبَ، وَفِي الْحَدِيثِ شَبَّهَ أَثْرَ الضَّرْبِ فِي الْحَجَرِ بِأَثْرِ الْجَرَحِ. اللسان: ندب.

(٣) صحيح البخاري ٤/ ١٢٩، ١٣٠ كتاب أحاديث الأنبياء: باب حديث موسى مع الخضر، صحيح مسلم ١/ ١٨٣، ١٨٤ كتاب الحيض: باب تَسْتَرِ الْمَغْتَسِلِ بِثوب ونحوه، ٧/ ٩٩ كتاب الفضائل: باب من فضائل موسى عليه السلام.

(٤) محمد بن رافع بن أبي زيد القشيري بالولاء، أبو عبد الله النيسابوري، زاهد من ثقات المحدثين، كان شيخ خراسان مهيباً كبير القدر، توفي سنة (٢٤٥هـ). [سير أعلام النبلاء ١٢/ ٢١٤: ٢١٨، الأعلام ٦/ ١٢٤].

(٥) عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري بالولاء، أبو بكر الصنعائي، روى عن الثوري ومالك، =

١٤٠ البستان في إعراب مشكلات القرآن

قوله: ﴿فَبَرَأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهًا﴾ ﴿٦٦﴾ يقال: وَجُهُ الرَّجُلُ يُوْجُهُ وَجَاهَةً، فهو وَجِيهٌ: إذا كان ذا جاهٍ وَقَدْرٍ، ومعناه: كان عند الله حَظِيًّا، لا يسأله شيئًا إلا أعطاه، وكان مستجاب الدعوة.

قوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾ ﴿٧٠﴾ يعني: مُسْتَوِيًّا عَدْلًا مُسْتَقِيمًا، وقيل: صِدْقًا، وقيل: صوابًا، قال ابن عباسٍ والضحاك: هو قول: لا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ.

وقوله: ﴿يُصَلِّحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ﴾ جواب الأمر، يعني: يُزَكِّي أَعْمَالَكُمْ، ويتقبل حسناتكم، ﴿وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾ يعني: ذنوب السر والعلانية، ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ﴾ يعني: في التوحيد ﴿وَرَسُولَهُ﴾ في الإيمان به، شرطٌ وجزاءٌ ﴿فَقَدَّ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ ﴿٧١﴾ جواب الشرط يعني: فقد نجا بالخير، وأصاب منه نصيبًا وافراً، وظفر به.

قوله تعالى: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ﴾ يعني: الطاعة والفرائض التي يتعلق بأدائها الثواب، وبتضييعها العقاب ﴿عَلَى﴾ / ﴿السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا﴾ مخافةٌ وخشيةٌ، لا معصيةٌ ومخالفةٌ، والعرض كان تخييراً لا إلزامًا، والأمانة مصدرٌ سُمِّيَ بها المفعول، وجمعها أماناتٌ، قال الشاعر:

١٤٠ - فَأَخْلَفْنَ مِيعَادِي، وَخَنَّ أَمَانَتِي وَلَيْسَ لِمَنْ خَانَ الْأَمَانَةَ دِينٌ^(١)

= وروى عنه ابن عيينة وابن حنبل، توفي سنة (٢١١هـ)، ألفت الجامع الكبير وتفسير القرآن. [سير أعلام النبلاء ٩ / ٥٦٣، الأعلام ٣ / ٣٥٣].

(١) البيت من الطويل لكثير عزة.

التخريج: ديوانه ص ١٧٢، الأغاني ٤ / ١٦٦، التذكرة الحمدونية ٦ / ١٤٧، معجم البلدان ٣ / ٤١٩.

قوله: ﴿وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا﴾ يعني: خِفنَ من العذاب، ﴿وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ﴾ يعني: آدم، وقال ثعلب^(١): يريد الناس، والألف واللام للجنس إذ لم يسبق معهود، وقوله: ﴿إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا﴾ لنفسه بخطيئته ﴿جَهُولًا﴾^(٢) بعاقبة ما يحمل من الطاعة على الثواب والعقاب.

فضل

رُوي عن الحسن في هذه الآية قال: «عُرِضَتِ الْأَمَانَةُ عَلَى السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ الطَّبَاقِ الَّتِي زُيِّنَتْ بِالنُّجُومِ، وَحَمَلَةَ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، فَقِيلَ لَهَا: أَتَأْخُذْنَ الْأَمَانَةَ بِمَا فِيهَا؟ فَقُلْنَ: وَمَا فِيهَا؟ قِيلَ: إِنَّ أَحْسَنُتُنَّ جَزِيئَتُنَّ وَإِنْ أَسَأَتُنَّ عَوْقِبَتُنَّ، فَقُلْنَ: لَا، ثُمَّ عُرِضَتْ عَلَى الْأَرْضِينَ السَّبْعِ اللَّاتِي شُدَّتْ بِالْأَوْتَادِ، وَذَلَّلَتْ بِالْمَهَادِ، وَأُسْكِنَتْ الْعِبَادَ، فَقِيلَ لَهَا: أَتَأْخُذْنَ الْأَمَانَةَ بِمَا فِيهَا؟ قُلْنَ: وَمَا فِيهَا؟ قِيلَ: إِنَّ أَحْسَنُتُنَّ جَزِيئَتُنَّ، وَإِنْ أَسَأَتُنَّ عَوْقِبَتُنَّ، قُلْنَ: لَا، ثُمَّ عُرِضَتْ عَلَى الْجِبَالِ الصُّمِّ الشَّوَامِخِ الْبَوَازِخِ الصَّلَابِ الصَّعَابِ، فَقِيلَ لَهَا: أَتَأْخُذْنَ الْأَمَانَةَ بِمَا فِيهَا؟ قُلْنَ: وَمَا فِيهَا؟ قِيلَ: إِنَّ أَحْسَنُتُنَّ جَزِيئَتُنَّ وَإِنْ أَسَأَتُنَّ عَوْقِبَتُنَّ، قُلْنَ: لَا، فَذَلِكَ قَوْلُهُ: «فَأَيُّنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا»^(٣).

وقال ابن جريج^(٣): «قالت السماء: يا رب! خلقتني، وجعلتني سقفا محفوظا، وأجريت في الشمس والقمر والنجوم، لا أتحمل فريضة، ولا أبتغي

(١) ينظر قوله في زاد المسير ٦ / ٤٢٩.

(٢) ينظر: الوسيط ٣ / ٤٨٤، تفسير القرطبي ١٤ / ٢٥٤، ٢٥٥، تفسير ابن كثير ٣ / ٥٣٠.

(٣) هو عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج، أبو الوليد، رومي الأصل، تابعي أدرك صغار الصحابة، فقيه الحرم المكي وإمام الحجاز، أول من صنف في العلم بمكة، توفي سنة (١٥٠هـ). [سير أعلام النبلاء ٦ / ٣٢٥، الأعلام ٤ / ١٦٠]، وينظر قوله في الوسيط ٣ / ٤٨٤.

١٤٢ _____ البستان في إعراب مشكلات القرآن

ثوابًا ولا عقابًا، وقالت الأرض: جَعَلْتَنِي بِسَاطًا وَمِهَادًا، وَشَقَقْتَ فِيَّ الْأَنْهَارَ، وَأَنْبَتَ فِيَّ الْأَشْجَارَ، لَا أَتَحْمَلُ فَرِيضَةً وَلَا أَبْتَغِي ثَوَابًا وَلَا عِقَابًا».

وقال مجاهد^(١): «لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَالْجِبَالَ عَرَضَ الْأَمَانَةَ عَلَيْهَا، فَلَمْ يَقْبَلْهَا، فَلَمَّا خَلَقَ آدَمَ عَرَضَهَا عَلَيْهِ، فَقَالَ: يَا رَبِّ، وَمَا هِيَ؟ فَقَالَ: إِنَّ أَحْسَنَتَ جَزَيْتُكَ، وَإِنْ أَسَأَتَ عَذَّبْتُكَ، فَقَالَ: قَدْ تَحَمَّلْتُهَا يَا رَبِّ. قَالَ مُجَاهِدٌ: فَمَا كَانَ بَيْنَ أَنْ تَحْمِلَهَا وَبَيْنَ أَنْ أُخْرِجَ مِنَ الْجَنَّةِ إِلَّا قَدْرُ مَا بَيْنَ الظُّهْرِ وَالْعَصْرِ».

وعن ابن عباس رضي الله عنه قال^(٢): «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ لِآدَمَ: «إِنِّي عَرَضْتُ الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ، فَلَمْ يَقْبَلْنَ، فَهَلْ أَنْتَ حَامِلُهَا بِمَا فِيهَا؟ قَالَ: إِي رَبِّ، وَمَا فِيهَا؟ قَالَ: إِنْ حَفِظْتَهَا أُجِرْتَ، وَإِنْ ضَيَّعْتَهَا عُدِّبْتَ، قَالَ: فَقَدْ حَمَلْتُهَا بِمَا فِيهَا»، قَالَ: فَمَا غَبَرَ^(٣) فِي الْجَنَّةِ إِلَّا كَقَدْرِ مَا بَيْنَ الظُّهْرِ وَالْعَصْرِ حَتَّى أُخْرِجَهُ إِبْلِيسُ مِنْهَا».

قال جُوَيْرِبٌ^(٤): «قَلْتُ لِلضَّحَّاكِ: «وَمَا الْأَمَانَةُ؟ قَالَ: الْفَرَاغُ عَلَى كُلِّ

(١) ينظر: جامع البيان ٢٢ / ٦٦، ٦٧، الوسيط ٣ / ٤٨٥، تاريخ دمشق ٧ / ٤٠٧-٤٠٨، الدر المنثور ٥ / ٢٢٥.

(٢) رواه الطبري في جامع البيان ٢٢ / ٦٧، والحاكم في المستدرک ٢ / ٤٢٢ كتاب التفسير: سورة الأحزاب، وينظر: الوسيط للواحدى ٣ / ٤٨٥، المحرر الوجيز ٤ / ٤٠٢، تاريخ دمشق ٧ / ٤٠٨.

(٣) غَبَرَ: مَكَثَ وَبَقِيَ. اللسان: غبر.

(٤) هو جُوَيْرِبُ بْنُ سَعِيدِ الْبَلْخِيِّ، أَبُو الْقَاسِمِ الْخُرَاسَانِيُّ، أَصْلُهُ مِنْ بَلْخِ، وَسَكَنَ بَغْدَادَ، وَحَالَهُ حَسَنٌ فِي التَّفْسِيرِ، لَيْسَ فِي الرِّوَايَةِ، ضَعِيفٌ مَتْرُوكٌ الْحَدِيثِ، تُوفِّيَ بَيْنَ سَنَةِ (١٤٠ و ١٥٠ هـ). [تاريخ بغداد ٧ / ٢٥٠ ميزان الاعتدال ١ / ٤٢٧]، وينظر قوله في الكشف والبيان ٨ / ٦٨، الوسيط ٣ / ٤٨٥، تاريخ دمشق ٧ / ٤٠٨، الدر المنثور ٥ / ٢٢٥.

سورة الأحزاب ١٤٣

مؤمن، وحق على كل مؤمنٍ ألا يغش مؤمنًا ولا معاهدًا في قليلٍ ولا كثيرٍ، فمن انتقص شيئًا من الفرائض فقد خان أمانته.

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال^(١): «لَمَّا خَلَقَ اللهُ تَعَالَى الأمانَةَ مَثَلَهَا صَخْرَةً، ثم وضعها حيث شاء، ثم دعا لها السماوات والأرض والجبال يحملنها، وقال لهن: إن هذه الأمانة لها ثوابٌ، وعليها عقابٌ، فقلن: يا ربنا، لا طاقة لنا بها، وأقبل الإنسان من قبل أن يُدعى، فقال للسماوات والأرض والجبال: ما وقفكم؟ قالوا: دعانا ربنا أن نحمل هذه، فأشفقنا منها، فلم نُطِقها، قال: فحرَّكها بيده، ثم قال: والله لو شئت أن أحملها لحملتُها، قالوا: دُونَكَ، فحملها حتى بلغ بها ركبته، ثم وضعها، ثم قال: والله لو شئت أن أزداد لأزددتُ، قالوا: دُونَكَ، فحملها حتى بلغ بها حقويه^(٢)، ثم وضعها على عاتقه، ثم أهوى، فلما أهوى ليضعها قالوا: مكانك، إن هذه الأمانة لها ثوابٌ، وعليها عقابٌ، فأمرنا ربنا أن نحملها، فأشفقنا منها، وحملتُها أنت من غير أن تُدعى إليها، فهي في عنقك وأعناق ذريتك إلى يوم القيامة»، والله أعلم.

واختلفوا في العَرْضِ على أعيان هذه الأشياء، فقيل^(٣): إن الله رَكَّبَ فِيهِنَّ العِقلَ، وأفهمهن خطابه حتى فهمنَ، وأنطقنَ بالجواب، وقيل^(٤): عرضها على مَنْ فِيهَا من الملائكة، وقيل^(٥): عرضها على أهلها دون أعيانها، وهذا كقوله

(١) ينظر: تفسير القرطبي ٤ / ٢٥٧.

(٢) الحقوان: مثنى حقو وهو الحَصْرُ ومَعْقِدُ الإزار، وجمعه أخفاءٌ وأخقٍ وحقِي. اللسان: حقو.

(٣) حكاة النحاس في إعراب القرآن ٣ / ٣٢٩، وينظر: المحرر الوجيز ٤ / ٤٠٢، زاد المسير

٦ / ٤٢٨.

(٤) حكاة ابن عطية في المحرر الوجيز ٤ / ٤٠٢.

(٥) ينظر: إعراب القرآن ٣ / ٣٢٩، ومعاني القرآن للنحاس ٦ / ٣٨٣.

١٤٤ _____ البستان في إعراب مشكلات القرآن

تعالى: ﴿ وَسَأَلِ الْقَرْيَةَ ﴾^(١) وبابه، والتأويل الأول أصحُّ وأشبهُ بظاهر الآية، وما بعده ظاهر التفسير إلى آخرها، والله أعلم.



سورة سبأ

مكية

وهي ثلاثة آلاف وخمسمائة واثنا عشر حرفاً، وثمانمائة وثلاث وثمانون كلمةً، وخمسون وخمسون آيةً.

باب ما جاء في فضل قراءتها

عن أبي بن كعب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ قرأ سورة سبأ لَمْ يَبْقَ نَبِيٌّ وَلَا رَسُولٌ إِلَّا كَانَ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ رَفِيقًا وَمُصَافِحًا»^(١).

وروي عنه ﷺ أنه قال: «من قرأ سورة سبأ ضوعف له الأجر أضعافاً، فلا يُحصَى بعددٍ ولا حسابٍ، ثم يُوضع له أجره على الكرسيِّ / حيث لا يراه إلا الله»^(٢).

باب ما جاء فيها من الإعراب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قوله عز وجل: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ يعني: الشكر لله على نعمه السوابغ على

(١) ينظر: الكشف والبيان ٨ / ٦٩، الوسيط ٣ / ٤٨٦، الكشف ٣ / ٢٩٧، مجمع البيان

١٩٠ / ٨

(٢) لَمْ أَعثر له على تخريج.

١٤٦ البستان في إعراب مشكلات القرآن

جميع خلقه، فهو وَلِيُّ الحمد ومنتهى الحمد وَلِيُّ النعم، والحمد هو الوصف بالجميل على وجه التعظيم، ﴿الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ﴾ مِنْ خَلْقِي، ﴿وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ مِنْ خَلْقِي، فهو الْمَلِكُ والمالك، لا شريك له في ذلك، و﴿الَّذِي﴾ في موضع خفضٍ على النعت أو البدل، ويجوز أن يكون في موضع رفع على إضمار مبتدأ، وأن يكون في موضع نصبٍ بمعنى: أعني^(١)، وحكى سيبويه^(٢): الحمد لله أهل الحمد بالنصب والرفع والخفض.

قوله: ﴿وَلَهُ الْحَمْدُ فِي الْآخِرَةِ﴾ كما هو له في الدنيا؛ لأن النعم في الدارين كلها منه، فيحمدُهُ أو لياؤُهُ إذا دخلوا الجنة، فيقولون: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقْنَا وَعَدَّهُ﴾^(٣)، و﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا﴾^(٤)، و﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ﴾^(٥)، ﴿وَهُوَ الْحَكِيمُ﴾ في أمره ﴿الْخَيْرُ﴾^(٦) بِخَلْقِهِ؛ لعلمه بجميع الأشياء، ما كان منها وما لم يكن، وهو مبتدأ وخبرٌ.

قوله تعالى: ﴿يَعْلَمُ مَا يَلْبِغُ فِي الْأَرْضِ﴾ يعني: ما يدخل في الأرض من مطرٍ أو حَبٍّ أو نَوَى أو كَنْزٍ أو مَيْتٍ وما أشبه ذلك، ﴿وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا﴾ من النبات والكنوز وسائر المعادن من الذهب والفضة والصفير^(٦) والنحاس والحديد والرصاص، ﴿وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ﴾ من ماءٍ أو مصيبةٍ أو رزقٍ وغير ذلك،

(١) هذه الأوجه قالها النحاس في إعراب القرآن ٣ / ٣٣١، وينظر: الدر المصون ٥ / ٤٢٨.

(٢) الكتاب ٢ / ٦٢-٦٣، فالنصب على المدح، والرفع على أنه خبر مبتدأ محذوف، والخفض على أنه نعتٌ لَلْفِظِ الْجَلَالَةِ.

(٣) الزمر ٧٤.

(٤) الأعراف ٤٣.

(٥) فاطر ٣٤.

(٦) الصُّفْرُ: النُّحاسُ الْجَيِّدُ، وَقِيلَ: هُوَ مَا صَفَّرَ مِنْهُ، وَاحِدَتُهُ صُفْرَةٌ. اللسان: صفر.

﴿وَمَا يَعْزُجُ فِيهَا﴾؛ أي: يصعد فيها من الملائكة وأعمال العباد، ﴿وَهُوَ الرَّجِيمُ﴾
 بخلقه، فلا أرحم منه، كَلَّفَهُمُ الْيَسِيرَ، وَرَفَعَ عَنْهُمْ الْعَسِيرَ، وَصَرَفَ عَنْهُمْ الْوَيْلَ،
 وَشَكَرَ لَهُمُ الْقَلِيلَ ﴿الْغَفُورُ﴾ ﴿٤﴾ لِمَنْ تَابَ إِلَيْهِ، غفر لهم الذنوب العظام،
 وَسَتَرَ عَلَيْهِمْ قَبَائِحَ الْآثَامِ.

قوله: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ يعني منكري البعث من أهل مكة ﴿لَا تَأْتِينَا
 السَّاعَةُ قُلُوبًا﴾ يا محمد ﴿بَلَىٰ وَرَبِّي﴾ ﴿قَسَمٌ﴾ ﴿لَتَأْتِيََنَّكُمْ﴾ جواب القسم، ثم
 عاد - جل جلاله - بتمجيده وتحميده والثناء على نفسه، فقال: ﴿عَلِمَ الْغَيْبِ﴾.

واختلف القراء فيه، فقرأ يحيى والأعمش وحَمْزَةُ والكسائي: «عَلَامِ
 الْغَيْبِ» بخفض الميم على وزن «فَعَالٍ»، وهي قراءة عبد الله وأصحابه،
 وقرأ أهل المَدِينَةِ وابنُ عامرٍ ورويسٌ: «عَالِمٌ» برفع الميم على الاستئناف^(١)،
 وقيل^(٢): على خبر ابتداءٍ مَحذُوفٍ، تقديره: هو عَالِمُ الْغَيْبِ.

وقرأ ابن كثيرٍ وأبو عمروٍ وعاصمٌ ورُوْحٌ^(٣): «عَالِمِ» بجر الميم^(٤) رَدًّا

(١) ويكون «عَالِمُ الْغَيْبِ» مبتدأ، وخبره «لا يَعْزُجُ عَنْهُ»، ينظر: معاني القرآن للفراء ٢ / ٣٥١،

معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٢٤٠، إعراب القرآن ٣ / ٣٣١، الحجة للفارسي ٣ / ٢٨٨

(٢) قاله الزجاج وغيره، ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٢٤٠، إعراب القرآن للنحاس
 ٣ / ٣٣١، الحجة للفارسي ٣ / ٢٨٨.

(٣) هو رُوْحُ بن عبد المؤمن الهُدَلِيُّ بالولاء، أبو الحسن البصري، مقرئ جليل ثقة ضابط
 صدوق، قرأ على يعقوب الحضرمي، توفي سنة (٢٣٣هـ)، وقيل: (٢٣٥هـ). [تهذيب
 الكمال ٩ / ٢٤٦-٢٤٧، غاية النهاية ١ / ٢٨٥].

(٤) ينظر في هذه القراءات: السبعة ص ٥٢٦، إعراب القراءات السبع ٢ / ٢٠٨، الكشف عن
 وجوه القراءات ٢ / ٢٠١، تفسير القرطبي ١٤ / ٢٦٠، البحر المحيط ٧ / ٢٤٨، إتحاف
 فضلاء البشر ٢ / ٣٨٠-٣٨١.

١٤٨ البستان في إعراب مشكلات القرآن

على قوله: ﴿وَرَبِّي﴾، وهو خفضٌ بواو القسم، وهو اختيار/ أبي عبيدٍ فيه وفي أمثاله، يُؤثّرُ النعوتَ على الابتداء.

ويجوزُ النصبُ بمعنى: أعني^(١)، وقيل: بَنَزَعِ الواو من «عالمٍ»، قاله الخليل^(٢)، وهو خفضٌ بواو القسم، فـ«عالمٍ» يكونُ للقليل والكثير، و«عَلَامٌ» للتكثير^(٣).

قوله تعالى: ﴿لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ المعنى: لَتَأْتِيَنَّكُمْ السَّاعَةُ؛ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا، ثم يَبَيِّنُ جزاءَ الفريقين فقال تعالى: ﴿أُولَئِكَ﴾ يعني: الذين آمنوا ﴿لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾^(٤) حسنٌ، يعني: في الجنة.

قوله: ﴿وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا﴾؛ أي: عملوا في إبطال أدلتنا والتكذيب بكتابتنا ﴿مُعْجِزِينَ﴾ يعني: مُشَاقِّينَ مُغَالِبِينَ يحسبون أنهم يفوتوننا، وقرأ مكيٌّ وأبو عمرو: «مُعْجِزِينَ»^(٤)؛ أي: مُثَبِّطِينَ النَّاسَ عن اتباع الرسول والإيمان بالقرآن، نظيرها في سورة الحج^(٥)، وهو نصبٌ على الحال.

وأصل العجز الضعف، يقال: عَجَزَ عن الأمرِ يَعْجِزُ عَجْزًا، فهو عاجزٌ،

(١) أو بمعنى: اذْكَرُ عَالِمَ الْغَيْبِ، وهذا في غير القرآن، وأما في القرآن فلا يجوز؛ لأنه لم يُقرأ به، ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٢٤٠، إعراب القرآن ٣ / ٣٣١.

(٢) الجمل المنسوب للخليل ص ١٠٩-١١٠، ومعني هذا الكلام أن الأصل فيه «وَعَالِمِ الْغَيْبِ» بواو القسم، فلما حذف واو القسم نصب.

(٣) قاله النحاس في إعراب القرآن ٣ / ٣٣٢.

(٤) وبها قرأ أيضًا ابنُ كثير والجدريُّ وأبو السَّمَالِ واليزيديُّ وحُمَيْدُ بنُ قَيْسٍ ومجاهدٌ، ورُوِيَ عن ابنِ محيِصنٍ، ينظر: السبعة ص ٤٣٩، تفسير القرطبي ١٤ / ٢٦١، الإتحاف ٢ / ٢٧٨، ٣٨١.

(٥) الحج ٥١، وانظر ما سبق ١ / ٢٥٨.

ثم قيل لكل مُغَالِبٍ: مُعَاجِزٌ، كأنه يطلب عَجَزَ صَاحِبِهِ، وقال أبو عبيدة^(١):
معنى ﴿مُعَاجِزِينَ﴾: مسابِقِينَ. وليس بشيء؛ لأنه لا يقال: سُوِّقَ اللهُ، كما لا
يقال: فلانٌ يُغَالِبُ اللهُ، ولا يقال أيضاً: عَاجَزَ: إذا سَابَقَ، وإنما أراد أبو عبيدة
تأويل قوله: ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ أَنْ يَسْفِقُونَا﴾^(٢).

وقوله: ﴿أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رَّجْزِ أَلِيمٍ﴾ ﴿٥﴾ قرأ ابنُ كثيرٍ ويعقوبُ
وحَفْصٌ والمُفَضَّلُ الميمَ بالرفع على نعت العذاب، وقرأ غيرهم بالخفض^(٣)
على نعت الرَّجْزِ، والرَّجْزُ أسوأ العذاب، ومثله في الجاثية^(٤).

قوله تعالى: ﴿وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ﴾ هو معطوفٌ على قوله: ﴿لِيَجْزِيَ
الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾؛ أي: وَلَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ، يعني: مؤمني
أهل الكتاب: عبد الله بن سلام وأصحابه، وقيل: هم أصحاب محمد ﷺ،
﴿الَّذِينَ﴾ مفعول «يَرَى» ﴿أَنْزَلَ إِلَيْكَ مِنَ رَبِّكَ﴾ يعني: القرآن ﴿هُوَ الْحَقُّ﴾ ﴿فَضَّلُ
عند البصريين، كقوله: ﴿هُوَ خَيْرٌ لَهُمْ﴾^(٥)، وعمادٌ عند الكوفيين، قال الشاعر:

١٤١- لَيْتَ الشَّبَابَ هُوَ الرَّجِيعُ عَلَى الْفَتَى وَالشَّيْبَ كَانَ هُوَ الْبَيْدِيُّ الْأَوَّلُ^(٦)

(١) مجاز القرآن ٢ / ١٤٢.

(٢) العنكبوت ٤، على أن أبا عبيدة في كلامه الذي أورده الجبلي هنا ثم ردّه، إنما كان يُؤوّل آية سبأ التي معنا، لا آية العنكبوت كما زعم الجبلي.

(٣) ينظر: السبعة ص ٥٢٦، تفسير القرطبي ١٤ / ٢٦١، البحر المحيط ٧ / ٢٤٩، النشر ٢ / ٣٤٩، الإتحاف ٢ / ٣٨١.

(٤) الجاثية ١١، وانظر ما سيأتي ٣ / ٣٠.

(٥) آل عمران ١٨٠.

(٦) البيت من بحر الكامل، لم أقف على قائله، والرجيع: كل ما رُجِعَ فيه من قول أو فعل.

التخریج: معاني القرآن للفراء ١ / ٤١٠، ٢ / ٣٥٢، الزاهر لابن الأباري ٢ / ٢١٢، =

١٥٠ البستان في إعراب مشكلات القرآن

ف﴿هُوَ﴾ الأول عمادٌ، والثاني اسمٌ، و﴿الْحَقُّ﴾ منصوبٌ بوقوع الفعل عليه، وهو مفعولٌ ثانٍ، قال الشاعر:

١٤٢ - وَكَائِنٌ بِالْأَبَاطِحِ مِنْ صَدِيقٍ يَرَانِي إِنْ أَصِبتُ هُوَ الْمُصَابَا^(١)

ومن قرأ: «الْحَقُّ» بالرفع^(٢) جعل «هُوَ» ابتداءً و«الْحَقُّ» خبره.

قوله: ﴿وَيَهْدِي﴾ يعني: القرآن ﴿إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾^(٦) يعني: إلى دين الله العزيز في ملكه الحميد عند خلقه، وهو الإسلام.

قوله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ يعني منكري البعث ﴿هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَى رَجُلٍ﴾ يعنون محمداً ﷺ ﴿يَنْتَضِكُمْ﴾ يخبركم ﴿إِذَا مَرَّ قَتْرٌ كُلُّ مُمْرَقٍ﴾؛ أي: بليتيم بقطع أجسامكم، وفرقتهم كل فريق، وقطعتهم كل تقطيع، وصرتهم رؤفاً وتراباً ﴿إِنَّا كُنَّا لَفِي خَلْقٍ﴾ / ﴿جَدِيدٍ﴾^(٧) أي: يُجَدِّدُ خَلْقَكُمْ وتبعثون وتُنشرون بعد هذا.

[٨٧/ أ]

= التبيان للطوسي ٣٧٧ / ٨، عين المعاني ورقة ١٠٥ / ب، الجنى الداني ص ٤٩٣، شفاء العليل ص ٣٥٢، الدر المصون ٤٣ / ٦، اللباب في علوم الكتاب ١٧ / ٥٦.

(١) البيت من الوافر لجريز، ورواية ديوانه: «لَوْ أَصِبتُ»، ويُرْوَى: «وَكَمْ لِي فِي الْأَبَاطِحِ»، ويُرْوَى: «يَرَاهُ لَوْ أَصِبتُ»، والأباطح: جمع أبطح وهو مسيلٌ فيه دقاق الحصى.

التخريج: ديوانه ص ٢١ (ط دار بيروت)، معاني القرآن وإعرابه ١ / ٤٧٥، الحجة للقراء السبعة ٤ / ٤٧، المسائل المشككة ص ٤٠٢، أمالي ابن الشجري ١ / ١٦٠، البيان للأنباري ١ / ٢٢٥، شرح شواهد الإيضاح ص ٢٠٠، شرح الجمل لطاهر بن أحمد ١ / ٢٤٧، شرح المفصل ٣ / ١١٠، ٤ / ١٣٥، عين المعاني ورقة ١٠٥ / ب، أمالي ابن الحاجب ص ٦٦٢، شرح التسهيل لابن مالك ١ / ١٦٨، شرح الكافية للرضي ٣ / ٦١، رصف المباني ص ١٣٠، ارتشاف الضرب ص ٩٥٧، مغني اللبيب ص ٦٤٣، شرح شواهد المغني ص ٨٧٥، همع الهوامع ١ / ٢٢٨، ٢ / ٥٠٤، خزنة الأدب ٥ / ٣٩٧، ٤٠١.

(٢) قرأ «الْحَقُّ» بالرفع ابنُ أبي عبلة، وحكاه أبو معاذ، ينظر: مختصر ابن خالويه ص ١٢٢، البحر المحيط ٧ / ٢٤٩.

قال صاحب إنسان العين^(١): وعامل ﴿إِذَا﴾ محذوف أي: بُعِثْتُمْ، دَلَّ عليه ﴿إِنَّكُمْ لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾، [ولا يجوز أن يكون العامل في] ^(٢) ﴿إِذَا﴾: ﴿مُرْقَّتُمْ﴾^(٣)، وإنما يعمل في ﴿إِذَا﴾ إذا كان مجزوماً بها، نحو: مَنْ أَضْرِبَ يَضْرِبُنِي، فإنه إذا لم يُجْزَمْ بها كانت مضافةً إلى الفعل، والمضاف إليه لا يعمل في المضاف، والجزم بـ ﴿إِذَا﴾ - وإن جاء في الشعر ضرورةً - لا يُحْمَلُ عليه القرآن^(٤)، ورواية الجزم في الشعر كما قال:

١٤٣ - إِذَا قَصْرَتْ أَسْيَافُنَا كَانَ طُولُهَا حُطَانًا إِلَى أَعْدَائِنَا فَنُضَارِبِ

وَحَطَّاهُ الْمَغْرِبِيُّ^(٥)؛ لأن القصيدة مرفوعة القوافي، وفيها:

١٤٤ - وَقَدْ عَشْتُ دَهْرًا وَالْغَوَاةُ صَحَابَتِي أَوْلَيْكَ خُلْصَانِي الَّذِينَ أَصَاحِبُ

وفيها:

(١) ينظر: عين المعاني ورقة ١٠٥ / ب، ١٠٦ / أ.

(٢) زيادة يقتضيها السياق.

(٣) أجاز الزجاج والنحاس أن يكون «مُرْقَّتُمْ» هو العامل في «إِذَا»، قال الزَّجَّاجُ: «إِذَا فِي مَوْضِعٍ نَصَبَ بـ «مُرْقَّتُمْ»، ويكون «إِذَا» بمنزلة «إِنْ» الجزاء، يعمل فيها الذي يليها». معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٢٤١، وينظر: إعراب القرآن ٣ / ٣٣٣.

(٤) قال سيبويه: «وقد جازوا بها في الشعر مضطرين، شبهوها بـ «إِنْ» حيث رأوها لما يُسْتَقْبَلُ، وأنها لا بد لها من جواب، وقال قيس بن الخطيم الأنصاري:

إِذَا قَصْرَتْ أَسْيَافُنَا كَانَ وَصَلُهَا حُطَانًا إِلَى أَعْدَائِنَا فَنُضَارِبِ

فهذا اضطرار، وهو في الكلام خطأ». الكتاب ٣ / ٦١، ٦٢، وينظر أيضًا: المقتضب ٣ / ٥٥، ٥٦، المسائل المشككة ص ٢١٣، ٢١٤، وقد أجاز ابن مالك الجزم بها في الشعر، ولم يجعله ضرورةً، وذلك في شرح التسهيل ٤ / ٨٢.

(٥) هذا أيضًا من كلام السجاوندي، وضمير المفعول في قوله: «وَحَطَّاهُ» يعود على الزجاج، فهو يرد على الزجاج في قوله: «إِذَا فِي مَوْضِعٍ جَزَمَ بـ «مُرْقَّتُمْ»»، معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٢٤١.

١٥٢ _____ البستان في إعراب مشكلات القرآن

١٤٥ - فَلِلْمَالِ عِنْدِي الْيَوْمَ رَاعٍ وَكَاسِبٌ^(١)

ولا يَجُوزُ أن يعمل في ﴿إِذَا﴾: ﴿يَنْتَبِئُكُمْ﴾؛ لأن التنبيه قبل التمزق^(٢)،
ولا ﴿جَدِيدٍ﴾؛ لأن ما بعد «إِنَّ» لا يعمل فيه ما قبله، ومثله: ﴿فَإِذَا نَفَخَ فِي
الصُّورِ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ﴾^(٣)، ونصب كُلاً على الظرف^(٤).

(١) هذا البيت والبيتان السابقان عليه من بحر الطويل، وهي للأخنس بن شهاب التغلبي، من قصيدة مرفوعة القوافي، ورواية الأول في قصيدته:

وَإِنْ قَصُرَتْ أَسْيَافُنَا كَانَ وَصَلُهَا حُطَّانًا إِلَى الْقَوْمِ الَّذِينَ نَضَارِبُ

وصدر الثالث وروايته في قصيدته:

فَأَدَيْتُ عَنِّي مَا اسْتَعَزْتُ مِنَ الصَّبَا وَلِلْمَالِ مِنِّي الْيَوْمَ رَاعٍ وَكَاسِبُ

ونُسِبَ الأول لغيره من الشعراء، فقد نُسِبَ لقيس بن الخطيم، وهو في ديوانه من قصيدة مجرورة القوافي، وليس فيها البيتان الآخران، ونُسِبَ لكعب بن مالك، ولعمران بن حطَّان، ولشَّهم بن مُرَّة، ولزُقيم أخِي بني الصادرة، ولضِرارِ بنِ الخطاب الفِهْرِيّ. اللغة: حُلْصَانِي: مَنْ حُلْصَتِ المودة بيني وبينهم.

التخرّيج: شعر تغلب في الجاهلية ص ١١٦، ١٢٤، المفضليات ص ٢٠٤، ٢٠٧، ديوان قيس بن الخطيم ص ٨٨، شعر الخوارج ص ٤٦، الكتاب ٣ / ٦١، مجاز القرآن ٢ / ٢٥٩، المقتضب ٢ / ٥٥، معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٢٤٢، شرح أبيات سيويه ٢ / ١٣٧، الحلل ص ٧١، ٢٩٣، أمالي ابن الشجري ٢ / ٨٢، شرح الجمل لطاهر بن أحمد ١ / ٣٣٥، منتهى الطلب ٣ / ٣٩٢، ٣٩٦، شرح المفصل ٤ / ٩٧، التذكرة الحمدونية ٢ / ٤٠٢، شرح التسهيل لابن مالك ٤ / ٨٢، شرح الكافية للرضي ٣ / ٢٧٣، خزنة الأدب ٢ / ٢٦٣، ٢٢٢ / ٧، ٢٥، ٢٧، ٣١.

(٢) يعني أنه ليس يَنْتَبِئُهم في ذلك الوقت، ينظر: إعراب القرآن ٣ / ٣٣٣، المسائل المشكّلة ص ٢١٣، مشكل إعراب القرآن ٢ / ٢١٧، ٢١٨.

(٣) المؤمنون ١٠١.

(٤) هذا إذا جُعِلَ ﴿مُزَقِّي﴾ ظرف مكان، وهو قول الزمخشري، فقد قال: «فهل يجوز أن يكون مكاناً؟ قلت: نعم، ومعناه: ما حصل من الأموات في بطون الطير والسباع، وما مرّت به =

وقيل (١): لأنه اسمٌ أُقِيمَ مُقَامَ المصدر، تقديره: إذا مُرِّقْتُمْ تَمْرِيْقًا.

وقوله: ﴿إِنكُمْ لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ يُقرأ بكسر الألف (٢) على الابتداء والحكاية، مجازه: يقول محمدٌ: إنكم لفي خلقٍ جديدٍ، يعني: تُبعثُ بعد الموت، ونُعَادُ خَلْقًا جديدًا، قال ذلك كفارُ مكة على وجه التعجب والتكذيب.

قوله: ﴿أَفْتَرَى﴾؛ أي: اخْتَلَقَ محمدٌ ﴿عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾ حين يزعمُ أَنَا نُبعثُ بعد الموت، والألفُ أَلِفٌ استفهامٍ، وهو استفهامٌ تَعَجُّبٍ وإنكارٍ، ولَمَّا دخلت أَلِفُ الاستفهامِ استغْنَيْتِ عن أَلِفِ الوصل، فحذفتها، وكان فتح أَلِفِ الاستفهامِ فَرْقًا بينها وبين أَلِفِ الوصل (٣).

وقوله: ﴿أَم بِهِ جِنَّةٌ﴾ استفهامٌ ثانٍ، يقولون: أزعَمَ محمدٌ كَذِبًا أم به جنونٌ؟ فَرَدَّ اللهُ عليهم، فقال: ﴿بَلِ﴾؛ أي: ليس الأمر على ما قالوا من الافتراء والجنون ﴿الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ﴾ أي: يصدقون بالبعث ﴿فِي الْعَذَابِ﴾ في الآخرة ﴿وَالضَّلَالِ الْبَعِيدِ﴾ من الحق في الدنيا.

ثم وعظهم ليعتبروا، فقال: ﴿أَفَلَمْ يَرَوْا إِلَى مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ مِنْ

= السيول، فذهبت به كل مكان، وما سَفَتْهُ الرياحُ، فطرحته كل مَطْرَحٍ»، الكشاف ٣ / ٢٨٠، ٢٨١، وينظر: البحر المحيط ٧ / ٢٥٠، الدر المصون ٥ / ٤٣٢.

(١) ذكره الزمخشري بغير عزو في الكشاف ٣ / ٢٨٠، وينظر: البحر المحيط ٧ / ٢٥٠، الدر المصون ٥ / ٤٣٢.

(٢) لم يُقرأ أحدٌ بغير هذه القراءة كما يوهم كلام المؤلف.

(٣) من أول قوله: «ولما دخلت أَلِفُ الاستفهامِ» قاله النحاس بنصه في إعراب القرآن ٣ / ٣٣٣، وقد قرأ ثابتٌ والأنطاكيُّ: «أَفْتَرَى» بهمزة وصل مكسورة في الابتداء، ينظر: شواذ القراءة للكرمانى ورقة ١٩٦.

١٥٤ _____ البستان في إعراب مشكلات القرآن

السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ﴿١﴾ وذلك أن الإنسان حينما نَظَرَ رَأَى السماء، والأرض قَدَامَهُ
وَحَلَفَهُ، عن يمينه وعن شماله.

والمعنى: أنهم حيث كانوا فإن أَرْضِي وَسَمَائِي مُحِيطَةٌ بِهِمْ، لا يَخْرُجُونَ
[٨٧/ب] من أقطارها، وأنا القادرُ عليهم لا يعجزونني /، إن شئت خَسَفْتُ بِهِمْ أَرْضِي،
وإن شئت أَسَقَطْتُ عَلَيْهِمْ كِسْفًا، أي: قَطَعْتُ من سمائي، وهو قوله: ﴿إِنْ نَشَأْ
نَخْسِفْ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ نُسْقِطَ عَلَيْهِمْ كِسْفًا مِنَ السَّمَاءِ﴾ ﴿٢﴾ شرط وجزاء.

قرأ العامة بالنون في ثلاثتها، وقرأ الأعمشُ وحمزةُ والكسائيُ وخلفُ
كُلُّهَا بالياء^(١)، وهو اختيار أبي عبيدٍ، قال: لذكر الله عزَّ وجلَّ قبله، وأدغم
الكسائي وحده الفاء في الباء من قوله: «يَخْسِفُ بِهِمْ»^(٢).

قال أبو عليّ الفارسي^(٣): وذلك غير جائز؛ لأن الفاء من باطن الشفة
السفلى وأطرافِ الثنايا العليا، وانحدر الصوت به إلى الفم، حتى اتصلت
بمخرجِ الثاء؛ ولهذا جاز إبدالِ الثاء بالفاء في نحو الجَدَثِ والجَدَفِ، وهو
القَبْرُ؛ للمقاربة بينهما، فلم يجز إدغامه في الباء، كما لا يجوز إدغام الباء فيه؛
لزيادة صوت الفاء على صوت الباء.

وقرأ حفص: «كِسْفًا»^(٤) بفتح السين ﴿إِنْ فِي ذَلِكَ﴾؛ أي: فيما ترون من

(١) قرأ بالياء في ثلاثتها أيضًا: ابنُ وثابٍ وعيسى بنُ عمَرَ وطلحةُ بنُ مُصَرِّفٍ، ينظر: السبعة ص ٥٢٧، الكشف عن وجوه القراءات ٢ / ٢٠٢، تفسير القرطبي ١٤ / ٢٦٤، البحر المحيط ٧ / ٢٥١، الإتحاف ٢ / ٣٨٢.

(٢) ينظر: السبعة ص ٥٢٧، الإتحاف ٢ / ٣٨٢.

(٣) الحجة للقراء السبعة ٣ / ٢٨٩-٢٩٠ باختلاف في ألفاظه.

(٤) قرأ حفصُ وأبو عبد الرحمن السلمي: «كِسْفًا» بفتح السين، وقرأ الباقر بن ياسكانها، ينظر:
تفسير القرطبي ١٤ / ٢٦٤، الإتحاف ٢ / ٣٨٢، وانظر الآية ٤٨ من سورة الروم ٢ / ٤٥.

السماء والأرض ﴿لَايَةً﴾ تدل على قدرة الله تعالى على البعث، وعلى ما يشاء من الخسف بهم ﴿لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ﴾ تائب على ربه راجع إليه بقلبه.

قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ مِنَّا فَضْلًا﴾ يعني الثبوة والزبور والصوت الحسن، وما أُعطي من الملك في الدنيا، وما سُخر له من الجبال والطيور والحديد، ثم بين ما أعطاه، فقال: ﴿يَجِبَالٌ أَوْبِي مَعَهُ﴾ مجازه: وقلنا: يا جبال أوبى معه^(١)؛ أي: سبّحي معه إذا سبّح، وقال بعضهم^(٢): هو التفعيل من الإياب، أي: رجّعي معه التسييح، وقيل: سيرى معه كيف شاء، قال القتيبي^(٣): وأصله من التأويب في السير، وهو أن تسير النهار كله، وتنزل ليلاً، قال ابن مقبل:

١٤٦ - لَحِقْنَا بِحَيِّ أَوْبُوا السَّيْرَ بَعْدَمَا دَفَعْنَا شِعَاعَ الشَّمْسِ وَالطَّرْفُ يَجْنَحُ^(٤)

كأنه أراد: أوبى النهار كله بالتسيح معه، وقيل^(٥): ﴿أَوْبِي مَعَهُ﴾: نُوحِي معه، والطيور تساعدك على ذلك.

(١) أي أنه مقول لقول محذوف، قال أبو عبيدة: «مَجَازُهُ مَجَازُ الْمُخْتَصِرِ الَّذِي فِيهِ ضَمِيرٌ: وَقَلْنَا: يَا جِبَالِ أَوْبِي مَعَهُ». مجاز القرآن ٢ / ١٤٢، وينظر: معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٢٤٣.

(٢) هذا قول الحسن وقتادة وأبي عبيد. ينظر: الكشف والبيان ٨ / ٧١، الكشاف ٣ / ٢٨١، تفسير القرطبي ١٤ / ٢٦٥.

(٣) تفسير غريب القرآن ص ٣٥٣.

(٤) البيت من الطويل لابن مقبل، ونُسب للراعي النميري، وهو في ديوانه، وروايته في ديوانهما: «والطرف مُجْنَحٌ».

اللغة: دَفَعْنَا شِعَاعَ الشَّمْسِ: عن أعيننا بالراح؛ لتتمكن من النظر إليها، مُجْنَحٌ: مُمَالٌ إِلَى الشَّمْسِ يَنْظُرُ مَتَى تَغِيبُ.

التخریج: ديوان ابن مقبل ص ٢٥١، ديوان الراعي ص ٣٩، عين المعاني ورقة ١٠٦ / أ، تفسير القرطبي ١٤ / ٢٦٥، البحر المحيط ٧ / ٢٥٢، روح المعاني ٢٢ / ١١٣.

(٥) قاله وهب بن منبه، ينظر: الكشف والبيان ٨ / ٧١، تفسير القرطبي ١٤ / ٢٦٥.

١٥٦ _____ البستان في إعراب مشكلات القرآن

قيل^(١): كان داود عليه السّلام إذا نادى بالنياحة أجابته الجبال بصداها، وعكفت الطير عليه من فوقه، فصدى الجبال الذي يسمعه الناس من ذلك اليوم.

وقرأ الحسن وجماعة: «أوبي معه»^(٢)؛ أي: سيرى وازجعي معه، والأواب: العابد الراجع إلى العبادة، وأصله الرجوع، والمُسْبِخُ: المُطِيعُ، وكان داود عليه السّلام إذا وجد فترة أمر الجبال، فسبّحت حتى يشتاق^(٣).

قوله: ﴿وَالطَّيْرَ﴾ قرأه العامة بالنصب، وله وجهان: أحدهما: بإضمار فعل، تقديره: وسخّرنا له الطير، كقوله: أطعمته طعاماً وماءً، تريد: وسقيته ماءً^(٤)، والثاني: على النداء عطفاً على / موضع الجبال^(٥)؛ لأن كلّ منادى في موضع نصب، ويحتمل أن يكون نصبه على أنهما نداءان، أحدهما ليست فيه الألف واللام^(٦)، فإذا عطفت اسماً منادى فيه الألف واللام على اسم ليس فيه

(١) ينظر: الكشف والبيان ٨ / ٧١، زاد المسير ٥ / ٣٧٣، تفسير القرطبي ١٤ / ٢٦٥.

(٢) هذه قراءة ابن عباس والحسن وقتادة وابن أبي إسحاق، ينظر: مختصر ابن خالويه ص ١٢٢، تفسير القرطبي ١٤ / ٢٦٥، البحر المحيط ٧ / ٢٥٢، الإتحاف ٢ / ٣٨٢.

(٣) ينظر: زاد المسير ٥ / ٣٧٣، تفسير القرطبي ١١ / ٣١٩، الدر المنثور ٤ / ٣٢٦.

(٤) هذا قول أبي عمرو بن العلاء، حكاه عنه أبو عبيدة في مجاز القرآن ٢ / ١٤٣، وينظر: معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٢٤٣، إعراب القرآن ٣ / ٣٣٤، معاني القراءات ٢ / ٢٨٩، مشكل إعراب القرآن ٢ / ٢٠٤.

(٥) هذا قول الخليل وسيبويه، ينظر: الكتاب ٢ / ١٨٦، وحكاه الزجاجي عن أبي عمرو في الجمل ص ١٥١، وينظر: معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٢٤٣، إعراب القرآن للنحاس ٣ / ٣٣٤، مشكل إعراب القرآن ٢ / ٢٠٣، ٢٠٤.

(٦) يعني على نية تكرير حرف النداء، وهذا قول الفراء في معاني القرآن ١ / ١٢١، ٢ / ٣٥٥، وقاله صاحب الجمل المنسوب للخليل ص ٨٣.

الألف واللام، فالأول مرفوعٌ والثاني منصوبٌ، وقيل^(١): الواو بمعنى «مَعَ» أي: مع الطير، فتكون الطير مأمورةً بالتأويب معه.

وقرأ يعقوب والأعرج وأبو عبد الرحمن السُّلَمِيُّ بالرفع^(٢) عطفًا على الجبال، كقول الشاعر:

١٤٧ - أَلَا يَا زَيْدُ وَالضَّحَّاكُ سِيرَا فَقَدْ جَاوَزْتُمَا خَمَرَ الطَّرِيقِ^(٣)

يجوز رفع «الضحاك» ونصبه، فالرفع على اللفظ، والنصب على الموضوع^(٤).

(١) هذا قول الزجاج والنحاس، ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٢٤٣، إعراب القرآن ٣ / ٣٣٤.
(٢) وبها قرأ أيضًا عبد الوارث عن أبي عمرو، ونصر بنُ عاصم وأبو يحيى وأبو نوفل وابنُ أبي عبة، وروَّح في رواية عنه، وابنُ أبي إسحاق ومسلمة بنُ عبد الملك وعبيد بن عمير، ينظر: مختصر ابن خالويه ص ١٢٢، تفسير القرطبي ١٤ / ٢٦٦، البحر المحيط ٧ / ٢٥٣، الإتحاف ٢ / ٣٨٢.

(٣) البيت من الواو: نَمَّ أَقْفَ عَلَى قَائِلِهِ، وَيُزَوِّي: «أَلَا يَا عَمْرُو»، و«الضحاك» يروى بالرفع والنصب.

اللغة: الحَمَرُ: مكان منخفض يختفي فيه الذئب.

التخريج: معاني القرآن للفرّاء ٢ / ٣٥٥، الزاهر لابن الأنباري ١ / ٤٠٨، الجمل للزجاجي ص ١٥٣، الأزهية ص ١٦٥، الحلل ص ١٩٦، الأضداد لابن الأنباري ص ٥٣، الكشف والبيان ٨ / ٧٢، شرح الجمل لطاهر بن أحمد ١ / ٢٥٨، ثمار الصناعة للجلس الدينوري ص ٣٥٠، شرح المفصل ١ / ١٢٩، عين المعاني ورقة ١٠٦ / أ، تفسير القرطبي ٣ / ٥١، اللسان: خمر، الدر المصون ٥ / ٤٣٤، شفاء العليل ص ٩٨١، همع الهوامع ٣ / ١٩٩.

(٤) وكان والخليل وسيبويه والمازني يختارون الرفع عطفًا على اللفظ، وكان أبو عمرو وعيسى بن عمر ويونس وأبو عمر الجرمي يختارون النصب عطفًا على المحل، ينظر: الكتاب ٢ / ١٨٦-١٨٧، المقتضب ٤ / ٢١٢، ٢١٣، معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٢٤٣، الأصول لابن السراج ١ / ٣٣٦، إعراب القرآن ٣ / ٣٣٤، مشكل إعراب القرآن ٢ / ٢٠٤.

١٥٨ البستان في إعراب مشكلات القرآن

قوله: ﴿وَأَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ﴾ (١٠) كان في يده كالطين المبلول والعجين والشمع، يُصَرِّفُهُ كيف شاء، من غير إدخال نارٍ ولا ضربٍ بحديد، وهو قوله: ﴿أَنِ أَعْمَلُ سَبِغَتٍ﴾ ذُرُوعًا كَوَامِلَ واسعات، ﴿وَقَدَّرَ فِي السَّرْدِ﴾؛ أي: لا تجعل مسمار الدرع دقيقًا فيقلق، ولا غليظًا فيكسر الحلق^(١).

والسَّرْدُ: نَسْجُ حَلَقِ الدروع، ومنه قيل لصانع الدروع: السَّرَادُ، والزَّرَادُ، تُبْدِلُ من السين الزاي كما يقال: صراطٌ وزراط^(٢)، قال أبو ذؤيب:

١٤٨ - وَعَلَيْهِمَا مَسْرُودَتَانِ قَضَاهُمَا دَاوُدُ أَوْ صَنَعُ السَّوَابِغِ تَبِعُ^(٣)

وأصله الوصل والنظم، والسَّرْدُ أيضًا: الحَزْرُ، يُقَالُ لِلإِسْفَى: مِسْرَدٌ

(١) قاله الفراء في معاني القرآن ٢ / ٣٥٦، وينظر: الزاهر لابن الأنباري ١ / ٤٣٧.

(٢) من أول قوله: «لا تجعل مسمار الدرع دقيقًا». قاله ابن قتيبة في تفسير غريب القرآن ص ٣٥٤، وينظر: معاني القرآن للنحاس ٥ / ٣٩٧، غريب القرآن للسجستاني ص ١٢٦، تهذيب اللغة ١٢ / ٣٥٦.

(٣) البيت من الكامل، ويُرْوَى: «وَعَلَيْهِمَا مَادِئَتَانِ»، ويُرْوَى: «وَتَعَاوَرَا مَسْرُودَتَيْنِ قَضَاهُمَا»، ويُرْوَى: «صَنَعُ السَّوَابِغِ تَبِعُ» على أن «صَنَعُ» فعل ماضٍ و«السَّوَابِغُ» مفعول به، وهذه رواية الأصمعي، ويُرْوَى: «صَنَعُ السَّوَابِغِ» مضاف ومضاف إليه على أن لفظ «صَنَعُ» وصف، يقال: رجلٌ صَنَعُ اليدين: إذا كان ماهرًا حاذقًا، والمَسْرُودَةُ: الدَّرْعُ المثقوبة، تَبِعُ: أحد ملوك حمير، تُنَسَّبُ إليه الدرْعُ التَّبِيعِيَّةُ.

التخریج: شرح أشعار الهذليين ص ٣٩، مجاز القرآن ١ / ٥٢، ٢٧٥، ٢ / ٢٤، ١٤٣، المعاني الكبير ص ١٠٣٩، غريب القرآن لابن قتيبة ص ٣٨٨، معاني القرآن وإعرابه ٣ / ٢٢٧، ٤ / ٣٨٢، الزاهر ١ / ٤٣٧، ٤٨٦، سر صناعة الإعراب ص ٧٦٠، ذكر الفرق بين الأحرف الخمسة ص ١٠١، المحرر الوجيز ٥ / ٧، شرح المفصل ٣ / ٥٨، ٥٩، عين المعاني ١٠٦ / أ، ١١٧ / أ، تفسير القرطبي ١٤ / ٢٦٨، ١٥ / ٣٤٥، اللسان: تبع، صنع، قضى، البحر المحيط ٧ / ٢٤٥، ٤٦٧، الدر المصون ٦ / ٥٩، اللباب في علوم الكتاب ١٧ / ١١٣، التاج: صنع، قضى.

وَسِرَادٌ، وَلِلْخَرَزِ: سَرْدٌ^(١)، قال الشماخ:

١٤٩ - كَمَا تَابَعَتْ سَرْدَ الْعِنَانِ الْخَوَارِزُ^(٢)

ويقال: سَرَدَ الْكَلَامَ: إِذَا أَتَبَعَ بَعْضُهُ بَعْضًا^(٣).

قوله: ﴿وَأَعْمَلُوا صَالِحًا﴾ يعني داود وأهله؛ أي: اشكروا الله بما هو أهلُهُ، و﴿صَالِحًا﴾ نعتٌ لمصدرٍ محذوفٍ، تقديره: واعملوا عملاً صالحاً ﴿إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾^(١١) بأعمالكم، لا تخفى عَلَيَّ ضمائر القلوب.

قوله: ﴿وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ﴾ قرأه العامة بنصب الحاء؛ أي: وسخرنا لسليمان الرِّيحَ، وروى أبو بكرٍ والمفضل عن عاصمٍ بالرفع^(٤) على خبر حرف الصفة،

(١) قاله ابن قتيبة في غريب القرآن ص ٣٥٤، والإشْفَى: الْمُتَقَبُّ الذي يُخْرَزُ به، وجمعه الأشافي.
(٢) هذا عجز بيت من الطويل، للشماخ يصف أُنثَى ورَدَنَ وحَسَسَنَ بالصائد، فنَقَرَنَ على تتابع واستقامة، وصدرة:

شَكَكَنَ بِأَحْسَاءِ الذَّنَابِ عَلَى هُدَى

وَيُزَوَى الْعَجْزُ:

كَمَا شَكَكَ فِي ثِنْيِ الْعِنَانِ الْخَوَارِزُ

اللغة: الشَّكُّ: الاتصال والصلوق من قولهم: شَكَكَ الْقَوْمُ بِيوتهم: إذا جعلوها على طريقة واحدة، أحساء: موضع، الذَّنَابُ: عَقِبُ كُلِّ شَيْءٍ وَاخْرُهُ، وَالذَّنَابُ: خَيْطٌ يُشَدُّ بِهِ ذَنْبُ البعير إلى حَقْبِهِ لئلا يَخْطِرَ بَدَنِهِ، عِنَانُ اللَّجَامِ: السَّيْرُ الذي تُمَسَّكُ به الدابة، السَّرْدُ: الثَّقْبُ، الْخَوَارِزُ: جمع خارز وهو من يَخِيطُ الأدمَ، ثِنْيُ الْعِنَانِ: طَرَفَاهُ.

التخريج: ديوانه ص ١٩٤، تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص ٣٥٤، جمهرة أشعار العرب ص ٦٧٠، تفسير القرطبي ١٤ / ٢٦٨، اللسان: عرق، البحر المحيط ٧ / ٢٤٥، أساس البلاغة: سرد.

(٣) قاله الزجاج في معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٢٤٤، وينظر أيضاً: التهذيب ١٢ / ٣٥٦.

(٤) وهي أيضاً قراءة ابن محيصة، وقرأ الباقون وحفص عن عاصم: «الريخ» بالنصب، ينظر: =

١٦٠ _____ البستان في إعراب مشكلات القرآن

وهي اللام الزائدة^(١)، وقيل^(٢): بالابتداء أو بالاستقرار أي: لسليمان الريح ثابتة. وقوله: ﴿غَدُوْهَا شَهْرٌ وَرَوَّاحُهَا شَهْرٌ﴾ يعني: غدوها إلى انتصاف النهار مسيرة شهر، ورواحها من انتصاف النهار إلى الليل مسيرة شهر، فجعلت تسير به في يومٍ واحدٍ مسيرة شهرٍ للراكب.

قوله تعالى: ﴿اعْمَلُوا آلَ دَاوُدَ شُكْرًا﴾؛ أي: وقلنا: اعملوا يا آل داود شكرًا [ب / ٨٨] لِمَا أُعْطِيتُمْ من الفضل والخير /، والشكر تقوى الله والعمل بطاعته، وهو في محل المصدر^(٣)؛ أي: اشكروا شكرًا، ﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّاكِرُونَ﴾ العامل بطاعتي شكرًا نعمتي، وقيل^(٤): نصب ﴿شُكْرًا﴾ على المفعول له أي: للشكر، ولا يجوز أن يكون نصبًا على أنه مفعول بوقوع ﴿اعْمَلُوا﴾ عليه؛ لأنه لا يقال: عملت الشكر.

فضل

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ وهو على المنبر وتلا هذه الآية: ﴿اعْمَلُوا آلَ دَاوُدَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّاكِرُونَ﴾، ثم قال: «ثَلَاثٌ مَنْ أُوْتِيَهُنَّ فَقَدْ أُوتِيَ مِثْلَ [مَا] أُوتِيَ دَاوُدُ»، فقيل له: ما هي يا رسول

= السبعة ص ٥٢٧، حجة القراءات ص ٥٨٣، تفسير القرطبي ١٤ / ٢٦٨، البحر المحيط ٧ / ٢٥٣، الإتحاف ٢ / ٣٨٣.

(١) قاله الفراء في معاني القرآن ٢ / ٣٥٦، وينظر: عين المعاني ورقة ١٠٦ / أ.

(٢) قاله النحاس في إعراب القرآن ٣ / ٣٣٥.

(٣) قاله الزجاج في معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٢٤٧، وينظر: إعراب القرآن للنحاس ٣ / ٣٣٧، التبيان للعكبري ص ١٠٦٥.

(٤) هذا قول آخر للزجاج، قاله في معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٢٤٦، وينظر: إعراب القرآن للنحاس ٣ / ٣٣٦، التبيان للعكبري ص ١٠٦٥.

الله؟ فقال: «الْعَدْلُ فِي الْغَضَبِ وَالرِّضَا، وَالْقَصْدُ فِي الْفَقْرِ وَالْغِنَى، وَخَشْيَةُ اللَّهِ فِي السِّرِّ وَالْعَلَانِيَةِ»^(١).

قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ ﴾ يعني سليمان عليه السلام، ﴿ مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِمْ إِلَّا دَابَّةٌ الْأَرْضِ ﴾ وهي الأرضة ﴿ تَأْكُلُ مِنْ سَائِغِهِمْ ﴾ وهي العصا بلسان الحبشة وخصرموت، وجمعها المناسي، وأصلها من: نَسَأْتُ الْغَنَمَ: إِذَا زَجَرْتَهَا وَسُقَّتْهَا، قال طرفة:

١٥٠- وَعَنْسٍ كَأَلْوَا حِ الْإِرَانِ نَسَأْتُهَا عَلَى لَاحِبٍ كَأَنَّهُ ظَهْرُ بُرْجِدٍ^(٢)

أي: سُقَّتْهَا، وَالْإِرَانُ: التَّعْشُ، وَالْبُرْجِدُ كِسَاءٌ مَخْطُوطٌ.

وَهَمَزُهَا أَكْثَرُ الْقُرَاءِ، وَتَرَكَ هَمْزَهَا أَبُو عَمْرٍو وَأَهْلُ الْمَدِينَةِ^(٣)، وَهَمَا لَغْتَانٌ^(٤)، قَالَ الشَّاعِرُ فِي الْهَمْزِ:

(١) ينظر: عين المعاني ورقة ١٠٦ / أ، تفسير القرطبي ١٤ / ٢٧٦، الجامع الصغير ١ / ٥٢٧،

كتر العمال ١٥ / ٨١١، ٨٤٧.

(٢) البيت من الطويل، لطرفة يصف ناقته، ورواية ديوانه:

أُمُونٍ كَأَلْوَا حِ الْإِرَانِ...

ويروى: «نَصَأْتُهَا» بالصاد.

اللغة: العَنَسُ: الناقة القوية، شبهها بالصخرة لصلابتها. اللاحب: الطريق الواضح.

التخريج: ديوانه ص ٣٥، مجاز القرآن ١ / ٥٠، ٢ / ١٤٥، جمهرة اللغة ص ١٠٦٩، الحجة

للفارسي ٣ / ٢٩٢، الكشف والبيان ٨ / ٨١، البصائر والذخائر ٥ / ١٧٩، المحرر الوجيز

٤ / ٤١٢، تفسير القرطبي ١٤ / ٢٨٠، اللسان: أرن، نصاً، التاج: نصاً، أرن.

(٣) ينظر: السبعة ص ٥٢٧، إعراب القراءات السبع ٢ / ٢١٢، البحر المحيط ٧ / ٢٥٦، النشر

٢ / ٣٤٩، الإتحاف ٢ / ٣٨٣.

(٤) الهمز لغة تميم، وترك الهمز لغة أهل الحجاز، قال الفراء: «وَلَمْ يَهْمِزْهَا أَهْلُ الْحِجَازِ وَلَا

الْحَسَنُ، وَلَعَلَّهُمْ أَرَادُوا لُغَةَ قَرِيشٍ فَإِنَّهُمْ يَتْرَكُونَ الْهَمْزَ». معاني القرآن ٢ / ٣٥٦، وينظر:

مجاز القرآن ٢ / ١٤٥، الصحاح ١ / ٧٦، زاد المسير ٦ / ٤٤١، الدر المصون ٥ / ٤٣٦.

١٦٢ _____ البستان في إعراب مشكلات القرآن

١٥١ - ضَرَبْنَا بِمِنْسَاءٍ وَجْهَهُ فَصَارَ بِذَاكَ مَهِينًا ذَلِيلًا^(١)

وقال آخر في ترك الهمز:

١٥٢ - إِذَا دَبَّيْتَ عَلَى الْمِنْسَاءِ مِنْ كَبِيرٍ فَقَدْ تَبَاعَدَ عَنكَ اللَّهُوُ وَالْغَزَلُ^(٢)

وقوله: ﴿فَلَمَّا خَرَّ﴾ يعني: سقط على الأرض ﴿تَبَيَّنَتْ الْجِنُّ أَنْ لَوْ كَانُوا

يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ﴾ .. الآية. و﴿أَنَّ﴾ في موضع الرفع؛ لأن معنى الكلام: فلما خرَّ

تَبَيَّنَ؛ أي: ظهر وانكشف أن لو كان الجن يعلمون الغيب^(٣) ﴿مَا لَيْشُوا فِي الْعَذَابِ

الْمُهِينِ﴾^(٤) يعني: في الشقاء والنصبِ حَوْلًا فِي بَيْتِ الْمَقْدَسِ، وقيل^(٤):

(١) البيت من المتقارب، لم أقف على قائله.

التخريج: الكشف والبيان ٨ / ٨١، عين المعاني ورقة ١٠٦ / ب، تفسير القرطبي ١٤ / ٢٧٩، البحر المحيط ٧ / ٢٤٦، فتح القدير ٤ / ٣١٧، روح المعاني ٢٢ / ١٢١.

(٢) البيت من البسيط، لم أقف على قائله، ويروى: «مَنْ هَرَمَ» بدل «من كبر».

التخريج: مجاز القرآن ٢ / ١٤٥، البيان والتبيين ٣ / ٣١، غريب القرآن لابن قتيبة ص ٣٥٥، إعراب القراءات السبع ٢ / ٢١٣، المحتسب ٢ / ١٨٧، الصحاح ١ / ٧٦، الكشف والبيان ٨ / ٨١، الوسيط ٣ / ٤٨٩، المحرر الوجيز ٤ / ٤١١، عين المعاني ورقة ١٠٦ / ب، القرطبي ١٤ / ٢٧٩، اللسان: نساء، نساء، البحر المحيط ٧ / ٢٤٦، الدر المصون ٥ / ٤٣٦، التاج: نساء، نسي.

(٣) يعني أن «تَبَيَّنَ» فعل لازم بمعنى ظهر وانكشف، فتكون «أَنَّ» في موضع رفع على أنه بدل اشتمال من الجن، والتقدير: فلما خرَّ ظَهَرَ أَمْرُ الْجِنِّ، فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه ينظر: إعراب القرآن ٣ / ٣٣٨، مشكل إعراب القرآن ٢ / ٢٠٦، كشف المشكلات ٢ / ٢٣٧، التبيان للعكبري ص ١٠٦٥، الدر المصون ٥ / ٤٣٧.

(٤) يعني أنه مفعول به لـ «تَبَيَّنَ» المتعدي بنفسه، والتقدير: تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ جَهْلَهَا، وهذا قول الفراء في معاني القرآن ٢ / ٣٥٧، وذهب النحاس إلى أنه في محل نصب على نزع الخافض، والتقدير: لأن لَوْ كَانُوا، ينظر: إعراب القرآن ٣ / ٣٣٨، وينظر أيضًا: مشكل إعراب القرآن ٢ / ٢٠٦، التبيان ص ١٠٦٥، البحر المحيط ٧ / ٢٥٧، الدر المصون ٥ / ٤٣٧.

سورة سبأ ١٦٣

﴿أَنْ فِي مَحَلِّ النِّصْبِ؛ أَي: عَلِمْتُ وَأَيَقَنْتُ أَنْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبِ، قَالَ الشَّاعِرُ:

١٥٣ - أَفَاطِمُ إِنِّي مَيِّتٌ فَتَبَيَّنِي وَلَا تَجْزَعِي كُلُّ الْأَنَامِ يَمُوتُ^(١)

وإنما سُمِّوا الْجِنِّ؛ لِأَنَّهُمْ اسْتَجَنُّوا مِنَ الْإِنْسِ فَلَمْ يَرَوْهُمْ.

قال أهل التاريخ: كان عُمرُ سليمانَ عليه السَّلام ثلاثاً وخمسين سنةً، ومدة ملكه أربعين سنةً، ومَلَكَ يَوْمَ مَلَكَ وهو ابن ثلاث عشرة سنةً، وابتدأ في بناء بيت / المقدس لأربع سنين مَضَيْنَ فِي مُلْكِهِ، هكذا ذكره الثعلبي^(٢).

[٨٩ / أ]

وذكر الواحدي في وَسِيطِهِ فِي سُورَةِ النَّمْلِ بِإِسْنَادِهِ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ الصَّادِقِ أَنَّهُ قَالَ: أُعْطِيَ سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ مُلْكَ مَشَارِقِ الْأَرْضِ وَمَغَارِبِهَا، فَمَلَّكَ سَبْعِمِائَةَ سَنَةٍ وَسِتَّةَ أَشْهُرٍ، مَلِكَ أَهْلِ الدُّنْيَا كُلِّهِمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَالشَّيَاطِينِ وَالِدَوَابِّ وَالطَّيْرِ وَالسَّبَاعِ، وَأُعْطِيَ عِلْمَ كُلِّ شَيْءٍ وَمَنْطِقَ كُلِّ شَيْءٍ، وَفِي زَمَانِهِ صُنِعَتِ الصَّنَائِعُ الْمُعْجَبَةُ الَّتِي يَسْمَعُ بِهَا النَّاسُ^(٣)، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

(١) البيت من الطويل، لعبد قيس بن خُفاف البُرْجُمِيِّ، وروايته في أكثر المصادر:

وَلَا تَجْزَعِي، كُلُّ النَّسَاءِ يَبُيِّمُ

والشاهد فيه قوله: «فَتَبَيَّنِي»، حيث جاء الفعل «تَبَيَّنَ» متعدياً بنفسه، والتقدير: فَتَبَيَّنِي ذَلِكَ، أَي: اعْلَمِيهِ.

التخریج: معاني القرآن للفراء ١ / ١٨٥، الفاضل للمبرد ص ٨٣، الزاهر لابن الأنباري ١ / ١٢٩، تهذيب اللغة ١٤ / ٣٤٠، تصحيح الفصيح وشرحه ص ٢١٥، شرح شواهد الإيضاح ص ١١٣، زاد المسير ١ / ١٠٩، عين المعاني ورقة ١٠٦ / ب، اللسان: يتم، البحر المحيط ٧ / ٢٥٧، الدر المصون ٥ / ٤٣٨، المزهري ٢ / ٣٦٦، التاج: يتم، روح المعاني ١١ / ١٢٢.

(٢) الكشف والبيان ٨ / ٨١.

(٣) الوسيط في تفسير القرآن المجيد ٣ / ٣٧١.

١٦٤ البستان في إعراب مشكلات القرآن

قوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكِنِهِمْ آيَةٌ﴾؛ أي: دلالة على وحدانيتنا وقدرتنا، ثم فسرها، فقال: ﴿جَنَّاتٍ﴾ أي: هي جنتان بستانان ﴿عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ﴾ إحداهما عن يمين الوادي، والأخرى عن شماله، واسم الوادي: العرْمُ.

و«سَبَأٌ» يُقْرَأُ مَصْرُوفًا وَغَيْرَ مَصْرُوفٍ^(١)، فَمَنْ صَرَفَهُ فَعَلَى أَنَّهُ اسْمُ رَجُلٍ مَعْرُوفٍ، وَهُوَ [سَبَأٌ بِنُ]^(٢) يَشْجُبُ بِنِ يَعْرُبَ بِنِ قَحْطَانَ، وَمَنْ تَرَكَ صَرَفَهُ فَعَلَى أَنَّهُ اسْمُ قَبِيلَةٍ، وَاخْتَارَهُ أَبُو عبيدٍ لِقَوْلِهِ: ﴿فِي مَسْكِنِهِمْ﴾^(٣)، وَقَالَ الضَّحَّاكُ: سَبَأٌ مَدِينَةٌ بِالْيَمَنِ، بَعَثَ اللَّهُ إِلَيْهَا ثَلَاثَةَ عَشَرَ نَبِيًّا، فَكَذَّبُوهُمْ وَكَفَرُوا بِهِمْ، قَالَ: وَكَانَ دِينُهُمُ الزُّنْدَقَةَ.

واختلف القراء في «مَسَاكِينِهِمْ»، فقرأ حمزة والنخعي وحفص: «مَسْكِنِهِمْ» بفتح الكاف على الواحد وبنصب الكاف، مصدرٌ لا يُجمع^(٤)، وقرأ يحيى بن وثاب والأعمش والكسائي وخلف بكسر الكاف على الواحد أيضًا، وقرأ الباقون: «مَسَاكِينِهِمْ»^(٥) على الجمع.

(١) ينظر ما سبق في سورة النمل الآية ٢٢ في قوله تعالى: ﴿وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنِيَّابِقِينَ﴾ ١ / ٤٥٠ من هذا الكتاب.

(٢) زيادة يقتضيها السياق.

(٣) اختيار أبي عبيد حكاها النحاس في إعراب القرآن ٣ / ٣٣٨، ثم ردَّ عليه بقوله: «ولو كان كما قال لكان: في مساكنها».

(٤) الْمَسْكَنُ بفتح الكاف يجوز أن يكون مصدرًا، وأن يكون اسمًا للمكان؛ لأن فعله سَكَنَ يَسْكُنُ على وزن «فَعَلَ يَفْعُلُ»، وما كان من هذا الباب يأتي المصدر واسم المكان منه على «مَفْعَلٍ» بالفتح، وهذه لغة أهل الحجاز، وقد يجيء على «مَفْعَلٍ» بالكسر، وهذه لغة تميم، ينظر: الكتاب ٤ / ٩٠، وقال الأزهري: «هما لغتان: مَسْكَنٌ وَمَسْكِنٌ، وكسر الكاف فصيح جيد للموضع الذي يُسْكَنُ فيه». معاني القراءات ٢ / ٢٩١، وينظر: إعراب القراءات السبع ٢ / ٤٠٢، الحجة للفارسي ٣ / ٢٩٢، مشكل إعراب القرآن ٢ / ٢٠٦.

(٥) ينظر: السبعة ص ٥٢٨، البحر المحيط ٧ / ٢٥٨، النشر ٢ / ٣٥٠، الإتحاف ٢ / ٣٨٤.

قوله: ﴿كُلُوا﴾؛ أي: وقيل لهم: كلوا ﴿مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ﴾ على ما أنعم عليكم، وها هنا تمام الكلم، ثم ابتداء فقال: ﴿بَلَدَةٌ طَيِّبَةٌ﴾؛ أي: هذه بلدكم بلدة طيبة؛ أي: طيبة الهواء، ﴿وَرَبُّ غَفُورٌ ﴿١٥﴾﴾؛ أي: وهو رب غفور، يعني: غفور الخطايا، كثير العطايا.

قال ابن زيد بن أسلم^(١): لَمْ يَكُنْ فِي قَرِيَّتِهِمْ بَعُوضَةٌ وَلَا ذُبَابٌ وَلَا بُرْغُوثٌ وَلَا عَقْرَبٌ وَلَا حَيَّةٌ، وَإِنْ كَانَ الرَّكْبُ لَيَأْتُونَ فِي ثِيَابِهِمُ الْقُمَّلُ وَالِدَوَابُّ، فَمَا هُوَ إِلَّا أَنْ يَنْظُرُوا إِلَى بِيوتِهَا، فَتَمُوتَ تِلْكَ الدَّوَابُّ الَّتِي فِي ثِيَابِهِمْ لِطَيْبِ هَوَائِهَا. ويقال^(٢): كانت المرأة تحمل مِكتَلًا^(٣) على رأسها، فتدخل البستان، فَيَمْتَلِئُ مِكتَلُهَا مِنَ أَلْوَانِ الْفَاكِهَةِ وَالثَمَارِ، مِنْ غَيْرِ أَنْ تَمَسَّ شَيْئًا بِيَدِهَا.

قوله تعالى: ﴿فَاعْرَضُوا﴾ يعني: عن الحق ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ﴾ قيل^(٤): الْعَرِمُ اسْمُ الْوَادِي، وَقِيلَ^(٥): / هُوَ السَّدُّ، وَهُوَ جَمْعُ عَرِمَةٍ، وَقِيلَ^(٦): الْعَرِمُ:

(١) ينظر قوله في جامع البيان ٢٢ / ٩٥، الكشف والبيان ٨ / ٨٣، عين المعاني ١٠٦ / ب، تفسير القرطبي ١٤ / ٢٨٤.

(٢) قاله الحسن وقتادة، ينظر: جامع البيان ٢٢ / ٩٥، معاني القرآن للنحاس ٥ / ٤١٠، الوسيط ٣ / ٤٩٠، تفسير القرطبي ١٤ / ٢٨٩.

(٣) الْمِكتَلُ: الرَّبِيلُ؛ أي: الوعاء الذي يُحْمَلُ فِيهِ التَّمْرُ وَالْعَنْبُ وَنَحْوَهُمَا. اللسان: كتل.
(٤) قاله ابن عباس وقتادة وعطاء والضحاك ومقاتل، ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٢٤٨، معاني القرآن للنحاس ٥ / ٤٠٦، إعراب القرآن ٣ / ٣٣٩، زاد المسير ٦ / ٤٤٥، عين المعاني ١٠٦ / ب، تفسير القرطبي ١٤ / ٢٨٥.

(٥) حكاه النحاس عن المبرد في إعراب القرآن ٣ / ٣٣٩، وينظر: الدر المصون ٥ / ٤٣٨.
(٦) قاله ابن عباس وعلي بن أبي طالب، ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٢٤٨، زاد المسير ٦ / ٤٤٥، عين المعاني ١٠٦ / ب، البحر المحيط ٧ / ٢٦٠، الدر المصون ٥ / ٤٣٨.

١٦٦ _____ البستان في إعراب مشكلات القرآن

الشديد، أضاف الموصوف إلى الصفة، وأصلها من العرامة، وهي الشدة والقوة،
والعُرامُ: شِدَّةُ الغلام.

قوله: ﴿وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتِ أَكْلِ خَمَطٍ وَأَثَلٍ وَشَيْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ﴾ (١٦) قرأه العامة بالتنوين، وقرأ أبو عمرو ويعقوب بالإضافة^(١)، وهما متقاربان، كقول العرب: لفلانٍ أعنابٌ كزْمٌ، وأعنابٌ كزْمٌ، وثوبٌ خَزٌّ، وثوبٌ خَزٌّ، وأسكن الكاف نافعٌ وابن كثير، وضمها الباقون.

قال الواحدي^(٢): والقراءة الجيدة بالإضافة؛ لأنَّ الخَمَطَ عند المفسرين اسم شجرة، قالوا: هو الأراكُ، وأكُلُهُ: جنَاهُ، وهو البريرُ، وكذلك قال الأخفش^(٣): الأحسن في مثل هذا الإضافة، مثل: دارٌ أجْرٌ وثوبٌ خَزٌّ.

و﴿ذَوَاتِ﴾ خفض نعت لـ ﴿جَنَّتَيْنِ﴾، ومن قرأ: «أَكْلِ خَمَطٍ» بالتنوين جعله بدلاً من «أَكْلِ»^(٤)، ومن قرأ بغير تنوين لـ ﴿خَمَطٍ﴾ خفض بالإضافة كما تقدم.

(١) وقرأ بالإضافة أيضاً الحسنُ واليزيديُّ، وقرأ نافعٌ وابن كثير وابن محيصن: «أَكْلِ خَمَطٍ» بإسكان الكاف، ورَوَى عباسٌ عن أبي عمرو: «أَكْلِ خَمَطٍ»، وقرأ الباقون بضم الكاف، ينظر: السبعة ص ٥٢٨، التيسير ص ١٨٠، تفسير القرطبي ١٤ / ٢٨٦، النشر ٢ / ٣٥٠، الإتحاف ٢ / ٣٨٥.

(٢) الوسيط في تفسير القرآن المجيد ٣ / ٤٩١.

(٣) قول الأخفش حكاه عنه الفارسي في الحجة ٣ / ٢٩٤.

(٤) الضمير في قوله: «جعله بدلاً يعود إلى لفظ «ذَوَاتِي»، قال النحاس: «ذَوَاتِي أَكْلِ خَمَطٍ»: بالتنوين على أنه نعت لـ «أَكْلِ» أو بدل منه؛ لأن الأكل هو الخمط بعينه». إعراب القرآن ٣ / ٣٤٠، وقد ضَعَفَ الفارسيُّ جَعَلَ الخَمَطِ بدلاً من «أَكْلِ»، وجعله عطف بيان له. الحجة ٣ / ٢٩٣-٢٩٤، وينظر: معاني القراءات ٢ / ٢٩٢، مشكل إعراب القرآن ٢ / ٢٠٧، البحر المحيط ٧ / ٢٦٠-٢٦١.

قوله: ﴿وَأَثَلٍ﴾ عطف على ﴿خَمَطٍ﴾، و﴿وَشَيْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ﴾ نعتٌ لـ«شَيْءٍ»^(١)، والخَمَطُ: الأراكُ في قول أكثر المفسرين، وقيل: هو شَجَرٌ له شَوْكٌ، قال أبو عبيدة^(٢): الخَمَطُ: أَكْلُ شَجَرَةٍ مُرَّةٍ ذَاتِ شَوْكٍ، وقيل: هو شَجَرُ العِضَاءِ^(٣)، وقيل: هو كُلُّ نَبْتٍ قَدْ أَخَذَ طَعْمَ مَرَارَةٍ حَتَّى لَا يُمْكِنَ أَكْلُهُ، وهو قول المبرد^(٤) والزجاج^(٥)، وعلى هذا يحسن التنوين في ﴿أَكْلٍ﴾ إذا جعلت الخَمَطُ اسماً للمأكول.

والأثل: الطَّرْفَاءُ^(٦)، وقيل^(٧): هو شَجَرٌ يَشْبُه الطَّرْفَاءَ، إِلَّا أَنَّهُ أَعْظَمُ مِنْهُ، وَالسِّدْرُ إِذَا كَانَ بَرِّيًّا لَا يُتَنَفَّعُ بِهِ، وَلَا يَصْلُحُ وَرَقُهُ لِلغَسُولِ، بخلاف السدر الذي ينبت على الماء.

قوله: ﴿ذَلِكَ﴾ يعني: البدل ﴿جَزَيْنَهُمْ بِمَا كَفَرُوا﴾؛ أي: بكفرهم، ومحل ﴿ذَلِكَ﴾ نصب بوقوع المُجَازَاةِ عَلَيْهِ^(٨) تقديره: جزيناهم ذلك بما كفروا، ﴿وَهَلْ يُجْزَىٰ إِلَّا الْكُفُورَ﴾^(١٧) لنعمة الله، قرأ أهل الكوفة إلا أبا بكر ويعقوب بالنون وكسر الزاي ونصب الراء على المفعول، واختاره أبو عبيد، قال^(٩):

- (١) قال العكبري: «و«قليل» نعت لـ«أكل»، ويجوز أن يكون نعتاً لـ«خمط» و«أثل» و«وسدر».
- البيان ص ١٠٦٦، وينظر: الدر المصون ٥ / ٤٤٠.
- (٢) مجاز القرآن ٢ / ١٤٧ باختلاف في ألفاظه.
- (٣) العِضَاءُ: كل شجر له شوك. اللسان: عضه.
- (٤) قول المبرد حكاه النحاس عنه في إعراب القرآن ٣ / ٣٣٩-٣٤٠.
- (٥) معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٢٤٩.
- (٦) الطرفاء: شجر له شوك. اللسان: طرف.
- (٧) قاله السجاوندي في عين المعاني ورقة ١٠٦ / ب.
- (٨) يعني أن «ذَلِكَ» منصوب على أنه مفعول ثانٍ لـ«جَزَىٰ»، وهو مقدم عليه.
- (٩) ينظر اختيار أبي عبيد وقوله في إعراب القرآن للنحاس ٣ / ٣٤٠، الكشف والبيان ٨ / ٨٤.

١٦٨ _____ البستان في إعراب مشكلات القرآن

لقوله: ﴿جَزَيْنَهُمْ﴾ ولم يقل: جُزُوا، وأدغم الكسائي اللام في النون على أصله، وقرأ الباقر^(١) بياءٍ مضمومةٍ وفتح الزاي ورفع الراء على اسم ما لم يُسمَّ فاعله، ومعنى الآية: وهل يُجازى مثل هذا إلا الكفور؟.

قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ﴾ عطفٌ على قوله: ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ﴾، يعني: وكان من قصتهم أن جعلنا بينهم، يعني: بين أهل سبأ ﴿وَبَيْنَ الْقُرَى﴾ يعني الأرض المقدسة والأردن وفلسطين ﴿الَّتِي بَرَكْنَا فِيهَا﴾ بالشجر والماء / [٩٠/ أ] ﴿قُرَى ظَهْرَةَ﴾ يعني: متقاربة ﴿وَقَدَرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سَيْرُوا﴾؛ أي: وقلنا لهم: ﴿سَيْرُوا فِيهَا لِيَالِي وَأَيَّامًا﴾، وهما ظرفان للسير ﴿ءَامِنِينَ﴾^(١٨) يعني: من الجوع والعطش والسباع، وهو منصوبٌ على الحال.

قوله تعالى: ﴿فَقَالُوا رَبَّنَا بَعْدَ بَيْنَ أَسْفَارِنَا﴾؛ أي: اجعل بيننا وبين الشام فُلُواتٍ وَمَفَاوِزَ؛ لِنَزَكَبَ فِيهَا الرِّوَا حِلَّ، وَنَتَزَوَّدَ إِلَيْهَا الْأَزْوَادَ، فَعَجَّلَ لَهُمُ الْإِجَابَةَ.

واختلف القراء في هذه الآية^(٢)، فقرأ ابن كثير وأبو عمرو: «رَبَّنَا بَعْدَ» على وجه الدعاء والسؤال من التباعد، وهي رواية هشامٍ عن قُرَاءِ الشَّامِ،

(١) وأبو بكر عن عاصم: «يُجَازَى إِلَّا الْكُفُورُ»، ينظر: السبعة ص ٥٢٨-٥٢٩، تفسير القرطبي ١٤ / ٢٨٨، النشر ٢ / ٣٥٠، الإتحاف ٢ / ٣٨٥.

(٢) قرأ ابن كثير وأبو عمرو وهشام وابن محيصن واليزيدي وابن عباس وابن يعمر وعيسى بن عمر: «رَبَّنَا بَعْدَ»، وَرُوِيَ عَنِ ابْنِ عَامِرٍ، وَقَرَأَ يَعْقُوبُ وَابْنُ الْحَنْفِيَّةِ وَابْنُ عَبَّاسٍ وَأَبُو رَجَاءٍ وَالْحَسَنُ وَزَيْدُ بْنُ عَلِيٍّ وَأَبُو حَيَوَةَ وَنَصْرُ بْنُ عَاصِمٍ: «رَبَّنَا بَاعَدَ»، وَقَرَأَ الْبَاقُونَ وَابْنُ ذَكْوَانَ عَنِ ابْنِ عَامِرٍ: «رَبَّنَا بَاعَدُ». ينظر: السبعة ص ٥٢٩، الحجة للفارسي ٣ / ٢٩٥-٢٩٦، المحتسب ٢ / ١٨٩-١٩٠، تفسير القرطبي ١٤ / ٢٩٠-٢٩١، البحر المحيط ٧ / ٢٦٢، النشر ٢ / ٣٥٠، الإتحاف ٢ / ٣٨٥-٣٨٦.

وَيَعْدُ: بمعنى باعد، مثل ضَعَّفَ وضَاعِفٌ، وَقَرَّبَ وقَارِبٌ، وقرأ ابنُ الحنفية (١) ويعقوبُ: «رَبُّنَا» برفع الباء «بَاعَدَ» بِالْفِ وفتح العين والبدال على الخبر، فـ«رَبُّنَا» رفع على الابتداء، و«بَاعَدَ» فعلٌ ماضٍ في موضع الخبر، وقرأ الباقون: «رَبَّنَا» بفتح الباء، نصب على أنه نداء مضاف «بَاعَدَ» بالألف وكسر العين وجزم الدال على الدعاء.

ف فعل الله ذلك بهم، فقال: ﴿وَوَلَّمُوا أَنفُسَهُمْ﴾ بالكفر والمعصية والطغيان، ﴿فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ﴾ فجعلناهم عبرةً وعِظَةً لمن بعدهم، يتحدثون بأمرهم وشأنهم، كيف فعلنا بهم؟ ﴿وَمَزَقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ﴾؛ أي: وفرقناهم في كل وجه من البلاد كُلَّ التفريق، وذلك أن الله تعالى لَمَّا أغرق مكانهم، وأذْهَبَ جَنَّتِيهِمْ، تَبَدَّدُوا في البلاد، فصارت العرب تتمثل بهم في الفُرْقَةِ، فيقولون: تفرقوا أيدي سبأ، وأيدي سبأ (٢)، ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ﴾ يعني: فيما فعل سبأ ﴿لَآيَاتٍ﴾ لِعِبْرًا ودلالاتٍ ﴿لِكُلِّ صَبَّارٍ﴾ عن معاصي الله ﴿شَكُورٍ﴾ (١٩) لَأَنْعَمِهِ، يعني المؤمن من هذه الأمة إذا أُعْطِيَ شَكَرَ، وإذا ابْتُلِيَ صَبَرَ.

قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ﴾ أي: في ظنِّه، نحو: ﴿سَفِيهَةٌ﴾

(١) هو محمد بن علي بن أبي طالب، أبو القاسم، أمه خولة بنت جعفر الحنفية، وهو أحد الأبطال الأشداء في صدر الإسلام، كان واسع العلم ورعاً، توفي بالمدينة سنة (٨١هـ). [تهذيب الكمال ٢٦ / ١٤٧، الأعلام ٦ / ٢٧٠].

(٢) ويقال أيضاً: ذَهَبُوا أيدي سبأ وأيدي سبأ، وكلها بإسكان الياء وعدم الهمز في «سبأ» لكثرة استعمال العرب له، ومعناه: تَفَرَّقُوا تَفَرَّقًا لا اجتماع معه. ينظر: معاني القرآن للنحاس ٥ / ٤١٢، مجمع الأمثال ١ / ٢٧٥، المستقصى للزمخشري ٢ / ٨٨-٨٩.

١٧٠ البستان في إعراب مشكلات القرآن

نَفْسَهُ ﴿١﴾، أو مفعول (٢) نحو: صَدَّقْتُهُ الْحَدِيثَ، وقال الزجاج (٣): هو منصوبٌ على المصدر، قرأ أهل الكوفة: «صَدَّقَ» بتشديد الدال، وهي قراءة ابن عباس، واختيار أبي عبيد؛ أي: ظَنَّ فِيهِمْ ظَنًّا، حيث قال: ﴿فِعْرَانِكَ لِأَعْوَيْنَهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ (٤)، وقال: ﴿وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ﴾ (٥)، فَصَدَّقَ ظَنَّهُ، وَحَقَّقَهُ بِفَعْلِهِ ذَلِكَ، وَاتَّبَاعِهِمْ إِيَّاهُ، وَقَرَأَ الْآخَرُونَ: «صَدَّقَ» (٦) بِالْتَخْفِيفِ؛ أَي: صَدَّقَ عَلَيْهِمْ فِي ظَنِّهِ، فَمَنْ شَدَّدَ نَصْبَ الظَّنِّ لِأَنَّهُ مَفْعُولٌ بِهِ، وَمَنْ خَفَفَ نَصْبَهُ عَلَى مَعْنَى: صَدَّقَ عَلَيْهِمْ فِي ظَنِّهِ، وَمَنْ قَرَأَ: «صَدَّقَ» بِالْتَخْفِيفِ «إِبْلِيسَ» بِالنَّصْبِ [ب / ٩٠] «ظَنَّهُ» (٧) بِالرَّفْعِ، جَعَلَ إِبْلِيسَ مَفْعُولًا، وَ«ظَنَّهُ» فَاعِلًا.

والإشارة في قوله: ﴿عَلَيْهِمْ﴾ قيل: أراد: على أهل سياً، وقال مجاهد:

(١) البقرة ١٣٠، وهذا قول الفراء والنحاس وغيرهما، ينظر: معاني القرآن للفراء ٢ / ٣٦٠، إعراب القرآن للنحاس ٣ / ٣٤٤، وينظر أيضاً: معاني القراءات ٢ / ٢ / ٢٩٤، الحجة للفراسي ٣ / ٢٩٦، مشكل إعراب القرآن ٢ / ٢٠٨.

(٢) هذا قول آخر للنحاس، قاله في إعراب القرآن ٣ / ٣٤٤، وينظر أيضاً: الحجة للفراسي ٣ / ٢٩٦، مشكل إعراب القرآن ٢ / ٢٠٨.

(٣) معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٢٥١-٢٥٢.

(٤) ص ٨٢.

(٥) الأعراف ١٧.

(٦) قرأ بالتخفيف ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر وأبو جعفر ومجاهد وشيبة ويعقوب، ينظر: السبعة ص ٥٢٩، إعراب القراءات السبع ٢ / ٢١٩، تفسير القرطبي ١٤ / ٢٩٢، الإتحاف ٢ / ٣٨٦.

(٧) هذه قراءة زيد بن عليّ والزهري وأبي الهجهاج الأعرابيّ وجعفر بن محمد وسهل وبلال ابن أبي برزة، ينظر: مختصر ابن خالويه ص ١٢٢، المحتسب ٢ / ١٩١، عين المعاني ورقة ١٠٦ / ب، تفسير القرطبي ١٤ / ٢٩٢، البحر المحيط ٧ / ٢٦٣.

على الناس كلهم إلا من أطاع الله، وذلك قوله: ﴿فَاتَّبِعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ ﴿٢٠﴾ ﴿لَمْ يَتَّبِعُوهُ، وهو نصبٌ على الاستثناء؛ وذلك أن إبليس ظنَّ بالمؤمنين ظنًّا، فوافقه ظنُّه فيهم حين قال لربه: ﴿لَيْنَ آخَرَتَيْنِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لِآخَتِنِكَ ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلًا﴾^(١) يعني: مَنْ عَصَمْتَ مِنِّي.

قوله تعالى: ﴿وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَن أَذِنَ لَهُ﴾؛ أي: لا تنفع شفاعَةُ مَلَكٍ مَّقْرَبٍ ولا نبيٍّ مرسلٍ، حتى يُؤذَنَ له في الشفاعة، وهذا تكذيبٌ منه لهم، حيث قالوا: ﴿هَتُّوْلَاءَ شُفَعَتُونَا عِنْدَ اللَّهِ﴾^(٢).

قرأ أبو عمرو وحمزة والكسائي وخلفٌ والأعمش: «أذِنَ لَهُ» بضم الألف، وقرأ الباقون بالفتح^(٣)، فمن فتح الهمزة كان المعنى: إِذِنَ اللهُ لَهُ في الشفاعة، يعني الشافع، ومن ضمَّ الهمزة كان المعنى كقول مَنْ فتح؛ لأنَّ الأذِنَ هو الله تعالى في القراءتين، كقوله تعالى: ﴿وَهَلْ نُجْرِي إِلَّا الْكُفُورَ﴾^(٤)، ﴿وَهَلْ نُجْرِي﴾، والمُجَازِي هو الله تعالى في الوجهين، قال ابن عباس: يريد: لا تشفع الملائكة إِلَّا لِمَن وَحَدَّ اللهُ، كقوله تعالى: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَن أَرَضَى﴾^(٥).

(١) الإسراء ٦٢.

(٢) يونس ١٨.

(٣) قرأ بضم الهمزة أيضًا اليزيديُّ والحسنُ وأبو بكر عن عاصم، وقرأ الباقون وحفص عن عاصم بفتح الهمزة، ينظر: السبعة ص ٥٢٩، إعراب القراءات السبع ٢ / ٢٢٠، تفسير القرطبي ١٤ / ٢٩٥، الإتحاف ٢ / ٣٨٦.

(٤) سبأ ١٧.

(٥) الأنبياء ٢٨.

١٧٢ البستان في إعراب مشكلات القرآن

ثم أخبر عن خوف الملائكة، فقال تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ﴾^(١) قرأ ابن عامر ويعقوب بفتح الفاء والزاي^(١)، وقرأ الباقون بضم الفاء وكسر الزاي، أي: كُشِفَ وَجَلِّيَ الْفَزَعُ وَالْجَزَعُ عن قلوبهم، وقيل: فُزِّعَتْ قُلُوبُهُمْ من الفزع، ومعنى ﴿فُزِّعَ﴾ على قراءة ابن عامر ويعقوب؛ أي: كَشَفَ اللهُ الْفَزَعُ عن قلوبهم.

ومعنى القراءتين سواءً كما ذكرنا في «أذِنَ» و«أَذِنَ»، ورُوي عن الحسن أنه كان يقرأ: «حَتَّىٰ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ»^(٢) بالراء والغين يعني: فُزِّعَتْ قُلُوبُهُمْ من الخوف ﴿قَالُوا﴾ يعني الملائكة: ﴿مَاذَا﴾ يا جبريل ﴿قَالَ رَبِّكُمْ قَالُوا الْحَقَّ﴾ يعني الوحي؛ أي: يقول الحق، فنصب الجواب بـ ﴿قَالَ﴾، ويجوز رفع الحق على أن «ما» في موضع رفع^(٣) ﴿وَهُوَ الْعَلِيُّ﴾ الرفيع الذي علا فوق خلقه بالقهر والاعتدار ﴿الْكَبِيرُ﴾^(٤) يعني: العظيم فلا أعظم منه.

(١) وبها قرأ أيضاً ابن مسعود وابن عباس وطلحة وابن السميع وأبو المتوكل الناجي، ينظر: السبعة ص ٥٣٠، تفسير القرطبي ١٤ / ٢٩٨، البحر المحيط ٧ / ٢٦٦، الإتحاف ٢ / ٣٨٧.

(٢) قرأ الحسن وقتادة وأبو المتوكل: «فُزِّعَ»، ورُوي عن الحسن وقتادة: «فُزِّعَ»، ورُوي عن الحسن أيضاً: «فُزِّعَ» و«فُزِّعَ»، ينظر: مختصر ابن خالويه ص ١٢٢، المحتسب ٢ / ١٩١، ١٩٢، تفسير القرطبي ١٤ / ٢٩٨، البحر المحيط ٧ / ٢٦٦.

(٣) وقد قرأ ابن أبي عبيدة: «قَالُوا الْحَقُّ» بالرفع، على أن «ما» في موضع رفع بالابتداء، و«ذا» اسم موصول بمعنى «الذي» خبره، ويكون «الْحَقُّ» خبر مبتدأ محذوف؛ أي: هو الحق، أما على قراءة النصب فيكون «ماذا» اسم استفهام في محل نصب مفعول مقدم لـ «قَالَ»، و«الْحَقُّ» مفعول لفعل محذوف تقديره: قال الحق، ينظر: إعراب القرآن للنحاس ٣ / ٣٤٦، مشكل إعراب القرآن ٢ / ٢٠٨-٢٠٩، الكامل في القراءات للهدلي ورقة ٤٥٧، شواذ القراءة للكرماني ورقة ١٩٨، الدر المصون ٥ / ٤٤٤.

فصل

عن النَّوَّاسِ بْنِ سَمْعَانَ^(١) قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا أراد الله عز وجل أن يُوحِيَ بالأمر ويكلّم بالوحي أَخَذَتِ السَّمَاوَاتُ مِنْهُ رَجْفَةً / - أو [٩١ / أ] قال: رَعْدَةٌ - شَدِيدَةٌ خَوْفًا مِنْ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، فَإِذَا سَمِعَ بِذَلِكَ أَهْلَ السَّمَاوَاتِ صَعِقُوا وَخَرُّوا سُجَّدًا، فَيَكُونُ أَوَّلَ مَنْ يَرْفَعُ رَأْسَهُ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَيَكَلِّمُهُ اللَّهُ مِنْ وَحْيِهِ بِمَا أَرَادَ، ثُمَّ يَمُرُّ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِالْمَلَائِكَةِ، فَكَلَّمَا مَرَّ بِسَمَاءٍ سَأَلَتْهُ مَلَائِكَتُهَا: مَاذَا قَالَ رَبُّنَا يَا جِبْرِيلُ؟ فَيَقُولُ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: قَالَ الْحَقُّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ، فَيَقُولُونَ مِثْلَ مَا قَالَ جِبْرِيلُ، وَيَنَادُونَ: الْحَقُّ الْحَقُّ، فَيَنْتَهِي جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِالْوَحْيِ حَيْثُ أَمَرَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ»^(٢).

وعن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله عز وجل إذا تكلم بالوحي سمع أهل السماء صَلَصلةً كَجَرِّ السَّلْسَلَةِ عَلَى الصِّفَا فَيَصْعَقُونَ، فَلَا يَزَالُونَ كَذَلِكَ حَتَّى يَأْتِيَهُمْ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَإِذَا جَاءَهُمْ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فُزِعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ فَيَقُولُونَ: يَا جِبْرِيلُ: مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ؟ قَالَ: يَقُولُ الْحَقُّ، فَيَنَادُونَ: الْحَقُّ الْحَقُّ»^(٣).

(١) النَّوَّاسُ بْنُ سَمْعَانَ بن خالد بن عمرو العامري الكلابي، له ولأبيه صحبة، رَوَى عَنْ النَّبِيِّ ﷺ أَحَادِيثَ، رَوَى عَنْهُ جُبَيْرُ بْنُ نَفِيرٍ وَرَجَاءُ بْنُ حَيوةٍ وَغَيْرُهُمَا. [أسد الغابة ٥ / ٤٥، تهذيب الكمال ٣٠ / ٣٦].

(٢) رواه ابن أبي عاصم في كتاب السنة ص ٢٢٧، وينظر: الكشف والبيان ٨ / ٨٧، مجمع الزوائد ٧ / ٩٤-٩٥ كتاب التفسير: سورة سبأ، الدر المنثور ٥ / ٢٣٦، كنز العمال ٢ / ٣٦.

(٣) رواه البخاري في صحيحه ٨ / ١٩٤ كتاب التوحيد/ باب قوله تعالى: ﴿وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ﴾ [سبأ: ٢٣]، وأبو داود في سننه ٢ / ٤٢١ كتاب السنن: باب في القرآن، وينظر: الكشف والبيان ٨ / ٨٧.

وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «إِذَا قَضَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الْأَمْرَ فِي السَّمَاءِ ضَرَبَتْ الْمَلَائِكَةُ بِأَجْنِحَتِهَا خُضْعًا لِقَوْلِهِ، كَأَنَّهُ سِلْسِلَةٌ عَلَى صَفْوَانٍ، فَإِذَا فُزِعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا: مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ؟ قَالَ: الَّذِي قَالَ الْحَقُّ، وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ»^(١).

وقال المفسرون^(٢): لَمَّا كَانَتِ الْفِتْرَةُ الَّتِي بَيْنَ عِيسَى وَمُحَمَّدٍ - عَلَيْهِمَا السَّلَامُ -، وَبَعَثَ اللَّهُ مُحَمَّدًا، أَنْزَلَ اللَّهُ جِبْرِيْلَ عَلَيْهِ السَّلَامَ بِالْوَحْيِ، فَلَمَّا نَزَلَ ظَنَّتِ الْمَلَائِكَةُ أَنَّهُ نَزَلَ بِشَيْءٍ مِنْ أَمْرِ السَّاعَةِ، فَصَعِقُوا لِذَلِكَ، فَجَعَلَ جِبْرِيْلُ يَمُرُّ بِكُلِّ سَمَاءٍ، وَيَكْشِفُ عَنْهُمْ الْفَرْعَ، فَرَفَعُوا رُؤُوسَهُمْ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ؟ قَالُوا: قَالَ الْحَقُّ، يَعْنِي الْوَحْيِ، وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ.

قوله تعالى: ﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَوَاتِ﴾ يعني المطر، ﴿وَالْأَرْضِ﴾ يعني النبات والتمر، ﴿قُلْ لِلَّهِ﴾ تَمَّ الْكَلَامُ، ثُمَّ قَالَ: ﴿وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ﴾ يعني كفار مكة ﴿لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾^(٣) والألف في ﴿أَوْ﴾ صلة، ومعناه واو العطف، كأنه قال: وإنا وإيّاكم، كقوله تعالى: ﴿وَلَا تَطْعَمْنَهُمْ إِثْمًا أَوْ كُفُورًا﴾^(٤) الألف هاهنا صلة، قال أبو عبيدة^(٥): معناه: إنا لعلَى هُدًى، وإيّاكم لفي ضلالٍ مُبِينٍ.

(١) رواه البخاري في صحيحه ٥ / ٢٢١، ٦ / ٢٨ كتاب التفسير: سورة الحجر، وسورة سبأ، ٨ / ١٩٤ كتاب التوحيد: باب قوله تعالى: ﴿وَلَا تَطْعَمْنَهُمْ إِثْمًا أَوْ كُفُورًا﴾ [سبأ: ٢٣]، ورواه الترمذي في سننه ٥ / ٤٠ أبواب تفسير القرآن: سورة سبأ.

(٢) قاله قتادة ومقاتل والكلبي، ينظر: الكشف والبيان ٨ / ٨٧-٨٨، الوسيط ٣ / ٤٩٤، زاد المسير ٦ / ٤٥٣، مجمع البيان ٨ / ٢١٥، تفسير القرطبي ١٤ / ٢٩٧.

(٣) الإنسان ٢٤.

(٤) مجاز القرآن ٢ / ١٤٨، وقد ردّ الفراء وغيره من العلماء قول مَنْ قَالَ: إِنَّهَا بِمَعْنَى الْوَاوِ، قَالَ الْفَرَاءُ: «قَالَ الْمَفْسُرُونَ: مَعْنَاهُ: وَإِنَّا لَعَلَى هُدًى، وَأَنْتُمْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ، مَعْنَى «أَوْ» مَعْنَى الْوَاوِ عِنْدَهُمْ، وَكَذَلِكَ هُوَ فِي الْمَعْنَى، غَيْرَ أَنَّ الْعَرَبِيَّةَ عَلَى غَيْرِ ذَلِكَ، لَا تَكُونُ «أَوْ» بِمَنْزِلَةِ =

والمعنى: ما نحن وأنتم على أمرٍ واحدٍ، إنَّ أحدَ الفريقين لَمُهْتَدٍ والآخَرُ ضالٌّ، فالنبي ﷺ/ ومن اتبعه على الهدى، وَمَنْ خَالَفَهُ فِي ضَلَالٍ مَبِينٍ، فَكَذَّبَهُمْ بِأَحْسَنَ مِنْ تَضْرِيحِ الكَذِبِ، وهذا على وجه الاستهزاء بهم، وهو غير شاكٍّ في دينه وهداهُ، كقول الشاعر:

١٥٤ - يَقُولُ الْقَائِلُونَ بَنُو قُشَيْرٍ طَوَالَ الدَّهْرِ: مَا تَنَسَى عَلِيًّا
بَنُو عَمِّ الرَّسُولِ وَأَقْرَبُوهُ أَحَبُّ النَّاسِ كُلِّهِمْ إِلَيَّا
فَإِنْ يَكُ حُبُّهُمْ رُشْدًا أَصَبَهُ وَلَيْسَ بِمُخْطِئٍ إِنْ كَانَ غَيًّا^(١)

= الواو، ولكنها تكون في الأمر المُفَوَّضِ، كما تقول: إِنْ شِئْتَ فَخُذْ دِزْهَمًا أَوْ اثْنِينَ، فله أن يأخذ واحداً أو اثنين، وليس له أن يأخذ ثلاثة، وفي قول مَنْ لَا يُبْصِرُ العَرَبِيَّةَ، وَيَجْعَلُ «أَوْ» بمنزلة الواو، يجوز له أن يأخذ ثلاثة. والمعنى في قوله: «وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ»: إِنَّا لَضَالُّونَ أَوْ مُهْتَدُونَ، وَإِنكُمْ أَيْضًا لَضَالُّونَ أَوْ مُهْتَدُونَ، وهو يعلم أن رسوله المهتدي وأن غيره الضالُّ. معاني القرآن ٢ / ٣٦٢.

وينظر أيضاً: معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٤ / ٢٥٣، إعراب القرآن للنحاس ٣ / ٣٤٦، ٣٤٧، مشكل إعراب القرآن ٢ / ٢٠٩، التبيان للعكبري ص ١٠٦٨-١٠٦٩، البحر المحيط ٧ / ٣٦٧، الدر المصون ٥ / ٤٤٥.

(١) الأبيات من بحر الوافر، لأبي الأسود الدؤلي، يَرُدُّ عَلَى بَنِي قُشَيْرٍ وَيَهْجُوهُمْ، ورواية الأول في ديوانه:

يَقُولُ الْأَرْذَلُونَ..... لَا تَنْسَى عَلِيًّا

ورواية الثاني فيه: «بَنُو عَمِّ النَّبِيِّ»، ورواية الثالث فيه:

وَفِيهِمْ أُسُوءَةٌ إِنْ كَانَ غَيًّا

التخريج: ديوانه ص ٧٢، ٧٣، مجاز القرآن ٢ / ١٤٨، الكامل للمبرد ٣ / ٢٠٥، أخبار أبي القاسم الزجاجي ص ١٤٢، الأضداد لابن الأنباري ص ٢٨٠، الكشف والبيان ٨ / ٨٨، أمالي المرتضى ١ / ٢٩٣، الاقتباس من القرآن ١ / ١٣٨، عين المعاني ورقة ١٠٧ / أ، تفسير القرطبي ١ / ٤٦٣.

١٧٦ _____ البستان في إعراب مشكلات القرآن

فقاله من غير شك، وقد أيقن أن حُبَّهُم رُشِدٌ.

قوله عز وجل: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ ﴿ يَا مُحَمَّدُ ﴿ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ ﴾؛ أي:

عامَّةً للناس كلهم: أَحْمَرِهِمْ وَأَسْوَدِهِمْ من العرب والعجم وسائر الأمم، وقيل: معناه: كافًا للناس تَكْفُفُهُمْ عما هم عليه من الكفر وتدعوهم إلى الإسلام.

وقيل^(١): معنى ﴿ كَافَّةً لِلنَّاسِ ﴾؛ أي: إلى الناس كافةً، يعني: جامعًا

لَهُمْ في الإنذار، أو كافًا لَهُمْ عن الشرك، وهو منصوبٌ على الحال، والهاء فيه للمبالغة^(٢)، وقوله: ﴿ بَشِيرًا ﴾ يعني: بالجنة لِمَنْ أطاعه ﴿ وَكَذِيرًا ﴾ بالنار لِمَنْ عصاه، وهما منصوبان على الحال.

فصلٌ

عن ابن عباس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أُعْطِيتُ خَمْسًا

- ولا أقولُ فخرًا -: بُعِثْتُ إلى الأحمر والأسود، وجُعِلَتْ لِي الأرضُ مسجدًا وطهورًا، وأُحِلَّ لِي المغنمُ ولم يُحَلَّ لأحدٍ كان قبلي، ونُصِرْتُ بالرعب فخافني العدوُّ من مسيرة شهرٍ، وأُعْطِيتُ الشَّفَاعَةَ فادَّخَرْتُهَا لِأُمَّتِي يومَ القيامة، وهي - إن شاء الله - نائلةٌ من لا يشرك بالله شيئًا»^(٣).

(١) وعلى هذا ففي الكلام تقديم وتأخير كما قال ابن الجوزي في زاد المسير ٦ / ٤٥٦، وينظر أيضًا: تفسير القرطبي ١٤ / ٣٠٠.

(٢) فالهاء فيه مثلها في علامة ونسابة وراوية، وصاحب الحال هو الكاف في قوله: «أرسلناك»، وقيل: هو حال من «الناس»، قال العكبري: «إلا أنه ضعيف عند المتأخرين؛ لأن صاحب الحال مجرور، ويضعف هنا من وجه آخر، وذلك أن اللام على هذا تكون بمعنى «إلى»». التبيان ص ١٠٦٩، وينظر: كشف المشكلات ٢ / ٢٣٩.

(٣) رواه الإمام أحمد في المسند ١ / ٢٥٠، ٣٠١، ٣ / ٣٠٤، ٤ / ٤١٦، ٥ / ١٤٨، ١٦١، والدارمي في سننه ٢ / ٢٢٤ كتاب السير: باب «الغنيمة لا تحلُّ لأحد قبلنا».

سورة سبأ ١٧٧

قوله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ اسْتَضَعَفُوا﴾ وهم الأتباع ﴿لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا﴾ وهم الأشراف والقادة ﴿بَلْ مَكْرٌ أَلِيلٌ وَالنَّهَارِ﴾ قال الأخفش^(١): الليل والنهار لا يمكن أن يأخذ أحدهما، ولكن يُمكَّرُ فيهما، كقوله تعالى: ﴿مِنْ قَرِينِكَ الَّتِي أَخْرَجْنَاكَ﴾^(٢) يعني: أخرجك أهلها، وهذا من سعة العربية. كما يقال: عَزَمَ الأمرُ، وفلانُ نهارُهُ صائِمٌ ولَيْلُهُ قائِمٌ^(٣)، قال الشاعر:

١٥٥ - وَنِمْتُ وَمَا لَيْلُ الْمَطِيِّ بِنَائِمٍ^(٤)

وقيل^(٥): مكر الليل والنهار بهم: طول السلامة فيهما، كقوله تعالى:

(١) معاني القرآن ص ٤٤٥.

(٢) محمد ١٣.

(٣) قال سيبويه: «ومثل ما أُجْرِي مُجْرَى هذا في سعة الكلام والاستخفاف قوله تعالى: ﴿بَلْ مَكْرٌ أَلِيلٌ وَالنَّهَارِ﴾، فالليل والنهار لا يمكن أن يأخذ أحدهما، ولكن المَكْرُ فيهما». الكتاب ١ / ١٧٦، وكرره في الكتاب ١ / ٢١٢، وينظر: معاني القرآن للفراء ٢ / ٣٦٣، وينظر: مجاز القرآن ١ / ٢٧٩، ٣٣٩، ٢ / ٩٦.

(٤) هذا عجز بيت من الطويل، لجريير يجيب الفرزدق، وصدرة:

لَقَدْ لُمْتِنَا يَا أُمَّ غَيْلَانَ فِي السَّرِيِّ

اللغة: أم غيلان: ابنته، وما ليل المطي بنائم: يقول لها: لا تلومينا في السري لئلا ونهارةنا كله في طلب العلا.

التخریج: ديوانه ص ٩٩٣، الكتاب ١ / ١٦٠، مجاز القرآن ١ / ٢٧٩، ٣٣٩، ٢ / ٩٦، المقتضب ٣ / ١٠٥، ٤ / ٣٣١، إعراب القرآن للنحاس ٣ / ٣٤٩، المحتسب ٢ / ١٨٤، الصاحبى ص ٣٦٨، إصلاح الخلل ص ٢١٠، أمالي ابن الشجري ١ / ٥٣، ٢ / ٢٩، الإنصاف ص ٢٤٣، عين المعاني ورقة ١٠٧ / ١، تفسير القرطبي ٨ / ٣٦٠، ١٤ / ٣٠٣، ٢٠ / ٤٢، شرح الكافية للرضي ١ / ٢٤٩، اللسان: ربح، خزانة الأدب ١ / ٤٦٥، ٤٦٦، ٨ / ٢٠٢.

(٥) قاله سفيان بن عيينة، ذكر ذلك السجاوندي في عين المعاني ورقة ١٠٧ / ١، وهو بدون نسبة في الكشف والبيان ٨ / ٩٠.

١٧٨ _____ البستان في إعراب مشكلات القرآن

﴿فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ﴾^(١) ونحوه، قال المبرد^(٢): معناه: بل مكرم في الليل والنهار ﴿إِذْ تَأْمُرُونَنَا أَنْ نَكْفُرَ بِاللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُ أَنْدَادًا﴾، وهو أنهم كانوا يقولون لهم: إن ديننا هو الحق، وإن محمداً ساحرٌ كذابٌ / ﴿وَأَسْرُوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوْا الْعَذَابَ﴾؛ أي: أظهروا الندامة، وهو من الأضداد، يكون بمعنى الإخفاء والإبداء^(٣)، كما قال الشاعر:

١٥٦- تَجَاوَزْتُ أَحْرَاسًا إِلَيْهَا وَمَعَشْرًا عَلَيَّ حِرَاصًا لَوْ يُسِرُّونَ مَقْتَلِي^(٤)

قوله عز وجل: ﴿وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِنْدَنَا زُلْفَى﴾؛ أي: قُرْبَى، يعني: قُرْبَةً وَمَنْزِلًا، وهو في موضع نصبٍ على المصدر، قال الأخفش^(٥): ﴿زُلْفَى﴾ يعني: إزلاًفاً، وهو اسم المصدر؛ أي: تقربكم عندنا تقريباً.

(١) الحديد ١٦.

(٢) قال المبرد: «تأويله والله أعلم: بل مكرم في الليل والنهار، فأضيف المصدر إلى المفعول». المقتضب ٤ / ٣٣١، وقال مثله في الكامل ١ / ١٣٥، ٣ / ٤١٠.

(٣) ينظر: الأضداد لقطرب ص ٨٩، الأضداد لابن الأنباري ص ٤٥، إعراب القرآن للنحاس ٣ / ٣٥٠، الأضداد لأبي الطيب اللغوي ١ / ٣٥٣.

(٤) البيت من الطويل، لامرئ القيس من معلقته، ورواية ديوانه:

تَجَاوَزْتُ أَحْرَاسًا وَأَهْوَالَ مَعَشْرٍ عَلَيَّ حِرَاصٍ لَوْ يُسِرُّونَ مَقْتَلِي

ومعنى «يُسِرُّونَ»: يُظْهِرُونَ.

التخريج: ديوانه ص ١٣، جمهرة اللغة ص ٧٣٦، إعراب القرآن للنحاس ٣ / ٣٥٠، الأضداد لأبي الطيب ١ / ٣٥٥، الاقتضاب ٢ / ١٨٢، إصلاح الخلل ص ١٠٢، تصحيح الفصيح وشرحه ص ٣٨٩، تفسير القرطبي ١٤ / ٣٠٣، ١٩ / ١٢، شرح الكافية للرضي ٤ / ٤٧٣، رصف المباني ص ٢٩٢، اللسان: شرر، مغني اللبيب ص ٣٥٠، ٦٧٧، الدر المصون ٦ / ٣٩٢، شرح شواهد المغني ص ٦٥١، خزنة الأدب ١١ / ٢٣٨، ٢٣٩.

(٥) معاني القرآن ص ٤٤٥، ونص كلامه: «زلفى هاهنا اسم المصدر، كأنه أراد: بالتي تقربكم عندنا إزلاًفاً».

والمعنى: وما أموالكم بالتي تقربكم عندنا تقريياً، ولا أولادكم بالتي تقربكم عندنا زلفى، ثم حذف^(١) كما قال الشاعر:

١٥٧ - نَحْنُ بِمَا عِنْدَنَا وَأَنْتَ بِمَا عِنْدَ سَدِّكَ رَاضٍ، وَالرَّأْيُ مُخْتَلِفٌ^(٢)

ثم استثنى فقال: ﴿إِلَّا مَنْ آمَنَ﴾ يعني: لَكِنْ مَنْ آمَنَ، وفي محل ﴿مَنْ﴾ من الإعراب وجهان، أحدهما: النصب بوقوع «تَقَرَّبُ»، والثاني: الرفع، تقديره: وما هو إلا مَنْ آمَنَ^(٣) ﴿وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ الضِّعْفِ بِمَا عَمِلُوا﴾

(١) الحذف هنا من الأول لدلالة الثاني عليه، وهذا مذهب سيويه، وقاله الفراء والزجاج، وأجاز الفراء وجهًا آخر، وهو أن يكون «التي» للأموال والأولاد معًا، وعليه فلا حذف، وهو ما رجحه أكثر العلماء، ينظر: الكتاب ١ / ٧٥-٧٦، معاني القرآن للفراء ٢ / ٣٦١-٣٦٢، معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٢٥٥، وينظر أيضًا: معاني القرآن للنحاس ٥ / ٤٢٠، إعراب القرآن ٣ / ٣٥١-٣٥٢، مشكل إعراب القرآن ٢ / ٢١٠، ٢١١، البحر المحيط ٧ / ٢٧٢.

(٢) البيت من المنسرح، لعمر بن عمرو بن امرئ القيس الخزرجي جدَّ عبد الله بن رواحة، من قصيدة طويلة يخاطب بها مالك بن العجلان الخزرجي، ونُسب لقيس بن الخطيم، ولدرهم بن زيد الأنصاري.

التخريج: ملحق ديوان قيس بن الخطيم ص ٢٣٩، الكتاب ١ / ٧٥، معاني القرآن للفراء ١ / ٤٣٤، ٤٤٥، ٢ / ٣٦٣، ٣ / ٧٧، مجاز القرآن ١ / ٣٩، ٢٥٨، معاني القرآن للأخفش ص ٨٢، ٣٣٠، إعراب القرآن للنحاس ٣ / ٣٥١، جمهرة أشعار العرب ص ٥٣١، المقتضب للمبرد ٣ / ١١٢، ٤ / ٧٣، معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢ / ٤٤٥، ٣ / ٧، ٥ / ٤٤، شرح أبيات سيويه لابن السيرافي ١ / ١٨٦، الصاحبي ص ٣٦٢، الإنصاف ص ٩٥، شرح شواهد الإيضاح ص ١٢٨، التبيان للعكبري ص ٦٤٨، شرح التسهيل لابن مالك ١ / ٦١، ٢ / ٥٠، أمالي ابن الحاجب ص ٧٢٦، اللسان: قعد، مغني اللبيب ص ٨١٠، المقاصد النحوية ١ / ٥٥٧، همع الهوامع ٣ / ٩٥، خزنة الأدب ١٠ / ٢٩٥، ٤٧٦.

(٣) هذان الوجهان قالهما الفراء والنحاس، ينظر: معاني القرآن للفراء ٢ / ٣٦٣، إعراب القرآن =

١٨٠ البستان في إعراب مشكلات القرآن

يُضَعَّفُ اللهُ حَسَنَاتِهِمْ، فيجزي بالحسنة الواحدة عَشْرًا إلى ما زاد، ﴿وَهُمْ فِي
الْغُرُفَاتِ﴾ يعني غَرَفَ الجنة وهي الدرجات والبيوت فوق الأبنية ﴿ءَامِنُونَ
﴿٣٧﴾ من الموت والغَيْرِ.

قرأ العامة: «جَزَاءُ الضَّعْفِ» بالإضافة، وقرأ يعقوب: «جَزَاءٌ» منوَّنًا منصوبًا
«الضَّعْفُ»^(١) رفعًا، مجازه: فأولئك لهم الضَّعْفُ جَزَاءً على التقديم والتأخير،
وقرأ العامة: «فِي الْغُرُفَاتِ» جمعًا، واختاره أبو عبيد، قال^(٢): لقوله تعالى:
﴿لَنُبَوِّتَنَّهُمْ مِنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا﴾^(٣)، وقرأ حمزة والأعمش: «فِي الْغُرْفَةِ»^(٤) على
واحد كقوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ﴾^(٥)، واسم الجنس يجوز
أن يُرَادَ به الجمع.

وما بعد هذا مُفَسَّرٌ فيما تقدم إلى قوله تعالى: ﴿وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ
يُخْلَفُهُ﴾؛ أي: يُخْلَفُهُ لكم أو عليكم، يقال: أَخْلَفَهُ اللهُ لَهُ وَعَلَيْهِ: إذا أَبْدَلَ له
ما أذهب عنه، قال سعيد بن جبير: ﴿وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ﴾ في غير إسراف ولا
تقتير ﴿فَهُوَ يُخْلَفُهُ، وَهُوَ خَيْرُ الرَّزْقَاتِ﴾.

= ٣ / ٣٥٢، وينظر أيضًا: مشكل إعراب القرآن ٢ / ٢١١، البحر المحيط ٧ / ٢٧٢-٢٧٣،
الدر المصون ٥ / ٤٤٩-٤٥٠.

(١) قرأ يعقوب ورؤيس و قتادة والزهري ونصر بن عاصم: «جَزَاءُ الضَّعْفِ»، وقرأ الباقون
بالإضافة، ينظر: تفسير القرطبي ١٤ / ٣٠٦، النشر ٢ / ٣٥١، الإتحاف ٢ / ٣٨٧.

(٢) ينظر اختياره وقوله في الكشف والبيان ٨ / ٩١، وتفسير القرطبي ١٤ / ٣٠٦.

(٣) العنكبوت ٥٨.

(٤) قرأ بالإنفراد أيضًا طلحة بن مصرف وخلف وابن وثاب، ينظر: السبعة ص ٥٣٠، تفسير

القرطبي ١٤ / ٣٠٦، البحر المحيط ٧ / ٢٧٣، الإتحاف ٢ / ٣٨٨.

(٥) الفرقان ٧٥.

فضل

عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «يُنَادِي مَلَكٌ كُلَّ لَيْلَةٍ: لِدُّوا لِلْمَوْتِ، وَيُنَادِي مُنَادٍ: اللَّهُمَّ هَبْ لِلْمُتَمَسِّكِ تَلَفًا، وَيُنَادِي مُنَادٍ: اللَّهُمَّ هَبْ لِلْمُنْفِقِ خَلْفًا، وَيُنَادِي مُنَادٍ: لَيْتَ هَذَا الْخَلْقَ لَمْ يُخْلَقُوا، وَيُنَادِي مُنَادٍ: لَيْتَهُمْ إِذْ خُلِقُوا فَكَّرُوا فِي مَا خُلِقُوا لَهُ»^(١).

قوله تعالى: ﴿وَكَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ يعني الأمم الخالية، كَذَّبُوا رُسُلَهُمْ قَبْلَ / كَفَارُ مَكَّة ﴿وَمَا بَلَغُوا مِعْشَارَ مَا آتَيْنَهُمْ﴾ يعني: وما بلغ كفار مكة عُشْرَ الَّذِي أُعْطِيَتِ الْأُمَمُ الْخَالِيَةُ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْعُدَّةِ وَالْقُوَّةِ وَالْأَجْسَامِ وَالنِّعْمَةِ وَطُولِ الْعُمُرِ، وَيَجُوزُ: مِعْشَارَ شُكْرٍ مَا أَنْعَمْنَا عَلَيْهِمْ، قَالَ الْحَسَنُ: مَا أَدُّوا مِنَ الشُّكْرِ عُشْرَ مَا أَنْعَمَ عَلَيْهِمْ.

وَالْمِعْشَارُ وَالْعُشْرُ وَالْعَشِيرُ وَاحِدٌ^(٢)، وَلَمْ يَجْعَلِ فِي الْعِدَدِ إِلَى الْعَشْرَةِ عَلَى «مِفْعَالٍ» إِلَّا هَذَا وَالْمِزْبَاعُ، وَهُوَ الرَّبْعُ، وَيُقَالُ: الْمِعْشَارُ: عُشْرُ الْعُشْرِ، وَهُوَ جُزْءٌ مِنْ مَائَةٍ، وَالْمَعْنَى: وَمَا بَلَغَ قَوْمَكَ - يَا مُحَمَّدُ - مِعْشَارَ مَا آتَيْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْأُمَمِ، فَأَهْلَكَهُمُ اللَّهُ بِتَكْذِيبِ الرُّسُلِ، وَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿فَكَذَّبُوا رُسُلِي﴾ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرٍ ﴿٤٥﴾ يعني العذاب والعقوبة، قرأ ورش: «نَكِيرِي» بِيَاءٍ فِي الْوَصْلِ فَقَطْ، وَقَرَأَ الْبَاقُونَ بِغَيْرِ يَاءٍ فِي الْحَالِينِ^(٣)، وَمَحَلُّ «نَكِيرٍ» رَفْعٌ؛ لِأَنَّهُ

(١) ينظر: الكشف والبيان ٨ / ٩٢، الوسيط ٣ / ٤٩٧، مجمع البيان ٨ / ٢٢٢، تفسير القرطبي ٨ / ٣٧٤، الدر المنثور ١ / ٣١٣.

(٢) المعشار والعشْر والعشِير: الجزء من أجزاء العشرة. ينظر: التهذيب ١ / ٤٠٨، الصحاح ٢ / ٧٤٦.

(٣) وقرأ يعقوب بياء في الوصل والوقف، ينظر: التيسير للداني ص ١٨٢، النشر ٢ / ٣٥١.

١٨٢ البستان في إعراب مشكلات القرآن

اسم ﴿كَانَ﴾، وخبره في قوله: ﴿فَكَيْفَ﴾، والتكثير: اسمٌ بمعنى الإنكار.
قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَعْظَمُكُمْ بَوَاحِدَةٍ﴾؛ أي: أمركم، فأوصيكم بخصلة واحدة، وهي كلمة الإخلاص: لا إله إلا الله ﴿أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ﴾؛ أي: لأجل الله، و﴿أَنْ﴾ في موضع الخفض على البيان من «واحدة» والترجمة عليها^(١).

وقوله: ﴿مَثْنَى وَفُرْدَى﴾ بمعنى: اثنين مُتَنَاظِرَيْنِ، وواحدًا واحدًا متفكرين، والواو بمعنى «أو» للتخيير^(٢)، وهما في موضع نصبٍ على الحال، وليس معنى القيام هاهنا قيامًا على الرجلين، بل هو قيامٌ بالأمر الذي هو طلبُ الحقِّ، وتمَّ الكلامُ عند قوله: ﴿ثُمَّ نَفَّكُوا﴾، وهو مختصرٌ معناه: ثم تفكروا جميعًا؛ لتعلموا صحة ما أمرتكم به^(٣)، والفِكرُ: طلب المعنى، ثم ابتدأ فقال: ﴿مَا بِصَاحِبِكُمْ﴾ محمدٍ ﴿مِنْ جِنَّةٍ﴾ أي: جنونٍ كما تقولون، و«ما» هاهنا نَفْيٌ وَجَحْدٌ، ﴿إِنْ هُوَ﴾ ما هو ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ﴾^(٤) يعني: في الآخرة.

(١) يعني أن «أن» بدل من «واحدة». ويجوز أن تكون «أن» في موضع رفع خبر المبتدأ محذوف والتقدير: هي أن تقوموا، ويرى الزجاج أنه في موضع نصب على نزع الخافض؛ أي: لأن تقوموا. ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٢٥٧، وينظر أيضًا: إعراب القرآن للنحاس ٣ / ٣٥٤، مشكل إعراب القرآن ٢ / ٢١٢، وذكر العكبري أنه يجوز أن يكون في موضع نصب على المفعول لفعل محذوف أي: أعني قيامكم لله، ينظر: التبيان ص ١٠٧٠، وينظر أيضًا: البحر المحيط ٧ / ٢٧٦، الدر المصون ٥ / ٤٥٢.

(٢) هذا هو المفهوم من كلام الفراء، فقد قال: «وقوله: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَعْظَمُكُمْ بَوَاحِدَةٍ﴾ [سبأ: ٤٦]، أي: يكفيني منكم أن يقوم الرجل منكم وحده أو هو وغيره ثم تفكروا». معاني القرآن ٢ / ٣٦٤، وينظر في مجيئها بمعنى «أو»: الجنى الداني ص ١٦٦.

(٣) قاله الواحدي في الوسيط ٣ / ٤٩٨، وينظر: زاد المسير ٦ / ٤٦٥، تفسير القرطبي

١٨٤ _____ البستان في إعراب مشكلات القرآن

قرأ أبو عمرو وأبو بكر والأعمش وحمزة والكسائي وخلف: «التناؤش» بالمد والهمز^(١)، وهو الإبطاء والبُعْدُ، يقال: نَأَشْتُ الشيءَ: إذا أَخَذْتَهُ من بُعْدٍ، والتَّيِّشُ: الشَّيْءُ البَطِيءُ، قال الشاعر:

١٥٨ - تَمَنَّى نَيْشًا أَنْ يَكُونَ أَطَاعِنِي وَقَدْ حَدَّثَتْ بَعْدَ الْأُمُورِ أُمُورُ^(٢)

وقرأ الباقر وغير همز من التناول أيضًا، يقال: نُشِئْتُ نَوْشًا: إذا تَنَاوَلْتَهُ،

قال الراجز:

١٥٩ - فَهَيَّ تَنْوَشُ الحَوْضَ نَوْشًا مِنْ عَلَا

نَوْشًا بِهِ تَقْطَعُ أَجْوَاذَ الفَلَا^(٣)

(١) قرأ بالمد والهمز أيضًا: المفضل وأبو بكر عن عاصم، وقرأ الباقر وحفص عن عاصم بغير همز، ينظر: السعة ص ٥٣٠، حجة القراءات ص ٥٩١، تفسير القرطبي ١٤ / ٣١٦، البحر المحيط ٧ / ٢٨٠، الإتحاف ٢ / ٣٨٩.

(٢) البيت من الطويل، لِنَهْشَلِ بنِ حَرِيٍّ، وَيَزْوَى:

وَيَحْدُثُ مِنْ بَعْدِ الْأُمُورِ أُمُورُ

اللغة: تَمَنَّى نَيْشًا: تَمَنَّى أَخِيرًا وَبَعْدَ الفَوْتِ أَنْ لَوْ كَانَ أَطَاعِنِي، وقد حدثت أمورًا لا يُسْتَدْرَكُ بها ما فات.

التخريج: ديوانه ص ٩٥ (ضمن شعراء مقلون)، معاني القرآن للفراء ٢ / ٣٦٥، غريب القرآن لابن قتيبة ص ٢٧٣، الزاهر لابن الأنباري ١ / ٢٤٤، التهذيب ١١ / ٤١٧، إعراب القراءات السبع ٢ / ٢٢٢، مقاييس اللغة ٥ / ٣٧٧، الكشف والبيان ٨ / ٩٥، أساس البلاغة: نأش، التبيين والإيضاح ٢ / ٣٢٥، البيان للأنباري ٢ / ٢٨٤، عين المعاني ورقة ١٠٧ / ب، تفسير القرطبي ١٤ / ٣١٧، اللسان: نأش، البحر المحيط ٧ / ٢٤٦، الدر المصون ٥ / ٤٥٤، التاج: نأش.

(٣) البيتان من الرجز المشطور، لِعَيْلَانَ بنِ حُرَيْثٍ، وَنَسَبًا لِأَبِي النجم العجلي، وليس في ديوانه، وَيَزْوَى الأول: «بَاتَتْ تَنْوَشُ»، والضمير في قوله: «فَهَيَّ» للإبل، فالشاعر يصف إبلًا =

وَتَنَاوَشَ الْقَوْمَ فِي الْحَرْبِ: إِذَا تَدَانَوْا وَتَنَاوَلَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا^(١)، واختار أبو عبيد تَرَكَ الهمز، قال^(٢): لَأَنَّ مَعْنَاهُ التَّنَاوُلُ، فَإِذَا هُمِزَ كَانَ مَعْنَاهُ الْبُعْدُ، فكيف يقول: أتى لهم البُعدُ من مكانٍ بعيدٍ؟ يعني: مَنْ كَانَ بَعِيدًا مِنَ الْآخِرَةِ فكيف يتناول التوبة؟ وأتى تُقْبَلُ التوبة في الدنيا، وقد ذهبت الدنيا، فصارت بعيدًا في الآخرة!؟

وعلى قراءة مَنْ هَمَزَ فَلأَنَّ وَاوِ التناوش مضمومة، وكلُّ وَاوٍ ضَمَّتْهَا لَازِمَةٌ جاز إبدال الهمزة منها نحو أذُورٌ وَأَجُوهٌ^(٣)، والمعنى: كيف لهم أن يتناولوا الإيمان من بُعْدٍ- يعني: في الآخرة- وقد تركوه في الدنيا؟ وهو قوله: ﴿وَقَدْ

= شربت الماء من الحوض، ويذكر أن قومه كلما حاولوا سَفَرًا يَسْقُونَ إِبْلَهُمْ على نحو ما يُقَدَّرُونَهُ مِنْ بُعْدِ الْمَسَافَةِ وَقُرْبِهَا.

التخريج: الكتاب ٣/ ٤٥٣، معاني القرآن للفراء ٢/ ٣٦٥، مجاز القرآن ٢/ ١٥٠، إصلاح المنطق ص ٤٣٢، الزاهر لابن الأنباري ١/ ٢٤٣، التهذيب ١١/ ٤١٧، إعراب القراءات السبع ٢/ ٢٢١، الحجة للفارسي ٣/ ٢٩٨، المنصف ١/ ١٢٤، مقاييس اللغة ٤/ ١١٧، ديوان الأدب ٤/ ٢٢، المخصص ١٤/ ٦٣، الكشف والبيان ٨/ ٩٦، الاقتضاب ٣/ ٣٢٩، أساس البلاغة: جوز، شمس العلوم ٨/ ٥٢٤٦، البيان للأنباري ٢/ ٢٨٤، شرح المفصل ٤/ ٧٣، ٨٩، عين المعاني ورقة ١٠٧/ ب، تفسير القرطبي ١٤/ ٣١٦، شرح الكافية للرضي ٤/ ٢٦٦، ٣٣٦، اللسان: علا، نوش، البحر ٧/ ٢٤٦، الدر المصون ٥/ ٤٥٤، الخزانة ٩/ ٤٣٧، ٤٣٨، التاج: نوش، علا، فلا.

(١) ينظر في معاني التناوش والتناوش: تهذيب اللغة ١١/ ٤١٦، ٤١٧، اللسان: نأش، نوش.
(٢) ينظر اختيار أبي عبيد وقوله في إعراب القرآن للنحاس ٣/ ٣٥٦، الكشف والبيان ٨/ ٩٦، تفسير القرطبي ١٤/ ٣١٦.

(٣) من أول قوله: «وعلى قراءة من همز فلأَنَّ وَاوِ التناوش». قاله الزجاج في معاني القرآن وإعرابه ٤/ ٢٥٩، وينظر أيضًا: الزاهر لابن الأنباري ١/ ٢٤٤، معاني القراءات ٢/ ٢٩٧، الحجة للفارسي ٣/ ٢٩٩، مشكل إعراب القرآن ٢/ ٢١٣.

١٨٦ _____ البستان في إعراب مشكلات القرآن

كَفَرُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ ﴿٥٣﴾؛ أي: كانوا كافرين بمحمد ﷺ والقرآن في الدنيا من قبل نزول العذاب وما عاينوا من أهوال يوم القيامة، ﴿وَيَقْدِفُونَ بِالْغَيْبِ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ﴾ يعني: يَرْمُونَ مُحَمَّدًا ﷺ بالظن لا باليقين، وهو قولهم له: ساحرٌ بل كاهنٌ، بل شاعرٌ مجنونٌ، وقيل: يَرْمُونَ بالظن، ويقولون: لا بَعَثَ ولا نُشُورَ، ولا جَنَّةَ ولا نارَ، ومعنى الغيب على هذا: الظَّنُّ، وهو ما غاب علمه عنهم، والمكان البعيد/ : بُعْدُهُمْ عَنْ عِلْمٍ ما يقولون. [٩٣/ب]

﴿وَجِيلَ بَيْنَهُمْ﴾ يعني: مُنِعَ بَيْنَ هَؤُلَاءِ الكفار ﴿وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ﴾ من الإيمان والتوبة والرجعة إلى الدنيا في وقت الإياس، ﴿كَمَا فَعَلَ بِأَشْيَاعِهِمْ﴾ يعني: بنظرائهم ممن كان على مثل حالهم من الكفار ﴿مَنْ قَبْلُ﴾ أي: من قبل هَؤُلَاءِ، ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا فِي شَكِّ﴾ من البعث ﴿مُرِيبٍ﴾ ﴿مُوقِعٍ لَهُمُ الرِّيبَةَ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ﴾.



سورة الملائكة عليهم السلام

مكية

وهي ثلاثة آلاف ومائة وثلاثون حرفاً، وسبعمائةٍ وسبعٌ وتسعون كلمةً،
وخمسون وأربعون آيةً.

باب ما جاء في فضل قراءتها

عن أبي بن كعب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ قَرَأَ سُورَةَ
الملائكة دَعَتْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثَمَانِيَةَ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ: أَنْ ادْخُلَ مِنْ أَيِّ الْأَبْوَابِ شِئْتَ»^(١).
وروي عنه ﷺ أنه قال: «من قرأ سورة الملائكة ألحَّ كُلُّ مَلَكٍ فِي السَّمَاءِ
بجزائه، وقالوا: اللهم صَدِّقْ عَبْدَكَ، فَارَضَ عَنْهُ، ولا يزلون حتى يناديهم الرب
- تعالى وتبارك -: أَنِّي قَدْ فَعَلْتُ»^(٢).

باب ما جاء فيها من الإعراب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قوله عز وجل: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ يقول: الشكر لله على نِعَمِهِ السَّوَابِغِ على

(١) ينظر: الكشف والبيان ٨ / ٩٧، الوسيط للواحد ٣ / ٥٠٠، الكشاف ٣ / ٣١٣، مجمع

البيان ٨ / ٢٣٠.

(٢) لم أعثر له على تخريج.

١٨٨ _____ البستان في إعراب مشكلات القرآن

جميع خلقه، والشكر مصدر الحمد، تقول: الحمدُ لله شكراً، وقوله: ﴿فَاطِرِ
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾؛ أي: خالقهما ومُبدئُهُما على غير مثالِ سَبَقَ، كقوله تعالى:
﴿فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾^(١)؛ أي: خَلَقَكُمْ وابتَدَأَكُمْ.

وفي محل «فَاطِرٍ» من الإعراب ثلاثة أوجه^(٢): الخفض على النعت،
والرفع على إضمار مبتدئ، والنصب على المدح، وكذلك قوله: ﴿جَاعِلِ الْمَلَكِ
رُسُلًا﴾^(٣) يعني: إلى أنبيائه، ﴿أُولِي أجنحةٍ﴾؛ أي: ذوي أجنحةٍ، جمع جناح،
﴿مَثْنَى وَثُلثَ وَرُبْعَ﴾ قال الضحَّاك: جبريل له جناحان، وميكائيل له ثلاثة أجنحةٍ،
وإسرافيل له أربعة أجنحةٍ، وهذا من المعدول الذي لا ينصرف للعدل والصفة،
وقد ذكرتُ نظيرها في سورة النساء^(٤)، وشرحتُه، فأغنى عن الإعادة هاهنا.

قوله: ﴿يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ﴾ معناه: يزيد في أجنحة الملائكة ما يشاء،
وهذا القول اختيار الزجاج^(٥) والفراء^(٦)، وقيل: حَسُنُ الصَّوْتِ^(٧)، وقيل: هو
الْحَطُّ الْحَسَنُ، وقيل: هو الملاححة في العينين.

(١) الإسراء ٥١.

(٢) هذا يَجُوزُ فِي غَيْرِ الْقُرْآنِ، وأما فِي الْقُرْآنِ فلا يجوز؛ لأنه لَمْ يُقْرَأْ بِهِ.

(٣) ينظر في هذه الأوجه: معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٢٦١، إعراب القرآن ٣ / ٣٥٩، وقد
قرأ الحسن: «جَاعِلٌ»، بالرفع بغير تنوين «الملائكة» بالخفض، وقرأ عبد الوارث عن
أبي عمرو: «جَاعِلٌ» بالرفع بغير تنوين «الملائكة» بالنصب، ينظر: مختصر ابن خالويه
ص ١٢٤، المحتسب ٢ / ١٩٨، البحر المحيط ٧ / ٢٨٤.

(٤) يعني قوله تعالى: ﴿فَأَنكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلثَ وَرُبْعَ﴾ النساء الآية ٣، وهي في
القسم المفقود من هذا الكتاب.

(٥) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٢٦١.

(٦) ينظر: معاني القرآن ٣ / ٣٦٦.

(٧) قاله الزهري وابن جريج، ينظر: تفسير ابن كثير ٣ / ٥٥٤، وهذا على القراءة الشاذة: ﴿يَزِيدُ فِي
الْحَلْقِ﴾ بالحاء المهملة، وهي قراءة ابن مسعود، ينظر: شواذ القراءة للكرماني ورقة ١٩٩.

فضل

عن ابن مسعود رضي الله عنه أن النبي / ﷺ رأى جبريل عليه السلام، وله [٩٤ / ١] ستمائة جناح، فصَعَقَ النبي ﷺ^(١)، وكذلك قال ابن عباس - رضي الله عنه -: «رأى رسول الله ﷺ ليلة المعراج جبريل عليه السلام، وله ستمائة جناح»^(٢).

وروي عن النبي ﷺ أنه سمع نفرًا من أصحابه تفكروا في العرش، فقال: «لا تتفكروا في هذا، ولكن خلق من خلق الله تعالى، قد شقَّ رأسه السماء السابعة، ورجلاه في الأرض السابعة، له ثمانية أجنحة، جناحان مُتَسَرِّبِلٌ بهما، وجناحان مُزْتَدٍ بهما، وجناحان في المشرق، وجناحان في المغرب، ناحية العرش على كاهله، ينزل الوحي على وجهه»، قيل: هو إسرافيل عليه السلام.

وروى ثور^(٣) عن بعض أهل العلم أنه قال: بلغنا أن في السماء ملكًا قد عَظَّمَهُ اللهُ وشَرَّفَهُ، له ثلاثمائة وستون عينًا من نور، بعضها مثل الشمس، وبعضها مثل القمر، وبعضها مثل كوكب الصبح، يُسَبِّحُ اللهُ ويُقَدِّسُهُ منذ خلقه الله تعالى، فكل تسيحة تخرج من فيه يخلق الله تعالى منها ملكًا يسبح الله ويقدِّسه، وذلك قوله تعالى: ﴿يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ﴾، ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ﴾ من الزيادة والنقصان ﴿وَدِيرٌ﴾^(٤).

(١) رواه الإمام أحمد في المسند ١ / ٣٩٥، ٣٩٨، ٤٠٧، ٤١٢، ٤٦١، والبخاري في صحيحه ١ / ١٠٩ كتاب الإيمان / باب في معنى قول الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ رَأَوْهُ نَزْلَةً أُخْرَى﴾ [النجم: ١٣].

(٢) ينظر: الوسيط ٣ / ٥٠٠، مجمع البيان ٨ / ٢٣١، الدر المنثور ٥ / ٩٤.

(٣) ثور بن يزيد الكلاعي، أبو خالد الحمصي، محدث ثقة إلا أنه كان يرى القدر، فأخرجه أهل حمص، فانتقل للمدينة، وتوفي في بيت المقدس سنة (١٥٣ هـ). [سير أعلام النبلاء ٦ / ٣٤٤-٣٤٥، الأعلام ٢ / ١٠٢].

١٩٠ البستان في إعراب مشكلات القرآن

ورُوِيَ عن الهيثم القارئ قال^(١): رأيت النبي ﷺ في المنام، فقال: «أنت الهيثم الذي تُزَيِّنُ القرآنَ بصوتك؟ جزاك الله خيراً».

ورُوِيَ عن عاصم بن مهاجر الكَلَاعِيِّ^(٢) عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ: «الْحَطُّ الْحَسَنُ يُزِيدُ الْحَقَّ وَضَحًا»^(٣).

ورُوِيَ عن قتادة في قول الله تعالى: ﴿يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ﴾، قال: هو الملاحظة في العينين^(٤)، والله أعلم.

قوله تعالى: ﴿مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ﴾ يعني: من خيرٍ وعافيةٍ ونعمةٍ، ﴿فَلَا تُمَسِّكُ لَهَا﴾ أي: لا يقدر على حبسها غيره، ﴿وَمَا يُمَسِّكُ﴾ يعني: وما يحبس من الرزق ﴿فَلَا تُرْسِلُ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ﴾ يعني: فلا مُعْطِي له من بعد الله ﴿وَهُوَ الْعَزِيزُ﴾ في مُلْكِهِ بالغلبة منه في الأشياء كلها على أمره ﴿الْحَكِيمُ﴾^(٥) في مُلْكِهِ بالعدل منه على جميع خلقه، وقيل: ﴿وَهُوَ الْعَزِيزُ﴾ فيما أمسك ﴿الْحَكِيمُ﴾ فيما أرسل، ومحلُّ «ما» رفعٌ بالابتداء، وهو شرطٌ وجزاءٌ في الموضعين.

(١) ينظر: الكشف والبيان ٨ / ٩٨، عين المعاني ورقة ١٠٧ / ب، تفسير القرطبي ١٤ / ٣٢٠، تفسير الثعالبي ٤ / ٣٨٢.

(٢) روى عنه أبو اليمان عن أبيه مرفوعاً: «الخط الحسن... إلخ»، قال الذهبي: «هذا خبر منكر»، وقال ابن قانع عن مهاجر: «لست أعرف له صحبة». ميزان الاعتدال ٢ / ٣٥٨، وينظر: لسان الميزان ٣ / ٢٢١.

(٣) ينظر: الكشف والبيان ٨ / ٩٨، عين المعاني ورقة ١٠٧ / ب، تفسير القرطبي ١٤ / ٣٢٠، وقال الذهبي: «هذا خبرٌ منكر». ميزان الاعتدال ٢ / ٣٥٨، وينظر أيضاً: لسان الميزان ٣ / ٢٢١، الجامع الصغير ١ / ٦٣٦، كنز العمال ١٠ / ٢٤٤.

(٤) ينظر: الكامل في الضعفاء ٣ / ٤٧، الكشف والبيان ٨ / ٩٨، الوسيط ٣ / ٥٠٠، تفسير القرطبي ١٤ / ٣٢٠، ميزان الاعتدال ١ / ٦٦٣، الدر المشور ٥ / ٢٤٤.

سورة الملائكة عليهم السلام ١٩١

قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ﴾ يعني أهل مكة ﴿أَذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾، ثم أخبر بالنعمة فقال: ﴿هَلْ مِنْ خَلْقٍ غَيْرِ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ﴾ الآية، وهو استفهام توبيخٍ وتقرير، أي: لا خالقٍ سِوَاهُ، قرأ شقيق بن سلمة^(١) وأبو جعفر والأعمش وحمزة والكسائي: «غَيْرِ»^(٢) بالخفض، وهو اختيار أبي عبيد، وقرأ الباقر بالرفع، فمن رفع «غير» فعلى معنى: هل خالقٌ غَيْرُ اللَّهِ؟ لأن ﴿مِنْ﴾ زيادةٌ مؤكِّدةٌ، وهو قول الزجاج^(٣)، وَمَنْ خَفَضَ «غير» جعله صفة «خالق» على / اللفظ، وهذه الآية حُجَّةٌ على القَدَرِيَّةِ؛ لأنه نَفَى خَالِقًا غَيْرَهُ وهم يشبِّهون معه خَالِقِينَ^(٤).

قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ﴾ في البعثِ أنه كائنٌ، والحسابِ والجزاءِ بالثوابِ والعقابِ ﴿فَلَا تَعْرَتُكُمْ أَلْحِيَةُ الدُّنْيَا﴾ فإنها فانيةٌ ومنقطعةٌ، ﴿وَلَا يَغْرَتُكُمْ بِاللَّهِ الْغُرُورُ﴾^(٥) يعني: الباطل وهو الشيطان، وكل من غرَّ فهو غُرُورٌ.

قرأه العامة بفتح الغين، وقرأ أبو حيوة الشامي وأبو السَّمَالِ العَدَوِيُّ^(٥)

(١) شقيق بن سلمة الأسيدي، أبو وائل الكوفي، ثقة كثير الحديث، أدرك النبي ولم يره، وروى عن عدد الصحابة، حفظ القرآن في شهرين، وعرضه على ابن مسعود، توفي سنة (٨٢هـ). [حلية الأولياء ٤ / ١٠١، غاية النهاية ١ / ٣٢٨].

(٢) وبها قرأ أيضًا خلفٌ وابنٌ محيصن وابنٌ وثاب وزيدٌ بنُ عَلِيٍّ، وقرأ الباقر بالرفع، ينظر: السبعة ص ٥٣٤، إعراب القراءات السبع ٢ / ٢٢٤، البحر ٧ / ٢٨٦، الإتحاف ٢ / ٣٩٠، ٣٩١.

(٣) معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٢٦٢.

(٤) قاله الثعلبي في الكشف والبيان ٨ / ٩٨، وينظر: تفسير القرطبي ١٤ / ٣٢٢.

(٥) قَعْنَبُ بن أبي قَعْنَبِ العَدَوِيِّ البصري، وقيل: اسمه معتب بن هلال، له اختيار في القراءة شاذ عن الجمهور، لا يُعْتَمَدُ على نقله، ولا يُوثَقُ به، توفي سنة (١٦٠هـ) تقريبًا. [الوافي بالوفيات ٢٤ / ٢٦٣، غاية النهاية ٢ / ٢٧].

١٩٢ البستان في إعراب مشكلات القرآن

بضم الغين^(١)، فمن فتح الغين جعله اسمًا للشيطان، ومن ضمها جعله جمع «غارًا»، كقولك: جالسٌ وجُلوسٌ^(٢)، وقيل^(٣): هو جمع غَرٌّ، وغَرٌّ [غُرُورًا، فهو] ^(٤) مصدر كالدُّخُولِ.

قوله: ﴿أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا﴾ نزلت في معاندي اليهود والنصارى، وقيل: في أبي جهل بن هشام، والعاص بن وائل، وهو محذوف الجواب؛ أي: كمن هداه الله، يعني: عمر بن الخطاب، ويدل على هذا المحذوف قوله: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ فَلَا نَذْهَبُ نَفْسَكَ عَلَيْهِمْ حَسْرَتٍ﴾؛ أي: لا تندم يا محمدٌ على كفار مكة إن لم يؤمنوا، ومحل التاء من ﴿حَسْرَتٍ﴾ نصبٌ على المفعول من أجله، وقيل: على المصدر^(٥).

قرأ العامة: «تَذْهَبُ» بفتح التاء والهاء «نَفْسُكَ» بضم السين، وقرأ أبو جعفرٍ بضم التاء وكسر الهاء وفتح السين^(٦).

(١) وبها قرأ أيضاً أبو بكر بن عياش وسمالك بن حرب ومحمد بن السَّمِيفَع، وينظر ما تقدم في الآية ٣٣ من سورة لقمان ص ٣٦٩-٣٧٠، وينظر: تفسير القرطبي ١٤ / ٣٢٣، البحر ٧ / ٢٨٧.

(٢) هذا قول الزجاج والنحاس، ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٢٦٣، إعراب القرآن ٣ / ٣٦١، ومعاني القرآن للنحاس ٥ / ٤٣٨، وينظر أيضاً: مشكل إعراب القرآن ٢ / ٢١٥، عين المعاني ورقة ١٠٧ / ب.

(٣) هذا القول حكاه النحاس عن أبي حاتم في إعراب القرآن ٣ / ٣٦١، وهو قول آخرٍ للزجاج والنحاس، ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٢٦٣، معاني القرآن للنحاس ٥ / ٤٣٨، وينظر أيضاً: مشكل إعراب القرآن ٢ / ٢١٥.

(٤) زيادة يستقيم بها المعنى.

(٥) وهذا المصدر حال، ينظر في هذين الوجهين: إعراب القرآن للنحاس ٣ / ٣٦٣، التبيان للعكبري ص ١٠٧٣، الدر المصون ٥ / ٤٦٠.

(٦) قرأ أبو جعفر وابن محيصة وشيبة، ونافعٌ في روايةٍ عنه، وعيسى بن عمر والشنبوذي =

سورة الملائكة عليهم السلام ١٩٣

والحسرة: شدة الحزن على ما فات من الأمر، ومعنى الآية: لا تَغْتَمَّ بكفرهم وهلاكهم إذ لم يؤمنوا، ولا تُهْلِكَ نَفْسَكَ عليهم حسراتٍ على تركهم الإسلام، نظيرها قوله تعالى: ﴿لَعَلَّكَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ أَكْبَرُ﴾^(١)؛ أي: قاتِلْ نَفْسَكَ ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾^(٢) عالمٌ بصنعهم، فيجازيهم على ذلك.

قوله تعالى: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ﴾ قال الفراء^(٢): معناه: من كان يريد عِلْمَ العِزَّةِ لِمَنْ هِيَ؟ ﴿فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ﴾؛ أي: فإنها لله ﴿جَمِيعًا﴾ وقال قتادة^(٣): معناه: من كان يريد العِزَّةَ فَلْيَتَعَزَّزْ بطاعة الله، كما يقال: من أراد المال فالمال لفلان؛ أي: فليطلبه من عنده، ويدل على صحة هذا التأويل ما رُوِيَ عن ثابت^(٤) عن أنسٍ رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنْ رَبَّكُمْ يَقُولُ كُلُّ يَوْمٍ: أَنَا الْعَزِيزُ، فَمَنْ أَرَادَ عِزَّ الدَّارَيْنِ فَلْيَطِيعِ الْعَزِيزَ»^(٥). ونصب ﴿جَمِيعًا﴾ على الحال.

= والأشهب العقيلي وأبو بكر وأبو حيوه وحميد والأعمش ويزيد بن القعقاع وقاتدة: «فَلَا تُذْهَبُ نَفْسُكَ»، ينظر: مختصر ابن خالويه ص ١٢٤، تفسير القرطبي ١٤ / ٣٢٥، البحر المحيط ٧ / ٢٨٨، النشر ٢ / ٣٥١، الإتحاف ٢ / ٣٩١، ٣٩٢.

(١) الشعراء ٣.

(٢) معاني القرآن ٢ / ٣٦٧.

(٣) ينظر قوله في جامع البيان ٢٢ / ١٤٤، معاني القرآن للنحاس ٥ / ٤٤٠، الوسيط للواحي ٣ / ٥٠٢، زاد المسير ٦ / ٤٧٧.

(٤) هو ثابت بن أسلم، أبو محمد البَنَانِيُّ القرشي البصري، تابعي صحب أنس بن مالك أربعين سنة، وهو ثقة صالح من أعبد أهل البصرة، توفي سنة (١٢٣هـ)، وقيل: (١٢٧هـ). [حلية الأولياء ٢ / ٣١٨، تهذيب الكمال ٤ / ٣٤١].

(٥) هذا حديث موضوع، رواه ابن الجوزي في الموضوعات ١ / ١١٩-١٢٠، وينظر: الوسيط ٣ / ٥٠٢، زاد المسير ٦ / ٤٧٧، عين المعاني ١٠٧ / ب، تفسير القرطبي ١٤ / ٣٢٩، تاريخ دمشق ١٢ / ٧.

١٩٤ _____ البستان في إعراب مشكلات القرآن

قوله: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ﴾ يعني: الكلام الحسن، وهو قول العبد: لا إله إلا الله، وكلُّ ذِكْرٍ مَرْضِيٍّ لِّلَّهِ تَعَالَى، مثل: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، ومعنى / ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ﴾؛ أي: إنه يعلم ذلك، كما يقال: ارتفع الأمر إلى القاضي وإلى السلطان أي: عَلِمَهُ، ويجوز أن يكون معنى ﴿إِلَيْهِ﴾؛ أي: إلى سمائه، وهو المَحَلُّ الذي لا ينبغي لأحدٍ سواه فيه مُلْكٌ ولا حُكْمٌ، فجعل صعوده إلى السماء صعودًا إليه^(١)، والكَلِمُ: جمع كلمة، وقرأ أبو عبد الرحمن السُّلَمِيُّ: «الكَلَامُ الطَّيِّبُ»^(٢).

قوله: ﴿وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾ اختلف العلماء في حكم هذه الكناية ومعنى الآية، فقال أكثر المفسرين: الهاء في قوله: ﴿يَرْفَعُهُ﴾ راجعة إلى ﴿الْكَلِمُ الطَّيِّبُ﴾، يعني أن العمل الصالح يرفع الكلم الطيب، ولا يُقْبَلُ القولُ إلا بالعمل الصالح، وهذا اختيار نحاة البصرة^(٣).

فمن قال قولاً صالحاً، وَعَمِلَ عَمَلًا غَيْرَ صَالِحٍ رَدَّ اللَّهُ عَلَيْهِ قَوْلَهُ، ومن قال حَسَنًا وَعَمِلَ صَالِحًا رَفَعَهُ، ودليل هذا القول قوله ﷺ: «لا يُقْبَلُ اللَّهُ قَوْلًا إِلَّا بِالْعَمَلِ، ولا يُقْبَلُ قَوْلًا وَلَا عَمَلًا إِلَّا بِنِيَّةٍ»^(٤)، وجاء في الخبر: «طَلَبُ الْجَنَّةِ بِلا عَمَلٍ ذَنْبٌ مِنَ الذُّنُوبِ»^(٥)، وفي هذا المعنى يقول الشاعر:

(١) ينظر في هذا: الوسيط ٣/ ٥٠٢، عين المعاني ١٠٨/ أ، تفسير القرطبي ١٤/ ٣٢٩.

(٢) هذه قراءة عَلِيٍّ وابن مسعود وزيد بن عليٍّ وإبراهيم النخعي أيضًا، ينظر: مختصر ابن خالويه ص ١٢٤، معاني القرآن للفراء ٢/ ٣٦٧، تفسير القرطبي ١٤/ ٣٣٠.

(٣) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٤/ ٢٦٥، معاني القرآن للنحاس ٥/ ٤٤٠؛ ٤٤٢، إعراب القرآن للنحاس ٣/ ٣٦٤.

(٤) رواه ابن حبان عن ابن مسعود في كتاب المجروحين ١/ ١٥٠، وينظر: الكشف والبيان

٨/ ١٠١، عين المعاني ورقة ١٠٨/ أ، تفسير القرطبي ١٤/ ٣٣٠، ميزان الاعتدال ١/ ٩٠.

(٥) ينظر: الكشف والبيان ٨/ ١٠١.

١٦٠- لَا تَرْضَ مِنْ رَجُلٍ حَلَاوَةَ قَوْلِهِ حَتَّى يُصَدِّقَ مَا يَقُولُ فَعَالٌ
فَإِذَا وَزَنْتَ مَقَالَهُ بِفَعَالِهِ فَتَوَازَنَا فَجَمِيعُ ذَاكَ جَمَالٌ^(١)

وقال ابن المقفع^(٢): قَوْلٌ بِلَا عَمَلٍ كَثْرِيْدٌ بِلَا دَسَمٍ، وَسَحَابٌ بِلَا مَطَرٍ،
وَقَوْسٌ بِلَا وَتَرٍ. وَقَدْ قِيلَ:

١٦١- لَا يَكُونُ الْمَقَالُ إِلَّا بِفِعْلٍ إِنَّمَا الْقَوْلُ زَيْنُهُ فِي الْفَعَالِ

كُلُّ قَوْلٍ يَكُونُ لَا فِعْلَ فِيهِ مِثْلُ مَاءٍ يُصَبُّ فِي غَرْبَالٍ^(٣)

وَأَنشَدَ أَبُو الْقَاسِمِ الْحَبِيْبِيُّ^(٤) لِنَفْسِهِ:

١٦٢- لَا يَتِمُّ الْمَقَالُ إِلَّا بِفِعْلٍ كُلُّ قَوْلٍ بِلَا فَعَالٍ هَبَاءٌ

إِنَّ قَوْلًا بِلَا فَعَالٍ جَمِيْلٍ وَنِكَاحًا بِلَا وَلِيٍّ سَوَاءٌ^(٥)

(١) البيتان من الكامل، لإسحاق الموصلي، وأنشد بعضهم البيت الأول مع بيتين آخرين
للخليفة العباسي المأمون.

اللغة: الفَعَالُ: اسم للفعل الحسن، والفَعَالُ: فعل الواحد خاصة في الخير والشر.
التخريج: ديوان إسحاق الموصلي ص ١٧٢، نشوار المحاضرة ٧ / ١٣٥، أدب الدنيا
والدين ص ٤١٣، الكشف والبيان ٨ / ١٠١، تاريخ دمشق ٨ / ١٦٢، عين المعاني ورقة
١٠٨ / أ، تفسير القرطبي ١٤ / ٣٢٩، حماسة الظرفاء ١ / ٣٠٩.

(٢) ينظر قوله في الكشف والبيان ٨ / ١٠١، الكشف ٣ / ٣٠٢، تفسير القرطبي ١٤ / ٣٢٩.

(٣) البيتان من الخفيف، لم أفق على قائلهما أو مناسبتهما.

التخريج: الكشف والبيان ٨ / ١٠١-١٠٢.

(٤) هو الحسن بن محمد بن حبيب الحبيبي، أديب واعظ مفسر، وله شعر جيد في الوعظ،
توفي سنة (٤٠٦هـ)، من كتبه: عقلاء المجانين، وصنف في القراءات والتفسير والأدب.
[الوافي بالوفيات ١٢ / ٢٣٩، بغية الوعاة ١ / ٥١٦، الأعلام ٢ / ٢١٣].

(٥) البيتان من الخفيف.

التخريج: الكشف والبيان ٨ / ١٠٢، تفسير القرطبي ١٤ / ٣٢٩.

١٩٦ _____ البستان في إعراب مشكلات القرآن

وقيل: هذه الكناية راجعة إلى العمل، يعني أن الكلم الطيب يرفع العمل، فلا يُرْفَعُ وَلَا يُقْبَلُ عَمَلٌ إِلَّا أَنْ يَكُونَ صَادِرًا عَنِ التَّوْحِيدِ، وَعَائِدُ الذِّكْرِ يُرْفَعُ وَيُنْصَبُ، وهذا التأويل اختيار نحاة الكوفة^(١)، وقال آخرون^(٢): الهاء كناية عن العمل، والرفع من صفة الله تعالى أي: يرفعه الله.

قوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ أَنْتُمْ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ﴾؛ أي: المحتاجون إليه في رزقه ومغفرته، ﴿وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ﴾ عن عبادتكم ﴿الْحَمِيدُ﴾^(١٥) عند خلقه بإحسانه إليهم، ﴿إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ﴾ شرطٌ وجزاء، ﴿وَيَأْتِ / بِخَلْقٍ جَدِيدٍ﴾^(١٦) وما ذلك على الله بعزيز^(١٧) ولا تترزُّ وازرةٌ ووزرٌ أخرى وإن تدع مثقلة^(١٨)؛ أي: نفسٌ مثقلةٌ بالذنوب والخطايا ﴿إِلَى حَمَلِهَا﴾ أي: إلى ما حملت من الخطايا والذنوب ﴿لَا يُحْمَلُ مِنْهُ شَيْءٌ﴾ جزمٌ على جواب الشرط ﴿وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى﴾؛ أي: ولو كان الذي يدعوه ذا قرابةٍ ما حمل عنه شيئاً، قال ابن عباس^(٣): يقول الأب والأم: يا بُنَيَّ! احمِلْ عَنِّي، فيقول: حَسْبِي مَا عَلَيَّ.

وقال الفضيل بن عياض^(٤) في قوله تعالى: ﴿لَا يُحْمَلُ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا

(١) ينظر: معاني القرآن للفراء ٢ / ٣٦٧، جامع البيان ٢٢ / ١٤٤-١٤٥، الكشف والبيان ٨ / ١٠٢.

(٢) هذا قول قتادة وابن الأنباري، وقد أجاز ابن الأنباري قول الفراء أيضاً، ينظر: إيضاح الوقف والابتداء ص ٨٤٨، وينظر أيضاً: معاني القرآن للنحاس ٥ / ٤٤٢، الكشف والبيان ٨ / ١٠٢، زاد المسير ٦ / ٤٧٨.

(٣) ينظر قول ابن عباس في الوسيط ٣ / ٥٠٣.

(٤) الفضيل بن عياض بن مسعود، أبو علي التميمي اليربوعي، شيخ الحرم المكي، من أكابر العلماء الصالحين، محدث ثقة، أخذ عنه خلق كثير منهم الشافعي، ولد بسمرقند ونشأ بأبيوزد، ودخل الكوفة وهو كبير، وأصله منها، ثم سكن مكة، وتوفي بها سنة (١٨٧هـ). [تهذيب الكمال ٢٣ / ٢٨١؛ ٣٠٠، الأعلام ٥ / ١٥٣].

سورة الملائكة عليهم السلام ١٩٧

قَرَّبَ ﴿١٩﴾، قال: يعني الوالدة تَلْقَى وَلَدَهَا يوم القيامة، فتقول: يا بُنَيَّ! أَلَمْ يَكُنْ بطني لك وعاء؟ أَلَمْ يَكُنْ تَدْبِي لكَ سِقَاءً؟ فيقول: بلى يا أُمَاهُ، فتقول: يا بُنَيَّ! أَتَقَلَّتْنِي ذُنُوبِي؛ فاحمِلْ عَنِّي ذَنْبًا واحِدًا، فيقول: يا أُمَاهُ إِلَيْكَ عَنِّي؛ فَإِنِّي عَنكَ اليوم مشغول^(١).

قوله تعالى: ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ ﴿١٩﴾﴾ يعني العالم والجاهل، والمؤمن والكافر، ﴿وَلَا الظُّلْمَتُ وَلَا النُّورُ ﴿٢٠﴾﴾ يعني الكفر والإيمان ﴿وَلَا الظُّلُّ وَلَا الحَرُّورُ ﴿٢١﴾﴾ يعني الجنة والنار، والحَرُّورُ: الرِّيحُ الحَارَّةُ بالليل، والسَّمُومُ: الرِّيحُ الحَارَّةُ بالنهار مع الشمس^(٢)، ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ ﴿٢٢﴾﴾ يعني: المؤمن والكافرين، ﴿إِنَّ اللَّهَ يَسْمِعُ مَنْ يَشَاءُ ﴿٢٣﴾﴾ يعني: يُسْمِعُ كَلَامَهُ مَنْ يَشَاءُ مِنْ أوليائه الذين خلقهم لجنته، فيتعظون بذلك ويجيبون، ﴿وَمَا أَنْتَ ﴿٢٤﴾﴾ يا مُحَمَّدٌ ﴿بِمُسْمِعٍ مَّن فِي القُبُورِ ﴿٢٥﴾﴾ يعني الكفار، سَبَّهَهُمْ بالموتى حين صَمُّوا فلا يجيبون.

وقرأ الأشهب العقيلي^(٣): «بِمُسْمِعٍ مَّن فِي القُبُورِ»^(٤)، بلا تنوين على الإضافة، فعلى هذه القراءة تكون ﴿مَّن﴾ في موضع خفضٍ، وعلى قراءة العامة تكون ﴿مَّن﴾ في موضع نصبٍ.

(١) ينظر قول الفضيل في الكشف والبيان ٨ / ١٠٤، وتفسير القرطبي ١٤ / ٣٣٨.

(٢) وقيل: الحَرُّورُ: يكون بالليل والنهار، ينظر: مجاز القرآن ٢ / ١٥٤، معاني القرآن وإعرابه

٤ / ٢٦٨، إعراب القرآن ٣ / ٣٦٩-٣٧٠، تهذيب اللغة ٣ / ٤٢٨-٤٢٩، ١٢ / ٣٢٠.

(٣) وجاء اسمه في إعراب القراءات السبع ١ / ٩٩: «الأشعث العقيلي»، ولم أف له على ترجمة.

(٤) وهذه أيضًا قراءة عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ والحسن وعيسى بن عمر وعمرو بن ميمون، ينظر: مختصر ابن خالويه ص ١٢٤، تفسير القرطبي ١٤ / ٣٤٠، البحر المحيط ٧ / ٢٩٥.

١٩٨ _____ البستان في إعراب مشكلات القرآن

وقوله: ﴿إِن أَنْتَ إِلَّا نَذِيرٌ﴾ (٢٣) ﴿ابتداءً وخبرٌ، يعني: ما أنت إلا رسولٌ تنذرهم النارَ وتُخَوِّفُهُمْ، وليس عليك غير ذلك، وهو قوله: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ﴾ يعني: القرآن ﴿بَشِيرًا﴾ بالجنة ﴿وَنَذِيرًا﴾ بالنار، وهما منصوبان على الحال^(١) ﴿وَلِإِن مِّنْ أُمَّةٍ﴾؛ أي: وما من أمة ﴿إِلَّا أَخْلَا فِيهَا نَذِيرٌ﴾ (٢٤) يعني: سَلَفَ فِيهَا نَبِيٌّ.

قوله: ﴿وَإِن يُكَذِّبُوكَ﴾ يا محمد، يعني أهل مكة، يُعْزِي نَبِيَّهُ ﷺ، ﴿فَقَدَّ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالزُّبُرِ وَبِالْكِتَابِ الْمُنِيرِ﴾ (٢٥) [٩٦/أ] المعنى واحد، وإنما كرر ذلك لاختلاف اللفظين، ﴿ثُمَّ أَخَذْتُ الَّذِينَ﴾ / ﴿كَفَرُوا﴾ فكيف كان نكير^(٢) يعني: إنكارى عليهم بالعذاب والعقوبة، وهو اسمٌ بمعنى الإنكار.

قرأ ورسٌ: «نكيري» بياءٍ في الوصل فقط، وقرأ الباقون بغير ياءٍ في الحالين، نظيره قوله تعالى: ﴿فَكَذَّبُوا رُسُلِي فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ﴾ (٢)، وقد مضى ذكره في سورة سبأ^(٣).

قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا﴾ بيضٌ وحُمْرٌ وصُفْرٌ، مختلفٌ في طعمها ورائحتها، وإنما قال: ﴿مُخْتَلِفًا﴾؛ لأنه قُدِّمَ التَّعْتُ على الاسم؛ فلذلك نُصِبَ، وإذا تقدم نعت النكرة عليها نُصِبَ على الحال، كقولك: هذا رجلٌ مقبلٌ، وهذا مُقْبِلًا رجلٌ^(٤).

(١) وهي الحال اللازمة الذِّكْرِ.

(٢) سبأ ٤٥.

(٣) ينظر ٢ / ١٨١.

(٤) ونظيره قوله تعالى: ﴿لَاهِيَةً قُلُوبِهِمْ﴾ [الأنبياء: ٣]، وينظر ما سبق في سورة الأنبياء ١ / ١٧٩.

وقيل^(١): ﴿مُخْلِفاً﴾ نعت لـ ﴿ثَمَرَاتٍ﴾، و﴿أَلْوَانَهَا﴾ رفع فاعل، وفعلها الاختلاف، فإن قيل: لو كان ﴿مُخْلِفاً﴾ نعت الثمرات لكان: مختلفة، قلنا: الاختلاف للألوان، ويجوز أن يكون نعتُ شيءٍ نعتاً لشيءٍ آخر^(٢)، كقولك: مررتُ بامرأةٍ حسنٍ زوجها، فالحسنُ الزوجُ، والهاء نعت المرأة.

قوله: ﴿وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ﴾؛ أي: ومما خلقنا من الجبال جُدَدٌ بِيضٌ؛ أي: طُرُقٌ، واحدها جُدَّةٌ، مثل: غُدَّةٌ وغُدِدٌ، ومُدَّةٌ ومُدِدٌ، وأما جمع الجَدِيدِ فجُدُدٌ بضم الدال، نحو: سَرِيرٍ وَسُرُرٍ، قال الفراء^(٣): والجُدُدُ: الطُّرُقُ تكون في الجبال كالعروق، بِيضٌ وَحُمْرٌ وَسُودٌ، وقال المبرد^(٤): هي طرائق وخطوط. وَنَحْوَ هَذَا قَالَ الْمُفَسِّرُونَ فِي تَفْسِيرِ الْجَدَدِ.

وقوله: ﴿وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ﴾ قال الفراء^(٥): فيه تقديمٌ وتأخيرٌ، مجازةٌ: وَسُودٌ غَرَابِيبٌ؛ لأنه يُقَالُ: أَسْوَدُ غَرِيبٌ، وَقَلَّمَا يُقَالُ: غَرِيبٌ أَسْوَدٌ. وهي جمع غَرِيبٍ، وهو الشديد السواد، تشبيهاً بلون الغراب^(٦). قال الشاعر يصف كرمًا:

١٦٣ - وَمِنْ تَعَاجِبِ خَلْقِ اللَّهِ غَاطِيَةٌ الْبَعْضُ مِنْهَا مُلَاحِيٌّ وَغَرِيبٌ^(٧)

- (١) قاله الأخفش في معاني القرآن ص ٤٤٧، وينظر أيضًا: إعراب القرآن للنحاس ٣ / ٣٧٠.
 (٢) يعني بذلك النعت السببي.
 (٣) معاني القرآن ٢ / ٣٦٩.
 (٤) ينظر قول المبرد في الوسيط للواحد ٣ / ٥٠٤.
 (٥) هذا القول لم أقف عليه في معاني القرآن، وإنما حكاه عنه الواحد في الوسيط ٣ / ٥٠٤، وينظر أيضًا: زاد المسير ٦ / ٤٨٥-٤٨٦، مجمع البيان ٨ / ٢٤٢.
 (٦) هذا كلام أبي عبيدة، حكاه عنه النحاس في معاني القرآن ٥ / ٤٥٣، ولم أقف عليه في مجاز القرآن، وهو قول ابن قتيبة أيضًا، قاله في تفسير غريب القرآن ص ٣٦١.
 (٧) البيت من البسيط لعبد الله الغامدي، ويُروى: «وَمِنْ أَعَاجِيبٍ... يَخْرُجُ مِنْهَا»، ويُروى: «يُعَصَّرُ مِنْهَا مُلَاحِيٌّ».

٢٠٠ البستان في إعراب مشكلات القرآن

قوله: ﴿وَمِنَ النَّاسِ﴾ أي: وخلق من الناس ﴿وَالدَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ﴾ ما هو ﴿مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ﴾ حُمْرٌ وَصُفْرٌ وَبَيْضٌ وَسُودٌ، وإنما قال: ﴿أَلْوَانُهُ﴾، ولم يقل: ألوانها؛ لأن الكناية مردودة إلى «ما» في الإضمار، مجازة: ومن الناس والدواب والأنعام ما هو مختلف ألوانه^(١) ﴿كَذَلِكَ﴾ وتم الكلام هاهنا؛ أي: ومن هذه الأشياء مختلف ألوانه كاختلاف الثمرات والجبال / [٩٦/ب]

ثم ابتدأ فقال: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ قال ابن عباس^(٢): يريد: إنما يخافني من خلقي من علم جبروتي وعزتي وسُلطاني، فمن خشي الله فهو عالمٌ، وهذه قراءة العامة، ورؤي عن عمر بن عبد العزيز أنه قرأ: «إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهُ» رفعا «العلماء» نصبا، وهو اختيار أبي حنيفة، على معنى: يُعْظَمُ^(٣)، وقيل: يختار. قيل: نزلت هذه الآية في أبي بكر الصديق - رضي الله عنه -

= اللغة: التَّعَاجِيْبُ: العجائب، لا واحد لها من لفظها، الغَاطِيَةُ: الكَرْمُ، يقال: غَطَتِ الشَّجَرَةُ: إذا طالت أغصانها، المُلَاحِظِيُّ: نوع من العنب حَبُّهُ أبيض طويل، الغَرِيْبُ: عنب بالطائف شديد السواد، وهو أجود العنب.

التخريج: أدب الكاتب ص ٢٩٢، جمهرة اللغة ص ٥٦٩، ٩١٩، ١٠٧٩، ١٢٦٣، المخصص ٢/ ١٠٦، ١١/ ٧٠، الكشف والبيان ٨/ ١٠٥، تصحيح الفصح ص ٣٩٢، الاقتضاب ٢/ ٣٦، ٣/ ٢٣٢، شرح أدب الكاتب للجواليقي ص ٢٠٧، أساس البلاغة: صلب، عين المعاني ١٠٨/ ب، تفسير القرطبي ١٤/ ٣٤٣، اللسان: عجب، غطي، ملح، البحر المحيط ٧/ ٢٩٧، التاج: عجب، غطي.

(١) يعني أنه على تقدير حذف «ما» الموصولة، ينظر: إعراب القرآن ٣/ ٣٧١، مشكل إعراب القرآن ٢/ ٢١٦.

(٢) ينظر قول ابن عباس في الوسيط للواحد ٣/ ٥٠٤، زاد المسير ٦/ ٤٨٦.

(٣) وهي أيضًا قراءة أبي حيوة، ينظر: شواذ القراءة للكرمازي ورقة ٢٥٠، الكامل في القراءات ورقة ٤٥٨، إعراب القراءات الشواذ ٢/ ٣٤٩، تفسير القرطبي ١٤/ ٣٤٤، مفاتيح الغيب ٢٦/ ٢١، البحر المحيط ٧/ ٢٩٨.

سورة الملائكة عليهم السلام ٢٠١

﴿إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ ﴿٢٨﴾ فِي مَلِكِهِ﴾ ﴿غَفُورٌ ﴿٢٨﴾﴾ لذنوب عباده المؤمنين.

قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ﴾ يعني قُرَاءَ الْقُرْآنِ، أَتْنَى عَلَيْهِمْ بقراءة القرآن، ﴿وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً﴾ ﴿نَصَبٌ عَلَى الْحَالِ، وَإِنْ شِئْتَ قُلْتَ: هُمَا اسْمَانِ أَقِيمَا مَقَامِ الْمَصْدَرِ، وَقَوْلُهُ: ﴿يَرْجُونَ بَحْرَةَ لَنْ تَبُورَ ﴿٢٩﴾﴾ لَنْ تَكُودَ وَلَنْ تَفْسُدَ وَلَنْ تَهْلِكَ، قَالَ الْفَرَاءُ^(١): قَوْلُهُ: ﴿يَرْجُونَ﴾ ﴿جَوَابَ لِقَوْلِهِ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ﴾﴾.

﴿لِيُوقِيَهُمْ أَجُورَهُمْ﴾ ﴿جَزَاءَ أَعْمَالِهِمْ بِالثَوَابِ﴾، ﴿وَيَزِيدَهُمْ مِّن فَضْلِهِ﴾ ﴿قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: سِوَى الثَّوَابِ مِمَّا لَمْ تَرَ عَيْنٌ وَلَمْ تَسْمَعْ أُذُنٌ﴾، ﴿إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٣٠﴾﴾ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: غَفَرَ الْعَظِيمَ مِنْ ذُنُوبِهِمْ، وَشَكَرَ الْيَسِيرَ مِنْ أَعْمَالِهِمْ.

فضل

عن عبد الله بن عبيد بن عمير الليثي^(٢) أنه قال: قام رجلٌ إلى رسول الله ﷺ، فقال: يا رسول الله! مالي لا أحبُّ الموت؟ قال: «ألك مالٌ؟» قال: نعم، قال: «فقدّمه»، قال: لا أستطيع، قال: «فإن قلتُ: المرءُ مع ماله، إن قدّمه أحبُّ أن يلحقَ به، وإن أخره أحبُّ أن يتأخَّرَ معه»^(٣).

(١) معاني القرآن ٢ / ٣٦٩، ويعني بالجواب هنا خبر «إن».

(٢) أبو هاشم المكي، تابعيٌ روى عن أبيه وعن ابن عباس وابن عمر، كان من عبّاد أهل مكة، ثقة يحتج بحديثه، توفي سنة (١١٣هـ). [تهذيب الكمال ١٥ / ٢٥٩؛ ٢٦١، تهذيب التهذيب ٥ / ٢٦٩-٢٧٠].

(٣) ينظر: الكشف والبيان ٨ / ١٠٦، مجمع البيان ٨ / ٢٤٣، تفسير الثعالبي ١ / ٣٠٣-٣٠٤، كنز العمال ١٥ / ٥٥١.

٢٠٢ _____ البستان في إعراب مشكلات القرآن

قوله تعالى: ﴿وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ﴾ يا مُحَمَّدُ ﴿مِنَ الْكِتَابِ﴾ يعني: القرآن ﴿هُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا﴾ يعني: موافقًا ﴿لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾؛ أي: لما قبله من الكتب السالفة، وهو منصوبٌ على القطع والحال، ﴿إِنَّ اللَّهَ بِعِبَادِهِ لَخَبِيرٌ﴾ بهم ﴿بَصِيرٌ﴾ ﴿٣١﴾ بأعمالهم.

قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَى الَّذِينَ آصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾ وهم أمة مُحَمَّدٍ ﷺ، ثم قَسَمَهُمْ وَرَبَّيْهُمْ ثلاثَ درجاتٍ، فقال تعالى: ﴿فَعِنْتُهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ﴾ بالكفر، وقيل: هو الذي مات على كبيرة، ولم يُتَبَّ منها، فذلك في النار، ﴿وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ﴾ عادلٌ لم يُصَبَّ كبيرةً، وهم أصحاب اليمين من أهل الجنة، ﴿وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ﴾ بالأعمال الصالحة ﴿بِإِذْنِ اللَّهِ﴾؛ أي: بأمر الله وإرادته، وهم الْمُقَرَّبُونَ إلى عَدْنٍ، وهي الدرجة العليا.

وقال الحسن: الظالم: الذي تَزَجَّحُ سَيِّئَاتُهُ على حسناته، والمقتصد: الذي اسْتَوَتْ حسناته وسَيِّئَاتُهُ، والسابق: مَنْ رَجَحَتْ حَسَنَاتُهُ/ على سَيِّئَاتِهِ، وقيل: الظالم: طالب الدنيا، والمقتصد: طالب العقبى، والسابق: طالب المولى، وقيل: الظالم: مَنْ كان ظاهرُهُ خَيْرًا من باطنه، والمقتصد: الذي اسْتَوَى ظاهرُهُ وباطنُهُ، والسابق: الذي باطنُهُ خَيْرٌ من ظاهرِهِ، وفيه اختلافٌ كثيرٌ بين أهل التفسير يطول شرحه ها هنا^(١).

﴿ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ﴾ ﴿٣٢﴾ يعني إيراثهم الكتاب هو المنُّ الكبير في الجنة، فإن قيل: ما وجه الحكمة في تقديم الظالم وتأخير السابق

(١) ينظر في هذه الأقوال وغيرها: جامع البيان ١٦٠؛ ١٦٣، إعراب القرآن ٣/ ٣٧١-٣٧٢، الكشف والبيان ٨/ ١٠٨؛ ١١١، الوسيط للواحدى ٣/ ٥٠٥، تفسير القرطبي ١٤/ ٣٤٦، البحر المحيط ٧/ ٢٩٩.

وإنما يقدم الأفضل؟ فالجواب عنه أن نقول: إنما أحرَّ السابق ليكون أقرب إلى الحسنات والثواب، كما قدَّم الصوامعَ والبيعَ في سورة الحج^(١) على المساجد التي هي أفضل بقاع الأرض؛ لتكون الصوامعُ أقرب إلى الهدمِ والحرابِ، وتكون المساجدُ أقرب إلى ذكرِ الله تعالى.

ومنهم من قال: إنما فعل ذلك لأن الملوك إذا أرادوا الجمع بين أشياء بالذِّكرِ قدَّموا الأدنى على الأفضل، كقوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾^(٢)، وقال أبو بكر الوراق الترمذي^(٣): إنما رتبهم بهذا الترتيب على مقامات الناس؛ لأن أحوال العبد ثلاث: معصيةٌ وغفلةٌ، ثم توبةٌ، ثم فُرْبَةٌ، فإذا عصى دخل في حيزِ الظالمين، وإذا تاب دخل في جملة المُقتصدين، وإذا صحَّت التوبة، وكثرت العبادة دخل في أعداد السابقين^(٤)، وفيه أجوبة كثيرة أعرضنا عنها طلبًا للاختصار.

فضلٌ

عن أبي الدرداء قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ

(١) الآية ٤٠، وينظر: ص ٨٣.

(٢) الأنعام ١٦٥، وقد جاءت الآية في الأصل: «إن ربك لشديد العقاب وإنه لغفور رحيم».

(٣) هو محمد بن عمر الترمذي، مؤدب الأولياء، صوفي، ولد بترمذ، وأقام بلخ، وصحب أحمد بن حنبل، وتوفي بعد سنة (٢٤٠هـ)، له تصانيف في الرياضيات. [معجم المؤلفين ٩٧ / ١١].

(٤) انتهى ما نقله المؤلف مختصرًا من الكشف والبيان ٨ / ١٠٧-١٠٨، وينظر: عين المعاني ورقة ١٠٨ / ب.

٢٠٤ البستان في إعراب مشكلات القرآن

مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بإِذْنِ اللَّهِ ﴿١﴾، فأما الذين سَبَقُوا فَيَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ، وأما الذين اقْتَصَدُوا فأولئك يُحَاسِبُونَ حِسَابًا يَسِيرًا، وأما الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ فأولئك يُحْبَسُونَ فِي طُولِ الْمَحْشَرِ، ثُمَّ هُمُ الَّذِينَ تَلَفَاهُمْ اللَّهُ بِرَحْمَتِهِ، فهم الذين يقولون: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ﴾ (١).

وعن عُمَرَ رضي الله عنه قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «سابقنا سابقٌ، ومُقْتَصِدُنَا نَاجٍ، وظالمنا مَعْفُورٌ لَهُ»، ثم قرأ عُمَرُ - رضي الله عنه -: ﴿فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ﴾ ... الآية (٢).

ثم أخبر الله تعالى بثوابهم، وجمَعَهُمْ في دخول الجنة، فقال تعالى: ﴿جَنَّاتٌ عَدْنٍ﴾؛ أي: هي جنات عدن، وقيل: «جَنَاتٌ» بدل من «الْفَضْلُ الْكَبِيرُ»، وقيل: هو ابتداء، وخبره في قوله: ﴿يَدْخُلُونَهَا﴾ (٣)، والجنات: البساتين، قال ابن عباس: هي / مَعْدِنُهُمْ أَبَدًا، يعني: إقامتهم فيها أَبَدًا، يقال: عَدَنَ الرَّجُلُ فِي الْمَكَانِ: إذا أقام فيه، قال عمر بن الخطاب - رضي الله عنه -: «جنات عدن

(١) فاطر ٣٤، والحديث رواه الإمام أحمد في المسند ٥ / ١٩٨، وينظر: الكشف والبيان ٨ / ١٠٨، مجمع الزوائد ٧ / ٩٥ كتاب التفسير: سورة فاطر، الدر المنثور ٥ / ٢٥١، كنز العمال ٢ / ٣٨.

(٢) ينظر: الضعفاء الكبير ٣ / ٤٤٣، معاني القرآن للنحاس ٥ / ٤٥٨، الكشف والبيان ٨ / ١١١، الوسيط ٣ / ٥٠٥، الجامع الصغير ٢ / ٣٨، الدر المنثور ٥ / ٢٥٢، كنز العمال ٢ / ٤٨٥، ١٠ / ٢.

(٣) هذه ثلاثة أوجه ذكرها المؤلف في إعراب «جَنَاتٌ»، وفيه وجه آخر وهو أن يكون خبرًا ثانيًا لـ «ذَلِكَ» في قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ﴾ [فاطر: ٣٢]، ينظر: مشكل إعراب القرآن ٢ / ٢١٧، كشف المشكلات ٢ / ٢٤٤، التبيان للعكبري ص ١٠٧٥، البحر المحيط ٧ / ٢٩٩، الدر المصون ٥ / ٤٦٩.

سورة الملائكة عليهم السلام ٢٠٥

قَصُرَ فِي الْجَنَّةِ لَهُ عَشْرَةُ آلَافٍ بَابٍ، عَلَى كُلِّ بَابٍ خَمْسَةٌ وَعِشْرُونَ أَلْفًا مِنْ الْحُورِ الْعِينِ»^(١).

وقوله: ﴿يَدْخُلُونَهَا﴾ وقرأ أبو عمرو: «يَدْخُلُونَهَا»^(٢) على ما لَمْ يُسَمِّ فاعله، ﴿يُحَلِّونَ فِيهَا﴾ يعني: في الجنة ﴿مَنْ أَسَاوَرَ مِنْ ذَهَبٍ﴾ وهي جمع سِوَارٍ ﴿وَلَوْلَوْأُ وِلْبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ﴾^(٣) وقد ذكرت إعراب قوله: «وَلَوْلَوْأُ» واختلاف القراء فيه في سورة الحج^(٣)، فأغنى عن الإعادة هاهنا.

قوله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿رَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾؛ أي: ويقولون إذا دخلوا الجنة: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ﴾ يعني حَزْنَ النَّارِ، وقيل: حزن الذنوب والسيئات وخوف رَدِّ الطاعات، وقيل: حزن الموت، وقيل: حزن الجنة والنار، لا ندري إلى أيتهما نَصِيرُ؟ وقيل: حزن أهوال الدنيا وأوجالها، وقيل: حزن الحساب والعقاب، وقيل: الحَزْنُ الَّذِي يُحْزِنُنَا فِي الدُّنْيَا مِنْ أَمْرِ الْقِيَامَةِ وَأَهْوَالِهَا، وقيل: حزن زوالِ النَّعْمِ، وتقلبِ القلوب، وخوفِ العاقبة، وقيل: حَزْنَ هَمِّ الْغَدَاءِ وَالْعَشَاءِ، قال الزجاج^(٤): أَذْهَبَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ كُلِّ الْأَحْزَانِ، مَا كَانَ مِنْهَا لِمَعَاشٍ أَوْ مَعَادٍ.

وَالْحَزْنَ وَالْحُزْنَ وَاحِدٌ كَالْبُخْلِ وَالْبُخْلِ^(٥) ﴿إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ﴾ للذنوب العظام ﴿شُكُورٌ﴾^(٦) للحسنات اليسيرة وإن قَلَّتْ.

(١) ينظر: الدر المثلثون ٤ / ٥٧، كنز العمال ١٤ / ٦٤٥.

(٢) ورُوِيَ هَذِهِ الْقِرَاءَةُ عَنْ ابْنِ كَثِيرٍ أَيْضًا، يَنْظُرُ: السَّبْعَةُ ص ٥٣٤، الْبَحْرُ الْمَحِيطُ ٧ / ٢٩٩، الْإِتْحَافُ ٢ / ٣٩٣.

(٣) الآية ٢٣، وينظر ما سبق ١ / ٢٣٨.

(٤) معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٢٧٠ باختلاف كبير في ألفاظه.

(٥) وقد قرأ جناح بن حبيش: «الْحُزْنَ»، ينظر: مختصر ابن خالويه ص ١٢٤، البحر ٧ / ٣٠٠.

٢٠٦ _____ البستان في إعراب مشكلات القرآن

قوله: ﴿الَّذِي أَحَلَّنَا﴾ أي: أَنْزَلْنَا ﴿دَارَ الْمَقَامَةِ مِنْ فَضْلِهِ﴾ يعني دار الخلود، ودار المقامة والإقامة واحدٌ، والمقام - بالضم -: المجلس الذي يُؤكَلُ ويُشْرَبُ فيه^(١)، ﴿لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ﴾؛ أي: لا يصيبنا في الجنة مشقة في أجسادنا ﴿وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ﴾^(٢)؛ أي: كلالٌ وإعياءٌ وفُتُورٌ كما كان يصيبهم في الدنيا، قرأ العامة: «لُغُوبٌ» بضم اللام، وقرأ السُّلَمِيُّ بنصب اللام^(٣)، وهو مصدرٌ أيضًا كالوُلُوعِ والقَبُولِ^(٤).

فُضِّلُ

عن ابن عَمَرَ رضي الله عنه قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «لَيْسَ عَلَى أَهْلِ «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ» وَحِشَةٌ فِي قُبُورِهِمْ وَلَا فِي مَحْشَرِهِمْ وَلَا مَنْشَرِهِمْ، وَكَأَنِّي بِأَهْلِ «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ» يَخْرُجُونَ مِنْ قُبُورِهِمْ يَنْفُضُونَ الثَّرَابَ عَنْ رُؤُوسِهِمْ، وَيَقُولُونَ: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ﴾^(١) الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمَقَامَةِ مِنْ فَضْلِهِ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ»^(٢).

(١) قال الفراء: «وقوله: «دار المقامة» هي الإقامة، والمقامة: المجلس الذي يُقام فيه، فالمجلس مفتوح لا غير، كما قال الشاعر:

يَوْمَانِ: يَوْمٌ مَقَامَاتٍ وَأَنْدِيَةٍ وَيَوْمٌ سَيْرٍ إِلَى الْأَعْدَاءِ تَأْوِيبُ

معاني القرآن ٢ / ٣٧٠، وينظر: إعراب القرآن ٣ / ٣٧٤.

(٢) قرأ عليُّ بنُ أبي طالب وابن جبير والسُّلَمِيُّ: «لُغُوبٌ»، ينظر: مختصر ابن خالويه ص ١٢٤، المحتسب ٢ / ٢٠٠، البحر المحيط ٧ / ٣٠٠.

(٣) وقال الزجاج: «والضم أكثر». معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٢٧١، وقال النحاس: «واللُغُوبُ: الإعياءُ، واللُغُوبُ بفتح اللام: ما يُلْغَبُ به». معاني القرآن ٥ / ٤٦٠، وينظر: إعراب القرآن ٣ / ٣٧٤، تهذيب اللغة ٨ / ١٣٨.

(٤) رواه ابن عدي في الكامل في الضعفاء ٤ / ٢٧١، والطبراني في المعجم الأوسط ٩ / ١٨١، =

وعن الضحّاح بن مزاحم في قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ﴾ قال: «إذا دخل أهل الجنة الجنة، استقبلهم الولدان والخدم، كأنهم اللؤلؤ المكنون، قال: فيبعث الله ملكاً من الملائكة معه هديّة من رب العالمين، وكسوة من الجنة، قال: فيريد الرجل منهم أن يدخل الجنة، فيقول له الملك: كما أنت، فيقف ومعه عشرة خواتيم من خواتيم الجنة هديّة من رب العالمين، فيضعها في أصابعه، مكتوب في أول خاتم منها: ﴿طَبِّئْتُمْ فَأَدْخُلُوهَا خَالِدِينَ﴾^(١)، وفي الثاني مكتوب: ﴿أَدْخُلُوهَا بِسَلَامٍ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُلُودِ﴾^(٢)، وفي الثالث مكتوب: رفعت عنكم الأحزان والهموم، وفي الرابع مكتوب: زوّجناكم الحور العين، وفي الخامس مكتوب: ﴿أَدْخُلُوهَا بِسَلَامٍ ءَامِنِينَ﴾^(٣)، وفي السادس مكتوب: ﴿إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا﴾^(٤)، وفي السابع مكتوب: ﴿أَنَّهُمْ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾، وفي الثامن مكتوب: صرّتم آمنين لا تخافون أبداً، وفي التاسع مكتوب: رافقتهم النّبیین والصّدّيقین والشهداء والصالحين، وفي العاشر مكتوب: سكتتم في جوار من لا يؤذي الجيران، ثم تقول لهم الملائكة: ﴿أَدْخُلُوهَا بِسَلَامٍ ءَامِنِينَ﴾^(٥).

= وينظر: الكشف والبيان / ٨ / ١١٢، الوسيط / ٣ / ٥٠٦، عين المعاني ورقة ١٠٩ / أ، مجمع الزوائد / ١٠ / ٨٢-٨٣ كتاب الأذكار: باب في فضل «لا إله إلا الله».

(١) الزمر ٧٣.

(٢) ق ٣٤.

(٣) الحجر ٤٦.

(٤) المؤمنون ١١١.

(٥) هذا حديث موضوع، رواه ابن الجوزي في الموضوعات / ٣ / ٢٥١ عن علقمة عن ابن مسعود، وقال: «هذا حديث لا نشك في وضعه، وفيه مجهولون وضعفاء»، وينظر أيضاً: الكشف والبيان / ٨ / ١١٢-١١٣.

٢٠٨ _____ البستان في إعراب مشكلات القرآن

ثم قال تعالى في صفة الكفار: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فِيمَوتُوا﴾؛ أي: لا يهلكون^(١) فيستريحوا مما هم فيه من العذاب، ونصب ﴿فِيمَوتُوا﴾ على جواب النفي بالفاء، وذكر عن الحسن أنه قرأ: «فِيمَوتُونَ»^(٢)، ولا يكون حينئذ جواباً للنفي^(٣)، والمعنى: لا يقضى عليهم ولا يموتون كقوله تعالى: ﴿وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْبُدُونَ﴾^(٤)، ﴿وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا﴾ طرفة عين، ﴿كَذَلِكَ﴾؛ أي: كما ذكرنا ﴿نَجَزَىٰ كُلَّ كَفُورٍ﴾^(٥) يعني: كل كافر، قرأه العامة بنصب النون واللام على المفعول، وقرأ أبو عمرو^(٥) بضم الياء وفتح الزاي ورفع اللام على غير تسمية الفاعل، ﴿وَهُمْ يَصْطَرِحُونَ فِيهَا﴾ يدعون ويستغيثون، ويصيحون في النار، وهو «افْتِعَالٌ» من الصراخ، يقال للمغيث: صَرِيحٌ، وللمستغيث: صارحٌ، قال مقاتل: هو أنهم يُنادُونَ: ﴿رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا﴾ جزم على الجواب، قال ابن عباس: نُقِلَ: لا إله إلا الله، ﴿عَبْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ﴾ في الدنيا يعني: من الشُّرك، فيقول الله تعالى لهم: ﴿أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُمْ مَا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ﴾ وهذا مفعولٌ مطلقٌ؛ أي: تعميراً^(٦).

(١) في الأصل: «لا يهلكوا».

(٢) وهي أيضاً قراءة عيسى بن عمر، ينظر: المحتسب ٢ / ٢٠١-٢٠٢، تفسير القرطبي ١٤ / ٣٥٢، البحر المحيط ٧ / ٣٠١.

(٣) بل يكون معطوفاً على «يقضى»، وهو مرفوع، ينظر: معاني القرآن للفراء ١ / ٢٢٩، ٣ / ٢٢٦، إعراب القرآن للنحاس ٣ / ٣٧٤.

(٤) المرسلات ٣٦.

(٥) هذه قراءة أبي عمرو والحسن واليزيدي وخلف وأبي حاتم عن نافع، ينظر: السبعة ص ٥٣٥، حجة القراءات ص ٥٩٣، البحر المحيط ٧ / ٣٠١، الإتحاف ٣ / ٣٩٣-٣٩٤.

(٦) قال أبو عبيدة: «ومجاز «ما» هاهنا مجاز المصدر: أو لَمْ نَعْمِرْكُمْ عُمْراً يتذكر فيه». مجاز القرآن ٢ / ١٥٦، وينظر: التبيان للعكبري ص ١٠٧٦، أمالي ابن الحاجب ١ / ٢٠٧.

سورة الملائكة عليهم السلام _____ ٢٠٩

قال عليه السلام: «مَنْ عَمَّرَهُ اللَّهُ سِتِّينَ سَنَةً / فَقَدْ أَعَدَّرَ إِلَيْهِ فِي الْعُمْرِ»^(١). [٩٨ / ب]
 وقيل^(٢): السبعون نهاية زمان التفكر، ﴿وَجَاءَكُمْ النَّذِيرُ﴾ يعني مُحَمَّدًا ﷺ،
 وقيل: القرآن، وقيل: الشَّيب، ومعناه: أو لَمْ نَعْمَرْكُمْ حَتَّى شَبَبْتُمْ، وفيه يقول
 الشاعر:

١٦٤ - رَأَيْتُ الشَّيْبَ مِنْ نُذُرِ الْمَنَايَا لِصَاحِبِهِ وَحَسْبُكَ مِنْ نَذِيرِ
 فَخُذْ لِلشَّيْبِ أَهْبَةَ ذِي وَقَارٍ فَلَا خُلْفَ يَكُونُ مَعَ القَتِيرِ^(٣)

قال وهب بن منبه: ما من شعرة تَبَيَّضُ إلا وهي تقول للتي تليها: يا أختي!
 قد جاءك الموتُ فاستعدي، وقال مالك بن أنس: الشَّيب طريق الموت، وقال
 قيس بن عاصم^(٤): «الشَّيبُ خِطَامُ المَنِيَّةِ».

وأوَّلُ مَنْ شَابَ إبراهيمُ عليه السلام فقال: يا ربِّ ما هذا؟ فقال: «وَقَارُ

(١) رواه الإمام أحمد بسنده عن أبي هريرة في المسند ٢ / ٤١٧، والبيهقي في السنن الكبرى
 ٣ / ٣٧٠ كتاب الجنائز: باب من بلغ ستين سنة، ورواه ابن حبان في صحيحه ٧ / ٢٤٥
 كتاب الجنائز: فصل في أعمار هذه الأمة.

(٢) ينظر: فيض القدير ١ / ٥٣٨.

(٣) البيتان من الوافر، للعتبي، واسمه محمد بن عبيد الله الأموي.

اللغة: القَتِيرُ: المشيب، وقيل: هو أول ما يظهر منه.

التخريج: الكشف والبيان ٨ / ١١٥، مجمع البيان ٨ / ٢٤٩، عين المعاني ورقة ١٠٩ / أ،
 تفسير القرطبي ١٤ / ٣٥٤، والأول فقط مع بيتين آخرين في روح المعاني للالوسي
 ٢٢ / ٢٠١.

(٤) قيس بن عاصم بن سنان بن خالد المَنَقَرِيُّ، أبو علي التميمي، صحابي مشهور بالحلم
 والشجاعة، ساد في الجاهلية، وحرَّم الخمر على نفسه فيها، أسلم مع وفد تميم سنة (٩هـ)،
 واستعمله الرسول ﷺ على صدقات قومه، نزل البصرة في أواخر أيامه، وتوفي بها سنة
 (٢٠هـ). [أسد الغابة ٤ / ٢١٩؛ ٢٢١، الإصابة ٥ / ٣٦٧؛ ٣٦٩].

٢١٠ _____ البستان في إعراب مشكلات القرآن

وعِبْرَةٌ وَنورٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»، فقال: يَا رَبِّ، زِدْنِي وَقَارًا^(١).

والأوَّلُ أَصَحُّ، وهو قول جمهور المفسرين؛ لأنَّ الحُجَّةَ تلحق كُلَّ بالغٍ وإن لَمْ يَشِبْ، وإن كانت العرب تسمِّي الشَّيْبَ النَّذِيرَ^(٢).

فصل

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ عَمَّرَهُ اللهُ ستين سنةً فقد أَعَدَرَ إليه فِي العُمُرِ»^(٣)، وعنه أيضًا قال: قال رسول الله ﷺ: «أعمار أُمَّتِي ما بين الستين إلى السبعين، وأقلُّهُم من يَجُوزُ ذلك»^(٤)، وقال ﷺ: «مُعْتَرِكٌ مَنَايَا أُمَّتِي ما بَيْنَ السِّتِينَ إِلَى السَّبْعِينَ»^(٥).

قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا﴾؛ أي: يمنعهما من الزوال والذهاب والسقوط، ﴿وَلَيْنَ زَالَتَا﴾؛ أي: ولو زالتا على تقدير ذلك لَمْ يمسكهما أَحَدٌ غَيْرُ اللهِ، وذلك قوله: ﴿إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ﴾ ﴿مَنْ﴾

(١) رواه البخاري بسنده عن أبي هريرة في الأدب المفرد ص ٢٦٧، وينظر: تاريخ دمشق ١٩٩ / ٦.

(٢) قال أبو عمر الزاهد: «قال ثعلب: اختلف الناس، فقالت طائفة: النذير هاهنا: الشيب، وقالت طائفة: النذير: محمد ﷺ. قال ثعلب: وعلى هذا العمل ليس على الأول؛ لأننا قد رأينا من يموت قبل الشيب». ياقوتة الصراط ص ٤١٩.

(٣) سبق تخريجه في الصفحة السابقة الحاشية رقم ١.

(٤) رواه الترمذي في سننه ٥ / ٢١٣ أبواب الدعوات، ورواه ابن ماجه في سننه ٢ / ١٤١٥ كتاب الزهد: باب الأمل والأجل، ورواه الحاكم في المستدرک ٢ / ٤٢٧ كتاب التفسير: سورة الملائكة.

(٥) ينظر: الكشف والبيان ٨ / ١١٤، تاريخ بغداد ٣ / ٩٦، فتح الباري ١١ / ٢٠٤، كنز العمال ٦٧٧ / ١٥.

سورة الملائكة عليهم السلام ٢١١

صلة زائدة، وهذا إخبارٌ عن عظيم قدرة الله على حفظ السماوات وإمساكها عن الزوال، ﴿إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا﴾ على الكفار؛ إذ لم يُعَجَّلْ لهم العقوبة ﴿غَفُورًا﴾ ﴿٤١﴾ إذ أحرَّ عنهم العذاب.

قوله تعالى: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ﴾ يعني قريشًا ﴿لَئِنْ جَاءَهُمْ نَذِيرٌ﴾؛ أي: رسول ﴿لِيَكُونَنَّ﴾ جواب القسم ﴿أَهْدَىٰ مِنْ إِحْدَى الْأُمَمِ﴾ يعنون اليهود والنصارى، ونصب ﴿جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ﴾ على المصدر، و﴿أَهْدَىٰ﴾ في موضع نصبٍ على الخبر لـ ﴿لِيَكُونَنَّ﴾.

وقوله: ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ نَذِيرٌ﴾ يعني محمَّدًا ﷺ، ﴿مَا زَادَهُمْ﴾ مَجِيئُهُ ﴿إِلَّا نُفُورًا﴾ ﴿٤٢﴾ يعني: بُعْدًا ونَفَارًا ﴿أَسْتَكْبَارًا فِي الْأَرْضِ﴾ يعني: تَجَبُّرًا فِي الْأَرْضِ بالمعصية، وهو نصبٌ على البدل من / النُّفُورِ، قاله الأخفش^(١)، وقيل^(٢): على [٩٩ / ١] المصدر، وقيل^(٣): هو مفعول من أَجَلِهِ، ﴿وَمَكَرَ السَّيِّئِ﴾ يعني: وَمَكَرُوا الْمَكَرَ السَّيِّئِ، وهو عملهم القبيح واجتماعهم على الشُّرك، والمكر هو العمل القبيح، وأضيف المكر إلى صفته، ﴿وَلَا يَحِيقُ الْمَكَرَ السَّيِّئِ إِلَّا بِأَهْلِهِ﴾؛ أي: لَا تَحِلُّ وَلَا تَنْزِلُ وَلَا تُحِيطُ عَاقِبَةُ الشُّرْكِ إِلَّا بِأَهْلِهِ، فُقُتِلُوا يَوْمَ بَدْرٍ.

قرأ العامة: «السَّيِّئِ» بإشباع الإعراب، وقرأ الأعمش وحمزة: «وَمَكَرَ

(١) ينظر قوله في: الكشف والبيان ٨ / ١١٦، كشف المشكلات ٢ / ٢٤٥، زاد المسير ٦ / ٤٩٧، البحر المحيط ٧ / ٣٠٥.

(٢) هذا قول الفارسي، فقد قال: «التقدير في قوله تعالى: ﴿أَسْتَكْبَارًا فِي الْأَرْضِ﴾ [فاطر: ٤٣]: استكبروا استكبارًا في الأرض». الحجة للقراء السبعة ٣ / ٣٠٢.

(٣) قاله الزجاج والنحاس وغيرهما، ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٢٧٤، إعراب القرآن ٣ / ٣٧٧، مشكل إعراب القرآن ٢ / ٢١٨، البحر المحيط ٧ / ٣٠٥.

٢١٢ _____ البستان في إعراب مشكلات القرآن

السَّيِّئُ» بإسكان الهمزة^(١) تخفيفاً كراهةً لالتقاء الحركات، ولا خلاف في الثاني، والقراءة المرضية ما عليه العامة، والنحويون كلهم يزعمون أن هذا من الاضطرار في الشعر، ولا يجوز مثله في كتاب الله تعالى.

وقال أبو عليّ الفارسي^(٢): هو على إجراء الوصل مجرى الوقف، كما حكى سيبويه^(٣) من قولهم: ثلاثة أربعة، فأجروا الوصل مُجْرَى الوقف، قال^(٤): ويحتمل أنه حَقَّفَ آخَرَ الاسم لاجتماع الكسرتين والياءين، كما خففوا الباء من إِبِلٍ لتوالي الكسرتين، ونَزَّلَ حركة الإعراب بمنزلة غير حركة الإعراب.

قال أبو جعفر النحاس^(٥): كان الأعمش يقف على: «وَمَكَرَ السَّيِّئُ»، فيترك الحركة، وهو وَقَفَ حَسَنٌ تَامٌ، ثم غَلَطَ عليه الراوي، فَرَوَى أنه كان يَحْدِفُ الإعراب، فتابعَ حَمْزَةَ الغالط، فقرأ في الإدراج بترك الحركة^(٦).

(١) قرأ الأعمش وحمزة وأبو عمرو والكسائي بإسكان الهمزة وصلاً، إجراءً له مُجْرَى الوقف كقراءة أبي عمرو: ﴿فَتَوَبُّوا إِلَىٰ بَارِكُمْ﴾ [البقرة: ٥٤]، ينظر: السبعة ص ٥٣٥-٥٣٦، تفسير القرطبي ١٤ / ٣٥٨، الإتحاف ٢ / ٣٩٤.

(٢) الحجة للقراء السبعة ٣ / ٣٠٢ باختلاف كبير في ألفاظه.

(٣) قال سيبويه: «وزعم من يوثق به أنه سَمِعَ من العرب من يقول: ثلاثة أربعة، طرح هَمْزَةَ أَرْبَعَةَ على الهاء ففتحها، وَلَمْ يُحَوِّلْهَا تَاءً؛ لأنه جعلها ساكنة، والساكن لا يتغير في الإدراج، تقول: اضْرِبْ، ثُمَّ تقول: اضْرِبْ زَيْدًا». الكتاب ٣ / ٢٦٥.

(٤) يعني الفارسي.

(٥) إعراب القرآن ٣ / ٣٧٧ باختلاف يسير في ألفاظه.

(٦) المصدر السابق ٣ / ٣٧٧، وإنه من غير المقبول أن يُقال في قراءة سبعية: إن هذه القراءة لحن أو غلط؛ لأنها قد ثبتت عن بعض السبعة، قال ابن الجزري: «وقد أَكْثَرَ الأستاذ أبو علي الفارسي في الاستشهاد من كلام العرب على الإسكان، ثم قال: فإذا ساغ ما ذكر في هذه القراءة من التأويل لم يَسْخُ أن يقال: لَحْنٌ. قلت: وناهيك بِإمامي القراءة والنحو: أبي عمرو والكسائي». النشر ٢ / ٣٥٢.

سورة الملائكة عليهم السلام ٢١٣

قوله تعالى: ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا﴾ يعني: من الحرام ﴿مَا تَرَكَ عَلَى ظَهْرِهَا﴾ يعني الأرض، كناية عن غير مذكور ﴿وَمِن دَابَّتِ﴾ قال الأخفش والحسن بن الفضل^(١): أراد بالدابة الناس دون غيرهم، وقيل^(٢): أراد الإنس والجن وكل من يعقل، وأجراها الآخرون على العموم في كل ما دب على وجه الأرض.

فضل

عن عبد الله بن عمر عن أبيه - رضي الله عنهما - قال: قال النبي ﷺ: «إذا أصاب الله عز وجل قوماً بعداب أصاب به ما بين ظهرائهم، ثم يُبعثون على أعمالهم يوم القيامة»^(٣).

قوله: ﴿وَلَا كُنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ للميعاد الذي وعدهم إياه في اللوح المحفوظ، ﴿فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِ بَصِيرًا﴾ يعني: عالمًا لم تخف عليه حقيقة أمرهم، ولا يجوز أن يكون العامل في «إذا»: ﴿بَصِيرًا﴾، كما لا يجوز: اليوم إن زيدًا خارج^(٤)، ولكن العامل فيها ﴿جاء﴾؛ لشبهها بحروف المُجازاة، وقد يُجازى بها كما قال قيس بن الخطيم^(٥):

(١) ينظر قول الأخفش والحسن بن الفضل في الكشف والبيان ٨ / ١١٦، وتفسير القرطبي ١٤ / ٣٦١.

(٢) هذا قول الزجاج، قاله في معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٢٧٦، وحكاه النحاس عن ابن مسعود في معاني القرآن ٥ / ٤٦٦، وينظر: تفسير القرطبي ١٤ / ٣٦١.

(٣) ينظر: الكشف والبيان ٨ / ١١٦.

(٤) لأن ما بعد «إن» لا يعمل فيما قبلها.

(٥) قيس بن الخطيم بن عدي، أبو يزيد الأوسي، شاعر الأوس، وأحد صناديدها في الجاهلية، =

٢١٤ _____ البستان في إعراب مشكلات القرآن

إِذَا قَصَرْتُ أَسْيَافُنَا كَانَ طُولُهَا خُطَانًا إِلَى أَعْدَائِنَا فَتَضَارِبٍ^(١)
/ وبالله التوفيق.



= أدرك الإسلام، وَقُتِلَ قَبْلَ الْهَجْرَةِ بِسِتِّينَ وَلَمْ يَسْلَمْ، وبعضهم يفضلُه على حسان. [طبقات
فحول الشعراء ص ٢٢٨، الأعلام ٥ / ٢٠٥].

(١) تقدم البيت برقم ١٤٣ / ٢ / ١٥١ ومن أول قوله: «ولا يجوز أن يكون العامل» قاله النحاس
في إعراب القرآن ٣ / ٣٧٩، وينظر أيضًا: مشكل إعراب القرآن ٢ / ٢١٩.
وقد سبق الحديث عن المجازاة بـ«إذا» عند قوله تعالى: ﴿هَلْ نَدْكُرُّ عَلَى رَجُلٍ يَنْتَحِمُ إِذَا
مُرِّقْتَرُ﴾ الآية ٧ من سورة سبأ، وراجع ما سبق ٢ / ١٥١.

سورة يس

مكية

وهي ثلاثة آلافٍ وعشرون حرفاً، وسبعمائةٍ وسبعٌ وعشرون كلمةً، وثلاثٌ وثمانون آيةً.

بابُ ما جاءَ فيها منَ الفضائلِ في قِراءَتِها

عن أنسٍ رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لكلِّ شيءٍ قلبٌ، وإنَّ قلب القرآن يس، ومن قرأ يس كتب الله له بقراءتها قراءة القرآن عشرَ مرَّاتٍ»^(١).

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «إنَّ في القرآن سورةً تشفع لِقارئِها، وتَسْتَغْفِرُ لِمُسْتَمْعِها، ألا وهي يس»^(٢).

وعن أبي بكر الصِّديق رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يس تُدْعَى في ملكوت الله المُعَمَّة»^(٣)، قيل: يا رسول الله: وما المُعَمَّة؟ قال: «تَعْمُّ

(١) رواه الدارمي في سننه ٢ / ٤٥٦ كتاب فضائل القرآن: باب في فضل «يس»، والترمذي في سننه ٤ / ٢٣٧ أبواب فضائل القرآن: باب ما جاء في «يس»، وينظر: الكشف والبيان ٨ / ١١٨، المحرر الوجيز ٤ / ٤٤٥.

(٢) ينظر: الكشف والبيان ٨ / ١١٨، الكشف ٣ / ٣٣٣، المحرر الوجيز ٤ / ٤٤٥.

(٣) المُعَمَّة: اسم فاعل بوزن مُفَعَلَةٌ رغم أن فعله ثلاثي وهو عَمَّ، قال ابن سيده: «وَعَمَّهُمُ الأَمْرُ يُعَمُّهُمُ: شَمِلَهُمْ، وَرَجُلٌ مُعَمٌّ: يُعَمُّ القومَ بخيره، وقال كراع: رجلٌ مُعَمٌّ: يُعَمُّ الناسَ بمعرفته، أي يجمعهم، وكذلك: مُلِمٌّ: يَلُمُّهُمُ، أي يجمعهم، قال: لا يكاد يوجد «فَعَلٌ» فهو «مُفَعِلٌ» غيرهما». المحكم والمحيط الأعظم ١ / ٥٦.

٢١٦ _____ البستان في إعراب مشكلات القرآن

صاحبها بخير الدنيا والآخرة، وتدعى المكابدة، تُكابِدُ عن قارئها بَلَوَى الدنيا والآخرة، وتُدَعَى الدافعة والقاضية، تدفع عنه كُلَّ سُوءٍ، وتَقْضِي له كُلَّ حاجة، ومن قرأها عَدَلَتْ له عشرين حَجَّةً، ومن سمعها كان له أَلْفُ دينارٍ في سبيل الله، وَمَنْ كتبها وشربها، دَخَلَ جَوْفَهُ أَلْفُ دَوَاءٍ، وَأَلْفُ يَقِينٍ، وَأَلْفُ زُلْفَةٍ، وَأَلْفُ رَحْمَةٍ، وَنَزَعَ عنه كُلَّ دَاءٍ وَغِلٍّ»^(١).

وعن أَبِي بن كَعْبٍ رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ قرأ يس يريد بها الله عَزَّ وَجَلَّ غَفَرَ اللهُ له، وَأَعْطَى له من الأجر كأنما قرأ القرآن اثنتي عشرة مرَّةً، وأَيُّما مريضٍ قُرِئَ عنده سورةُ يس نزل عليه بعدد كلِّ حرفٍ عشرة أملاكٍ، يقومون بين يديه صفوفًا، فَيَصَلُّونَ، ويستغفرون له، ويشهدون دفنه، وأَيُّما مريضٍ قرأ سورة يس وهو في سكرات الموت، أو قُرِئَتْ عنده، لَمْ يَقْبِضْ مَلَكُ الموت رُوحَهُ حتى يجيئه رِضْوَانُ خازنِ الجَنانِ بِشَرْبَةٍ من الجَنَّةِ، فيشربها وهو على فراشه، فيموت وهو رَيَّانٌ، وَيُبْعَثُ وهو رَيَّانٌ، وَيُحَاسَبُ وهو رَيَّانٌ، ولا يحتاج إلى حوضٍ من حياض الأنبياء، حتى يدخل الجنة وهو رَيَّانٌ»^(٢).

وعن أَبِي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من قرأ سورة يس في ليلةٍ أصبح مغفورًا له»^(٣).

(١) موضوع، ذكره ابن الجوزي في الموضوعات ١/ ٢٤٦، ٢٤٧، والخطيب في تاريخ بغداد ٣/ ١٩٢ وذكر أنه باطل، وينظر: الكشف والبيان ٨/ ١١٨، ١١٩، اللالك المصنوعة ١/ ٢٣٤، الفوائد المجموعة ص ٣٠١، كُنز العمال ١/ ٥٩٠.

(٢) ينظر: الكشف والبيان ٨/ ١١٩، الوسيط ٣/ ٥٠٩، الكشف ٣/ ٣٣٣، تفسير البضاوي ٤/ ٤٤٣، مجمع البيان ٨/ ٢٥٤، عين المعاني ورقة ١٠٩/ ١، أبصائر ذوي التمييز ١/ ٣٩٢.

(٣) ذكره ابن الجوزي في الموضوعات ١/ ٢٤٧ وقال: «هذا الحديث من جميع طرقه باطل =

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من دخل المقابر فقرأ سورة يس خَفَّفَ اللهُ عنهم يومئذٍ، وكان له بعدد مَنْ فيها حسناتٌ»^(١) /.

وَرُوِيَ عَنْهُ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «مَنْ قَرَأَ سُورَةَ يَسِ ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ دَخَلَ الْجَنَّةَ»، وَرُوِيَ عَنْهُ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «مَنْ قَرَأَ يَسَ وَالِدُخَانَ لَيْلَةَ جُمُعَةٍ إِيْمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ»^(٢) .

وعن ابن عباس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من قرأ يس والصفات ليلة الجمعة، ثم سأل الله أعطاه سُؤْلَهُ»^(٣) .

وَرُوِيَ عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ: «مَنْ قَرَأَ يَسَ خَضَعَتْ لَهُ حَمَلَةُ الْعَرْشِ، وَاضْطَرَبَ بِأَرْكَانِهِ، وَقَالَ الرَّبُّ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى -: سَبْحَانِي وَبِحَمْدِي، مَا مِنْ أَحَدٍ أَكْرَمَ عَلَيَّ مِنْكَ، قَوْمُوا يَا حَمَلَةَ الْعَرْشِ، وَاسْتَقِمْ يَا عَرْشِ، فَوَعَزَّتِي لِأَرْضِيْنَ فَلَانًا»^(٤) .

= لا أصل له»، وينظر: الكشف والبيان ٨ / ١١٩، الجامع الصغير ٢ / ٦٣٣، كنز العمال ١ / ٥٨٠، ٥٩١، الفوائد المجموعة ص ٣٠١، ولكن الدارمي روى بسنده عن أبي هريرة قال: «من قرأ يس في ليلة ابتغاء وجه الله غَفَرَ اللهُ له في تلك الليلة». سنن الدارمي ٢ / ٤٥٦، ٥٤٧ كتاب فضائل القرآن: باب في فضل «يس».

(١) ينظر: الكشف والبيان ٨ / ١١٩، مجمع البيان ٨ / ٢٥٤-٢٥٥، تفسير القرطبي ١٥ / ٣، بصائر ذوي التمييز ١ / ٣٩٢.

(٢) لم أعثر له على تخريج.

(٣) ينظر: الدر المشور ٥ / ٢٧٠، كنز العمال ١ / ٥٩١، فتح القدير ٤ / ٣٨٥.

(٤) لم أعثر له على تخريج.

٢١٨ _____ البستان في إعراب مشكلات القرآن

وقال عليه السلام: «من قرأ يس فإذا كان جائعاً أشبعه الله، وإن كان ظمآن رَوَاهُ اللهُ، وإن كان عرباناً ألبسه الله، وإن كان خائفاً أمّنه الله، وإن كان مُستوحِشاً أنسه الله، وإن كان فقيراً أغناه الله، وإن كان في السجن أخرجته الله، وإن كان أسيراً خلّصه الله، وإن كان ضالاًّ هداه الله، وإن كان مديوناً قضى الله دينه من خزانته»^(١).

ويُسمّى قارئها عند الله الشريف، ويشفع يوم القيامة في أكثر من ربيعة ومُضَرّ^(٢)، وقال عبد الرحمن بن أبي ليلي^(٣): لكل شيء قلب، وقلب القرآن يس، من قرأها نهاراً كَفِيَّ هَمَّهُ، ومن قرأها ليلاً غَفِرَ ذَنْبُهُ.

وعن يحيى بن أبي كثير^(٤) قال: بلغنا أنه مَنْ قرأ يس حين يُضْبِحُ لَمْ يَزَلْ فِي فَرْحٍ حَتَّى يُمْسِي، وَمَنْ قرأها حين يُمْسِي لَمْ يَزَلْ فِي فَرْحٍ حَتَّى يُضْبِحَ، وَقَدْ حَدَّثَنِي مَنْ جَرَّبَهَا، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

(١) ينظر: تفسير النسفي ٣/ ١٥٣، عين المعاني ورقة ١٠٩ / أ، تفسير القرطبي ٣/ ١٥، الدرالمشور ٥ / ٢٥٧، كنز العمال ١ / ٥٢٨.

(٢) ينظر: روح المعاني ٢٢ / ٢٠٩ عن السيدة عائشة رضي الله عنها.

(٣) هو عبد الرحمن بن يسار وقيل: داود بن بلال بن ليل الأنصاري الأوسي، أبو عيسى الكوفي، من ثقات التابعين، روى عن أبيه وعمّ وعثمان وعليّ، وتوفي سنة (٨٢ هـ). [تهذيب الكمال ١٧ / ٣٧٢، سير أعلام النبلاء ٤ / ٢٦٢].

(٤) هو يحيى بن صالح الطائي بالولاء، أبو نصر اليمامي، أخذ عن أعيان التابعين، من أهل البصرة، وسكن اليمامة فاشتهر، وكان من ثقات المحدثين، توفي سنة (١٢٩ هـ). [تهذيب الكمال ٣١ / ٥٠٤؛ ٥١٠، الأعلام ٨ / ١٥٠]، وينظر قوله في الكشف والبيان ٨ / ١١٩، المحرر الوجيز ٤ / ٤٤٥، تفسير القرطبي ١٥ / ٢، الفتوحات الإلهية ٣ / ٥٠٢.

باب ما جاء فيها من الإعراب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قوله عزّ وجلّ: ﴿يَسَّ ١﴾ ﴿١﴾ اختلف القراء فيها، فقرأ حمزة والكسائي وخلفٌ وعاصمٌ في أكثر الروايات بكسر الياء، وقرأ أهل المدينة بين اللفظين، وهو الاختيار، وقرأ الباقر بن فتح الياء^(١).

واختلفوا في النون أيضًا، فقرأ أبو جعفر وأبو عمرو وحمزة وأيوب وأبو حاتم، وعاصمٌ في أكثر الروايات بإظهار النون، واختلف فيه عن نافع وابن كثير، وأدغمها الباقر في الواو، وقرأ عيسى بن عمر بالنصب، شبيه بـ«أَيْنَ» و«كَيْفَ»، وقرأ ابن أبي إسحاق بكسر النون شبيه بـ«أَمْسٍ» و«حَدَامٍ» و«رَقَاشٍ»، وقرأ هارونُ الأعورُ^(٢) بضم النون، شبيه بـ«مُنْدٌ» و«حَيْثُ» / و«قَطُّ»^(٣)، وقرأ

(١) وحمزة أقرب إلى الفتح من الكسائي في «يس»، ورَوَى أبو بكر عن عاصم الإمالة، وكذلك أمالها خَلَفٌ وَرَوْحٌ، وقرأ أهل المدينة بين اللفظين، وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر، وحفصٌ عن عاصم، ونافعٌ في أكثر الروايات بالفتح، ينظر: السبعة ص ٥٣٨، التيسير للداني ص ١٨٣، البحر المحيط ٧ / ٣١٠، النشر ٢ / ٧٠، الإتحاف ٢ / ٣٩٧.

(٢) هارون بن موسى الأزديّ العتكيّ بالولاء، أبو عبد الله، عالم بالقراءات والعربية، من أهل البصرة، كان يهوديًا فأسلم، وهو أول من تتبع وجوه القراءات والشاذ منها، كان قدرًا معتزليًا، توفي سنة (١٧٠هـ). [تهذيب الكمال ٣٠ / ١١٥، غاية النهاية ٢ / ٣٤٨، الأعلام ٨ / ٦٣].

(٣) قال سيبويه: «ويجوز أيضًا أن يكون ياسينٌ وصادُ اسمين غير متمكنين فَيَلَزَمَ مَنِ الْفَتْحِ كما أَلْزَمَتِ الْأَسْمَاءُ غير المتمكنة الحركاتِ نحو كَيْفَ وَأَيْنَ وَحَيْثُ وَأَمْسٍ». الكتاب ٣ / ٢٥٨، وقال الفراء: «وقد سمعت من العرب من ينصبها فيقول: «يَاسِينَ وَالْقُرْآنَ الْحَكِيمِ» كأنه يجعلها متحركة كتحركة الأدوات إذا سكن ما قبلها مثل لَيْتَ وَلَعَلَّ، ينصب منها ما سَكَنَ الذي يلي آخِرَ حروفه، ولو خُفِضَ كما خُفِضَ: جَيْرٌ لَا أَفْعَلُ ذلك، خُفِضَتْ لِمَكَانِ الْيَاءِ التي فِي جَيْرٍ». معاني القرآن ٢ / ٣٧١، وينظر: معاني القرآن للأخفش ص ١٩، ٢٠، الأصول لابن السراج ٢ / ١٠٣، إعراب القرآن ٣ / ٣٨١، الكشف والبيان ٨ / ١٢٠.

٢٢٠ البستان في إعراب مشكلات القرآن

الآخرون بإخفاء النون^(١).

واخْتَلَفَ المفسرون في تأويله، فمنهم من قال^(٢): هو قَسَمٌ، وجوابه: ﴿إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾^(٣)، وقيل^(٤): معناه: «يا إنسان» بلغة طِيءٍ وقيل^(٥): بالسُّرْيَانِيَّةِ، وقيل^(٦): معناه: يا رَجُلٌ، وقيل^(٧): يا سَيِّدَ البَشَرِ، وقيل^(٨): يا مُحَمَّدُ، بدليل قوله تعالى: ﴿إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾، وقال كعب^(٩): «يس» قَسَمٌ أقسم الله

(١) ينظر في هذه القراءات: السبعة ص ٥٣٨، مختصر ابن خالويه ص ١٢٥، المحتسب ٢ / ٢٠٣-٢٠٤، تفسير القرطبي ٣ / ١٥، البحر المحيط ٧ / ٣١٠، النشر ٢ / ١٧، ١٨، الإتحاف ٢ / ٣٩٩.

(٢) هذا قول عكرمة وقتادة، ينظر: معاني القرآن للنحاس ٥ / ٤٧٢، الكشف والبيان ٨ / ١٢٠، المحرر الوجيز ٤ / ٤٤٦، وقال ابن عطية: «قال أبو حاتم: قياس هذا القول نصب النون كما تقول: الله لأفعلنَّ كذا»، المحرر الوجيز ٤ / ٤٤٦، وينظر: مشكل إعراب القرآن ٢ / ٢٢١، البحر المحيط ٧ / ٣١٠.

(٣) يس ٣.

(٤) قاله ابن عباس والكلبي والحسن والضحاك والأخفش، ينظر: معاني القرآن للأخفش ص ٤٤٩، جامع البيان ٢٢ / ١٧٨، معاني القرآن للنحاس ٥ / ٤٧١، معاني القراءات ٢ / ٣٠٤، المحتسب ٢ / ٢٠٣، الكشف والبيان ٨ / ١٢٠، الكشف ٣ / ٣١٣، المحرر الوجيز ٤ / ٤٤٥، ٤٤٦، البحر المحيط ٧ / ٣١٠، الدر المصون ٥ / ٤٧٤.

(٥) قاله عطاء، ينظر: الكشف والبيان ٨ / ١٢٠.

(٦) قاله الحسن وأبو العالية، ينظر: معاني القرآن للفراء ٢ / ٣٧١، معاني القراءات ٢ / ٣٠٣، ٣٠٤، الكشف والبيان ٨ / ١٢٠، زاد المسير ٧ / ٤.

(٧) قاله أبو بكر الوراق، ينظر: الكشف والبيان ٨ / ١٢٠، تفسير القرطبي ١٥ / ٤.

(٨) قاله ابن الحنفية وابن جبير والضحاك، ينظر: معاني القراءات ٢ / ٢٠٤، الكشف والبيان ٨ / ١٢٠، زاد المسير ٧ / ٣.

(٩) ينظر قوله في تفسير القرطبي ١٥ / ٥.

به قبل أن يخلق السماء والأرض بألفي عام: يا مُحَمَّدُ إِنَّكَ لِمِنَ المرسلين.
وقال السيد الحَمِيرِيُّ^(١) في المعنى:

١٦٥- يَأْنَفْسُ لَا تَمَحْضِي بِالنُّضْحِ مُجْتَهِدًا عَلَى الْمَوَدَّةِ إِلَّا آلَ يَأْسِينَا^(٢)

وقيل^(٣): معناه: يَأْسٌ لِمَنْ كَذَّبَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مِنَ الْجَنَّةِ، وقيل^(٤):
مَجَازُهَا مَجَازُ سَائِرِ حُرُوفِ التَّهْجِيِّ فِي أَوَائِلِ السُّورِ، وقال الكلبي^(٥): الإيسانُ
بالياء: لغة طَبِئِي، وَيَجْمَعُونَهُ أَيَّاسِينَ، وهكذا قال الشعبي، والله أعلم.

فإن قيل: لِمَ عُدَّ «يس» آيةً، وَلَمْ يُعَدَّ «طس»^(٦)؟ فالجواب أن «طس»

(١) هو إسماعيل بن محمد بن يزيد بن ربيعة بن مُفَرِّغِ الحَمِيرِيِّ، أبو هاشم أو أبو عامر، شاعر
إمامي متقدم كثير الشعر، ولكن الناس انصرفوا عن شعره لإفراطه في النيل من الصحابة
وأزواج النبي ﷺ، كان متعصباً لبني هاشم، توفي ببغداد سنة (١٧٣هـ). [طبقات فحول
الشعراء ص ٣٢: ٣٦، الأعلام ١ / ٣٢٢].

(٢) البيت من البسيط للسيد الحَمِيرِيِّ، وليس في ديوانه، ويُرْوَى:

لَا تَمَحْضِي بِالنُّضْحِ جَاهِدَةً

التخريج: الكشف والبيان ٨ / ١٢٠، المحرر الوجيز ٤ / ٤٤٥، عين المعاني ١٠٩ / أ،
القرطبي ١٥ / ٤، حماسة الظرفاء ٢ / ١٨٧، البحر ٧ / ٣١٠، مناقب أهل البيت ص ٨٩،
روح المعاني ٢٢ / ٢١١.

(٣) بغير عزو في عين المعاني ورقة ١٠٩ / أ.

(٤) قاله أبو عبيدة والزجاج، ينظر: مجاز القرآن ٢ / ١٥٧، معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٢٧٧، وقد
عقد الزجاج باباً أورد فيه أكثر آراء العلماء في الحروف المقطعة في أول كتابه معاني القرآن
وإعرابه ١ / ٥٩ وما بعدها.

(٥) ينظر قوله في المحتسب ٢ / ٢٠٣، وأنشد ابن جني شاهداً لذلك:

فِيَا لَيْتِي مَنْ بَعْدَ فَاطَا وَأَهْلِيهَا هَلَكْتُ، وَلَمْ أَسْمَعْ بِهَا صَوْتِ إِيسَانَ

وينظر أيضاً: التهذيب ١٣ / ٩٠، اللسان: أنس، وللكلبي والشعبي في عين المعاني ١٠٩ / أ.

(٦) النمل ١.

٢٢٢ _____ البستان في إعراب مشكلات القرآن

أشبهه «قابيل» من جهة الزنة والحروف الصحاح، و«يس» أوله حَرْفٌ عَلِيٌّ، وليس مثل ذلك في الأسماء المفردة، فأشبهه الجملة والكلام التام، وشاكل ما بعده من رؤوس الآي^(١).

ومحلُّ ﴿يَس﴾ من الإعراب رَفْعٌ؛ لأنه نداء مفرد^(٢) على قول من فَسَّرَهُ: يا إنسان، وقد يجوز أن يكون محلُّه رفعًا بابتداءٍ محذوفٍ، تقديره: هذا الكتاب^(٣)، وقد يجوز أن يكون نصبًا؛ لأنه مفعولٌ، تقديره: اذكر يس، أو اقرأ يس^(٤)، ويجوز أن يكون نصبًا بِنَزْعِ حَرَفِ الْقَسَمِ، ويجوز أن يكون خفضًا بإضمار حرفِ الْقَسَمِ^(٥).

قوله: ﴿وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ﴾ القرآن: خفضٌ بواو الْقَسَمِ، و﴿الْحَكِيمِ﴾ نعته، أقسم الله بالقرآن المحكم من الباطل ﴿إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ ﴿٣﴾ جوابٌ لقول كفار مكة: ﴿لَسْتَ مُرْسَلًا﴾^(٦)، وما أرسل الله إلينا رسولاً، ﴿عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾^(٤) يعني دين الإسلام الذي لا عِوَجَ فيه.

(١) هذا السؤال وإجابته نقلهما المؤلف عن الثعلبي في الكشف والبيان ٨ / ١٢٠، وينظر أيضًا: المحرر الوجيز ٤ / ٤٤٦.

(٢) في الأصل: «ومحل «يس» من الإعراب رفع بالابتداء لأنه نداء مفرد».

(٣) أو على تقدير: هذه يس، ينظر: الدر المصون ٥ / ٤٧٤.

(٤) قاله سيبويه والأخفش، ينظر: الكتاب ٣ / ٢٥٨، معاني القرآن للأخفش ص ٢٠، وينظر أيضًا: معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٢٧٧، مشكل إعراب القرآن ٢ / ٢٢٠.

(٥) الوجهان قالهما العكبري، ولكنه أضاف قائلًا: «وقيل: الكسرة كسرة إعراب، والجرُّ لحرف القسم مُقَدَّرًا. وهو ضعيف جدًا إذ لو كان كذلك لَتَوَّنَ». إعراب القراءات الشواذ ٢ / ٣٥٤،

٣٥٥، وينظر: البحر المحيط ٧ / ٣١٠، الدر المصون ٥ / ٤٧٤.

(٦) الرعد ٤٣.

قوله: ﴿ تَنْزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ ﴾ العزيز في ملكه الرحيم بِخَلْقِهِ، قرأ ابن عامر وأهل الكوفة إلا أبا بكر: «تَنْزِيلَ» بنصب اللام على المصدر، كأنه قال: نَزَلَ اللَّهُ ذَلِكَ تَنْزِيلًا مِنَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ، ثم أضيف المصدر، فصار معرفة^(١)، وقيل^(٢): نصب على الخروج من الوصف.

وقرأ الآخرون بالرفع^(٣)، أي: هو - يعني: القرآن - تَنْزِيلُ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ، ويجوز الخفض^(٤) على البدل من القرآن.

قوله: ﴿ لِنُنذِرَ قَوْمًا ﴾ اللام متعلق بقوله: ﴿ إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴾ ... ﴿ لِنُنذِرَ قَوْمًا ﴾ ﴿ مَا أَنْذَرْنَا آبَاءَهُمْ ﴾ قال قتادة: لتنذر قومًا لم يأتهم نذيرٌ قبلك؛ لأنهم كانوا

(١) وهو من إضافة المصدر لفاعله، وهذا قول الزجاج، قاله في معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٢٧٨، وينظر: البيان للأنباري ٢ / ٢٩٠.

(٢) ذكره الثعلبي بغير عزو في الكشف والبيان ٨ / ١٢١، وبه قال السجاوندي في عين المعاني ١٠٩ / أ، ومصطلح الخروج من الوصف مصطلح كوفي يطلق على معنيين، الأول: النصب على الحال، والثاني: المصدر المؤكد لمضمون الجملة السابقة عليه، وقد يطلق هذا المصطلح على الصفات المقطوعة للمدح أو الذم، أي بإضمار فعل، وهذا هو المراد هنا، ينظر: مصطلحات النحو الكوفي ص ٥٩، ٦٠، ١٥٨.

(٣) قرأ ابن عامر وحزمة، والكسائي عن أبي بكر عن عاصم، وحفص عن عاصم، وخلف والأعمش وطلحة والأشهب وعيسى بن عمر: «تَنْزِيلَ» بالنصب، وقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو، وعاصم في رواية يحيى بن آدم عن أبي بكر عنه، وأبو جعفر والحسن وشيبة والأعرج ويعقوب: «تَنْزِيلَ» بالرفع، ينظر: السبعة ص ٥٣٩، إعراب القراءات السبع ٢ / ٢٢٩، تفسير القرطبي ١٥ / ٦، البحر المحيط ٧ / ٣١٠، النشر ٢ / ٣٥٣، الإتحاف ٢ / ٣٩٧.

(٤) وقد قرأ بالخفض الحسن، والقورصي عن أبي جعفر، وأبو حيوة واليزيدي وشيبة، ينظر: مختصر ابن خالويه ص ١٢٥، تفسير القرطبي ١٥ / ٦، البحر المحيط ٧ / ٣١٠، الإتحاف ٢ / ٣٩٧.

٢٢٤ _____ البستان في إعراب مشكلات القرآن

[١٠١/أ] في الفترة، وهو معنى قوله: ﴿فَهُمْ غَفِلُونَ﴾ (٦) عن حُجَجِ التوحيد وأدلة / البعث ﴿لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ﴾ وَجَبَ الْعَذَابُ ﴿عَلَىٰ أَكْثَرِهِمْ﴾ يعني أكثر أهل مكة كقوله: ﴿وَلَكِنَّ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ (١)، وهذا إشارة إلى الإرادة السابقة بكفرهم، ﴿فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ (٧) لأن الله تعالى منعهم الهدى.

قوله تعالى: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالًا﴾ جمع غُلٌّ ﴿فَهِيَ﴾ يعني أيديهم، كناية عن غير مذكور؛ لأن الأغلال والأعناق تدل عليها، وذلك أن الغُلَّ يَجْمَعُ اليَدَ إلى العنق (٢).

وقوله: ﴿إِلَى الْأَذْقَانِ﴾ جمع ذقن وهو مُلْتَقَى اللَّحْيَيْنِ ﴿فَهُمْ مُّقْمَحُونَ﴾ (٨)؛ أي: مغلولون.

نزلت هذه الآية في أبي جهل بن هشام وأصحابه المَحْزُومِيَيْنَ (٣)، قال أهل المعاني (٤): وهذا على طريق المَثَلِ، وَلَمْ يَكُنْ هُنَاكَ غُلٌّ، قال الفراء (٥): معناه: حَبَسْنَاهُمْ عَنِ الْإِنْفَاقِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، كقوله تعالى: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ﴾ (٦)، معناه: لَا تُمَسِّكْهَا عَنِ النَّفَقَةِ، وقيل: منعناهم عن الإيمان، وَعَمَّا أَرَادُوا بِمَوَانِعَ، فَجَعَلَ الْأَغْلَالَ مَثَلًا لِذَلِكَ، قاله أبو عبيد (٧)، وَذُكِرَ أَنَّ أَبَا ذُوَيْبٍ

(١) الزمر ٧١.

(٢) قاله الفراء والزجاج، ينظر: معاني القرآن للفراء ٢ / ٣٧٢، معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٢٧٩، وينظر أيضًا: عين المعاني ١٠٩ / ب.

(٣) ينظر: تفسير القرطبي ١٥ / ٧، الدر المنثور ٥ / ٢٥٨، لباب النقول ص ١٦٦.

(٤) هذا قول أبي عبيد كما في الكشف والبيان ٨ / ١٢١.

(٥) معاني القرآن ٢ / ٣٧٣.

(٦) الإسراء ٢٩.

(٧) ينظر قول أبي عبيد في الكشف والبيان ٨ / ١٢١.

كان يهوى امرأةً في الجاهلية اسمها أم مالك، فلما أسلمت أئتمت المرأة تراوده عن نفسه فأبى عليها، وأنشأ يقول:

١٦٦ - فَلَيْسَ كَعَهْدِ الدَّارِ يَا أُمَّ مَالِكٍ وَلَكِنْ أَحَاطَتْ بِالرَّقَابِ السَّلَاسِلُ
وَعَادَ الْفَتَى كَالْكَهْلِ لَيْسَ بِقَائِلٍ سِوَى الْعَدْلِ شَيْئًا، فَاسْتَرَاحَ الْعَوَازِلُ^(١)

أراد: مُنِعْنَا بِمَوَانِعِ الْإِسْلَامِ عَنْ تَعَاطِي الزَّوْنِي وَالْفَسْقِ^(٢).

وقيل^(٣): إن أبا جهل - لعنه الله - كان قد حلف لئن رأى محمدًا يصلي ليرضخن رأسه، فأتاه - وهو يصلي - ومعه حجرٌ ليدفعه به، فلما رفعه أثبت يده إلى عنقه، ولزق الحجر بيده، فلما عاد إلى أصحابه، وأخبرهم بما رأى، سقط الحجر من يده، فقال رجلٌ من بني مخزوم: أنا أقتله بهذا الحجر، فأتاه، وهو يصلي؛ ليرميه بالحجر، فأعمى الله بصره، فجعل يسمع صوته ولا يراه، فرجع إلى أصحابه، فلم يره حتى نادوه، وقالوا: ما صنعت؟ فقال: ما رأيته، ولقد سمعتُ صوته ولم أره، ولكن حال بيني وبينه كهيئة الفحل، يخطر بذهني، لو دنوتُ منه لأكلني، فأنزل الله تعالى: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلًا فهِىَ إِلَى الْأَذْقَانِ فَهُمْ مُقْمَحُونَ﴾.

(١) البيتان من الطويل، لأبي خراش الهذلي، يرثي زهير بن العجوة، ونسباً لأبي ذؤيب الهذلي، ولأبي كبير الهذلي.

التخريج: ديوان الهذليين ٢ / ١٥٠، شرح أشعار الهذليين ص ١٢٢٣، تأويل مشكل القرآن ص ١٤٩، سيرة ابن هشام ٤ / ٩١٥، الكامل للمبرد ٢ / ٥٠، المسائل الحليات ص ٢٤، الكشف والبيان ٨ / ١٢١، شرح الحماسة للمرزوقي ص ١٣١٤، عين المعاني ١٠٩ / أ، تفسير القرطبي ٥ / ١٢١، ٧ / ٣٥٤، اللسان: عهد، التنبيه والإيضاح ٢ / ٤٣.

(٢) ينظر: تفسير القرطبي ١٥ / ٩، أسد الغابة ١ / ٢٩٦.

(٣) ينظر: جامع البيان ٢٢ / ١٨٣، تفسير القرطبي ١٥ / ٧.

٢٢٦ _____ البستان في إعراب مشكلات القرآن

وأصل الإقماح: غَضُّ البَصْرِ، وَرَفْعُ الرَّأْسِ^(١)، يقال: بَعِيرٌ مُقْمَحٌ: إذا رفع رأسه، وَغَضَّ بَصْرَهُ، وَبَعِيرٌ قَامِحٌ: إذا رَوِيَ من الماء فَأَقْمَحَ^(٢)، قال الشاعر يذكر سفينة:

١٦٧ - وَنَحْنُ عَلَى جَوَانِبِهَا وَقُوفٌ نَغْضُ الطَّرْفَ كَالِإِبِلِ الْقِمَاحِ^(٣)

وقيل^(٤): القامح: الطامح ببصره إلى موطن قدمه، ويقال: أقمحه؛ أي: أخشعه ومنعه من أن يرفع رأسه أو يُنكسه. [ب / ١٠١]

(١) قاله الفراء وأبو عبيد والزجاج، ينظر: معاني القرآن للفراء ٢ / ٣٧٣، غريب الحديث لأبي عبيد ٢ / ٣٠٣-٣٠٤، معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٢٧٩، وينظر: التهذيب ٤ / ٨١، الصحاح ١ / ٣٩٧.

(٢) حكاه السجاوندي عن المبرد في عين المعاني ١٠٩ / ب، وقال الفراء: «أقمح البعير: رفع رأسه عن الحوض ولم يشرب»، معاني القرآن ٢ / ٣٧٣، وقال أبو عبيد: «وأما التَّمْحُ في الشراب فإنه مأخوذ من الناقة المُقْمَح. قال الأصمعي: وهي التي تَرِدُ الحوضَ فلا تشرب. قال أبو عبيد: فَأَتَقْمَحُ أي: أَرَوَى حتى أَدَعَ الشُّرْبَ من شِدَّةِ الرِّيِّ». غريب الحديث ٢ / ٣٠٣، وقال الأزهري: «قال أبو عبيد: قَمَحَ البَعِيرُ يَقْمَحُ قَمُوحًا وَقَمَهُ يَقْمَهُ قُمُوحًا: إذا رفع رأسه ولم يشرب الماء. وروى أبو العباس عن ابن الأعرابي أنه قال: التَّمْحُ: كراهة الشرب». التهذيب ٤ / ٨١، الصحاح ١ / ٣٩٧، اللسان: قمح.

(٣) البيت من الوافر، لبشر بن أبي خازم يصف سفينة يُشَبِّه بها ناقته، ورواية ديوانه: «على جَوَانِبِهَا قُعودٌ».

التخريج: ديوانه ص ٤٨، غريب الحديث للهروي ٢ / ٣٠٤، غريب القرآن لابن قتيبة ص ٣٦٣، جمهرة اللغة ص ٥٦٠، المذكر والمؤنث لابن الأنباري ٢ / ١٠٧، ديوان الأدب ١ / ٤٥٦، تهذيب اللغة ٤ / ٨١، مقاييس اللغة ٥ / ٢٤، الكشف والبيان ٨ / ١٢١، المخصص ٧ / ١٠٠، ١٦ / ١٣٤، أساس البلاغة: قمح، عين المعاني ١٠٩ / ب، القرطبي ٨ / ١٥، اللسان: قمح، البحر المحيط ٧ / ٣١١، التاج: قمح.

(٤) قاله الحسن، ينظر: عين المعاني ١٠٩ / ب.

قوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتِ﴾ يعني البعث ﴿وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا﴾ من خير أو شرٍّ عملوه في حياتهم ﴿وَوَآثَرَهُمْ﴾ يعني خُطَاهُمْ بأرجلهم ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ﴾ يعني: من الأعمال أي: بَيِّنَاهُ وحفظناه ﴿فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ﴾ (١٣) وهو اللوح المحفوظ، و﴿نَحْنُ﴾ رفع بالابتداء، و﴿نُحْيِي﴾ خبره، وهما جميعاً خبر ﴿إِنَّا﴾، ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ﴾ نصب بإضمار فعلٍ تفسيره ما بعده تقديره: وأحصينا كل شيءٍ أحصيناه.

فضلٌ

عن أبي موسى الأشعري قال: قال رسول الله ﷺ: «إن أعظم الناس جزاءً في الصلاة أبعدهم إليها ممسئاً فأبعدهم»^(١)، رواه البخاري ومسلم كلاهما عن أبي كُرَيْبٍ عن أبي أسامة عن أبي بُزْدَةَ^(٢) عن أبي موسى عن النبي ﷺ.

قوله تعالى: ﴿وَأَضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا﴾ يعني: لأهل مكة ﴿أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ﴾ وهي أَنْطَاكِيَّةُ ﴿إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ﴾ (١٣) يعني رُسُلَ عيسى عليه السلام الذين بعثهم إلى أهلها من الحَوَارِيِّينَ يَدْعُونَهُمْ من عبادة الأوثان إلى عبادة الرحمن، وقصتهم مشهورةٌ في كتب التفسير^(٣)، ونصب ﴿أَصْحَابَ﴾ على البدل من المثل^(٤)، وقيل^(٥): هو مفعولٌ ثانٍ.

(١) صحيح البخاري ١ / ١٥٩ كتاب الأذان: فضل صلاة الفجر في جماعة، صحيح مسلم (واللفظ له) ٢ / ١٣٠ كتاب المساجد: باب فضل كثرة الخُطَا إلى المساجد.

(٢) هو عامر وقيل: الحارث بن أبي موسى الأشعري مشهور بكنيته، تابعي ثقة فقيه، كان قاضي الكوفة، وله مكارم ومآثر وأخبار، توفي سنة (١٠٣هـ). [الطبقات الكبرى ٦ / ٢٦٨-٢٦٩، سير أعلام النبلاء ٤ / ٣٤٣: ٣٤٦].

(٣) ينظر: الكشف والبيان ٨ / ١٢٤، البداية والنهاية ١ / ٢٦٤، الدر المنثور ٥ / ٢٦١.

(٤) قوله: «مَثَلًا» يكون بدلاً إذا كان «أَضْرِبْ» بمعنى أذْكَرُ، ينظر: إعراب القرآن ٣ / ٣٨٧،

مشكل إعراب القرآن ٢ / ٢٢٣، البيان للأنباري ٢ / ٢٩٢، التبيان للعكبري ص ١٠٧٩.

(٥) يكون مفعولاً ثانياً إذا كان «أَضْرِبْ» بمعنى اجْعَلْ، وهو ما رجحه مكي في مشكل إعراب =

٢٢٨ _____ البستان في إعراب مشكلات القرآن

قوله: ﴿ءَأَتَّخِذُ مِنْ دُونِهِ ءَالِهَةً﴾ يعني الأصنام، وهو استفهام إنكارٍ ﴿إِنْ يُرِدِنِ الرَّحْمَنُ بَضْرًا﴾؛ أي: بسوءٍ ومكروهٍ ﴿لَا تُغْنِي عَنِّي شَفَعَتُهُمْ شَيْئًا وَلَا يُنْقِذُونِ﴾ (٢٣) الآية؛ أي: ولا يخلصونني من ذلك المكروه، وجزم ﴿تُغْنِي﴾ على جواب الشرط، و﴿يُنْقِذُونِ﴾ عطف عليه، أصله: ينقذونني.

قوله تعالى: ﴿إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً﴾ صاح بهم جبريل عليه السلام حين كذبوا الرُّسُلَ، وقتلوا حبيبا النِّجَارَ مؤمن آل يس، صَيْحَةً واحدة ماتوا عن آخرهم، وذلك قوله: ﴿فَإِذَا هُمْ خَمِدُونَ﴾ (٢٩) ابتداءً وخبرٌ؛ أي: مَيِّتُونَ، والصَّيْحَةُ توضع موضع الهَلَكَةِ، يقال: صاح فلانٌ في مال فلانٍ: إذا أَهْلَكَهُ (١)، ومنه قول امرئ القيس:

١٦٨- دَعُ عَنْكَ نَهَبًا صِيحَ فِي حَجْرَاتِهِ وَلَكِنْ حَدِيثًا مَا حَدِيثَ الرَّوَاحِلِ (٢)

ومعنى «صِيحَ فِي حَجْرَاتِهِ»؛ أي: هَلَكَ وَذَهَبَ بِهِ، و﴿صَيْحَةً﴾ خبر «كَانَ»، و﴿وَاحِدَةً﴾ نعتها، وَرُويَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ أَنَّهُ قَرَأَ: «صَيْحَةً وَاحِدَةً»

= القرآن ٢ / ٢٢٣، وينظر: البيان للأنباري ٢ / ٢٩٢، التبيان للعكبري ص ١٠٧٩.

(١) ينظر: تهذيب اللغة ٥ / ١٦٦.

(٢) البيت من الطويل، لامرئ القيس يمدح جاريةً بَنَ مُرِّ بْنِ حَنْبَلٍ أَخِيَّ بَنِي نُعْلٍ، وفي أوله خَزْمٌ، ويروى: «فَدَعُ»، وعليها فلا خرم فيه.

اللغة: النَّهْبُ: الغنيمة وكل ما انْتَهَبَ، الْحَجْرَاتُ: جمع حَجْرَةٍ وهي الناحية، يريد: دَعِ النَّهْبَ الَّذِي نُهَبَ مِنْ نَوَاحِيكَ، وَحَدَّثَنِي حَدِيثَ الرَّوَاحِلِ الَّتِي ذَهَبَتْ، مَا فَعَلْتَ؟
التخريج: ديوانه ص ٩٤، الصاحبي ص ١٨، ٧٣، اللسان: حجر، رسس، سقط، صيح، ارتشاف الضرب ص ١٧٢٩، البحر المحيط ٦ / ١٧٣، ٧ / ٢٢٧، الجنى الداني ص ٢٤٤، مغني اللبيب ص ٢٠٠، ٦٨٩، المقاصد النحوية ٣ / ٣٠٧، ٣٠٨، شرح شواهد المغني ص ٤٤٠، همع الهوامع ٢ / ٣٥٨، المزهرة ١ / ٣٢٣، خزنة الأدب ١٠ / ١٥٩، ١١ / ١٧٨.

بالرفع^(١)، جَعَلَ الْكَوْنَ بِمَعْنَى الْوُقُوعِ، وَحِينَئِذٍ لَا يَخْتِاجُ إِلَى خَبْرٍ.

قوله: ﴿يَحْسِرَةٌ عَلَى الْعِبَادِ﴾ نداءٌ نكرة؛ أي: يَا هَؤُلَاءِ تَحَسَّرُوا حَسْرَةً^(٢)، تحريضٌ لهم على التحسُّر، وهو منصوبٌ بالتنوين؛ لِتَمَكُّنِ النكْرَةَ وَأَنَّهَا لَا تُبْنَى، قال الشاعر:

١٦٩ - يَا رَاكِبًا بَلَغَ إِخْوَانَنَا مَنْ كَانَ مِنْ كِنْدَةَ أَوْ وَاثِلٍ^(٣)

وقرأ عكرمة: «يَا حَسْرَةَ عَلَى الْعِبَادِ» بِجَزْمِ الْهَاءِ^(٤).

والحسرة: الندامة يوم القيامة، يقول: يا لها من حسرةٍ على الكفار، ﴿مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ﴾^(٥)؛ أي: يسخرون منه، ويقال: الحسرة

(١) وبها قرأ أيضًا شيبية والأعرج ومعاذ بن الحارث، ينظر: مختصر ابن خالويه ص ١٢٥، المحتسب ٢ / ٢٠٦، ٢٠٧، تفسير القرطبي ١٥ / ٢١، البحر المحيط ٧ / ٣١٧، الإتحاف ٢ / ٣٩٩، ٤٠٠.

(٢) على هذا التأويل الذي ذكره المؤلف لا يكون «حسرة» منادى، بل يكون مفعولاً مطلقاً لفعل محذوف، ويكون المنادى محذوفاً، وهو «هؤلاء» كما قدَّرَهُ الْجَبَلِيُّ هنا، وأما إذا كان «حسرة» هو المنادى، فإن المعنى: يا حسرة هذا أو أهلك وإيتائك الذي يجب أن تحضري فيه، ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٢٨٤، إعراب القرآن ٣ / ٣٩٢، التهذيب ٤ / ٢٨٧-٢٨٨، مشكل إعراب القرآن ٢ / ٢٢٤، التبيان للعكبري ص ١٠٨١، البحر المحيط ٧ / ٣١٨، الدر المصون ٥ / ٤٨١.

(٣) البيت من السريع، لامرئ القيس، ونُسِبَ لعمر بن قميئة، وليس في ديوانه، وقوله: «بَلَغَ» أراد: بَلَغُنْ بنون التوكيد الخفيفة.

التخریج: ديوان امرئ القيس ص ٢٥٨، التعازي والمراثي للمبرد ص ١٣٧، الحماسة البصرية ص ١٥١، خزانة الأدب ١١ / ٤٥١.

(٤) قرأ عكرمة وابن ذكوان وأبو الزناد والأعرج ومسلم بن جندب: «يَا حَسْرَةَ عَلَى الْعِبَادِ» بإسكان الهاء؛ إجراءً للوصول مجرى الوقف، ينظر: مختصر ابن خالويه ص ١٢٥، المحتسب ٢ / ٢٠٨، تفسير القرطبي ١٥ / ٢٣، البحر المحيط ٧ / ٣١٨.

٢٣٠ البستان في إعراب مشكلات القرآن

في العربية: الوعظ والتخويف مما عَلِمَ اللهُ تعالى، وَلَمْ يَعْلَمُوهُ.

قوله /: ﴿الرَّيْرُؤُا﴾ يعني أهل مكة، أي: أَلَمْ يُخْبِرُوا ﴿كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ﴾ نصب بـ ﴿أَهْلَكْنَا﴾، والقَرْنُ: أهل كل عصر، سُمُّوا بذلك لاقترانهم في الوجود ﴿أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾ (٣١) لا يعودون إلى الدنيا، أفلا يعتبرون بهم.

[١٠٢/١]

قوله: ﴿وَإِنْ كُلُّ لَمَّا جَمِيعٌ﴾ هذه «إن» الثقيلة في الأصل، خُفِّفَتْ فزال عملها في أكثر اللغات، ولزمتها اللامُ فرقاً بينها وبين التي بمعنى «ما» (١).

وقوله: ﴿لَمَّا جَمِيعٌ﴾ قرأ ابن عامرٍ وعاصمٌ وحمزة والأعمش: «لَمَّا» بالتشديد، وقرأ الباقون بالتخفيف (٢)، فمن شَدَّدَ جعل «إن» بمعنى الجحد على [أن «لَمَّا»] (٣) بمعنى «إلا»، تقديره: وما كُلُّ إِلَّا جَمِيعٌ، كقولهم: سألتك لَمَّا فعلت، أي: إِلَّا فعلت (٤)، وَمَنْ خَفَّفَ جعل «إن» للتحقيق مخففة، و«ما» صلة، مجازة: وَإِنْ كُلُّ لَجَمِيعٍ (٥) ﴿لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ﴾ (٣٢) يعني: يوم القيامة، فيقفون

(١) هذا على قراءة «لما» بالتخفيف، ينظر: إعراب القرآن ٣ / ٣٩٣، مشكل إعراب القرآن ٢ / ٢٢٥.

(٢) وقرأ بالتشديد أيضاً: الحَسَنُ وابنُ جَمَّازٍ وابنُ ذَكْوَانَ، وقرأ بالتخفيف نافع وابن كثير وأبو عمرو وأبو جعفر والكسائي وابن وردان ويعقوب وخلف وهشام، ينظر: حجة القراءات ص ٥٩٧، الكشف عن وجوه القراءات ٢ / ٢١٥، التيسير ص ١٢٦، النشر ٢ / ٢٩١، الإتحاف ٢ / ٤٠٠.

(٣) زيادة يقتضيها السياق.

(٤) وهذه لغة هذيل، يجعلون «لَمَّا» بمعنى «إلا»، وحكى سيبويه: «أقسمتُ عليك إِلَّا فعلتُ ولَمَّا فعلتُ»، ينظر: الكتاب ٣ / ١٠٥، وينظر أيضاً: معاني القراءات للأزهري ٢ / ٣٠٥.

(٥) قال سيبويه: «واعلم أنهم يقولون: إن زَيْدٌ لَذَاهِبٌ، وإن عَمْرُوٌ لَخَيْرٌ منك، لَمَّا خَفَّفَهَا جَعَلَهَا بمنزلة «لكن» حين خَفَّفَهَا، وألزمها اللام لثلاث تنبس بـ «إن» التي هي بمنزلة «ما» التي تُنْفِي بها، ومثل ذلك: ﴿إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾ [الطارق: ٤]، إنما هي: لَعَلَّيْهَا حَافِظٌ، وقال تعالى: =

على ما عملوا، و﴿كُلُّ﴾ رفع بالابتداء، و﴿جَمِيعٌ﴾ خبره، و﴿مُحْضَرُونَ﴾ نعته. ثم وعظ كفار مكة ليعتبروا، فقال: ﴿وَأَيَّةٌ لَهُمْ﴾ ابتداء ﴿الْأَرْضُ الْمَيْتَةُ﴾ خَبَرُهُ؛ أي: يدلُّهم على قدرتنا على البعث إحياء الأرض بالنبات بعد أن كانت مَيْتَةً لا تنبت شيئاً، وهو قوله: ﴿أَحْيَيْنَاهَا﴾ يعني: بالمطر ﴿وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ﴾ (٣٣) يعني: ما يُقَاتَتْ من الحبوب، وقرأ نافع: «المَيْتَةُ» بالتحديد^(١).

قوله: ﴿وَجَعَلْنَا فِيهَا﴾ يعني: في الأرض ﴿جَنَّاتٍ﴾ بساتين ﴿مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ وَفَجْرْنَا فِيهَا مِنَ الْعُيُونِ﴾ (٣٤) لِيَأْكُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ﴾ يعني: من ثمرِ النخيل، كناية عن غير مذكور، وهو في اللفظ مذكَّرٌ، قرأ الأعمش بضم الثاء وسكون الميم، وقرأ طلحة ويحيى وحمة والكسائي وخلف بضم الثاء والميم، وقرأ الباقون بفتحهما^(٢).

قوله: ﴿وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ﴾ يعني: لم يكن ذلك من صنع أيديهم، ولكنه من فعلنا ﴿أَفَلَا يَشْكُرُونَ﴾ (٣٥) رَبِّ هَذِهِ النعمة فيوحدونه، ومحلُّ «ما» خفضٌ بالعطف على ﴿ثَمَرِهِ﴾، ويجوز أن يكون نصبًا.

قرأ العامة: «وَمَا عَمِلَتْهُ» بالهاء، وقرأ عيسى بن عمر وأهل الكوفة إلا حفصًا: «عَمِلَتْ» بغير هاء^(٣)، ويجوز في «ما» ثلاثة أوجه، أحدها: الجحد

= ﴿وَإِنْ كُلُّ لَمَّا جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ﴾ [يس: ٣٢] إنما هي: لَجَمِيعٌ، و«ما» لغو». الكتاب ٢ / ١٣٩، وينظر أيضًا: مجاز القرآن ٢ / ١٦٠، معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٢٨٦، إعراب القرآن ٣ / ٣٩٣، المسائل المشككة ص ١٧٥ وما بعدها، ٣٨١ وما بعدها، مشكل إعراب القرآن ٢ / ٢٢٥.

(١) وهي أيضًا قراءة أبي جعفر، ينظر: النشر ٢ / ٢٢٤، الإتحاف ٢ / ٤٠٠.
(٢) ينظر: القرطبي ١٥ / ٢٥، البحر المحيط ٧ / ٣٢٠، النشر ٢ / ٢٦٠، الإتحاف ٢ / ٢٥، ٤٠٠.
(٣) ينظر: السبعة ص ٥٤٠، إعراب القراءات السبع ٢ / ٢٣١، الكشف عن وجوه القراءات ٢ / ٢١٦، النشر ٢ / ٣٥٣، الإتحاف ٢ / ٤٠٠.

٢٣٢ _____ البستان في إعراب مشكلات القرآن

بمعنى: ولم تعمل أيديهم؛ أي: وجدوها مغلولة، فلا صنَع لهم، والثاني: بمعنى المصدر؛ أي: ومن عمل أيديهم، والثالث بمعنى «الذي»؛ أي: ومما عملت أيديهم من الحروث والغروس.

فمن قرأ: «عَمِلْتُهُ» بالهاء جعلها عائدة إلى «ما» التي هي بمعنى «الذي»، ومن قرأ بحذف الهاء فلأن هذه الهاء الراجعة إلى الموصول تجيء محذوفة [١٠٢/ب] في أكثر القرآن، كقوله تعالى: ﴿أَهَذَا الَّذِي بَعَثَ / اللَّهُ رَسُولًا﴾ (١)، ﴿وَسَلَّمَ عَلَىٰ عِبَادِهِ الَّذِينَ أَصْطَفَىٰ﴾ (٢)، وتكون هذه القراءة كقراءة من قرأ: «عَمِلْتُهُ»؛ لأن الهاء مُرادَةٌ وإن حُذِفَتْ من اللفظ (٣).

قوله تعالى: ﴿وَعَايَةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسَلَخْنَا مِنْهُ النَّهَارَ﴾؛ أي: نرمي بالنهار عن الليل فنأتي بالظلمة (٤)، وذلك أن الأصل هي الظلمة والنهار داخلٌ عليه، فإذا غربت الشمس انسلخ النهار من الليل؛ أي: كُشِطَ وَأزِيلَ فتظهر الظلمة (٥)، وذلك قوله تعالى: ﴿فَإِذَا هُمْ مُظْلِمُونَ﴾ (٣٧)؛ أي: داخلون في ظلام الليل، و﴿اللَّيْلُ﴾ رفع بالابتداء، ﴿وَعَايَةٌ﴾ خبره إلا أن الخبر مقدّم على الاسم، ﴿فَإِذَا هُمْ مُظْلِمُونَ﴾ ابتداءً وخبرٌ.

(١) الفرقان ٤١.

(٢) النمل ٥٩.

(٣) ينظر: معاني القرآن للفراء ٢ / ٣٧٧، معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٢٨٦، إعراب القرآن ٣ / ٣٩٤، الحجة للفارسي ٣ / ٣٠٧، المسائل المشككة ص ٣٥٢-٣٥٣، المسائل الشيرازيات ص ٥٠٣، مشكل إعراب القرآن ٢ / ٢٢٦، المحرر الوجيز ٤ / ٤٥٣، البحر المحيط ٧ / ٣٢٠، الدر المصون ٥ / ٤٨٤، ١٨٥.

(٤) قاله الفراء في معاني القرآن ٢ / ٣٧٨، وينظر: زاد المسير ٧ / ١٧.

(٥) قاله الواحدي في الوسيط ٣ / ٥١٤.

قوله عز وجل: ﴿ وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ﴾ يعني: تسير في منازلها حتى تنتهي إلى آخر مسيرها الذي لا تجاوزه، ثم ترجع إلى أول منازلها، ورؤي عن ابن عباس وابن مسعود أنهما كانا يقرآن: «والشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا»^(١)؛ أي: لا قرار لها، فهي جارية أبداً ﴿ ذَلِكَ ﴾ الذي ذكر من أمر الليل والنهار والشمس والقمر ﴿ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ ﴾ في ملكه ﴿ الْعَلِيمِ ﴾ الذي فعل هذا لا يخفى عليه شيء.

فضل

عن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ لي حين غربت الشمس: «أتدري أين تذهب؟» قلت: الله ورسوله أعلم، قال: «فإنها تذهب حتى تسجد تحت العرش، فستأذن فيؤذن لها، ويوشك أن تسجد فلا يقبل منها، وتستأذن فلا يؤذن لها، ويقال لها: ارجعي من حيث جئت، فتطلع من مغربها، فذلك قوله عز وجل: ﴿ وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴾^(٢). رواه البخاري بإسناده عن إبراهيم التيمي^(٣) عن أبيه عن أبي ذر عن النبي ﷺ.

(١) وهي قراءة النبي ﷺ وعكرمة وعطاء بن أبي رباح وأبي جعفر الباقر وجعفر بن محمد وعلي بن الحسين وابن أبي عبدة، ينظر: مختصر ابن خالويه ص ١٢٧، المحتسب ٢ / ٢١٢، تفسير القرطبي ١٥ / ٢٨، البحر المحيط ٧ / ٣٢١.

(٢) البخاري ٤ / ٧٥ كتاب بدء الخلق: باب صفة الشمس والقمر، ٦ / ٢٩ كتاب تفسير القرآن: سورة يس.

(٣) هو إبراهيم بن يزيد بن شريك التيمي، الإمام القدوة الفقيه، عابد الكوفة، حدث عن أبيه والأعمش، كان شاباً صالحاً قانتاً فقيهاً كبير القدر، روى له الستة، توفي سنة (٩٢هـ)، وقيل: (٩٤هـ) في سجن الحجاج ولم يبلغ أربعين سنة، وقيل: قتله الحجاج. [تهذيب الكمال ٢ / ٢٣٢-٢٣٣، سير أعلام النبلاء ٥ / ٦٠-٦٢].

٢٣٤ _____ البستان في إعراب مشكلات القرآن

قوله تعالى: ﴿وَالْقَمَرَ قَدَرْنَهُ مَنَازِلَ﴾ يعني: بالليل أَوَّلَ مَا يَطْلُعُ كُلَّ لَيْلَةٍ فِي مَنْزِلٍ، وَيَصْعَدُ فِي مَنْزِلٍ، حَتَّى يَنْتَهِيَ إِلَى مَسْتَقَرِّهِ الَّذِي لَا يَجَاوِزُهُ، ثُمَّ يَعُودُ إِلَى أَدْنَى مَنَازِلِهِ، فَيَكُونُ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ.

قرأ نافعٌ وابن كثيرٌ وأبو عمرو وأيوب ويعقوب - غَيْرَ رُوَيْسٍ -: «وَالْقَمَرُ» بالرفع^(١)، واختاره أبو حاتم، قال^(٢): لِأَنَّكَ شَغَلْتَ الْفِعْلَ عَنْهُ، فَرَفَعْتَهُ بِالْإِبْتِدَاءِ، وَقَرَأَ الْبَاقُونَ بِالنَّصْبِ، وَاخْتَارَهُ أَبُو عُبَيْدٍ، قَالَ^(٣): لِلْفِعْلِ الْمَتَقَدِّمِ قَبْلَهُ وَالْمَتَأَخِّرِ بَعْدَهُ، فَأَمَّا الْمَتَقَدِّمُ فَقَوْلُهُ: ﴿فَسَلَخَ مِنْهُ النَّهَارَ﴾، وَأَمَّا الْمَتَأَخِّرُ فَقَوْلُهُ: ﴿قَدَرْنَهُ﴾. وَقَالَ طَاهِرُ بْنُ أَحْمَدَ^(٤): الرَّفْعُ مَحْمُولٌ عَلَى الشَّمْسِ، وَالنَّصْبُ مَحْمُولٌ عَلَى ﴿تَجَرَّى﴾ أَوْ عَلَى إِضْمَارِ فِعْلِ لَيْسَ لَهُ مَوْضِعٌ مِنَ الْإِعْرَابِ.

وقوله: ﴿قَدَرْنَهُ مَنَازِلَ﴾؛ أَي: قَدَرْنَا لَهُ مَنَازِلَ^(٥)، وَهِيَ ثَمَانِيَةٌ وَعِشْرُونَ مَنَزِلًا، يَنْزِلُ الْقَمَرُ كُلَّ لَيْلَةٍ بِمَنْزِلٍ، وَأَسْمَاؤُهَا: الشَّرَطَانُ، وَالْبُطَيْنُ، وَالثَّرِيَا، وَالدَّبْرَانُ، وَالْهَقْعَةُ، وَالْهَنْعَةُ، وَالدَّرَاعُ، وَالتَّشْرَةُ، وَالطَّرْفُ، وَالْجَبْهَةُ، وَالزُّبْرَةُ، وَالصَّرْفَةُ، وَالْعَوَاءُ، وَالسَّمَاءُ، وَالْغَفْرُ، وَالزُّبَانِيُّ، وَالْإِكْلِيلُ، وَالْقَلْبُ، وَالشَّوْلَةُ،

(١) وهي أيضًا قراءة الحَسَنِ وَرُوْحِ الْبِزِيدِيِّ وَابْنِ مَحِيصِنٍ، يَنْظُرُ: السَّبْعَةُ ص ٥٤٠، الْكَشْفُ ٢ / ٢١٦، تَفْسِيرُ الْقُرْطُبِيِّ ١٥ / ٢٩، الْبَحْرُ الْمَحِيْطُ ٧ / ٣٢٢، الْإِتْحَافُ ٢ / ٤٠٠.

(٢) يَنْظُرُ قَوْلَ أَبِي حَاتِمٍ فِي الْكَشْفِ وَالْبَيَانِ ٨ / ١٢٨، تَفْسِيرُ الْقُرْطُبِيِّ ١٥ / ٢٩.

(٣) يَنْظُرُ قَوْلَ أَبِي عُبَيْدٍ فِي إِعْرَابِ الْقُرْآنِ لِلنَّحَّاسِ ٣ / ٣٩٤، الْكَشْفُ وَالْبَيَانُ ٨ / ١٢١، تَفْسِيرُ الْقُرْطُبِيِّ ١٥ / ٢٩.

(٤) شَرْحُ جَمَلِ الزَّجَاجِيِّ ١ / ٩٥.

(٥) هَذَا أَحَدُ قَوْلَيْنِ قَالَهُمَا النَّحَّاسُ، وَمَعْنَاهُ أَنَّ الْهَاءَ فِي «قَدَرْنَاهُ» نَصَبٌ عَلَى نَزْعِ الْخَافِضِ، فَيَكُونُ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَإِخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا﴾ [الأعراف: ١٥٥]. إِعْرَابُ الْقُرْآنِ ٣ / ٣٩٤، وَفِيهِ أَوْجُهُ أُخْرَى تَنْظُرُ فِي مَشْكَلِ إِعْرَابِ الْقُرْآنِ ٢ / ٢٢٦، الْفَرِيدُ ٤ / ١٠٩، الدَّرُ الْمَصُونُ ٥ / ٤٨٦.

وَالنَّعَائِمُ، وَالْبَلَدَةُ، وَسَعْدُ الدَّابِحِ، / وَسَعْدُ بُلْعٍ، وَسَعْدُ الشُّعُودِ، وَسَعْدُ الْأُخْيِيَّةِ، [١٠٣ / ١] وَفَزَعُ الدَّلْوِ الْمُقَدَّمِ، وَفَزَعُ الدَّلْوِ الْمُؤَخَّرِ، وَبَطْنُ الْحَوْتِ، وَيَسْمَى الرَّشَا^(١).

فإذا صار إلى آخر منازلہ ﴿عَادَا كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ﴾ ﴿٣٩﴾، وهو العِدْقُ الذي فيه الشَّمَارِيخُ^(٢)، إِذَا عَتَقَ وَيَسَّ وَاضْفَرَ تَقْوَسَ، فيصير منحنيًا كهيئة القوس، فشُبِّهَ الْقَمَرُ فِي دِقَّتِهِ وَصُفْرَتِهِ بِهِ، وَيَقَالُ لَهُ أَيضًا: الْإِهَانُ^(٣).

قوله تعالى: ﴿لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ﴾ فتجري في سلطانه؛ أي: بضوئه ﴿وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ﴾ فيطلع في غير سلطانه، فهما يتعاقبان بحسابٍ معلومٍ، لا يجيء أحدهما قبل وقته، ودخلت «لا» لمعنى النفي، وَلَمْ تَنْصَبْ لِأَنَّ الشَّمْسَ مَعْرِفَةٌ وَكَذَلِكَ اللَّيْلُ، فهما رفعٌ على الابتداء.

قوله: ﴿وَكُلٌّ﴾ من الشمس والقمر والنجوم ﴿فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ ﴿٤٠﴾؛ أي: يجرون ويسرعون كما تجري الشمس وتَسْبَحُ، وَالْفَلَكَ: الْقُطْبُ الذي تدور به النجوم^(٤)، قال الحسن^(٥): الْفَلَكَ طَاحُونَةٌ كَهَيْئَةِ فَلَكَةِ الْمِعْزَلِ. يريد أن

(١) تنظر هذه الأسماء في: أدب الكاتب ص ٦٩، الكشف والبيان ٨ / ١٢٨، عين المعاني ورقة ١١٠ / أ.

(٢) حكاة النحاس عن قتادة في معاني القرآن ٥ / ٤٩٥، قال النحاس: «الذي قاله قتادة هو الذي حكاه أهل اللغة»، وينظر: معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٢٨٧، ٢٨٨، والشماريخ: جمع شِمْرَاخٍ وَشُمْرُوخٍ وهو غصن دقيق يكون في أعلى الغصن الغليظ، يكون عليه البُشْرُ، حكاة الأزهري عن الليث في تهذيب اللغة ٧ / ٦٤٦-٦٤٧.

(٣) قاله أبو عبيدة والليث، ينظر: مجاز القرآن ٢ / ١٦١، وقول الليث في تهذيب اللغة للأزهري ٦ / ٤٤٦.

(٤) هذا قول أبي عبيدة وأبي عبيد، ينظر: مجاز القرآن ٢ / ٣٨، غريب الحديث لأبي عبيد ٤ / ٩٧، وينظر أيضًا: تهذيب اللغة ١٠ / ٢٥٦.

(٥) ينظر قوله في جامع البيان ١٧ / ٣٢، التبيان في تفسير القرآن للطوسي ٧ / ٢٤٥.

٢٣٦ البستان في إعراب مشكلات القرآن

الذي تجري فيه النجوم مستديرٌ كاستدارة الطاحونة، ويقال: **الْفَلَكُ**: الطريق، وقال النضر بن شُمَيْل^(١): **الْفَلَكُ** من الأرض: ما استدار وأشرفَ على ما حوله، وقال الكلبي^(٢): **الْفَلَكُ**: استدارة السماء، وكل شيءٍ استدار فهو **فَلَكٌ**، و**الْفَلَكُ** في كلام العرب: كلُّ شيءٍ مستديرٌ، وهو مشتقٌّ من **فَلَكَةِ المِغْزَلِ**، قاله الحسن، وجمعه **أَفلاكٌ**، ومنه **فَلَكَةُ المِغْزَلِ**، و**تَفَلَّكَ** تُذِي الجارية: إذا استدار.

قوله تعالى: ﴿وَأَيُّهُمُ لَهْمٌ﴾؛ أي: علامةٌ لأهل مكة على قدرتنا ﴿أَنَا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفَلَكِ الْمَشْحُونِ﴾ ﴿٤١﴾ قرأ أهل الحجاز: «ذُرِّيَاتِهِمْ» بالألفِ على الجمع، وقرأ أهل البصرة: «ذُرِّيَّتَهُمْ»^(٣) بغير ألفٍ على التوحيد، وأراد بالذرية هاهنا آباءهم وأجدادهم الذين هؤلاء من نسلهم^(٤)، والذرية تقع على الآباء كما تقع على الأولاد، وعنى بالفلك^(٥) سفينة نوح عليه السلام، والمشحون: المملوء، ﴿وَحَلَقْنَا لَهُمْ مِنْ مِثْلِهِ مَا يَرْكَبُونَ﴾ ﴿٤٢﴾ يعني السفن التي عمِلت بعد سفينة نوحٍ مِثْلَهَا وعلى هيئتها وصورتها، ومحل ﴿مَا﴾ نصبٌ بوقوع «حَلَقْنَا» عليه.

ثم ذكر أنه بفضلله يحفظهم، ولو شاء أغرقهم، فلم يُعْثِهمُ أحدٌ، ولم ينقذهم من الغرق، وذلك قوله تعالى: ﴿وَإِنْ نَشَأْ نُغْرِقْهُمْ﴾ يعني: في البحر، ﴿فَلَا صَرِيحٌ

(١) قال النضر بن شمائل: «الفلكة: أصاغر الإكام، وإنما فلكتها اجتماع رأسها كأنها فلكة مغزل لا تبت شيئاً». ينظر: تهذيب اللغة ١٠ / ٢٥٥.

(٢) ينظر قوله في تهذيب اللغة للأزهري ١٠ / ٢٥٤.

(٣) ينظر: السبعة ص ٥٤٠-٥٤١، البحر المحيط ٧ / ٣٢٣، النشر ٢ / ٢٧٣، الإتحاف ٢ / ٤٠١.

(٤) قاله الفراء والنحاس، ينظر: معاني القرآن للفراء ٢ / ٣٧٩، معاني القرآن للنحاس ٥ / ٤٩٨، إعراب القرآن للنحاس ٣ / ٣٩٦.

(٥) في الأصل: «وعنى بالأولاد»، وهو سهو من الناسخ فيما يبدو.

لَهُمْ؛ أَي: لَا مُغِيثَ لَهُمْ مِنْ عَذَابِنَا، وَالصَّرِيخُ هَاهُنَا بِمَعْنَى الْمُضْرِحِ، وَأَصْلُ الصُّرَاخِ: الْاسْتِغَاثَةُ ﴿وَلَا هُمْ يُقَدَّرُونَ﴾ (٤٣) يُنْجُونَ / مِمَّا يُرَادُ بِهِمْ مِنَ الْغَرَقِ، [ب / ١٠٣] يُقَالُ: أَنْقَذَهُ وَاسْتَنْقَذَهُ: إِذَا خَلَّصَهُ مِنْ مَكْرُوهِهِ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: وَلَا أَحَدٌ يَنْقُذُهُمْ مِنْ عَذَابِي ﴿إِلَّا رَحْمَةً مِنَّا﴾ يَعْنِي: إِلَّا نِعْمَةً مِنَّا عَلَيْهِمْ، فَهِيَ الَّتِي تَنْجِيهِمْ ﴿وَمَتَّعًا إِلَىٰ حِينٍ﴾ (٤٤)؛ أَي: يَعِيشُونَ بِأَجَالِهِمْ فِي الدُّنْيَا إِلَىٰ حِينِ الْمَوْتِ، وَذَلِكَ أَنَّ الْكَافِرَ مَتَّعَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا، وَرَزَقَهُ فِيهَا، فَإِذَا رَكِبَ السَّفِينَةَ سَلَّمَهُ حَتَّى يَمُوتَ بِأَجَلِهِ، وَنَصَبَ ﴿رَحْمَةً﴾ عَلَى حَذْفِ حَرْفِ الْجَرِّ أَي: إِلَّا بِرَحْمَةٍ أَوْ لِرَحْمَةٍ (١)، وَقَالَ الْكِسَائِيُّ (٢): هُوَ نَصَبٌ عَلَى الْاسْتِثْنَاءِ، وَقَالَ الزَّجَّاجُ (٣): هُوَ مَفْعُولٌ مِنْ أَجَلِهِ، ﴿وَمَتَّعًا﴾ مِثْلُهُ مَعْطُوفٌ عَلَيْهِ.

قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ﴾ يَعْنِي: لِهَؤُلَاءِ الْكُفَّارِ ﴿اتَّقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ﴾ يريد: مِنْ أَمْرِ الْآخِرَةِ، وَاعْمَلُوا لَهَا ﴿وَمَا خَلْفَكُمْ﴾ مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا، فَاحْذَرُواهَا وَلَا تَغْتَرُّوا بِهَا وَمَا فِيهَا مِنْ زَهْرَتِهَا وَزُخْرُفِهَا ﴿لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ (٤٥) لِكَيْ تَكُونُوا عَلَى رَجَاءِ الرَّحْمَةِ مِنَ اللَّهِ، وَجَوَابُ «إِذَا» مَحْذُوفٌ، تَقْدِيرُهُ: وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ هَذَا أَعْرَضُوا (٤)، دَلِيلُهُ مَا بَعْدَهُ، وَهُوَ قَوْلُهُ: ﴿وَمَا تَأْتِيهِمْ مِنْ آيَةٍ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ﴾؛ أَي: مِنْ عِبْرَةٍ وَدَلَالَةٍ تَدُلُّ عَلَى قُدْرَتِنَا وَصِدْقِ مُحَمَّدٍ ﷺ ﴿إِلَّا كَانُوا عَمَّهَا مُعْرِضِينَ﴾ (٤٦).

(١) هذا قول مكي بن أبي طالب، قاله في مشكل إعراب القرآن ٢ / ٢٢٨.

(٢) ينظر قوله في إعراب القرآن للنحاس ٣ / ٣٩٧، مشكل إعراب القرآن ٢ / ٢٢٨، تفسير القرطبي ١٥ / ٣٥.

(٣) معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٢٨٩.

(٤) قاله الفراء والنحاس، ينظر: معاني القرآن للفراء ٢ / ٣٧٩، معاني القرآن للنحاس ٥ / ٥٠٠، وينظر أيضاً: عين المعاني ورقة ١١٠ / ب.

٢٣٨ _____ البستان في إعراب مشكلات القرآن

قوله تعالى: ﴿ مَا يَنْظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ ﴾ وهي نفخة إسرافيل الأولى، يعني أن القيامة تأتيهم بغتة، فتأخذهم الصيحة ﴿ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ ﴾^(٤١)؛ أي: يختصمون في البيع والشراء، ويتكلمون في الأسواق والمجالس، ويُخاصِمُ بعضهم بعضًا.

واختلف القراء فيها، فقرأ ابن كثير وورش وأبو عبيد وأبو حاتم بفتح الخاء وتشديد الصاد، ومثله روى هشام عن أهل الشام، لما أدغموا نقلوا حركة التاء إلى الخاء، وقرأ حفص وأيوب وورش عن نافع^(١) مكسورة الخاء مشددة الصاد، وقرأ أبو عمرو بالإخفاء، غير أن أبو عمرو وهشامًا يُشَمَّانِ الخاء شيئًا من الفتح، وقرأ حمزة الخاء مخففةً والصاد مكسورة، أي: يغلب بعضهم بعضًا بالخصام، وهي قراءة أبي بن كعب^(٢)، وقرأ الباقر بكسر الخاء وتشديد الصاد^(٣) إلا أن أبا بكر يكسر الياء^(٤).

وأجود القراءة فتح الخاء مع تشديد الصاد؛ لأن الأصل: يختصمون، فَالْقِيَّتْ حركة الحرف المدغم، وهو التاء، على الساكن الذي قبله، وهو

(١) الصواب: «قالون عن نافع»، لا وورش عن نافع كما ذكر المؤلف.

(٢) قراءة أبي بن كعب هي: «يَخِصِّمُونَ» بالتاء كما في مختصر ابن خالويه ص ١٢٧، والبحر المحيط ٧ / ٣٢٥.

(٣) قرأ: «يَخِصِّمُونَ» حفص عن عاصم، والكسائي وابنُ عامر وابنُ ذكوان، وهشام في رواية عنه، وخلف عن يحيى بن آدم عن أبي بكر بن عياش، ورؤي من طريق آخر عن أبي بكر عن عاصم أنه قرأ: «يَخِصِّمُونَ» بكسر الياء والحاء، ينظر: السبعة ص ٥٤١، تفسير القرطبي ١٥ / ٣٨، النشر ٢ / ٣٥٤، الإتحاف ٢ / ٤٠٢.

(٤) ينظر في هذه القراءات: السبعة ص ٥٤١، الكشف ٢ / ٢١٧، تفسير القرطبي ١٥ / ٣٨، البحر المحيط ٧ / ٣٢٥، النشر ٢ / ٣٥٤، الإتحاف ٢ / ٤٠٢.

الخاء^(١)، ومن قرأ بكسر الخاء حَرَكَه بالكسر لالتقاء الساكنين، وعلى قراءة أهل المدينة جَمَعُ بين ساكنين، قال الزجاج^(٢): وهو أشد الوجوه وأرذؤها.

ومعنى الآية أن الكفار الذين تقوم عليهم / الساعة تأخذهم الصيحة [١٠٤ / أ] وهم يَخْصَمُونَ، والقوم إذا كانوا على أمرٍ واحدٍ كان الخبر عن بعضهم كالخبر عن جميعهم^(٣).

ثم أخبر أن الساعة إذا أخذتهم بغتةً لَمْ يقدرُوا على الإيذاء بشيءٍ، وذلك قوله: ﴿فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً﴾؛ أي: فلا يقدرُونَ على أن يُوصِيَ بعضهم بعضًا، ﴿وَلَا إِلَىٰ آهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ﴾^(٤) يعني: من الأسواق إلى منازلهم، وهذا إخبارٌ عما يَلْقَوْنَ في النفخة الأولى.

ثم أخبر عما يلقون في النفخة الثانية بعد الموت إذا بُعِثُوا، فقال تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ﴾ وهو كهيئة القرن من الثور، ينفخ فيه إسرافيل عليه السلام، وهي النفخة الأخيرة نفخة البعث، وبين النفخة الأولى والأخيرة أربعون سنةً، فإذا نفخ في الأولى مات فيها كل شيءٍ مما خلقَ اللهُ تعالى، ويموت إبليس فيمن يموت، ثم تمطر السماء أربعين يومًا كَمَنِي الرِّجَالِ، فينبتون به في

(١) وهذه القراءة هي التي اختارها الزجاج، فقال: «والقراءة الجيدة «يَخْصَمُونَ» بفتح الخاء، والأصل: يختصمون، فطرح التاء على الخاء وأدغمت في الصاد». معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٢٩٠، أما الفراء فإنه يرى أن قراءة «يَخْصَمُونَ» بكسر الخاء أجود وأكثر، قال النحاس ردًا عليه: «وكيف يكون أكثر؟ وبالفتح قراءة أهل مكة وأهل البصرة وأهل المدينة». إعراب القرآن ٣ / ٣٩٨، وينظر: الحجة للفارسي ٣ / ٣٠٨.

(٢) معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٢٨٩.

(٣) قاله الواحدي في الوسيط ٣ / ٥١٥-٥١٦.

٢٤٠ _____ البستان في إعراب مشكلات القرآن

قبورهم كما ينبتون في بطون أمهاتهم، ثم تكون النفخة الآخرة^(١) ﴿فَإِذَا هُمْ مِنَ
الْأَجْدَاثِ﴾ يعني القبور، واحدها: جَدَثٌ، ويقال: جَدَفٌ بالفاء، وهي لغة هذيل
ولغة بعض بني تميم^(٢).

وقوله: ﴿إِلَى رَبِّهِمْ﴾ أي: إلى داعي ربهم ﴿يَنْسِلُونَ﴾^(٣) يعني:
يخرجون سِرَاعًا، وهذا يصلح ابتداءً وصفةً، ومنه قيل للولد: نَسَلٌ؛ لأنه يخرج
من بطن أمه، والنَّسْلَانُ والعَسْلَانُ: الإسراع في السير، يقال: نَسَلَ فِي الْعَدْوِ
يَنْسِلُ نَسْلَانًا: إذا أسرع^(٣)، وهو يُقْرَأُ بكسر السين وضمها^(٤).

قوله تعالى: ﴿قَالُوا يَنْوَلِّنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا﴾ قال المفسرون^(٥): إنما
يقولون هذا لأن الله تعالى رفع عنهم العذاب فيما بين النفختين فيرقدون، فلما
بُعِثُوا، وعانوا القيامة دَعَوْا بالويل، فقالت الملائكة: ﴿هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ﴾
على السنة الرسل أنه يبعثكم بعد الموت ﴿وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ﴾^(٦) في
وَعْدِ الْبَعْثِ، وقال قتادة^(٦): أول الآية للكافرين، وآخرها للمسلمين، يقول

(١) رواه ابن الجوزي في زاد المسير ٥ / ٣٩٦، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ١٠ / ٣٢٩
كتاب البعث: باب أمارات الساعة، وينظر: الدر المنثور ٥ / ٢٤٥، ٦ / ٢٥٧.

(٢) قال أبو عبيدة: «الأجداث: واحدها جَدَثٌ، هي لغة أهل العالية، وأهل نجد يقولون:
جَدَفٌ». مجاز القرآن ٢ / ١٦٣، وينظر: جامع البيان ٢٣ / ١٩، وقد قرأ بعضهم: «مِنَ
الْأَجْدَافِ» بالفاء، ينظر: الكشاف ٣ / ٣٢٥، تفسير القرطبي ١٥ / ٤٠.

(٣) قاله الجوهري في الصحاح ٥ / ١٨٣٠.

(٤) قرأ أبو عمرو في رواية عنه وابن أبي إسحاق: «يَنْسِلُونَ» بضم السين، وقرأ الباقر بكسرها،
ينظر: مختصر ابن خالويه ص ١٢٦، البحر المحيط ٧ / ٣٢٥.

(٥) هذا قول أبي ابن عباس وقتادة، ينظر: جامع البيان ٢٢ / ٢٠، ٢١، معاني القرآن للنحاس
٥ / ٥٠٥، إعراب القرآن ٣ / ٤٠٠، الكشف والبيان ٨ / ١٣٠.

(٦) ينظر قوله في الوسيط ٣ / ٥١٦.

الكافر: ﴿يُؤْيَلْنَا مِنْ بُعْثِنَا مِنْ مَرْقَدِنَا﴾، ويقول المسلم: ﴿هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ﴾، ومحل ﴿هَذَا﴾ خفض؛ لأنه نعت لقوله: ﴿مِنْ مَرْقَدِنَا﴾ أو بدله^(١)، وإن شئت قلت: محله رفع بالابتداء وخبره ﴿مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ﴾، وذلك إذا وقفت على ﴿مَرْقَدِنَا﴾^(٢).

قوله: ﴿إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ﴾ ابتداءً ﴿جَمِيعٌ﴾ تأكيداً ﴿لَدَيْنَا﴾ نصبٌ على الظرف ﴿مُحْضَرُونَ﴾^(٥٣) خبره.

قوله تعالى: ﴿فَالْيَوْمَ﴾ يعني يوم القيامة ﴿لَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا﴾ نصبٌ على خبر ما لم يُسَمَّ فاعله^(٣) ﴿وَلَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾^(٥٤) يعني: في الدنيا من خير وشرٍّ، ومحل ﴿مَا﴾ نصبٌ من وجهين، أحدهما: أنه مفعول ما لم يُسَمَّ فاعله، والثاني: بنزع حرف الصفة؛ أي: بما كنتم تعملون.

قوله: ﴿إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ﴾ يعني يوم القيامة ﴿فِي سُغُلٍ﴾ عمَّا أهل النار فيه ﴿فَنَكْهُونَ﴾^(٥٥) قرأ ابن كثيرٍ ونافعٌ وأبو عمرو وشيبة/ بجزم الغين،

(١) في الأصل: «ومحل «هذا» خفض لأنه نعتة ترجمة «من مرقدنا» أو بدله أو نعتة»، وقد رأيت تعديل النص على النحو المثبت.

وإذا كان «هذا» نعتاً أو بدلاً فإن وقف التمام يكون على «هذا»، وتبتدىء: «ما وَعَدَ الرَّحْمَنُ»، وهذه قراءةٌ غَيْرِ حَقْصٍ، وعلى هذا يكون «ما» في محل رفع إما على أنه خبر مبتدأ محذوف أي: هذا ما وعد الرحمن، وإما على أنه مبتدأ وخبره محذوف تقديره: ما وَعَدَ الرَّحْمَنُ حَقًّا، وإما على أنه فاعل بفعل مضمّر تقديره: بَعَثْكُمْ ما وَعَدَ الرَّحْمَنُ، ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٢٩١، إيضاح الوقف والابتداء ص ٤٥١، ٤٥٢، ٨٥٤، إعراب القرآن ٣ / ٤٠٠-٤٠١، مشكل إعراب القرآن ٢ / ٢٣٠، الفريد للهمداني ٤ / ١١٣، تفسير القرطبي ١٥ / ٤٢.

(٢) ينظر: إيضاح الوقف والابتداء ص ٤٥١، ٤٥٢، ٨٥٣، ٨٥٤، إعراب القرآن ٣ / ٤٠٠، تفسير القرطبي ١٥ / ٤٢.

(٣) يعني أنه مفعول ثانٍ للفعل «تُظْلَمُ» المَبْنِي للمفعول.

٢٤٢ _____ البستان في إعراب مشكلات القرآن

واختاره أبو حاتم^(١)، وقرأ الباقون بضم الغين^(٢)، واختاره أبو عبيد^(٣)، وهما لغتان مثل الشَّحْتِ والشَّحْتِ ونحوهما، و«فَاكِهُونَ» قرأه العامة بالألف، وقرأ أبو جعفر: «فَاكِهُونَ» و«فَاكِهِينَ»^(٤) حيث كانا بغير أَلِفٍ، وهما لغتان كالحاذِرِ والحاذِرِ والفارِهِ والفَرِهِ، ورُوِيَ عن طَلْحَةَ بنِ مُصَرِّفٍ أنه قرأ: «فَاكِهِينَ» بالنَّصْبِ على الحال^(٥).

واختلفوا في معناه، فقيل: فَرِحُونَ، وقيل: معجبون، وقيل: ناعمون، تقول العرب للرجل إذا كان يَتَفَكَّهُ بالطعام أو بالفاكهة أو بأعراض الناس: إن فلاناً لفكّه بكذا^(٦)، والفكّه أيضاً: الطَّيْبُ النَّفْسِ الضَّحُوكُ، يقال: رَجُلٌ فِكَةٌ وفَاكَةٌ^(٧)، وَلَمْ يُسْمَعْ لِهَذَا فِعْلٌ فِي الثَّلَاثِي.

(١) ينظر اختياره في إعراب القرآن ٣ / ٤٠١، الكشف والبيان ٨ / ١٣١.

(٢) ينظر: السبعة ص ٥٤١، ٥٤٢، النشر ٢ / ٢١٦، الإتحاف ٢ / ٤٠٢.

(٣) ينظر اختياره في الكشف والبيان ٨ / ١٣١.

(٤) قرأ نافع في رواية عنه، وأبو جعفر وقتادة وأبو حيوة ومجاهد وشيبة وأبو رجاء والحسن والأعرج: «فَاكِهُونَ»، وقرأ طلحة بن مصرف والأعمش: «فَاكِهِينَ»، ينظر: مختصر ابن خالويه ص ١٢٧، تفسير القرطبي ١٥ / ٤٤، النشر ٢ / ٣٥٤، البحر المحيط ٧ / ٣٢٧، الإتحاف ٢ / ٤٠٢.

(٥) وعلى هذه القراءة يكون خبر «إن» قوله: «فِي شُغْلٍ». ينظر: إعراب القرآن للنحاس ٣ / ٤٠١، إعراب القراءات الشواذ للعكبري ٢ / ٣٦٧.

(٦) من أول قوله: «تقول العرب للرجل إذا كان يتفكه» قاله أبو عبيدة في مجاز القرآن ٢ / ١٦٣، وينظر: غريب القرآن لابن قتيبة ص ٣٦٦، غريب القرآن للسجستاني ص ١٢٩، معاني القرآن للنحاس ٥ / ٥٠٧، تهذيب اللغة ٦ / ٢٦.

(٧) قاله أبو عبيد وأبو زيد، ينظر قولهما في معاني القرآن للنحاس ٥ / ٥٠٧، تهذيب اللغة ٦ / ٢٦، ٢٧، الوسيط ٣ / ٥١٦.

فضل في معنى الآية

عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: «إن أهل الجنة كلما جامعوا نساءهم عذنبًا أبقارًا»^(١)، وقيل: شغلهم في السماع.

قيل: سُئِلَ يحيى بن معاذ^(٢): أيُّ الأصواتِ أحسنُ؟ قال: مَزَامِيرُ أنسٍ فِي مَقاصِيرِ قُدسٍ بِالْحانِ تَحْمِيدِ فِي رِياضِ تَمجِيدِ فِي مَقعدِ صَدقٍ عِنْدَ مَلِيقِ مَقْتَدِرِ^(٣)، وَقِيلَ^(٤): شُغْلُهُمْ بِعِشْرَةِ أَشْيَاءٍ: مُلْكٌ لَا عَزْلَ مَعَهُ، وَشَبَابٌ لَا هَرَمَ بَعْدَهُ، وَصِحَّةٌ لَا سَقَمَ مَعَهَا، وَعِزٌّ لَا ذُلَّ مَعَهُ، وَرَاحَةٌ لَا شِدَّةَ مَعَهَا، وَنِعْمَةٌ لَا مِحْنَةَ مَعَهَا، وَبِقَاءٌ لَا فَنَاءَ مَعَهُ، وَحَيَاةٌ لَا مَوْتَ مَعَهَا، وَرِضًا لَا سَخَطَ مَعَهُ، وَأَنسٌ لَا وَحْشَةَ مَعَهُ.

وقيل^(٥): شغلهم في الجنة بسبعة أنواع من الثواب لسبعة أعضاء، فأما ثواب الرجلِ فقوله تعالى: ﴿أَدْخُلُوهَا بِسَلَامٍ ءَامِنِينَ﴾^(٦)، وثواب اليدِ قوله تعالى: ﴿يَنْزِعُونَ فِيهَا كَأْسًا لَا لَعْنٌ فِيهَا وَلَا تَأْتِمُرُ﴾^(٧)، وثواب الفرجِ قوله تعالى: ﴿وَحُورٌ

(١) رواه الطبراني في المعجم الصغير ١ / ٩١، وينظر: الكشف والبيان ٨ / ١٣١، مجمع الزوائد ١٠ / ١٧٤ كتاب أهل الجنة: باب ما جاء في النساء من أهل الجنة، الدر المنثور ١ / ٤١، ٥ / ٢٦٦.

(٢) يحيى بن معاذ بن جعفر الرازي، أبو زكريا، واعظ زاهد من أهل الري، أقام ببلخ وقدم بغداد فاجتمع إليه الصوفية، توفي بنيسابور سنة (٢٥٨هـ). [تاريخ بغداد ١٤ / ٢٠٨، الأعلام ٨ / ١٧٢].

(٣) ينظر: الكشف والبيان ٨ / ١٣١، زاد المسير ٦ / ٢٩٣، عين المعاني ١١٠ / ب.

(٤) ينظر: الكشف والبيان ٨ / ١٣١.

(٥) ينظر: المصدر السابق ٨ / ١٣١-١٣٢، مجمع البيان ٨ / ٢٨٢.

(٦) الحجر ٤٦.

(٧) الطور ٢٣.

٢٤٤ _____ البستان في إعراب مشكلات القرآن

عَيْنٌ ﴿٢٢﴾ كَأَمْثَلِ اللَّوْلُؤِ الْمَكْنُونِ ﴿١﴾، وثواب البطن قوله تعالى: ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا
هَنِيئًا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ ﴿٢﴾، وثواب اللسان قوله تعالى: ﴿وَأَخِرُ دَعْوَاهُمْ
أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ ﴿٣﴾، وثواب الأذن قوله تعالى: ﴿لَا يَسْمَعُونَ
فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْتِيهَا ﴿٢٥﴾ إِلَّا قِيلًا سَلَمًا سَلَمًا﴾ ﴿٤﴾، وثواب العين قوله تعالى: ﴿وَتَكَلُّهُ
الْأَعْيُنُ وَأَنْشُرُ فِيهَا خَلِيدُونَ﴾ ﴿٥﴾.

قوله تعالى: ﴿هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلَلٍ﴾ يعني: في ظلال الجنة والشجر، قرأه
العامّة بالألف وكسر الظاء: جمع ظلّ، وقرأ ابن مسعود وعبيد بن عمير وحمزة
والكسائي وخلف: «في ظلالٍ» ﴿٦﴾ على جمع ظلّة ﴿عَلَى الْأَرَائِكِ مُتَّكِعُونَ﴾ ﴿٥٦﴾
على السُّرُرِ وعليها الحِجَالُ، جمع حَجَلَةٍ، وهي القُبَّةُ على السرير، والأرائكُ /
جمع أريكةٍ مثل سَفِينَةٍ وَسَفَائِنٍ، وقيل: الأرائكُ: هي الفُرُشُ، والاتِّكَاءُ:
الاعتماد على المرافق.

﴿لَهُمْ فِيهَا﴾ يعني: في الجنة ﴿فَكَهَّةٌ وَلَهُمْ مَا يَدْعُونَ﴾ ﴿٥٧﴾ يَتَمَنُّونَ
وَيَسْتَهْتَهُونَ، قال الزجاج ﴿٧﴾: هو مأخوذٌ من الدعاء، المعنى: كلُّ ما يدْعُو به أهلُ
الجنة يأتِيهم.

(١) الواقعة ٢٢-٢٣.

(٢) الطور ١٩، والمرسلات ٤٣.

(٣) يونس ١٠.

(٤) الواقعة ٢٥-٢٦.

(٥) الزخرف ٧١.

(٦) وهي قراءة الأعمش والسلمي وطلحة وابن وثاب، ينظر: السبعة ص ٥٤٢، تفسير القرطبي

١٥ / ٤٤، البحر المحيط ٧ / ٣٢٧، الإتحاف ٢ / ٤٠٣.

(٧) معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٢٩٢.

قوله تعالى: ﴿سَلِّمْ قَوْلًا مِّن رَّبِّ رَحِيمٍ﴾ ﴿٥٨﴾ قرأ العامة: «سَلِّمْ» بالرفع على خَبَرِ صِفَةٍ محذوفة، تقديره: لَهُمْ سَلَامٌ^(١)؛ أي: سَلَامٌ عَلَيْهِمْ، وقرأ النَّخَعِيُّ بالنصب على القطع والمصدر، وكذا هو في قراءة ابن مسعود وأبي: «سَلَامًا»^(٢) فيكون مصدرًا، وإن شئت في موضع الحال^(٣)، ونصب ﴿قَوْلًا﴾ على المصدر على معنى: لَهُمْ سَلَامٌ يقوله الله قَوْلًا يوم القيامة^(٤).

فَضْلٌ

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «بَيْنَا أَهْلُ الْجَنَّةِ فِي نَعِيمِهِمْ إِذْ سَطَعَ لَهُمْ نُورٌ، فَرَفَعُوا رُؤُوسَهُمْ فَإِذَا الرَّبُّ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ أَشْرَفَ عَلَيْهِمْ مِنْ فَوْقِهِمْ، فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿سَلِّمْ قَوْلًا مِّن رَّبِّ رَحِيمٍ﴾، فَيَنْظُرُ إِلَيْهِمْ وَيَنْظُرُونَ إِلَيْهِ فَلَا يَلْتَفِتُونَ إِلَى شَيْءٍ مِنَ النِّعَمِ مَا دَامُوا يَنْظُرُونَ إِلَيْهِ حَتَّى يَحْتَجِبَ عَنْهُمْ، وَيَبْقَى نُورُهُ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْهِمْ فِي دِيَارِهِمْ»^(٥).

(١) هذا على مذهب الكوفيين، وهو عند البصريين مبتدأ حذف خبره، قاله أبو عبيدة في مجاز القرآن ٢ / ١٦٤، وفيه أوجه أخرى تنظر في معاني القرآن للفراء ٢ / ٣٨٠، ٣٨١، وإعراب القرآن للنحاس ٣ / ٤٠٢، مشكل إعراب القرآن ٢ / ٢٣١، الفريد للمتجرب الهمداني ٤ / ١١٦، الدر المصون ٥ / ٤٨٩.

(٢) وهي قراءة عيسى بن عمر وابن أبي إسحاق، ينظر: مختصر ابن خالويه ص ١٢٦، المحتسب ٢ / ٢١٥، تفسير القرطبي ١٥ / ٤٥، البحر المحيط ٧ / ٣٢٧.

(٣) وإذا كان مَصْدَرًا فالمعنى: يُسَلِّمُ عَلَيْهِمْ فِي الْجَنَّةِ سَلَامًا، وأما على الحال فصاحب الحال هو الضمير المجرور في «لَهُمْ» أو «مَا»، أو العائد المحذوف في «يَدْعُونَ»، ينظر: معاني القرآن للأخفش ص ٤٥٠، إعراب القرآن ٣ / ٤٠١، ٤٠٢، مشكل إعراب القرآن ٢ / ٢٣١، الفريد للهمداني ٤ / ١١٦، الدر المصون ٥ / ٤٩٠.

(٤) قاله الزجاج والنحاس، ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٢٩٢، إعراب القرآن ٣ / ٤٠٢.

(٥) رواه ابن ماجه في سننه ١ / ٦٦ باب فيما أنكرت الجهمية، وابن عدي في الكامل في =

٢٤٦ _____ البستان في إعراب مشكلات القرآن

قوله: ﴿وَأَمْتَرُوا الْيَوْمَ أَيَّهَا الْمَجْرُمُونَ ﴿٥٩﴾﴾ يقال: مَرَّتْ الشَّيْءَ من الشيء: إذا عَزَلْتَهُ عنه وَنَحَيْتَهُ، فـ«امْتَارُوا» المعنى: اعْتَزَلُوا اليوم، يعني: في الآخرة، من الصالحين^(١)، وقيل^(٢): معناه: كونوا على حِدَةٍ، وانْفَرِدُوا عن المؤمنين.

وما بعد هذا ظاهرٌ في الإعراب إلى قوله تعالى: ﴿وَمَنْ نُعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِي الْخَلْقِ﴾ شرطٌ وجزاءٌ، قرأ الأعمش وعاصمٌ وحمزة: «نُنَكِّسْهُ» بضم النون وكسر الكاف مع التشديد، وقرأ الباقر بفتح النون وضم الكاف مع التخفيف^(٣)، وهما لغتان يقال: نَكَّسْتُهُ أَنْكَسُهُ، وَنَكَّسْتُهُ أَنْكَسُهُ، والمعنى: نَرَدُّهُ بعد القوة إلى الضعف، وبعد الزيادة إلى النقصان، وبعد الجِدَّة والطراوة إلى البِلَى والخُلُوقَة، قال الزجاج^(٤): معناه: مَنْ أَطْلَنَّا عُمُرَهُ نَكَّسْنَا خَلْقَهُ، فَصَارَ بَدَلُ الْقُوَّةِ الضَّعْفُ، وَبَدَلُ الشَّبَابِ الْهَرَمُ.

﴿أَفَلَا يَعْقِلُونَ ﴿٦٨﴾﴾ قرأ نافعٌ وابنُ ذَكْوَانَ^(٥) بالتاء على خطاب الكفار، وقرأ الباقر بالياء^(٦)، والمعنى: أَفَلَيْسَ لَهُمْ عَقْلٌ فيعتبروا فيعلموا أن الذي قَدَرَ

= الضعفاء ٦ / ١٣-١٤، وقال ابن الجوزي: «هذا حديث موضوع». الموضوعات ٣ / ٢٦١، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ٧ / ٩٨ كتاب التفسير: سورة يس.

(١) قاله مقاتل، ينظر: الوسيط ٣ / ٥١٧، عين المعاني ورقة ١١١ / أ.
(٢) قاله السدي والزجاج، ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٢٩٢، وينظر قول السدي في الكشف والبيان ٨ / ١٣٣، الوسيط ٣ / ٥١٧.

(٣) ورؤي التخفيف عن عاصم أيضًا، ينظر: السبعة ص ٥٤٣، تفسير القرطبي ١٥ / ٥١، النشر ٢ / ٣٥٥، الإتحاف ٢ / ٤٠٤.

(٤) معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٢٩٣.

(٥) هو عبد الله بن أحمد بن بشير بن ذكوان، أبو عمرو القرشي الفهري، من كبار القراء، ثقة صدوق، توفي بدمشق سنة (٢٤٢هـ). [غاية النهاية ١ / ٤٠٤-٤٠٥، الأعلام ٤ / ٦٥].

(٦) قرأ بالتاء أيضًا: ابنُ عامر في روايةٍ عنه، وأبو عمرو في روايةِ عَبَّاسِ بنِ الفضل عنه، وأبو =

على هذا من تصريف أحوال الإنسان يقدر على البعث بعد الموت؟.

قوله تعالى / : ﴿وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشُّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ﴾ * وذلك أن كفار مكة قالوا: [١٠٥ / ب] إن القرآن شعْرٌ، وإنَّ محمَّدًا شاعرٌ، فقال الله تعالى تكذِّبًا لهم: وما علَّمناه الشُّعْرَ وما ينبغي له الشُّعْرُ؛ أي: ما يتسهَّلُ له ذلك، وما كان يتزَنُّ له بيتٌ شعْرٍ، حتى إذا تمثَّلَ بيتٌ شعْرٍ جرى على لسانه مُنكسرًا.

رُوي عن عائشة رضي الله عنها أنها سُئِلَتْ: هل كان رسول الله ﷺ يتمثل بشيءٍ من الشُّعْر؟ فقالت: كان الشُّعْرُ أبغضَ الحديثِ إليه، ولم يتمثَّلْ بشيءٍ من الشُّعْرِ إلا بيتِ أخِي بني قَيْسٍ طَرْفَةَ:

١٧٠- سَتُبْدِي لَكَ الْآيَامُ مَا كُنْتَ جَاهِلًا وَيَأْتِيكَ بِالْأَخْبَارِ مَنْ لَمْ تُزَوِّدِ (١)

فَجَعَلَ يَقُولُ: «ويأتيك من لم تُزَوِّد بالأخبار»، فقال أبو بكر - رضي الله عنه -: ليس هكذا يا رسول الله، فقال: «إني لستُ بشاعرٍ، ولا ينبغي لي الشُّعْر» (٢).

= جعفر ويعقوب وهشام، وقرأ الباقر، وأبو عمرو وابن عامر في رواية أخرى عن كل منهما بالياء، ينظر: السبعة ص ٥٤٣، البحر المحيط ٧ / ٣٢٩، النشر ٢ / ٢٥٧، الإتحاف ٢ / ٤٠٤.

(١) البيت من الطويل لطفة بن العبد من معلقته.

التخريج: ديوانه ص ٦٦، معاني القرآن وإعرابه ٢ / ٢٠٥، معجم الشعراء ص ٦، البصائر والذخائر ٥ / ١٣٠، عين المعاني ١١١ / أ، تفسير القرطبي ١٥ / ٥١، اللسان: ريث، ضمن، البحر المحيط ٧ / ٣٢٩، التاج: ريث.

(٢) رواه الطبري بسنده عن قتادة عن عائشة في جامع البيان ٢٣ / ٣٤، وينظر: الكشف والبيان ٨ / ١٣٦، الوسيط ٣ / ٥١٨-٥١٩، عين المعاني ١١١ / أ، تفسير ابن كثير ٣ / ٥٨٦، الدر المثور ٥ / ٢٦٨.

٢٤٨ _____ البستان في إعراب مشكلات القرآن

وعن عَلِيِّ بْنِ زَيْدٍ^(١) عن الحسن أن رسول الله ﷺ كان يتمثل بهذا البيت:
«كَفَى الْإِسْلَامُ وَالشَّيْبُ لِلْمَرْءِ نَاهِيًا»، فقال أبو بكرٍ وعمر - رضي الله عنهما -:
«يَا نَبِيَّ اللَّهِ: إنما قال الشاعر:

١٧١ - كَفَى الشَّيْبُ وَالْإِسْلَامُ لِلْمَرْءِ نَاهِيًا^(٢)

نشهد أنك رسول الله»^(٣)، يقول الله تعالى: ﴿وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ﴾ موعظة ﴿وَقُرْءَانٌ مُبِينٌ﴾^(٤) فيه الفرائض والحدود والأحكام، ﴿لِيُنذِرَ﴾ يعني القرآن، ومن قرأ بالتاء فمعناه: لِيُنذِرَ يَا مُحَمَّدٌ بِمَا فِي الْقُرْءَانِ ﴿مَنْ كَانَ حَيًّا﴾ يعني: مؤمنًا حيًّا القلب؛ لأنَّ الكافر كالميت لا يسمع الإنذار فهو ميت القلب.

(١) في الأصل: «علي بن زيد بن الحسن»، وهو سهو من الناسخ فيما يبدو، وهو علي بن زيد بن عبد الله بن زهير بن عبد الله بن جُدعان، أبو الحسن القرشي التيمي، فقيه بصري ضريع، من حفاظ الحديث، ولكنه ليس بالثقة القوي، روى عن أنس بن مالك وابن المسيب والحسن البصري، توفي سنة (١٢٩هـ). [تاريخ دمشق ٤١ / ٤٨٥؛ ٥٠٢، الأعلام ٤ / ٢٨٩].

(٢) هذا عجز بيت من الطويل، لسُحَيْمِ عَبْدِ بَنِي الْحَسْحَاسِ، وصدوره:

عُمَيْرَةٌ وَدَّعَ إِنْ تَجَهَّزَتْ غَادِيَا

التخريج: ديوانه ص ١٦، الكتاب ٢ / ٢٦، ٤ / ٢٢٥، سر صناعة الإعراب ص ١٤١، الخصائص ٢ / ٤٨٨، أمالي ابن الشجري ٣ / ٢٢٢، أسرار العربية ص ١٤٤، الإنصاف ص ١٦٨، شرح المفصل ٢ / ١١٥، ٧ / ٨٤، ٨ / ٢٤، ٩٣، ١٣٨، شرح التسهيل لابن مالك ٣ / ٣٤، اللسان: كفى، نهى، ارتشاف الضرب ص ١٧٠، مغني اللبيب ص ١٤٥، المقاصد النحوية ٣ / ٦٦٥، شرح شواهد المغني ص ٣٢٥، خزانة الأدب ١ / ٢٦٧، ٢ / ١٠٢، ١٠٣.

(٣) رواه ابن سعد في الطبقات الكبرى ١ / ٣٨٢، وينظر: الكشف والبيان ٨ / ١٣٥، تفسير القرطبي ١٥ / ٥٢، تفسير ابن كثير ٣ / ٥٨٥، الدر المنثور ٥ / ٢٨٦.

قرأ أهل المدينة والشام والبصرة إلا أبا عمرو: «لِتُنذِرَ» بالتاء هاهنا وفي الأحقاف^(١)، وقرأ الباقون بالياء، ﴿وَيَحْيَى الْقَوْلَ﴾؛ أي: وتجب الحجة بالقرآن ﴿عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ ﴿٧٠﴾.

ثم ذكّرهم قدرته، فقال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا﴾ أي: مما أمرنا به وتولينا خلقه بإبداعنا وإنشائنا من غير واسطة ولا وكالة ولا شركة ﴿أَنْعَمًا﴾ يريد: من الإبل والبقر والغنم ﴿فَهُمْ لَهَا مَلِكُونَ﴾ ﴿٧١﴾ ضابطون قاهرون.

وقوله: ﴿مِمَّا عَمِلَتْ﴾ «إن جعلت» بمعنى «الذي» حذفت الهاء لطول الاسم، وإن جعلت «ما» مصدرًا لم تحتج إلى إضمار الهاء في ﴿عَمِلَتْ﴾، وواحد الأنعام نَعَمٌ، والنعم يُذَكَّرُ وَيُوْنَّثُ^(٢).

والمعنى: إنّا لم نخلق الأنعام وحشية نافرة من بني آدم لا يقدر على ضبطها، بل هي مسخرة مذلة لهم، وهو قوله: ﴿وَدَلَلْنَاهَا لَهُمْ﴾؛ أي: سخرنا لهم الأنعام ﴿فَمِنْهَا رُكُوبُهُمْ﴾ قرأه العامة بفتح الراء؛ أي: مركوبهم، كما يقال: ناقة

(١) يعني قوله، تعالى: ﴿وَهَذَا كِتَابٌ مُصَدِّقٌ لِّسَانِ عَرَبِيًّا يُنذِرُ الَّذِينَ ظَلَمُوا وُشْرَى لِلْمُحْسِنِينَ﴾ [الأحقاف: ١٢]، فقد قرأ بالتاء نافع وابن عامر وأبو جعفر ويعقوب وسهل، وقرأ الباقون بالياء، ينظر: السبعة ص ٥٤٤، البحر المحيط ٧ / ٣٣١، النشر ٢ / ٣٥٥، الإتحاف ٢ / ٤٠٤.

(٢) من أول قوله: «إن جعلت» «ما» بمعنى «الذي» قاله النحاس بنصه في إعراب القرآن ٣ / ٤٠٦. وأما النَّعَمُ فقد ذكر الفراء أنه مذكر فقال: «والنعم: ذكر، يقال: هذا نَعَمٌ واردة». المذكر والمؤنث ص ٧٩، وكذلك قال غيره من العلماء، المذكر والمؤنث لأبي حاتم ص ١٩٦، المذكر والمؤنث لابن الأنباري ١ / ٤٦٤؛ ٤٦٧، المذكر والمؤنث لابن التستري ص ٥٧، ١٠٧، المذكر والمؤنث لابن فارس ص ٦٢.

٢٥٠ البستان في إعراب مشكلات القرآن

[١٠٦/أ] حَلُوبٌ؛ أي: مَحْلُوبٌ^(١)، وقرأ الأعمش والحسن / بضم الراء على المصدر، ورُوي عن عروة^(٢) أنه قال: في مصحف عائشة رضي الله عنها: «رَكُوبَتُهُمْ»^(٣). والرَّكُوبُ والرَّكُوبَةُ واحدٌ، مثل الحَمُولِ والحَمُولَةِ^(٤).

قوله تعالى: ﴿أَوْلَتِ الرَّبَّاءُ لِلْإِنْسَانِ﴾ يعني أَبِي بَنِ خَلْفٍ ﴿أَنَا خَلَقْتَهُ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ﴾^(٧٧) شديد الخصومة في إنكار البعث، ﴿وَضَرَبَ لَنَا مِثْلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ﴾ وذلك أَنَّ أَبِي بَنِ خَلْفٍ الْجَمَحِيُّ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ بَعْظَمٍ قَدْ بَلَغَ، فَفَتَّهَ يده، وقال: يا مُحَمَّدُ! أترى الله يُحْيِي هذا بعدما رَمَ؟ فقال عليه السلام: «نعم يُحْيِي الله هذا، ويميتك، ثم يبعثك، ويدخلك النار»، فأنزل الله

(١) هو «فَعُولٌ» بمعنى «مفعول»، ولذلك جاء بغير هاء على النسب، أي: ذُو رُكُوبٍ، ينظر: إعراب القرآن للنحاس ٣ / ٤٠٦-٤٠٧، مشكل إعراب القرآن ٢ / ٢٣١-٢٣٢.
(٢) عروة بن الزبير بن العوام الأسدي، أبو عبد الله القرشي، أحد الفقهاء السبعة بالمدينة، لم يدخل في شيء من الفتن، رحل إلى مصر فتزوج بها، ثم عاد للمدينة وتوفي بها سنة (٩٣هـ). [تهذيب الكمال ٢٠ / ١١، الأعلام ٤ / ٢٢٦]، وينظر قوله في إعراب القرآن ٣ / ٤٠٧، الكشف والبيان ٨ / ١٣٦.

(٣) قرأ الحسن والأعمش والمطويعي وابن السمين وأبو البرهسم: «رُكُوبُهُمْ»، وقرأت عائشة وأبي: «رُكُوبَتُهُمْ»، ينظر: مختصر ابن خالويه ص ١٢٦، ١٢٧، المحتسب ٢ / ٢١٦-٢١٧، تفسير القرطبي ١٥ / ٥٥-٥٦، البحر المحيط ٧ / ٣٣١.

(٤) الكوفيون يُلْحِقُونَ تاء التأنيث بـ«فَعُولٍ» إذا كان بمعنى «مَفْعُولٍ»، ويحذفونها إذا كان بمعنى «فَاعِلٍ»، واستدلوا على ذلك بقراءة «رُكُوبَتُهُمْ» بالتاء، ينظر: المذكر والمؤنث للسجستاني ص ٧٨، ٧٩، المذكر والمؤنث لابن الأنباري ٢ / ٥٤، وأما على قراءة «رُكُوبَتُهُمْ» فالمراد عندهم المذكر، قال ابن الأنباري: «وقال الله عز وجل: ﴿فَمِنَاصُورًا وَفَمِنَاصُورًا﴾ [يس: ٧٢] فَذَكَرَ لِأَنَّ الْمَعْنَى: فَمِنْهَا مَا يَرْكَبُونَ، فَذَكَرَ لَمَّا لَمْ يُقْصَدْ بِهِ قَصْدُ تَأْنِيثِ». المذكر والمؤنث لابن الأنباري ٢ / ٥١: ٥٤، وينظر: إعراب القرآن ٣ / ٤٠٦، ٤٠٧، المذكر والمؤنث لابن فارس ص ٥٢، مشكل إعراب القرآن ٢ / ٢٣٢، الفريد للمتجب الهمداني ٤ / ١٢٠.

تعالى فيه: ﴿أَوْلَٰئِزَّ الْإِنْسَانُ أَنَا خَلَقْنَاهُ مِن نُّطْفَةٍ﴾... الآيات (١).

وقوله: ﴿قَالَ مَنْ يُحْيِ الْعِظْمَ وَهِيَ رَمِيمٌ﴾ (٧٨) يعني فُتَاتًا رُفَاتًا بِالْيَةِ، يقال: رَمَّ الْعِظْمُ: إِذَا بَلِيَ، وَالرَّمَّةُ: الْحَبْلُ الْبَالِي، وَالرَّمْرَامُ: الْحَصَى الصَّغَارُ (٢)، وَإِنَّمَا لَمْ يَقُلْ: رَمِيمَةً لِأَنَّهُ مَعْدُولٌ عَنِ فَاعِلَةٍ، وَكُلُّ مَا كَانَ مَعْدُولًا عَنْ وَجْهِهِ وَوَزْنُهُ كَانَ مَصْرُوفًا عَنِ فَاعِلَةٍ إِلَى فَعِيلٍ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمَا كَانَتْ أُمُّكَ بَغِيًّا﴾ (٣) أَسْقَطَ الْهَاءَ لِأَنَّهَا مَصْرُوفَةٌ عَنِ بَاغِيَةٍ (٤)، وَقِيلَ (٥): ﴿رَمِيمٌ﴾ بِمَعْنَى مَرْمُومٍ، كَكَفِّ خَضِيبٍ؛ أَي: مَخْضُوبٍ، وَمَحَلُّ ﴿مَنْ﴾ رَفْعٌ بِالْإِبْتِدَاءِ.

قوله تعالى: ﴿قُلْ﴾ يَا مُحَمَّدُ ﴿يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا﴾ ابْتَدَأَهَا وَخَلَقَهَا ﴿أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ﴾ مِنَ الْإِبْتِدَاءِ وَالْإِعَادَةِ ﴿عَلَيْمٌ﴾ (٧٦)، وَنَسَبَ ﴿أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ لِأَنَّهُ اسْمٌ أُقِيمَ مَقَامَ الْمَصْدَرِ.

ثم زاد في البيان، وأخبر عن عجب صنعه، فقال تعالى: ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنْتُمْ مِّنْهُ تُوقَدُونَ﴾ (٨٠) يعني: الذي جمع بين الشيء وضده قادِرٌ عَلَى الْبَعْثِ؛ لِأَنَّ النَّارَ تَأْكُلُ الْحَطْبَ، وَلَمْ يَقُلْ: الْخُضْرَ،

(١) ينظر: تفسير عبد الرزاق ٣ / ١٤٦، جامع البيان ٢٣ / ٣٨، الكشف والبيان ٨ / ١٣٧،

أسباب النزول ص ٢٤٦، الدر المنثور ٥ / ٢٦٩.

(٢) ينظر: عين المعاني ورقة ١١١ / أ.

(٣) مريم ٢٨.

(٤) يعني أنه «فَعِيلٌ» بِمَعْنَى «فَاعِلٍ»، ينظر: التبيان للعكبري ص ١٠٨٦، الفريد للهمداني ٤ / ١٢١،

الدر المصون ٥ / ٤٩٣.

(٥) يعني أنه «فَعِيلٌ» بِمَعْنَى «مَفْعُولٍ»، ينظر: التبيان للعكبري ص ١٠٨٦، الدر المصون

٥ / ٤٩٣.

٢٥٢ _____ البستان في إعراب مشكلات القرآن

والشَّجَرِ جَمْعٌ؛ لَأَنَّهُ رَدَّهُ إِلَى اللَّفْظِ^(١)، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ^(٢): وَهُمَا شَجَرَانِ أَحَدُهُمَا الْمَرْخُ، وَالْآخَرُ الْعَفَارُ، فَمَنْ أَرَادَ مِنْهُمَا النَّارَ قَطَعَ غَصْنَيْنِ مِثْلَ السَّوَاكِينِ يَقْطُرُ مِنْهُمَا الْمَاءُ، فَيُسْحَقُ الْمَرْخُ، وَهُوَ ذَكَرٌ، عَلَى الْعَفَارِ، وَهُوَ أَنْثَى، فَتَخْرُجُ مِنْهُمَا النَّارُ بِإِذْنِ اللَّهِ تَعَالَى.

قَالَتِ الْحِكْمَاءُ^(٣): كُلُّ شَيْءٍ فِيهِ نَارٌ إِلَّا الْعُنَابُ. وَتَقُولُ الْعَرَبُ: فِي كُلِّ شَجَرٍ نَارٌ وَاسْتَمَجَدَ الْمَرْخُ وَالْعَفَارُ^(٤).

ومحل ﴿الَّذِي﴾ رفعٌ على خبر ابتداءٍ محذوفٍ، تقديره: هو الذي، ويجوز أن يكون نصبًا على المدح، تقديره: أعني الذي، ويجوز أن يكون رفعًا أيضًا على البدل من قوله: ﴿قُلْ يُحْيِيهَا﴾^(٥).

قوله تعالى: ﴿أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَدِيرٍ عَلَىٰ أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ﴾ هذا استفهام معناه التَّقْرِيرُ، يعني: من قدر على خلق السماوات والأرض في عِظَمِهِمَا يقدر على إعادة / خَلْقِ الْبَشَرِ، وقيل^(٦): هو استفهام تَقْرِيعٍ وَإِنْ أَشْبَهَ التَّقْرِيرَ؛ لِأَنَّهُمْ أَقْرَبُوا بِالْإِنْشَاءِ.

(١) قاله الفراء في معاني القرآن ٢ / ٣٨١، وينظر: إعراب القرآن للنحاس ٣ / ٤٠٨، الإغفال للفارسي ٢ / ٤٧٣، الفريد للمتجرب الهمداني ٤ / ١٢١.

(٢) ينظر قول ابن عباس في الكشف والبيان ٨ / ١٣٧.

(٣) ينظر: الكشف والبيان ٨ / ١٣٧.

(٤) ينظر: كتاب الأمثال لأبي عبيد ص ١٣٦، الكامل للمبرد ١ / ٢١٢، مجمع الأمثال ٢ / ٤٤٥، المستقصى ٢ / ١٨٣، عين المعاني ١١١ / أ، واستمجد المرخ والعفار أي: استكثر وأخذ من النار ما هو حسبُهُما، يُضْرَبُ فِي تَفْصِيلِ بَعْضِ الشَّيْءِ عَلَى بَعْضٍ.

(٥) يعني: على البدل من «الَّذِي» في قوله تعالى: ﴿قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا﴾ [يس: ٧٩].

(٦) قاله السجاوندي في عين المعاني ورقة ١١١ / أ.

وقوله: ﴿يَقْدِرِ﴾ قرأه العامة بالألف، وقرأ يعقوب: «يَقْدِرُ»^(١) على الفعل، وإنما دخلت الباء للتوكيد^(٢)، والمراد بعثهم كما كانوا أولاً، ثم أجاب هذا الاستفهام بقوله: ﴿بَلَىٰ﴾ يعني: هو قادرٌ على ذلك ﴿وَهُوَ الْخَلَّاقُ﴾ يخلق خلقاً بعد خلقٍ ﴿الْعَلِيمُ﴾^(٣) بجميع ما خلق.

ثم ذكر قدرته على إيجاد الشيء، فقال تعالى: ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا﴾ من البعث وغيره ﴿أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾^(٤)، وهو أمرٌ وردَ لبيان كمال القدرة، قرأ الكسائي وابن عامر: «فَيَكُونُ» بالنصب^(٣) عطفاً على «يَقُولَ»، أو على جواب الأمر بالفاء^(٤)، وقرأ الباقون بالرفع على القطع والاستئناف على

(١) قرأ يعقوب ورؤنس وسلام وعاصم الجحدري وابن أبي إسحاق والأعرج: «يَقْدِرُ»، وقرأ الباقون: «بِقَادِرٍ»، ينظر: تفسير القرطبي ١٥ / ٦٠، البحر المحيط ٧ / ٣٣٣، النشر ٢ / ٣٥٥، الإتحاف ٢ / ٤٠٥.

(٢) يعني الباء الزائدة في خبر «ليس» على قراءة «بِقَادِرٍ» بالباء.

(٣) ينظر: السبعة ص ٥٤٤، إعراب القراءات السبع ٢ / ٢٤١، تفسير القرطبي ١٥ / ٦٠، النشر ٢ / ٣٥٦، الإتحاف ٢ / ٤٠٥.

(٤) لَمْ يُجْزِ سَبِيوِيهِ فِي مِثْلِ هَذَا إِلَّا الرَّفْعَ، فقال: «ومثله: ﴿كُنْ فَيَكُونُ﴾ كأنه قال: إنما أمرنا ذلك فيكون، وقد يجوز نصبُ في الواجب في اضطرارِ الشعر». الكتاب ٣ / ٣٩.

وأما ما ذكره المؤلف من أن «فَيَكُونُ»، على قراءة النصب، منصوب بالعطف على «يَقُولَ»، فهذا ما قاله أكثر النحويين، ينظر: معاني القرآن للفراء ١ / ٧٤، ٧٥.

وأما تخريج نصب «فَيَكُونُ» على أنه جواب للأمر بـ«كُنْ» فقد أجازهُ الزَّجَّاجُ والنَّحَّاسُ، قال الزَّجَّاجُ فِي آيَةِ سُورَةِ النَّحْلِ: «والنصب على ضريين، أحدهما: أن يكون قوله: «فَيَكُونُ» عطفاً على «أَنْ نَقُولَ.. فَيَكُونُ»، ويجوز أن يكون نصباً على جواب «كُنْ». معاني القرآن وإعرابه ٤ / ١٩٨، وينظر: إعراب القرآن للنحاس ٣ / ٤٠٨.

وهذا الوجه ضَعَّفَهُ الفارسيُّ وغيره بأن «فَيَكُونُ» لا يجوز أن يكون جواباً لـ«كُنْ»، ينظر: معاني القرآن للأخفش ص ١٤٤-١٤٥، معاني القراءات للأزهري ١ / ١٧٣، الإغفال للفارسي ١ / ٣٧٢، ٣٨٢: ٣٩١، كشف المشكلات ١ / ٢٢٨، التبيان للعكبري ص ١٠٩.

٢٥٤ _____ البستان في إعراب مشكلات القرآن

معنى: فهو يكون، قال قتادة: ليس شيءٌ من كلام العرب أخفٌ ولا أهون من ﴿كُن﴾، فأمرُ الله كذلك.

فصلٌ

عن عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: حَدَّثَنِي حَبِيبِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَيَدُّهُ عَلَى كَتْفِي قَالَ: «حَدَّثَنِي الصَّادِقُ النَّاطِقُ رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَأَمِينُهُ عَلَى وَحْيِهِ جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَيَدُّهُ عَلَى كَتْفِي قَالَ: سَمِعْتُ إِسْرَافِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: سَمِعْتُ الْقَلَمَ يَقُولُ: سَمِعْتُ اللُّوْحَ يَقُولُ: سَمِعْتُ اللَّهَ تَعَالَى مِنْ فَوْقِ الْعَرْشِ يَقُولُ لِلشَّيْءِ: كُنْ، فَلَا تَبْلُغُ الْكَافُ النَّوْنَ، أَوْ يَكُونُ الَّذِي يَكُونُ»^(١).

وقيل^(٢): إن الدنيا بما عليها حرفان من كتاب الله تعالى، قال لها الجبار: كُونِي فكانت، فذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾.

قال بعض الحكماء في المعنى:

١٧٢- لَا تَخْضَعَنَّ لِمَخْلُوقٍ عَلَى طَمَعٍ فَإِنَّ ذَلِكَ نَقْصٌ مِنْكَ فِي الدِّينِ
وَاسْتَرْزُقِ اللَّهَ مِمَّا فِي خَزَائِنِهِ فَإِنَّمَا الرِّزْقُ بَيْنَ الْكَافِ وَالنُّونِ^(٣)

(١) هذا الحديث موضوع، ذكره الفَتَّيْنِيُّ في تذكرة الموضوعات ص ١٣، وينظر: كشف الخفاء ١ / ٤٤٥، ٢ / ٦٩.

(٢) ينظر: الكشف والبيان ١٠ / ٦.

(٣) البيتان من البسيط لَعَلِّيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَنُسِبَا لِمَحْمُودِ الْوَرَّاقِ، وَأَبِي مُحَمَّدٍ التِّيمِيِّ، وَلِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُبَارَكِ.

التخریج: ديوان الإمام عَلِيِّ ص ١٩١، ملحق ديوان محمود الوراق ص ١٦٥، ملحق ديوان عبد الله بن المبارك ص ٩٥، الأغاني ١٨ / ١٢٤، روضة العقلاء ص ١٣٢، أدب الدنيا والدين ص ٣٩٠، تاريخ دمشق ٣٨ / ٣٦٨، الجمان في تشبيهات القرآن ص ١٤٠.

قوله عز وجل: ﴿فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ (٨٣)
 المَلَكُوت: المُلْكُ، والواو والتاء زائدتان كالرَّهْبُوتِ من الرَّهْبَةِ^(١)، قال قتادة^(٢):
 ملكوت كل شيء: مفاتيح كل شيء. فهو مَلِكٌ كُلُّ شَيْءٍ، والقادر على كل
 شيء، وهو في كلام العرب بمعنى مُلْكٍ، وقوله: ﴿وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾؛ أي: تُرْدُونَ
 إلى الله بعد الموت، وتصيرون يوم القيامة إلى الموقف العظيم، وبالله التوفيق.



(١) قال الزجاج: «والمَلَكُوتُ بِمَنْزِلَةِ المُلْكِ، إلا أن المَلَكُوتُ أبلغ في اللغة من المُلْكِ؛ لأن
 الواو والتاء تُزادان للمبالغة، ومثل المَلَكُوتِ: الرَّغْبُوتُ والرَّهْبُوتُ، ووزنه من الفعل
 فَعَلُوتٌ»، معاني القرآن وإعرابه ٢ / ٢٦٥، وينظر: المسائل الشيرازيات ص ١٩٩، الفريد
 للمتجيب الهمداني ٤ / ١٢١.

(٢) ينظر قوله في إعراب القرآن للنحاس ٣ / ٤٠٨، القرطبي ١٥ / ٦٠.



سورة الصافات

مكية

وهي ثلاثة آلاف وثمانمائة وستة وعشرون حرفاً، وثمانمائة وستون كلمةً، ومائة واثنان وثمانون آيةً.

باب ما جاء في فضل قراءتها

/ عن أبي بن كعب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من قرأ [١٠٧/١] سورة ﴿وَالصَّافَّاتِ﴾ أُعْطِيَ من الأجر عشرَ حسناتٍ، ومُحِي عنه عشرُ سيئاتٍ، ورُفِعَ له عشرُ درجاتٍ بَعْدَ كُلِّ جَنِيٍّ وشیطانٍ، وتباعدت عنه مَرَدَةُ الشياطين، وبرئ من الشرك، وشهد له حافظُهُ يوم القيامة أنه كان مؤمناً بالمرسلين»^(١).

وروي عنه ﷺ أنه قال: «من قرأ سورة الصافات رافقَ بها الأنبياء، وغُفِرَ له ذنبُ خمسين عاماً»^(٢).

باب ما جاء فيها من الإعراب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قوله عز وجل: ﴿وَالصَّافَّاتِ صَفًّا﴾ يعني الملائكة تصفُّ أنفُسها في

(١) ينظر: الكشف والبيان ٨ / ١٣٨، الوسيط ٣ / ٥٢١، الكشف ٣ / ٣٥٨، مجمع البيان ٨ / ٢٩٣، عين المعاني ورقة ١١١ / ب.

(٢) لم أعثر له على تخريج.

٢٥٨ _____ البستان في إعراب مشكلات القرآن

السماء، يُسَبِّحُونَ اللَّهَ كصُفوف الخلق فِي الدنيا للصلاة.

قوله: ﴿فَالزَّجْرَاتِ زَجْرًا﴾^(٢) يَعْنِي المَلَائِكَةَ تَزْجِر السَّحَابَ وَتَسُوفُهُ،

وقال قتادة: يعني زواجر القرآن، وهي كل ما ينهى ويزجر عن القبيح.

قوله: ﴿فَالتَّالِيَاتِ ذِكْرًا﴾^(٣) يعني الملائكة يتلون كتاب الله، وقيل: هم

جماعة قرأ القرآن، وهي كلها جَمْعُ الجمع، فالصافات جمع الصافة، والصافة

جمع الصاف^(١)، وكذلك أختاها^(٢)، قال صاحب إنسان العين^(٣): ويحتمل

دخول التاء للمبالغة، والفاء لبيان أن الكل واحدٌ مع تغير الوصف، تقول:

الداخل عليّ، فالمقيم عندي، فالأكل طعامي، يكون الكل شخصًا واحدًا، ولو

قلت بالواو لم يكن رجلًا واحدًا.

قرأها العامة بإظهار التاء، وقرأ حمزة بإدغام التاء في الصاد والزاي

والذال، وكذلك: ﴿وَالذَّارِبَاتِ ذُرْوًا﴾^(٤)، وهي مخفوضةٌ بواو القسم^(٥)، وما

(١) في الأصل: «والصافة جمع الصافات».

(٢) قال النحاس: «الصافات جمع صافة، كأنه جماعة صافة؛ أي: مُصْطَفَةٌ تَذَكُر الله تعالى

وتسبحه، والزاجرات جمع زاجرة». معاني القرآن ٦ / ٧، ٨، وينظر أيضًا: جامع البيان

٢٣ / ٤١، الكشف والبيان ٨ / ١٣٩، الفريد للمتجب الهمداني ٤ / ١٢٣.

(٣) قال السجاوندي: «والصافات جمع جماعة، أو تاء الصافة للمبالغة ككلامه». عين المعاني

ورقة ١١١ / ب.

(٤) الذاريات ١، قرأ ابن مسعود، وأبو عمرو في رواية عنه، وحمزة ويعقوب ومسروق والأعمش:

«والصافات صفا. فالزاجرات زجرا. فالتاليات ذكرا» بإدغام التاء في ثلاثتها في الصاد والزاي

والذال، وقرأ أبو عمرو وحمزة ويعقوب: «والذاريات ذرؤا»، ولكن أبو عمرو في رواية عباس

ابن منصور عنه يقرأ بالإظهار، ولا يُدغم شيئًا من ذلك، وقرأ الباقون بالإظهار فيها جميعًا،

ينظر: السبعة ص ٥٤٦، إعراب القراءات السبع ٢ / ٢٤٢، تفسير القرطبي ١٥ / ٦١، البحر

المحيط ٧ / ٣٣٧، النشر ١ / ٣٠٠، الإتحاف ٢ / ٤٠٧، ٤٩١.

(٥) المخفوض بواو القسم هو لفظ «الصافات» فقط، وأما «الزاجرات» و«التاليات» فهما =

بعدها منصوبٌ على المصدر^(١).

قوله: ﴿إِنَّ إِلَهَكُمْ لَوَاحِدٌ﴾^(٤) يعني: إن ربكم لواحدٌ ليس له شريكٌ، وهذا جواب القسم، أقسم الله تعالى بهذه الأقسام أنه واحدٌ فردٌ، ليس له شريكٌ.

قوله: ﴿رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا﴾ مِنْ خَلْقٍ ﴿وَرَبُّ الْمَشْرِقِ﴾^(٥) يعني مشارق الشمس؛ لأنها تَطْلُعُ كُلَّ يَوْمٍ فِي مَشْرِقٍ، وَتَغْرُبُ كُلَّ يَوْمٍ فِي مَغْرِبٍ؛ فلذلك جَمَعَهَا، وذلك أن الله تعالى خلق للشمس ثلاثمائة وستين كُوَّةً فِي الْمَشْرِقِ، وثلاثمائة وستين كُوَّةً فِي الْمَغْرِبِ، على عدد أيام السنة، تَطْلُعُ كُلَّ يَوْمٍ مِنْ كُوَّةٍ، وَتَغْرُبُ فِي كُوَّةٍ مِنْهَا فِي الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ.^(٢)

و ﴿رَبُّ السَّمَوَاتِ﴾ رَفَعُ عَلَى خَبَرِ ابْتِدَاءٍ مَحذُوفٍ تَقْدِيرُهُ: هُوَ رَبُّ السَّمَاوَاتِ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ رَفَعًا عَلَى الْبَدَلِ مِنْ قَوْلِهِ: ﴿لَوَاحِدٌ﴾^(٣).

قوله: ﴿إِنَّا زَيْنَا السَّمَاءِ الدُّنْيَا﴾ سَمَّيْتُ بِذَلِكَ لِأَنَّهَا أَدْنَى السَّمَاوَاتِ وَأَقْرَبُهَا مِنَ الْأَرْضِ ﴿بِزِينَةٍ / الْكَوَاكِبِ﴾^(٦) قِيلَ: هِيَ مُعَلَّقَةٌ فِي السَّمَاءِ كَالْقَنَادِيلِ الْمُعَلَّقَةِ فِي الْمَسَاجِدِ، قَرَأَ أَبُو بَكْرٍ: «بِزِينَةٍ» مَنُونًا «الْكَوَاكِبِ» نَصْبًا، أَعْمَلَ الزِينَةَ، وَهِيَ

= معطوفان على «الصفات»، ينظر: إعراب القرآن ٣ / ٤٠٩، تفسير القرطبي ١٥ / ٦١.
 (١) يعني «صَفًا» و«رَجْرًا» و«ذِكْرًا»، وقيل: «صَفًا» مفعول به؛ لأن الصَّفَّ قَد يَأْتِي بِمَعْنَى الْمَصْفُوفِ، وَأَمَّا «ذِكْرًا» فَهُوَ مُصَدَّرٌ مِنْ مَعْنَى «التَّالِيَاتِ»، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مَفْعُولًا بِهِ، يَنْظُرُ: التَّيْبَانَ لِلْعَكْبَرِيِّ ص ١٠٨٧، الْفَرِيدُ لِلْهَمْدَانِيِّ ٤ / ١٢٣، الدَّرُ الْمَصُونُ ٥ / ٤٩٤.
 (٢) هَذَا الْخَبَرُ رَوَاهُ الطَّبْرِيُّ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي جَامِعِ الْبَيَانِ ٢٩ / ١٠٨، ١٠٩، وَيَنْظُرُ: الْكَشْفُ وَالْبَيَانُ ٨ / ١٣٩، تَارِيخُ دِمَشْقَ ٩ / ٢٧١، تَفْسِيرُ الْقُرْطُبِيِّ ١٥ / ٦٣، كَنْزُ الْعَمَالِ ٦ / ١٧١.
 (٣) وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ خَبْرًا ثَانِيًا لِـ«إِنَّ»، يَنْظُرُ فِي هَذِهِ الْأَوْجُه: مَعَانِي الْقُرْآنِ لِلْأَخْفَشِ ص ٤٥١، إِعْرَابُ الْقُرْآنِ لِلنَّحَّاسِ ٣ / ٤١٠، التَّيْبَانَ لِلْعَكْبَرِيِّ ص ١٠٨٧، الْفَرِيدُ لِلْهَمْدَانِيِّ ٤ / ١٢٣.

٢٦٠ البستان في إعراب مشكلات القرآن

مصدرٌ، في الكواكب على معنى: إِنَّا زَيَّنَّا الكَوَاكِبَ فِيهَا^(١)، وقرأ حمزة وحفص عن عاصم: «بِزِينَةٍ» بالتثوين «الْكَوَاكِبِ» خفصاً على البدل من الزينة، وقرأ الباقون: «بِزِينَةِ الْكَوَاكِبِ» مضافاً^(٢)، قال ابن عباس: يعني: كضوء الكواكب.

قوله: ﴿وَحَفِظًا مِّنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَّارِدٍ﴾^(٧) أي: خبيثٍ متمرّدٍ، معناه: وجعلنا للسماء حِفْظًا، وذلك شائعٌ في اللغة، وقيل^(٣): هو نصبٌ على المصدرِ، والفعلُ محذوفٌ، أي: وَحَفِظْنَاهَا حِفْظًا، أَوْ مَعَ حِفْظٍ.

و«مارِدٍ» نعت لـ«شَيْطَانٍ»، والمارد: العاتي المتكبر، يقال: قد تَمَرَّدَ فلانٌ على أهله: إذا تكَبَّرَ عليهم، ويقال منه: مَرَّدٌ يَمُرُّدٌ مُرُودًا فهو مارِدٌ، وتَمَرَّدَ يَتَمَرَّدُ تَمَرُّدًا، وأصله من قولهم: شَجَرَةٌ مَرْدَاءٌ: إذا سقط ورقها، وَرَجُلٌ أَمْرُدٌ: إذا لم يكن له لحيَةٌ، وَصَخْرَةٌ مَرْدَاءٌ: إذا كانت مَلْسَاءً، وكل عاتٍ من الجن والإنس تسميه العرب شيطانًا مارِدًا^(٤).

(١) ويجوز أن يكون «الْكَوَاكِبِ» منصوبًا بفعل مضمرة؛ أي: أعني الكواكب، أو بدلًا من «بِزِينَةٍ» على الموضع؛ لأن الزينة في موضع نصب، ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٢٩٨، إعراب القرآن ٣ / ٤١٠-٤١١، مشكل إعراب القرآن ٢ / ٢٣٣-٢٣٤، الفريد للمتعب الهمداني ٤ / ١٢٤.

(٢) قرأ أبو بكر عن عاصم، وأبو عمرو في رواية عنه، والأعمش وابن وثاب: «بِزِينَةِ الْكَوَاكِبِ»، وقرأ حمزة وحفص وابن مسعود وطلحة ومسروق والنخعي والحسن والأعمش: «بِزِينَةِ الْكَوَاكِبِ»، وقرأ الباقون بالإضافة، ينظر: السبعة ص ٥٤٦-٥٤٧، تفسير القرطبي ١٥ / ٦٤، البحر المحيط ٧ / ٣٣٨، النشر ٢ / ٣٥٦، الإتحاف ٢ / ٤٠٧-٤٠٨.

(٣) قاله الأخفش وأبو عبيدة وغيرهما، ينظر: معاني القرآن للأخفش ص ٤٥١، مجاز القرآن ٢ / ١٦٦، معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٢٩٨، إعراب القرآن ٣ / ٤١١، ويجوز أن يكون مفعولاً له على زياد السواو، والعامل فيه «زَيَّنَّا»، ينظر: الفريد ٤ / ١٢٥، البحر المحيط ٧ / ٣٣٨، الدر المصون ٥ / ٤٩٥.

(٤) ينظر في هذه المعاني: إعراب القرآن ٣ / ٤١١، التهذيب ١٤ / ١١٨-١١٩.

قوله: ﴿لَا يَسْمَعُونَ﴾^(١) يعني الشياطين ﴿إِلَىٰ أَعْلَىٰ الْأَعْلَىٰ﴾ وهم الملائكة، أي: لكي لا يسمعوا إلى الكتبة من الملائكة مما يكون في الأرض، والمعنى: لئلا يسمعوا، فلما حذف «أن» رُفِعَ^(٢)، وقرأ حمزة والكسائي وحفص: «يَسْمَعُونَ» بالشديد، وأصله: يتسمعون، فأدغمت التاء في السين^(٣).

قوله: ﴿وَيُفَذِّقُونَ﴾ يعني الشياطين؛ أي: يُزْمَوْنَ ﴿مِنْ كُلِّ جَانِبٍ﴾^(٤) من آفاق السماء ﴿دُحُورًا﴾ يبعدونهم عن مجالس الملائكة، يقال: دَحَرَهُ دَحْرًا ودُحُورًا: إذا طرده وأبعده، ودُحُورٌ كشهُور^(٥)، والمعنى: يُدَحِّرُونَ دُحُورًا عن

(١) هذه القراءة قرأ بها ابن عباس، وأبو بكر عن عاصم، وابن كثير ونافع وابن عامر وأبو عمرو والأعمش ومجاهد وأبو جعفر ويعقوب، ينظر: السبعة ص ٥٤٧، تفسير القرطبي ١٥ / ٦٥، البحر المحيط ٧ / ٣٣٨، الإتحاف ٢ / ٤٠٨.

(٢) هذا القول حكاه النحاس عن أبي حاتم، وشبّهه أبو حاتم بقول الشاعر:

أَلَا أَيُّهَذَا اللَّائِمِي أَحْضَرُ الْوَعَى وَأَنْ أَشْهَدَ اللَّذَاتِ هَلْ أَنْتَ مُخْلِدي؟

معاني القرآن للنحاس ٦ / ١٠-١١. وقد أنكره كثير من العلماء، قال الزمخشري: «فإن قلت: هل يصح قول من زعم أن أصله: لئلا يسمعوا، فحذف اللام كما حذف في قولك: جئتك أن تكرمني، فبقي: ألا يسمعوا، فحذفت «أن»، وأهدر عملها كما في قول القائل: ألا أيُّهَذَا الرَّاجِرِي أَحْضَرُ الْوَعَى؟

قلت: كل واحد من هذين الحذفين غير مردود على انفراده، فأما اجتماعهما فمكرر من المنكرات، على أن صَوَّنَ القرآن عن مثل هذا التعسف واجب». الكشف ٣ / ٣٣٦، وينظر أيضًا: الفريد ٤ / ١٢٦، البحر المحيط ٧ / ٣٣٨، مغني اللبيب ص ٥٠٢، الدر المصون ٥ / ٤٩٦.

(٣) ينظر: كتاب سيبويه ٤ / ٤٦٣، غريب القرآن لابن قتيبة ص ٣٦٩.

(٤) يعني أنه مصدر على وزن «فُعُول»، لا أنه جَمْعٌ، بدليل قوله بعده: «والمعنى: يُدَحِّرُونَ دُحُورًا... وهو منصوب على المصدر».

ويجوز أن يكون «دُحُورًا» منصوبًا على الحال؛ أي: مدحورين أو ذَوِي دُحُورٍ، ينظر: التبيان للعكبري ص ١٠٨٨، عين المعاني ١١١ / ب، الفريد للهمداني ٤ / ١٢٦، ١٢٧، الدر المصون ٥ / ٤٩٦.

٢٦٢ _____ البستان في إعراب مشكلات القرآن

تلك المَجَالِسِ التي يَسْتَرِقُونَ فيها السَّمْعَ، وهو منصوبٌ على المصدر^(١).
 قوله: ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ﴾ (٩) ﴿أَي: دَائِمٌ مُوجِعٌ، ﴿إِلَّا مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ﴾
 يعني الكلمة أخذها مُسَارِقَةً، ومحل ﴿مَنْ﴾ نصبٌ على الاستثناء، ويحتمل أن
 يكون رفعًا على الابتداء^(٢)، تقديره: ولكن مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ، والاختطاف:
 الاستِلابُ وأخذُ الشيءِ بِسرعةٍ، وقال ابن عَبَّاسٍ: معناه: إلا من وثب الوثبة،
 ﴿فَأَتْبَعَهُ، شِهَابٌ ثَاقِبٌ﴾ (١٠) ﴿لِحِقِّهِ نَجْمٌ مُضِيءٌ يَحْرِقُهُ، وَتُقُوبُهُ: ضَوْؤُهُ، يقال:
 أَثْقَبَ نَارَكَ؛ أَي: أَضْنَاهَا.

قوله: ﴿فَأَسْتَفْتِهِمْ﴾ يعني: سَلَّ أَهْلَ مَكَّةَ يَا مُحَمَّدُ ﴿أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا مِّنْ
 خَلْقِنَا﴾ يعني: مِنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ، هي أَشَدُّ خَلْقًا وَأَعْظَمَ مِنْهُمْ،
 نظيرها قوله تعالى: ﴿لَخَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ﴾ (٣)،
 وقوله: ﴿ءَأَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَلِ السَّمَاءِ بَنَاهَا﴾ (٤)، وقيل: معناه: أَم مَنْ خَلَقْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ
 مِنَ الْأُمَّمِ الْخَالِيَةِ، وقد أهلكناهم بتكذيب الرسل، فما الذي يُؤْمَنُ هُوَ لَا مِنْ
 الْعَذَابِ.

(١) «دُحُورًا» مصدر إما من معنى «يُقَذَّفُونَ»، وإما من فعل محذوف معطوف على «يُقَذَّفُونَ»،
 أي: وَيُدْحَرُونَ دُحُورًا، ويجوز أن يكون مفعولاً من أجله، أي: ويقذفون من كل جانب
 للدحور، ويجوز أن يكون مصدرًا في موضع الحال من الضمير في «يُقَذَّفُونَ»، ينظر: التبيان
 للعكبري ص ١٠٨٨، الفريد للهمداني ٤ / ١٢٦، البحر المحيط ٧ / ٣٣٨، الدر المصون
 ٥ / ٤٩٦.

(٢) ويكون الخبر قوله: «فَأَتْبَعَهُ»، وهذا إذا كان الاستثناء منقطعًا، ويجوز أن تكون «مَنْ» في
 موضع رفع بدلًا من الضمير في «يسمعون»، أي لا يسمع الشيطان إلا الشيطان الذي خطف،
 ينظر: الفريد للهمداني ٤ / ١٢٧، البحر المحيط ٧ / ٣٣٩، الدر المصون ٥ / ٤٩٦.

(٣) غافر ٥٧.

(٤) النزاعات ٢٧.

وقوله: ﴿أَهْمُ أَشَدُّ﴾ ابتداءً وخبرٌ، و﴿خَلَقًا﴾ نصبٌ على التفسير، و﴿أُمِّ مَن خَلَقْنَا﴾^(١) رفعٌ على ﴿أَهْمُ أَشَدُّ﴾، وهذا استفهامٌ معناه التقرير^(٢).

ثم وَصَفَ خَلْقَهُمْ وَأَخْبَرَ، فقال: ﴿إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِن طِينٍ لَّازِبٍ﴾^(١١)؛ أي: شديد، وهو الطين الصُّلْبُ اللَّازِقُ الْمُتَلَزِّجُ المتماسك الذي يلزم بعضه بعضًا، ومنه: ضَرْبَةٌ لَازِمٌ وَلَازِبٌ؛ أي: أمرٌ يَلْزَمُ^(٣)، ولازِمٌ وَلَازِبٌ ولازِقٌ ولاصِقٌ ولاتِبٌ: بمعنى واحدٍ، والعرب تجعل الباء ميمًا لقرب مخرجهما^(٤).

قوله تعالى: ﴿إِنَّا خَلَقْنَا مِنَّا وَكُنَّا نُرَابًا وَعَظْمًا إِنَّا لَمَبْعُوثُونَ﴾^(١٦) ﴿أَوْ آبَاؤُنَا الْأَوْلُونَ﴾^(١٧) «أو» بمعنى الواو^(٥)، والألف أَلِفٌ استفهام دخلت على حرف العطف، كقوله تعالى: ﴿أَوَإِن مِّنْ أَهْلِ الْقُرَى﴾^(٦)، قال الله تعالى: ﴿قُلْ لَهُمْ يَا مُحَمَّد: نَعَمْ﴾^(٧) ﴿تُبْعَثُونَ﴾ وَأَنْتُمْ دَخِرُونَ^(١٨)؛ أي: صاغرون، والدُّخُورُ: أَشَدُّ الصَّغَارِ.

(١) في الأصل: «أمن خلقنا».

(٢) ومعناه: أهم أشد خلقًا أم أهل مكة؟

(٣) من أول قوله: «الطين الصلب اللازق»، قاله أبو بكر السجستاني في تفسير غريب القرآن ص ١٣٠.

(٤) قال الفراء: «اللازب: اللاصق، وقيس تقول: طين لاتب... والعرب تقول: ليس هذا بضربة لازب ولازم، يدلون الباء ميمًا لتقارب المخرج». معاني القرآن ٢ / ٣٨٤، وينظر: إصلاح المنطق ص ٢٨٨، غريب القرآن لابن قتيبة ص ٣٦٩، تهذيب اللغة ١٣ / ٢١٤.

(٥) ليست هذه «أو» كما زعم المؤلف، وإنما هي همزة الاستفهام دخلت على الواو العاطفة، اللهم إلا إذا كان يقصد قراءة مَنْ قرأ: «أو آبأؤنا» بإسكان الواو، وهم أهل الشام والمدينة، ينظر: السبعة في القراءات ص ٢٨٦-٢٨٧، حجة القراءات ص ٦٠٨، الإتحاف ٢ / ٤١٠.

وفي الجمل المنسوب للخليل ص ٢٨٩ قال: «والواو التي تتحول «أو» مثل قول الله تعالى:

﴿إِنَّا لَمَبْعُوثُونَ﴾^(١٦) ﴿أَوْ آبَاؤُنَا الْأَوْلُونَ﴾^(١٧) [الصفات: ١٦-١٧]، معناه: وَأَبَاؤُنَا، ومثله: ﴿وَلَا تَطْعَمُ

مِنْهُمْ إِنَّمَا أَكْفُرُوا﴾ [الإنسان: ٢٤] معناه: ولا تطعم منهم آثمًا ولا كفورًا.

(٦) الأعراف ٩٨.

٢٦٤ _____ البستان في إعراب مشكلات القرآن

وما بعد هذا ظاهر الإعراب إلى قوله تعالى: ﴿إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلِصِينَ﴾ (٤٠) يعني الموحدين، استثناهم من المُجْرِمِينَ، وقيل: هو نصب على الاستثناء من قوله: ﴿إِنَّكُمْ لَذَائِقُوا الْعَذَابِ الْأَلِيمِ﴾ (٣٨).

ثم قال: ﴿أُولَئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَعْلُومٌ﴾ (٤١) يعني: على مقدار غَدْوَةٍ وَعَشِيَّةٍ، ثم بَيَّنَّ الرِّزْقَ، فقال: ﴿فَوَيْكَ﴾ رفع على البدل من ﴿رِزْقٌ﴾، وهي جمع فاكهة، وهو كل طعام يؤكل للتلذذ لا للثبوت الذي يَحْفَظُ الرَّمَقَ والصحة.

قوله: ﴿وَهُمْ مُكْرَمُونَ﴾ (٤٢) يعني: بثواب الله ﴿فِي جَنَّاتٍ النَّعِيمِ﴾ (٤٣) على سُرُرٍ جمع سرير ﴿مَنْفِيلِينَ﴾ (٤٤)، لا يَرَى بَعْضُهُمْ قَفَا بَعْضٍ، بل ينظر بعضهم إلى بعضٍ، وَيُحَدِّثُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، وكل واحد يفهم حديث صاحبه وإن بُعد، وهو منصوبٌ على الحال.

قوله: ﴿يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ﴾ (٤٥) من خمر جارية ﴿بِضَاءٍ﴾ صافية، ومحلها خفضٌ على البدل من ﴿مَّعِينٍ﴾، وقيل: على النعت لـ «كأس». والمعين هو الطاهر الجاري^(١)، وفي قراءة عبد الله: «صَفْرَاءُ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ»^(٢)؛ أي: لذية، يقال: شرابٌ لَذٌّ وَلَذِيذٌ ﴿لِلشَّارِبِينَ﴾ (٤٦) ولا يكون الكأسُ كأسًا حتى يكون فيه شرابٌ، وإلا فهو إناء^(٣)، قال الأخفش^(٤): كل كأسٍ في القرآن فهو خمرٌ.

(١) قاله أبو عبيدة في مجاز القرآن ٢ / ١٦٩.

(٢) هذه قراءة ابن مسعود والحسن والضحاك، ينظر: مختصر ابن خالويه ص ١٢٨، البحر المحيط ٧ / ٣٤٤.

(٣) هذا قول أبي عبيدة والزجاج، ينظر: مجاز القرآن ٢ / ١٦٩، معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٣٠٣، وينظر أيضًا: إعراب القرآن للنحاس ٣ / ٤١٩، تهذيب اللغة ١٠ / ٣١٤.

(٤) ينظر قوله في الكشف للزمخشري ٣ / ٣٤٠، مجمع البيان ٨ / ٣٠٤، البحر المحيط ٧ / ٣٤٤، وكان الواجب أن يقول: «ولا تكون الكأس كأسًا حتى يكون فيها شراب، وإلا فهي =

قوله: ﴿لَا فِيهَا عُوقُولٌ﴾؛ أي: لا تَغْتَالُ عُقُولُهُمْ فتذهب بها / ، ولا يصيبهم منها وجعٌ في البطن، ولا صداعٌ في الرأس^(١)، ويقال للوجع: عَوْْلٌ؛ لأنه يؤدي إلى الهلاك، وقال أهل المعاني^(٢): العَوْلُ فسادٌ يَلْحَقُ فِي خِفاءٍ، يقال: اغتاله اغتِيالًا: إذا أَفْسَدَ عليه أمرُهُ فِي خُفِيَةٍ، ومنه العَوْلُ والغِيْلَةُ، وهو القتل خُفِيَةً.

قوله: ﴿وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْفَوْنَ﴾^(٤٧) قرأ حمزة والكسائي وخلف بكسر الزاي هاهنا وفي سورة الواقعة^(٣)، ووافقهم عاصمٌ في الواقعة، وقرأ الباقون بفتح الزاي فيهما^(٤)، فمن فتح الزاي فيهما فمعناه: لا تَغْلِبُهُمْ على عقولهم، ولا يسكرون منها، يقال: نَزِفَ الرَّجُلُ فهو مَنزُوفٌ ونَزِيفٌ: إذا سَكِرَ وَذَهَبَ عَقْلُهُ^(٥)، قال الشاعر:

١٧٣ - فَلْتِمْتُ فَاها آخِذاً بِقُرُونِها شُرْبَ النَّزِيفِ يَبْرِدُ ماءِ الحَشْرِجِ^(٦)

= إناء» بتأنيث الضمائر العائدة إلى الكأس؛ لأن الكأس مؤنثة، ولا تُذَكَّرُ بحال، ينظر: المذكر والمؤنث للفراء ص ٧٦، المذكر والمؤنث للسجستاني ص ١٤٣، المذكر والمؤنث لابن الأنباري ١ / ٥٥٧-٥٥٨.

(١) هذا الكلام قاله الزجاج في معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٣٠٣، وينظر: تفسير القرطبي ١٥ / ٧٨.

(٢) ينظر: معاني القرآن للنحاس ٦ / ٢٥، الكشف والبيان ٨ / ١٤٤.

(٣) الواقعة ١٩، وهي قوله تعالى: ﴿لَا يَصْدَعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنْفَوْنَ﴾ [الواقعة: ١٩].

(٤) ينظر: السبعة ص ٥٤٧، إعراب القراءات السبع ٢ / ٢٤٦، ٢٤٧، تفسير القرطبي ١٥ / ٧٩، البحر المحيط ٧ / ٣٤٤، إتحاف فضلاء البشر ٢ / ٤١١.

(٥) قاله الفراء والنحاس، ينظر: معاني القرآن للفراء ٢ / ٣٨٤، معاني القرآن للنحاس ٦ / ٢٦.

(٦) البيت من الكامل لجميل بثينة، ونُسِبَ لعمر بن أبي ربيعة، ولعبيد بن أوس الطائي، وللراعي النميري، ولعروة بن أذينة.

اللغة: لَتِمْتُ: قَبَلْتُ، الْقُرُونُ: جمع قَرْنٍ وهو الذَّوَابَةُ، وخصَّ به بعضهم ذَّوَابَةَ المَرَأَةِ، الحشرج: الماء العذب البارد.

=

٢٦٦ _____ البستان في إعراب مشكلات القرآن

أي: السكران، وَمَنْ كَسَرَ الزَّايَ فمعناه: لا يَتَفَدُّ شَرَابُهُمْ، يقال: أَنْزَفَ الرَّجُلُ فهو مَنزُوفٌ: إِذَا فَنِيَتْ خَمْرُهُ^(١)، قال الحطيئة:

١٧٤ - لَعَمْرِي لَئِنْ أَنْزَفْتُمْ أَوْ صَحَوْتُمْ لِبُسَسِ النَّدَامَى كُنْتُمْ آلَ أَبَجْرَا^(٢)

= التخریج: ديوان جميل بثينة ص ٤٢، ديوان عمر بن أبي ربيعة ص ٧٥، ملحق ديوان الراعي ص ٣٠٢، ملحق ديوان عروة بن أذينة ص ١٣٦، إصلاح المنطق ص ٢٠٨، الشعر والشعراء ص ٤٤٨، الكامل ١ / ٢٩٢، جمهرة اللغة ص ١١٣٣، الكشف والبيان ٨ / ١٤٤، المحرر الوجيز ٤ / ٤٧٢، عين المعاني ١١٢ / أ، الحماسة البصرية ص ١٠٣٦، شرح التسهيل لابن مالك ٣ / ١٥٢، اللسان: حشرج، لثم، نزع، ارتشاف الضرب ص ١٦٩٧، الجنى الداني ص ٤٤، مغني اللبيب ص ١٤٣، همع الهوامع ٢ / ٣٣٦.

(١) ينظر: معاني القرآن للنحاس ٦ / ٢٦، تهذيب اللغة ١٣ / ٢٢٦، معاني القراءات ٢ / ٣١٨، الحجة للفراسي ٣ / ٣١٦، على أن قوله: «يقال: أَنْزَفَ الرَّجُلُ فهو مَنزُوفٌ» فيه تَجَوُّزٌ؛ لأنه إذا كان يريد اسم الفاعل فاسم الفاعل من أَنْزَفَ: مُنَزَفٌ، وإذا كان يريد اسم المفعول فهو مُنَزَفٌ.

(٢) البيت من الطويل للأبييرد الرياحي على الراجح، ونُسِبَ للحطيئة وليس في ديوانه، ويروى: لِبُسَسِ الَّذِي مَا أَنْتُمْ آلَ أَبَجْرَا

اللغة: نَدَامَى الرَّجُلِ: الذين يُشَارِبُونَهُ، أَبَجْرُ: هو أَبَجْرُ بن جابر العجلي، وكان نصرانيًا. التخریج: ديوان الأبييرد الرياحي ص ٢٤٩ (ضمن شعراء أمويون)، مجاز القرآن ٢ / ١٦٩، ٢٤٩، جمهرة اللغة ص ٨٢١، تفسير غريب القرآن للسجستاني ص ١٣١، معاني القراءات ٢ / ٣١٨، إعراب القراءات السبع ٢ / ٢٤٧، الحجة للفراسي ٣ / ٣١٦، المحتسب ٢ / ٣٠٨، الكشف والبيان ٨ / ٨ / ١٤٤، الاقتضاب ٣ / ١٦٠، الكشف ٣ / ٣٤٠، المحرر الوجيز ٤ / ٤٧٢، شمس العلوم ١٠ / ٦٥٦٥، الفريد للهمداني ٤ / ١٣١، عين المعاني ورقة ١١٢ / أ، ١٣٠ / ب، تفسير القرطبي ١٥ / ٧٩، ١٧ / ٢٠٣، شرح التسهيل لابن مالك ٣ / ١٧، اللسان: نزع، البحر المحيط ٧ / ٣٣٦، ارتشاف الضرب ص ٢٠٥١، الدر المصون ٥ / ٥٠١، اللباب في علوم الكتاب ١٨ / ٣٨٨، همع الهوامع ٣ / ٢٤، خزنة الأدب ٩ / ٣٨٨.

قوله تعالى: ﴿وَعِنْدَهُمْ قَصْرَاتُ الطَّرْفِ عَيْنٌ ﴿٤٨﴾﴾؛ أي: حاسبات الأعين، غاضبات الجفون، قصرن طرفهن عن غير أزواجهن، فلا ينظرن إلا إلى أزواجهن، ولا يبيغن بهم بدلاً، والقصرُ معناه الحبس، و﴿عَيْنٌ﴾: نُجْلُ العُيُونِ حِسَانُهَا، واحدها: عَيْنَاءُ، يقال: رَجُلٌ أَعَيْنَ وامرأة عَيْنَاءُ ورجالٌ ونساءٌ عَيْنٌ.

﴿كَانَتْ بَيِّضٌ﴾ جمع بيضة ﴿مَكْنُونٌ ﴿٤٩﴾﴾؛ أي: مستور مضمون، شَبَّهُنَّ بَيِّضِ النَّعَامِ تُكْنَى بالرَّيشِ من الريح والغبار، فلونها أبيض في صُفْرَةٍ، وهذا أحسن ألوان النساء، وهو أن تكون المرأة بيضاء مُشْرَبَةً بِصُفْرَةٍ، قال المبرد^(١): والعرب تشبه المرأة الناعمة في بياضها وحسن لونها ببيضة النعام. وإنما ذكّر المكنون، والبييض جمع؛ لأنه رَدَّه إلى اللفظ.

قوله تعالى: ﴿أَذَلِكِ﴾ ابتداءً، يعني النعيم ﴿حَيْرٌ﴾ خبر ﴿نُزُلًا﴾ للمؤمن ﴿أَمْ شَجَرَةُ الزَّقُومِ ﴿٦٢﴾﴾ للكافر، استفهام توبيخ وإنكار، ومحلُّه رفع عطف على ﴿أَذَلِكِ﴾، والزَّقُومُ: ثَمْرَةٌ شَجَرَةٍ كَرِيهَةٍ الطَّعْمِ جِدًّا، مُرَّةٌ مُتِنَتُهُ الرِّيحُ، قَبِيحَةٌ خَبِيثَةٌ، مأخوذٌ من قولهم: تَزَقَّمْ هذا الطعامَ أي: تناولهُ على كُرْهِهِ وَمَشَقَّةٍ شَدِيدَةٍ، ونصب ﴿نُزُلًا﴾ على البيان.

قوله تعالى في قصة نوح عليه السلام: ﴿وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمْ الْبَاقِينَ ﴿٧٧﴾﴾؛ لأنَّ الناس كُلَّهُمْ مِنْ وَلَدِ نُوْحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وهم ثلاثة / أولادِ نُوْحٍ: سَامٌ وَحَامٌ [١٠٩ / أ]

ويافئ، فالعرب كلها يَمْنِيهَا ونزارِيهَا، والرومُ والفَرَسُ من ولدِ سَامٍ، والسودان

(١) قال المبرد: «والعرب تُشَبِّهُ المرأةَ بالشمس والغُضنِ والكثيبِ والغزالِ والبقرة الوحشية والسحابة البيضاء والدُّرَّةِ والبَيْضَةِ، وإنما تقصد من كل شيء إلى شيء». الكامل في اللغة والأدب ٣ / ٥٤، فالنص مختلف، وأما النص الوارد هنا فهو في الوسيط للواحدى ٣ / ٥٢٥.

٢٦٨ البستان في إعراب مشكلات القرآن

جميع أجناسهم من السند والهند والبربر والقبط من ولد حام، والصقالبية والتزك ويأجوج ومأجوج من ولد يافث^(١).

ونصب ﴿الْبَاقِينَ﴾ لأنه مفعول ثانٍ، و﴿هُرُّ﴾ زائدة، وتسمى فاصلةً.

قوله تعالى: ﴿وَإِن مِّنْ شَيْعَةٍ لِّإِبْرَاهِيمَ﴾ ﴿٨٣﴾ قيل: الهاء عائدة على محمد ﷺ، حكاة السمرقندي عن الكلبي^(٢)؛ أي: وإن من شيعة محمد لإبراهيم؛ أي: على دينه ومنهاجه، وأجازه الفراء^(٣)، ذكره صاحب الشفا بتعريف حقوق المصطفى^(٤).

وقيل^(٥): المراد به نوح عليه السلام؛ أي: وإن من أهل ملة نوح، وعلى دينه لإبراهيم ﴿إِذْ جَاءَ رَبُّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ ﴿٨٤﴾ يعني: صدق الله، وآمن به بقلب خالص من الشك والشرك، ﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَاذَا تَعْبُدُونَ﴾ ﴿٨٥﴾ هذا استفهام توبيخ، وبخهم على عبادة غير الله، فقال: ﴿أَيْفَكَاءَ إِلَهَاتِ دُونِ اللَّهِ تُرِيدُونَ﴾ ﴿٨٦﴾ ﴿دُونَ﴾ نصب نعت لـ ﴿إِلَهَاتِ﴾، و﴿إِلَهَاتِ﴾ بدل من إفك، وإفك منصوب

(١) قاله الطبري والنحاس، ينظر: جامع البيان ٢٣ / ٨٠، إعراب القرآن ٣ / ٤٢٦، وينظر أيضًا:

الكشف والبيان ٨ / ١٤٥، عين المعاني ١١٢ / ١، تفسير القرطبي ١٥ / ٨٩.

(٢) تفسير السمرقندي ٣ / ١١٧.

(٣) قال الفراء: «يقول: إن من شيعة محمد لإبراهيم ﷺ، يقول: على دينه ومنهاجه، فهو

من شيعته وإن كان إبراهيم سابقًا له، وهذا مثل قوله: ﴿وَأَيُّكُمْ هُمُ أَنَا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفُلِّ الْمَشْحُونِ﴾ [يس: ٤١]؛ أي: ذرية من هو منهم، فجعلها ذريتهم وقد سبقتهم». معاني القرآن

٣٨٨ / ٢.

(٤) الشفا بتعريف حقوق المصطفى ١ / ٤٦.

(٥) قاله أكثر المفسرين، ينظر: جامع البيان ٢٣ / ٨٢، معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٣٠٨، معاني

القرآن للنحاس ٦ / ٣٨، زاد المسير ٧ / ٦٦، تفسير القرطبي ١٥ / ٩١.

بـ ﴿تُرِيدُونَ﴾^(١)، وقيل: معناه: أَتَأْفِكُونَ إِفْكَاً^(٢)، وهو أسوأ الكذب، وتعبدون آلهة سوى الله؟ ﴿فَمَا ظَنُّكُمْ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾^(٨٧) إذا لَقِيتُمُوهُ وَقَدْ عَبَدْتُمْ غَيْرَهُ، وهو ابتداءٌ وخبرٌ، كأنه قال: ما ظنُّكم أنه يصنع بكم؟ وهذه كلمة تهديدٌ ووعيدٌ، وقوله: ﴿مَاذَا تَعْبُدُونَ﴾ إن جعلت «ما» و«ذا» شيئاً واحداً فمحلّه نصبٌ بـ ﴿تَعْبُدُونَ﴾، تقديره: أي شيءٍ تعبّدون؟ وإن جعلتهما اسمين فمحل «ما» رفع بالابتداء، و«ذا» خبره، تقديره: ما الذي تعبّدون؟^(٣).

قوله: ﴿فَنظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ﴾^(٨٨) يعني إبراهيم عليه السلام، وكان قومه يَتَعَاظُونَ عِلْمَ النُّجُومِ، فعاملهم من حيث كانوا يَتَعَاظُونَهُ حتى لا ينكروا عليه، ﴿فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ﴾^(٨٩)؛ أي: مريضٌ، والسَّقِيمُ والسَّقِيمُ: المرَضُ، وهما لغتان مثل: حُزْنٍ وَحَزْنٍ، وذلك أنهم كَلَّفُوهُ بالخروج معهم إلى عيدهم، فنظر إلى النجوم، يُرِيهِمْ أنه مُسْتَدِلٌّ بها على حاله، فلما نظر قال: إِنِّي سَقِيمٌ، اعتلّ بذلك ليركوه، ﴿فَنَوَّلُوا عَنْهُ مُدْبِرِينَ﴾^(٩٠) يعني: ذاهبين منطلقين إلى عيدهم، وهو نصبٌ على الحال.

قوله تعالى: ﴿فَرَاغَ إِلَىٰ آلِهِمُ﴾؛ أي: مال إليها مَيْلَةً فِي خُفْيَةٍ سِرًّا، ﴿فَقَالَ

(١) والمعنى: أتريدون إفكاً عبادة آلهة، فحذف المضاف، وأقيم المضاف إليه مقامه، وإنما قُدِّرَ مضافٌ لأن «إفكاً» معنى، و«آلهة» عين، والبدل يجب أن يكون مثل المُبَدَّلِ منه، ينظر: الفريد للهمداني ٤ / ١٣٥، وذهب الزمخشري إلى أن «إفكاً» مفعول له، و«آلهة» مفعول به لـ «تريدون»، قال الزمخشري: «أفكاً: مفعول له، تقديره: أتريدون آلهة من دون الله إفكاً، وإنما قدم المفعول على الفعل للناية، وقدم المفعول له على المفعول به لأنه كان الأهم عنده أن يُكَافِحَهُم بأنهم على إفك وباطل في شُرْكِهِمْ». الكشاف ٣ / ٣٤٤.

(٢) يعني أنه مفعول مطلق لفعل محذوف.

(٣) ينظر: إعراب القرآن ٣ / ٤٢٨، مشكل إعراب القرآن ٢ / ٢٣٨.

٢٧٠ البستان في إعراب مشكلات القرآن

أَلَا تَأْكُلُونَ ﴿٩١﴾ يعني الطعام الذي يُجاء به بين أيدي الأصنام، وإنما قال هذا إبراهيمُ استهزاءً بها، وكذلك قوله: ﴿ مَا لَكُمْ لَأَنْتَطِقُونَ ﴾ ﴿٩٢﴾.

ثم أقبل عليهم ضرباً كما قال الله تعالى: ﴿ فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ﴾؛ أي: فَمَالَ وَأَقْبَلَ على الأصنام ﴿ ضَرْبًا بِالْيَمِينِ ﴾ ﴿٩٣﴾ قيل ^(١): بيده اليمنى لأنها أقوى من الشمال، وقيل ^(٢): أراد باليمين القسَم الذي سبق منه، وهو قوله: ﴿ وَتَأَلَّه لَأَكِيدَنَّ أَصْنَعَكُمْ ﴾ ^(٣)، ونصب ﴿ ضَرْبًا ﴾ على المصدر ^(٤)، وقيل ^(٥): على الحال؛ أي: ضاربًا، [ب / ١٠٩] وقيل ^(٦): على نزع الخافض /؛ أي: بضرَب.

قوله: ﴿ فَأَقْبَلُوا إِلَيْهِ يَزْفُونَ ﴾ ﴿٩٤﴾؛ أي: يسرعون، يقال: جاء الرَّجُلُ يَزِفُ زَفِيفَ النَّعَامَةِ، وهو أولُ عَدْوِهَا وآخرُ مَشِيهَا، وقرأ يَحْيَى والأعمشُ وحمزة: «يُزْفُونَ» ^(٧) بضم الياء، وهما لغتان؛ أي: يصيرون إلى الزَفِيفِ، ومثله قول الشاعر:

(١) قاله الربيع بن أنس وابن قتيبة والزجاج، ينظر: تأويل مشكل القرآن ص ٢٤٢، معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٣٠٩، الإغفال للفارسي ٢ / ١٨٨، الكشف والبيان ٨ / ١٤٨.

(٢) بغير عزو في معاني القرآن للفراء ٢ / ٣٨٥، جامع البيان ٢٣ / ٨٦، ٨٧، معاني القرآن للنحاس ٦ / ٤٤، الإغفال ٢ / ١٨٨، الكشف والبيان ٨ / ١٤٨، الكشاف ٣ / ٣٤٥، المحرر الوجيز ٤ / ٤٧٩.

(٣) الأنبياء ٥٧.

(٤) قاله الزجاج والنحاس ومكي، ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٣٠٩، إعراب القرآن ٣ / ٤٢٩، مشكل إعراب القرآن ٢ / ٢٣٨.

(٥) ينظر: التبيان للكعبري ص ١٠٩١، الفريد للهمداني ٤ / ١٣٥، البحر المحيط ٧ / ٣٥١، الدر المصون ٥ / ٥٠٨.

(٦) قاله السجائدي في عين المعاني ورقة ١١٢ / أ.

(٧) وبها قرأ مجاهدٌ والمفضلٌ عن عاصم أيضًا، ينظر: السبعة ص ٥٤٨، الإتحاف ٢ / ٤١٢.

١٧٥- تَمَنَّى حُصَيْنٌ أَنْ يَسُودَ جِذَاعُهُ فَأَضْحَى حُصَيْنٌ قَدْ أَدَلَّ وَأَقْهَرًا^(١)

ومعنى «أَقْهَرًا» صار إلى القهر.

وَيُقْرَأُ أَيْضًا: «يَزْفُون»^(٢) بفتح الياء مع التخفيف من: وَزَفَ يَزِفُ، بمعنى: أسرع أَيْضًا، وَلَمْ يَعْرِفْهَا الْفِرَاءُ وَلَا الْكِسَائِي^(٣)، قال الزجاج^(٤): وَعَرَفَهَا غَيْرُهُمَا.

قوله: ﴿فَارَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَسْفَلِينَ﴾^(٥)؛ لأن إبراهيم عليه السلام علاهم بالحجة حين سلمه الله من النار، ونصب ﴿كَيْدًا﴾ بوقوع الإرادة عليه، ويحتمل أن يكون نصبًا على المصدر.

قوله: ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ﴾؛ أي: لَمَّا شَبَّ حَتَّى بَلَغَ سَعْيُهُ سَعْيَ إِبْرَاهِيمَ،

(١) البيت من الطويل للمخَبَّل السعدي، يهجو الزُّبْرَقَانَ بن بدر وقومه.

اللغة: حُصَيْنٌ: اسم الزُّبْرِقِ، ابن بدر، وكان رهطُ حُصَيْنٍ يُلْقَبُونَ الْجِدَاعَ.

التخریج: ديوان المخبل السعدي ص ٢٩٤ ضمن (شعراء مقلون)، معاني القرآن للفراء ٢/ ٣٨٩، الغريب المصنف ٢/ ٥٩٧، أدب الكاتب ص ٣٤٤، الجيم ٣/ ١٣١، الأضداد لابن الأنباري ص ٢٣٥، إعراب القرآن للنحاس ٤٢٩، تهذيب اللغة ٥/ ٣٩٥، مقاييس اللغة ٥/ ٣٥، المخصص ٣/ ١٣١، ١٢/ ٢٠٥، ٣١٠، الاقتضاب ٣/ ٢٨٠، عين المعاني ورقة ١١٢/ أ، تفسير القرطبي ٦/ ٣٩٩، اللسان: جذع، قهر، خزانة الأدب ٨/ ١٠١، التاج: قهر، جذع.

(٢) لَمْ يُسَمَّ مِنْ قَرَأَ بِهَا، ينظر: تفسير القرطبي ١٥/ ٩٥، ٩٦، البحر المحيط ٧/ ٣٥١.

(٣) وَلَمْ يَسْمَعْ الْفِرَاءُ أَيْضًا «يَزْفُون» بضم الياء، قال: «كأنها من أَرْفَقْتُ، وَلَمْ نَسْمَعْهَا إِلَّا مِنْ: رَفَقْتُ»، ثم قال: «وقد قرأ بعض القراء «يَزْفُون» بالتخفيف، كأنها من وَزَفَ يَزِفُ، وزعم الكسائي أنه لا يعرفها. وقال الفراء: لا أعرفها أيضًا إلا أن تكون لَمْ تَقَعْ لِينَا». معاني القرآن ٢/ ٣٨٨-٣٨٩، وينظر قول الكسائي أيضًا في: معاني القرآن وإعرابه ٤/ ٣٠٩، معاني القرآن للنحاس ٦/ ٤٤-٤٥، إعراب القرآن ٣/ ٤٢٩، تفسير القرطبي ١٥/ ٩٥.

(٤) معاني القرآن وإعرابه ٤/ ٣٠٩.

٢٧٢ البستان في إعراب مشكلات القرآن

وكان يومئذ ابن ثلاث عشرة سنة، ﴿قَالَ يَبْنَئِي إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَأَنْظُرُ مَاذَا تَرَى﴾ يريد: من الرَّأْيِ فيما أَلْقَيْتُ إِلَيْكَ، وما الذي تذهب إليه؟ هل تستسلم وتنفاد أو تَأْبَى ذلك؟.

ومحل ﴿مَاذَا﴾ نصب بـ ﴿تَرَى﴾ لا بـ «أَنْظُرُ»؛ لأنه استفهامٌ فلا يعمل فيه ما قبله، وقرأ حمزة: «تُرِي»^(١) بضم التاء وكسر الراء، ومعناه: ما تُشِيرُ؟ قال الفراء^(٢): ماذا تُرِينِي من صبرك أو جزعك؟ ﴿قَالَ يَتَأَبَّتْ أَفْعَلُ مَا تُؤْمَرُ﴾؛ أي: ما أُوحِي إِلَيْكَ من ذَبْحِي ﴿سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ﴾^(٣) على بلائه.

قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا أَسْلَمَا﴾ يعني إبراهيم وابنه الذبيح؛ أي: انقادا وخضعا لأمر الله تعالى، وَرَضِيَا بِهِ، قال قتادة: سَلَّمَ هذا ابنه، وهذا نَفْسُهُ، وقرأ ابن مسعود: «سَلَمَا»^(٤)؛ أي: فَوَضَا ﴿وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ﴾^(٥)؛ أي: صَرَعَهُ وَأَضْجَعَهُ، وَكَبَّهُ على وجهه للذبح، وللوجه جبينان، والوجهة بينهما^(٦) ﴿وَنَدَيْتَهُ أَنْ يَأْتِ بِرِهِيمٍ﴾^(٧) قَدْ صَدَّقْتَ الرُّيَا ﴿فِي ذَبْحِ ابْنِكَ، قال أهل المعاني^(٨): الواو مُفْحَمَةٌ صِلَةٌ،

(١) قرأ ابن مسعود وحمزة والكسائي وخلف والأعمش وطلحة والأسود بن يزيد وابن وثاب ومجاهد: «تُرِي» بضم التاء وكسر الراء، ينظر: السبعة ص ٥٤٨، البحر المحيط ٧ / ٣٥٥، النشر ٢ / ٣٥٧، الإتحاف ٢ / ٤١٣.

(٢) معاني القرآن ٢ / ٣٩٠.

(٣) وبها قرأ أيضاً عليُّ وابنُ عباس ومجاهدُ والضحاكُ والأعمشُ والثوريُّ وجعفرُ بنُ محمدٍ والحسنُ والمطوِّعِيُّ، ينظر: مختصر ابن خالويه ص ١٢٩، المحتسب ٢ / ٢٢٢، تفسير القرطبي ١٥ / ١٠٤، البحر المحيط ٧ / ٣٥٥، إتحاف فضلاء البشر ٢ / ٤١٣.

(٤) قاله أبو عبيدة وابن قتيبة والنحاس، ينظر: مجاز القرآن ٢ / ١٧١، غريب القرآن لابن قتيبة ص ٣٧٣، معاني القرآن للنحاس ٦ / ٥١.

(٥) قاله الفراء في المعاني ١ / ٢٣٨، ٢ / ٢١١، ٣٩٠، وهذا القول حكاه النحاس عن الكوفيين، وأما البصريون فالجواب عندهم محذوف لدلالة الكلام عليه، والتقدير: فَلَمَّا أَسْلَمَا سَعِدَا=

مجازه: ناديناه، كقوله تعالى: ﴿وَأَجْمَعُوا أَنْ يَجْعَلُوهُ فِي غَيْبَتِ الْجَبِّ وَأَوْحِينَا﴾^(١)،
وقوله: ﴿وَهُمْ مِّنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ﴾^(١٦) وَأَقْتَرَبَ الْوَعْدَ الْحَقِّ^(٢)، قال
امرؤ القيس:

فَلَمَّا أَجْرْنَا سَاحَةَ الْحَيِّ وَانْتَحَىٰ بِنَا بَطْنُ حَبْتِ ذِي قِفَافٍ عَقَنْقَلٍ^(٣)

أراد: انتحى، وقال الشاعر:

١٧٦ - حَتَّىٰ إِذَا قَمِلَتْ بُطُونُكُمْ وَرَأَيْتُمْ أَبْنَاءَكُمْ شَبُوبًا
وَقَلْبَتْكُمْ ظَهَرَ الْمَجَنُّ لَنَا إِنَّ اللَّئِيمَ لِعَاجِزٌ خَبٌ^(٤)

أراد: قلبتكم.

= وَأَجْرَلْ لِهَمَا الثَّوَابُ. ينظر: إعراب القرآن ٣ / ٤٣٣، ومعاني القرآن للنحاس ٦ / ٥١،
مشكل إعراب القرآن ٢ / ٢٤٠، الجمل المنسوب للخليل ص ٢٨٨، الكشاف ٣ / ٣٤٨،
الفريد ٤ / ٣٩، عين المعاني ورقة ١١٢ / أ.

(١) يوسف ١٥.

(٢) الأنبياء ٩٦، ٩٧، وقد تقدم ذلك في آخر الأنبياء ١ / ١٩٣.

(٣) تقدم البيت برقم ١٧ / ١٩٣.

(٤) البيت من الكامل، للأسود بن يعفر، ويؤوى الأول: «امتلأت بطونكم»، ويؤوى الثاني: «إنَّ
العُدُورَ الفَاحِشُ».

اللغة: البطون هنا: القبائل، قَمِلَتْ: كَثُرَتْ، الْمَجَنُّ: التُّرْسُ، وهو مَثَلٌ يُضْرَبُ لِمَنْ أَسْقَطَ
الحياةَ وَفَعَلَ ما يَشَاءُ، ويضرب أيضًا لِمَنْ كان على مَوَدَّةٍ لصاحبه ثم حالَ عن ذلك، الخَبُّ:
الْحَدَاغُ الْمُفْسِدُ.

التخريج: ديوان الأسود بن يعفر ص ١٩، معاني القرآن للفراء ١ / ١٠٧، ٢٣٨، ٢ / ٥١،
المقتضب ٢ / ٧٨، مجالس ثعلب ص ٥٩، سر صناعة الإعراب ص ٦٤٦-٦٤٧، الأزهية
ص ٢٣٥-٢٣٦، الكشف والبيان ٨ / ١٥٧، أمالي ابن الشجري ١ / ١٢١، الإنصاف ص ٤٥٨،
شرح المفصل ٨ / ٩٤، عين المعاني ورقة ٨٤ / ب، شرح التسهيل لابن مالك ٣ / ٣٥٥،
رصف المباني ص ٤٢٥، اللسان: قمل، الجنى الداني ص ١٦٥، خزنة الأدب ١١ / ٤٤-٤٥.

٢٧٤ _____ البستان في إعراب مشكلات القرآن

[١١٠/أ]

وَتَمَّ الْكَلَامُ عِنْدَ قَوْلِهِ: ﴿قَدْ صَدَقْتَ الرَّءِيَا﴾، ثُمَّ ابْتَدَأَ فَقَالَ: / ﴿إِنَّا كَذَلِكَ
نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ (١٠٥) وهذا ابتداء إخبار من الله، وليس بمتصل بما قبله من
الكلام الذي نُودِيَ به إبراهيم عليه السلام، والمعنى: إِنَّا كَمَا ذَكَرْنَا مِنَ الْعَفْوِ
عَنْ ذَبْحِ وَلَدِهِ نَجْزِي مَنْ أَحْسَنَ فِي طَاعَتِنَا، قَالَ مِقَاتِلٌ: جَزَاهُ اللَّهُ بِإِحْسَانِهِ فِي
طَاعَتِهِ الْعَفْوَ عَنْ ذَبْحِ ابْنِهِ، ﴿إِنَّ هَذَا هُوَ الْبَلْتَوُ الْمُيْنُ﴾ (١٠٦) الاختبار الظاهر
فيما يُوجِبُ النِّعْمَةَ وَالنَّقْمَةَ؛ وَلِذَلِكَ قِيلَ لِلنَّقْمَةِ: بِلَاءٌ، وَلِلْمِحْنَةِ: بِلَاءٌ؛ لِأَنَّهَا
سُمِّيَتْ بِاسْمِ سَبَبِهَا الْمُؤَدِّي إِلَيْهَا كَمَا قِيلَ لِأَسْبَابِ الْمَوْتِ: هَذَا الْمَوْتُ بَعِيْنَهُ.

فضل

قال مجاهد: لَمَّا أَمَرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِبْرَاهِيمَ ﷺ بِذَبْحِ ابْنِهِ إِسْحَاقَ عَلَيْهِ
السَّلَامُ قَالَ: يَا أَبَتِ: خُذْ بِنَاصِيَتِي، وَاجْلِسْ بَيْنَ كَتْفِي فَلَا أُؤْذِيكَ إِذَا وَجَدْتُ
حَرَ السَّكِينِ، فَلَمَّا أَمَرَ وَصَحَّ السَّكِينِ عَلَى حَلْقِهِ انْقَلَبَتْ، قَالَ لَهُ: مَا لَكَ يَا أَبَتِ؟
قَالَ: انْقَلَبْتُ، قَالَ فَاطْعَنْ بِهَا طَعْنَا، قَالَ: فَفَعَلْ فَاثْنَتْ، فَعَلِمَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْهُ
الصِّدْقَ، فَفَدَاهُ بِذَبْحِ عَظِيمٍ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَقَدَيْتَهُ بِذَبْحِ عَظِيمٍ﴾ (١٠٧) (١).

(١) اختلف العلماء في الذبيح، ف قيل: إسحاق، وعليه الأكثرون، وقيل: إسماعيل، وهو الأصح
وعليه المحققون، بدليل ما رواه الحاكم من أن ابن عباس قال: إن الذبيح إسماعيل [المستدرک
٢ / ٤٣٠]، وما رواه الحاكم عن ابن عمر قال: «وَقَدَيْتَهُ بِذَبْحِ عَظِيمٍ» قال: «إسماعيل عند
ذبح إبراهيم الكبش» [المستدرک ٢ / ٥٥٤؛ ٥٥٩]، والدليل على ذلك أيضاً: أن الله، تعالى،
قال بعد هذه القصة: «وَيَسِّرْنَا لَهُ إِسْحَاقَ نَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ»، وقد صحَّ عن النبي ﷺ أنه
قال: «أَنَا ابْنُ الذَّبِيحِينَ»، وقال الأصمعي: سألت أبا عمرو بن العلاء عن الذبيح: إسحاق
أم إسماعيل؟ فقال: يا أضمعي: أين ذهب عنك عقلك؟ ومتى كان إسحاق بمكة؟ وإنما
كان بمكة إسماعيل، وهو بنى البيت مع أبيه، والمنحرف بمكة لا شك فيه. اهد بتصرف من
الكشف والبيان ٨ / ١٥٣، وينظر: مجمع البيان ٨ / ٣٢٢، ٣٢٣، عين المعاني ١١٢ / أ،
تفسير القرطبي ١٥ / ٩٩، تفسير ابن كثير ٤ / ١٦، البداية والنهاية ١ / ١٨١؛ ١٨٥.

الذَّبْحُ بالكسر: الْمُهَيَّأُ لِلذَّبْحِ، وبالفتح: المصدر، وأصله الشَّقُّ، قال

الشاعر:

١٧٧ - كَأَنَّ بَيْنَ فَكِّهَا وَالْفَكِّ

فَأَرَةَ مِسْكَ دُبِحَتْ فِي سَكِّ^(١)

أي: فُتِقَتْ بها، وإنما سُمِّيَ الكَبِشُ عَظِيمًا لأنه رَعَى فِي الجَنَّةِ أَرْبَعِينَ خَرِيفًا، وَقِيلَ: لأنه مُتَقَبَّلٌ، وَكَانَ كَبِشًا مِنَ الغَنَمِ أُعِينَ أَمْلَحَ أَقْرَنَ، قَالَ أَكْثَرُ المَفْسَرِينَ، وَقِيلَ: سُمِّيَ عَظِيمًا لأنه فِدَاءٌ عَبْدٍ عَظِيمٍ.

قوله تعالى: ﴿وَبَشِّرْهُمْ بِاسْحَاقَ نَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ﴾ (١١٣) يعني: وَبَشَّرْنَا إِبْرَاهِيمَ بِنَبْوَةِ إِسْحَاقَ بَعْدَ العَفْوِ عَنهُ مِنَ الذَّبْحِ، وَهَذَا التَّوِيلُ يُؤَيِّدُ قَوْلَ مَنْ قَالَ: إِنَّ الذَّبِيحَ إِسْحَاقَ، وَنَصَبَ ﴿نَبِيًّا﴾ عَلَى الحَالِ.

قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ (١١٣) إِيْلَاسٌ: نَبِيٌّ مِنْ أَنْبِيَاءِ بَنِي إِسْرَائِيلَ، وَقِصَّتُهُ مَعَ قَوْمِهِ مَشْهُورَةٌ فِي كُتُبِ التَّفْسِيرِ.

(١) البيتان من الرجز المشطور، لمنظور بن مَرْثِدِ الأَسَدِيِّ.

اللغة: فَأَرَةَ المِسْكَ: نَافِجَتُهُ أَي: وَعَاوُهُ، الشُّكُّ: ضَرْبٌ مِنَ الطَّيْبِ يُرَكَّبُ مِنَ مِسْكِ وَرَامِكِ، دُبِحَتْ: فُتِقَتْ وَشُقَّتْ.

التخریج: جمهرة اللغة ص ١٣٥، تهذيب اللغة ٤ / ٤٧٣، ٩ / ٤٥٩، إعراب القراءات السبع ٢ / ٤٨٢، المخصص ١١ / ٢٠٠، ١٣ / ٣٩، شرح الجمل لطاهر بن أحمد ١ / ٢٦، ثمار الصناعة ص ٢٢٠، أساس البلاغة: ذبح، أمالي ابن الشجري ١ / ١٤، أسرار العربية ص ٤٧، شرح المفصل ٤ / ١٣٨، ٨ / ٩١، شرح التسهيل لابن مالك ١ / ٦٨، شرح الكافية للرضي ٣ / ٤١٧، اللسان: ذبح، زكك، خزانة الأدب ٧ / ٤٦٢، ٤٦٨، ٤٦٩، التاج: ذبح، برك، دكك، زكك، سكك، فكك.

٢٧٦ _____ البستان في إعراب مشكلات القرآن

وقرأ ابن عامر: «وَإِنَّ الْيَاسَ»^(١) بغير همزٍ، جعل الهمزة التي تصحب اللام للتعريف كقوله: «وَالْيَسَعَ»^(٢)، والوجه قراءة العامة؛ لأن الهمزة ثابتة في هذا الاسم، وليست للتعريف، ويُقوي ذلك قوله تعالى: ﴿سَلَّمْ عَلَىٰ آلِ يَاسِينَ﴾^(٣)، فهذا يدلُّ على أن الهمزة ثابتة في إِيَّاسٍ^(٤)، ﴿إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَلَا تَتَّقُونَ﴾^(٥) أَلَا تخافون الله فتعبده وتوحدوه؟ ﴿أَنْدَعُونَ بَعْلًا﴾ وهو اسمُ صنمٍ لَهُمْ، كانوا يعبدونه من دون الله، ولذلك سميت مدينتهم: بَعْلَبَكَّ^(٦)، وقيل^(٧): البَعْلُ: الرَّبُّ بلغة أهل اليمن، قال ابن عباس^(٨): سمعتُ أعرابياً يقول لآخر: مَنْ بَعْلُ هَذِهِ النَّاقَةِ؟ يعني: مَنْ صَاحِبُهَا؟ قال الفراء^(٩): هي لغة هذيل.

(١) قرأ ابنُ عامرٍ في أحد وجهيه، وابنُ محيصة وابنُ ذكوان في روايةٍ عنه، وعكرمةٌ والحسنُ بخلاف عنهما، وهشامٌ وأبو رجاء وابنُ محيصة والأعرجُ والمُطَوَّرُ عِيٌّ: «وَإِنَّ الْيَاسَ» بغير همز، ينظر: المحتسب ٢ / ٢٢٣، ٢٢٤، البحر المحيط ٧ / ٣٥٨، النشر ٢ / ٣٥٩-٣٦٠، الإتحاف ٢ / ٤١٤-٤١٥.

(٢) الأنعام ٨٦، وص ٤٨.

(٣) الصافات ١٣٠.

(٤) قاله الفارسي في الحجة ٣ / ٣١٩، وينظر: الوسيط للواحد ٣ / ٥٣١.

(٥) في الأصل: «فتعبدونه وتوحدونه»، والصواب ما أثبت.

(٦) قاله الضحاك والحسن وابن زيد، ينظر: جامع البيان ٢٣ / ١١٠-١١١، معاني القرآن للنحاس ٦ / ٥٤، المحرر الوجيز ٤ / ٤٨٤، زاد المسير ٧ / ٨٠.

(٧) قاله ابن عباس وعكرمة ومجاهد وقتادة، ينظر: جامع البيان ٢٣ / ١١٠، المحرر الوجيز ٤ / ٤٨٤، زاد المسير ٧ / ٨٠، عين المعاني ورقة ١١٢ / ب.

(٨) ينظر قوله في معاني القرآن للفراء ٢ / ٣٩٢، ٣٩٣، جامع البيان ٢٣ / ١١٠، إيضاح الوقف والابتداء ص ٧٢، معاني القرآن للنحاس ٦ / ٥٤-٥٥، تهذيب اللغة ٢ / ٤١٢-٤١٣، زاد المسير ٧ / ٨٠.

(٩) لَمْ أَقْفَ عَلَى هَذَا الْقَوْلِ فِي مَعَانِي الْقُرْآنِ، وَإِنَّمَا ذَكَرَهُ الثَّعْلَبِيُّ فِي الْكَشْفِ وَالْبَيَانِ ٨ / ١٦٨.

قوله: ﴿وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ﴾ (١٢٥) يعني: عبادة أحسن الخالقين، فلا تعبدونه؟ / ﴿اللَّهُ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأُولَى﴾ (١٣٦) قرأ حمزة والكسائي وخلف ويعقوب والأعمش ويحيى بن وثاب والحسن والربيع بن خثيم^(١) وابن أبي إسحاق وأبو إسحاق بنصب الهاء والباءين على البدل من «أحسن» أو على الصفة، وهو الاختيار، ورواية حفص عن عاصم، وقرأ الآخرون بالرفع^(٢) على الاستئناف؛ لتمام الكلام الأول، على معنى: هو الله ربكم ورب آبائكم الأولين، والعرب تقول: ضربت زيداً أخاك، وضربت زيداً أخوك، فينصبون الأخ على الترجمة^(٣) عن زيد، ويرفعونه بإضمار «هو»، قال ابن الأنباري^(٤): وهو من الوجهين جميعاً مُتَرَجِّمٌ عن زيد، وأنشد لِنُصَيْبٍ^(٥):

١٧٨ - إِنَّ الَّذِي كَانَ يَزُجُو أَنْ يَتِمَّ لَهُ حُسْنُ الصَّنِيعَةِ فِي الدُّنْيَا وَيَحْتَسِبُ
عَبْدَ الْعَزِيزِ أَبَا الْأَضْيَافِ فَارَقَكُمُ فَهَلْ إِلَيْهِ لِبَاغِي حَاجَةٌ سَبَبٌ^(٦)

(١) في الأصل: «خيثم»، وهو تصحيف، وهو الربيع بن خثيم بن عائذ بن عبد الله بن مؤهبة الثوري، أبو يزيد الكوفي، أحد الزهاد الثمانية، تابعي روى عن النبي ﷺ مراسلاً، وروى عن بعض الصحابة، وأخذ القراءة عن ابن مسعود، توفي سنة (٦٥هـ)، وقيل غير ذلك. [تهذيب الكمال ٩ / ٧٠؛ ٧٦، غاية النهاية ١ / ٢٨٣].

(٢) قرأ بالرفع: أبو بكر عن عاصم، وابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر وشيبة وأبو جعفر، ينظر: السبعة ص ٥٤٩، تفسير القرطبي ١٥ / ١١٧، النشر ٢ / ٣٦٠، الإتحاف ٢ / ٤١٥.

(٣) يعني على البدل، وهو من مصطلحات الكوفيين.

(٤) إيضاح الوقف والابتداء ص ١٣٢-١٣٣.

(٥) في الأصل: «وأنشد نصيب». وهو نصيب بن رباح أبو مخجن مولى عبد العزيز بن مروان، شاعر فحل مقدم في النسيب والمدح، كان عبداً أسود فاشتراه عبد العزيز بن مروان وأعتقه، وتَنَّسَكُ في أواخر حياته، توفي سنة (١٠٨هـ)، أو (١١١هـ)، أو (١١٣هـ). [الشعر والشعراء ص ٤١٧؛ ٤١٩، الأعلام ٨ / ٣١، ٣٢].

(٦) البيتان من البسيط لِنُصَيْبٍ يمدح عبد العزيز بن مروان، لم أفق عليهما في ديوانه المجموع، =

٢٧٨ _____ البستان في إعراب مشكلات القرآن

فنصب عبد العزيز على الترجمة عن «الذي»، ويجوز رفعه على معنى: هو عبد العزيز، والمعنى: أنه خَالِقُكُمْ وَخَالِقُ مَنْ قَبْلَكُمْ وَرَازِقُكُمْ وَرَازِقُ مَنْ قَبْلَكُمْ، فهو الذي تَحِقُّ له العبادة.

قوله تعالى: ﴿سَلِّمْ عَلَى آلِ يَاسِينَ﴾ (١٣٠) يعني: أهل دينه ومن كان على مذهبه، وقيل (١): أراد آل محمد ﷺ، وهذه قراءة نافع وشيبة والأعرج وابن عامر (٢)، أضافوا إلى آل «ياسين»، وقرأ أبو عمرو وابن كثير وحمزة والكسائي: «إلياسين»، وإلياس يُسَمَّى إِيَّاسِينَ وَيَاسِينَ، وهو اسمٌ أعجميٌّ مثل ميكال وميكائيل، ولذلك لم ينصرف، وإلياسين لغة كإسرائيلين في إسرائيل (٣)، والأشياء الأعجمية إذا وقعت إلى العرب غَيَّرْتَهَا بضرٍ من التغيير، فيقولون: إِبْرَاهِيمُ

= ولكنني وجدت في ديوانه بيتين على الوزن نفسه والرؤي نفسه في مدح عبد العزيز بن مروان أيضاً، ويمكن أن يكونا مع البيتين اللذين أنشدهما المؤلف من قصيدة واحدة، وهذان البيتان هما:

مَنْ ذَا، إِبْنَ لَيْلَى، جَزَاكَ اللهُ مَغْفِرَةً يُغْنِي مَكَانَكَ أَوْ يُعْطِي الَّذِي تَهَبُ
قَدْ كَانَ عِنْدَ ابْنِ لَيْلَى غَيْرَ مُعْوِزِهِ لِلْفَضْلِ وَضَلُّ وَلِلْمُعْتَرِّ مُرْتَغَبُ

التخريج: ديوانه ص ٦٤، الأصداد للأنباري ص ٦٨.

(١) حكاة الفراء عن الكلبي في معاني القرآن ٢ / ٣٩٢، وينظر: مجاز القرآن ٢ / ١٧٤، الوسيط ٣ / ٥٣٢، تفسير القرطبي ١٥ / ١١٩.

(٢) وبها قرأ أيضاً ابن مسعود ويعقوب ورويس وزيد بن علي، ينظر: تفسير القرطبي ٧ / ٣٥٨، النشر ٢ / ٣٦٠، الإتحاف ٢ / ٤١٥.

(٣) وأنشد الفراء شاهداً على «إسرائيلين»:

يَقُولُ أَهْلُ السُّوقِ لَمَّا جِينَا:

هَذَا، وَرَبُّ الْبَيْتِ، إِسْرَائِيلَانَا

معاني القرآن ٢ / ٣٩١.

وَأِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَاهِيمَ، وَكَذَا أَيْضًا سَيْنَاءُ وَسَيْنِينَ، وَإِيَّاسَ وَإِيَّاسِينَ^(١).

فَحُجَّةٌ مَنْ قَرَأَ: «آلِ يَاسِينَ» عَلَى الْإِضَافَةِ أَنَّهَا فِي الْمَصْحَفِ مَفْصُولَةٌ مِنْ «يَاسِينَ»، وَذَلِكَ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّهُ «آل». وَهَذِهِ الْقِرَاءَةُ بَعِيدَةٌ، قَالَ الْفَرَّاءُ وَأَبُو عُبَيْدٍ^(٢): الْوَجْهَ قِرَاءَةُ الْعَامَّةِ؛ لِأَنَّهُ لَمْ يُقَلِّ فِي شَيْءٍ مِنَ السُّورِ: عَلَى آلِ فُلَانٍ وَآلِ فُلَانٍ، إِنَّمَا جَاءَ بِالْأَسْمِ، كَذَلِكَ «إِيَّاسِينَ» لِأَنَّهُ إِنَّمَا هُوَ بِمَعْنَى الْيَاسِ، أَوْ بِمَعْنَى إِيَّاسٍ وَأَتْبَاعِهِ.

قَالَ أَبُو عَلِيٍّ الْفَارَسِيُّ^(٣): تَقْدِيرُهُ: إِيَّاسِيَّيْنَ، إِلَّا أَنَّ الْيَاءَ الَّتِي لِلنَّسْبَةِ حُذِفَتْ كَمَا حُذِفَتْ فِي الْأَشْعَرِيِّنَ وَالْأَعْجَمِيِّنَ، فَيَكُونُ بِمَنْزِلَتِهِمْ بِالْتَّخْفِيفِ، هَكَذَا ذَكَرَهُ الْوَاحِدِيُّ^(٤)، وَفِي حَرْفِ عَبْدِ اللَّهِ: «وَإِنَّ إِدْرِيسَ لِمِنَ الْمُرْسَلِينَ. سَلَامٌ عَلَى إِدْرِاسِيَّيْنَ»^(٥).

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَإِنَّ لُوطًا لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾^(١٣٣) / أَرْسَلَهُ اللَّهُ إِلَى سَدُومَ وَدَامُورَاءَ وَصَامُورَاءَ وَعَامُورَاءَ، وَهِيَ أَرْبَعُ مَدَائِنَ، فِي كُلِّ مَدِينَةٍ مِائَةٌ أَلْفَ مَقَاتِلٍ، وَقِيلَ: أَرْبَعُمِائَةِ أَلْفِ مَقَاتِلٍ سِوَى الذَّرَارِيِّ، أَهْلَكَهُمُ اللَّهُ بِالْخَسْفِ وَالْحَضْبِ.

(١) مِنْ أَوَّلِ قَوْلِهِ: «وَالْأَشْيَاءُ الْأَعْجَمِيَّةُ إِذَا وَقَعَتْ» قَالَهُ النَّحَّاسُ بِنَصِّهِ فِي إِعْرَابِ الْقُرْآنِ ٣ / ٤٣٨.

(٢) هَذَا مَعْنَى كَلَامِ الْفَرَّاءِ فِي مَعَانِي الْقُرْآنِ ٢ / ٣٩١-٣٩٢، وَأَمَّا قَوْلُ أَبِي عُبَيْدٍ فَقَدْ ذَكَرَهُ

الْوَاحِدِيُّ فِي الْوَسِيطِ ٣ / ٥٣٢، وَيَنْظُرُ: تَفْسِيرُ الْقُرْطُبِيِّ ١٥ / ١١٩.

(٣) الْحِجَّةُ لِلْقِرَاءَةِ السَّبْعَةِ ٣ / ٣١٩-٣٢٠ بِاخْتِلَافٍ فِي أَلْفَاظِهِ.

(٤) الْوَسِيطُ فِي تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ الْمَجِيدِ ٣ / ٥٣٢.

(٥) قَرَأَ بِذَلِكَ ابْنُ مَسْعُودٍ وَابْنُ وَثَّابٍ وَالْأَعْمَشُ وَالْمِنْهَالُ بْنُ عَمْرٍو وَقَتَادَةُ وَالْحَكَمُ بْنُ عَيْيَنَةَ،

يَنْظُرُ: مَخْتَصَرُ ابْنِ خَالَوَيْهِ ص ١٢٨، الْمُحْتَسَبُ ٢ / ٢٢٤-٢٢٥، تَفْسِيرُ الْقُرْطُبِيِّ ١٥ / ١١٨،

الْبَحْرُ الْمَحِيطُ ٧ / ٣٥٩.

٢٨٠ البستان في إعراب مشكلات القرآن

قوله: ﴿إِذْ جَعَلْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ﴾ (١٣٤) يعني لوطاً وابتتيه رثيا وزغرتا^(١)، ﴿إِلَّا عَجُوزًا فِي الْعَذَابِ﴾ (١٣٥) يعني امرأة لوط في الباقيين في العذاب، تقول: غَبَرْتُ فِي الْعَذَابِ: إِذَا بَقِيَتْ فِيهِ، وَنَصَبَ ﴿أَجْمَعِينَ﴾ عَلَى الْحَالِ، وَ﴿عَجُوزًا﴾ عَلَى الْإِسْتِثْنَاءِ.

قوله: ﴿ثُمَّ دَمَرْنَا الْأَخْرِينَ﴾ (١٣٦) يعني: أهلكناهم بِالْخَسْفِ وَالْحَصْبِ، ﴿وَإِنَّكُمْ﴾ يَا أَهْلَ مَكَّةَ ﴿لَتَمْرُونَ عَلَيْهِمْ مُصْبِحِينَ﴾ (١٣٧)؛ أَي: عَلَى آثَارِهِمْ وَمَنَازِلِهِمْ بَيْنَ مَكَّةَ وَالشَّامِ، وَهُوَ نَصَبٌ عَلَى الْحَالِ أَي: وَقْتُ الصَّبَاحِ ﴿وَبِاللَّيْلِ﴾ يعني: تَمْرُونَ عَلَيْهِمْ أَيضًا إِذَا سَافَرْتُمْ لَيْلًا وَنَهَارًا، عَدْوَةٌ وَعَشِيَّةٌ، فَعَطْفُ الظَّرْفِ عَلَى الْحَالِ، وَتَقْدِيرُهُ: مُصْبِحِينَ وَمُؤَلِّلِينَ^(٢).

وَتَمَّ الْكَلَامُ عِنْدَ قَوْلِهِ: ﴿وَبِاللَّيْلِ﴾، ثُمَّ قَالَ: ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ (١٣٨) يريد: مَا صُنِعَ بِهِمْ، فَتَعْتَبِرُونَ بِهِمْ.

(١) هكذا ورد اسمُهُما فِي جَامِعِ الْبَيَانِ لِلطَّبْرِيِّ ١٠٦ / ١٢ عِنْدَ تَفْسِيرِهِ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا﴾. هُودُ ٧٧، وَقَالَ الْأَزْهَرِيُّ: «زُعْرُ: اسْمُ بِنْتِ لُوطٍ». التَّهْذِيبُ: زَعْرُ ٨ / ٤٨، وَيَنْظُرُ: اللِّسَانُ: زَعْرُ، وَجَاءَ اسْمُهُمَا فِي الْقُرْطُبِيِّ ٧٦ / ٩: زَيْتَا وَزَعُورَاءُ، وَفِي قِصَصِ الْأَنْبِيَاءِ لِابْنِ كَثِيرٍ ١ / ٢٦٣ «رَيْثَا وَزَعْرَتَا»، وَيَنْظُرُ: الْبَدَايَةُ وَالنِّهَايَةُ ١ / ٢٠٧.

(٢) هَذَا قَوْلُ طَاهِرِ بْنِ أَحْمَدَ فِي شَرْحِ جَمَلِ الزَّجَاجِيِّ ١ / ٧٤، وَقَوْلُهُ: مُؤَلِّلِينَ: اسْمُ فَاعِلٍ مِنْ أَلْيَلٍ أَي: صَارَ فِي اللَّيْلِ، وَقَالَ الْفَارَسِيُّ: «فَمَوْضِعُ قَوْلِهِ: «بِاللَّيْلِ» نَصَبٌ عَلَى الْحَالِ، وَفِيهِ ضَمِيرٌ لِلْمَارِّينَ، كَأَنَّهُ قَالَ: تَمْرُونَ عَلَيْهِمْ مُصْبِحِينَ وَمُظْلَمِينَ، أَي: دَاخِلِينَ فِي الظَّلَامِ، كَمَا أَنَّ الْمُصْبِحِينَ: الدَّاخِلُونَ فِي الصَّبَاحِ». الْمَسَائِلُ الشِّيرَازِيَّاتُ ص ٣٤٧، وَيَنْظُرُ أَيضًا: أَمَالِيُّ ابْنِ الشَّجَرِيِّ ١ / ١٦٨.

(٣) قَالَ ابْنُ الْأَنْبَارِيِّ: «وَإِنَّكُمْ لَتَمْرُونَ عَلَيْهِمْ مُصْبِحِينَ. وَبِاللَّيْلِ» وَقَفَ تَامًا، «أَفَلَا تَعْقِلُونَ» أْتَمُّ مِنْهُ». إِضْحَاحُ الْوَقْفِ وَالْإِبْتِدَاءِ ص ٨٥٩، وَيَنْظُرُ: الْمَكْتَفَى فِي الْوَقْفِ وَالْإِبْتِدَاءِ ص ٣٠٤.

قوله تعالى في قصة يونس بن متى عليه السلام: ﴿فَالْتَمَعَهُ الْحَوْتُ وَهُوَ مُلِيمٌ﴾ (١٤٢) أي: مذنب، قد أتى بما يُلامُّ عليه، قال أمية بن أبي الصلت:

١٧٩ - مِنْ الْأَفَاتِ لَيْسَ لَهَا بِأَهْلٍ وَلَكِنَّ الْمُسِيءَ هُوَ الْمُلِيمُ^(١)

وقوله: ﴿فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسْتَجِيبِينَ﴾ (١٤٣) يعني: المصلين، وكان عليه السلام قبل أن يلتقمه الحوت كثير الصلاة والذكر، ﴿لَلَيْتَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ (١٤٤)؛ أي: لَصار له بطن الحوت قَبْرًا إلى يوم القيامة، ﴿فَبَدَّدَهُ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ سَقِيمٌ﴾ (١٤٥)؛ أي: عَلِيلٌ كالفرخ الممْعُوطِ^(٢)؛ أي: طر حناه على وجه الأرض، وأصل العراء الأرض الخالية عن الشجر والنبات، ومنه قيل للرجل المتجرد عن الثياب: عريان، قال الشاعر:

١٨٠ - تَرَكَ الْهَامُ بِيضَهَا بِالْعَرَاءِ صَارَ لِلْحَيْنِ حَاضِنَ الْعَنْقَاءِ^(٣)

(١) البيت من الوافر لأمية بن أبي الصلت، ورواية ديوانه: «لَسْتُ لَهَا بِأَهْلٍ..... هُوَ الْمَلُومُ». التخريج: ديوانه ص ١٢٤، جمهرة أشعار العرب ص ٢٥، شرح أدب الكاتب للجواليقي ص ٢٢٧، المقاصد النحوية ٢ / ٣٤٧.

(٢) في الأصل: «الْمُمْعَطُ»، والصواب «الْمَمْعُوطُ» كما أثبت؛ لأنه ليس هناك «أَمْعَطُ»؛ ليكون اسم المفعول منه مُمْعَطًا، وإنما فعله: مَعَطَ الطائر يَمْعُطُهُ مَعْطًا، فهو مَمْعُوطٌ: إذا نَتَفَ ريشه أو شَعْرَهُ، وَرَجُلٌ أَمْعَطٌ: لا شعر على جسده، والفرخ الممعوط: الذي لا شَعَرَ عليه. تهذيب اللغة ٢ / ١٩٣، اللسان: معط.

(٣) البيت من الخفيف، لم أقف على قائله أو مناسبتة، وقد ورد في عين المعاني برواية:

تَرَكَ الْهَامُ بِيضَهَا بِعَرَاءِ

اللغة: الهام: جمع هامة، وهي طائر صغير من طائر الليل يَأْلَفُ المقابر، وقيل: هي البومة، العنقاء: طائر ضخم معروف الاسم مجهول الجسم، يُضْرَبُ به المثل في الشيء الذي يُسْمَعُ به ولا يُرَى.

التخريج: عين المعاني ورقة ١١٢ / ب.

٢٨٢ _____ البستان في إعراب مشكلات القرآن

وقيل^(١): العراء: الصحراء والساحل، أو هي بلدة في اليمن لا شجر فيها^(٢)، قال الشاعر:

١٨١ - فَنَبَذْتُ بِالْبَلَدِ الْعَرَاءِ ثِيَابِي^(٣)

والعراء: التي لا يُوارِيك فيها شيءٌ، والعراء على وجهين: مقصور وممدود، فالمقصور: الناحية، والممدود: المكان الخالي، سُمِّي العراء لأنه لا شجر فيه، ولا شيء يُعْطِيهِ^(٤).

قوله: ﴿وَأَبْتَنَا عَلَيْهِ شَجَرَةٌ مِّنْ بَقِطِينَ﴾^(١٦٦) يعني القَرْع، وقوله: ﴿عَلَيْهِ﴾ أي: له، وقيل: عنده، كقوله تعالى: ﴿وَهُمْ عَلَىٰ ذَنْبٍ﴾^(٥)؛ أي: عندي.

(١) قاله السدي وابن الأعرابي، ينظر: الكشف والبيان ٨ / ١٧٠، تفسير القرطبي ١٥ / ١٢٩.

(٢) قاله قتادة، ينظر: عين المعاني ورقة ١١٢ / ب.

(٣) هذا عجز بيت من الكامل، وصدوره:

وَرَفَعْتُ رَجُلًا لَا أَخَافُ عِثَارَهَا

وهو لقيس بن جَعْدَةَ الخَزَاعِي، وهو يُشْبِهُ بَيْتًا لِأَبِي خِرَاشِ الهُدَلِيِّ يقول فيه:

وَرَفَعْتُ سَاقًا لَا يُخَافُ عِثَارَهَا وَطَرَحْتُ عَنِّي بِالْعَرَاءِ ثِيَابِي

وُنُسِبَ لِتَأْبُطِ شَرًّا، وليس في ديوانه، وُنُسِبَ لِتَمِيمِ بْنِ أَسَدِ الخَزَاعِي.

التخريج: شرح أشعار الهذليين ص ١٢٤٠، مجاز القرآن ٢ / ١٧٥، ٢٦٦، جامع البيان

٢٣ / ١٢١، معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٣١٣، ٥ / ٢١١، معاني القرآن للنحاس ٦ / ٥٩،

تهذيب اللغة ٣ / ١٥٨، محاضرات الأدباء ٢ / ١٨٧، المحرر الوجيز ٥ / ٣٥٤، مجمع

البيان ٨ / ٣٣١، ١٠ / ٩٩، عين المعاني ١١٢ / ب، تفسير القرطبي ١٥ / ١٢٩، اللسان:

عراء، البحر المحيط ٧ / ٣٥٤.

(٤) من أول قوله: «والعراء على وجهين» قاله الزجاج في معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٣١٣،

وينظر أيضًا: المقصور والممدود للفراء ص ٣٩، المقصور والممدود لابن ولاد ص ٧١،

٧٢، المقصور والممدود لأبي علي القالي ص ٣٢٣-٣٢٤، تهذيب اللغة ٣ / ١٥٨.

(٥) الشعراء ١٤.

وَالْيَقْطِينُ: جمع يَقْطِينَةٍ، وكل شجرة ليس لها ساقٌ، يَفْتَرِشُ وَرَقُهَا عَلَى الْأَرْضِ نَحْوِ الدُّبَاءِ^(١) وَالْبَطِيخِ وَالْقِثَاءِ وَالْحَنْظَلِ، فَهُوَ يَقْطِينَةٌ، فَإِنْ كَانَ لَهَا ساقٌ يُقَالُ فِيهَا شَجَرَةٌ فَقَطْ، وَإِنْ كَانَتْ قَائِمَةً، أَيْ: بغير وَرَقٍ مُفْتَرِشٍ، فَهِيَ نَجْمَةٌ، وَجَمَعَهَا: نَجْمٌ^(٢)، وَكَذَلِكَ كُلُّ نَبْتٍ يَمْتَدُّ، وَيَنْبَسُطُ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ، وَلَيْسَ لَهُ ساقٌ، فَهُوَ يَقْطِينٌ، قَالَ النَّقَّاشُ^(٣): وَرَقُ الْقَرَعِ إِذَا رُشَّ مَائُهُ عَلَى حَائِطٍ لَمْ تَقْرُبْهُ ذُبَابَةٌ.

فصل

عن الحسن بن علي - رضي الله عنهما - قال: قال رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «كُلُوا الْيَقْطِينَ، فَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ شَجَرَةً أَحْفَ مِنْهَا لَأَنْبَتَهَا عَلَى أَحْيِي يُونَسَ، وَإِذَا اتَّخَذَ أَحَدُكُمْ مَرَقًا، فَلْيُكْثِرْ فِيهِ مِنَ الدُّبَاءِ، فَإِنَّهُ يَزِيدُ فِي الدِّمَاغِ وَفِي الْعَقْلِ»^(٤).

قوله: ﴿وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ﴾ ﴿١٤٧﴾ ﴿أَوْ﴾ بمعنى الواو كقوله: «عُذْرًا أَوْ نَذْرًا»^(٥)، قال الشاعر:

- (١) الدُّبَاءُ: الْقَرَعُ، وَاحِدَتُهُ ذُبَابَةٌ. اللسان: دبي.
- (٢) من أول قوله: «وكل شجرة ليس لها ساق»، قاله النحاس في إعراب القرآن ٣/ ٤٤٠، وهو قول المبرد كما ذكر القرطبي في تفسيره ١٥/ ١٢٩.
- (٣) شفاء الصدور ورقة ١٢٦ (النسخة الثانية).
- (٤) ينظر: الدر المثور ٥/ ٢٩١، كنز العمال ١٥/ ٢٨٠، كشف الخفاء ٢/ ١١٦.
- (٥) الرسائل ٦، وكونها بمعنى الواو هنا هو قول أبي عبيدة والأخفش وقطرب وابن قتيبة، ينظر: مجاز القرآن ٢/ ١٧٥، معاني القرآن للأخفش ص ٣٢-٣٣، تفسير غريب القرآن ص ٣٧٥، تأويل مشكل القرآن ص ٥٤٣، ٥٤٤، إيضاح الوقف والابتداء ٤٤٠، ٤٤٢، وقول قطرب حكاه عنه ابن جنبي في الخصائص ٢/ ٤٦٣، وسر صناعة الإعراب ص ٤٠٦، وقال النحاس ردًا على هذا الرأي: «وهذا خطأ؛ لأن فيه بطلان المعاني». معاني القرآن للنحاس ٦/ ٦١، وينظر: شمس العلوم ١/ ١١٦-١١٧.

٢٨٤ _____ البستان في إعراب مشكلات القرآن

١٨٢ - فَلَمَّا اشْتَدَّ أَمْرُ الْحَرْبِ فِينَا تَأَمَّلْنَا رِيحًا أَوْ رِزَامًا^(١)

أي: وَرِزَامًا، وقال الفراء^(٢): ﴿أَوْ﴾ هاهنا بمعنى «بَلْ»، أي: بل يزيدون، وأنشد:

١٨٣ - بَدَتْ مِثْلَ قَرْنِ الشَّمْسِ فِي رَوْتِقِ الضُّحَا وَصُورَتِهَا أَوْ أَنْتِ فِي الْعَيْنِ أُمَّلِحُ^(٣)

أي: بل أنت في العين أملك، وقال الزَّجَّاجُ^(٤): ﴿أَوْ﴾ هاهنا على أصله، ومعناه: أو يزيدون في تقديركم، إذا رآهم الرائي قال: هؤلاء مائة ألف أو يزيدون. فالشُّكُّ إنما دخل على حكاية قول المخلوقين^(٥)، واختلفوا في مبلغ

(١) البيت من الوافر، لَمْ أَقْفَ عَلَى قَاتِلِهِ.

اللغة: رياح: حَيٌّ من يربوع، رِزَام: أبو حَيٍّ من تَمِيم، وهو رِزَام بن مالك بن حنظلة بن مالك ابن عمرو بن تَمِيم.
التخريج: الكشف والبيان ٨ / ١٧١، عين المعاني ١١٢ / ب، تفسير القرطبي ١٤ / ٢٩٩، ١٣٢ / ١٥.

(٢) معاني القرآن ١ / ٧٢، ٢ / ٣٩٣، قال النحاس: «وهذا خطأ عند أكثر النحويين الحداق، ولو كان كما قال لكان: وأرسلناه إلى أكثر من مائة ألف، واستغنى عن «أو». معاني القرآن للنحاس ٦ / ٦٠.

(٣) البيت من الطويل، لذي الرمة، وسوف يتكرر ٢ / ٤٧٦.

اللغة: قرن الشمس: أَوْلُهَا وأَعْلَاهَا عند طلوعها، وقيل: أول شعاعها، رونق الضحا: أوله.
التخريج: ملحق ديوان ذي الرمة ص ١٨٥٧، معاني القرآن للفراء ١ / ٧٢، الأضداد لابن الأنباري ص ٢٨٢، إيضاح الوقف والابتداء ص ٤٤٠، ٤٤٥، ٨٨٥، المحتسب ١ / ٩٩، الخصائص ٢ / ٤٥٨، الأزهية ص ١٢١، الإنصاف ص ٤٧٨، زاد المسير ١ / ٤٢، ١٣٠، عين المعاني ١١٢ / ب، تفسير القرطبي ١ / ٤٦٣، ١٦ / ١٠٠، شرح الكافية للرضي ٤ / ٤٢٠، اللسان: أو، البحر المحيط ٨ / ٢٣، خزنة الأدب ١١ / ٦٥، ٦٧.

(٤) معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٣١٤ باختلاف في ألفاظه.

(٥) قال ابن جني: «معناه: وأرسلناه إلى جَمْعٍ لو رأيتموهم لقلتم أنتم فيهم: هؤلاء مائة ألف =

الزيادة على مائة ألف، فقيل: عشرون ألفاً، وقيل: بضع وثلاثون ألفاً، وقيل: سبعون ألفاً.

قوله تعالى: ﴿ فَاسْتَفْتِهِمْ ﴾؛ أي: فاسأل يا محمد أهل مكة سؤال توبيخ وإنكار ﴿ أَلرَّبِّكَ الْبَنَاتُ وَلَهُمُ الْبَنُونَ ﴾ (١٤٩) ﴿ أَمْ خَلَقْنَا الْمَلَائِكَةَ إِنثًا ﴾ ﴿ عطف على ما قبله، ونصب ﴿ إِنثًا ﴾ على الحال.

قوله تعالى: ﴿ أَصْطَفَى الْبَنَاتِ عَلَى الْبَنِينَ ﴾ (١٥٢) ﴿ استفهام فيه معنى التوبيخ، قرأه العامة بقطع الألف؛ لأنه أُلِفَ استفهام مفتوحة مقطوعة دخلت على ألف الوصل، فبقيت أَلِفُ الاستفهام على حالها مثل: ﴿ اسْتَكْبَرَتْ ﴾ (١) و﴿ اسْتَغْفَرْتَ ﴾ (٢) و﴿ أَذْهَبْتُمْ ﴾ (٣) ونحوها، وقرأ أبو جعفر ونافع في بعض الروايات عنه: «لَكَاذِبُونَ أَصْطَفَى» (٤) موصولة على الخبر والحكاية عن قول المشركين، مجازه: ليقولون وَلَدَ اللهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ أَصْطَفَى البنات على

= أو يزيدون، فهذا الشك إنما دخل الكلام على الحكاية لقول المخلوقين؛ لأن الخالق، جل جلاله وتقدست أسماؤه، لا يعترضه الشك في شيء من خبره». سر صناعة الإعراب ص ٤٠٦، وينظر أيضاً: الخصائص ٢ / ٤٦٢، ٤٦٣، معاني القرآن للنحاس ٦ / ٦١-٦٢، المسائل العسكرية ص ٩٤.

(١) ﴿ اسْتَكْبَرَتْ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ ﴾ ص ٧٥.

(٢) ﴿ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ ﴾ المنافقون ٦.

(٣) ﴿ أَذْهَبْتُمْ طَيْبِنِكُمْ فِي حَيَاتِكُمْ الدُّنْيَا ﴾ الأحقاف ٢٠.

(٤) روى المسيبي وقالون وأبو بكر بن أبي أويس عن نافع: «لَكَاذِبُونَ. أَصْطَفَى» بقطع الهمزة، وروى ابن جَمَاز وإسماعيل عن نافع وأبي جعفر وُضِلَ الهمزة، وروى ذلك عن ورش، وقرأ بالوصل أيضاً حمزة والأعمش، ينظر: السبعة ص ٥٤٩، تفسير القرطبي ١٥ / ١٣٤، البحر المحيط ٧ / ٣٦١، النشر ٢ / ٣٦٠، الإنحاف ٢ / ٤١٦.

٢٨٦ البستان في إعراب مشكلات القرآن

البنين، قال الفراء^(١): أراد الاستفهام فحذف حرف الاستفهام كقوله تعالى: ﴿أَذْهَبْتُمْ طَيْبَاتِكُمْ﴾.

ثم وَيَخَهُمْ فقال: ﴿مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾^(١٥٤) ﴿لِلَّهِ بِالْبَنَاتِ وَلَا أَنْفُسِكُمْ بِالْبَنِينَ﴾ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ^(١٥٥) ﴿أَفَلَا تَتَعَطَّوْنَ فَتَنْتَهُوْنَ عَنِ هَذَا الْقَوْلِ؟﴾ ﴿أَمْ لَكُمْ سُلْطَنٌ مُّبِينٌ﴾^(١٥٦) ﴿أَيُّ حِجَّةٍ بَيْنَهُ عَلَى مَا تَقُولُونَ﴾ ﴿فَأَتُوا بِكِبْرِكُمْ﴾ الذي لكم فيه الحجة ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾^(١٥٧) في قولكم.

قوله تعالى: ﴿وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجَنَّةِ نَسَبًا﴾ قيل^(٢): الْجِنَّةُ: الملائكة، سُمُّوا جِنًّا لاستتارهم عن / الأبصار، وقيل^(٣): هم خازنو الجنان، وقال كفار مكة - لعنهم الله -: إن الله صاهر الجن، فولدت الملائكة - تعالى الله وتقدس عن ذلك - علوا كبيرا، والجنة: جمع جن كحبة وحب، ويقال: به جنة؛ أي: خبط جنة.

قوله: ﴿وَلَقَدْ عَلِمَتِ الْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ﴾^(١٥٨)؛ أي: عَلِمُوا أَنَّ هَؤُلَاءِ الْكُفَّارَ الَّذِينَ قَالُوا هَذَا الْقَوْلَ يُحْضَرُونَ النَّارَ، وَيُعَذَّبُونَ عَلَى مَا قَالُوا، ثُمَّ نَزَّ نَفْسُهُ عَمَّا قَالَه بنو مُدَلِّجٍ مِنَ الْكُذْبِ، وَهَمَّ حَيٌّ مِنْ خُرَاعَةَ، قَالُوا: الْمَلَائِكَةُ بَنَاتُ اللَّهِ، تَعَالَى اللَّهُ عَنِ ذَلِكَ عُلُوقًا كَبِيرًا، فَقَالَ تَعَالَى: ﴿سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ﴾^(١٥٩) ثم استثنى فقال: ﴿إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ﴾^(١٦٠) يعني الموحدين، فإنهم لا يُحْضَرُونَ النَّارَ، وَنُصِبَ ﴿عِبَادَ اللَّهِ﴾ عَلَى الْإِسْتِثْنَاءِ^(٤)، وَ﴿الْمُخْلَصِينَ﴾ مِنْ نَعْتِهِمْ.

(١) معاني القرآن ٢ / ٣٩٤، وهو معنى كلام الفراء لا نصح.

(٢) هذا قول أكثر المفسرين، ينظر: معاني القرآن للفراء ٢ / ٣٩٤، غريب القرآن لابن قتيبة ص ٣٧٥، جامع البيان ٢٣ / ١٢٩، معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٣١٥، إعراب القرآن ٣ / ٤٤٤.

(٣) رواه السُّدِّيُّ عَنْ أَبِي مَالِكٍ، قَالَ النَّحَّاسُ: «وَهُوَ قَوْلٌ غَرِيبٌ». إعراب القرآن ٣ / ٤٤٤، وينظر: تفسير القرطبي ١٥ / ١٣٤.

(٤) هذا الاستثناء منقطع، وفي المستثنى منه وجوه، أحدها: أنه مستثنى من قوله: «الْمُحْضَرُونَ»، =

قوله تعالى: ﴿فَاتَّبِعُوا مَنَابِعِدُونَ﴾ (١١٦) يعني الأصنام أي: فإنكم وآلهتكم التي تعبدون من دون الله ﴿مَا أَنتُمْ عَلَيْهِ﴾؛ أي: مع ذلك ﴿بِقَتْنَيْنِ﴾ (١١٦) أي: بمُضِلِّينَ، يقال: فَتَنْتُ الرَّجُلَ وَأَفْتَنْتُهُ: إِذَا أَضَلَلْتَهُ^(١)، ويقال: فَتَنْتُهُ عَلَى الشَّيْءِ وَبِالشَّيْءِ^(٢)، كما يقال: أَضَلَّهُ عَلَى الشَّيْءِ، وَأَضَلَهُ بِهِ، قال مقاتل: يقول: ما أنتم بمُضِلِّينَ أَحَدًا بِآلهتكم إِلَّا مَنْ قَدَّرَ اللَّهُ لَهُ أَنْ يَضِلَّ الْجَحِيمَ، وهو قوله: ﴿إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ الْجَحِيمِ﴾ (١١٦) يعني: أن قضاءه سَبَقَ فِي قَوْمٍ بِالشَّقَاوَةِ وَأَنَّهُمْ يَضِلُّونَ النَّارَ، فهم الَّذِينَ يَضِلُّونَ فِي الدُّنْيَا، وَيَعْبُدُونَ الْأَصْنَامَ.

وموضع «صالي» رفعٌ على خبر الابتداء، والأصل في صالٍ: صالِيٌّ، فاستثقلوا الضمة في الياء، فحذفوها، فبقيت الياء ساكنة، والتنوين ساكنٌ، فأسقطوا الياء لاجتماع الساكنين، وأبقوا الكسرة في اللام على أصلها، والعلة في هذا أنهم بنوا الحَطَّ على الوقف، فكان حمزة والكسائي يقفان على «صالٍ» بغير ياءٍ اتِّبَاعًا لِلْكِتَابِ^(٣).

قوله تعالى: ﴿وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ﴾ (١١٦) وهذا من قول جبريل عليه السَّلَامُ لِلنَّبِيِّ ﷺ، وفيه إضمارٌ، المعنى: وما منا معشرَ الملائكة مَلَكٌ إِلَّا لَهُ

= أي: ولكن المخلصين ناجونٌ، والثاني: أنه مستثنى من الضمير في قوله: ﴿وَجَعَلُوا﴾، وتكون جملة «سُبْحَانَ اللَّهِ» اعتراضاً بين المستثنى والمستثنى منه، والثالث: أنه مستثنى من الضمير في قوله: ﴿تَصِفُونَ؟﴾ أي: يصفه هؤلاء بذلك، لكن المخلصين براءٌ من أن يَصِفُوهُ بِهِ. ينظر: الفريد ٤ / ١٤٤، الدر المصون ٥ / ٥١٥.

(١) قال الفراء: «وأهل نجد يقولون: بِمُفْتِنَيْنِ. أهل الحجاز يقولون: فَتَنَّتْ الرَّجُلَ، وأهل نجد يقولون: أَفْتَنْتُهُ». معاني القرآن ٢ / ٣٩٤، وينظر: إعراب القرآن للنحاس ٣ / ٤٤٥.

(٢) يعني أن «علَى» بمعنى الباء، وهو قول الفراء، قاله في معاني القرآن ٢ / ٣٩٤، وينظر: الوسيط ٣ / ٥٣٤.

(٣) من أول قوله: «والعلة في هذا» قاله ابن الأنباري في إيضاح الوقف والابتداء ص ٢٤٠.

٢٨٨ _____ البستان في إعراب مشكلات القرآن

مقام معلوم^(١) ﴿ وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُونَ ﴾ ﴿١٦٥﴾ قال قتادة: هم الملائكة صَفُّوا أقدامَهُمْ، وقال الكلبي: صفوف الملائكة في السماء كصفوف أهل الدنيا في الأرض ﴿ وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمَسِيحُونَ ﴾ ﴿١٦٦﴾؛ أي: الْمُصَلُّونَ الْمُنَزَّهُونَ اللهُ تعالى عن السوء.

قوله تعالى: ﴿ وَإِن كَانُوا لَيَقُولُونَ ﴾ ﴿١٦٧﴾ يعني أهل مكة، أي: وقد كانوا ليقولون، والسلام لام توكيد، لَمَّا خَفَّت «إِنَّ» دخلت على الفعل / ولزمتها اللام فرقاً بين النفي والإيجاب، والكوفيون يقولون: «إِنَّ» بمعنى «ما»، واللام بمعنى «إلا»؛ أي: وما كانوا إلا يقولون^(٢) ﴿ لَوَ أَنَّ عِنْدَنَا ذِكْرًا مِنَ الْأُولِينَ ﴾ ﴿١٦٨﴾ يعني: كتاباً مثل كتبهم.

﴿ لَكُنَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلِصِينَ ﴾ ﴿١٦٩﴾ يعني: في التوحيد، نظيره قوله تعالى: ﴿ أَوْ تَقُولُوا لَوْ أَنَّا أُنزِلَ عَلَيْنَا الْكِتَابُ لَكُنَّا أَهْدَىٰ مِنْهُمْ ﴾ ﴿٣﴾ ﴿ فَكَفَرُوا بِهِ ﴾ يعني: بالقرآن، وقيل: بِمُحَمَّدٍ ﷺ أنه مبعوث، وفيه اختصار، تقديره: فلما أتاهم ذلك الكتاب كفروا به ﴿ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴾ ﴿١٧٠﴾ وعيدٌ لَهُمْ وَتَهْدِيدٌ، فَتَلُّوا يوم بدرٍ.

(١) هذا قول الزجاج، قاله في معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٣١٦، وهو مذهب البصريين، فهم يُخَرِّجُونَ هذه الآية وما أشبهها على حذف الموصوف، وأما الكوفيون فإنهم يجعلونه من باب حذف الموصول وبقاء صلته، ينظر: الكتاب ٢ / ١١٥، ٣٤٥-٣٤٦، معاني القرآن للفراء ٢ / ٢٦٤، المقتضب ٢ / ١٣٥؛ ١٣٧، إعراب القرآن ٣ / ٤٤٦، المسائل المشككة للفارسي ص ٢٤٥-٢٤٦، مشكل إعراب القرآن ٢ / ٢٤٤، الفريد للهمداني ٤ / ١٤٦، شرح التسهيل لابن مالك ٣ / ٣٢٢؛ ٣٢٤، شرح الكافية للرضي ٢ / ٣٤٦، ٣ / ١٥٤، ارتشاف الضرب ص ١٩٣٨: ١٩٤١.

(٢) ينظر: إعراب القرآن ٣ / ٤٤٦-٤٤٧، مشكل إعراب القرآن ٢ / ٢٤٤-٢٤٥، وقد سبق مثل ذلك في الآية ٣٢ من سورة يس، وهي قوله تعالى: ﴿ وَإِن كُلًّا لَّمَّا جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ ﴾، وإن كان قد اختار هناك رأي الكوفيين.

(٣) الأنعام ١٥٧.

قوله عز وجل: ﴿سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ﴾؛ أي: الغلبة والقوة ﴿عَمَّا يَصِفُونَ﴾ (١٨٠) أي: عما يقولون من الكذب والبهتان أن البنات لله - جل وعز عن مقالة الجاحدين -.

وقوله: ﴿رَبِّ الْعِزَّةِ﴾ يعني العظمة والكبرياء والقدرة والغلبة والقوة، وكل هذا غير مخلوق، وإنما قال ذلك لأنه منسوب إليه، إذ كان كلامه منه وَعِزَّتُهُ له، ومن قال: إنه مخلوق فقد كفر؛ لأن أسماءه نُعُوْتُهُ وِصْفَاتُهُ تعالى، وهو مخفوضٌ على البدل، قال الزجاج^(١): ويجوز النصب على المدح، والرفع بمعنى: هو رَبُّ الْعِزَّةِ.

قوله: ﴿وَسَلِّمْ عَلَى الْمُرْسَلِينَ﴾ (١٨١) لأنهم بلغوا عن الله تعالى ما أُرْسِلُوا به من التوحيد والشرائع، والسلام والأمان نعمة من الله تعالى، ولو كان في غير القرآن لجاز النصب على المصدر^(٢).

قوله: ﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (١٨٢) يعني: سيد الخلق أجمعين.

فضل

عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: من أحب أن يكتال بالمكيال الأوفى من الأجر يوم القيامة فليكن آخر كلامه في مجلسه: ﴿سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ (١٨٠) ﴿وَسَلِّمْ عَلَى الْمُرْسَلِينَ﴾ (١٨١) ﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (١٨٢) / (٣).

(١) معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٣١٧.

(٢) قاله النحاس في إعراب القرآن ٣ / ٤٤٨.

(٣) ينظر: الكشف والبيان ٨ / ١٧٤، الوسيط ٣ / ٥٣٦، عين المعاني ورقة ١١٢ / ب، تفسير القرطبي ١٥ / ١٤١، تفسير ابن كثير ٤ / ٢٨، الدر المنثور ٥ / ٢٩٥، كتر العمال ٢ / ٣٠٨، ٦٤٠.

سورة ص مكية

وهي ثلاثة آلاف وتسعة وستون حرفاً، وسبعمائةٍ واثنان وثلاثون كلمةً،
وثمانٍ وثمانون آيةً.

باب ما جاء في فضل قراءتها

عن أبي بن كعب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ قَرَأَ سُورَةَ
﴿ص﴾ أُعْطِيَ مِنَ الْأَجْرِ بوزنِ كُلِّ جَبَلٍ سَخَّرَهُ اللهُ لِداوُدَ عَشْرَ حَسَنَاتٍ،
وَحَفِظَهُ مِنَ الصَّغِيرَةِ وَالْكَبِيرَةِ، وَعَصَمَهُ أَنْ يُصْرَّ عَلَى ذَنْبٍ صَغِيرٍ أَوْ كَبِيرٍ»^(١).
وروي عنه ﷺ أنه قال: «من قرأ سورة ﴿ص﴾ ضحك مالك خازن
النار، وقال: لا سبيل لي عليك، أمنت فأبشُر»^(٢).

باب ما جاء فيها من الإعراب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قوله عز وجل: ﴿ص﴾ قرأه العامة بجزم الدال، وقرأ الحسن وابن

(١) ينظر: الكشف والبيان ٨ / ١٧٥، الوسيط ٣ / ٥٣٧، الكشف ٣ / ٣٨٥، مجمع البيان

٨ / ٣٤٠.

(٢) لم أعثر له على تخريج.

٢٩٢ _____ البستان في إعراب مشكلات القرآن

أبي إسحاق: «صاد» بخفض الدال لالتقاء الساكنين^(١)، وقرأ عيسى بن عمر: «صاد»^(٢) بفتح الدال، ومثله: «ق»^(٣) و«ن»^(٤) لاجتماع الساكنين، وحرّكها بأخفّ الحركات، وقيل^(٥): على الإغراء.

قال الفراء^(٦): فمن قرأ: «صاد» بخفض الدال جعله أمراً من: صادتُ أصادي، فيكون على وزن: قاضٍ يا رجلُ من: قاضيتُ، ورامٍ من راميتُ، كما قال الشاعر:

١٨٤ - وَأُخْرَى أَصَادِي النَّفْسِ عَنْهَا، وَإِنَّمَا لَفُرْصَةُ حَزْمٍ - إِنْ ظَفِرْتُ - وَمَصْدَرٌ^(٧)

(١) قاله الفراء والنحاس، ينظر: معاني القرآن للفراء ٢ / ٣٩٦، معاني القرآن للنحاس ٦ / ٧٤، إعراب القرآن للنحاس ٣ / ٤٤٩.

(٢) قرأ أبي بن كعب والحسن وابن أبي إسحاق وأبو السمال وابن أبي عبله ونصر بن عاصم: «صاد» بخفض الدال، وقرأ عيسى بن عمر، ومحبوب عن أبي عمرو: «صاد» بالفتح، وقرأ الحسن أيضاً، وهارون الأعمور وابن السَّمِيع: «صاد» بالضم، ينظر: مختصر ابن خالويه ص ١٢٩، المحتسب ٢ / ٢٣٠، شواذ القراءة للكرماني ٢٠٣، تفسير القرطبي ١٥ / ١٤٢، البحر المحيط ٧ / ٣٦٦، ٣٦٧، الإتحاف ٢ / ٤١٨.

(٣) ق ١.

(٤) القلم ١.

(٥) قاله الأخفش، و«صاد» عنده على هذه القراءة اسم للسورة، ممنوع من الصرف، والمعنى: اذكر صاداً أو اثلُ صاداً. معاني القرآن ص ٢٠، وينظر: معاني القرآن للنحاس ٦ / ٧٤، إعراب القرآن ٣ / ٤٤٩، الفريد للهمداني ٤ / ١٥٠.

(٦) هذا الكلام ليس للفراء، وليس في كتابه معاني القرآن، وإنما هو كلام الأخفش، فقد قال: «وقال بعضهم: «صادٍ والقُرْآن»، فجعلها من: صادتُ، ثم أمر كما تقول: رام، كأنه قال: صادٍ القرآن بعملك أي: تعمّده». معاني القرآن ص ٢٠، كما حكاه ابن الأنباري عن الأخفش في إيضاح الوقف والابتداء ص ٤٨٢-٤٨٣.

(٧) البيت من الطويل، لتأبّط شراً، ورواية ديوانه:

لَحُطَّةُ حَزْمٍ إِنْ فَعَلْتُ.....

=

وقال آخر:

١٨٥- أَيْتُ عَلَيَّ بِابِ الْقَوَافِي كَأَنَّمَا أُصَادِي بِهَا سِرْبًا مِنَ الْوَحْشِ نَزْعًا^(١)

قال ابن الأنباري^(٢): فعلى هذا المذهب تُكْتَبُ «صَادٍ» على لفظها؛ لأنها قد خرجت من حَدِّ الهجاء.

وموضعه جزم لأنه أمرٌ من المُصَادَةِ، تقديره: صَادٍ؛ أي: عَارِضٌ عَمَلَكَ بالقرآن، ومن قرأ بإسكان الدال كان موضعه نصبًا بإضمار: اذكر أو اقرأ، ويجوز أن يكون نصبًا بحذف حرف القسم منه، ويجوز أن يكون خفضًا بإضمار حرف القسم فيه^(٣).

واختلفوا في معناه، فقيل: معناه: صَدَقَ اللهُ، وقيل: صَدَقَ مُحَمَّدٌ ﷺ، وقيل: هو قَسَمٌ أَقْسَمَ اللهُ به، وهو اسمٌ من أسماء الله تعالى، وقيل: هو مفتاح اسم الله تعالى بمعنى: صَمَدٌ، وصانع المصنوعات، وصادق الوعد، وقيل:

= ومعنى «أصادي النفس»: أقبُلُها.

التخريج: ديوانه ص ٣٤، الأغاني ١٨ / ٢١٧، شرح ديوان الحماسة للتبريزي ١ / ٤٠، شرح ديوان الحماسة للمرزوقي ١ / ٨١، الحماسة البصرية ص ٢١١، خزانة الأدب ٧ / ٥٠٣.

(١) البيت من الطويل، لسُوَيْدِ بْنِ كِرَاعِ الْعُكْلِيِّ يذكر تنقيحه شِعْرَهُ، ونسب لِعُوَيْفِ الْقَوَافِي. التخريج: ديوان سويد بن كراع ص ٦٢ ضمن (شعراء مقلون)، مَجَازُ الْقُرْآنِ ٢ / ١٠١، البيان والتبيين ٢ / ١٢، جامع البيان ٢٠ / ٦٨، الأغاني ١١ / ١٣١، عين المعاني ورقة ٩٨ / أ، تفسير القرطبي ١٣ / ٢٦٨.

(٢) إيضاح الوقف والابتداء ص ٤٨٣.

(٣) سبق كلامه عن هذه الوجوه قبل قليل، وينظر: الفريد ٤ / ١٤٩-١٥٠، البحر المحيط ٧ / ٣٦٦، الدر المصون ٥ / ٥١٩.

٢٩٤ _____ البستان في إعراب مشكلات القرآن

هو بحرٌ في السماء، وقيل: هو اسم السورة إشارة إلى صدور الكفار عن القرآن^(١).

قوله: ﴿وَالْقُرْآنَ ذِي الذِّكْرِ ۝١﴾ / أي: ذي البيان، دليله قوله تعالى: [ب / ١١٣] ﴿وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ ۝٢﴾؛ أي: شَرَفٌ، وقيل: ﴿ذِي الذِّكْرِ﴾ يعني: ذكر الله عز وجل.

واختلفوا في جواب القسم، فقيل^(٣): جوابه: ﴿بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾، كما قال تعالى: ﴿قَفَّ وَالْقُرْآنَ الْمَجِيدِ ۝١﴾ بَلْ عَجِبُوا^(٤)، وقال الأخفش^(٥): جوابه: ﴿إِنْ كُلُّ إِلَّا كَذَبَ الرُّسُلِ ۝٦﴾، كقوله تعالى: ﴿تَاللَّهِ إِنْ كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ۝٧﴾، وقوله تعالى: ﴿وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ ۝٨﴾، ثم قال: ﴿إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ ۝٩﴾.

(١) ينظر في هذه المعاني: جامع البيان ١٤٠، ١٤١، معاني القرآن للنحاس ٦ / ٧٣-٧٤، الكشف والبيان ٨ / ١٧٥-١٧٦، الوسيط ٣ / ٥٣٨، زاد المسير ٧ / ٩٧، البحر المحيط ٧ / ٣٦٧.

(٢) الزخرف ٤٤.

(٣) قاله الأخفش في معاني القرآن ص ٢١-٢٢، وحكاه الطبري عن قتادة في جامع البيان ٢٣ / ١٤٣، وينظر: معاني القرآن للنحاس ٦ / ٧٦، ٧٧، الكشف والبيان ٨ / ١٧٦، وحكاه السجاوندي عن أبي علي الفارسي في عين المعاني ورقة ١١٣ / أ، وينظر: الفريد للمتعب الهمداني ٤ / ١٥١.

(٤) ق ١-٢.

(٥) معاني القرآن ص ٤٥٣.

(٦) ص ١٤.

(٧) الشعراء ٩٧.

(٨) الطارق ١.

(٩) الطارق ٤.

وقيل^(١): جوابه قوله: ﴿إِنَّ هَذَا لِرِزْقِنَا مَا لَهُ مِنْ نَفَادٍ﴾^(٢)، وقيل^(٣): جوابه قوله تعالى: ﴿إِنَّ ذَلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ النَّارِ﴾^(٤)، وهو قول الكسائي^(٥).

وقيل^(٦): فيه تقديم وتأخير، تقديره: بل الذين كفروا في عِزَّةٍ وشقاق والقرآن ذي الذكر، وقال الفراء^(٧): ﴿صَّ﴾ معناها: وَجَبَ وَحَقٌّ، جوابٌ لقوله: ﴿وَالْقُرْآنِ﴾، كما تقول: نَزَلَ وَاللَّهُ.

وقال القتيبي^(٨): ﴿بَلٍ﴾ إنما تجيء لتدارك كلام ونفي آخر. مجاز الآية: أن الله أقسم بـ«صاد والقرآن ذي الذكر إن الذين كفروا» ﴿فِي عِزَّةٍ﴾ حَمِيَّةٍ وَتَكَبُّرٍ، ﴿وَشِقَاقٍ﴾^(٩)؛ أي: خلافٍ وفراقٍ وعداوةٍ لِمُحَمَّدٍ ﷺ، ومحل «لات» نصبٌ على التَّنْزِيهِ والنفي^(٩)، و«مناصٍ» خفضٌ بالإضافة.

(١) حكاة الثعلبي بغير عزو في الكشف والبيان ٨ / ١٧٦، وينظر: تفسير القرطبي ١٥ / ١٤٤. (٢) ص ٥٤.

(٣) هذا قول الرِّجَّاج والكوفيين، ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٣١٩، إيضاح الوقف والابتداء ص ٨٦١، كشف المشكلات ٢ / ٢٥٨، زاد المسير ٧ / ٩٩، الفريد ٤ / ١٥، وأجازه الفارسي في الإغفال ١ / ١٠٣-١٠٤، وَرَدَّهُ الفراءُ بأنه قد طال الفصلُ بينهما، ينظر: معاني القرآن للفراء ٢ / ٣٩٧، وينظر أيضاً: معاني القرآن للنحاس ٦ / ٧٦. (٤) ص ٦٤.

(٥) ينظر قوله في عين المعاني ١١٣ / أ، تفسير القرطبي ١٥ / ١٤٤، البحر المحيط ٧ / ٣٦٧، الدر المصون ٥ / ٥٢٠.

(٦) حكاة الثعلبي بغير عزو في الكشف والبيان ٨ / ١٧٦.

(٧) معاني القرآن ٢ / ٣٩٦، ٣٩٧، ومعنى كلامه أن فيه تقديمًا وتأخيرًا.

(٨) تأويل مشكل القرآن ص ٥٣٦.

(٩) هكذا في الأصل، ولا أعرف ما يعنيه بذلك؛ لأن «لات» حرف لا موضع له من الإعراب، ويبدو أنه يريد «حين» لأنه تحدث بعده عن «مناصٍ».

٢٩٦ _____ البستان في إعراب مشكلات القرآن

قوله: ﴿كَرَّ أَهْلَكُنَا﴾ محل ﴿كَرَّ﴾ نصب بـ ﴿أَهْلَكُنَا﴾، ﴿مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ﴾ فنَادُوا ﴿يعني: بالإيمان والاستغاثة عند نزول العقوبة وحلول النقمة بهم، ﴿وَلَاتٍ حِينَ مَنَاصٍ﴾ (٣)، وليس بوقت فرار ولا وَزَرَ ولا مَنجَاةٍ ولا فَوْتٍ، يقال: نَاصَهُ الشَّيْءُ: إذا فَاتَهُ، والنَّوْصُ بالنون: التَّأخُّرُ، والبَوْصُ بالباء: التَّقَدُّمُ، قاله الفراء (١)، وقد جمعهما امرؤ القيس في بيت، فقال:

١٨٦- أَمِنْ ذِكْرِ لَيْلِي إِذْ نَأْتِكَ تَنْوِصُ؟ فَتَقْضِرُ عَنْهَا خُطْوَةً فَتَبْوِصُ (٢)

و﴿وَلَاتٍ﴾ بمعنى «لَيْسَ» بلغة أهل اليمن (٣)، والمَنَاصُ مصدر: نَاصَ يَنْوِصُ، يقال: نَاصَ يَنْوِصُ نَوْصًا وَمَنَاصًا، وهو المَنجَاة (٤)، و﴿مَنَاصٍ﴾ مَفْعَلٌ من: نَاصَ مَثَل مَقَامٍ.

وتكلم النحويون في «لَاتٍ»، فقالوا: هي «لا» زيدت فيها التاء، كما قالوا: تَمَّ وَتَمَّتْ وَرُبَّ وَرُبَّتْ (٥)، وأصلها هاء وُصِلَتْ بـ«لا»، فقالوا: لاه لغير

(١) معاني القرآن ٢ / ٣٩٧.

(٢) البيت من الطويل، ويُرْوَى: «أَمِنْ ذِكْرِ سَلَمَى».

التخریج: ديوانه ص ١٧٧، معاني القرآن للفراء ٢ / ٣٩٧، غريب القرآن لابن قتيبة ٣٧٦، الأضداد لابن الأنباري ص ١٠٥، إيضاح الوقف والابتداء ص ٢٩٠، الكشف والبيان ٨ / ١٧٨، ذكر الفرق بين الأحرف الخمسة لابن السيد ص ٣١٧، عين المعاني ورقة ١١٣ / أ، تفسير القرطبي ١٥ / ١٤٦، التذكرة الحمدونية ٧ / ٢٨١، رصف المباني ص ٤٣٥، اللسان: بوص، قصر، نوص، البحر المحيط ٧ / ٣٦٥.

(٣) ينظر في هذا: الوسيط للواحد ٣ / ٥٣٨، زاد المسير ٧ / ١٠٠، بينما ذكر سيويوه أنها بمعنى «ليس» في لغة أهل الحجاز، ينظر: الكتاب ١ / ٥٧.

(٤) في الأصل: «المجاز».

(٥) هذا قول جمهور النحويين، وفيها أقوال أخرى، منها: أن «لات» فعل ماضٍ، ومنها: أن أصلها «ليس»، فأبدلت سينها تاءً وياؤها ألفاً، ومنها: أنها كلمة وبعض كلمة؛ وذلك لأنها =

معنى حادثٍ، كما زادوها في: ثُمَّة، فلما أوصلوها جعلوها تاءً^(١).

والوقف عليها بالتاء عند الزجاج وأبي عليّ الفارسي^(٢)، وعند الكسائي الوقف عليها بالهاء^(٣) نحو قاعدة وضاربة، وعند أبي عبيد الوقف على «لا»، ثم تبتدىء: «تَحِينَ مَنَاصٍ»^(٤)؛ لأن عنده أن هذه التاء تُزادُ مع «حين»، يقال: كان هذا تَحِينًا كان ذلك^(٥)، قال الفراء^(٦): والاختيار أن ينصب بـ«لات»؛ لأنها في

= «لا» النافية والتاء الزائدة في أول الحين، ينظر: الفريد: ٤ / ٥١، شرح الكافية للرضي ٢ / ٢٢٨، ارتشاف الضرب ص ١٢١٠، مغني اللبيب ص ٣٣٤، ٣٣٥.

(١) قال الأزهري: «قال شمر: اجتمع علماء النحويين على أن أصل هذه التاء في «لات» هاء وُصِلَتْ بـ«لا»، فقالوا: لاءٌ لغير معنى حادثٍ، كما زادوها في ثُم وُثْمَةٌ، ولزمتُ، فلما وصلوها جعلوها تاءً». التهذيب ١٥ / ٤٢١.

(٢) معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٣٢٠، الإغفال للفارسي ٢ / ٥٢٢-٥٢٣.

(٣) ينظر قول الكسائي في معاني القرآن للفراء ٢ / ٣٩٨، إيضاح الوقف والابتداء ص ٢٨٨، ٢٨٩، معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٣٢٠، إعراب القرآن ٣ / ٤٥١، مشكل إعراب القرآن ٢ / ٢٤٧.

(٤) الكسائي وأبو السمال والدوري يقفون على «لات» بالهاء، فيقولون: «لاه»، وأبو عبيد يقف على «لا»، وابتدىء: «تَحِينَ مَنَاصٍ»، وقال: إنه في مصحف الإمام: «ولا تَحِينُ» التاء متصلة بـ«حين»، ووقف الباقر على «لات» بالتاء للرسم، ينظر: إيضاح الوقف والابتداء ص ٢٨٨؛ ٢٩٥، غيث النفع ص ٢٤٠، البحر المحيط ٧ / ٣٦٨، النشر ٢ / ١٣٢، الإتحاف ٢ / ٤١٨.

(٥) ذَكَرَ أبو عبيد ذلك في كتابه الغريب المصنف ١ / ٣٥٠، ٣٥١، وينظر: إيضاح الوقف والابتداء ص ٢٩٢، ٢٩٥، إعراب القرآن للنحاس ٣ / ٤٥٠، ٤٥٤، مشكل إعراب القرآن ٢ / ٢٤٨.

(٦) قال الفراء: «ومن العرب من يضيف «لات» فيخفض، أنشدوني:

.... لَاتٌ سَاعَةٌ مَنَدَمٌ

ولا أحفظ صدره، والكلام أن يُنصَبَ بها؛ لأنها في معنى «ليس»، أنشدني المفضل:

تَذَكَّرَ حُبَّ لَيْلَى لَاتٍ حِينًا وَأَضْحَى الشَّيْبُ قَدْ قَطَعَ القَرِينَا =

٢٩٨ _____ البستان في إعراب مشكلات القرآن

[١١٤/١] معنى «لَيْسَ»، قال: / وأنشدني المفضل:

١٨٧ - تَذَكَّرَ حُبَّ لَيْلَى لَاتَ حِينَا وَأَضْحَى الشَّيْبُ قَدْ قَطَعَ الْقَرِينَا^(١)
وقال أبو زيد الطائي^(٢):

١٨٨ - طَلَبُوا ضُلْحَنَا وَلَا تَ أَوَانٍ فَأَجَبْنَا أَنْ لَيْسَ حِينَ بَقَاءِ^(٣)

= فهذا نصب، وأنشدني بعضهم:

طَلَبُوا ضُلْحَنَا، وَلَا تَ أَوَانٍ فَأَجَبْنَا أَنْ لَيْسَ حِينَ بَقَاءِ

فخفف «أوان»، فهذا خفض. معاني القرآن ٢ / ٣٩٧-٣٩٨.

(١) البيت من الوافر، لعمر بن شأس الأسيدي، ويؤوى: «وَأَمْسَى الشَّيْبُ».

التخريج: شعر عمرو بن شأس ص ٧٣، معاني القرآن للفراء ٢ / ٣٩٧، إيضاح الوقف والابتداء ص ٢٩٠، إعراب القرآن للنحاس ٣ / ٤٥٣، الكشف والبيان ٨ / ١٧٧، المحرر الوجيز ٤ / ٤٩٢، زاد المسير ٧ / ١٠٠، عين المعاني ورقة ١١٣ / أ، تفسير القرطبي ١٥ / ١٤٧، شرح التسهيل لابن مالك ١ / ٣٧٨، همع الهوامع ١ / ٤٠٣، خزنة الأدب ٤ / ١٦٩، ١٧٨.

(٢) هو حَزْمَةُ بن المنذر، أو المنذر بن حرمة بن معدي كرب بن حنظلة الطائي، شاعر معمر، أدرك الإسلام، وظل على النصرانية، وكان في الجاهلية يزور ملوك العجم، وكان في الإسلام يقد على الخليفة عثمان فيكرمه لعلمه وشعره، عاش (١٥٠ سنة)، وتوفي سنة (٦٢هـ). [الشعر والشعراء ص ٣٠٧؛ ٣١٠، الأعلام ٧ / ٢٩٣].

(٣) البيت من الخفيف، وقوله: «طَلَبُوا» جواب لـ«لَمَّا» في البيت السابق، وهو قوله:

نُمَّ لَمَّا تَشَدَّرْتَ، وَأَنَافَتْ وَتَصَلَّوْا مِنْهَا كَرِيَةَ الصَّلَاءِ

التخريج: ديوانه ص ٣٠، معاني القرآن للفراء ٢ / ٣٩٨، معاني القرآن للأخفش ص ٤٥٣، معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٣٢٠، إيضاح الوقف والابتداء ص ٢٩٤، إعراب القرآن ٣ / ٤٥٢، الخصائص ٢ / ٣٧٧، الكشف والبيان ٨ / ١٧٧، المحرر الوجيز ٤ / ٤٩٢، الإنصاف ص ١٠٩، شرح المفصل ٩ / ٣٢، الفريد ٤ / ١٥٣، عين المعاني ورقة ١١٣ / أ، شرح التسهيل لابن مالك ١ / ٣٧٨، اللسان: أون، لا، لات، البحر المحيط ٧ / ٣٦٧، رصف المباني ص ١٦٩، ٢٦٢، مغني اللبيب ص ٣٣٦، ٨٩٢، المقاصد النحوية =

قال ابن عباس^(١): كان كفار مكة إذا قاتلوا فاضطربوا في الحرب، قال بعضهم لبعض: مناص، أي: اهزبوا وخذوا حذركم، فلما نزل بهم العذاب يوم بدر قالوا: مناص مناص، فأنزل الله عز وجل: ﴿وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾.

﴿وَعَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ﴾ يعني محمداً ﷺ، ﴿وَقَالَ الْكٰفِرُونَ هَذَا سِحْرٌ كَذَابٌ﴾ ٤ ﴿أَجْعَلُ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا﴾، وذلك حين قال لهم النبي ﷺ: «قولوا: لا إله إلا الله»، فنفروا من ذلك، وقالوا: أجعل محمداً الآلهة إلهًا واحدًا؟ كيف يسع الخلق إله واحد؟^(٢)، ﴿إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ مُّجَابٌ﴾ ٥؛ أي: عجيب، قال أهل اللغة^(٣): العجَابُ والعَجِيبُ واحدٌ، وهو مما جاء على فَعِيلٍ وفُعَالٍ، يقال: رَجُلٌ كَرِيمٌ وكُرَامٌ، وكَبِيرٌ وكُبَارٌ، وطَوِيلٌ وطُوالٌ، وعَرِيضٌ وعُرَاضٌ، وسَكِينٌ حَدِيدٌ وحَدَادٌ، وطَيْبٌ وطِيَابٌ، وقَرِيبٌ وقُرَابٌ، ودَفِيفٌ ودُفَافٌ^(٤)، وخَفِيفٌ وخُفَافٌ، وأنشد الفراء في كُبار^(٥):

= ١٥٦ / ٢، شرح شواهد المغني ص ٦٤٠، ٩٦٠، همع الهوامع ١ / ٤٠٢، خزائن الأدب ٤ / ١٦٩، ١٨٣، ١٨٥، ٦ / ٥٣٩، ٥٤٥.

(١) رواه الحاكم في المستدرک ٢ / ٤٣٣ كتاب التفسير: سورة «ص»، وينظر: الكشف والبيان ٨ / ١٧٨، تفسير القرطبي ١٥ / ١٤٥.

(٢) رواه الإمام أحمد عن ابن عباس في المسند ١ / ٢٢٧، ٢٢٨، ٣٦٢، والنسائي في السنن الكبرى ٥ / ٢٣٥ كتاب السَّيْرِ: باب «ممن تؤخذ الجزية»، والحاكم في المستدرک ٢ / ٤٣٢ كتاب التفسير: سورة «ص».

(٣) وقالوا: العَجَابُ بالتشديد أبلغ من العَجَابِ بالتخفيف، ينظر: معاني القرآن للفراء ٢ / ٣٩٨، مجاز القرآن ٢ / ١٧٦، ١٧٧، معاني القرآن للنحاس ٦ / ٧٩، تهذيب اللغة ١ / ٣٨٦، ٣٨٧، الكشف والبيان ٨ / ١٧٩، الفريد للهمداني ٤ / ١٥٤.

(٤) الدَّفِيفُ: الخفيف السريع على وجه الأرض، وينظر في هذه الكلمات التي ذكرها المؤلف: ياقوتة الصراط ص ٤٣٥.

(٥) معاني القرآن ١ / ٢٠٤، ٢ / ٣٩٨.

٣٠٠ _____ البستان في إعراب مشكلات القرآن

١٨٩ - كَحَلْفَةٍ مِنْ أَبِي رِيَّاحٍ يَسْمَعُهَا لِأَهْلِ الْكُبَارِ^(١)

وقال آخر في طَيِّبٍ:

١٩٠ - نَحْنُ بَدَلْنَا دُونَهَا الضَّرَابَا

إِنَّا وَجَدْنَا مَاءَهَا طَيِّبًا^(٢)

يريد: طَيِّبًا، وقال المفضل في «قَرَابٍ»:

١٩١ - وَلَمَّا أَنْ رَأَيْتُ بِنِي عَلِيٍّ عَرَفْتُ الْوُدَّ وَالتَّسَبَّ الْقَرَابَا^(٣)

(١) البيت من مخلع البسيط، للأعشى يهجو بني جَحْدَرٍ، وَيُزَوِّى: «لَاهُمُ الْكُبَارُ»، وَيُزَوِّى: و«الْلَّهُمُ الْكُبَارُ».

اللغة: أبو رياح: رجل من بني ضبيعة، كان قَتَلَ رجلاً من بني سعد بن ثعلبة، فسألوه أن يحلف أو يُعْطِيَ الدِّيَةَ، فَحَلَفَ ثم قتلوه، فضرِبته العرب مثلاً لِمَا لَا يُغْنِي مِنَ الْحَلْفِ، لَاهُ: إِلَهُهُ، الْكُبَارُ: الْكَبِيرُ.

التخریج: ديوانه ص ٣٣٣، جمهرة اللغة ص ٣٢٧، سر صناعة الإعراب ص ٤٣٠، الكشف والبيان ٨ / ١٧٩، أمالي ابن الشجري ٢ / ١٩٧، شرح المفصل ١ / ٣، عين المعاني ورقة ١١٣ / ٤، تفسير القرطبي ٤ / ٥٣، شرح الكافية للرضي ١ / ٣٤٦، اللسان: أله، لوه، المقاصد النحوية ٤ / ٢٣٨، همع الهوامع ٢ / ٤٧، خزنة الأدب ٢ / ٢٦٦، ٢٦٩، ٧ / ١٧٦.

(٢) البيتان من الرجز المشطور، لَمْ أَقِفْ عَلَى قَائِلِهِمَا.

اللغة: ضارِبَ الرجلُ صاحبه ضَرَابًا ومضاربةً: ضَرَبَ كُلُّ واحدٍ منهما صاحبه، طَيِّبًا: طَيِّبًا جِدًّا.

التخریج: معاني القرآن للفراء ٢ / ٣٩٨، ديوان الأدب ٣ / ٣٦٠، تهذيب اللغة ١٤ / ٤١، ٤٢، المحتسب ٢ / ٢٣٠، الصحاح ١ / ١٧٣، الكشف والبيان ٨ / ١٧٩، شمس العلوم ٧ / ٤٢٠٤، عين المعاني ورقة ١١٣ / أ، اللسان: طيب، التاج: طيب.

(٣) البيت من الوافر للحارث بن ظالم المُرِّيِّ، من قصيدة أنشدها المفضل، يذكر فيها فتكه بخالد بن جعفر بن كلاب، وهو في جوار النعمان بن المنذر، ورواية المفضليات: «بِنِي لُوَيْيٍّ»، وَيُزَوِّى: «وَكُنْتُ إِذَا رَأَيْتُ».

=

سورة ص ٣٠١

وقرأ أبو عبد الرحمن السُّلَمي وعيسى بن عمر: «عَجَابٌ»^(١) بالتشديد، وهو المفرط في العجب، كما قالوا: رَجُلٌ حُسَانٌ وامرأةٌ حُسَانَةٌ، وأنشد الفراء^(٢):

١٩٢- وَأَثَرْتُ إِذْ لَاجِي عَلَى لَيْلِ حَرَّةٍ هَضِيمِ الْحَشَا، حُسَانَةَ الْمُتَجَرِّدِ^(٣)

وأنشد أبو حاتم:

١٩٣- جَاءُوا بِصَيْدٍ عَجَبٍ مِنَ الْعَجَبِ

أُزَيْرِقِ الْعَيْنَيْنِ، طَوَالِ الذَّنْبِ^(٤)

= التخريج: المفضليات ص ٣١٥، ياقوتة الصراط ص ٤٣٦، أساس البلاغة: قرب، انتهى

الطلب ٤ / ٣٠، شرح الحماسة للمرزوقي ص ١٩٧، البرهان للزركشي ٢ / ٥١٤.

(١) وهي أيضاً قراءة عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَابْنِ مِقْسَمٍ، ينظر: مختصر ابن خالويه ص ١٣٠،

المحتسب ٢ / ٢٣٠-٢٣١، شواذ القراءة ورقة ٢٠٣، تفسير القرطبي ١٥ / ١٤٩، البحر

المحيط ٧ / ٣٦٩.

(٢) معاني القرآن ٢ / ٣٩٨، والرجز التالي الذي أنشده أبو حاتم أنشده الفراء أيضاً.

(٣) البيت من الطويل للحطيئة، ورواية ديوانه: «أَثَرْتُ» بغير واو، وفيها خَرْمٌ.

اللغة: الإدلاج: السَّيْرُ فِي آخِرِ اللَّيْلِ. الحَشَا: ظاهر البطن. ومعنى هَضِيمِ الحَشَا: هيفاءً

ضامرة الخصر. حسانة المتجرد: حسنة جداً عند التعري. والمعنى: آثرتُ سَيْرِي عَلَى هَذِهِ

المرأة الحرة الكريمة أن أعانقها.

التخريج: ديوانه ص ٤٥، معاني القرآن للفراء ٢ / ٣٩٨، الأغاني ٢ / ٦١، المخصص

٨ / ٤٨، الكشف والبيان ٨ / ١٧٩، مختارات شعراء العرب ص ٤٤٨، عين المعاني ورقة

١١٣ / أ، التذكرة الحمدونية ٩ / ٣٩٣.

(٤) البيتان من الرجز المشطور، لم أقف على قائلهما، ومعنى «طَوَالِ الذَّنْبِ»: مُفْرَطُ الطُّوْلِ.

التخريج: معاني القرآن للفراء ٢ / ٣٩٩، المحتسب ٢ / ٢٣١، الكشف والبيان ٨ / ١٧٩،

مجمع البيان ٨ / ٣٤٠، زاد المسير ٦ / ٣٢٠، ٧ / ١٠٣، الفريد للهمداني ٤ / ١٥٤،

تاريخ دمشق ١١ / ٢٦٤، تاج العروس: طول.

٣٠٢ البستان في إعراب مشكلات القرآن

قوله تعالى: ﴿وَأَنْطَلِقُوا لِمَالِ مَنْهُمْ﴾ يعني: مِنْ أَشْرَافِ قُرَيْشٍ ﴿أَنْ أَمْشُوا﴾
يعني: إلى أبي طالب، فاشكوا ابن أخيه إليه، ﴿وَأَصْبِرُوا عَلَىٰ آهِ الْهَيْكَلِ﴾؛ أي:
اثبتوا على عبادة الأصنام ﴿إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ يُرَادُ﴾ (٦) أي: لا أمرٌ يرادُ بنا.

وقوله: ﴿أَنْ أَمْشُوا﴾ يقال في الأمر من المشي: امشوا، ومن الجرّي:
إجروا، وإنما كُسِرَتِ الألفُ والثالثُ مضمومٌ؛ لأن الضمة عارضة على الشينِ،
وأصله: امشيوا بكسر الشين، وإنما حُذِفَتِ ضمةُ الياء للاستثقال، فبقيت الياء
ساكنةً، والتقى الياء والواو، فحذفت الياء لالتقاء الساكنين، وضمَّ ما قبل الواو
لتصح الواو، فهي عارضة، وليست / بأصل في العين، ومن هاهنا لم يختلفوا [١١٤/ب]
في كسر النون من قوله تعالى: ﴿أَنْ أَمْشُوا﴾، كما اختلفوا في: ﴿أَنْ أَقْتُلُوا﴾
أنفسكم ﴿^(١) بكسر النون وضمها؛ لكونها عارضة في ﴿أَنْ أَمْشُوا﴾، وغير
عارضة في ﴿أَنْ أَقْتُلُوا﴾ وما أشبهه.

والمشي في الآية يمكن أن يُراد به الكثرة، مأخوذ من المشاء وهو كثرة
الماشية^(٢)، وقد فسّر بعضهم ﴿أَنْ أَمْشُوا﴾ بذلك، فكانه دعاءٌ لهم بالنماء وكثرة
الماشية.

قوله تعالى: ﴿جُنْدٌ مَا هُنَالِكَ مَهْزُومٌ مِنَ الْأَحْزَابِ﴾ (١١)؛ أي: مغلوبٌ
ممنوعٌ من الصعود إلى السماء، وقيل: معناه: مقهورٌ، وأنت عليهم - يا محمد -

(١) النساء ٦٦، وقد اختلف القراء فيها، فقرأ عاصمٌ وحمزة: ﴿أَنْ أَقْتُلُوا﴾ بكسر النون، ورُوِيَ
أيضاً عن أبي عمرو، وقرأ ابن عامر وابن كثير ونافع والكسائي: ﴿أَنْ أَقْتُلُوا﴾ بضم النون،
ينظر: السبعة ص ٢٣٤.

(٢) قال ابن السكيت: «وتقول: قد أمشى الرجلُ: إذا كثرت ماشيته، وقد مَشَتِ الماشيةُ: إذا
كثرت أولادها، وناقاة ماشية: كثيرة الأولاد». إصلاح المنطق ص ٣٢٦، وينظر: تهذيب
اللغة ١١ / ٤٣٨-٤٣٩.

مُظْفَرٌ مَنْصُورٌ، و﴿جُنْدٌ﴾ خبرٌ ابتداءً محذوفٍ، تقديره: هم جندٌ، و﴿مَا﴾ صلةٌ زائدةٌ أي: هنالك، وهو إشارةٌ إلى بَدْرِ ومصارعهم بها، نصبٌ على الظرف، و﴿مَهْرُومٌ﴾ نعتٌ ﴿جُنْدٌ﴾ (١).

قوله تعالى: ﴿إِنْ كُلُّ﴾؛ أي: ما كُلُّ منهم ﴿إِلَّا كَذَّبَ الرَّسُلَ فَحَقَّ عِقَابٌ﴾ (١٤)؛ أي: فوجب عليهم عقابي بتكذيبهم رسلي، ومحل ﴿عِقَابٍ﴾ رفعٌ لأنه فاعلٌ، وإنما كسرت الباء لتدل على سقوط الياء.

قوله تعالى: ﴿وَمَا يَنْظُرُ هَؤُلَاءِ﴾ يعني كفار مكة ﴿إِلَّا صَيْحَةً وَجِدَةً﴾ يعني: نفخة القيامة ﴿مَا لَهَا مِنْ فَوَاقٍ﴾ (١٥)؛ أي: رجوع، وقيل: سكون، وفيه لغتان: بضم الفاء، وهي لغة تميم وقراءة يحيى والأعمش وحمزة والكسائي وخلف، وبالفتح، وهي لغة قريش وقراءة سائر القراء (٢) واختيارُ أبي عبيدٍ بالفتح، بمعنى الراحة والإفاقة، ذهبوا إلى إفاقة المريض من عِلَّتِهِ.

والفَوَاقُ بالضم: ما بين الحَلْبَتَيْنِ (٣)؛ أي: ما لها انتظار، وهو مشتقٌ من الرجوع أيضًا؛ لأنه يعود اللبنُ إلى الضرعِ بين الحَلْبَتَيْنِ، وهو أن تُحَلَبَ الناقةُ ثم تُتْرَكُ ساعةً إلى أن يجتمع اللبنُ (٤)، فما بين الحَلْبَتَيْنِ فَوَاقٌ، فاستُعِيرَ في

(١) ويجوز أن يكون ﴿جُنْدٌ﴾ مبتدأً، و﴿مَهْرُومٌ﴾ خبره، و﴿مَا﴾ زائدة، و﴿هُنَالِكَ﴾ ظرف متعلق بمحذوف نعت لـ ﴿جُنْدٌ﴾، ويجوز أن يكون ﴿جُنْدٌ﴾ مبتدأً، و﴿هُنَالِكَ﴾ الخبر، و﴿مَهْرُومٌ﴾ نعت ﴿جُنْدٌ﴾، ينظر: مشكل إعراب القرآن ٢ / ٢٤٨، كشف المشكلات ٢ / ٢٦٠، التبيان للعكبري ص ١٠٩٨، الفريد للهمداني ٤ / ١٥٥، الدر المصون ٥ / ٥٢٦.

(٢) ينظر: السبعة ص ٥٥٢، البحر المحيط ٧ / ٣٧٣، النشر ٢ / ٣٦١، الإتحاف ٢ / ٤١٩.

(٣) قال ابن السكيت: «وهو فَوَاقُ النَّاقَةِ وفَوَاقُهَا، وهو ما بين الحَلْبَتَيْنِ، يقال: لا تَنْتَظِرُهُ فَوَاقٌ نَاقَةٍ وفَوَاقٌ نَاقَةٍ، وَقَرَأَتِ الْقَرَاءُ: «مَا لَهَا مِنْ فَوَاقٍ» و«فَوَاقٍ»، وأما الفَوَاقُ الذي يأخذ الرَّجُلُ فمضموم لا غير». إصلاح المنطق ص ١٠٧.

(٤) ينظر: إصلاح المنطق ص ١٠٧، تهذيب اللغة ٩ / ٣٣٧-٣٣٨، معاني القراءات ٢ / ٣٢٥.

٣٠٤ _____ البستان في إعراب مشكلات القرآن

موضع الانتظار مُدَّةً يَسِيرَةً، قال رسول الله ﷺ: «مَنْ رَابَطَ فَوْقَ نَاقَتِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ حَرَّمَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ جَسَدَهُ عَلَى النَّارِ»^(١)، فأما الفُؤاق بالضم والهمز فهو الوَجَعُ لا غَيْرُ^(٢)، ومعنى الآية: ليس بَعْدَ الصَّيْحَةِ إِفَاقَةٌ ولا رجوعٌ إلى الدنيا.

قوله: ﴿وَقَالُوا رَبَّنَا عَجِّلْ لَنَا قِطْنَا قَبْلَ يَوْمِ الْحِسَابِ﴾^(١٦) يعنون: حَظَّنَا وَنَصِيبِنَا من الجنة التي تقول يا محمد، يقولون ذلك استهزاءً، وقيل: معناه: عَجِّلْ لَنَا كُتُبَنَا إِلَى النَّارِ، والقِطُّ في كلام العرب: الحظ والنصيب^(٣)، وقيل^(٤): القِطُّ: الكتاب بالجواز، وجمعه: قُطُوطٌ، قال ثعلب عن ابن الأعرابي^(٥): القِطُّ: الصحيفة، والقِطُّ: الكتاب. وأصله من الكتابة.

ثم قال الله تعالى لِنَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ: ﴿أَصِدْرٌ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَأَذْكَرٌ عَبْدَنَا دَاوُدَ دَا الْأَيْدِ﴾^[١١٥] يعني: ذا القوة/ والعبادة ﴿إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾^(١٧) مُطِيعٌ رَجَاعٌ إِلَى اللَّهِ بِالتَّوْبَةِ، وقيل^(٦): الأَوَّابُ هو المُسَبِّحُ بِلُغَةِ الحَبَشِ ﴿إِنَّا سَحَرْنَا أَلْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحُنَّ﴾ بتسبيحه ﴿بِالْعَشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ﴾^(١٨)؛ أي: بالعشي وحين تزول الشمس، قال ابن عباس^(٧): وكان داود عليه السلام يفهم تسبيح الحجر والشجر.

(١) رواه العقيلي عن السيدة عائشة في الضعفاء الكبير ١ / ٢٢، ٢ / ١٤٣، وقال: «هذا الحديث

منكر»، وينظر: الكشف والبيان ٨ / ١٨١، عين المعاني ١١٣ / أ.

(٢) هذا القول حكاه الأزهري عن ابن الأعرابي في التهذيب ٩ / ٣٣٧، وينظر: ياقوتة الصراط ص ٤٣٧.

(٣) قاله الفراء والزجاج والنحاس، ينظر: معاني القرآن للفراء ٢ / ٤٠٠، معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٣٢٣، معاني القرآن للنحاس ٦ / ٨٧.

(٤) قاله أبو عبيدة في مجاز القرآن ٢ / ١٧٩، وينظر: معاني القرآن للنحاس ٦ / ٨٨، إعراب القرآن ٣ / ٤٥٧، تهذيب اللغة ٨ / ٢٦٥، عين المعاني ورقة ١١٣ / أ.

(٥) قول ثعلب حكاه عنه تلميذه أبو عمر الزاهد في ياقوتة الصراط ص ٤٣٧-٤٣٨.

(٦) قاله سعيد بن جبير، ينظر: الكشف والبيان ٨ / ١٨٣.

(٧) ينظر قوله في المصدر السابق ٨ / ١٨٣.

قوله: ﴿وَالطَّيْرَ مَحْشُورَةً﴾ أي: وسَخَّرنا له الطَّيْرَ مجموعة ﴿كُلُّ لَهُ أَوَابٌ﴾ (١٦) أي: مطيعٌ ومُسَبِّحٌ، وهو ابتداءٌ وخبرٌ، ونصب ﴿مَحْشُورَةً﴾ على الحال، قال الفراء^(١): ولو قُرِئَ: «وَالطَّيْرُ مَحْشُورَةٌ» بالرفع لَجَازَ؛ لأنه لَمْ يظهر الفعل.

قوله تعالى: ﴿وَسَدَدْنَا مَلَكُوهُ﴾؛ أي: قَوَيْنَاهُ، وقرأ الحسن: «وَسَدَدْنَا مَلَكُوهُ» بالتشديد^(٢)، قال ابن عباس^(٣): كان داودُ عليه السَّلام أشدَّ ملوك الأرض سلطاناً، وكان يحرس محرابه ثلاثةً وثلاثون ألف رجلٍ، فذلك قوله تعالى: ﴿وَسَدَدْنَا مَلَكُوهُ﴾، ويقال: كان داود عليه السَّلام إذا جلس للحكم كان عن يمينه ألف رجلٍ من الأنبياء، وعن يساره ألف رجلٍ من الأخيار.

قوله: ﴿وَأَيَّتِنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصَلَ الْخِطَابِ﴾ (٢٠) فالحكمة هي النبوة والإصابة في الأمور، وأما فصل الخطاب فاختلفوا فيه، فقال ابن عباس^(٤): هو بيان الكلام. وقيل^(٥): هو علمُ الكلام، وقال عَلِيُّ بن أَبِي طالب عليه السَّلام^(٦): هو البَيِّنَةُ على المُدَّعي واليَمِينُ على مَنْ أَنْكَرَ.

(١) قال الفراء: «ولو كانت «وَالطَّيْرُ مَحْشُورَةٌ» بالرفع لَمَا لَمْ يظهر الفعل معها، كان صواباً، تكون مثل قوله: ﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشْوَةً﴾ [البقرة: ٧]. معاني القرآن ٢ / ٤٠١، وقد قرأ بالرفع إبراهيمُ بنُ أَبِي عُبَيْدَةَ وعاصمُ الجَحْدَرِيُّ، ينظر: مختصر ابن خالويه ص ١٣٠، شواذ القراءة للكرماني ورقة ٢٠٣، البحر المحيط ٧ / ٣٧٤.

(٢) وهي قراءة ابن أَبِي عُبَيْدَةَ أيضاً، ينظر: مختصر ابن خالويه ص ١٣٠، شواذ القراءة للكرماني ورقة ٢٠٣، البحر المحيط ٧ / ٣٧٤.

(٣) ينظر: الوسيط للواحد ٣ / ٥٤٤، وفيه: «سته وثلاثون ألف رجل». عين المعاني ورقة ١١٣ / أ.

(٤) ينظر: الكشف والبيان ٨ / ١٨٤.

(٥) قاله ابن مسعود والحسن ومقاتل والسُّلَمِيُّ والكلبي، ينظر: الكشف والبيان ٨ / ١٨٤.

(٦) ينظر: الكشف والبيان ٨ / ١٨٤، الوسيط ٣ / ٥٤٥، الكشاف ٣ / ٣٦٥، المحرر الوجيز

٤ / ٤٩٧، البحر المحيط ٧ / ٣٧٤.

٣٠٦ _____ البستان في إعراب مشكلات القرآن

وقال الشَّعْبِيُّ^(١): «سمعت زيادًا يقول: فصل الخطاب الذي أُعْطِيَ داودُ عليه السَّلام: «أما بَعْدُ»، قيل: وهو أول من قالها.

وإنما قيل لها: فصل الخطاب لأن الكلام يُسْتَفْتَحُ بحمد الله، ثم يقال: أما بَعْدُ، فالأمر كذا وكذا، فقد فَصَلْتُ بين ذِكْرِ الله وبين الأمر الذي قَصَدْتُ، هكذا في الكتب يقال: مِنْ فلانٍ إلى فلانٍ، سلامٌ عليك، أما بَعْدُ، فكذا وكذا، ومنه قول القائل: فلانٌ ليس له أصلٌ ولا فَضْلٌ، فالأصل: النسب المعروف، والفصل: اللسان الذي يفصل بين الحق والباطل.

قوله: ﴿وَهَلْ أَتَاكَ﴾ يا محمد ﴿نَبَأُ الْخَصْمِ إِذْ سَوَّرُوا الْمِحْرَابَ﴾^(٢) يقال: تَسَوَّرْتُ الحائطَ والسُّورَ: إذا عَلَوْتَهُ، وإنما قال: ﴿سَوَّرُوا﴾، والخَصْمُ هاهنا اثنان؛ لأنه على مذهب من يجعل الاثنین جماعةً، فجمع الفعل لأن الاسم يصلح للواحدِ والاثنین والجمعِ والمذكرِ والمؤنثِ؛ لأن معنى الجمع ضَمُّ الشيْءِ إلى الشيْءِ، فالاثنان فما فوقهما جماعة، كقوله تعالى: ﴿إِنْ نُبُوا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾^(٣)، وقيل^(٤): الخَصْمُ مَصْدَرٌ، أي: ذُو الخَصْمِ، فلا يُشْتَى ولا يُجَمَعُ، قال الشاعر:

(١) ينظر قوله في: معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٣٢٥، الزاهر لابن الأنباري ٢ / ٣٥١، الكشف والبيان ٨ / ١٨٥، المحرر الوجيز ٤ / ٤٩٧، البحر المحيط ٧ / ٣٧٤.

(٢) التحريم ٤، قال سيبويه: «وسألت الخليل، رحمه الله، عن: ما أحسنٌ وجوهُهُما، فقال: لأن الاثنین جميع، وهذا بِمَنْزِلَةِ قول الاثنین: نحن فعلنا ذلك، ولكنهم أرادوا أن يفرقوا بين ما يكون منفرداً، وبين ما يكون شيئاً من شَيْءٍ، وقد جعلوا المفردین أيضاً جميعاً، قال الله، جل ثناؤه: ﴿وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَصْمِ إِذْ سَوَّرُوا الْمِحْرَابَ﴾^(٣) إِذْ دَخَلُوا عَلَى دَاوُدَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ قَالُوا لَا تَخَفْ خَصِمَانِ بَعْنِ بَعْضًا عَلَى بَعْضٍ﴾ [ص: ٢١-٢٢]. الكتاب ٢ / ٤٨، وقال مثله في الكتاب ٣ / ٦٢٢.

(٣) قاله الزجاج والنحاس، ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٣٢٥، معاني القرآن للنحاس ٦ / ٩٤، إعراب القرآن ٣ / ٤٥٩.

١٩٤- وَخَصِمَ غِضَابٍ يَنْفُضُونَ لِحَاهُمُ كَنْفُصِ الْبَرَاذِينِ الْغِرَاثِ الْمَخَالِيَا^(١)

وقوله: ﴿إِذْ دَخَلُوا عَلَى دَاوُدَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ﴾؛ أي: فخاف منهما حين دخلا عليه محرابه بغير إذنه، وقد يجاء بـ«إِذْ» مرتين، ويكون معناهما كالأحد^(٢)، كقولك: ضَرَبْتُكَ إِذْ دَخَلْتَ عَلَيَّ إِذْ اجْتَرَأْتُ، فالدخول هو الاجتراء، ويجوز أن تجعل أحدهما على مذهب «لَمَّا»^(٣).

قوله: ﴿خَصَمَانٍ بَعَى بَعْضًا عَلَى بَعْضٍ﴾ أي: نحن خصمان بَعَى بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ، وأنشد الفراء^(٤):

١٩٥ - تَقُولُ ابْنَةُ الْكَعْبِيِّ يَوْمَ لَقَيْتُهَا أُمْنَطَلِقُ فِي الْجَيْشِ أَوْ مُتَنَاقِلُ^(٥)

(١) البيت من الطويل للراعي النميري، يمدح هشام بن عبد الملك، وقد جاء في أصل المخطوط كما يلي: «وخصم غصام... البراذين الغزار»، ورواية ديوانه: «البراذين الغراث»، ويُرْوَى: جُلُوسًا عَلَيْهَا يَنْفُضُونَ لِحَاهُمُ كَمَا نَفَضَتْ عُجْفُ الْبَغَالِ الْمَخَالِيَا
اللغة: الْبَرَاذِينُ: جمع بَرَذُونٍ، والبراذين من الخيل: ما كان من غير نتاج العرب، الْغِرَاثُ: جمع غَرَاثٍ وهو الجائع.

التخريج: ديوانه ٢٩١، رسائل الجاحظ ٢ / ٢٥١، المعاني الكبير ص ٨٢٥، الكشف والبيان ٨ / ١٨٧، عين المعاني ورقة ١١٣ / أ، تفسير القرطبي ١٥ / ١٦٥، فتح القدير ٤ / ٤٢٥.

(٢) في الأصل: «معناها كالواو»، والتصويب من معاني القرآن للفراء.

(٣) من أول قوله: «وَقَدْ يُجَاءُ بِإِذٍ مَرَّتَيْنِ» قاله الفراء في معاني القرآن ٢ / ٤٠١، وبقية كلامه: «فكأنه قال: إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ لَمَّا دَخَلُوا، وَإِنْ شئت جعلت «لَمَّا» في الأول، فإذا كانت «لَمَّا» أولاً وأخراً فهي بعد صاحبها، كما تقول: أعطيته لَمَّا سَأَلْتَنِي، فالسؤال قبل الإعطاء في تقدمه وتأخره». وقال النحاس: «فجاءت «إِذٍ» مرتين؛ لأنهما فعلان، وزعم الفراء أن إحداهما بمعنى «لَمَّا»، وقول آخر: أن تكون الثانية وما بعدها تَبَيَّنًا لِمَا قَبْلَهَا». إعراب القرآن ٣ / ٤٥٩.

(٤) معاني القرآن ٢ / ٤٠٢.

(٥) البيت من الطويل، لَمْ أَفْ عَلَى قَائِلِهِ، وَيُرْوَى: «لَمَّا لَقَيْتُهَا».

٣٠٨ _____ البستان في إعراب مشكلات القرآن

أراد: أَأَنْتَ مُنْطَلِقٌ؟ ويجوز: خَصْمَيْنِ، على معنى: جِئْنَاكَ خَصْمَيْنِ^(١) ﴿بَعَى بَعْضًا عَلَى بَعْضٍ فَأَحْكُمَ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا تَشْطُطْ﴾ أي: لا تَجْزُ، وقيل: لا تُسْرِفُ، وقرأ أبو رجاء العطاردي: «تَشْطُطُ» بفتح التاء وضم الطاء الأولى^(٢)، ومعناه: ولا تبعد عن الحق، والشَّطَطُ والإشْطاطُ: مُجَاوِزَةُ الْحَدِّ، وأصل الكلمة من قولهم: شَطَّتِ الدَّارُ وَأَشْطَّتْ: إِذَا بَعُدَتْ^(٣) ﴿وَأَهْدِنَا إِلَى سَوَاءٍ الصِّرَاطِ﴾^(٤) يعني: وَسَطَ الطَّرِيقِ.

قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا أَخِي﴾ على التمثيل لا على التحقيق؛ لكونهما مَلَكَينِ على طريقٍ واحدةٍ وجنسٍ واحدٍ، كقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾^(٥)، ﴿لَهُ تِسْعٌ وَسَعُونَ نَجْمَةً﴾ يريد امرأةً ﴿وَلِي نَجْمَةٌ وَاحِدَةٌ﴾ فالنجم: البقرة الوحشية، وهذا من أحسن التعريض حيث كُنِيَ بِالنَّجَاجِ عَنِ النِّسَاءِ، والعرب تفعل ذلك كثيرًا في أشعارهم^(٥).

= التخریج: معاني القرآن للفراء ٢ / ٤٠٢، جامع البيان ٢٣ / ١٦٩، إيضاح الوقف والابتداء ص ٨٦١.

(١) هذا أيضًا من كلام الفراء، وأنشد شاهدًا لذلك:

وَقَالَتْ: أَلَا يَا أَسْمَعَ نَعِظُكَ بِحُطَّةٍ فَقُلْتُ: سَمِيعًا، فأنطقي وأصيبي

ثم قال الفراء: «أي: سَمِيعًا أَسْمَعُ مِنْكَ، أَوْ سَمِيعًا وَعَظَّتِ، وَالرَّفْعُ فِيهِ جَائِزٌ». معاني القرآن ٢ / ٤٠٢، وينظر: معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٣٢٦، إيضاح الوقف والابتداء ص ٨٦١-٨٦٢.

(٢) وهي أيضًا قراءة قتادة وأبي حيوة وابن أبي عبله والحسن، ينظر: مختصر ابن خالويه ص ١٣٠، المحتسب ٢ / ٢٣١، شواذ القراءة للكرمازي الورقة ٢٠٣، البحر المحيط ٧ / ٣٧٦.

(٣) قاله ابن قتيبة في تفسير غريب القرآن ص ٣٧٨، وينظر: تهذيب اللغة ١١ / ٢٦٤.

(٤) الحجرات ١٠، وهذا القول قاله الثعلبي في الكشف والبيان ٨ / ١٨٨.

(٥) ينظر في هذه الكناية: تأويل مشكل القرآن ص ٢٦٦-٢٦٧، معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٣٢٦، معاني القرآن للنحاس ٦ / ٩٧، الكناية والتعريض للثعلبي ص ٩، ١٠، الكشف والبيان ٨ / ١٨٩، تفسير القرطبي ١٥ / ١٧٢.

وقوله: ﴿فَقَالَ أَكْفَلْنِيهَا﴾؛ أي: أعطنيها، وقيل: ضمها إليّ حتى أكفلها،
 ﴿وَعَزَّيْنِي فِي الْخَطَابِ﴾^(٢٣)؛ أي: غلبني، مأخوذ من المعازة، وهي المغالبة،
 ﴿قَالَ﴾ داود ﴿لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نِعْمَتِكَ إِلَيَّ نِعَاجِهِ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْخُلَطَاءِ﴾ يعني الشركاء
 ﴿يَبْنِي بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ﴾ ابتداءً وخبراً،
 و﴿الَّذِينَ﴾ في موضع نصبٍ على الاستثناء، و﴿مَّا هُمْ﴾ مؤكدة، كأنه قال: ما
 أقلهم، تقول: قليلٌ ما، أي: قليلٌ وأيُّ قليلٍ^(١).

قوله: ﴿وَطَنَّ دَاوُدُ أَنَّمَا فَتَنَّهٗ﴾؛ أي: ابتليناه بالخطيئة، ﴿فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ﴾ يعني:
 سأل داوُد عليه السلام ربه غفران خطيئته التي أخطأها، وقصته مشهورة، ﴿وَحَرَ
 رَاكِعًا﴾ يعني ساجداً، وعبر بالركوع عن السجود لأن كليهما بمعنى الانحناء^(٢)،
 ﴿وَأَنَابَ﴾^(٢٤) راجع/ [إلى] ما يحبُّ الله تعالى من التوبة والاستغفار، ونصب [١١٦/ أ]
 ﴿رَاكِعًا﴾ على الحال.

قوله: ﴿فَغَفَرْنَا لَهُ ذَلِكَ﴾ يعني الذنب، ﴿وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا﴾ في الآخرة
 ﴿زُلْفَى﴾ لقربةً ومكانةً ومنزلةً حسنةً ﴿وَحُسْنَ مَّعَابٍ﴾^(٢٥) يعني الجنة التي
 هي مآب الأولياء والأنبياء، ومحلُّ «زُلْفَى» نصبٌ؛ لأنه اسم «إِنَّ»، وخبرها
 قوله: ﴿لَهُ عِنْدَنَا﴾.

(١) ويجوز أن تكون «ما» اسماً موصولاً بمعنى «الذي» في موضع رفع على الابتداء، وخبره
 «قليل»، و«هم» مبتدأ، وخبره محذوف، والجملة صلة «ما»، والمعنى: وقليل الذين هم
 كذلك، ينظر: إيضاح الوقف والابتداء ص ٣٣٣، ٨٦٢، كشف المشكلات ٢ / ٢٦٢، عين
 المعاني ١١٣ / أ، الفريد ٤ / ١٦١.

(٢) قاله الواحدي في الوسيط ٣ / ٥٤٩، وينظر: زاد المسير ٧ / ١٢٢، القرطبي ١٥ / ١٨٢.

قَصَصٌ

رُوِيَ أَنَّ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامَ لَمَّا أَصَابَ الْخَطِيئَةَ فَرَعَ إِلَى الْعُبَادِ، فَأَتَى رَاهِبًا فِي قَلَّةٍ^(١) جَبَلٍ، فَنَادَاهُ بِصَوْتٍ عَالٍ، فَلَمْ يُجِبْهُ، فَلَمَّا أَكْثَرَ عَلَيْهِ الصَّوْتَ قَالَ: مَنْ هَذَا الَّذِي يُنَادِي؟ قَالَ: أَنَا دَاوُدُ نَبِيُّ اللَّهِ، قَالَ: صَاحِبَ الْقُصُورِ الْحَسَنَةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوِّمَةِ وَالنِّسَاءِ وَالشَّهَوَاتِ؟ لِئَن نَلْتَ الْجَنَّةَ بِهَذَا لِأَنْتَ أَنْتَ، فَقَالَ دَاوُدُ: فَمَنْ أَنْتَ؟ قَالَ: أَنَا رَاهِبٌ رَاغِبٌ مُرَغَّبٌ، قَالَ: فَمَنْ أُنَيْسُكَ؟ وَمَنْ جَلِيْسُكَ؟ قَالَ: إِضْعَدْ تَرَاهُ إِنْ كُنْتَ تُرِيدُ ذَلِكَ، قَالَ: فَتَخَلَّلَ دَاوُدُ الْجِبَالَ حَتَّى صَارَ إِلَى الْقَلَّةِ، فَإِذَا هُوَ بِمَلِكٍ مُسَجِّى، فَقَالَ: هَذَا جَلِيْسُكَ وَأُنَيْسُكَ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: مَنْ هُوَ؟ قَالَ: مَلِكٌ قِصَّتُهُ مَكْتُوبَةٌ فِي لَوْحٍ نَحَاسٍ عِنْدَ رَأْسِهِ، قَالَ: فَفَرَأَ الْكِتَابَ، فَإِذَا فِيهِ مَكْتُوبٌ: أَنَا فُلَانُ ابْنُ فُلَانٍ مَلِكُ الْأَمْلَاقِ، عِشْتُ أَلْفَ عَامٍ، وَبَنَيْتُ أَلْفَ مَدِينَةٍ، وَهَزَمْتُ أَلْفَ عَسْكَرٍ، وَأَخَصَنْتُ أَلْفَ امْرَأَةٍ، وَافْتَضَضْتُ أَلْفَ عَدْرَاءَ، فَبَيْنَمَا أَنَا فِي مَلِكِي أَتَانِي مَلِكُ الْمَوْتِ، فَأَخْرَجَنِي مِمَّا أَنَا فِيهِ، فَهَذَا التَّرَابُ فِرَاشِي، وَالذُّوْدُ جِيرَانِي، قَالَ: فَخَرَّ دَاوُدُ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَغْشِيًّا عَلَيْهِ^(٢).

وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «كَانَ النَّاسُ يَعُودُونَ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، يَطْفُونُ أَنْ بَهَ مَرَضًا، وَمَا بِهِ مَرَضٌ إِلَّا الْخَوْفُ وَالْحَيَاءُ مِنَ اللَّهِ»^(٣)، وَرُوِيَ عَنْ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ مَا رَفَعَ رَأْسَهُ بَعْدَ الْخَطِيئَةِ إِلَى السَّمَاءِ حَيَاءً^(٤).

(١) الْقَلَّةُ: أَعْلَى الْجَبَلِ، وَقَلَّةٌ كُلُّ شَيْءٍ أَعْلَاهُ. اللِّسَانُ: قَلَّلَ.

(٢) يَنْظُرُ: الْكَشْفُ وَالْبَيَانُ ٨ / ١٩٥-١٩٦.

(٣) رَوَاهُ الثَّعْلَبِيُّ فِي الْكَشْفِ وَالْبَيَانِ ٨ / ١٩٦، وَيَنْظُرُ: تَارِيخُ دِمَشْقَ ٥١ / ٢٣، وَقَالَ: «غَرِيبٌ جَدًّا»، الْجَامِعُ الصَّغِيرُ ٢ / ٢٦٧، كَنْزُ الْعَمَالِ ١١ / ٤٩٣.

(٤) رَوَاهُ الثَّعْلَبِيُّ فِي الْكَشْفِ وَالْبَيَانِ ٨ / ١٩٧، وَيَنْظُرُ: الْمَحْرَرُ الْوَجِيزُ ٤ / ٥٠١، الدَّرُ الْمَنْشُورُ

قوله: ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَطْلًا﴾؛ أي: ما خلقناهما إلا للشواب والعقاب، ونصب ﴿بَطْلًا﴾ على الحال، ويحتمل أن يكون نَعَتْ مَصْدَرٍ محذوفٍ، تقديره: خَلَقًا بَطْلًا^(١)، ﴿ذَلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ يعني أهل مكة هم الذين ظنوا أنهما خُلِقا بغير شَيْءٍ ﴿فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ﴾^(٢٧).

قوله تعالى: ﴿وَوَهَبْنَا لِداوُدَ سُلَيْمَانَ نِعَمَ الْعَبْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾^(٣٠) إِذْ عَرَضَ عَلَيْهِ بِالْعَنِيِّ الصَّفِيْنَتُ الْجِيَادُ^(٣١) ﴿جمع صافين، وهي الخيل القائمة على ثلاث قوائم، وقد أقامت الأخرى على طَرْفِ الحافر من يَدٍ أَوْ رِجْلٍ^(٢)، قال عمرو ابن كلثوم:

١٩٦ - تَرَكْنَا الْخَيْلَ عَاكِفَةً عَلَيْهِ مُقَلَّدَةً أَعْنَتَهَا صُفُونَا^(٣)

وقال آخر:

- (١) ويجوز أن يكون مفعولاً له، ينظر: الفريد للهمداني ٤ / ١٦٢، الدر المصون ٥ / ٥٣٣.
 (٢) حكاة الفراء عن الكلبي في معاني القرآن ٢ / ٤٠٥، وينظر: غريب القرآن لابن قتيبة ص ٣٧٩، شمس العلوم لنشوان الحميري ٦ / ٣٧٧٢.
 (٣) البيت من الوافر، من معلقته، ويُروى:

تَظَلُّ جِيَادُهُ نَوْحًا عَلَيْهِ

وَيُزَوَى:

تَرَكْنَا الْخَيْلَ وَهِيَ عَلَيْهِ نَوْحًا

اللغة: عاكفة عليه: مقيمة، القلادة: ما جعل في العنق، ولا يُقَلَّدُ من الخيل إلا سابق كريم.
 التخريج: ديوانه ص ٥٧، مجاز القرآن ١ / ٤٠٤، معاني القرآن للأخفش ص ٩٦، الزاهر ٢ / ١٠٠، المذكر والمؤنث لابن الأنباري ١ / ٣١٣، شرح القوائد المشهورات ٢ / ٩٩، المحتسب ٢ / ٨١، مقاييس اللغة ٤ / ١٠٩، الكشف والبيان ٨ / ٢٠٠، جمهرة أشعار العرب ص ٢٨١، أمالي المرتضى ١ / ١٠٥، أمالي ابن الشجري ١ / ١٠٧، شمس العلوم ٧ / ٤٦٩٩، شرح المعلقات السبع ص ١٧٢، شرح المفصل ١٠ / ٩٤، التاج: عكف.

٣١٢ _____ البستان في إعراب مشكلات القرآن

١٩٧ - أَلِفُ الصُّفُونِ، فَمَا يَزَالُ كَأَنَّهُ مِمَّا يَقُومُ عَلَى الثَّلَاثِ كَسِيرًا^(١)
يقال: صَفَنَ الفَرَسُ يَصْفِنُ صُفُونًا: إِذَا قَامَ عَلَى ثَلَاثٍ وَقَلَبَ إِحْدَى حَوَافِرِهِ.

وقال القتيبي^(٢): الصافن في كلام العرب: الواقف من الخيل وغيرها، قال النبي ﷺ: «مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَقُومَ لَهُ الرَّجَالُ صُفُونًا - يَعْنِي: وَوُقُوفًا - فَلْيَتَّبِعُوا مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ»^(٣).

قال البيهزدي^(٤): وَالصَّافِنَاتُ: الْخَيْلُ الَّتِي تَقِفُ وَتَثْبِي سَنَابِكَ إِحْدَى الرَّجْلَيْنِ، وَهِيَ أَحْسَنُ الْخَيْلِ.

وَالجِيَادُ: الْخَيْلُ السَّرَّاعُ، جَمْعُ جَوَادٍ، وَسَمِيَتْ جِيَادًا؛ لِأَنَّهَا تَجُودُ بِالرَّكْضِ^(٥)، وَقِيلَ^(٦): الْجِيَادُ: الطَّوَالُ الْأَعْنَاقِ، مَاخُودٌ مِنَ الْجِيَدِ.

(١) البيت من الكامل، لم أقف على قائله.

اللغة: قوله: «مِمَّا يَقُومُ» معناه: من الجنس الذي يقوم على الثلاث، فجعل «ما» اسمًا منكرًا. التخريج: معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٣٣٠، الحجة للقراء السبعة ٤ / ٨٢، ١٤٧، المسائل الحلبيات ص ٢٠٠، الأزهية ص ٨٧، أمالي ابن الشجري ١ / ٨٥، ١٠٦، شمس العلوم ٣ / ٧٧٢، عين المعاني ورقة ٨٦ / ب، ١١٣ / ب، اللسان: صفن، البحر المحيط ٧ / ٣٧٢، مغني اللبيب ص ٤١٩، شرح شواهد المغني ص ٧٢٩.

(٢) تفسير غريب القرآن ص ٣٧٩.

(٣) ينظر: زاد المسير ٧ / ١٢٧، عين المعاني ورقة ١١٣ / ب، تفسير القرطبي ١٥ / ١٩٣.

(٤) ياقوتة الصراط ص ٤٣٨.

(٥) حكاة النحاس عن مجاهد في معاني القرآن ٦ / ١٠٩، وينظر: عين المعاني ورقة ١١٣ / ب، تفسير القرطبي ١٥ / ١٩٢.

(٦) ذكره السجائوندي بغير عزو في عين المعاني ورقة ١١٣ / ب، وينظر: الفريد للهمداني ٤ / ١٦٣، تفسير القرطبي ١٥ / ١٩٣.

قوله: ﴿فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ﴾ يعني الخيل، وَسُمِّيَتِ الْخَيْلُ الْخَيْرَ لِمَا فِيهَا مِنَ الْمَنَافِعِ^(١)، وجاء في الحديث: «الْخَيْرُ مَعْقُودٌ بِنَوَاصِي الْخَيْلِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ»^(٢)، والعرب تعاقب بين السَّلام والراء، فتقول: انْهَمَلْتُ الْعَيْنُ وانْهَمَرْتُ، وَخَتَلْتُ الرَّجُلَ وَخَتَرْتُهُ: إِذَا خَدَعْتَهُ، وفي قراءة ابن مسعود: «إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْلِ»^(٣)، وقال مقاتلٌ: حب الخير يعني المال، والمعنى: أَحْبَبْتُ الْخَيْرَ حُبًّا، ثم أضاف المصدر^(٤).

وقوله: ﴿عَنْ ذِكْرِ رَبِّي﴾؛ أي: على ذكر ربِّي^(٥)، يعني صلاة العصر، أو تسبيحًا كان وزدًا له ﴿حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ﴾^(٦) يعني الشمس، كنايةً عن غير مذكور، أي: اسْتَتَرَتْ بِاللَّيْلِ بما يَحْجُبُهَا عن الأبصار، فَأَضْمَرَهَا وَلَمْ يَجْرَ لَهَا ذِكْرٌ، والعرب تفعل ذلك إذا كان في الكلام ما يَدُلُّ على المضمَر^(٦)، كقول لبيد:

(١) قاله أبو بكر السجستاني في تفسير غريب القرآن ص ١٣٤.

(٢) رواه البخاري بسنده عن عُرْوَةَ الْبَارِقِيِّ في صحيحه ٤ / ١٨٧ كتاب بدء الخلق: باب علامات النبوة في الإسلام، ورواه الطبراني في المعجم الكبير ٢ / ٣٣٨، ١٧ / ١٥٥، ١٥٨، ١٦٠.

(٣) ينظر في هذه القراءة: شواذ القراءة للكرمانسي ورقة ٢٠٨، وقال الفراء: «والخير في كلام العرب: الخيل». معاني القرآن ٢ / ٤٠٥، وينظر أيضًا: معاني القرآن للنحاس ٦ / ١٠٩.

(٤) قاله أبو عبيدة في مجاز القرآن ٢ / ١٨٢.

(٥) يعني أن «عَنْ» بمعنى «عَلَى»، وينظر: كشف المشكلات ٢ / ٢٦٣، الفريد للهمداني ٤ / ١٦٥، الدر المصون ٥ / ٥٣٤.

(٦) قاله ابن قتيبة في تأويل مشكل القرآن ص ٢٢٦، وينظر أيضًا: معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٣٣١، معاني القرآن للنحاس ٦ / ١١٠، الإغفال للفارسي ١ / ٣٥٥.

٣١٤ _____ البستان في إعراب مشكلات القرآن

١٩٨ - حَتَّى إِذَا أَلْقَتْ يَدًا فِي كَافِرٍ وَأَجَنَّ عَوْرَاتِ الثُّغُورِ ظَلَامُهَا^(١)

والحجاب: جَبَلٌ دُونَ جَبَلٍ قَافٍ بِمَسِيرَةِ سَنَةٍ، تغرب الشمس من ورائه، ويقال^(٢): إن الحجاب: جبلٌ أخضر ممدودٌ من ياقوتٍ محيطٌ بالخلائق، فمنه اخضرت السماء، واخضر البحر من السماء.

﴿رُدُّوَهَا عَلَيَّ﴾ قيل: الكناية راجعةٌ إلى الخيل، وقيل^(٣): إلى الشمس، رَدَّهَا اللهُ تَعَالَى عَلَى سَلِيمَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ حَتَّى صَلَّى الْعَصْرَ فِي وَقْتِهَا، ﴿فَطَفِقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ﴾^(٤) وهو نصبٌ على [المصدر]^(٤)، يقال: طَفِقَ

(١) البيت من الكامل، لبيد يصف الشمس.

اللغة: إلقاء اليد: استعارة لغروب الشمس، الكافر: البحر لستره ما فيه، أو أراد الليل، أجنَّ الظلام الشيء: ستره.

التخريج: ديوانه ص ١٧٦، غريب الحديث للهروي ٣/ ١٣، الجيم ٣/ ١٦٨، المعاني الكبير ص ٣٥٨، الزاهر لابن الأباري ١/ ١١٩، المحتسب ٢/ ٢٣٣، مقاييس اللغة ٥/ ١٩١، عين المعاني ورقة ١٤٠/ أ، تفسير القرطبي ١٥/ ١٩٦، اللسان: كفر، يدي، التاج: كفر.

(٢) قاله قتادة وكعب، ينظر: تفسير القرطبي ١٥/ ١٩٥.

(٣) وعلى هذا القول فالخطاب للملائكة، ولكن أكثر المفسرين ذهبوا إلى أن الضمير للحياد، ينظر: زاد المسير ٧/ ١٣٠، الفريد ٤/ ١٦٦، تفسير القرطبي ١٥/ ١٩٦، الدر المصون ٥/ ٥٣٥.

(٤) أي أنه مفعولٌ مطلقٌ، والعامل فيه فعل محذوف هو خبر لـ«طفق»، أي: طفق يمسح مسحاً، ينظر: معاني القرآن للأخفش ص ٤٥٤، مجاز القرآن ٢/ ١٨٣، وأجاز العكبري والهمداني أن يكون «مسحاً» مصدرًا في موضع الحال أي: فَطَفِقَ مَايَسْحًا، ينظر: التبيان للعكبري ص ١١٠١، الفريد ٤/ ١٦٦، قال السمين: «وهذا ليس بشيء؛ لأن «طفق» لا بُدَّ لها من حَبْرٍ». الدر المصون ٥/ ٥٣٥.

يَطْفَقُ طَفَقًا وَطَفُوقًا^(١)، مثل: ظَلَّ وِبَاتَ، وَمَسَحَ يَمْسَحُ مَسْحًا، قال الفراء^(٢):
والمسح هاهنا: القطع.

وَالسُّوقُ جمع ساقٍ، يقال: سُوِقٌ وَسِيقَانٌ وَأَسُوِقٌ وَسُوُقٌ أَيْضًا، وَسُوُوقٌ ممدودٌ مهموزٌ جمع ساقٍ أَيْضًا، وقرأ قبل: «بِالسُّوقِ» مهموزًا^(٣)، والأعناق جمع عُقٍ، والمعنى: أنه أَقْبَلَ يَضْرِبُ سُوقَهَا وَأَعْنَاقَهَا^(٤)؛ لأنها كانت سَبَبَ فَوَاتِ صَلَاتِهِ /، وقيل^(٥): معناه: أنه كان يمسح الغبار عنها حُبًّا لها لكرامتها عليه، وجعلها حُبْسًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ تَعَالَى.

فصل

عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَمَّا أَرَادَ اللَّهُ تَعَالَى أَنْ يَخْلُقَ الْخَيْلَ قَالَ لِرِيحِ الْجَنُوبِ: إِنِّي خَالِقٌ مِنْكَ خَلْقًا، فَأَجْعَلْهُ

(١) قال الأخفش: «وَقَالَ: «وَطَفَقًا» [الأعراف ٢٢]، وقال بعضهم: وَطَفَقًا، فمن قال: طَفَقَ قَالَ: يَطْفُقُ، ومن قال: طَفَقَ قَالَ: يَطْفُقُ». معاني القرآن ص ٢٩٦، وينظر: معاني القرآن وإعرابه ٢ / ٣٢٧، وقال الأزهري: «الليث: طَفِقَ بِمَعْنَى عَلِقَ يَفْعَلُ كَذَا، وَهُوَ يَجْمَعُ مَعْنَى ظَلَّ وَبَاتَ، قَالَ: وَلُغَةً رَدِيئَةٌ: طَفِقَ». تهذيب اللغة ١٦ / ٢٨٥، وينظر: الصحاح ٤ / ١٥١٦.

(٢) معاني القرآن ٢ / ٤٠٥.

(٣) قرأ ابن كثير في رواية فُتْبِلَ عَنْهُ، وَعَلِيٌّ بْنُ نَصْرٍ: «بِالسُّوقِ»، وقرأ قبل عن ابن كثير أَيْضًا، وابنٌ محيٍصن: «بِالسُّوقِ» بهمزة بعدها واوٌ، ينظر: السبعة ص ٥٥٣-٥٥٤، البحر المحيط ٧ / ٣٨٠، النشر ٢ / ٣٣٨، الإتحاف ٢ / ٤٢١.

(٤) قاله أكثر المفسرين، ينظر: معاني القرآن للفراء ٢ / ٤٠٥، جامع البيان ٢٣ / ١٨٥، ١٨٦، غريب القرآن لابن قتيبة ص ٣٧٩، الكشف والبيان ٨ / ٢٠١، معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٣٣١، إعراب القرآن ٣ / ٤٦٣، ومعاني القرآن للنحاس ٦ / ١١٢، زاد المسير ٧ / ١٣١.

(٥) قاله ابن عباس ومجاهد، ينظر: جامع البيان ٢٣ / ١٨٦، معاني القرآن للنحاس ٦ / ١١٢، زاد المسير ٧ / ١٣١.

٣١٦ البستان في إعراب مشكلات القرآن

عِزًّا أَوْلِيَّائِي، وَمَذَلَّةً عَلَى أَعْدَائِي، وَجَمَالاً لِأَهْلِ طَاعَتِي، فَقَالَتْ الرِّيحُ: اخْلُقْ، فقبض منها قبضةً، فخلقت فرسًا، فقال له: خَلَقْتُكَ عَرِيًّا، وجعلتُ الخَيْرَ معقودًا بناصيتك، والغنائمَ مجموعةً على ظَهْرِكَ، وَعَظَّمْتُ عَلَيْكَ صَاحِبَكَ، وجعلتك طَيْرًا بلا جناح، فَأَنْتَ لِلطَّلَبِ، وَأَنْتَ لِلهَرَبِ، وسأجعل على ظَهْرِكَ رجالاً يُسَبِّحُونِي وَيُحَمِّدُونِي وَيُكَبِّرُونِي، فَتُسَبِّحُنِي إِذَا سَبَّحُوا، وَتُهَلِّلُنِي إِذَا هَلَّلُوا، وَتُكَبِّرُنِي إِذَا كَبَّرُوا»، ثم قال رسول الله ﷺ: «مَا مِنْ تَسْبِيحَةٍ وَتَحْمِيدَةٍ وَتَمْجِيدَةٍ وَتَكْبِيرَةٍ يُكَبِّرُهَا صَاحِبُهَا فَيَسْمَعُهَا إِلَّا يُجِيبُهُ بِمِثْلِهَا»^(١).

قوله عز وجل: ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ﴾؛ أي: ابتليناه واختبرناه بسلبِ مُلْكِهِ، ﴿وَالْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَدًا﴾ يعني الشيطان الذي كان على كرسيه يقضي بين الناس.

وقوله: ﴿ثُمَّ أَنَابَ﴾^(٢٤)؛ أي: رجع بعد أربعين يومًا إلى مُلْكِهِ، فلما رجع ﴿قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِّنْ بَعْدِي﴾ أي: لا يكون لأحد من بعدي أبدًا، ﴿إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ﴾^(٢٥) فاستجبنا له ذلك، فلم يكن لأحدٍ بعده من الملك ما كان له، وذلك قوله تعالى: ﴿فَسَخَرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاءً﴾؛ أي: ساكنة لينة رخوة سهلة مطيعة طيبة الهبوب ﴿حَيْثُ أَصَابَ﴾^(٢٦) يعني: حيث أراد من النواحي، يقال: أصاب الله بك خيرًا: أي أراد الله بك خيرًا^(٢)، وتقول العرب^(٣): أصاب الصواب، فأخطأ الجواب، قال الشاعر:

(١) قال ابن الجوزي: «هذا حديث موضوع بلا شك». الموضوعات لابن الجوزي ٢ / ٢٢٤، وينظر أيضًا: الدر المنثور ٣ / ١٩٥، كنز العمال ٤ / ٤٦٤.

(٢) قاله أبو عبيدة في مجاز القرآن ٢ / ١٨٣، وينظر: غريب القرآن للسجستاني ص ١٣٤.

(٣) هذا القول حكاه الأصمعي عن العرب، ينظر: غريب القرآن لابن قتيبة ص ٣٨٠، الزاهر ٢ / ١٩٤، معاني القرآن للنحاس ٦ / ١١٥، ياقوتة الصراط ص ٤٤٠-٤٤١، تهذيب اللغة ١٢ / ٢٥٣، الكشاف ٣ / ٣٧٥.

١٩٩- أَصَابَ الصَّوَابَ، فَلَمْ يَسْتَطِعْ فَأَخْطَا الْجَوَابَ لَدَى الْمُعْضِلِ^(١)

ونصب ﴿رُخَاءً﴾ على الحال^(٢).

قوله: ﴿وَالشَّيْطِينَ﴾ عطفٌ على ﴿الرَّيْحِ﴾؛ أي: وسخرنا له الشياطين ﴿كُلِّ﴾ بِنَاءٍ ﴿يَبْنُونَ﴾ له ما يشاء من محارِبٍ وتمائيلٍ، ﴿وَعَوَاصِرِ﴾^(٣٧) يغوصون في البحار، يستخرجون له اللالئ من البحر، وهو أولُ من استخرج اللؤلؤ من البحر، ﴿وَعَآخِرِينَ مُقَرَّنِينَ﴾؛ أي: وسخرنا له آخرين من مرَدَةِ الشياطين مُقَرَّنِينَ ﴿فِي الْأَصْفَادِ﴾^(٣٨)؛ أي: مشدودين في القيود، واحدا صَفْدًا، ونصب ﴿كُلِّ بِنَاءٍ﴾ على النعت للشياطين^(٣)، و﴿وَعَآخِرِينَ﴾ عطفٌ على «الشَّيْطِينَ»، و﴿مُقَرَّنِينَ﴾ / نعت «آخِرِينَ».

قوله: ﴿هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾^(٣٩) قال الحسن^(٤): إن الله عز وجل لم يُعْطِ أَحَدًا عَطِيَّةً إلا جعل فيها حسابًا إلا سليمان، فإن الله أعطاه

(١) البيت من المتقارب، لم أقف على قائله.

التخريج: الكشف والبيان ٨ / ٢١١، المحرر الوجيز ٤ / ٥٠٦، عين المعاني ورقة ١١٣ / ب، تفسير القرطبي ١٥ / ٢٠٥، البحر المحيط ٧ / ٣٨٢، الدر المصون ٥ / ٥٣٦، روح المعاني ٢٣ / ٢٠٣.

(٢) وذهب الأخفش إلى أن «رُخَاءً» مفعول مطلق، فقال: «فانتصاب «رُخَاءً»، والله أعلم، على: رَخَّيْنَاهَا رُخَاءً». معاني القرآن ص ٤٥٤، وأكثر العلماء على أنه حال من الضمير في «تَجْرِي»، أو من «الرَّيْحِ»، ينظر: التبيان للعكبري ص ١١٠١، الفريد للهمداني ٤ / ١٦٧، الدر المصون ٥ / ٥٣٦.

(٣) «كُلِّ بِنَاءٍ» بدل من «الشَّيْطِينَ»، وليس نَعْتًا له كما زعم المؤلف هنا، ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٣٣٣، الفريد للمتجرب الهمداني ٤ / ١٦٨.

(٤) ينظر قوله في معاني القرآن للنحاس ٦ / ١١٨، الكشف والبيان ٨ / ٢١١، زاد المسير ٧ / ١٤١، تفسير القرطبي ١٥ / ٢٠٦.

٣١٨ البستان في إعراب مشكلات القرآن

عَطَاءً هَنِئًا، فقال: ﴿هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ﴾ أي: أعطِ مَنْ شِئْتَ، ﴿أَوْ أَمْسِكْ﴾ عَمَّنْ شِئْتَ ﴿بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ قال: إِنْ أُعْطِيَ أَجْرًا، وَإِنْ لَمْ يُعْطِ لَمْ يَكُنْ عَلَيْهِ تَبِعَةٌ.

وقال مقاتل^(١): هو في أمر الشياطين، أراد: خَلَّ مَنْ شِئْتَ، وأوثق مَنْ شِئْتَ منهم، ولا تَبِعَةٌ عليك فيما تتعاطاه، ﴿وَإِنْ لَهُ، عِنْدَنَا لِرُفْعِي وَحُسْنِ مَكَابٍ﴾ (٤٠) مرجع ومصير.

فضل

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه صَلَّى صَلَاةً، فقال: «إِنَّ الشَّيْطَانَ عَرَضَ لِي نَفْسَهُ عَلَى الصَّلَاةِ، فَأَمَكَّنِي اللَّهُ مِنْهُ، فَدَعَيْتُهُ - أَي: خَنَقْتُهُ أَشَدَّ الْخَنَقِ -، وَلَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ أُوثِقَهُ إِلَى سَارِيَةٍ حَتَّى تَصْبِحُوا وَتَنْظُرُوا إِلَيْهِ أَجْمَعِينَ، فَذَكَرْتُ قَوْلَ سُلَيْمَانَ: ﴿رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي﴾^(٢)، فَرَدَّهُ اللَّهُ خَاسِمًا، أَوْ قَالَ: خَائِبًا»^(٣)، رواه البخاري عن إسحاق بن إبراهيم^(٤) عن رَوْحٍ وَغُنْدَرٍ، ورواه مسلمٌ عن إسحاق بن منصور^(٥) عن النَّضْرِ ابنِ شَمِيلٍ، كلهم عن شُعْبَةَ.

(١) ينظر قوله في الكشف والبيان ٨ / ٢١١.

(٢) جاءت الآية في الأصل هكذا: «رب هب لي ملكًا»، وهو خطأ.

(٣) صحيح البخاري ٢ / ٦١ كتاب الصلاة: باب ما يجوز من العمل في الصلاة، وصحيح مسلم ٢ / ٧٢ كتاب المساجد: باب جواز لعن الشيطان في أثناء الصلاة، ورواه الإمام أحمد في المسند ٢ / ٢٩٨.

(٤) هو إسحاق بن إبراهيم بن مُحَمَّدٍ الْحَنْظَلِيُّ، أبو يعقوب التميمي المَرُوزِيُّ، المشهور بابن راهوييه، عالمٌ خُرَاسَانٌ، وأحد كبار الحفاظ، ثقة صدوق ورع زاهد، طاف البلاد لأخذ الحديث، روى عنه ابن حنبلٍ والبخاري ومسلم وغيرهم، توفي سنة (٢٣٨هـ). [سير أعلام النبلاء ١١ / ٣٥٨: ٣٨٣، الأعلام ١ / ٢٩٢]

(٥) إسحاق بن منصور بن بَهْرَامٍ، أبو يعقوب المَرُوزِيُّ، المعروف بالكَوْسَجِ، فقيه حنبلي =

قوله عز وجل: ﴿وَأَذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ﴾ بدل من ﴿عَبْدَنَا﴾ ﴿إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ﴾ (٤١)؛ أي: بتعبٍ ومشقةٍ وبلاءٍ وضُرٍّ، قال مقاتل: **بِنُصْبٍ فِي الْجَسَدِ وَعَذَابٍ فِي الْمَالِ.**

وفيه أربع لغات: يُرَوَى بضم النون والصاد، وهي قراءة أبي جعفر، وبفتح النون والصاد، وهي قراءة يعقوب، وبفتح النون وجزم الصاد، وهي قراءة هُبَيْرَةَ^(١) عن حَفْصِ عن عاصِمٍ، وبِضْمِ النونِ وَجَزْمِ الصادِ، وهي قراءة الباقيين^(٢).

﴿رَكَضٍ بِرَجْلِكَ﴾؛ أي: حَرَّكَ رِجْلَكَ ﴿هَذَا مُعْتَسِلٌ﴾ ابتداءً [وخبرٌ] ﴿بَارِدٌ﴾ نعتُه ﴿وَشَرَابٌ﴾ (٤٢) ﴿عَطْفٌ عَلَى مُعْتَسِلٍ﴾ ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنَّا وَذِكْرَيْنِ﴾ ﴿لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ (٤٣) لذوي العقول، ونصب ﴿رَحْمَةً﴾ على

= محدث ثقة ثبت مأمون، ولد بِمَرْو، ورحل إلى العراق والحجاز والشام، واستوطن نيسابور، وتوفي بها سنة (٢٥١هـ)، سمع من سفيان بن عيينة ووكيع والنضر بن شميل وغيرهم، روى له البخاري ومسلم. [تهذيب الكمال ٢ / ٤٧٤؛ ٤٧٨، الأعلام ١ / ٢٩٧].

(١) هو هُبَيْرَةُ بن محمد التَّمَارِيُّ، أبو عَمَرَ الأبرش البغدادي، أخذ القراءة عرضاً عن حفص، قرأ عليه حَسَنُونُ بن الهيثم وأحمد بن عليّ الخزاز والخضر بن الهيثم الطوسي. [غاية النهاية ٢ / ٣٥٣، الوافي بالوفيات ٢٧ / ٣٣٢].

(٢) قرأ أبو جعفر وناقحٌ والحسنُ وشيبةٌ وأبو عمار والجُعْفِيُّ وأبو معاذ: ﴿بِنُصْبٍ﴾ بضميتين، وهي رواية أبي عمار عن حفص عن عاصم، وقرأ الجَحْدَرِيُّ والشَّدْيِيُّ ويعقوب والحسن وزيد بن عليّ وابن أبي عبله: ﴿بِنُصْبٍ﴾، وقرأ هُبَيْرَةُ عن حفص عن عاصم، ويعقوب وأبو حيوة: ﴿بِنُصْبٍ﴾، وقرأ الباقر وأبو بكر عن عاصم: ﴿بِنُصْبٍ﴾، قال ابن مجاهد: «والمعروف عن حفص: ﴿بِنُصْبٍ﴾ مضمومة النون ساكنة الصاد». السبعة ص ٥٥٤، وينظر: مختصر ابن خالويه ص ١٣٠، تفسير القرطبي ١٥ / ٢٠٧، البحر المحيط ٧ / ٣٨٤، النشر ٢ / ٣٦٠.

٣٢٠ البستان في إعراب مشكلات القرآن

المصدر^(١)، وقيل^(٢): على المفعول من أجله، ﴿وَذَكَرَى﴾ عطفٌ عليها، نظيرها في سورة الأنبياء^(٣).

قوله عزّ وجلّ: ﴿وَأَذْكُرْ عَبْدَنَا إِبْرَاهِيمَ﴾ بدلٌ منهم، قرأه العامة بالألف على الجمع، وقرأ ابن كثير: «عَبَدَنَا»^(٤) على الواحد، وهي قراءة ابن عباس، رُوِيَ عنه أنه كان يقرأ: «وَأَذْكُرْ عَبْدَنَا إِبْرَاهِيمَ»، ويقول: إنما ذُكِرَ إِبْرَاهِيمَ ثُمَّ وَلَدُهُ بَعْدَهُ^(٥) ﴿وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ أُولَى الْأَيْدَى﴾ ذَوِي الْقُوَّةِ وَالْعِبَادَةِ ﴿وَالْأَبْصَرَ﴾^(٦) يعني البصائر في العلم والدين، قرأ العامة: ﴿أُولَى الْأَيْدَى﴾ بالياء، وقرأ ابن مسعود: «أُولَى الْأَيْدِ وَالْأَبْصَارِ»^(٦) بغير ياءٍ، وهو نصبٌ على النعت للأسماء المتقدمة.

﴿إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ / بِخَالِصَةِ ذِكْرِي الدَّارِ﴾^(٦)؛ أي: اصطفيناهم من وزر الكفر لعبادة خالصة لا يشوبها شيءٌ، والدائرُ الآخرةُ وذكُرُها: أن يذكرها

[١١٨]

- (١) قاله النحاس ومكي، ينظر: إعراب القرآن ٣ / ٤٦٦، مشكل إعراب القرآن ٢ / ٢٥٠.
 (٢) قاله الزجاج في معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٣٣٥، وينظر: التبيان للعكبري ص ١١٠٢، الفريد للهمداني ٤ / ١٦٩.
 (٣) الأنبياء ٨٤، وهي: ﴿وَأَتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِنْدِنَا﴾، وانظر ما تقدم ١ / ٢٠٠.
 (٤) هذه قراءة ابن كثير وابن عباس وابن محيصة ومجاهد وحמיד، ينظر: السبعة ص ٥٥٤، تفسير القرطبي ١٥ / ٢١٧، النشر ٢ / ٣٦١، الإتحاف ٢ / ٤٢١.
 (٥) ينظر قول ابن عباس في معاني القرآن للفراء ٢ / ٤٠٦، ثم قال الفراء: «ومثله: ﴿قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ﴾ على هذا المذهب في قراءة ابن عباس»، وينظر أيضاً: جامع البيان ٢٣ / ٢٠٢، إعراب القرآن ٣ / ٤٦٦، الكشف والبيان ٨ / ٢١٢، الوسيط ٣ / ٥٥٩.
 (٦) وبها قرأ أيضاً الحسنُ وعيسى بنُ عمر والأعمشُ بخلاف عنهم، والمطوّعيُّ وعبد الوارث، ينظر: مختصر ابن خالويه ص ١٣١، المحتسب ٢ / ٢٣٣، تفسير القرطبي ١٥ / ٢١٧، البحر المحيط ٧ / ٣٨٥، الإتحاف ٢ / ٤٢٢.

فيعملوا لها، ولا يغفلوا عنها فَيَنْسُوها، وقيل: نزع الله ما في قلوبهم من حُبِّ الدُّنْيَا وَذِكْرِها، وَأَخْلَصَهُمْ بِحُبِّ الآخِرَةِ وَذِكْرِها.

قرأ أهل المدينة: «بِخَالِصَةٍ» مضافاً، وهي رواية هشامٍ عن أهل الشام، وقرأ الباقون بالتثوين على البدل، قاله الثعلبي^(١)، و«ذِكْرَى» في موضع خفضٍ على البدل من «خَالِصَةٍ»، ولا يتبين فيها الإعراب؛ لأن في آخِرِها أَلْفًا مقصورًا.

فمن قرأ: «بِخَالِصَةٍ» بالتثوين كان المعنى: جعلناهم لنا خالصين، بأن خَلَصَتْ لهم ذِكْرَى الدَّارِ، والخالصة مصدر بمعنى الخُلُوصِ، والذكرى بمعنى التذكير؛ أي: خَلَصَ لهم تذكيرُ الدَّارِ، وهو أنهم يذكرون بالتأهب لها وَيَزْهَدُونَ فِي الدُّنْيَا، وذلك شأن الأنبياء - صلوات الله عليهم أجمعين -.

ومن قرأ بالإضافة فالمعنى: أَخْلَصْنَاهُمْ بأن خَلَصَتْ لهم ذكرى الدَّارِ، والخالصة مصدرٌ مضافٌ إلى الفاعل، قال ابن عباس: أَخْلَصُوا بذكر الدَّارِ الآخرة وأن يعملوا لها، والذِّكْرَى على هذا بمعنى الذِّكْرِ، قاله الواحدي^(٢).

وقال صاحب إنسان العين^(٣): «ذِكْرَى»: بدل من «خَالِصَةٍ»؛ أي: بدرجة خالصة، وخالصة مصدرٌ كَالطَّاعِيَةِ وَالخَائِنَةِ، يعني: بِإِخْلَاصٍ، أو «ذِكْرَى»:

(١) الكشف والبيان ٨ / ٢١٢.

(٢) الوسيط ٣ / ٥٦٢.

(٣) قال السجواني: «بِخَالِصَةٍ أي: بِكُتُبٍ مُنْزَلَةٍ قِهَا ذِكْرَى الدَّارِ. مقاتل: بِبُيُوتِ ذِكْرَى الدَّارِ الآخرة، وقيل: بدرجة خالصة، وهو الذكر الجميل في الدنيا على الخُلُوصِ، فتكون الذكرى بدلا عنها، أو فاعلاً بمعنى الخالصة، أي: بأن خَلَصَتْ لهم ذكرى، وقيل: هي مصدر على خلاف الصدر كَالطَّاعِيَةِ وَالخَائِنَةِ بمعنى الإخلاص، فتكون «ذِكْرَى» مفعولاً، نحو: عَمَّرَكَ اللهُ، أي: أَخْلَصْنَاهُمْ بِحُبِّ الآخرة... يدل عليه قراءة مَدَنِيٍّ وهشام: «بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى» على الإضافة، وعن طلحة: «بِخَالِصَتِهِمْ». عين المعاني ورقة ١١٤ / أ.

٣٢٢ _____ البستان في إعراب مشكلات القرآن

فاعل أي: بأن خَلَصْتُ لهم ذِكْرِي الدار، أو مفعولٌ؛ أي: بأن يُخْلِصُوا في ذِكْرِي الدار، نحو: عَمَرَكَ اللهُ، دليله قراءة الإضافة، كقوله: «دُعَاءِ الْخَيْرِ»^(١) وقراءة من قرأ: «بِخَالِصَتِهِمْ»^(٢). ذِكْرٌ لهؤلاء الأنبياء بالجميل وثناءٌ عليهم بالصدق.

قوله: ﴿وَإِنَّهُمْ عِنْدَنَا لَمِنَ الْمُصْطَفَيْنَ الْأَخْيَارِ﴾^(٤٧)؛ أي: من الذين اصطفيناهم من الأدناس، وهو جَمْعُ مُصْطَفَى، زِدْتَ عليه ياءً ساكنةً ونونًا، والألفُ^(٣) من مصطفى ساكنة، فحذفت الألف لالتقاء الساكنين، وكانت أولى بالحذف لأن قبلها فتحةً، والأخيار جمع خَيْرٍ على حذف الزائد، كأنك جمعت خَيْرًا، كما تقول: مَيِّتٌ وأمواتٌ، يقال: رَجُلٌ خَيْرٌ وَخَيْرٌ، كما يقال: هَيِّنْ بتشديد الياء وهَيِّنْ، وَلَيِّنْ وَلَيِّنْ^(٤).

قوله تعالى: ﴿وَأَذْكُرْ اسْمَ عَلِيِّ وَاللَّيْسَ﴾ وقرأ حمزة والكسائي: «وَاللَّيْسَ» بلامين^(٥) ﴿وَذَا الْكِفْلِ﴾ سُمِّيَ بذلك لأنه تَكْفَلَ بقيام الليل وصيام النهار، ولا يَغْضَبُ ﴿وَذَا الْكِفْلِ وَكُلٌّ مِنَ الْأَخْيَارِ﴾^(٤٨) هَذَا ذِكْرٌ يعني: هذا الذي ذكرتُ ذِكْرُ، ﴿وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لِحُسْنِ مَتَابٍ﴾^(٤٩) «حُسْنٌ»: اسم «إِنَّ»، والخبر: ﴿لِلْمُتَّقِينَ﴾ / [١١٨ ب]

(١) فصلت ٤٩.

(٢) هذه قراءة الأعمش وطلحة، ينظر: مختصر ابن خالويه ص ١٣١، البحر المحيط ٧ / ٣٨٦.

(٣) في الأصل: «والفاء»، وهو وهم من الناسخ فيما يبدو.

(٤) من أول قوله: «وهو جمع مصطفى»، قاله النحاس في إعراب القرآن ٣ / ٤٦٧، وينظر: التكملة للفارسي ص ٤٤.

(٥) قرأ حمزة والكسائي وخلف والأعمش وابن مسعود ومغيرة بن إبراهيم: «وَاللَّيْسَ» على أن أصله لَيْسَ كضَيْعَمٍ، وَقُدِّرَ تنكيرُهُ، فدخلت «أل» للتعريف، ثم أُدْغِمَت اللام في اللام، وقرأ الباقون بتخفيف اللام وفتح الياء على أنه منقول من مضارع، وأن أصله «يُوسَعُ»، ينظر: السبعة ص ٥٥٤-٥٥٥، النشر ٢ / ٢٦٠، الإتحاف ٢ / ٢١، ٤٢٢.

﴿جَنَّتٍ عَدْنٍ مُفْتَحَةً لَهُمُ الْأَبْوَابُ﴾ (٥٠) فالأبواب عند أبي عليّ الفارسي وأصحابه مرفوعٌ على البدل من المضمَر في «مُفْتَحَةً»^(١)؛ لأن أبواب الجنان من الجنان، فهي بعضها، وقال الفراء^(٢): المعنى: مُفْتَحَةً لهم أبوابها، والعرب تجعل الألف واللام^(٣) خَلْقًا من الإضافة. وقال الزجاج^(٤): المعنى: مُفْتَحَةً لهم الأبواب منها، والألف واللام للتعريف لا للبدل.

ورفعت ﴿الْأَبْوَابُ﴾ لأنها اسمٌ لما لم يُسمَّ فاعله^(٥)، وأجاز الفراء نصب الأبواب على أن «مُفْتَحَةً» للجنات^(٦). و«جَنَّاتٍ» في موضع نصبٍ على البدل من قوله: ﴿لِحَسَنٍ مَّآبٍ﴾.

(١) قال الفارسي: «أن يكون بدلاً من المضمَر في «مُفْتَحَةً»، كأنه على: فُتِحَتِ الجنانُ أبوابها، فأبدلت الأبواب من الجنات لأنها منها وبعضها، كما تقول: ضُربَ زيدٌ رأسه». المسائل المشكلة ص ١٤٣، وقال مثله في الإغفال ٢ / ٥٢٤، ٥٢٩، والإيضاح العضدي ص ١٨٠، ولكنه في المسائل البصريات ص ٥٦١؛ ٥٦٤ أجاز مجيء «أل» عوضاً من الضمير، وإن كان قد عدّه ضعيفاً.

وقد ردّ ابن الطراوة تخريج الفارسي للآية على البدل، فقال: «وزعم [يعني الفارسي] أن الأبواب من قوله: ﴿مُفْتَحَةً لَهُمُ الْأَبْوَابُ﴾ [ص: ٥٠]، مرتفع على البدل من المضمَر في «مُفْتَحَةً»، لا على «مُفْتَحَةً»؛ لأنه لا عائد فيه على «جَنَّاتٍ عَدْنٍ»، وهذا نفسه يلزم في البدل؛ لأن بدل البعض والاشتمال لا بد فيه من عائد على الأول، فالذي فرّ عنه وقع فيه». الإيضاح ببعض ما جاء من الخطأ في الإيضاح ص ٥٢، وينظر أيضاً: شرح الجمل لطاهر بن أحمد ١ / ١٧١.

(٢) معاني القرآن ٢ / ٤٠٨.

(٣) في الأصل: «الألف والضمير».

(٤) معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٣٣٧ بتصرف من المؤلف في نص الزجاج.

(٥) يعني أن الأبواب نائب فاعل لـ «مُفْتَحَةً»، وهذا ما قاله النحاس في إعراب القرآن ٣ / ٤٦٨.

(٦) قال الفراء: «ولو قال: مُفْتَحَةً لهم الأبواب على أن تجعل المفتحة في اللفظ للجنات، وفي =

٣٢٤ _____ البستان في إعراب مشكلات القرآن

وقال صاحب إنسان العين^(١): في ﴿مُفْتَحَةٌ﴾ ضمير الجنات، و﴿الْأَبْوَابُ﴾ بدل الاشتمال، ولا ترفع ﴿الْأَبْوَابُ﴾ بـ ﴿مُفْتَحَةٌ﴾ على جعل الألف واللام بدل الضمير، على تقدير: أبوابها، إذ لو جاز ذلك لقالوا: هُنْدٌ حَسَنُ الْوَجْهِ، لا: حَسَنَةُ الْوَجْهِ، كما قالوا: حَسَنٌ وَجْهٌهَا^(٢)، وَيَبْعُدُ أَنْ يَكُونَ التَّقْدِيرُ: مُفْتَحَةٌ لَهُمُ الْأَبْوَابُ مِنْهَا؛ لَأَنَّ الصِّفَةَ مَوْضِعَ التَّخْصِيسِ، فَلَا يَحْسَنُ الحذف منها^(٣)،

= المعنى للأبواب، فيكون مثل قول الشاعر:

وَمَا قَوْمِي بِتَغْلِبَةَ بْنِ سَعْدٍ وَلَا بِفَزَارَةَ الشُّعْرِ الرَّقَابَا
وَالشُّعْرَى رِقَابَا، ويروى: الشُّعْرِ الرَّقَابَا، وقال عدي:

مِنْ وَلِيِّ أَوْ أُخِي ثِقَةٍ وَالْبَعِيدِ الشَّاحِطِ الدَّارَا

وكذلك تجعل معنى الأبواب في نصبها، كأنك أردت: مُفْتَحَةُ الْأَبْوَابِ، ثم نَوَّتَ فَنَصَبْتَ. معاني القرآن ٢ / ٤٠٨-٤٠٩.

(١) قال السجاوندي: «قرأ أبو حيو: «جَنَاتٌ» و«مُفْتَحَةٌ» بالرفع أي: هو جنات... الأبواب، أي: منها، فتكون الألف واللام للتعريف، لا بدلاً عن الهاء بتقدير: أبوابها، إذ الحرف لا يصلح بدلاً عن الاسم... وقيل: الأبواب بدل من الضمير في «مُفْتَحَةٌ»، إذ الأبواب بَعْضُ الْجَنَاتِ، فلم يُخْتَجِ إِلَى الْعَائِدِ، وَلَا يُزْفَعُ فاعلان بفعل واحد، وقيل: تقديره: أبوابها مُفْتَحَةٌ، فلما قُدِّمَ انتصب». عين المعاني ورقة ١١٤ / أ.

(٢) هذا من كلام السجاوندي أيضاً، وقد ذكر الفارسي أن الألف واللام في «الأبواب» لو كانت عوضاً من الضمير لوجب نصب «الأبواب»، كما في قولهم: مَرَزْتُ بِأَمْرٍ حَسَنَةِ الْوَجْهِ بالنصب، فلما كانت الأبواب مرفوعة دَلَّ ذلك على أن «أل» ليست عوضاً من الضمير، ينظر: الإغفال ٢ / ٤٢٥، ٥٢٥، المسائل المشكلة ص ١٤٢-١٤٣.

(٣) وهذا أيضاً من كلام السجاوندي، وقال الهمداني: «وقيل: التقدير: مُفْتَحَةٌ لَهُمُ الْأَبْوَابُ مِنْهَا، فحذف «منها» كما حذف «منه» في قولهم: السَّمْنُ مَنَوَانٌ بِدِرْهَمٍ؛ لَأَنَّ خَبَرَ الْمَبْتَدَأِ قَدْ يُحْدَفُ بِأَسْرِهِ، وَإِذَا جَازَ أَنْ يُحْدَفَ جَمِيعُهُ، جَازَ أَنْ يُحْدَفَ بَعْضُهُ». الفريد ٤ / ١٧٣، ثم قال رداً على هذا القول: «وليس الصفة كذلك؛ لأنها موضع تخصيص، ولو استحسنوا هذا =

فالأبواب، وهي أبواب المرادات وأصناف السعادات، يصلح بدل الكل، ونصب ﴿مُفَنِّحَةً﴾ على النعت لـ «جَنَاتٍ»، وقيل: على الحال.

قوله: ﴿مُتَكِينِينَ فِيهَا﴾ يعني: في الجنان مُسْتَوْطِينَ، والاتِّكَاءُ: الاعتماد على المرافق، وإنما يكون ذلك في الإستيطان ومفارقة الانزعاج، وهو نصبٌ على الحال^(١)، وقيل^(٢): على النعت لـ «جَنَاتٍ».

قوله: ﴿يَدْعُونَ فِيهَا﴾ يعني: في الجنان ﴿بِفَنَائِهِمْ كَثِيرًا وَشَرَابٍ﴾^(٥١) وَعِنْدَهُمْ قَصِيرَاتُ الْظَّرْفِ أَنْزَابٌ ﴿٥٢﴾ مُسْتَوِيَاتٌ على ميلادِ امرأةٍ واحدةٍ، بناتٌ ثلاثٌ وثلاثين سنةً، واحدها: تَرْبٌ.

قوله: ﴿هَذَا مَا تُوْعَدُونَ﴾ ابتداءً وخبرٌ، يعني المتقين على لسان النبي ﷺ، قرأ أبو عمرو وابن كثير بالياء، وقرأ الباقون بالتاء^(٣) على معنى: قُلْ للمتقين: ﴿هَذَا مَا تُوْعَدُونَ لِيَوْمِ الْحِسَابِ﴾؛ أي: ليومِ الجزاء، والمعنى: لإنجازِ يَوْمِ الْحِسَابِ، فاللام للاختصاصِ والعَرْضِ، ولو قال: في يومِ الحساب لصار ظرفاً للوعد.

قوله: ﴿إِنَّ هَذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُ مِنْ نَفَادٍ﴾^(٥٤) هَلَاكٍ، ﴿هَذَا وَإِلَى اللَّطِيفِينَ﴾^(٥٥) يعني: للكفار الذين طَعَوْا على الله وكَذَّبُوا الرُّسُلَ ﴿لَشَرِّ مَا بُرِّئُوا﴾^(٥٥) يعني:

= الحذف في الصفة كما استحسنوا من الخبر وغيره لما قالوا: مررتُ بامرأةٍ حَسَنَةِ الْوَجْهِ». الفريد ٤ / ١٧٣.

(١) وصاحب الحال هو الضمير في «لَهُمْ»، والعامل فيها «مُفَنِّحَةً»، ينظر: كشف المشكلات ٢ / ٢٦٥، البيان للأنباري ٢ / ٣١٧، الدر المصون ٥ / ٥٣٩.

(٢) قاله النحاس في إعراب القرآن ٣ / ٤٦٨.

(٣) قرأ بالياء أيضاً: ابنُ مُحَيِّصِينَ والسُّلَمِيُّ ويعقوبُ، ينظر: السبعة ص ٥٥٥، غيث النفع ص ٢٤٢، تفسير القرطبي ١٥ / ٢٢٠، النشر ٢ / ٣٦١، الإتحاف ٢ / ٤٢٣.

٣٢٦ البستان في إعراب مشكلات القرآن

شَرَّ مَرْجِعٍ وَمَصِيرٍ، ثم أخبر بذلك، فقال: ﴿جَهَنَّمَ يَصَلَوْنَهَا﴾ يدخلونها، بدل من «شَرَّ»، ﴿فَيَسْرُ لَهَا دُورًا﴾ قال ابن عباس: بئس المسكن، وبئس الممهّد، ﴿هَذَا فَلْيَذُقُوهُ﴾ يعني الطاعين ﴿حَمِيمٌ وَعَسَاقٌ﴾ ما يغسق من صديد أهل النار؛ أي: يسيل، وقيل^(١): «عَسَاقٌ» باردٌ، يُحْرِقُ كَمَا يُحْرِقُ الْحَارُّ، والتقدير: هذا حميمٌ وَعَسَاقٌ فَلْيَذُقُوهُ، كقولك: زيدٌ ظريفٌ / وكاتبٌ فاضطحبوهُ، وهذا الماء حارٌّ ومُتِنٌ فَاجْتَنِبُوهُ، وكذلك قال الفراء والزجاج^(٢): تقدير الآية: هذا حميمٌ وَعَسَاقٌ فَلْيَذُقُوهُ.

قال الثعلبي رحمه الله^(٣): وإن شئت جعلته مُسْتَأْنَفًا، وجعلت الكلام قبله مكتفياً، كأنك قلت: هذا فَلْيَذُقُوهُ، ثُمَّ قُلْتَ: منه حَمِيمٌ، ومنه عَسَاقٌ، كقول الشاعر:

٢٠٠- حَتَّى إِذَا مَا أَضَاءَ الصُّبْحُ فِي غَلَسٍ وَغُودَرَ الْبَقْلُ مَلُويٍّ وَمَحْضُودٍ^(٤)
والحميم: الماء الحار الذي قد انتهى حره، والغساق: ماء بارد يُحْرِقُ كما

(١) في الأصل: «وقالوا».

(٢) معاني القرآن للفراء ٢ / ٤١٠، معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٣٣٨.

(٣) الكشف والبيان ٨ / ٢١٣.

(٤) البيت من البسيط، لذي الرمة، ورواية ديوانه:

حَتَّى إِذَا مَا اسْتَقَلَّ النَّجْمُ فِي غَلَسٍ وَأَخْصَدَ الْبَقْلُ مَلُويٍّ وَمَحْضُودٍ

اللغة: الغلس: ظلام آخر الليل إذا اختلط بضوء الصباح. الملوئي: يبيس الكلاً والبقل.

التخريج: ديوانه ص ١٣٦٦، معاني القرآن للفراء ١ / ١٩٣، ٢ / ٤١٠، ٣ / ٦٨، جامع البيان

٢٣ / ٢١٠، إعراب القرآن ٣ / ٤٦٩، زاد المسير ٤ / ٢٦، ٧ / ١٤٩، عين المعاني ورقة

١١٤ / أ، تفسير القرطبي ١٠ / ٩١، ١٥ / ٢٢١، البحر المحيط ٧ / ٣٨٨، الدر المصون

يُحْرِقُ الْحَارُّ^(١)، وقيل^(٢): هو ما سالَ من جلود أهل النار من القَيْحِ وَالصَّيْدِ، وقد تقدم، وهو مأخوذ من قولهم: غَسَقَتْ عَيْنُهُ: إِذَا انْصَبَّتْ، وَالغَسَقَانُ: الانْصِبَابُ^(٣)، قال الشاعر:

٢٠١ - إِذَا مَا تَذَكَّرْتُ الْحَيَاةَ وَطَيِّبَهَا إِلَيَّ جَرَى دَمْعٌ مِنَ الْعَيْنِ غَاسِقٌ^(٤)

واختلف القراء فيه، فقرأ يحيى بن وثاب وحَمْزَةُ وَالْكَسَائِيُّ وَخَلَفٌ وَحَفْصٌ بتشديد السين، وَخَفَّفَهَا الآخرون^(٥)، قال الفراء^(٦): مَنْ شَدَّدَهَا جعلها اسماً من «فَعَالٍ» نحو: الْحَبَّازِ وَالطَّبَّاحِ، وَمَنْ خَفَّفَهَا جعلها اسماً من «فَعَالٍ» نحو: الْعَذَابِ، والوجه التخفيف في «غَسَاقٍ»؛ لأنه اسمٌ موضوعٌ على «فَعَالٍ»،

(١) هذا قول مجاهد ومقاتل والفراء، ينظر: معاني القرآن للفراء ٢ / ٤١٠، تفسير القرطبي ٢٢٢ / ١٥.

(٢) قاله قتادة والسدي وابن قتيبة والنحاس، ينظر: غريب القرآن لابن قتيبة ص ٣٨١، معاني القرآن للنحاس ٦ / ١٢٨، ١٢٩، تفسير القرطبي ١٥ / ٢٢٢.

(٣) حكاه الأزهري عن ابن الأعرابي في تهذيب اللغة ١٦ / ١٢٨، وينظر: معاني القراءات ٢ / ٣٣٠-٣٣١، عين المعاني ورقة ١١٤ / أ.

(٤) البيت من الطويل، لعمران بن حطان السدوسي.

التخريج: شعره ص ١٢٥ ضمن (ديوان الخوارج)، الأضداد لابن الأنباري ص ٥، ١٣٩، الكشف والبيان ٨ / ٢١٣، عين المعاني ١١٤ / أ، تفسير القرطبي ١٥ / ٢٢٢.

(٥) قرأ بالتخفيف: ابن كثير ونافعٌ وأبو عمرو وابنُ عامر، وأبو بكر عن عاصم، وأبو جعفر ويعقوب، ينظر: السبعة ص ٥٥٥، غيث النفع ص ٢٤٢، تفسير القرطبي ١٥ / ٢٢١، البحر المحيط ٧ / ٣٨٨، الإتحاف ٢ / ٤٢٣.

(٦) لم أقف على هذا القول في معاني القرآن، وإنما حكاه الثعلبي عنه في الكشف والبيان ٨ / ٢١٣.

٣٢٨ _____ البستان في إعراب مشكلات القرآن

وَمَنْ شَدَّدَهُ ذَهَبَ بِهِ إِلَى: غَسَقَ يَغْسِقُ، فَهُوَ غَسَاقٌ^(١)، ومعنى تكرار قوله: «هذا»؛ أي: للمؤمنين هذا، وإن للطاغين.

قوله: ﴿وَأَخْرَجْنَا مِنْ شَكْلِهِ﴾؛ أي: مثله، يعني العذاب ﴿أَزْوَاجٌ﴾^(٥٨)؛ أي: أصناف من العذاب، والهاء من ﴿شَكْلِهِ﴾ تعود إلى الحميم^(٢)، وقيل^(٣): الكناية من ﴿شَكْلِهِ﴾ راجعة إلى العذاب في قوله: ﴿هَذَا﴾، و﴿وَأَخْرَجْنَا﴾ عطف على ﴿حَمِيمٌ﴾.

قرأ أهل الكوفة وأبو عمرو ومجاهد: «وَأَخْرَجْنَا» بضم الألف على جمع أُخْرَى^(٤)، وهو الاختيار؛ لأنه نعتة بالجمع، فقال: ﴿أَزْوَاجٌ﴾ مثل: الكُبْرَى

(١) قال الفارسي: «أما الغَسَاقُ فلا يخلو من أن يكون اسماً أو وصفاً، فيبعد أن يكون اسماً؛ لأن الأسماء لم تَجِئْ على هذا الوزن إلا قليلاً، وذلك نحو الكَلَاءِ والقَدَافِ والجَبَانِ... فإذا لم يكن اسماً كان صفةً، وإذا كان صفةً فقد أُقِيمَ مقامَ الموصوف، والألْتِقَامُ الصِّفَةِ مُقَامُ الموصوف أحسن... والقراءة بالتخفيف أحسن من حيث كان فيه الخروج من الأمرين اللذَيْنِ وصفناهما في غَسَاقٍ بالتثقيـل، وهما قِلَّةُ البناء، وإقامة الصفة مقام الموصوف». الحجة ٣ / ٣٣٠-٣٣١.

(٢) ويجوز أن يكون الضمير عائداً إلى المَذْووقِ الذي دَلَّ عليه قوله: «فَلْيُذَوِّقُوهُ»، وهذا على قراءة: «وَأَخْرَجْنَا» على الجمع، فيكون «أَخْرَجْنَا» مبتدأ، و«مِنْ شَكْلِهِ» صفة له، و«أَزْوَاجٌ» خبره، والمعنى: وَأَخْرَجْنَا مِنْ شَكْلِ الحميم أزواج، ويجوز أن يكون «أَخْرَجْنَا» مبتدأ، و«مِنْ شَكْلِهِ» خبره، و«أَزْوَاجٌ» فاعلاً بالجار والمجرور، وفيه أوجه أخرى تنظر في الحجة للفارسي ٣ / ٣٣٢، مشكل إعراب القرآن ٢ / ٢٥٣، كشف المشكلات ٢ / ٢٦٦، البيان للأنباري ٢ / ٣١٨، التبيان للعكبري ص ١١٠٥، الفريد للهمداني ٤ / ١٧٥، الدر المصون ٥ / ٥٤٠. (٣) وهذا على قراءة «وَأَخْرَجْنَا» بالإفراد.

(٤) هذه قراءة أبي عمرو ومجاهد ويعقوب واليزيدي والجحدري وابن جبير وعيسى بن عمر وحماد بن سلمة والحسن، ينظر: السبعة ص ٥٥٥، غيث النفع ص ٢٤٢، تفسير القرطبي ١٥ / ٢٢٢، البحر المحيط ٧ / ٣٨٨، الإتحاف ٢ / ٤٢٣.

والكُبرِ، وقرأ الباقون: «وَآخِرُ» بفتح الألف على الواحد، و«آخِرُ» يصلح مبتدأً، مع أنه مُنكَرٌ لأنه وُصِفَ، و﴿أَزْوَجٌ﴾ خبر، والضمير في الجملة يعود إلى «آخِرُ».

وقوله: ﴿هَذَا فَوْجٌ مُّقْتَحِمٌ مَّعَكُمْ﴾؛ أي: جماعةٌ، والفَوْجُ: القطيع من الناس، وجمعه أفواجٌ، والمُقتَحِمُ: الداخل في الشيء رَمِيًا بِنَفْسِهِ بِشِدَّةٍ وصُعُوبَةٍ^(١).

قال ابن عباس^(٢): وذلك أن القادة إذا دخلوا النار، ثم دخل معهم الأتباع قالت الحزنة للقادة: ﴿هَذَا﴾ يعني الأتباع ﴿فَوْجٌ مُّقْتَحِمٌ مَّعَكُمْ﴾ النار؛ أي: أدخلوها كما دخلتم، فيقول القادة: ﴿لَا مَرَجًا بِهِمْ﴾ يعني: الأتباع ﴿إِنَّمَا صَلَّوْا النَّارَ﴾^(٣) كما صليناها، فيقول الأتباع للسادة: ﴿بَلْ أَنْتُمْ لَا مَرَجًا بِكُمْ أَنْتُمْ قَدَّمْتُمُوهُ لَنَا﴾ أي: شرعتم وسمتتم الكفر لنا، ﴿فِيئَسَ الْفِرَارُ﴾^(٤) قَرَارُكُمْ وَقَرَارُنَا.

وقوله: «صَالُوا النَّارَ» الأصل فيه: صَالُونَ النَّارَ، فأسقطوا النون / [١١٩ / ب] للإضافة، وأسقطوا الواو^(٥) لسكونها وسكون النون، وكذلك: ﴿إِنَّا كَاشِفُو الْعَذَابِ﴾^(٤)، ﴿إِنَّا مُرْسِلُوا النَّافَةَ﴾^(٥).

وقوله: ﴿لَا مَرَجًا بِهِمْ﴾ و﴿لَا مَرَجًا بِكُمْ﴾ منصوبان على المصدر^(٦)،

(١) ينظر: تهذيب اللغة ٤ / ٧٧، الوسيط للواحد ٣ / ٥٦٤.

(٢) ينظر قوله في الكشف والبيان ٨ / ٢١٤، تفسير القرطبي ١٥ / ٢٢٣.

(٣) أُسْقِطَتْ الواو في النطق فقط دون الكتابة.

(٤) الدخان ١٥.

(٥) القمر ٢٧، وينظر: إيضاح الوقف والابتداء ص ٢٧٠.

(٦) قاله المبرد والزجاج والنحاس، ينظر: المقتضب ٣ / ٢١٨، معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٣٣٩، إعراب القرآن ٣ / ٤٧٠، وينظر أيضًا: الفريد ٤ / ١٧٩، الدر المصون ٥ / ٥٤٢.

٣٣٠ _____ البستان في إعراب مشكلات القرآن

وقيل^(١): على إضمار الفعل المتروك إظهاره، والمَرْحَبُ والرَّحْبُ: السَّعَةُ والسَّهْلُ ضِدُّ الوَعْرِ، ومنه: رَحَبَتِ الدَّارُ والمسجدُ، قال أبو عبيدة^(٢): تقول العرب للرجل: لا مرحبا بك أي: لا رَحَبْتُ عليك الأرضُ، يعني: اتَّسَعَتْ.

وقد رَحَبَ به تَرْحِيبًا: إذا قال له: مَرْحَبًا، وقال القَتَيْبِيُّ^(٣): معنى قولهم: مَرْحَبًا وأهلاً وسهلاً؛ أي: أتيتَ رَحَبًا أي سَعَةً، وأتيتَ سَهْلًا لا حَزَنًا، وأتيتَ أهلاً لا غُرْبَاءَ، فَأَنْسَ ولا تَسْتَوْحِشْ.

وهي في مذهب الدعاء، كما تقول: لَقِيتَ خَيْرًا؛ ولذلك نَصِبَ، قال النابغة:

٢٠٢ - لا مَرْحَبًا بَعْدَ وَلَا أَهْلًا بِهِ إِنْ كَانَ تَفْرِيقُ الْأَجِبَةِ فِي غَدِ^(٤)
فنصبه على المصدر.

قوله: ﴿قَالُوا﴾ يعني الأتباع ﴿رَبَّنَا مَنْ قَدَّمَ لَنَا هَذَا﴾؛ أي: شَرَعَهُ وَسَنَّهُ لَنَا ﴿فَرَدَّهُ عِدَابًا ضَعْفًا فِي النَّارِ﴾^(١١) على عذابنا، قال ابن مسعود: يعني حَيَاتٍ وَعِقَابٍ وَأَفَاعِي ﴿وَقَالُوا﴾ صناديد قريش وهم في النار ﴿مَا لَنَا لَا نَرَى رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُمْ مِنَ الْأَشْرَارِ﴾^(١٢) في دار الدنيا، يعني فقراء المؤمنين ﴿أَتَّخَذْتَهُمْ سِحْرِيًّا﴾

(١) هذا قول سيويه، قاله في الكتاب ١ / ٢٩٥، ٣٢٨، وهو قول ثابن للمبرد، قاله في المقتضب ٤ / ٣٨٠، وينظر أيضًا: الأصول لابن السراج ١ / ٣٩٤.

(٢) مجاز القرآن ٢ / ١٨٦.

(٣) غريب الحديث لابن قتيبة ١ / ٢٠٠، وهو قول حكاة ابن قتيبة عن الأصمعي.

(٤) البيت من الكامل، للناطقة من قصيدة يصف فيها المتجردة.

التخریج: ديوانه ص ٩٠، الكشف والبيان ٨ / ٢١٤، تفسير القرطبي ١٥ / ٢٢٣، شرح التسهيل لابن مالك ٢ / ١٠٨، اللسان: غدا.

قرأ أبو عمرو وأهل العراق إلا عاصمًا وأيوبَ بوصل الألف، وهو الاختيار، وتكون «أم» بمعنى «بل»، وقرأ الباقون بفتح الألف وقطعها على الاستفهام^(١)، وجعلوا «أم» جوابًا لها، مجازة: أتخذناهم سخريةً، وليسوا كذلك، فلم يدخلوا معنا النار أم زاغت عنهم الأبصار؟ وقال الفراء^(٢): هو من الاستفهام الذي معناه التعجب والتوبيخ، وهو يجوز باستفهامٍ وبِطَرُجِهِ.

وقرأ نافعٌ وحمزة والكسائي: «سُخْرِيًّا» بضم السين، والباقون بالكسر^(٣)، [فمن] قرأ: «سِخْرِيًّا» بالكسر فهو من الهُزءِ، ومن قرأ بالضم فهو من السُّخْرَةِ والإِذلال^(٤).

قوله: ﴿إِنَّ ذَلِكَ﴾ يعني الذي ذَكَرَهُ ﴿لِحَقِّ﴾، ثم بَيَّنَّهُ، فقال: ﴿تَخَاصُمُ أَهْلِ النَّارِ﴾ ﴿٦٤﴾ ﴿ف﴾ ﴿تَخَاصُمُ﴾ بدلٌ من «حَقٌّ»، أو: هو تخاصمٌ، فيكون خبرًا لمبتدأً محذوفٍ، ومجاز الآية: إن تخاصم أهل النار لِحَقِّ^(٥).

(١) قرأ بوصل الألف: أبو عمرو وحمزة والكسائي ويعقوبٌ وخلفٌ والأعمشُ واليزيديُّ، وَرُوِيَ عَنْ ابْنِ كَثِيرٍ، وَقَرَأَ نَافِعٌ وَابْنُ كَثِيرٍ وَابْنُ عَامِرٍ وَعَاصِمٌ وَالْبَاقُونَ بِقَطْعِ الْأَلْفِ عَلَى الْاسْتِفْهَامِ، يَنْظُرُ: السَّبْعَةُ ص ٥٥٦، تَفْسِيرُ الْقُرْطُبِيِّ ١٥ / ٢٢٥، الْبَحْرُ الْمَحِيطُ ٧ / ٣٨٩، النُّشْرُ ٢ / ٣٦١-٣٦٢، إِتْحَافُ فَضْلَاءِ الْبَشَرِ ٢ / ٤٢٣-٤٢٤.

(٢) معاني القرآن ٢ / ٤١١.

(٣) قرأ نافعٌ وحمزة والكسائي، والمُفَضَّلُ عَنْ عَاصِمٍ، وَأَبُو جَعْفَرٍ وَهَبِيرَةُ وَخَلْفٌ وَالْأَعْمَشُ وَالْحَسَنُ وَمَجَاهِدٌ وَشَيْبَةُ وَابْنُ مَسْعُودٍ وَالضَّحَّاكُ وَالْأَعْرَجُ وَابْنُ وَثَّابٍ: «سُخْرِيًّا» بضم السين، وقرأ الباقون وحفصٌ عن عاصمٍ: «سِخْرِيًّا» بكسرها، يَنْظُرُ: السَّبْعَةُ ص ٥٥٦، تَفْسِيرُ الْقُرْطُبِيِّ ١٥ / ٢٢٥، الْبَحْرُ الْمَحِيطُ ٧ / ٣٨٩، إِتْحَافُ فَضْلَاءِ الْبَشَرِ ٢ / ٢٨٨، ٤٢٤.

(٤) يَنْظُرُ مَا سَبَقَ فِي الْآيَةِ ١١٠ مِنْ سُورَةِ الْمُؤْمِنُونَ، ١ / ٢٩٩.

(٥) ويجوز أن يكون خبرًا ثانيًا لـ«ذَلِكَ»، ويجوز أن يكون بدلًا من «ذَلِكَ» على الموضع، وتؤيده قراءة زيد بن علي وابن أبي عبلة وابن السميعف: «تَخَاصُمُ» بالنصب، وينظر: =

٣٣٢ _____ البستان في إعراب مشكلات القرآن

قوله تعالى: ﴿قُلْ يَا مُحَمَّدُ لِأَهْلِ مَكَّةَ ﴿٦٥﴾ إِنَّمَا أَنَا مُنذِرٌ ﴿٦٦﴾ أَنْذِرْكُمْ وَأَحْذِرْكُمْ عِقَابَ اللَّهِ ﴿٦٧﴾ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴿٦٨﴾ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ .. الآية ﴿٦٩﴾، ومحلُّ ﴿رَبُّ﴾ رفعٌ على خبر ابتداءٍ محذوفٍ، تقديره: هو رَبُّ السَّمَاوَاتِ، ويجوز أن يكون نعتًا لقوله: ﴿إِلَّا اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾، كذلك: ﴿الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ﴾ نعتٌ لقوله: ﴿إِلَّا اللَّهُ﴾. / [١٢٠/أ]

فضل

عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ إذا تَصَوَّرَ (١) من الليل قال: «لا إله إلا الله الواحد القهار، ربُّ السماوات والأرض وما بينهما العزيز الغفار» (٢).

﴿قُلْ هُوَ نَبِيُّ عَظِيمٍ ﴿٦٧﴾﴾ يعني القرآن ﴿أَنْتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ ﴿٦٨﴾﴾ ما كَانَ لِي مِنْ عِلْمٍ بِالْمَلَأِ الْأَعْلَى ﴿٦٩﴾ يعني الملائكة ﴿إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴿٦٩﴾﴾ في شأن آدم عليه السلام، وهو قولهم حين قال الله تعالى: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا﴾ (٣)، هذا قول أكثر المفسرين.

وروي عن ابن عباس عن النبي ﷺ أنه قال: «قال ربِّي: أتدري فيم يختصم الملاء الأعلى؟ قال: اختصموا في الكفارات والدرجات، فأما الكفارات

= إعراب القرآن ٣ / ٤٧١، مختصر ابن خالويه ص ١٣١، مشكل إعراب القرآن ٢ / ٢٥٥، شواذ القراءة ورقة ٢٠٩، زاد المسير ٧ / ١٥٣، الفريد للهمداني ٤ / ١٧٨.

(١) التَّصَوُّرُ: التقلب.

(٢) رواه النسائي في السنن الكبرى ٤ / ٤٠٠ كتاب النعوت: ذُكِرَ أسماء الله تعالى، ٦ / ٢١٦،

كتاب عمل اليوم والليلة: ما يقول إذا انتبه من منامه، وينظر: صحيح ابن حبان ١٢ / ٣٤٠،

كتاب الزينة: باب آداب النوم.

(٣) البقرة ٣٠.

٣٣٤ _____ البستان في إعراب مشكلات القرآن

﴿كُلُّهُمْ﴾ للإحاطة، ودخلت ﴿أَجْمَعُونَ﴾ لسرعة الطاعة، وهذا يدل على أن السجود كان منهم كُلِّهِمْ فِي وَقْتٍ وَاحِدٍ^(١).

ثم استثنى إبليسَ من الملائكة، فقال: ﴿إِلَّا إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكٰفِرِينَ﴾^(٧٦) قيل: كان اسمه الحارث، فَسَمِّيَ إِبْلِيسَ حِينَ عَصَى وَتَأَبَّى عَنِ السَّجْدِ لِأَدَمَ، فَأَبْلَسَ مِنَ الْخَيْرِ.

قوله: ﴿قَالَ إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِإَيْدِي اسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ﴾^(٧٥)؛ أي: من الظالمين المتكبرين عن السجود، واليَدَانِ صَفْتَانِ مِنْ صِفَاتِ ذَاتِهِ بِلَا كَيْفٍ وَلَا تَشْبِيهِ^(٢)، قال الشاعر:

٢٠٣- تَحَمَّلْتُ مِنْ عَفْرَاءٍ مَا لَيْسَ لِي بِهِ وَلَا لِلْجِبَالِ الرَّاسِيَاتِ يَدَانِ^(٣)
والألفُ فِي ﴿اسْتَكْبَرْتَ﴾ أَلْفٌ اسْتِفْهَامٌ، دَخَلْتُ عَلَى أَلْفِ الْخَبْرِ، وَهُوَ اسْتِفْهَامٌ تَوْبِيخٌ وَإِنْكَارٌ.

(١) قال الرَّجَّاجُ: «قال سيبويه والخليل: «أَجْمَعُونَ» توكيد بعد توكيد، وقال محمد بن يزيد: «أَجْمَعُونَ» يدل على اجتماعهم في السجود. المعنى: فسجدوا كُلُّهُمْ فِي حَالٍ وَاحِدَةٍ». معاني القرآن وإعرابه ٣/ ١٧٩، وقال طاهر بن أحمد: «فأما المسألة التي ذكرها أبو القاسم في آخر الباب في قوله عز وجل: ﴿فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ﴾ [ص: ٧٣]، فالفائدة في ذكر تأكيداتٍ عند شيخهم، وهو الزجاج، أن «كلهم» دَلَّ عَلَى الْإِحَاطَةِ، و«أجمعين» دَلَّ عَلَى مَعْنَى الْجَمَاعِ وَأَنَّ السَّجْدَ مِنْهُمْ كُلِّهِمْ كَانَ فِي حَالٍ وَاحِدٍ». شرح جمل الزجاجي لظاهر ابن أحمد ١/ ٥٦.

(٢) قاله السجاوندي في عين المعاني ورقة ١١٤/ أ، وينظر: تفسير القرطبي ١٥/ ٢٢٨.

(٣) البيت من الطويل، لَعْرُوبَةٌ مِنْ جِزَامِ الْعُدْرِيِّ، وَقَدْ جَاءَ فِي الْأَصْلِ هَكَذَا: «تَحَمَّلْتُ مِنْ دَلْهَا»، وعليها ينكسر وزن البيت، وعفراءُ هذه كانت ابنة عمِّه، وكان يحبها.

التخریج: ديوانه ص ٣٩، جمهرة الأمثال ١/ ١٧٤، عين المعاني ورقة ١١٤/ أ، تفسير القرطبي ١٥/ ٢٢٨، شرح شواهد المغني ص ٤١٤، خزائن الأدب ٣/ ٣٧٨.

قوله تعالى: ﴿ قَالَ فِعْرَانُكَ لَا تُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ (٨٢)، ثم استثنى إبليس، فقال: ﴿ إِلَّا عِبَادَكَ / مِنْهُمْ الْمُخْلِصِينَ ﴾ (٨٣) يعني: الْمُؤَحِّدِينَ، فَإِنِّي لَا أُسْتَطِيعُ أَنْ أُغْوِيَهُمْ، قال الله عز وجل: ﴿ قَالَ فَالْحَقُّ وَالْحَقُّ أَقُولُ ﴾ (٨٤) قرأ مجاهدٌ والأعمشُ وعاصمٌ وحمزةٌ وخلفٌ برفع الأَوَّلِ ونصبِ الثاني على معنى: فَأَنَا الْحَقُّ، أو فَمِنِّي الْحَقُّ، وَأَقُولُ الْحَقَّ، وقرأ طلحةٌ بنُ مُصَرِّفٍ: «فَالْحَقُّ وَالْحَقُّ» بالكسر فيهما على القَسَمِ، وقرأ الباقون بنصبهما (١).

واختلف النحاة في وجهيهما، ف قيل (٢): نصب الأول على الإغراء، والثاني بإيقاع القول عليه، وقيل (٣): إنه أتبع قَسَمًا بعد قَسَمٍ، وقال الفراء وأبو عبيد (٤): [معناهما: حَقًّا لَا تَبْتَئُكَ، والألف واللام وطَرَحُهُمَا سَوَاءً، وهو بمنزلة

(١) قرأ طلحة بن مُصَرِّفٍ والحسنُ وعيسى بنُ عَمَرَ وشُعْبَةُ وعبدُ الرحمن بنُ حماد وابنُ السَّمِيعِ بالخفض فيهما، وقرأ ابنُ كثيرٍ ونافعٌ وأبو عمرو وابنُ عامرٍ والكسائيُّ بالنصب فيهما، ورواها المفضلُ عن عاصمٍ، ينظر: السبعة ص ٥٥٧، حجة القراءات ص ٦١٨، ٦١٩، تفسير القرطبي ١٥ / ٢٢٩، ٢٣٠، البحر المحيط ٧ / ٣٩٢، الإتحاف ٢ / ٤٢٥.

(٢) على معنى: فَاتَّبِعُوا الْحَقَّ، أو فَاسْتَمِعُوا الْحَقَّ، أو الزَّمُوا الْحَقَّ، وهذا قول النحاس ومكي، ينظر: معاني القرآن للنحاس ٦ / ١٤١، إعراب القرآن له ٣ / ٤٧٤، مشكل إعراب القرآن ٢ / ٢٥٥، وينظر أيضًا: معاني القراءات للأزهري ٢ / ٣٣٣، الفريد للمتجيب الهمداني ٤ / ١٧٩.

(٣) هذا القول حكاه النحاس عن أبي حاتم السجستاني في معاني القرآن ٦ / ١٤١، ويعني بالقَسَمِ الأَوَّلِ: «فِعْرَانُكَ لَا تُغْوِيَنَّهُمْ»، وبالْقَسَمِ الثاني: «فَالْحَقُّ»؛ لأن قوله: «وَالْحَقُّ» منصوب بـ«أَقُولُ»، قال النحاس: «ولا اختلاف في الثاني أنه منصوب بـ«أَقُولُ»». إعراب القرآن ٣ / ٤٧٤

(٤) معاني القرآن للفراء ٢ / ٤١٣، وينظر قول أبي عبيد في إعراب القرآن للنحاس ٣ / ٤٧٤، والكشف والبيان ٨ / ٢١٧، ومعنى قولهما أن «حَقًّا» مصدر مؤكد لمضمون جملة «لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكَ وَمِمَّنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ حَقًّا»، قال النحاس: «وذلك عند جماعة من النحويين خطأ، لا يجوز: زَيْدًا لِأَضْرِبَنَّ؛ لأن ما بعد اللام مقطوعٌ مما قبلها» =

٣٣٦ _____ البستان في إعراب مشكلات القرآن

قولك: حَمْدًا لِلَّهِ، والحمد [١] لِلَّهِ، وهما بمعنَى واحدٍ.

وقيل (٢): هو مردودٌ إلى ما قبله ومجازه: فَبِعِزَّتِكَ وَبِالْحَقِّ وَالْحَقَّ أَقُولُ، فلما حُذِفَ الخافض انتصب كما تقول: اللهُ لَأَفْعَلَنَّ (٣).

و«الْحَقَّ» الثاني يجوز أن يكون الأوَّل، فَكَرَّرَهُ للتأكيد (٤)، ويجوز أن يكون منصوبًا بـ ﴿أَقُولُ﴾، كأنه قال: وأقول الحق، وهو قَسَمٌ أَقْسَمَ اللهُ تعالى به أن يملأ جَهَنَّمَ من إبليس وأتباعه، وهو قوله تعالى: ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكَ﴾؛ أي: من نفسك وذريتك ﴿وَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ (٥) ومحل ﴿أَجْمَعِينَ﴾ خفض؛ لأنه توكيدٌ للمضممر، وهو الهاء والميم (٥)، وهما في موضع خفضٍ، ﴿قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ

= إعراب القرآن ٣ / ٤٧٤، وقال أبو حيان: «وهذا المصدر الجائي توكيدًا لمضمون الجملة لا يجوز تقديمه عند جمهور النحاة». البحر المحيط ٧ / ٣٩٣، وينظر أيضًا: ارتشاف الضرب ص ١٧٨٧، الفريد ٤ / ١٨٠، الدر المصون ٥ / ٥٤٦.

(١) ما بين المعقوفتين زيادة يقتضيها السياق من معاني القرآن للفراء ٢ / ٤١٣، والكشف والبيان ٨ / ٢١٧.

(٢) قاله الفارسي في الحجة ٣ / ٣٣٦، ٣٣٧، ومعناه أن قوله: «فَالْحَقَّ» قَسَمٌ، وعليه فجواب القسم قوله: «لَأَمْلَأَنَّ»، ويكون قوله: «وَالْحَقَّ أَقُولُ» جملةً معترضةً بين القسم وجوابه، وينظر: مشكل إعراب القرآن ٢ / ٢٥٥، كشف المشكلات ٢ / ٢٦٩، الفريد للهمداني ٤ / ١٨٠، البحر المحيط ٧ / ٣٩٢، ٣٩٣، الدر المصون ٥ / ٥٤٦.

(٣) وقال سيوييه: «وَأَعْلَمُ أَنَّكَ إِذَا حَذَفْتَ مِنَ الْمُحْلُوفِ بِه حَرْفَ الْجَرِّ نَصَبْتَهُ، كَمَا تَنْصِبُ «حَقًّا» إِذَا قُلْتَ: إِنَّكَ ذَاهِبٌ حَقًّا، فَالْمُحْلُوفُ بِه مُؤَكَّدٌ بِه الْحَدِيثُ، كَمَا تُؤَكِّدُهُ بِالْحَقِّ، وَيُجَرُّ بِحُرُوفِ الْإِضَافَةِ كَمَا يُجَرُّ «حَقٌّ» إِذَا قُلْتَ: إِنَّكَ ذَاهِبٌ بِحَقِّ، وَذَلِكَ قَوْلُكَ: اللهُ لَأَفْعَلَنَّ». الكتاب ٣ / ٤٩٧.

(٤) قاله الأخفش والفارسي، ينظر: الحجة للفارسي ٣ / ٣٣٧، عين المعاني ورقة ١١٤ / أ، وينظر أيضًا: كشف المشكلات ٢ / ٢٦٩.

(٥) يعني الهاء والميم في قوله: «مِنْهُمْ»، ويجوز أن يكون توكيدًا للضمير في قوله: «مِنْكَ» =

﴿أَجْرٍ﴾ يعني القرآن، وقيل: على تبليغ الوحي، كناية عن غير مذكور ﴿مِنْ أَجْرٍ﴾
 ﴿مِنْ﴾ صلة ﴿وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ﴾ (٨٦) ﴿أَتَكَلَّفُ الْقُرْآنَ مِنْ تَلْقَاءِ نَفْسِي، وَقِيلَ:
 مِنْ طَالِبِي الْأَجْرِ تَكْلِيفًا إِنْ هُوَ﴾ يعني القرآن، أي: ما هو ﴿إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ﴾ (٨٧)
 أي: موعظةٌ للخلق أجمعين ﴿وَلَنَعْلَمَنَّ نَبَأَهُ﴾ يعني القرآن وأني رسولٌ غير مُتَكَلِّفٍ
 ﴿بَعْدَجِينَ﴾ (٨٨) يعني الموت، وقيل: يعني: يوم القيامة، وقيل: يعني يوم بدرٍ.

فصلٌ

عن سلمة بن نفيل^(١) قال: قال رسول الله ﷺ: «لِلْمُتَكَلِّفِ ثَلَاثُ عِلْمَاتٍ:
 يُنَازِعُ مَنْ فَوْقَهُ، وَيَتَعَاطَى مَا لَا يُنَالُ، وَيَقُولُ مَا لَا يَعْلَمُ»^(٢).

وعن عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّهُمَا
 قَالَا: يَا أَيُّهَا النَّاسُ: مَنْ عَلِمَ شَيْئًا فَلْيُعَلِّمُهُ النَّاسَ وَلَا يَكْتُمُهُ، وَمَنْ لَمْ يَعْلَمْ شَيْئًا
 فَلْيَقُلْ: اللَّهُ أَعْلَمُ، فَإِنَّ مِنَ الْعِلْمِ أَنْ يَقُولَ لِمَا لَا يَعْلَمُ: اللَّهُ أَعْلَمُ، وَلَا يَسْتَنْكِفْ
 أَنْ يَقُولَ: لَا أَعْلَمُ، فَيَهْلِكَ وَيَصِيرَ مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ، وَيَمُرَّقَ مِنَ الدِّينِ، فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ
 وَجَلَّ يَقُولُ لِنَبِيِّهِ ﷺ يَقُولُ: ﴿قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ﴾^(٣)، وَاللَّهُ
 أَعْلَمُ، وَبِاللَّهِ الْحَوْلُ وَالْقُوَّةُ.

= وَلِمَنْ عُطِفَ عَلَيْهِ فِي قَوْلِهِ: «مِنْهُمْ»، يَنْظُرُ: الْكِشَافُ ٣ / ٣٨٤، الْفَرِيدُ لِلْهِمْدَانِيِّ ٤ / ١٨١،
 الْبَحْرُ الْمَحِيطُ ٧ / ٣٩٣، الدَّرُ الْمَصُونُ ٥ / ٥٤٧.

(١) هُوَ سَلْمَةُ بْنُ نَفِيلِ السَّكُونِيِّ التَّرَاغِمِيُّ الْحَضْرَمِيُّ، لَهُ صَحْبَةٌ، رَوَى عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، رَوَى لَهُ
 النَّسَائِيُّ حَدِيثًا وَاحِدًا، أَصْلُهُ مِنَ الْيَمَنِ، وَسَكَنَ حَمَصَ. [تَهْذِيبُ الْكَمَالِ ١١ / ٣٢٣، ٤٢٤،
 الْإِصَابَةُ ٣ / ١٣٠].

(٢) هَذَا الْحَدِيثُ مَوْضُوعٌ، رَوَاهُ ابْنُ الْجَوْزِيِّ فِي الْمَوْضُوعَاتِ ٣ / ١٨٣، وَيَنْظُرُ: الْكِشْفُ وَالْبَيَانُ
 ٨ / ٢١٨، عَيْنُ الْمَعَانِي وَرَقَّةُ ١١٤ / أ، تَفْسِيرُ الْقُرْطُبِيِّ ١٥ / ٢٣١، كِشْفُ الْخَفَاءِ ٢ / ٤٠٦.

(٣) رَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ خَيْرًا نَحْوَهُ عَنْ مَسْرُوقٍ فِي الْمَسْنَدِ ١ / ٤٣١، وَالْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ
 ٦ / ١٩، ٣٢، ٤٠، كِتَابُ تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ: سُورَةُ الْعَنْكَبُوتِ، وَسُورَةُ الزَّمْرِ، وَسُورَةُ الدُّخَانِ.

سورة الزمر

مكية إلا آيتين منها، وهو قوله تعالى: ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ﴾ ... الآية^(١)، وقوله تعالى: ﴿قُلْ يَاعِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا / عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ﴾ ... الآية^(٢). وهي أربعة آلاف وسبعمائة وثمانية أحرف، وألف ومائة واثنان وسبعون كلمة، وخمسون وسبعون آية.

باب ما جاء في فضل قراءتها

عن أبي بن كعب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ قرأ سورة الزمَرِ لَمْ يَقْطَعْ اللهُ تَعَالَى رَجَاءَهُ، وَأَعْطَاهُ ثَوَابَ الْخَائِفِينَ الَّذِينَ خَافُوا اللهُ تَعَالَى»^(٣).

وروي عنه ﷺ أنه قال: «مَنْ قرأ سورة الغرَفِ حَشَرَهُ اللهُ فِي زُمْرَةِ الْمُتَّقِينَ، وَأَمِنَ مِنْ زُمْرَةِ الْمُجْرِمِينَ»^(٤).

(١) الزمر ٢٣.

(٢) الزمر ٥٣.

(٣) ينظر: الكشف والبيان ٨ / ٢٢٠، الوسيط ٣ / ٥٦٩، الكشاف ٣ / ٤١١، مجمع البيان ٨ / ٣٨١، عين المعاني ورقة ١١٤ / أ.

(٤) لم أعثر له على تخريج.

باب ما جاء فيها من الإعراب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قوله عز وجل: ﴿تَنْزِيلُ الْكِتَابِ﴾ يعني القرآن ﴿مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ﴾ في ملكه ﴿الْحَكِيمِ ١﴾ في أمره، قال الفراء^(١): معناه: هذا تنزيلُ الكتاب، وإن شئتَ رَفَعْتَهُ بـ «مِنْ» تقديره: مِنَ اللَّهِ تَنْزِيلُ الْكِتَابِ. وإن شئتَ جعلته ابتداءً وخبره فيما بعده، وهو قوله: ﴿مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ٢﴾، وأجاز الفراء والكسائي: «تَنْزِيلَ» بالنصب^(٣) على أنه مفعولٌ، قال الكسائي^(٤): معناه: اتَّبَعُوا أو أَقْرَأُوا تَنْزِيلَ الْكِتَابِ، وقال الفراء^(٥): على الإغراء مثل: ﴿كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ ٦﴾؛ أي: الزُّمُوا، وهو مصدرٌ مضافٌ إلى المفعول أو بمعنَى «مُنزَلٌ» أُضِيفَ إِلَى مَوْصُوفِهِ لِاخْتِلَافِ اللَّفْظَيْنِ.

قوله: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ﴾؛ أي: لِلْحَقِّ ﴿فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ ٢﴾ مَوْحَدًا لَهُ، لَا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا، وَالْإِخْلَاصُ: أَنْ يَقْصِدَ الْعَبْدُ بِنَيْتِهِ وَعَمَلِهِ إِلَى خَالِقِهِ، لَا يَجْعَلُ ذَلِكَ لِعَرَضِ الدُّنْيَا، وَالْإِخْلَاصُ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ:

(١) معاني القرآن ٢ / ٤١٤.

(٢) قاله الزجاج والنحاس، ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٣٤٣، إعراب القرآن ٤ / ٣، وينظر أيضًا: مشكل إعراب القرآن ٢ / ٢٥٧.

(٣) وقد قرأ بالنصب عيسى بنُ عمر وابنُ أبي عبيدة وزيدُ بنُ عليٍّ، ينظر: مختصر ابن خالويه ص ١٣١، البحر المحيط ٧ / ٣٩٧.

(٤) ينظر قول الكسائي في إعراب القرآن للنحاس ٤ / ٣، مشكل إعراب القرآن ٢ / ٢٥٧.

(٥) قال الفراء: «ولو نَصَبْتَهُ وَأَنْتَ تَأْمُرُ بِاتِّبَاعِهِ وَلِزُومِهِ، كَانَ صَوَابًا، كَمَا قَالَ اللَّهُ: «كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ»؛ أي: الزُّمُوا كِتَابَ اللَّهِ». معاني القرآن ٢ / ٤١٤.

(٦) النساء ٢٤.

ما لا يَشُوبُهُ غَيْرُهُ، يقال: أَخْلَصْتُ هذا من هذا، لكلِّ ما أَخْرَجْتَهُ مِنْ شُوبِ غَيْرِهِ^(١)، والخالص: هو الذي لا يخالطه شِرْكٌ، ولا يُمازِجُهُ شَكٌّ، ولا يَشُوبُهُ رِيَاءٌ، ولا يُطَلَّبُ عليه جَزَاءٌ، ونصب «مُخْلِصًا» على الحال، و«الدِّينَ» مفعول به، أي: تُخْلِصُ له الدِّينَ.

قوله: ﴿أَلِلَّهِ الدِّينِ الْخَالِصُ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ﴾ يعني الأصنام ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى﴾ يعني: مَنْزِلَةً؛ أي: لِيَشْفَعُوا لَنَا إِلَى اللَّهِ، والتقرب: الشفاعة، والزُّلْفَى: القُرْبَى، واحدها: زُلْفَةٌ وَقُرْبَةٌ، وهي اسمٌ أُقِيمَ مَقَامَ الْمَصْدَرِ، كأنه قال: إلا ليقربونا إلى الله تقريبًا، فهي في موضع نصبٍ على المصدر، وقيل: على المفعول له^(٢).

قوله عز وجل: ﴿خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ﴾؛ أي: لِلْحَقِّ، ﴿يُكْوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ﴾ يعني: يُغِشِي هَذَا هَذَا، وَيُغِشِي هَذَا هَذَا^(٣)، فَتَذْهَبُ ظُلْمَةُ اللَّيْلِ ضَوْءَ النَّهَارِ، وَيَذْهَبُ ضَوْءُ النَّهَارِ ظُلْمَةَ اللَّيْلِ، نظيره قوله تعالى: ﴿يُغِشِي أَيْلَ النَّهَارِ﴾^(٤)، والتكوير: طرح الشيء بعضه على بعضٍ. وأصل التكوير اللَّفُّ وَالْجَمْعُ، من: كَوَّرَ يُكْوِّرُ تَكْوِيرًا: إِذَا جَمَعَهُ، ومنه: كَوَّرَ الْعِمَامَةَ^(٥).

(١) الشُّوبُ: الخَلْطُ. اللسان: شوب.

(٢) كونه مصدرًا هو ما قاله أكثر العلماء، ولم أقف على قولٍ يجيز كونه مفعولاً له، وقد أجاز العكبري إعرابه حالًا مؤكدةً، فقال: «و«زُلْفَى» مصدرٌ أو حالٌ مُؤَكِّدَةٌ». التبيان ص ١١٠٨، وينظر: الفريد ٤ / ١٨٤، الدر المصون ٦ / ٥.

(٣) قال النحاس: «قال الضحاک: أي: يُلْفِي هَذَا عَلَى هَذَا، وَهَذَا عَلَى هَذَا». إعراب القرآن ٤ / ٤، وقال أبو عمر الزاهد: «أي: يُدْخِلُ هَذَا فِي هَذَا، وَهَذَا فِي هَذَا». ياقوتة الصراط ص ٤٤٣

(٤) الأعراف ٥٤، والرعد ٣.

(٥) من أول قوله: «وأصل التكوير اللَّفُّ»، قاله ابن قتيبة في غريب القرآن ص ٣٨٢، وينظر: =

٣٤٢ _____ البستان في إعراب مشكلات القرآن

قوله تعالى: ﴿خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾ يعني آدم، ﴿ثُمَّ جَعَلْنَا مِنْهَا رِجَالًا وَنِسَاءً﴾ ﴿وَأَنْزَلْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَنْعَامِ مِمَّا تَمَنَّى أَزْوَاجًا﴾ مفسرة في سورة الأنعام^(١)، ومعنى الإنزال هاهنا: الإنشاء والإحداث، ﴿يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِنْ بَعْدِ خَلْقٍ﴾ نطفًا ثم علقًا، إلى أن يخرج من بطن أمه ﴿فِي ظِلْمَةٍ تَلَظَّى﴾ ﴿ظِلْمَةُ الْمَسِيمَةِ، وَظِلْمَةُ الْبَطْنِ، وَظِلْمَةُ الرَّحِمِ^(٢)، وَالْمَسِيمَةُ: هِيَ الَّتِي يَكُونُ فِيهَا الْوَلَدُ، وَهِيَ الْحَوَايَا الَّتِي يَخْرُجُ مِنْهَا الْوَلَدُ، وَالسَّلَى: الَّتِي تَكُونُ مَعَهَا^(٣).

وقوله: ﴿ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ﴾ يريد: الذي خلق هذه الأشياء ربكم ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَى تُصْرَفُونَ﴾^(٦)؛ أي: تُعرضون عن طريق الحق بعد هذا البيان.

قوله تعالى: ﴿وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُ مُنِيبًا إِلَيْهِ﴾ الآية، يعني: مخلصًا راجعًا مستغيثًا به، وهو نصبٌ على الحال، وقوله: ﴿قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا﴾ يعني: في الدنيا إلى أجلك، قال الزجاج^(٤): لَفْظُهُ لَفْظُ الْأَمْرِ، وَمَعْنَاهُ التَّهْدِيدُ وَالْوَعِيدُ.

ثم قال: ﴿إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ﴾^(٨)؛ أي: مصيرك إلى النار، وأراد بذلك

= غريب القرآن للسجستاني ص ١٣٤، معاني القرآن للنحاس ٦ / ١٥٢، وكوثر العمامة: لُفْظُهَا وَجْمَعُهَا، وَقِيلَ: إِدَارَتُهَا عَلَى الرَّأْسِ. اللسان: كور.

(١) الآية ١٤٣، وهي في القسم المفقود من هذا الكتاب.

(٢) قاله مجاهد وعكرمة وقاتدة والضحاك، ينظر: غريب القرآن لابن قتيبة ص ٣٨٢، معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٣٤٥، غريب القرآن للسجستاني ص ١٣٥، معاني القرآن للنحاس ٦ / ١٥٤، ياقوتة الصراط ص ٤٤٣.

(٣) السَّلَى: الْجِلْدَةُ الرَّيْقَةُ الَّتِي يَكُونُ فِيهَا الْوَلَدُ، يَكُونُ هَذَا لِلنَّاسِ وَالْخَيْلِ وَالْإِبِلِ، وَالْجَمْعُ أَسْلَاءٌ. اللسان: سلي.

(٤) معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٣٤٦.

عُتْبَةَ بنِ رَبِيعَةَ، وقيل: أبا حذيفة بن المغيرة، ونصب ﴿قَلِيلًا﴾ على النعت لمصدرٍ محذوفٍ أو ظرفٍ محذوفٍ، تقديره: متاعًا قليلًا أو وقتًا قليلًا.

قوله تعالى: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا﴾ الأصل: أم من، فأدغمت الميم في الميم، وهو يقرأ بالتخفيف والتشديد، قرأ نافع وابن كثير وحمزة ويحيى والأعمش بالتخفيف، وقرأ الباقون بالتشديد^(١).

فمن شَدَّدَ فله وجهان، أحدهما: أن تكون الميم في «أم» صلةً، ويكون معنى الكلام الاستفهام، وجوابه محذوفٌ، مجازه: أم من هو قانتٌ كَمَنْ هو غَيْرُ قَانِتٍ؟ والثاني: أن يكون بمعنى العطف على الاستفهام، تقديره: أهذا خيرٌ أم من هو قانتٌ؟ فحذف لدلالة الكلام، ونحوها كثير^(٢).

ومن خَفَّفَ فله أيضًا وجهان، أحدهما: أن يكون الألف في «أمن» بمعنى حرف النداء، تقديره: يا من هو قانتٌ، والعرب تنادي بالألف كما تنادي بـ«يا»، فتقول: يا زَيْدُ أَقْبِلْ، وتقول: أزيْدُ أَقْبِلْ^(٣).

(١) ينظر: السبعة ص ٥٦١، تفسير القرطبي ١٥ / ٢٣٨، البحر المحيط ٧ / ٤٠٢، الإتحاف ٢ / ٤٢٨.

(٢) ينظر في هذين الوجهين: معاني القرآن للنحاس ٦ / ١٥٨، إعراب القرآن ٤ / ٥، ٦، الحجة للفارسي ٣ / ٣٣٩، الكشف والبيان ٨ / ٢٢٣، عين المعاني ورقة ١١٤ / ب.

(٣) هذا الوجه قاله الفراء والنحاس، وعليه فالمعنى: يا من هو قانتٌ، ينظر: معاني القرآن للفراء ٢ / ٤١٦، إعراب القرآن للنحاس ٤ / ٥، وقد رَدَّه الفارسي، فقال: «ولا وَجْهٌ للنداء هاهنا؛ لأن هذا موضعُ مُعَادَلَةٍ، فليس النداء مما يقع في هذا الموضع، إنما يقع في نحو هذا الموضع الجُمْلُ التي تكون إخبارًا، وليس النداء كذلك». الحجة ٣ / ٣٣٩، وينظر: مشكل إعراب القرآن ٢ / ٢٥٨، كشف المشكلات ٢ / ٢٧١، الفريد للهمداني ٤ / ١٨٥.

٣٤٤ _____ البستان في إعراب مشكلات القرآن

والوجه الثاني^(١): أن / يكون الألف في «أمن» ألف الاستفهام، ومعنى الآية: أهدا كالذي جعل لله أندادا، فاكتمى بما سبق إذ كان معنى الكلام مفهوماً. والقانت: المقيم على الطاعة، القائم بما يجب عليه من أمر الله تعالى، وأناة الليل: ساعاته، وهو نصب على الظرف، ونصب ﴿سَاجِدًا﴾ ﴿وَقَائِمًا﴾ على الحال، قيل: نزلت هذه الآية في أبي بكر الصديق - رضي الله عنه -، وقيل: في عثمان - رضي الله عنه -، وقيل: في عمارة بن ياسر مولى أبي حذيفة بن المغيرة بن عبد الله المخزومي^(٢)؛ لأنه قال تعالى: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ﴾ يعني عمارة ﴿وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ يعني أبا حذيفة، ﴿إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ﴾ يتعظ ﴿أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾ ذوو العقول.

فضل

عن وهب بن مئبّه قال: سمعت ابن عباس يقول: «من أحب أن يهون الله عز وجل عليه الموقف يوم القيامة فليتره الله في سواد الليل ساجداً وقائماً يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه»^(٣).

(١) هذا الوجه قاله الفراء والأخفش والزجاج، ينظر: معاني القرآن للفراء ٢ / ٤١٧، معاني وإعرابه ٤ / ٣٤٧، وقول الأخفش حكاه النحاس في معاني القرآن للنحاس ٦ / ١٥٧، على أن الأخفش قد ضعّف قراءة التخفيف، قال النحاس: «قال الأخفش: قراءة من قرأ: «أمن هو» بالتخفيف ضعيفة في العربية؛ لأن ألف الاستفهام لا يعتمد على ما قبلها»، وينظر أيضاً: الحجة للفارسي ٣ / ٣٤٠، معاني القراءات للأزهري ٢ / ٣٣٥، مشكل إعراب القرآن ٢ / ٢٥٨، كشف المشكلات ٢ / ٢٧١.

(٢) القول الأول لابن عباس، والثاني لابن عمر، والثالث لمقاتل، ينظر: الكشف والبيان ٨ / ٢٢٤، الوسيط ٣ / ٥٧٤، أسباب النزول للواحد ص ٢٤٧، زاد المسير ٧ / ١٦٦ - ١٦٧، عين المعاني ١١٤ / ب، لباب النقول ص ١٦٨.

(٣) ينظر: تفسير القرطبي ١٥ / ٢٣٩، تفسير الثعالبي (الجواهر الحسان) ٥ / ٨٢.

قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ ﴿١١﴾﴾، وقوله: ﴿قُلْ اللَّهُ أَعْبُدُ مُخْلِصًا لَهُ دِينِي ﴿١٤﴾﴾ يعني: بالتوحيد لا أشرك به شيئاً، ونصب ﴿اللَّهُ﴾ بـ ﴿أَعْبُدُ﴾، و﴿مُخْلِصًا﴾ على الحال، والدِّين نصب بوقوع الإخلاص عليه.

وقوله: ﴿فَاعْبُدُوا مَا شِئْتُمْ مِنْ دُونِهِ﴾ أمرٌ توبيخٍ وتهديد، كقوله تعالى: ﴿اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ ﴿١﴾﴾.

قوله تعالى: ﴿لَهُمْ﴾ يعني: للكفار ﴿مِنْ فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِنَ النَّارِ﴾ أطباقٌ وسُرَادِقَاتٌ من النارِ ودُخَانِهَا، وهي رَفَعٌ على خبر اللام الزائدة في قوله: ﴿لَهُمْ﴾، ﴿وَمَنْ تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ﴾ فِرَاشٌ ومِهَادٌ من نار، وإنما سُمِّيَ الأسفلُ ظُللاً؛ لأنها ظُلَلٌ لِمَنْ تَحْتَهُمْ، نظيرها قوله تعالى: ﴿لَهُمْ مِنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِنْ فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ﴾^(٢)، قال ثعلب^(٣): قلتُ لابن الأعرابي: ظُلَلٌ مِنْ فَوْقِهِمْ، كيف تكون الظل من تحتهم؟ قال: الظُّلُّ مَنْ تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ لِمَنْ تَحْتَهُمْ من الطَّبَقِ الثانية، فهي لهم - يعني: لِمَنْ فَوْقَهُمْ - بِسَاطٍ، وهي لِمَنْ تَحْتَهُمْ ظُلَلٌ، وهكذا هَلَمَّ جَرًّا حتى يَنْتَهِيَ إلى القعر من النار، أجارنا الله منها.

قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ﴾؛ أي: فَأَدْخَلَهُ ﴿يَنْبِيعٍ فِي الْأَرْضِ﴾ نصبٌ على الظرف؛ أي: عُيُونٌ تَنْبُعُ، جمع يَنْبُوعٍ وهو يَفْعُولٌ^(٤) من: تَبَعَ الماءُ يَنْبُعُ، والينابيع: الأمكنة التي يَنْبُعُ منها الماء.

(١) فصلت ٤٠.

(٢) الأعراف ٤١.

(٣) حكاة عنه أبو عمر الزاهد في ياقوتة الصراط ص ٤٤٤-٤٤٥، والأزهري في تهذيب اللغة ٣٦٠ / ١٤.

(٤) في الأصل: «مفعول»، وهو خطأ. وينظر: مجاز القرآن ١ / ٣٩٠، معاني القرآن للنحاس ١٦٥ / ٦، تهذيب اللغة ٣ / ٨.

٣٤٦ _____ البستان في إعراب مشكلات القرآن

قوله: ﴿ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِ﴾ يعني: بالماء ﴿زَرَعًا مُخْتَلِفًا لَوْنُهُ﴾ مِنْ بَيْنِ أَحْمَرَ وَأَخْضَرَ وَأَصْفَرَ، مختلفٍ فِي طعمه ورائحته، وإنما قال: ﴿مُخْتَلِفًا﴾ / لأنه قدم النعت على الاسم، فلذلك نصب، نظيره في سورة الملائكة^(١).

وقوله: ﴿ثُمَّ يَهَيِّجُ﴾ يعني: من بعد الخُضرة والحُسن، يقال: هاجت الأرض: إذا ذوى^(٢) ما فيها من الخُضرة ﴿فَرْتَهُ مُصْفَرًا﴾ مُتَّبَعًا لَوْنُهُ، نظيره في سورة الحديد^(٣)، وهو منصوبٌ على الحال.

قوله تعالى: ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ﴾ يعني: القرآن، أَكْمَلَهُ بُرْهَانًا، وَأَجْمَعَهُ بَيَانًا، وَأَعَدَّهُ حُكْمًا، وَأَفْصَحَهُ نَظْمًا ﴿كِنْبًا مُتَشَبِهًا﴾ [يُشْبِهُهُ] بَعْضُهُ بَعْضًا فِي الْحَسَنِ، وَيُصَدِّقُ بَعْضُهُ بَعْضًا^(٤)، ليس فيه تناقضٌ ولا اختلافٌ، وقيل^(٥): لأن الآية منه تُشْبِهُ الآية، والكلمة تشبه الكلمة، وسُمِّيَ حَدِيثًا؛ لأن النبي ﷺ كان يُحَدِّثُ به قومه، ويخبرهم ما يُنَزَّلُ عليه منه. ونصب ﴿كِنْبًا مُتَشَبِهًا﴾ على البدل من ﴿أَحْسَنَ﴾.

وقوله: ﴿مَتَانِي﴾ يعني: وعدًا ووعيدًا، وأمرًا ونهيًا، مشتملاً على البركة والشفاء في الدنيا، والرحمة والثواب والعقاب في الآخرة، وهو جمعٌ مثنى،

(١) فاطر ٢٧، وهي قوله تعالى: ﴿ثَمَرَاتٍ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا﴾، وينظر ٢ / ١٩٩.

(٢) ذَوَى الزَّرْعُ: ذَبَلٌ وَجَفٌّ. اللسان: ذوي.

(٣) وهي قوله تعالى: ﴿كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ، ثُمَّ يَهَيِّجُ فَرْتَهُ مُصْفَرًا﴾ [الحديد: ٢٠]، وينظر ما سيأتي ٣ / ٣٤١.

(٤) هذا قول سعيد بن جبير والنحاس، ينظر: جامع البيان ٢٣ / ٢٥٠، معاني القرآن للنحاس ٦ / ١٦٨، الكشف والبيان ٨ / ٢٣٠، الوسيط للواحيدي ٣ / ٥٧٨.

(٥) قاله قتادة والسدي، ينظر: جامع البيان ٢٣ / ٢٥٠، الكشف والبيان ٨ / ٢٣٠، تفسير القرطبي ١٥ / ٢٤٩.

وهو المُرَدَّدُ والمُكْرَّرُ، وسُمِّيَ القرآنُ مَثَانِي لأنه تُشَنَّى فيه الأخبار والأحكام والحدود، وتُشَنَّى فيه التلاوة، فلا يُمَلُّ. وهو منصوبٌ على النعت للكتاب، ولم ينصرف لأنه جَمْعٌ لا نظير له في الواحد.

وقوله: ﴿نَقَشَعْرُهُ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ﴾ يريد: خوفاً مما في القرآن من الوعد والوعيد، ومعنى ﴿نَقَشَعْرُهُ﴾: تأخذهم قشعريرة، وهي تَغْيِيرٌ يحدث في جلد الإنسان عند الوجل والخوف، وقوله: ﴿ثُمَّ تَلَيْنُ جُلُودَهُمْ وَقُلُوبَهُمْ﴾؛ أي: تطمئن وتسكن ﴿إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ﴾ والجنة والثواب، فحذف مفعول الذكر للعلم، ﴿ذَلِكَ﴾ يعني أحسن الحديث، وهو القرآن ﴿هُدَى اللَّهِ قُلُوبَهُمْ﴾ الآية.

فصل

عن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا اقشعرت جلد العبد من خشية الله تحاتت ذنوبه، كما يتحات عن الشجرة اليابسة ورقها»^(١).

قال الزجاج^(٢): إذا ذكرت آيات العذاب اقشعرت جلود الخائفين لله، ﴿ثُمَّ تَلَيْنُ جُلُودَهُمْ وَقُلُوبَهُمْ﴾ إذا ذكرت آيات الرحمة. وهذا مع قول جميع المفسرين.

(١) ينظر: الكشف والبيان ٨ / ٢٣٢، الوسيط ٣ / ٥٧٨، عين المعاني ورقة ١١٤ / ب، مجمع الزوائد ١٠ / ٣١٠ كتاب الزهد: باب فيمن اقشعر من خشية الله، ومعنى «تحاتت عنه ذنوبه»: تساقطت. اللسان: حتت.

(٢) معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٣٥٢.

٣٤٨ _____ البستان في إعراب مشكلات القرآن

قوله تعالى: ﴿أَفَمَنْ يَتَّقِي بِوَجْهِهِ سُوءَ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ ﴿١﴾ نزلت في أبي جهل، قال الكلبي^(١): يُنْطَلَقُ بِهِ إِلَى النَّارِ مَغْلُوبًا، فَإِذَا رَمَتْ بِهِ الْخَزَنَةُ فِيهَا لَمْ يَتَّقِهَا بِأَوَّلِ مَنْ وَجَّهَهُ. قال الزجاج^(٢): والمعنى: أفمن يتقي بوجهه سُوءَ العذاب كمن يدخل الجنة؟.

/ وَمَحَلُّ «مَنْ» رَفْعٌ بِالْإِبْتِدَاءِ، وَخَبْرُهُ مضمَّرٌ فِيهِ، تَقْدِيرُهُ: كَمَنْ لَيْسَ بِهِذِهِ الصِّفَةِ، وَكَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ^(٣). [١٢٣]

قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ﴾ يعني أهل مكة ﴿فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ لَعَلَّهُمْ يَنْذَكُرُونَ﴾ ﴿٤٧﴾ لكي يتعظوا بما فيه ﴿قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ﴾ قيل: غير ذي لحن، وقيل: غير مختلف، ولكنه مستقيم ﴿لَعَلَّهُمْ يَنْقُونَ﴾ ﴿٤٨﴾ وقيل: غير مخلوق، وفي هذا ردُّ على من يقول بحلِّقِ الْقُرْآنِ، وَتَكْذِيبُ لَهُ.

ونصب ﴿قُرْآنًا عَرَبِيًّا﴾ على الحال، وقيل: على القطع، وقيل: على معنى: أنزلناه قرآنًا عربيًّا، فيكون أيضًا منصوبًا على الحال، وقيل^(٤): ﴿عَرَبِيًّا﴾ منصوبٌ على الحال، و﴿قُرْآنًا﴾ تَوْطِئَةٌ لِلْحَالِ، كَمَا تَقُولُ: مَرَرْتُ بِرَبِيزٍ رَجُلًا صَالِحًا، فَقَوْلُكَ: صَالِحًا مَنْصُوبٌ عَلَى الْحَالِ.

(١) ينظر قوله في الوسيط للواحدى ٣ / ٥٧٩.

(٢) قال الزجاج: «هذا مما جوابه محذوف، المعنى: كَمَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ». معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٣٥٢.

(٣) هذا شرح وتوضيح لما قاله الزجاج، وقال الأخفش: «وقال: «أَفَمَنْ يَتَّقِي بِوَجْهِهِ»، فهذا لم يظهر له خبر في اللفظ، ولكن المعنى، والله أعلم، كأنه: أفمن يتقي بوجهه أفضل أم من لا يتقي». معاني القرآن ص ٤٥٦.

(٤) هذا قول الزجاج والأخفش الأصغر، ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٢٥٩، وقول الأخفش الأصغر حكاه النحاس عنه في إعراب القرآن ٤ / ١٠، وينظر: مشكل إعراب القرآن ٢ / ٢٥٩.

قوله تعالى: ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا﴾ قال الكسائي^(١): نصب ﴿رَجُلًا﴾؛ لأنه ترجمة للمثل وتفسير له، وإن شئت نصبته بنزع الخافض، مجازة: ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِرَجُلٍ أو في رَجُلٍ، وقيل^(٢): هو منصوبٌ على البدل من المثل.

وقوله: ﴿فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَكِّسُونَ﴾؛ أي: مُتَعَايِرُونَ مُتَضَايِقُونَ، وقيل: مُخْتَلِفُونَ، والشكس: سُوءُ الخُلُقِ، وهو مَثَلٌ لعباد الأصنام^(٣).

وقوله: ﴿وَرَجُلًا سَلَمًا لِرَجُلٍ﴾ يعني: خالصًا لِرَجُلٍ، لا يَشْرِكُهُ فِيهِ غَيْرُهُ، يقال: سَلِمَ الشَّيْءُ لِفُلَانٍ: إِذَا خَلَصَ لَهُ^(٤). قرأ ابن كثير وأبو عمرو ويعقوب وابن عباس ومجاهدٌ والحسنُ: «سَالِمًا» بالألف، وقرأ الباقر: «سَلَمًا» بغير ألف، وقرأ بعضهم: «سِلْمًا»^(٥) بكسر السين وإسكان اللام، وهما مصدران وُصِفَ بهما^(٦)؛ أي: سَلِمٌ إِلَيْهِ، وهو سِلْمٌ وَسَلَمٌ: لا يَعْتَرِضُ فِيهِ عَلَيْهِ أَحَدٌ، وهذا

(١) ينظر قوله في الكشف والبيان ٨/ ٢٣٣، المحرر الوجيز ٤/ ٥٢٩، تفسير القرطبي ١٥/ ٢٥٢، البحر المحيط ٧/ ٤٠٧.

(٢) والتقدير على هذا: ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا مَثَلِ رَجُلٍ، فحذف المضاف، وأقيم المضاف إليه مقامه، ينظر: كشف المشكلات ٢/ ٢٧٢، عين المعاني ورقة ١١٤/ ب، الفريد ٤/ ١٩٠.

(٣) ينظر: غريب القرآن لابن قتيبة ص ٣٨٣، تهذيب اللغة ١٠/ ٥-٦.

(٤) قاله أبو بكر السجستاني في تفسير غريب القرآن ص ١٣٥.

(٥) قرأ بالألف أيضًا ابن مسعود وابن محيصن واليزيدي والجحدري وعكرمة وقتادة والزهرى، ورواها أبان عن عاصم، وقرأ ابن جبير وعكرمة وأبو العالية ونصر بن عاصم: «سِلْمًا»، وقرأ الباقر وحفص عن عاصم: «سَلَمًا»، ينظر: السبعة ص ٥٦٢، تفسير القرطبي ١٥/ ٢٥٣، البحر المحيط ٧/ ٤٠٧، الإتحاف ٢/ ٤٢٩.

(٦) قال الزجاج: «وَسَلَمٌ وَسِلْمٌ»: مصدران وُصِفَ بهما على معنى: وَرَجُلًا ذَا سَلَمٍ. معاني القرآن وإعرابه ٤/ ٣٥٢، وينظر: معاني القراءات ٢/ ٣٣٨، تهذيب اللغة ١٢/ ٤٤٨، الحجة للفارسي ٣/ ٣٤١، الفريد للهمداني ٤/ ١٩١.

٣٥٠ البستان في إعراب مشكلات القرآن

مَثَلُ ضَرْبِهِ اللهُ لِأَهْلِ التَّوْحِيدِ، وَمَثَلُ الَّذِي عَبَدَ الْآلِهَةَ مَثَلُ صَاحِبِ الشَّرْكَاءِ الْمُتَشَاكِسِينَ؛ أَي: الْمُخْتَلِفِينَ الْعَسِرِينَ الْأَخْلَاقَ^(١).

ثم قال: ﴿هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا﴾ يعني المؤمن الذي لا يعبد غير الله وحده، والكافر الذي يعبد آلهة شتى، وهذا استفهامٌ معناه الإنكار؛ أي: لا يستويان، وإنما لم يقل: مثليين لأنهما جميعاً ضرباً مَثَلًا واحدًا^(٢)، يعني أن إرضاء الواحد أسهل من إرضاء الفئته، ونصب ﴿مَثَلًا﴾ على التفسير.

وَتَمَّ الْكَلَامُ، ثم قال: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾؛ أي: له الحمد كله دون غيره من المعبودين ﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾^(٣) ما يصيرون إليه من العقاب، والمراد بالأكثر الكل.

ثم أَخْبَرَ نَبِيَّهُ ﷺ بأنه يموت، وأن هؤلاء الذين يكذبون يموتون، ويجتمعون للخصومة عند الله، وهو قوله تعالى: ﴿إِنَّكَ﴾ يا محمد ﴿مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ﴾^(٤) قال الحسن والفراء والكسائي^(٥): المَيِّتُ بالتحديد: مَنْ لَمْ

(١) من أول قوله: «وهما مصدران وصف بهما»، قاله أبو بكر السجستاني في تفسير غريب القرآن ص ١٣٥.

(٢) قاله الفراء في معاني القرآن ٢ / ٤١٩، وينظر أيضًا: عين المعاني ورقة ١١٥ / أ.

(٣) قول ثلاثتهم في الكشف والبيان ٨ / ٢٣٤ وتفسير القرطبي ١٥ / ٢٥٤، ولم أف أف على قول الفراء في المعاني، وقال الزجاج: «وقوله تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أَلْمِيَّةُ﴾ [المائدة: ٣]، أصله: المَيِّتَةُ بالتحديد، إلا أنه مخفف، ولو قرئت: «المَيِّتَةُ» لجاز، يقال: مَيِّتٌ ومَيِّتٌ، والمعنى واحد، وقال بعضهم: المَيِّتُ يقال لِمَا لَمْ يَمُتْ، والمَيِّتُ لِمَا قَد مات، وهذا خطأ، إنما مَيِّتٌ يصلح لِمَا قَد مات ولِمَا سيموت، قال الله تعالى: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ﴾ [الزمر: ٣٠]، وقال الشاعر في تصديق أن المَيِّتَ والمَيِّتَ بمعنى واحد:

لَيْسَ مِنْ مَاتَ فَاسْتَرَاخَ بِمَيِّتٍ إِنَّمَا الْمَيِّتُ مَيِّتُ الْأَحْيَاءِ =

يَمُتْ وَسَيَمُوتُ/ ، والمَيِّتُ بالتخفيف: الذي فارقه الرُّوحُ، فلذلك لَمْ يخففه
ها هنا، قال الخليل:

٢٠٤ - تُسَائِلُنِي تَفْسِيرَ مَيِّتٍ وَمَيِّتٍ فِدُونَكَ قَدْ فَسَّرْتُ إِنْ كُنْتَ تَعْقِلُ
فَمَا كَانَ ذَا رُوحٍ فَذَلِكَ مَيِّتٌ وَمَا الْمَيِّتُ إِلَّا مَنْ إِلَى الْقَبْرِ يُحْمَلُ^(١)

فَبَيَّنَ الْفَرْقَ بَيْنَهُمَا فِي الْبَيْتِ الْأَخِيرِ.

وقرأ ابن محيصة وابن أبي إسحاق وابن أبي عبلة وعيسى بن عمر:
«إِنَّكَ مَائِتٌ» بالألف «وَأِنَّهُمْ مَائِتُونَ»^(٢)، ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ

= فجعل المَيِّتَ مخففاً من المَيِّتِ». معاني القرآن وإعرابه ٢ / ١٤٤، وقال النحاس: «ومَيِّتٌ
جائز أيضاً، وتخفيفه جائز عند غير أبي عمرو بن العلاء، فإنه كان لا يجيز التخفيف في
المستقبل». إعراب القرآن ٤ / ١١، وينظر: تهذيب اللغة ١٤ / ٣٤٣.
(١) البيتان من الطويل، وقد نُسبَا للخليل بن أحمد في عين المعاني، ورواية صدر الأول في تاج
العروس:

أَيَا سَائِلِي تَفْسِيرَ مَيِّتٍ وَمَيِّتٍ

تاج العروس: موت، وقد استبعد الأستاذ صبحي البصام أن يكون هذان البيتان لأبي عمرو
ابن العلاء أو للخليل، فقال: «إنما هما من نَمَطِ الشعر التعليمي الذي لا عهد للخليل بمثله،
فكيف أبو عمرو؟ وهو بأسلوبه المُتَكَلِّفِ ومعناه الفاسد ليس مما يجوز أن يُلَطَّخَ بزمانهما». مقال بعنوان:
«مَيِّتٌ بالتثقيب ومَيِّتٌ بالتخفيف»، للأستاذ صبحي البصام، مجلة مجمع اللغة
العربية بدمشق، المجلد ٥٧، الجزء الثاني ص ١٧٤، سنة ١٤٠٢هـ، ١٩٨٢م.

التخريج: تفسير النسفي ٣ / ٢١٩، عين المعاني ورقة ١١٥ / أ، التاج: موت.
(٢) وبها قرأ أيضاً ابن الزبير واليماني وابن أبي غوث، ينظر: مختصر ابن خالويه ص ١٣١،
المحتسب ٢ / ٢٥٣، تفسير القرطبي ١٥ / ٢٥٤، الإتحاف ٢ / ٤٢٩، قال النحاس: «وهي
قراءة حسنة، ومثل هذه الألف تحذف في السواد، ومائت في المستقبل كثير في كلام
العرب، ومثله: ما كان مريضاً وإنه لَمَارِضٌ من هذا الطعام». إعراب القرآن ٤ / ١١، وينظر
أيضاً: الفريد للهمداني ٤ / ١٩١، البحر المحيط ٧ / ٤٠٨.

٣٥٢ _____ البستان في إعراب مشكلات القرآن

تَخَصُّمُونَ ﴿٣١﴾ الْمُحِقُّ وَالْمُبْطِلُ وَالظَّالِمُ وَالْمَظْلُومُ.

قوله تعالى: ﴿وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ﴾ يعني محمداً ﷺ، وقيل: جبريل عليه السلام، وأراد: جاء بالتوحيد والقرآن ﴿وَصَدَّقَ بِهِ﴾ يعني أبا بكرٍ وأصحابه المؤمنين ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ ﴿٣٣﴾ الذين اتَّقوا الشُّرْكَ.

﴿وَالَّذِي﴾ لإبهامه يصلح للجمع والواحد^(١)، وَوَحَّدَ ﴿جَاءَ﴾ على اللفظ، وإن قُرِئَ: «جاءوا»^(٢)، وَجَمَعَ ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ كقوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ﴾، ثم قال: ﴿وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ﴾^(٣)، وقوله: ﴿الَّذِي أَسْتَوْدَدَ نَارًا﴾، ثم قال: ﴿ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ﴾^(٤)، أو حَذَفَ النُّونَ^(٥) كما قال الشاعر:

٢٠٥ - أَيْنِي كُلَيْبٍ إِنَّ عَمِّي اللَّذَّا قَتَلَا الْمُلُوكَ وَفَكَكَ الْأَغْلَالَ^(٦)
فحذف النون.

(١) يعني أنه يصلح للمفرد وغيره كـ«مَنْ».

(٢) قرأ ابن مسعود والأعمش والربيع بن أنس: ﴿وَالَّذِي جَاءُوا بِالصِّدْقِ وَصَدَّقُوا بِهِ﴾، ينظر: معاني القرآن للنحاس ٦ / ١٧٤، شواذ القراءة ورقة ٢١٠، عين المعاني ورقة ١١٥ / أ، مختصر ابن خالويه ص ١٣٢، تفسير القرطبي ١٥ / ٢٥٦.

(٣) البقرة ٨.

(٤) البقرة ١٧.

(٥) حُذِفَتِ النُّونُ لَطُولِ الْأَسْمِ، وهو قول سيبويه كما في الكتاب ١ / ١٨٦، وينظر: معاني القرآن للنحاس ٦ / ١٧٦، إعراب القرآن ٤ / ١٢، وينظر: الجمل المنسوب للخليل ص ٢١٦، الفريد للهمداني ٤ / ١٩٢، شرح الكافية للرضي ٣ / ١٠٣.

(٦) البيت من الكامل، للأخطل يهجو جريراً.

اللغة: بنو كليب: قوم جرير، عَمَّا الْأَخْطَلِ: أبو حنيس عَضْمُ بْنُ النُّعْمَانِ، وَدَوَكْسُ بْنُ الْفَدَوَكْسِ، وَكَانَ أَبُو حَنْسٍ قَدْ قَتَلَ شَرْحِبِيلَ بْنَ الْحَارِثِ فِي يَوْمِ الْكُلَابِ الْأُولِ. =

قوله تعالى: ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا﴾ الآية، قال ابن عباس رضي الله عنه ^(١): في ابن آدم نفسٌ وروحٌ، بينهما مثل الشعاع، فالنفس: التي بها العقل والتمييز، والروح: التي بها النفسُ والتحريك، فإذا نام العبد قبضَ الله تعالى نفسه ولم يقبض روحه.

وقال المفسرون ^(٢): إن أرواح الأحياء والأموات تلتقي في المنام، فيتعارف ما شاء الله منها، فإذا أراد رجوعها إلى الأجساد أمسك الله تعالى أرواح الأموات عنده وحبسها، وأرسل أرواح الأحياء حتى ترجع إلى أجسادها إلى وقت انقضاء مدة حياتها، وذلك قوله تعالى: ﴿فِيْمَسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾.

قرأ يحيى والأعمش وحمزة والكسائي وخلف: «قُضِيَ» بضم القاف وكسر الضاد وفتح الياء «الموت» بالرفع ^(٣) على مذهب ما لم يُسم فاعله، وقرأ

= التخريج: ديوانه ص ٢٤٦، الكتاب ١ / ١٨٦، معاني القرآن للأخفش ص ٨٥، المقتضب ٤ / ١٤٦، المحتسب ١ / ١٨٥، سر صناعة الإعراب ص ٥٣٦، المنصف ١ / ٦٧، الأزهية ص ٢٩٦، إصلاح الخلل ص ٢٠٥، أمالي ابن الشجري ٣ / ٥٥، شمس العلوم ٩ / ٥٩٥٣، شرح الجمل لطاهر بن أحمد ١ / ١٦١، ٢ / ١٩٠، شرح المفصل ٣ / ١٥٤، ١٥٥، شرح التسهيل لابن مالك ١ / ٦٢، ١٩٢، شرح الكافية للرضي ٣ / ١٠٢، ٤٩٥، رصف المباني ص ٣٤١، اللسان: خطأ، ذا، فلج، لذي، البحر المحيط ٧ / ٤١١، همع الهوامع ١ / ١٦٣، خزائن الأدب ٣ / ١٨٥، ٦ / ٦، ٨ / ٢١٠، التاج: لذي.

(١) ينظر قوله في الكشف والبيان ٨ / ٢٣٨، مجمع البيان ٨ / ٤٠٤، زاد المسير ٧ / ١٨٦، تفسير القرطبي ١٥ / ٢٦١.

(٢) هذا القول رواه النحاس عن ابن جبير في معاني القرآن ٦ / ١٧٨، وينظر: جامع البيان ٢٤ / ١٢، الكشف والبيان ٨ / ٢٣٨، زاد المسير ٧ / ١٨٦، القرطبي ١٥ / ٢٦٠، تفسير ابن كثير ٤ / ٦٠.

(٣) وهي أيضًا قراءة طلحة وعيسى بن عمر، ينظر: السبعة ص ٥٦٢، ٥٦٣، تفسير القرطبي ١٥ / ٢٦٣، البحر المحيط ٧ / ٤١٤، الإتحاف ٢ / ٤٣٠.

٣٥٤ البستان في إعراب مشكلات القرآن

الباقون بفتحها، وهو الاختيار لقوله: ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ﴾ فهو يَقْضِي عليها
﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ ﴿٤٢﴾ فيتعظون ويعتبرون.

فضل

عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: «إِذَا أَوَى أَحَدُكُمْ إِلَى فِرَاشِهِ فَلْيَضْطَجِعْ عَلَى شِقِّهِ الْأَيْمَنِ، وَلْيُقِلْ: بِاسْمِكَ وَضَعْتُ جَنبِي، وَبِكَ أَرْفَعُهُ، فَإِنْ أَمْسَكَتْ نَفْسِي فَاعْفِرْ لَهَا، وَإِنْ أَرْسَلْتَهَا / فَاحْفَظْهَا بِمَا تَحْفَظُ بِهِ عِبَادُكَ الصَّالِحِينَ»^(١).

وعن ابن عباس قال: عَلَّمَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ أَقُولَ إِذَا أَخَذْتُ مَضْجَعِي عِنْدَ النَّوْمِ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْلَمْتُ نَفْسِي إِلَيْكَ، وَالْجَأْتُ ظَهْرِي إِلَيْكَ، وَوَجَّهْتُ وَجْهِي إِلَيْكَ، وَفَوَّضْتُ أَمْرِي إِلَيْكَ؛ رَهْبَةً مِنْكَ، وَرَغْبَةً إِلَيْكَ، لَا مَلْجَأَ وَلَا مَنْجَى مِنْكَ إِلَّا إِلَيْكَ، اللَّهُمَّ آمَنْتُ بِكِتَابِكَ الَّذِي أَنْزَلْتَ، وَبِنَبِيِّكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ، فَإِنْ مِتَّ مِنْ لَيْلَتِكَ فَأَنْتَ عَلَى الْفِطْرَةِ، وَإِنْ أَضْبَحْتَ أَصْبَحْتَ خَيْرًا، وَاجْعَلْهُنَّ آخِرَ مَا تَتَكَلَّمُ بِهِ»^(٢)، هذا الحديث رواه البخاري بإسناده عن البراء بن عازب عن النبي ﷺ.

قوله تعالى: ﴿أَمْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ شُفَعَاءَ﴾ ﴿١﴾ نزلت في أهل مكة، زعموا أن الأصنام شفعاؤهم عند الله، فقال الله تعالى منكرًا عليهم: ﴿أَمْ اتَّخَذُوا مِنْ

(١) رواه الإمام أحمد في المسند ٢ / ٢٤٦، ٢٨٣، ٢٩٦، ٤٢٢، ٤٣٣، والبخاري في صحيحه ٧ / ٤٩، كتاب الدعوات: باب التعوذ والقراءة عند النوم، ٨ / ١٦٩ كتاب التوحيد: باب السؤال بأسماء الله تعالى، ورواه مسلم في صحيحه ٨ / ٧٩ كتاب الذكر والدعاء: باب ما يقول عند النوم وأخذ المضجع.

(٢) صحيح البخاري ٧ / ١٤٦، ١٤٧، كتاب الدعوات: باب إذا بات طاهرًا، وباب ما يقول إذا نام، وباب النوم على الشق الأيمن، ٨ / ١٩٦ كتاب التوحيد: باب قول الله تعالى: ﴿أَنْزَلَهُ، يَعْلَمُ السُّمُومَ وَالْمَلَائِكَةَ يَشْهَدُونَ﴾ [النساء: ١٦٦]، ورواه الإمام مسلم في صحيحه ٨ / ٧٧ كتاب الدعاء والتوبة: باب ما يقول عند النوم وأخذ المضجع.

دُونَ اللَّهِ شُفَعَاءَ قُلٍّ ﴿٤٣﴾ لَهْم يَا مُحَمَّد: ﴿أَوْلَوْكَانُوا لَا يَمْلِكُونَ شَيْئًا﴾ يعني: لأهل مكة ﴿وَلَا يَعْقِلُونَ﴾ ﴿٤٤﴾ يريد: مَنْ بِهِدِ الصِّفَةِ تَتَّخِذُونَهُمْ شُفَعَاءَ؟.

ثم أخبر أنه لا شفاعاة إلا بإذنه، فقال: ﴿قُلْ لِلَّهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعًا﴾ ﴿٤٥﴾ نصبٌ على الحال، فإن قيل: «جَمِيعٌ» إنما يكون لل اثنين فصاعدًا، والشفاعة واحدة، فالجواب: أن الشفاعاة مصدرٌ، والمصدر يُؤدِّي عن الاثنين والجميع^(١).

قوله تعالى: ﴿وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ﴾ أي: انقبضت، وقيل: نَفَرَتْ، واقتسَعَرَتْ عن التوحيد ﴿وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ﴾ يعني: الأصنام التي عبدوها من دونه ﴿إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾ ﴿٤٥﴾ يفرحون، وذلك حين قرأ عليهم النبي ﷺ بمكة سورة النجم، فقال: تلك الغرائيقُ العُلَى، وإن شفاعتهن لتُزجَى، فرح كفار مكة بذلك حين سمعوا أن لها شفاعة^(٢).

وأصل الاشمئزاز: النفور والازورارُ، و﴿وَحْدَهُ﴾ نصبٌ على المصدر عند سيبويه والخليل^(٣)، وهو حال عند يونس^(٤).

(١) السؤال وجوابه قالهما النحاس في إعراب القرآن ٤ / ١٤، وينظر أيضًا: مشكل إعراب القرآن ٢ / ٢٥٩.

(٢) سبق التعرض لقصة الغرائيق وإبطالها عند تناول الآية ٥٢ من سورة الحج ١ / ٢٥٨.
(٣) قال سيبويه: «هذا باب ما جُعِلَ من الأسماء مصدرًا كالمضاف، وذلك قولك: مررتُ به وَحْدَهُ، ومررتُ بهم وَحْدَهُمْ، ومررتُ برجلٍ وَحْدَهُ، ومثل ذلك في لغة أهل الحجاز: مررتُ بهم ثَلَاثَتَهُمْ وَأَرْبَعَتَهُمْ... وزعم الخليل، رحمه الله، حيث مثَّلَ نَصَبَ «وَحْدَهُ» و«خَمْسَتَهُمْ» أنه كقولك: أفرذتُهُمْ إفرادًا، فهذا تمثيل، ولكنه لم يُستعمل في الكلام». الكتاب ١ / ٣٧٣، ٣٧٤، ولكن سيبويه أورد «وَحْدَهُ» بعد ذلك في باب ما ينتصب أنه حال يقع فيه الأمر وهو اسم، وحمله على ما ورد عن العرب حالًا وهو معرفة، مثل: أُرْسَلَهَا العِرَاكُ ونحوه، ينظر: الكتاب ١ / ٣٧٦، ٣٧٧.

(٤) قول يونس حكاه عنه النحاس في إعراب القرآن ٤ / ١٤، ومكِّي في مشكل إعراب القرآن =

٣٥٦ البستان في إعراب مشكلات القرآن

قوله تعالى: ﴿قُلِ اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ عَلِيمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾^(١) نصبٌ على النداء المضاف، وقال صاحب إنسان العين: هو^(١) منصوبٌ بإضمار فعلٍ؛ لأن ﴿اللَّهُمَّ﴾ في معرض الأصوات، ولا يوصف؛ ولأنه في غاية المعرفة، فلا يُعرَفُ بالصِّفة^(٢).

والحقُّ أنه^(٣) بِمَنْزِلَةِ: يَا اللَّهُ يَا فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ، وقد ذكرتُ نظيرها في سورة آل عمران، في قوله تعالى: ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَلِكُ الْمَلِكِ﴾^(٤).

قوله تعالى: ﴿وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ﴾، والقرآن

= ٢ / ٢٥٩، ولكن سيبويه ذكر أن يونس ينصب «وَحَدَّهُ» على الظرف، فقال: «وزعم يونس أن «وَحَدَّهُ» بِمَنْزِلَةِ «عِنْدَهُ»، وجعل يونس نصب «وَحَدَّهُ» كأنك قلت: مَرَزْتُ بِرَجُلٍ عَلَى حِيَالِهِ، فَطُرِحْتُ «عَلَى»، فَمِنْ ثَمَّ قَالَ: هو مثل «عِنْدَهُ»، وهو عند الخليل كقولك: مررت به خصوصًا». الكتاب ١ / ٣٧٧، ٣٧٨، وهذا ما حكاه عنه ابن السراج في الأصول ١ / ١٦٦، وحكاه الجوهري والأنباري وابن بَرِّي عن يونس وعن الكوفيين، ينظر: الصحاح للجوهري ٢ / ٥٤٧، البيان للأنباري ٢ / ٣٢٤، التنبيه والإيضاح لابن بري ٢ / ٦٠.

(١) يعني قوله تعالى: «فَاطِرَ السَّمَوَاتِ».

(٢) انتهى كلام السجائدي، وهو موافق لِمَذْهَبِ سيبويه من جهة أن «فاطر السماوات» ليس نعتًا لقوله: «اللهم»، ولكنه مُخَالَفٌ لقول سيبويه من جهةٍ أخرى، وهي أن «فاطر» منصوب على تكرير حرف النداء عند سيبويه، ولكنه عند السجائدي منصوب بفعلٍ مضمر، فقد قال سيبويه: «وقال الخليل، رحمه الله: اللَّهُمَّ نداء، والميم هاهنا بدل من «يا»، فهي هاهنا، فيما زعم الخليل، آخر الكلمة بِمَنْزِلَةِ «يا» في أولها... وإذا ألْحَقْتَ الميمَ لَمْ تَصِفِ الاسمَ، من قِبَلِ أَنَّهُ صار مع الميم عندهم بِمَنْزِلَةِ صَوْتِ، كقولك: يا هَنَاءُ، فأما قوله تعالى: ﴿اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [الزمر: ٤٦]، فعلى «يا»، فقد صرَّفُوا هذا الاسمَ على وجوه؛ لكثرتة في كلامهم، ولأن له حالًا ليست لغيره». الكتاب ٢ / ١٩٦-١٩٧.

(٣) يعني قوله تعالى: ﴿فَاطِرَ السَّمَوَاتِ﴾ [الزمر: ٤٦].

(٤) آل عمران ٢٦.

كله حَسَنٌ، / وإنما معنى الآية: التَزِمُوا طَاعَتَهُ، واجْتَنِبُوا مَعْصِيَتَهُ ﴿مَنْ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ بُعْتَةً﴾ يعني: فجأة، نصب على الحال ﴿وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ ﴿٥٥﴾ بإتيان العذاب.

قوله تعالى: ﴿أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ﴾ يعني: لِئَلَّا تقول، كقوله: ﴿أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ﴾^(١)، و﴿أَنْ تَضِلُّوا﴾^(٢) ونحوها^(٣)، ﴿بِحَسْرَتِي﴾؛ أي: يا ندامتا، ويا حُزُنًا، والتحسر: الاغتمام على ما فات، يسمى بذلك لانحساره عن صاحبه بما يمتنع عليه استدراكه وتلافي الأمر فيه.

والألف في قوله: «يا حَسْرَتَا» هي ياء المتكلم، وإنما أريد: «يا حَسْرَتِي»^(٤) على الإضافة، ولكن العرب تُحوِّلُ الياء التي هي كناية اسم المتكلم في الاستغاثة أَلْفًا، تقول: يا وَيْلَتَا ويا نَدَمًا، فَيُخْرِجُونَ ذلك على لفظ الدعاء،

(١) النحل ١٥، ولقمان ١٠.

(٢) النساء ١٧٦.

(٣) هذا قول الكوفيين، يُضْمِرُونَ اللامَ قبل «أَنْ»، و«لا» بعدها، قال الفراء: «وقوله: «يُبَيِّنُ اللهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا» معناه: ألا تضلوا، ولذلك صلحت «لا» في موضع «أَنْ»، هذه محنة لـ«أَنْ»، إذا صلحت في موضعها «لِئَلَّا» و«كَيْلًا» صلحت لا». معاني القرآن ١ / ٢٩٧، وكرره في المعاني ١ / ٣٦٦، ٢ / ٣٢٧، ٣٨٣، ٤٢١، وينظر: شرح القوائد السبع لابن الأنباري ص ٤٢٠-٤٢١، وبه قال الهروي في الأزهية ص ٧٠، ومذهب البصريين أن «أَنْ» وما بعدها في موضع نصب مفعول له على تقدير حذف مضاف، أي: مَخَافَةَ أَنْ تقول نفسٌ أو كراهة أَنْ تقول نفس، ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٣٥٩، إعراب القرآن ٤ / ١٧، أمالي ابن الشجري ٣ / ١٦٠-١٦١، الجنى الداني ص ٢٢٤، ٢٢٥، مغني اللبيب ص ٥٥.

(٤) وقد قرأ بها الحسنُ وأبو جعفر، ينظر: البحر المحيط ٧ / ٤١٧، الإتحاف ٢ / ٤٣١.

وربما ألحقوا بها الهاء^(١). وأنشد الفراء^(٢):

٢٠٦ - يَا مَرْحَبَاهُ بِحِمَارِ نَاجِيَةٍ
إِذَا أَتَى قَرْبَتُهُ لِّلْسَانِيَةٍ^(٣)

(١) هذا كلام الفراء في معاني القرآن ٢ / ٤٢١-٤٢٢، فهو يجيز زيادة هذه الهاء بعد الألف في الندبة وصلًا ووقفًا، وقد تابعه المؤلف عليه، وقد قرأ ابن كثير ورؤيس: «يا حَسْرَتَاهُ» في الوقف فقط، ينظر: البحر المحيط ٧ / ٤١٧، الإتحاف ٢ / ٤٣١، وهذا مذهب الخليل وسيبويه، وهو جواز زيادة هذه الهاء بعد الألف في الندبة في الوقف فقط لبيان الألف. الكتاب ٢ / ٢٢١، وقد ردَّ الرَّجَّاحُ قول الفراء فقال: «وزعم الفراء أنه يجوز: يا حَسْرَتَاهُ على كذا وكذا بفتح الهاء، ويا حَسْرَتَاهُ بالكسر والضم، والنحويون أجمعون لا يجيزون أن تثبت هذه الهاء في الوصل، وزعم أنه أنشده من بني فقعس رجل من بني أسد:

يَا رَبِّ يَا رَبَّاهُ إِيَّاكَ أَسَلُ
عَفْرَاءَ يَا رَبَّاهُ مِنْ قَبْلِ الْأَجَلِ

وأنشده أيضًا:

يَا مَرْحَبَاهُ بِحِمَارِ نَاجِيَةٍ

والذي أعرف أن الكوفيين ينشدون:

يَا مَرْحَبَاهُ بِحِمَارِ نَاجِيَةٍ

قال أبو إسحاق: ولا أدري لِمَ استشهد بهذا، وَلَمْ يُقْرَأْ به، ولا ينفع في تفسير هذه الآية شيئًا، وهو خطأ». معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٣٥٨-٣٥٩، وينظر أيضًا: إعراب القرآن ٤ / ١٧، الكشف والبيان ٨ / ٢٤٦، المفصل للزمخشري ص ٤٣.

(٢) معاني القرآن ٢ / ٤٢٢.

(٣) من الرجز المشطور لأبي فقعس.

اللغة: ناجية: اسم شخص، وبنو ناجية: قوم من العرب، وناجية: ماء لبني أسد، السانية: الناقة التي يُسْتَقَى عليها.

التخريج: معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٣٥٩، تهذيب اللغة ١٣ / ٧٦، المنصف ٣ / ١٤٢، الخصائص ٢ / ٣٥٨، الكشف والبيان ٨ / ٢٤٦، الحلل ص ٨٤، ٢٢٧، تفسير القرطبي ١٥ / ٢٧٠، شرح المفصل ٩ / ٤٦، ٤٧، رصف المباني ص ٤٠٠، اللسان: سنا، ارتشاف =

وربما ألحقوا بها الياء بعد الألف ليدل على الإضافة، وكذلك قرأه أبو جعفر: «يا حَسْرَتَايَ»^(١) ﴿عَلَى مَا فَرَطْتُ﴾؛ أي: فَصَّرْتُ ﴿فِي جَنِّبِ اللَّهِ﴾؛ أي: في طاعة الله، وقيل^(٢): في قُرْبِ اللَّهِ تعالى من الجنة، وقيل^(٣): في حَقِّ اللَّهِ، وقيل^(٤): في أمر الله.

قال أهل المعاني^(٥): هذا كما يقال: هذا صغيرٌ في جنب ذلك الماضي في أمره، وقيل^(٦): في سبيل الله ودينه، والعرب تسمي السبب والطريق إلى الشيء جَنْبًا، تقول: تَجَرَّعْتُ فِي جَنْبِكَ غُصَصًا وبلايا: أي بِسَبَبِكَ وَأَجْلِكَ، قال الشاعر:

٢٠٧ - أَفِي جَنْبِ بَكْرٍ قَطَّعْتَنِي مَلَامَةً لَعَمْرِي لَقَدْ كَانَتْ مَلَامَتُهَا نِثِي^(٧)

= الضرب ص ٢٣٩٠، همع الهوامع ٣ / ٢٤٧، خزانة الأدب ٢ / ٣٨٨، ١١ / ٤٦٠، شرح شواهد الشافية ص ٤٠٠، التاج: سني.

(١) وهي أيضًا قراءة ابن جَمَازِ وابن وَرْدَانَ، والياء مفتوحة أو ساكنة على هذه القراءة، ينظر: القرطبي ١٥ / ٢٧١، البحر المحيط ٧ / ٤١٧، النشر ٢ / ٣٦٣، الإتحاف ٢ / ٤٣٠.

(٢) قاله أبو عمر الزاهد في ياقوتة الصراط ص ٤٤٧، وحكاه الأزهري عن الفراء في التهذيب ١١ / ١١٦، وينظر: زاد المسير ٧ / ١٩٢، تفسير القرطبي ١٥ / ٢٧١.

(٣) قاله سعيد بن جبير، ينظر: الكشف والبيان ٨ / ٢٤٦، الكشاف ٣ / ٤٠٤، زاد المسير ٧ / ١٩٢.

(٤) قاله مجاهد والسدي والزجاج، ينظر: جامع البيان ٢٤ / ٢٥، معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٣٥٩، معاني القرآن للنحاس ٦ / ١٨٦، الكشف والبيان ٨ / ٢٤٦، الوسيط ٣ / ٥٨٩، البحر ٧ / ٤١٧.

(٥) ذكره الثعلبي في الكشف والبيان ٨ / ٢٤٦، وحكاه السجاوندي عن مجاهد في عين المعاني ورقة ١١٥ / أ.

(٦) هذا القول بغير عزو في الكشف والبيان ٨ / ٢٤٧، وعين المعاني ورقة ١١٥ / أ.

(٧) البيت من الطويل، لكعب بن زهير يعاتب امرأته على لومها له في بَكْرٍ نَحْرَهُ، وَنُسِبَ لأوس ابن حجر، وَلِمَعْنِ بن أوس.

وقيل^(١): في الجانب الذي يؤدي إلى رضا الله وثوابه، والعرب تسمي الجانب جَنَّبًا، قال الشاعر:

٢٠٨ - النَّاسُ جَنْبٌ وَالْأَمِيرُ جَنْبٌ^(٢)

يعني: الناس من جانب والأمير من جانب، وقيل^(٣): معناه: في ذات الله، ويقال: ما فَعَلْتُ فِي جَنْبِ حَاجَتِي: أي في حاجتي، قال كُثَيْبٌ:

٢٠٩ - أَلَا تَتَّقِينَ اللَّهَ فِي جَنْبِ عَاشِقٍ لَهُ كَبِدٌ حَرَّى عَلَيْكَ تَقَطُّعٌ؟^(٤)

= اللغة: الْبَكَرُ: الْفَتِيُّ مِنَ الْإِبِلِ، الثَّنَى: الْأَمْرُ يُعَادُ مَرَّتَيْنِ.
التخریج: ديوان كعب بن زهير ص ١٢٨، ملحق ديوان أوس بن حجر ص ١٤١، غريب الحديث للهروي ١ / ٩٨، تهذيب اللغة ١٥ / ١٣٧، الحجة للفارسي ٤ / ٩٦، مقاييس اللغة ١ / ٣٩١، مجمل اللغة ١ / ١٦٣، الصاحبي ص ١٨٥، الصحاح ٦ / ٢٢٩٤، الكشف والبيان ٨ / ٢٤٧، المحرر الوجيز ٤ / ٥٣٨، مجمع البيان ٧ / ١٠، عين المعاني ورقة ١١٥ / أ، اللسان: ثني، طوي، البحر المحيط ٧ / ٤١٨، الدر المصون ٦ / ٢٠، التاج: ثنى. (١) ذكره الثعلبي بغير عزو في الكشف والبيان ٨ / ٢٤٧، وينظر: عين المعاني ورقة ١١٥ / أ، تفسير القرطبي ١٥ / ٢٧١.

(٢) من الرجز المشطور، لم أقف على قائله، وقبله:

فُسِّمَ مَجْهُودًا لِذَاكَ الْقَلْبِ

التخریج: معاني القرآن للأخفش ص ٢٣٧، العين ٦ / ١٤٧، التهذيب ١١ / ١٢٢، الكشف والبيان ٨ / ٢٤٧، المحرر الوجيز ٤ / ٥٣٨، تفسير القرطبي ٥ / ١٩٢، اللسان: جنب، البحر المحيط ٧ / ٤١٨.

(٣) قاله أبو بكر السجستاني في تفسير غريب القرآن ص ١٣٦.

(٤) البيت من الطويل لكُثَيْبٍ، وَنُسِبَ لِجَمِيلِ بَثِينَةَ، ولسابق البربري، وروايته في ديوان كُثَيْبٍ: «في حُبِّ عَاشِقٍ... عَلَيْكَ تَصَدُّعٌ»، وَيُزَوَّى: «أَمَا تَتَّقِينَ... فِي قَتْلِ عَاشِقٍ».

التخریج: ديوان كثير ص ٤٠٩، ديوان جميل ص ١١٩، الكشاف ٣ / ٤٠٤، غريب القرآن للسجستاني ص ١٣٦، مجمع البيان ٨ / ٤٠٩، تفسير القرطبي ١٥ / ٢٧١، الحماسة البصرية ص ١٠٥٢، البحر المحيط ٧ / ٤١٨، الدر المصون ٦ / ٢٠، التاج: جنب، جيم.

قوله: ﴿وَإِنْ كُنْتَ لِمِنَ السَّخِرِينَ﴾ (٥٦) يعني المستهزئين بدين الله وكتابه ورسوله والمؤمنين به، قال قتادة في هذه الآية^(١): لَمْ يَكْفِهِ أَنَّهُ ضَيَّعَ طَاعَةَ اللَّهِ تَعَالَى حَتَّى جَعَلَ يَسْخَرُ بِأَهْلِ طَاعَتِهِ، يَعْنِي: يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ.

فصلٌ

رُوِيَ عَنْ أَبِي صَالِحٍ فِي مَعْنَى هَذِهِ الْآيَةِ قَالَ: «كَانَ رَجُلٌ عَالِمٌ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ تَرَكَ عِلْمَهُ وَأَخَذَ فِي الْفُسُوقِ، وَكَانَ عِنْدَهُ مَالٌ فَأَتَاهُ إِبْلِيسُ فَقَالَ لَهُ: لَكَ عَمْرٌ طَوِيلٌ فَتَمَتَّعْ فِي الدُّنْيَا ثُمَّ تُبْ، فَأَخَذَ فِي الْفُسُوقِ، وَأَنْفَقَ مَالَهُ فِي الْفُجُورِ، فَأَتَاهُ مَلَكُ الْمَوْتِ / فَقَالَ لَهُ: مِنْ أَنْتَ؟ قَالَ: أَنَا مَلَكُ الْمَوْتِ جِئْتُ لِأَقْبِضَ رُوحَكَ، فَقَالَ: يَا حَسْرَتَا عَلَيَّ مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ، ذَهَبَ عُمْرِي فِي طَاعَةِ الشَّيْطَانِ، وَأَسْخَطْتُ رَبِّي، فَندِمَ حِينَ لَا يَنْفَعُهُ النَّدَمُ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى خَبْرَهُ فِي الْقُرْآنِ»^(٢).

قوله تعالى: ﴿أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي لَكُنْتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾ (٥٧) أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى الْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً ﴿ يعني: رَجَعْتُ إِلَى الدُّنْيَا ﴿ فَأَكُونُ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ (٥٨) فِي نَصْبِ قَوْلِهِ: ﴿ فَأَكُونُ ﴾ وَجِهَانٌ^(٣)، أَحَدُهُمَا: عَلَى جَوَابِ «لَوْ»، وَالثَّانِي: عَلَى الرَّدِّ عَلَى مَوْضِعِ الْكَرَّةِ، وَتَوْجِيهِ الْكَرَّةِ فِي الْمَعْنَى: لَوْ أَنَّ أَكْرَرَ، كَقَوْلِ الشَّاعِرِ:

(١) ينظر قوله في الكشف والبيان ٨ / ٢٤٧.

(٢) ينظر: الكشف والبيان ٨ / ٢٤٧، الكشف ٣ / ٤٠٤، عين المعاني ورقة ١١٥ / أ، تفسير القرطبي ١٥ / ٢٧٢.

(٣) ينظر: الكتاب ٣ / ٢٨ وما بعدها في «باب الفاء»، وهذان الوجهان قالهما الفراء في المعاني ٢ / ٤٢٢، والنحاس في إعراب القرآن ٤ / ١٨، وينظر: الفريد للهمداني ٤ / ١٩٦، البحر المحيط ٧ / ٤١٨، الدر المصون ٦ / ٢٠.

٢١٠- فَمَالِكَ مِنْهَا غَيْرُ ذِكْرِي وَحِسْبَةِ وَتَسْأَلُ عَنْ رُكْبَانِهَا أَيْنَ يَمَّمُوا^(١)

فنصب «تَسْأَلُ» على موضع الذِّكْرِي؛ لأن معنى الكلام: فمالك منها إلا أن تَذْكَرَ، ومنه قوله عز وجل: ﴿أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا﴾^(٢) عطف ﴿يُرْسِلَ﴾ على موضع الوحي في قوله: ﴿إِلَّا وَحْيًا﴾.

قوله: ﴿بَلَىٰ قَدْ جَاءَ تَكَ ءَايَتِي فَكَذَّبْتَ بِهَا وَاسْتَكْبَرْتَ وَكُنتَ مِنَ الْكٰفِرِينَ﴾^(٣) قرأ العامة بفتح الكاف والتاء جميعاً، وقرأت عائشة رضي الله عنها بكسرها أجمع، رَدَّتْهَا إِلَى النَّفْسِ، وَرُوِيَ ذَلِكَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قالت أم سلمة: سمعت رسول الله ﷺ [يقراً]: ﴿بَلَىٰ قَدْ جَاءَ تَكَ ءَايَتِي فَكَذَّبْتَ بِهَا وَاسْتَكْبَرْتَ وَكُنتَ مِنَ الْكٰفِرِينَ﴾^(٣) على مخاطبة النفس.

قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ الْقِيٰمَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ﴾ فزعموا أن له ولدًا وشريكًا ﴿وَجُوهُهُمْ مُسْوَدَّةٌ﴾ رفع على الابتداء والخبر، وقال صاحب

(١) البيت من الطويل، لم أقف على قائله.

التخريج: معاني القرآن للفراء ٢/ ٤٢٣، جامع البيان ٢٤/ ٢٧، الكشف والبيان ٨/ ٢٤٨، المحرر الوجيز ٤/ ٥٣٨، عين المعاني ورقة ١١٥/ أ، تفسير القرطبي ١٥/ ٢٧٢، البحر المحيط ٧/ ٤١٨، الدر المصون ٦/ ٢٠، فتح القدير ٤/ ٤٧٢، روح المعاني ٢٤/ ١٨.

(٢) الشورى ٥١.

(٣) وهي أيضًا قراءة أم سلمة والشافعي وأبي بكر وابن يعمر والجحدري وأبي حنيفة والزعفراني وابن مقسم ومحمد بن عيسى، ينظر: مختصر ابن خالويه ص ١٣٢، تفسير القرطبي ١٥/ ٢٧٣، البحر المحيط ٧/ ٤١٩. والحديث رواه أبو داود في سننه ٢/ ٢٤٦ كتاب الحروف والقراءات، والطبراني في المعجم الكبير ٢٣/ ٣٩٥، والحاكم في المستدرک ٢/ ٢٣٧، كتاب التفسير: القراءات، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ٧/ ١٠١، كتاب التفسير: سورة الزمر.

إنسان العين^(١): هو حال، نحو: رَأَيْتُ زَيْدًا أَمْرُهُ مُسْتَقِيمٌ، وَقُرِيءَ: «وَجُوهَهُمْ»^(٢) بالنصب على البدل، و«مُسَوَّدَةٌ» حال^(٣)، ﴿أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ﴾^(٤) المتكبرين عن الإيمان.

قوله عز وجل: ﴿لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ يعني: مفاتيح خزائن السموات والأرض، واحدها مِقْلَادٌ مثل مِفْتَاحٍ ومِفْتَاحٍ، ومِقْلِيدٌ مثل مَنْدِيلٍ

(١) قاله في عين المعاني ورقة ١١٥ / أ، وهو يعني أن جملة ﴿وَجُوهَهُمْ مُسَوَّدَةٌ﴾ [الزمر: ٦٠]، حال بتقدير الواو؛ لأن «رَأَى» هنا بَصْرِيَّةٌ، وقد خَلَّتِ الجملة من الواو لأن فيها ضميرًا يعود على صاحب الحال، وما قاله السجاوندي هنا موافق لما قاله سيبويه في الكتاب ١ / ١٥٥، كما جَوَّزَ سيبويه والفارسي والزمخشري أن تكون «رَأَى» هنا عِلْمِيَّةٌ، وعلى هذا فجملة: «وَجُوهَهُمْ مُسَوَّدَةٌ» في موضع نصب على أنها مفعول ثانٍ لـ«تَرَى»، ينظر: المسائل الحلييات ص ٦٣، كشف المشكلات ٢ / ٢٧٤، الفريد ٤ / ١٩٧، وقد استبعد أبو حيان هذا الوجه، فقال: «وهو بعيد؛ لأن تَعَلَّقَ البَصْرَ برؤية الأجسام وألوانها أظهرُ من تعلق القلب». البحر المحيط ٧ / ٤١٩، وينظر أيضًا: الدر المصون ٦ / ٢١.

(٢) لم أقف على صاحب هذه القراءة، ينظر: معاني القرآن للفراء ٢ / ٤٢٤، البحر المحيط ٧ / ٤١٩.

(٣) هذا أيضًا من كلام السجاوندي، وعلى هذا يكون «وَجُوهَهُمْ» بدلَ اشتمالٍ من «الَّذِينَ»، و«مُسَوَّدَةٌ» حالًا منه، وهذا أيضًا موافق لما قاله ذكر سيبويه، فقد قال: «وتقول: جعلتُ متاعَكَ بَعْضَهُ فوقَ بعضٍ، فله ثلاثة وجوه في النصب: إن شئتُ جعلتُ «فوقَ» في موضع الحال، كأنه قال: علمتُ متاعَكَ وهو بَعْضُهُ على بعض، أي: في هذه الحال، كما جعلتُ ذلك في «رأيتُ» من رؤية العين، وإن شئتُ نصبته على ما نصبت عليه: رأيتُ زَيْدًا وَجْهَهُ أَحْسَنَ من وجه فلان». الكتاب ١ / ١٥٦، ١٥٧، وينظر أيضًا: معاني القرآن للفراء ٢ / ٤٢٤، معاني القرآن للأخفش ص ٤٥٦، إعراب القرآن للنحاس ٤ / ١٩، المسائل الحلييات ص ٦٣، الفريد ٤ / ١٩٧، وقد أعربه العكبري بدلَ بَعْضٍ من كُلِّ في إعراب القراءات الشواذ ٢ / ٤١٢.

وَمَنَادِيْلَ، وَمَقْلَدٌ أَيْضًا^(١)، وَيَقَالُ^(٢): هُوَ جَمْعٌ لَا وَاحِدَ لَهُ مِنْ لَفْظِهِ. وَالْأَقْلِيدُ أَيْضًا، الْوَاحِدُ: إِقْلِيدٌ^(٣).

فَضْلٌ

عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنْ تَفْسِيرِ الْمَقَالِيدِ، فَقَالَ: «يَا عَلِيُّ! سَأَلْتَ عَظِيمًا، الْمَقَالِيدُ هِيَ أَنْ تَقُولَ عَشْرًا إِذَا أَصْبَحْتَ، وَعَشْرًا إِذَا أَمْسَيْتَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ، وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ، وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، يُحْيِي وَيُمِيتُ، بِيَدِهِ الْخَيْرُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، مَنْ قَالَهَا عَشْرًا إِذَا أَصْبَحَ، وَعَشْرًا إِذَا / أَمْسَى أَعْطَاهُ اللَّهُ خِصَالًا سِتًّا، أَوْ لُحْنًا: [ب / ١٢٥] يَحْرُسُهُ مِنْ إِبْلِيسَ وَجُنُودِهِ، فَلَا يَكُونُ لَهُمْ عَلَيْهِ سُلْطَانٌ، وَالثَّانِيَةُ: يُعْطَى قِنْطَارًا مِنَ الْجَنَّةِ أَنْقَلَ فِي مِيزَانِهِ مِنْ جَبَلِ أُحُدٍ، وَالثَّلَاثَةُ: يَرْفَعُ اللَّهُ لَهُ دَرَجَةً لَا يِنَالُهَا إِلَّا الْأَبْرَارُ، وَالرَّابِعَةُ: يُزَوِّجُهُ مِنَ الْحُورِ الْعِينِ، وَالخَامِسَةُ: يَشْهَدُ لَهُ اثْنَا عَشَرَ أَلْفَ مَلَكٍ، يَكْتُبُونَهَا فِي رَقٍّ مَنَشُورٍ، يَشْهَدُونَ لَهُ بِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَالسَّادِسَةُ: يَكُونُ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ كَمَنْ قَرَأَ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَالزَّبُورَ وَالْفِرْقَانَ، وَكَمَنْ حَجَّ وَعَتَمَرَ، فَقَبِلَ اللَّهُ حِجَّتَهُ وَعُمَرَتَهُ، وَإِنْ مَاتَ فِي يَوْمِهِ أَوْ لَيْلَتِهِ أَوْ شَهْرِهِ مَاتَ شَهِيدًا،

(١) قاله أبو عبيدة في مجاز القرآن ٢ / ١٩١، وينظر: غريب القرآن للسجستاني ص ١٣٦، الكشف والبيان ٨ / ٢٤٩، الوسيط ٣ / ٥٩٠، وقال ابن قتيبة: «واحدًا إقليدًا». غريب القرآن ص ٣٨٤.

(٢) ذكره أبو بكر السجستاني بغير عزو في تفسير غريب القرآن ص ١٣٦.

(٣) قال النحاس: «واحدًا مقليدًا، وأكثر ما يستعمل فيه إقليدًا»، إعراب القرآن ٤ / ٢٠، وقال الأزهري: «قال الليث: والإقليد: المفتاح بلغة أهل اليمن». التهذيب ٩ / ٣٢، وينظر أيضًا: ياقوتة الصراط ص ٤٤٧، غريب القرآن للسجستاني ص ١٣٦.

وَطَبِعَ بِطَابِعِ الشَّهَدَاءِ، فهذا تفسير المقاليد^(١).

قوله تعالى: ﴿قُلْ أَغْيِرَ اللَّهُ تَأْمُرُوْنَ أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ﴾ ﴿٦٤﴾ «غَيْرَ» نصب بـ ﴿أَعْبُدُ﴾ تقديره: أَعْبُدُ غَيْرَ اللَّهِ فيما تأمرونني أيها الجاهلون؟^(٢)، وقال صاحب إنسان العين^(٣): ﴿أَفَغَيْرَ﴾ منصوب بـ ﴿تَأْمُرُوْنَ﴾، و ﴿أَعْبُدُ﴾ ارتفع بِحَذْفِ «أَنْ»، و «أَنْ» وما بعده في معنى المصدر أي: عِبَادَتُهُ، وهو بدل اشتمال «غَيْرَ»، كقوله: «إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أذْكَرُهُ»^(٤)، والمراد: بِأَنْ أَعْبُدَ، حُذِفَ البَاءُ كما في قولهم:

أَمَرْتُكَ الْخَيْرَ.....^(٥)

قال^(٦): ولا يحسن نصب ﴿أَفَغَيْرَ﴾ بـ ﴿أَعْبُدُ﴾؛ لأنه في تقدير الصلة، لا يعمل فيما قبله^(٧)، و ﴿تَأْمُرُوْنَ﴾ معترض، أي: أَعْبُدُ غَيْرَ اللَّهِ فيما تأمرونني؟ فلا محلَّ لـ ﴿أَعْبُدُ﴾ من الإعراب.

(١) رواه العقيلي في الضعفاء الكبير ١ / ١١٨، ٤ / ٢٣١-٢٣٢، وابن الجوزي في الموضوعات ١ / ١٤٥، وقال: «هذا الحديث من الموضوعات الباردة التي لا تليق بمنصب رسول الله ﷺ»، وينظر: الكشف والبيان ٨ / ٢٤٩-٢٥٠، عين المعاني ورقة ١١٥ / أعن علي بن أبي طالب، تفسير القرطبي ١٥ / ٢٧٦.

(٢) هذا قول الخليل وسيبويه والكسائي والأخفش، ينظر: الكتاب ٣ / ١٠٠، معاني القرآن للأخفش ص ٤٥٧، وينظر قول الكسائي في إعراب القرآن للنحاس ٤ / ٢٠، وينظر أيضاً: معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٣٦١، مشكل إعراب القرآن ٢ / ٢٦٠.

(٣) عين المعاني ورقة ١١٥ / ب.

(٤) الكهف ٦٣.

(٥) تقدم هذا البيت برقم (١٠٨)، ٢ / ٢٢.

(٦) يعني صاحب إنسان العين.

(٧) يعني أن «أَعْبُدُ» كان في الأصل منصوباً بـ «أَنْ» فلما حذفت «أَنْ» ورُفِعَ الفعلُ فكأنه لا يزال في صلة «أَنْ»، قال المبرد: «وهذا قولٌ آخرٌ وهو حذف الباء كما قال:

أَمَرْتُكَ الْخَيْرَ فافْعَلْ مَا أَمَرْتُ بِهِ فَقَدْ تَرَكْتُكَ ذَا مَالٍ وَذَا نَسَبٍ =

واختلف القراء في قوله: ﴿تَأْمُرُونِي﴾، فقرأ أهل المدينة: «تَأْمُرُونِي» بنونٍ واحدةٍ خفيفةٍ على الحذف والتخفيف، وقرأ أهل الشام بنونين على الأصل، وقرأ الآخرون بنونٍ واحدةٍ مشددةٍ على الإدغام، وفتح الياء نافعٌ وابنٌ كثير، وأسكنها الباقون^(١)، والأصل: تأمروني، فأدغمت النون في النون، فأما «تَأْمُرُونِي» بنونٍ واحدةٍ مخففةٍ فإنما يجيء مثله في الشعر شاذًا، وأبو عمرو يقول: إنه لحنٌ^(٢)، وقد أنشد سيبويه^(٣):

٢١١ - تَرَاهُ كَالثَّغَامِ يُعَلُّ مِسْكَاً يَسُوءُ الْفَالِيَاتِ إِذَا فَلَّيْنِي^(٤)

= وأنا أكره هذا الوجه لئُعده، ولا يجوز على هذا القول أن ينصب غيراً بـ«أَعْبُدُ»؛ لأن «أَعْبُدُ» على هذا في صلة «أَنْ». المقتضب ٢/ ٨٣، وينظر أيضاً: المسائل المثورة ص ١٦٠، ١٦١، كشف المشكلات ٢/ ٢٧٤، ٢٧٥، الفريد للهمداني ٤/ ١٩٨، البحر المحيط ٧/ ٤٢١، الدر المصون ٦/ ٢٢.

(١) ينظر: السبعة ص ٥٦٣، تفسير القرطبي ١٥/ ٢٧٦، البحر المحيط ٧/ ٤٢١، النشر ٢/ ٣٦٣، ٣٦٤، الإتحاف ٢/ ٤٣١، ٤٣٢.

(٢) ينظر قول أبي عمرو في إعراب القرآن للنحاس ٤/ ٢٠.

(٣) الكتاب ٣/ ٥٢٠.

(٤) البيت من الوافر، لعمرو بن معدي كرب، من قصيدة قالها في امرأة أبيه التي تزوجها بعد موت أبيه في الجاهلية.

اللغة: الثَّغَام: شجرة بيضاء الزَّهْر والثَّمَر يشبه بها الشيب، واحدها ثَغَامَةٌ، العَلَلُ: الشَّرْبَة بعد الشَّرْبَة الأولى، الفاليات: جمع فالية، من قولهم: فَلَيْتُ رأسه: إذا بحثه عن القمل.

التخريج: ديوانه ص ١٨٠، معاني القرآن للفراء ٢/ ٩٠، مجاز القرآن ١/ ٣٥٢، معاني القرآن للأخفش ص ٢٣٥، معاني القرآن وإعرابه ١/ ٢١٦، ٢/ ٤٢٢، جمهرة اللغة ص ٤٥٩، إعراب القرآن ٢/ ٧٨، ٣٨٣، ٤/ ٢١، شرح أبيات سيبويه ٢/ ٣٠٤، إعراب القراءات السبع ١/ ٣٤٥، المسائل الحلييات ص ٢٢١، المنصف ٢/ ٣٣٧، البيان للأبباري ٢/ ٣٢٦، شرح شواهد الإيضاح ص ٢١٣، شرح المفصل ٣/ ٩١، شرح التسهيل لابن مالك ١/ ١٤٠، شرح الكافية للرضي ٣/ ٥٥، اللسان: حيج، فلا، ارتشاف الضرب ص ٩٢٦، مغني اللبيب ص ٨٠٨، المقاصد النحوية ١/ ٣٧٩، خزانة الأدب ٥/ ٣٧١: ٣٧٣.

قوله عز وجل: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾ نصب على المصدر؛ أي: وما عَظَّمُوا اللَّهَ حَقَّ عَظَمَتِهِ حين أشركوا به غَيْرَهُ، ثم أخبر عن قدرته وعظمته، فقال: ﴿وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾؛ أي: ملكه بلا مانع ولا مُنَازِع، وهي اليوم أيضًا ملكه، ونظيرها قوله تعالى: ﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾^(١) و﴿لَمَنَ الْمَلِكُ الْيَوْمَ﴾^(٢).

وقال الأخفش^(٣): هذا كما يقال: خُراسانُ في قَبْضَةِ فلانٍ، ليس أنها في كَفِّهِ، وإنما معناه: أنها ملكه، ﴿وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ﴾ قرأه / العامة: «مَطْوِيَّاتٌ» بالرفع على الابتداء والخبر، وقرأ عيسى بن عمر بالكسر^(٤)، ومحلها النصب على الحال أو القطع، وكذلك أجاز الفراء والكسائي^(٥) والزجاج: «مَطْوِيَّاتٍ» بكسر التاء، قال الزجاج^(٦): على الحال.

وذكرُ اليمين للمبالغة في الاقتدار، وقيل: هو بمعنى القُوَّة، وقيل: اليمين

(١) الفاتحة ٤.

(٢) غافر ١٦.

(٣) هذا معنى كلام الأخفش، فقد قال: «وقال: ﴿وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ﴾ [الزمر: ٦٧] يقول: في قدرته، نحو قوله: «وما ملكك أيمانكم»؛ أي: وما كانت لكم عليه قدرة، وليس الملك لليمين دون الشمال وسائر البدن، وأما قوله: «قَبْضَتُهُ» نحو قولك للرجل: هذا في يدك وفي قبضتك». معاني القرآن ص ٤٥٧.

(٤) وقرأ بها عاصم الجحدري أيضًا، ينظر: مختصر ابن خالويه ص ١٣٢، البحر المحيط ٤٢٢ / ٧.

(٥) قال الفراء: «وينصب المَطْوِيَّاتُ على الحال أو على القطع، والحال أجود». معاني القرآن للفراء ٢ / ٤٢٥، وينظر قول الكسائي في إعراب القرآن للنحاس ٤ / ٢٢.

(٦) معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٣٦١.

الْقَسْمُ؛ لَأَنَّهُ حَلَفَ أَنْ يَطْوِيَهَا وَيُفْنِيَهَا، وَهُوَ اخْتِيَارُ عَلِيِّ بْنِ مَهْدِيِّ الطَّبْرِيِّ^(١)، قَالَ: مَعْنَاهُ: مَفْتِيَاتٌ بِقَسْمِهِ^(٢)، ثُمَّ نَزَّهَ نَفْسَهُ فَقَالَ تَعَالَى: ﴿سُبْحٰنَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾^(٣).

فَضْلٌ

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: جَاءَ حَبْرٌ مِنَ الْيَهُودِ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ! إِنَّ اللَّهَ يُمَسِّكُ السَّمَاوَاتِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى إِصْبَعٍ، وَالْأَرْضِينَ عَلَى إِصْبَعٍ، وَالْجِبَالَ وَالشَّجَرَ عَلَى إِصْبَعٍ، وَالْمَاءَ وَالثَّرَى عَلَى إِصْبَعٍ، وَسَائِرَ الْخَلْقِ عَلَى إِصْبَعٍ، ثُمَّ يَهْزُهُنَّ، فَيَقُولُ: أَنَا الْمَلِكُ، أَنَا اللَّهُ، فَضَحِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ تَعَجُّبًا مِمَّا قَالَ الْحَبْرُ، وَتَصَدِيقًا لَهُ، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحٰنَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾^(٣).

وَعَنْ ابْنِ عَمْرٍو قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَائِمًا عَلَى هَذَا الْمَنْبَرِ، يَعْنِي مَنْبَرَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَهُوَ يَحْكِي عَنْ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ، فَقَالَ: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ إِذَا كَانَ

(١) هُوَ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مَهْدِيِّ الطَّبْرِيِّ الْأَشْعَرِيِّ، أَبُو الْحَسَنِ، مُحَدِّثٌ فقيه مفسر مشارك في أصناف العلوم، صحب أبا الحسن الأشعري بالبصرة، وأخذ عنه، توفي سنة (٣٨٠هـ) تقريبًا، من كتبه: مشكلات الأحاديث الواردة. [طبقات الشافعية الكبرى ٣/ ٤٦٦، ٤٦٨، الوافي بالوفيات ٢٢/ ١٤٣، معجم المؤلفين ٧/ ٢٣٤].

(٢) يَنْظُرُ اخْتِيَارَ عَلِيِّ بْنِ مَهْدِيِّ وَقَوْلَهُ فِي الْكَشْفِ وَالْبَيَانِ ٨/ ٢٥١.

(٣) رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي الْمَسْنَدِ ١/ ٣٢٤، ٣٧٨، ٤٣٠، وَالبخاري في صحيحه ٦/ ٣٣ كتاب تفسير القرآن: سورة الزمر، ٨/ ١٧٤، ١٨٧، ٢٠٢ كتاب التوحيد: باب «يقبض الله الأرض يوم القيامة»، وباب قول الله تعالى: ﴿لَمَّا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾ [ص: ٧٥]، وَرواه مسلم في صحيحه ٨/ ١٢٥، ١٢٦ كتاب صفة القيامة والجنة والنار.

يَوْمَ الْقِيَامَةِ جَمَعَ السَّمَاوَاتِ السَّبْعَ وَالْأَرْضِينَ السَّبْعَ فِي قَبْضَتِهِ - تبارك وتعالى -، ثم قال: هكذا، وشدَّ قبضته ثم بسَطَها، ثم يقول: أنا الله الرحمن، أنا الملك، أنا القدوس، أنا السلام، أنا المؤمن، أنا المهيمن، أنا العزيز، أنا الجبار، أنا المتكبر، أنا الذي بدأت الدنيا ولم تك شيئاً، أنا الذي أعدتُها، أين الملوك؟ وأين الجبارون؟ وأين المتكبرون؟»، قال: فَرَجَفَ الْمِنْبِرُ حَتَّى قُلْنَا: لِيَخِرَّنَّ بِهِ^(١).

وعن الحسن بن عليّ قال: قال النبي ﷺ: «أمانٌ لأمتي من العَرَقِ إذا ركبوا في الفلك: بسم الله الرحمن الرحيم ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾ إلى قوله: ﴿يُشْرِكُونَ﴾، ﴿بِسْمِ اللَّهِ مَجْرِبَهَا وَمُرْسِنَهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾^(٢).

قوله تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ﴾ نصب على الاستثناء، واختلفوا في من الذي لم يشأ الله أن يُصعقوا، فقيل: هم الشهداء متقلدون بسيوفهم حول العرش، وقيل: هم جبريل وميكائيل وإسرافيل وملك الموت، ﴿ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى﴾ رفعٌ لأنه نعتٌ مصدرٍ أقيم/مُقام ما لم يُسم فاعله، تقديره: نُفِخَ فِيهِ نَفْخَةٌ أُخْرَى، وهي نفخة البعث [١٢٦/ب] ﴿فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ﴾ ابتداءً وخبرٌ ﴿يَنْظُرُونَ﴾^(١٨) و﴿يَنْظُرُونَ﴾؛ أي: ينتظرون ما يقال لهم وما يؤمرون به، ﴿وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا﴾ وهو أن الله يخلق في القيامة نوراً يُلبسُهُ وَجَهَ الْأَرْضِ، فتشرق الأرض به من غير شمسٍ ولا قمرٍ.

(١) رواه الإمام أحمد في المسند ٧٢ / ٢، وذكره الثعلبي في الكشف والبيان ٨ / ٢٥٢، والهيثمي في مجمع الزوائد ١ / ٨٤ كتاب الإيمان: باب «إن الله لا ينام»، ١٠ / ٣٤٤، كتاب البعث: باب طيِّ السماوات والأرضين.

(٢) هود ٤١، والحديث رواه الطبراني عن ابن عباس في المعجم الأوسط ٦ / ١٨٤، والمعجم الكبير ١٢ / ٩٧، وينظر: الكامل في الضعفاء ٧ / ١٩٨، مجمع الزوائد ١٠ / ١٣٢، كتاب الأذكار: باب ما يقول إذا ركب البحر.

وما بعد هذا ظاهر الإعراب إلى قوله تعالى: ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا﴾ يعني: أفواجًا، وقيل: جماعاتٍ في تَفْرِقَةٍ، واحداً زُمرةً واحدةً، وهو نصبٌ على الحال، ومثله في الإعراب قوله عز وجل: ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَىٰ الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا﴾ يعني الجنة.

واختلف النحاة في جوابه، فقال بعضهم^(١): جوابه: «فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا»، والواو مُقْحَمَةٌ زائدة عند الكوفيين، تقديرها: حتى إذا جاؤوها فتحت أبوابها، كقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ وَضِيَاءً﴾^(٢) يعني: ضياءً، وهذا خطأ عند البصريين؛ لأنها تفيد معنى، وهي للعطف هاهنا.

وقيل^(٣): جوابه: ﴿وَقَالَ لَهُمْ خُزْنُهَا﴾، والواو ملغاة، تقديره: حتى إذا جاءوها وفتحت أبوابها قال لهم خزنتها، وقال بعضهم^(٤): إن جوابه مضمرة،

(١) هذا قول الكوفيين. ينظر: معاني القرآن للفراء ١/ ١٠٨، ٢٣٨، ٢/ ٢١١، ٣٩٠، ٣/ ٢٤٩، وينظر قولهم أيضاً في معاني القرآن للنحاس ٦/ ١٩٦، إعراب القرآن ٤/ ٢٢، سر صناعة الإعراب ص ٦٤٦، ٦٤٧، الإنصاف ص ٤٥٦ وما بعدها.

(٢) الأنبياء ٤٨، وينظر ١/ ١٩٤.

(٣) قاله الأخفش في معاني القرآن ص ١٢٥، ٤٥٧، وحكاه عنه ابن الجوزي في زاد المسير ٧/ ٢٠١.

(٤) هذا قول الخليل وسيبويه، قال سيبويه: «وسألت الخليل عن قوله، جَلَّ ذِكْرُهُ: ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا﴾ [الزمر: ٧٣]. أين جوابها؟ وعن قوله جَلَّ وَعَلَا: ﴿وَلَوْ رَىٰ الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرُونَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ﴾ [البقرة: ١٦٥]، ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وَقَعُوا عَلَى النَّارِ﴾ [الأنعام: ٢٧]، فقال: إن العرب قد تركت في مثل هذا الخبر الجواب في كلامهم؛ لِعِلْمِ الْمُخْبِرِ لِأَيِّ شَيْءٍ وُضِعَ هَذَا الْكَلَامُ». الكتاب ٣/ ١٠٣، وهو أيضاً قول المبرد والزجاج، ينظر: المقترض ٢/ ٧٧: ٩٩، معاني القرآن وإعرابه ٤/ ٣٦٤، وينظر أيضاً: معاني القرآن للنحاس ٦/ ١٩٧، إعراب القرآن ٤/ ٢٢، كشف المشكلات ٢/ ٢٧٧، الفريد ٤/ ٢٠٢، البحر ٧/ ٤٢٥.

ومعنى الكلام: ﴿ حَقَّقْ إِذَا جَاءَهَا وَفَتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلِّمٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ ﴾ دَخَلُوهَا ﴿ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ ﴾، وقال أبو عبيدة^(١): جوابه مكفوف عن خبره، والعرب تفعل هذا لدلالة الكلام عليه، قال الأخطل في آخر قصيدة له:

٢١٢- إِذَا مَا خِلَالٌ مِنْ قُرَيْشٍ تَفَضَّلُوا عَلَى النَّاسِ فِي أَنْ الْأَكَارِمِ نَهَشَلَا^(٢)

واختلف القراء في قوله: «فُتِحَتْ»، فَخَفَّفَهَا أَهْلُ الْكُوفَةِ فِي الْمَوْضِعِينَ، وَشَدَّدَهَا الْبَاقُونَ عَلَى التَّكْثِيرِ^(٣).

ومعنى قوله: ﴿ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ ﴾^(٣)؛ أي: طِبْتُمْ لِلْجَنَّةِ؛ لِأَنَّ الذُّنُوبَ وَالْمَعَاصِيَ مَخَابِثٌ فِي النَّاسِ، فَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يُدْخِلَهُمُ الْجَنَّةَ غَفَرَ لَهُمْ

(١) مجاز القرآن ٢ / ١٩٢، وهو نفسه قول سيويه.

(٢) البيت من الطويل للأخطل، وليس في ديوانه، قال البغدادي: «نسبه ابن يعيش إلى الأخطل، وله في ديوانه قصيدة على هذا الوزن والرَّوْيِ، ولم أجده فيها». وَيُزَوَّى: «سَوَى أَنْ حَيًّا»، وَيُزَوَّى: «خَلَا أَنْ حَيًّا».

اللغة: الخِلالُ: جمع خُلَّةٍ، وهي الصداقة، وهي هنا بمعنى الصديق، تفضلوا: رَجَحُوا بالفضل والمزية، نَهَشَلٌ: أبو قبيلة، وهو نَهَشَلُ بن دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم، ونهشل بدل من الأكارم، والخبر محذوف؛ أي: أن الأكارم نهشل قد تفضلوا. التخریج: مجاز القرآن ١ / ٣٣١، ٢ / ١٩٢، المقتضب ٤ / ١٣١، الخصائص ٢ / ٣٧٤، أمالي ابن الشجري ٢ / ٦٣، شرح المفصل ١ / ١٠٤، شرح التسهيل لابن مالك ٢ / ١٥، شرح الكافية للرضي ٤ / ٣٩٩، اللسان: نهشل، خزنة الأدب ١٠ / ٤٥٣، ٤٥٤، ٤٦١، ٤٦٢، التاج: نهشل.

(٣) قرأ بالتشديد نافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وأبو جعفر ويعقوب، ينظر: السبعة ص ٥٦٣، ٥٦٤، الإتحاف ٢ / ٤٣٢.

تلك الذنوب، فَفَارَقَتْهُمْ الْمَخَابِثُ^(١) والأرْجاسُ من الأعمال، فطابوا للجنة، ومن هذا قول العرب: طابَ لي هذا، وطابَ لي العيشُ؛ أي: فارَقَتْهُ الْمَكَارِهُ، وقوله: ﴿خَالِدِينَ﴾ يعني: مقيمين في جنات النعيم أبَدَ الْآبِدِينَ، وهو منصوبٌ على الحال.

قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ﴾ يعني أرض الجنة، ﴿نَبَوًّا مِنْ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَمِلِينَ﴾^(٢) يعني ثواب المطيعين، و«حَيْثُ» مبنيٌّ على الضم، ومحلّه نصبٌ بـ«نَبَوًّا»^(٢).

﴿وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ / حَاقِبِينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ﴾؛ أي: مُحَدِّقِينَ مُحِيطِينَ، يقال: رأيتُ الأميرَ قد حَقَّتْ به الجُنُودُ والعَسَاكِرُ: إذا أحاطت حوله^(٣)، وله المثل الأعلى.

و﴿حَاقِبِينَ﴾ جمع حَافٌّ، لكن قيل^(٤): لا واحد له من لفظه؛ لأن الواحد لا يَحْفُفُ، وأدخل ﴿مِنْ﴾ هاهنا للتوكيد، ونصب ﴿حَاقِبِينَ﴾ على الحال.

(١) المخابث: المفاسد، الواحد: مَحْبِثَةٌ. اللسان: خبث.

(٢) «حَيْثُ» منصوب بـ«نَبَوًّا»؛ لأنه هو الْمُتَّخَذُ، وقيل: هو ظرف، ينظر: التبيان للعكبري ص ١١٤، الفريد للمنتجب الهمداني ٤ / ٢٠٢.

(٣) قال أبو عمر الزاهد: «يَقَالُ: قَدْ حَقَّتِ الْعَسَاكِرُ بِمَلِكِهَا: إِذَا طَافَتْ بِهِ». ياقوتة الصراط ص ٤٤٨، وينظر أيضًا: تهذيب اللغة ٤ / ٣.

(٤) هذا القول حكاه النحاس عن الفراء، فقال: «وقال الفراء: لا يُفْرَدُ لهم واحدٌ؛ لأن هذا الاسم لا يقع لهم إلا مجتمعين». إعراب القرآن ٤ / ٢٣، ولم أقف عليه في معاني القرآن للفراء، وينظر: مشكل إعراب القرآن ٢ / ٢٦٢، الفريد ٤ / ٢٠٣، القرطبي ١٥ / ٢٨٧، البحر ٧ / ٤٢٥، الدر المصون ٦ / ٢٦.

وقوله: ﴿يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ﴾ يريد: بما يستحق من حمده، مُتَلَدِّذِينَ بذلك التسبيح، لا متعبدين؛ لأن التكليف يزول في ذلك اليوم ﴿وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ﴾ يعني: بين أهل الجنة والنار ﴿وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (٧٥) أي: يقول المؤمنون: الحمد لله على ما أوتينا من نعمه وإحسانه إلينا ونصره على من ظلمنا.

فصل

روي عن ابن عمر رضي الله عنه أن النبي ﷺ قرأ على المنبر آخر الزمر، فتحرك المنبر مرتين^(١)، والله أعلم.



(١) رواه الطبراني في المعجم الأوسط ٨ / ١٧٢، وابن عدي في الكامل في الضعفاء ٤ / ٣٤٢، وذكره الثعلبي في الكشف والبيان ٨ / ٢٦٠، والهيثمي في مجمع الزوائد ٢ / ١٩٠، كتاب الصلاة: باب الخطبة والتلاوة فيها.

سورة المؤمن مكية

وهي أربعة آلاف وتسعمائة وستون حرفاً، وألف ومائة وتسع وتسعون كلمةً، وخمسون وثمانون آيةً.

باب ما جاء في فضل قراءتها

عن أبي بن كعب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من قرأ ﴿حَمَّ﴾ المؤمن لم يبق روح نبي ولا صديق ولا شهيد ولا مؤمن إلا صلوا عليه واستغفروا له»^(١).

وروي عنه ﷺ أنه قال: «من قرأ سورة المؤمن كان عند الله وجيهاً مرضياً في دينه مخلصاً»^(٢).

باب ما جاء فيها من الإعراب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قوله عز وجل: ﴿حَمَّ﴾ (١) افتتح الله السورة بحرفين من حروف

(١) ينظر: الكشف والبيان / ٨ / ٢٦٢، الوسيط / ٤ / ٣، الكشف / ٣ / ٤٤٠، مجمع البيان للطبرسي

. ٤٢٢ / ٨

(٢) لم أعثر له على تخريج.

الهجاء، وجعلهما افتتاحًا للسورة وشعارًا لها، وهو يُقرأ بفتح الحاء وكسرها، حيث قرأ ابن كثيرٌ وحفصٌ وهشامٌ بالفتح، وقرأ نافعٌ وأبو عمرو بين اللفظين، وقرأ الباقون بالإمالة^(١).

وهو قَسَمٌ أَقْسَمَ اللهُ به، وهو اسمٌ من أسماء الله عزَّ وجلَّ، وقال الحسن وقتادة^(٢): هو اسمٌ من أسماء القرآن، وقال ابن عباس^(٣): هو اسمُ الله الأعظم، وقال القرطبي^(٤): أَقْسَمَ اللهُ بِحِلْمِهِ وَمُلْكِهِ أَلَّا يُعَذِّبَ أَحَدًا جَاءَ إِلَيْهِ يَقُولُ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، مُخْلِصًا مِنْ قَلْبِهِ، وقال عطاء الخراساني^(٥): الحاء افتتاح أسماء الله تعالى: حليمٌ وحמידٌ وحَيٌّ وحَنَانٌ وحَكِيمٌ، والميم افتتاح اسمه: مَلِكٌ وَمَجِيدٌ وَمَنَانٌ.

وعن عكرمة قال: قال رسول الله ﷺ: «حم اسمٌ من أسماء الله، وهي

[١٢٧/ب] مفاتيحُ خزائنٍ / رَبُّكَ عَزَّ وَجَلَّ «^(٦)، والله أعلم.

(١) قرأ بالفتح أيضًا: أبو عمرو ونافعٌ في روايةٍ عنهما، وقرأ بين اللفظين أيضًا: أبو عمرو في روايةٍ عنه، ونافعٌ وأبو جعفر والأزرقي وشيبةٌ وورشٌ وقالون، وقرأ بالإمالة: حمزةٌ والكسائي، وابنُ عامرٍ في روايةٍ ابنِ ذكوانَ عنه، وأبو بكر عن عاصم، وخلفٌ، وأبو عمرو في روايةٍ عنه، ينظر: السبعة ص ٥٦٦-٥٦٧، غيث النفع ص ٢٤٦، تفسير القرطبي ١٥ / ٢٩٠، النشر ٢ / ٧٠-٧١، الإتحاف ٢ / ٤٣٤.

(٢) ينظر قولهما في جامع البيان ٢٤ / ٥٠، معاني القرآن للنحاس ٦ / ٢٠١، الكشف والبيان ٨ / ٢٦٣، زاد المسير ٧ / ٢٠٦، عين المعاني ورقة ١١٥ / ب، تفسير القرطبي ١٥ / ٢٨٩.

(٣) ينظر قوله في معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٣٦٥، الكشف والبيان ٨ / ٢٦٣، عين المعاني ورقة ١١٥ / ب، تفسير القرطبي ١٥ / ٢٨٩.

(٤) ينظر قوله في الكشف والبيان ٨ / ٢٦٣.

(٥) ينظر قوله في المصدر السابق ٨ / ٢٦٣، زاد المسير ٧ / ٢٠٦، تفسير القرطبي ١٥ / ٢٨٩.

(٦) ينظر: الكشف والبيان ٨ / ٢٦٣، تاريخ دمشق ٣٤ / ١٦، تفسير ابن كثير ٤ / ١١٥، الدر

ولم ينصرف؛ لأنه اسمٌ للمؤنث، أو لأنها أعجميةٌ مثل: هابيل وقابيل^(١).

قوله: ﴿ تَنْزِيلُ الْكِتَابِ ﴾ يعني القرآن ﴿ مِنْ اللَّهِ الْعَزِيزِ ﴾ في ملكه ﴿ الْعَلِيمِ ﴾ بخلقه، ﴿ غَافِرِ الذَّنْبِ ﴾ لِمَنْ قَالَ: لا إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ، ﴿ وَقَابِلِ التَّوْبِ ﴾ ممن قال: لا إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ، ﴿ شَدِيدِ الْعِقَابِ ﴾ لِمَنْ لا يقول: لا إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ، ﴿ ذِي الطَّوْلِ ﴾ يعني: ذي الغنى والفضلِ عَمَّنْ لا يُوحِّدُهُ، ولا يقول: لا إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ.

وقال أهل الإشارة^(٢): ﴿ غَافِرِ الذَّنْبِ ﴾ فضلاً، ﴿ وَقَابِلِ التَّوْبِ ﴾ وعداءً، ﴿ شَدِيدِ الْعِقَابِ ﴾ عدلاً، ﴿ ذِي الطَّوْلِ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ إِلَهُ الْمَصِيرِ ﴾ مصير العباد في الآخرة، فيجزئهم بأعمالهم، والتَّوْبُ جمع تَوْبَةٍ مثل: دَوْمَةٌ ودَوْمٌ وعَوْمَةٌ وعَوْمٌ، ويجوز أن يكون مصدرًا من: تابَ يَتُوبُ تَوْبًا^(٣).

وقوله: ﴿ غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ ﴾ قيل^(٤): هما معرفتان، فيكون خفضهما

(١) قرأ العامة: «حاميم» بإسكان الميم كسائر الحروف المقطعة، وقرأ الزُّهْرِيُّ بضم الميم على أنه خبر لمبتدأ محذوف أي: هذه حاميم، أو على أنه مبتدأ وخبره ما بعده، وقرأ ابن أبي إسحاق وعيسى بن عمر: «حاميم» بالنصب إما لالتقاء الساكنين، وإما على أنه منصوب بفعل مضمَر؛ أي: اقرأ حاميم، وإما على حذف حَرْفِ القَسَمِ، وهي في هذا كُلِّهِ غيرُ مصروفة، إما للعلمية والتأنيث، وإما للعلمية والعجمة، ينظر: معاني القرآن للأخفش ص ١٩: ٢٢، معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٣٦٥، إعراب القرآن ٤ / ٢٥، مشكل إعراب القرآن ٢ / ٢٦٣، الفريد ٤ / ٢٠٤، البحر المحيط ٧ / ٤٠٣.

(٢) ينظر قولهم في الكشف والبيان ٨ / ٢٦٤، القرطبي ١٥ / ٢٩١.

(٣) الوجهان قالهما أبو عبيدة والأخفش، ينظر: مجاز القرآن ٢ / ١٩٤، معاني القرآن للأخفش ص ٤٥٩، وقال النحاس: «والتَّوْبُ جمع تَوْبَةٍ، أو مُضَدَّرٌ، وقال أبو العباس: الذي يسبق إلى القلب أن يكون مصدرًا؛ أي: يقبل هذا الفعل، كما تقول: قال يقول قولاً، وإذا كان جمعًا فمعناه: يقبل التوبات». إعراب القرآن ٤ / ٢٦، وينظر أيضًا: معاني القرآن للنحاس ٦ / ٢٠٢، ياقوتة الصراط ص ٤٤٩، الوسيط ٤ / ٤.

(٤) هذا قول الفراء والأخفش، فقد أجازا أن يكونا معرفتين، وإن كانت الإضافة فيهما لفظيةً. =

على النعت، وقيل^(١): هما نكرة، فيكون خفضهما على البدل، وأما ﴿شَدِيدِ أَلْعَابِ﴾ و﴿ذِي الطَّوْلِ﴾ فهما نكرتان، فيكون خفضهما على البدل، لا على النعت، هكذا ذكره الصَّفَّارُ^(٢).

ومعنى قوله: ﴿ذِي الطَّوْلِ﴾ يعني: ذي الفضل والغنى والسعة والنعم على عباده، وأصل الطَّوْلِ الإنعام الذي تطول مدُّته على صاحبه، تقول: اللهم طُلْ علينا؛ أي: أنعم علينا وتفضل، ومنه قيل للنعيم: طائل، يقال: ما حَظِيْتُ منه بطائل، وما حَظِيْتُ منه بنائل؛ أي: لم أتخذ منه منفعة^(٣).

قوله تعالى: ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ﴾ يعني: قبل كفار مكة ﴿قَوْمٌ نُوحِ وَالْأَحْزَابِ﴾ يعني الكفار الذين تحزَّبوا على أنبيائهم بالمخالفة والعداوة ﴿مِنْ

= معاني القرآن للفراء ٣ / ٥، معاني القرآن للأخفش ص ٤٥٩، وقد ذكر سيبويه أن المضاف إضافةً لفظيةً يجوز أن تُنعت به النكرة؛ لأنه لا يكتسب التعريف لأنه بمعنى الحال أو الاستقبال، ومثَّلَ لذلك بقوله تعالى: ﴿عَارِضٌ مُّطِرُنَا﴾ [الأحقاف: ٢٤]. الكتاب ١ / ٤٢٨، ٤٢٩، وذهب الزجاج إلى أن ﴿غَافِرِ الدَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ﴾ [غافر: ٣]، معرفتان، فيكونان نعتين. معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٣٦٦، وينظر أيضًا: إعراب القرآن ٤ / ٢٦، التبيان للعكبري ص ١١١٥، الفريد ٤ / ٢٠٥، الدر المصون ٦ / ٢٨.

(١) قاله الفراء والأخفش أيضًا، وهذا إذا جعلت الإضافة فيهما غير محضة؛ لأنها تكون بمعنى الحال أو الاستقبال، ينظر: معاني القرآن للفراء ٣ / ٥، معاني القرآن للأخفش ص ٤٥٩، وينظر أيضًا: إعراب القرآن ٤ / ٢٦، وجعلها الزمخشريُّ كُلِّها أبدالاً. الكشف ٣ / ٤١٢، ٤١٣، وينظر أيضًا: البحر المحيط ٧ / ٤٣٠، ٤٣١.

(٢) يعني النَّحَّاسَ، ومن أول قوله: «هما معرفتان فيكون خفضهما». قاله النحاس في إعراب القرآن ٤ / ٢٦.

(٣) ينظر: تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص ٣٨٥، معاني القرآن للنحاس ٦ / ٢٠٣، الكشف والبيان للثعلبي ٨ / ٢٦٤.

بَعْدِهِمْ ﴿١﴾ من بعد قوم نوح، نحو عادٍ و ثمود فَمَنْ بَعْدَهُمْ، ﴿٢﴾ وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرِسُولِهِمْ ﴿٣﴾ فَصَدُّوهُ ﴿٤﴾ لِيَأْخُذُوهُ وَيَقْتُلُوهُ، قال الفراء^(١): كان حقه أن يقول: «بِرِسُولِهَا»، وكذلك هي في قراءة عبد الله^(٢)، ولكنه أراد بالأمة الرجال، فلذلك قال: ﴿بِرِسُولِهِمْ﴾.

قوله تعالى: ﴿وَجَدَلُوا بِالْبَاطِلِ﴾ أي: خاصموا رُسُلَهُمْ، فقالوا: ﴿إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا﴾^(٣)، فَهَلَّا أَرْسَلَ اللَّهُ إِلَيْنَا مَلَائِكَةً، وأمثال هذا من القول؛ ﴿لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ﴾ الذي جاءت به الرسل، ﴿فَأَخَذْتُهُمْ﴾ يريد: بالعذاب ﴿فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ﴾^(٤) استفهامٌ تقريرٍ لعقوبتهم الواقعة بهم / .

قوله: ﴿وَكَذَلِكَ﴾؛ أي: ومثلما حَقَّ على الأمم المكذبة ﴿حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ﴾ بالعذاب ﴿عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ من قومك ﴿أَنْتُمْ أَصْحَابُ النَّارِ﴾^(٥) وقال الأخفش^(٤): معناه: لأنهم أو بأنهم.

قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ﴾ محل ﴿الَّذِينَ﴾ رفعٌ على الابتداء، وخبره ﴿يُسَبِّحُونَ﴾، و﴿حَوْلَهُ﴾ نصب على الظرف.

وقوله: ﴿يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ﴾ يُنَزِّهُونَ اللَّهَ بِالتَّحْمِيدِ وَالتَّسْبِيحِ ﴿وَيُؤْمِنُونَ

(١) هذا معنى كلام الفراء، وليس نصه، فقد قال الفراء: «وقوله: ﴿كُلُّ أُمَّةٍ بِرِسُولِهِمْ﴾ [غافر:

٥٥]، ذهب إلى الرجال، وفي حرف عبد الله: «بِرِسُولِهَا» وكُلُّ صَوَابٌ». معاني القرآن ٣ / ٥.

(٢) ينظر: جامع البيان ٢٤ / ٥٤، البحر المحيط ٧ / ٤٣٢.

(٣) إبراهيم ١٠.

(٤) معاني القرآن ص ٤٦٠، ومعناه أن «أَنَّ» وما بعدها في تأويل مصدر، في موضع نصب بِنَزْعِ الخافض، وقال غير الأخفش: يجوز أن يكون في موضع رفع بدلا من «كَلِمَةُ رَبِّكَ» أي: حَقَّ لَهُمْ أَنْتُمْ أَصْحَابُ النَّارِ، وأجاز الزجاج: «إِنَّهُمْ» بكسر الهمزة. ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٣٦٧، إعراب القرآن للنحاس ٤ / ٢٦، الفريد للهمداني ٤ / ٢٠٥، البحر المحيط ٧ / ٤٣٢.

بِهِ ﴿ يَصَدِّقُونَ بِأَنَّهُ وَاحِدٌ لَا شَرِيكَ لَهُ ﴾ ﴿وَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا﴾؛ أي: ويقولون - يعني حملة العرش ومن حوله -: ﴿رَبَّنَا﴾ نداءً مضافاً ﴿وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا﴾ نصبٌ على التفسير، وقيل: على المصدر، وقيل^(١): على النقل أي: وَسِعَتْ رَحْمَتُكَ وَعِلْمُكَ كُلَّ شَيْءٍ، ﴿فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا﴾ من الشرك ﴿وَاتَّبِعُوا سَبِيلَكَ﴾ دِينِكَ الْإِسْلَامَ ﴿وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ﴾ ﴿٧﴾.

فَضْلٌ فِي بَعْضِ صِفَاتِ الْعَرْشِ

وَحَمَلْتَهُ وَمِنْ حَوْلِهِ عَلَى الْاِخْتِصَارِ

رَوَى لِقْمَانُ بْنُ عَامِرٍ^(٢) عَنْ أَبِيهِ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ خَلَقَ الْعَرْشَ مِنْ جَوْهَرَةٍ خَضْرَاءَ، وَجَعَلَ لَهُ أَلْفَ أَلْفِ رَأْسٍ، فِي كُلِّ رَأْسٍ أَلْفُ أَلْفِ وَجْهِ، وَسِتْمِائَةِ أَلْفِ وَجْهِ، الْوَجْهَ الْوَاحِدَ كَطَبَقَاتِ الدُّنْيَا أَلْفَ أَلْفِ مَرَّةٍ، وَسِتْمِائَةِ أَلْفِ مَرَّةٍ، فِي كُلِّ وَجْهِ أَلْفُ أَلْفِ لِسَانٍ وَسِتْمِائَةِ أَلْفِ، كُلُّ لِسَانٍ يَسْبِحُ اللَّهَ بِالْأَلْفِ أَلْفِ لُغَةٍ، خَلَقَ اللَّهُ مِنَ لُغَاتِ الْعَرْشِ خَلْقًا فِي مَلَكَوْتِهِ يَسْبِحُهُ وَيُقَدِّسُهُ بِتِلْكَ اللُّغَةِ»^(٣).

(١) يعني التمييز المُحوَّل عن الفاعل، قال الزمخشري: «الرحمة والعلم هما اللذان وَسِعَا كُلَّ شَيْءٍ فِي الْمَعْنَى، وَالْأَصْلُ: وَسِعَ كُلُّ شَيْءٍ رَحْمَتُكَ وَعِلْمُكَ، وَلَكِنْ أَزِيلَ الْكَلَامَ مِنْ أَصْلِهِ بِأَنْ أُسْنِدَ الْفِعْلُ إِلَى صَاحِبِ الرَّحْمَةِ وَالْعِلْمِ، وَأُخْرِجَا مَنْصُوبَيْنِ عَلَى التَّمْيِيزِ». الكشاف ٣ / ٤١٦-٤١٧، وهو قول السجائوندي أيضًا، قاله في عين المعاني ورقة ١١٦ / أ، وينظر أيضًا: التبيان للعكبري ص ١١١٦، الدر المصون للسمين الحلبي ٦ / ٣١.

(٢) لقمان بن عامر الوصائبي أو الأوصابئي، أبو عامر الحمصي، تابعي محدث ثقة صدوق يكتب حديثه، روى عن أبي الدرداء وأبي هريرة وأبي أمامة وغيرهم. [تهذيب الكمال ٢٤ / ٢٤٦؛ ٢٤٨، ميزان الاعتدال ٣ / ٤١٩].

(٣) ينظر: الكشف والتبيان ٨ / ٢٦٧، عين المعاني ورقة ١١٦ / أ، روح البيان للبروسوي ٨ / ١٥٦، الدر المنثور ٣ / ٢٩٧.

وقال ابن عباس: «حَمَلَةُ العرش ما بين كَعْبِ أَحَدِهِمْ إلى أسفل قدميه مسيرة خمسمائة عام، أَرْجُلُهُمْ في الأرض السفلى، ورؤوسهم تحت العرش، وهم خُشُوعٌ لا يرفعون طَرْفَهُمْ، وهم أشد خوفًا من أهل السماء السابعة، وأهل السماء السابعة أشد خوفًا من أهل السماء التي تليها، والتي تليها أشد خوفًا من التي تليها»^(١).

ورُوِيَ عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جدّه أنه قال: إن بين القائمة من قوائم العرش والقائمة الثانية خَفَقَانَ الطَّيْرِ المسرعة ثمانين ألف عام، والعرش يُكْسَى كُلَّ يوم تسعين ألفَ لَوْنٍ من النور، لا يستطيع أن / يَنْظُرَ إليه خَلْقٌ من [١٢٨ / ب] خلق الله تعالى، والأشياء كلها في العرش كحلقة في فلاة مُلْقاة، وحول العرش صفوفٌ من الملائكة الكَرُوبِيِّينَ^(٢) لا يَعْلَمُ عَدَدَهُمْ إلا الله، يطوفون بالتسبيح والتحميد والتهليل والتكبير، فإذا رفعوا أصواتهم قالوا: سبحانك وبحمدك، ما أعظَمَكَ وأجلَّكَ، أنت الله لا إله غيرك، أنت الأكبر، الخلق كلهم لك راجون، وجعل الله عزّ وجلّ بينه وبين الملائكة الذين هم حول العرش سبعين حجابًا من نار، وسبعين حجابًا من ظلمة، وسبعين حجابًا من نور، وسبعين حجابًا من دُرٍّ أبيض، وسبعين حجابًا من ياقوتٍ أحمر، وسبعين حجابًا من زُمُرْدٍ أخضر، وسبعين حجابًا من دُرٍّ أصفَر، وسبعين حجابًا من ثُلُج، وسبعين حجابًا من بَرَد، وسبعين حجابًا من ماء، وغير ذلك مما لا يعلمه إلا الله^(٣).

(١) ينظر: الكشف والبيان ٨ / ٢٦٦، الكشف ٣ / ٤١٥، عين المعاني ورقة ١١٦ / أ، تفسير القرطبي ١٥ / ٢٩٤، روح البيان ٨ / ١٥٥، اللباب في علوم الكتاب ١٧ / ١٣، الدر المنثور ٥ / ٣٤٧، تفسير الخازن ٤ / ٦٦.

(٢) هم سادة الملائكة، وهم المقربون، ومنهم جبريل وميكائيل وإسرافيل، وقيل: هم أقرب الملائكة إلى حملة العرش. اللسان: كرب.

(٣) ينظر: الكشف ٣ / ٤١٥، تفسير البغوي ٤ / ٩٢، عين المعاني ورقة ١١٦ / أ، روح البيان للبروسوي ٨ / ١٥٦، تفسير الخازن ٤ / ٦٦.

قوله تعالى: ﴿وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ﴾ يعني العذاب ﴿وَمَنْ تَقِ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ﴾ يريد: يوم القيامة ﴿فَقَدَرْنَا رَحْمَتَهُ﴾ لأن المعافى من العذاب مَرْحُومٌ، وهذا جواب الشرط، ومحل «مَنْ» يجوز أن يكون رفعًا بالابتداء، ويجوز أن يكون نصبًا بـ«تَقِ»، وحذفت الياء للشرط.

قوله عز وجل: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنَادُونَ لَمَقْتُ اللَّهِ أَكْبَرُ مِنْ مَقْتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ﴾ يعني: بغض الله لكم في الدنيا ﴿إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَى الْإِيمَانِ فَتَكْفُرُونَ﴾ (١٠) أكبر من بغضكم أنفسكم عند حلول العذاب بكم، والمقت: البغض والبراءة^(١).

قال البصريون^(٢): وهذه اللام لام الابتداء، ومثله في العربية: لَزِيدٌ أَفْضَلُ مِنْ عَمْرٍو. وقال أحمد بن يحيى ثعلب^(٣): هي لام اليمين تدخل على الحكاية أو ما ضارع الحكاية؛ لتدل على أن ما بعده استئناف، ولا يجوز [أن يكون]^(٤) من جوابات الأيمان.

قوله تعالى: ﴿قَالُوا رَبَّنَا آمَنَّا آتَيْنِي وَأُحْيَيْتَنَا آتَيْنِي﴾ هذا قول الكفار في النار، وذلك أنهم كفروا بالبعث في الدنيا، وأقروا في الآخرة بمؤتئين وحياتين، يعني: أنهم كانوا نُطْفًا، فأحياهم لَمَّا خَلَقَهُمْ فهذه موتة وحياة، ثم أماتهم عند

(١) قاله أبو عمر الزاهد في ياقوتة الصراط ص ٤٤٩-٤٥٠، وينظر: تهذيب اللغة ٩/ ٦٦-٦٧.

(٢) قال الأخفش: «وقال: ﴿يُنَادُونَ لَمَقْتُ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾ فهذه اللام هي لام الابتداء، كانه:

يُنَادُونَ يُقَالُ لَهُمْ؛ لأن النداء قولٌ، ومثله في الإعراب: لَزِيدٌ أَفْضَلُ مِنْ عَمْرٍو. معاني القرآن

ص ٤٦٠، وينظر: إعراب القرآن للنحاس ٤/ ٢٧.

(٣) ينظر قوله في عين المعاني ورقة ١١٦ / أ.

(٤) زيادة يقتضيها السياق.

أَجَالَهُمْ ثُمَّ بَعَثَهُمْ فِي الْآخِرَةِ، فَهَذِهِ مَوْتُهُ وَحَيَاةُ أُخْرَى، ثُمَّ قَالُوا: ﴿فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا﴾ بِأَنَّ الْبَعْثَ حَقٌّ، وَكَانَتْ ذُنُوبُهُمْ أَنَّهُمْ قَالُوا: لَا بَعَثَ وَلَا نُشُورَ، ثُمَّ سَأَلُوا الرَّجْعَةَ إِلَى الدُّنْيَا، فَقَالُوا: ﴿فَهَلْ إِلَيْنَا خُرُوجٌ﴾ يَعْنِي: مِنَ النَّارِ ﴿مِنْ سَبِيلٍ﴾ (١١) ﴿أَيَّ / ١٢٩﴾ مِنْ طَرِيقٍ إِلَى الدُّنْيَا، فَتَعَمَلْ بِطَاعَتِكَ وَمَا يَرْضِيكَ، وَنَصَبَ ﴿أَثْنَتَيْنِ﴾ عَلَى الْمَصْدَرِ فِي الْمَوْضِعَيْنِ، وَقِيلَ: نَصَبَ ذَلِكَ لِأَنَّهُ أَقِيمَ مَقَامَ الْمَصْدَرِ تَقْدِيرَهُ: أَمَّتْنَا إِمَاتَيْنِ اثْنَتَيْنِ (١).

قوله: ﴿فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ يَعْنِي: مُخْلِصِينَ لَهُ التَّوْحِيدَ وَالطَّاعَةَ، وَهُوَ نَصَبٌ عَلَى الْحَالِ ﴿وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ (١٤) ﴿مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ.

ثُمَّ عَظَّمَ نَفْسَهُ، فَقَالَ: ﴿رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ﴾ يَعْنِي الْكِبْرِيَاءَ وَالْعِظْمَةَ فِي السَّمَاوَاتِ، وَالرَّفِيعُ بِمَعْنَى الرَّافِعِ، وَالْمَعْنَى: أَنَّهُ يَرْفَعُ دَرَجَاتِ الْأَنْبِيَاءِ وَالْأَوْلِيَاءِ فِي الْجَنَّةِ ﴿ذُو الْعَرْشِ﴾ خَالِقُهُ وَمَالِكُهُ، وَهُوَ مَرْفُوعٌ عَلَى إِضْمَارٍ مُبْتَدَأٍ، قَالَ الْأَخْفَشُ (٢): وَيَجُوزُ نَصْبُهُ عَلَى الْمَدْحِ، وَقِيلَ: ﴿رَفِيعٌ﴾ ابْتِدَاءً، وَ﴿ذُو الْعَرْشِ﴾ نَعْتَهُ، وَخَبْرَهُ ﴿يُلْقِي الرُّوحَ﴾.

وَيَحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ ﴿ذُو الْعَرْشِ﴾ خَبَرَ الْابْتِدَاءِ، وَيَحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ ﴿رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ﴾ خَبْرًا لِابْتِدَاءِ مَحذُوفٍ كَمَا تَقَدَّمَ، تَقْدِيرُهُ: هُوَ رَفِيعٌ.

قوله: ﴿يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ﴾ يَعْنِي: يُنَزِّلُ الْوَحْيَ مِنَ السَّمَاءِ بِأَمْرِهِ، وَقِيلَ: مِنْ قِضَائِهِ ﴿عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾ وَسَمَاهُ رُوحًا لِأَنَّهُ تَحْيَا بِهِ الْقُلُوبُ كَمَا تَحْيَا بِالْأَرْوَاحِ.

(١) أي على النعت لمصدر محذوف، ينظر: الفريد للمتجرب الهمداني ٤ / ٢٠٧.

(٢) قال الأخفش: «رَفِيعٌ: على الابتداء، والنصب جائز، لو كان، في الكلام على المدح». معاني القرآن ص ٤٦٠.

قوله: ﴿لِيُنذِرَ يَوْمَ التَّلَاقِ﴾ (١٥) يعني: يوم يلتقي أهل السماء وأهل الأرض، وقرأ الحسن: «لِيُنذِرَ» بالتاء^(١)، وهو مخاطبة للنبي ﷺ، وتأول أبو عبيد قراءة من قرأ: «لِيُنذِرَ» بالياء أن المعنى: لِيُنذِرَ اللهُ عزَّ وجلَّ^(٢)، قال الزجاج^(٣): والأجود أن يكون للنبي ﷺ لأنه أقرب. و﴿يَوْمَ﴾ نصبٌ برفع حرف الصفة تقديره: لينذركم يوم التلاق^(٤).....؛ لأنه رأس آية^(٥).

قوله: ﴿يَوْمَ هُمْ بَرْزُورٌ﴾؛ أي: خارجون من قبورهم ظاهرون، لا يسترهم

(١) وهي قراءة ابن عباس وابن السَّمَيْفَعِ واليمانيّ وروح وزيد ويعقوب، ينظر: مختصر ابن خالويه ص ١٣٣، تفسير القرطبي ١٥ / ٣٠٠، البحر المحيط ٧ / ٤٣٧، الإتحاف ٤٣٥ / ٢.

(٢) ينظر تأويل أبي عبيد في إعراب القرآن للنحاس ٤ / ٢٨.

(٣) معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٣٦٩.

(٤) معنى كلامه أن «يَوْمَ» ظرف، وهو ما لم يُجِزْهُ الفارسيّ وغيّره، فقد قال الفارسي: «المعنى: أي: أخاف عليكم عذاب يوم التلاقي، فإذا كان كذلك كان انتصاب «يَوْمَ» انتصاب المفعول به، لا انتصاب الظرف؛ لأن إعرابه إعراب المضاف المحذوف». الحجة ٣ / ٢٤٧، وقال المنتجب الهمداني: «و«يَوْمَ» مفعول الإنذار، لا ظرف له كما زعم بعضهم؛ لأن الإنذار لا يكون فيه وإنما به». الفريد للهمداني ٤ / ٢٠٨.

وقد أجاز أبو حيان أن يكون «يَوْمَ» ظرفاً، فيكون المفعول محذوفاً؛ أي: لِيُنذِرَ العذاب يَوْمَ التَّلَاقِ. ينظر: البحر المحيط ٧ / ٤٣٧، وينظر أيضاً: الدر المصون ٦ / ٣٣.

(٥) يبدو أن قبل هذه الجملة سقّطاً، ويمكن أن يكون النص كما يلي: «وَحُدِّفَتِ الْيَاءُ مِنْ «التَّلَاقِ» لأنه رأس آية»، ينظر: إعراب القرآن للنحاس ٤ / ٢٨، وحذفت الياء قراءة عاصم وأبي عمرو وابن عامر وحمزة والكسائي، فهم لا يثبتون الياء وصلّاً ولا وقفاً، وقرأ نافع بإثبات الياء في الوصل فقط، ينظر: السبعة ص ٥٦٨، معاني القراءات ٢ / ٣٤٣، إعراب القراءات السبع ٢ / ٢٦٢، حجة القراءات ص ٦٢٧، ٦٢٨، الحجة للفارسي ٣ / ٣٤٦، ٣٤٧.

شَيْءٌ، ومحل ﴿هُم﴾ رفعٌ بالابتداء، و﴿بَرَزُونَ﴾ خبره، وقال ابن الأنباري^(١): موضع ﴿هُم﴾ رفعٌ ب﴿بَرَزُونَ﴾، و﴿بَرَزُونَ﴾ رفعٌ ب﴿هُم﴾، و﴿يَوْمَ هُمْ﴾ حرفان: في هذه السورة وفي سورة الذاريات: ﴿يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفَنُّونَ﴾^(٢).

قال: وإنما صار هذا حَرْفَيْنِ لأن ﴿هُم﴾ في موضع رفعٍ بما عادَ من ﴿يُفَنُّونَ﴾، وقوله: ﴿يَوْمِهِمُ الَّذِي يُوعَدُونَ﴾^(٣) و﴿يَوْمَهُمُ الَّذِي فِيهِ يَصْعَقُونَ﴾^(٤) حرف واحد؛ لأن ﴿هُم﴾ في موضع خفضٍ بإضافة اليوم إليه، والخفض والمخفوض بِمَنْزِلَةِ حرفٍ واحدٍ.

وقوله: ﴿لَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ﴾ لا يَسْتَتِرُ مِنْهُمْ أَحَدٌ، ولا يخفى على الله من أعمالهم شيءٌ، ثم يقول الله في ذلك اليوم: ﴿لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ﴾ وذلك عند فناء الخلق، حين لا أحدٌ يُجيبُهُ، فيُجيبُ نَفْسَهُ: ﴿لِلَّهِ الْوَحْدِ الْقَهَّارِ﴾^(١٦) الذي قَهَرَ خَلْقَهُ بالموت، فهو السائل وهو المجيب ﴿الْيَوْمَ يُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ﴾ يَجْزِي الْمُحْسِنَ بِإِحْسَانِهِ، وَالْمُسِيءَ بِإِسَاءَتِهِ، ﴿لَا ظَلَمَ الْيَوْمَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾^(١٧).

فصلٌ

عن ابن مسعود قال: «يَجْمَعُ اللَّهُ الْخَلْقَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ بَارِضٍ بِيضَاءٍ، كَأَنَّهَا سَبِيكَةٌ فِضَّةٌ، لَمْ يُعْصَ اللَّهُ عَلَيْهَا قَطُّ، فَأَوَّلُ مَا يُتَكَلَّمُ بِهِ: أَنْ

(١) إيضاح الوقف والابتداء ص ٣٤٤-٣٤٥، وهذا على مذهب الكوفيين في أن المبتدأ والخبر يترافعان.

(٢) الذاريات ١٣، وانظر ما سيأتي ٣/ ١٦٥.

(٣) الذاريات ٦٠.

(٤) الطور ٤٥.

يُنَادِي مُنَادٍ: ﴿لَمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾ ... الآية»^(١).

وقال رسول الله ﷺ: «يقول الله تعالى: أنا المَلِكُ، أنا الدَّيَّانُ، لا ينبغي لأحدٍ من أهل الجنة أن يدخلَ الجنةَ، ولا لأحدٍ من أهل النار أن يدخلَ النارَ، وعنده مظلمة حتى أفضيهُ منه»، ثم تلا هذه الآية: ﴿أَيُّومَ تُجْرَزِي كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾^(٢).

قوله تعالى: ﴿وَأَنْذِرْهُمْ﴾ يا محمد، يعني: أهل مكة ﴿يَوْمَ الْأَزْفَةِ﴾ يعني يوم القيامة، سُمِّيَتْ بذلك؛ لأنها قريبةٌ، وإن استبعد الناس أمرها^(٣)؛ إذ كُلُّ آتٍ قَرِيبٌ، يقال: أَرْفَ الشَّيْءُ يَأْرَفُ أَرْفًا فهو أَرْفٌ، ويقال: أَرْفَتْ فِيهِ أَرْفَةٌ، وَأَرْفٌ شُخُوصٌ فَلَانٍ: إذا قَرَّبَ^(٤)، وَأَرْفَ الأَمْرُ: أي دَنَا وَقَرَّبَ، قال النابغة:

٢١٣ - أَرْفَ التَّرْحُلُ غَيْرَ أَنْ رَكَبْنَا لَمَّا تَزُلُّ بِرِحَالِنَا، وَكَأَنَّ قَدِ^(٥)

(١) ينظر: الكشف والبيان ٨ / ٢٧٠، عين المعاني ورقة ١١٦ / أ، الدر المنثور ٥ / ٣٤٨، فتح القدير ٤ / ٤٨٦.

(٢) هذا جزء من حديث رواه الإمام أحمد عن عبد الله بن أنيس في المسند ٣ / ٤٩٥، والحاكم في المستدرک ٤ / ٥٧٥، كتاب الأحوال: باب «لا يدخل أهل الجنة حتى يُنْقَوا»، وينظر: الوسيط ٤ / ٧، تفسير القرطبي ٤ / ٢٧٣.

(٣) قاله الزجاج في معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٣٦٩.

(٤) قاله ابن قتيبة في غريب القرآن ص ٣٨٦، وحكاه النحاس عن الكسائي في معاني القرآن ٦ / ٢١١.

(٥) البيت من الكامل للنابغة، من قصيدة له في وصف المتجدة زَوْجِ النعمانِ بنِ المنذر، ورواية ديوانه: «أَفِدَ التَّرْحُلُ»، وَيُزَوَى في كتب النحو: «وَكَأَنَّ قَدِ» بزيادة تنوين الترنم.

التخریج: ديوانه ص ٨٩، سر صناعة الإعراب ص ٣٣٤، ٤٩٠، ٧٧٧، الأزهية ص ٢١١، الكشف والبيان ٨ / ٢٧٠، شرح المفصل ٨ / ١١٠، ١٤٨، ٩ / ١٨، ٥٢، شرح التسهيل لابن مالك ٤ / ١٠٩، شرح الكافية للرضي ١ / ٤٤، ٤ / ٨٥، ٣٩٠، ٤٧٩، رصف =

أي: قَرَبَ، ونظير هذه الآية: ﴿أَزَفَتِ الْأَزْفَةُ﴾^(١)؛ أي: قَرَبَتِ الْقِيَامَةُ، ومحل ﴿يَوْمَ﴾ نصب بِنَزْعِ الصِّفَةِ؛ أي: ليوم الأزفة، وقيل: نصب على الظرف^(٢).

وقوله: ﴿إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَظِيمِينَ﴾ يعني مغمومين مكرولين، ممتلئين غمًا وخوفًا وحُزْنًا، والكاظم: المُمْسِكُ للشيء على ما فيه، ومنه: كَظَمَ قَرَبَتَهُ: إِذَا شَدَّ رَأْسَهَا.

وهو منصوبٌ على الحال والقطع^(٣)، وقيل: على التفسير، وأجاز الفراء رفع ﴿كَظِيمِينَ﴾ على أنه خبرٌ للقلوب، وقال^(٤): لأن المعنى: / إِذْ هُمْ [١٣٠/ أ]

= المبانى ص ٧٢، ١٢٥، ٤٤٨، ارتشاف الضرب ص ١٢٨٠، ٢٣٦٤، الجنى الداني ص ١٤٦، ٢٦٠، مغني اللبيب ص ٢٢٧، ٤٤٨، الدر المصون ٦ / ٣٥، المقاصد النحوية ١ / ٨٠، ٢ / ٣١٤، اللباب في علوم الكتاب ١٧ / ٢٨، همع الهوامع ١ / ٤٥٧، ٢ / ٤٤٨، ٥١٨، شرح شواهد المغني ص ٤٩٠، ٧٦٤، خزنة الأدب ٧ / ١٩٧، ١٩٨، ٨ / ٩، ١٠ / ٤٠٧، ١١ / ٢٦٠.

(١) النجم ٥٧.

(٢) ويكون المفعول محذوفًا، أي: وأنذرهم العذاب يوم الأزفة، كما سبق في قوله تعالى: ﴿لِنُنذِرَ يَوْمَ التَّلَاقِ﴾ ٢ / ٣٨٤ وقال الأنباري: «هو مفعول «أُنذِرُهُمْ». البيان للأنباري ٢ / ٣٣٠، وينظر أيضًا: الفريد للهمداني ٤ / ٢٠٨، الدر المصون ٦ / ٣٥.

(٣) قاله الفراء في معاني القرآن ٣ / ٦، وهو حال من المنوي في «لَدَى الْحَنَاجِرِ»، وقيل: حال من القلوب، وقيل: حال من الضمير في «وَأُنذِرُهُمْ»، ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٣٦٩، الفريد للهمداني ٤ / ٢٠٨، البحر المحيط ٧ / ٤٣٨، الدر المصون ٦ / ٣٥.

(٤) قال الفراء: «ولو كانت: «كاظِمُونَ» مرفوعةً على قولك: إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ، إِذْ هُمْ كاظِمُونَ أو على الاستئناف، كان صوابًا». معاني القرآن ٣ / ٧، وهذا في غير القرآن، وقد قرأ اليماني شاذًا: «كاظِمُونَ» بالرفع، ينظر: شواذ القراءة ورقة ٢١٢، عين المعاني ورقة ١١٦ / ب.

كاظْمُونَ، وقال الكسائي^(١): يجوز رفعه على الابتداء.

قوله تعالى: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى﴾ ... الآية، قال ثعلب^(٢): لَمْ يسألهم مِنْ باب الأمر والنهي، ولكن من باب المشورة؛ أي: أَسِيرُوا عَلَيَّ. وإنما قال هذه الآية لأنه كان في خاصة قوم فرعون مَنْ يَمْنَعُهُ مِنْ قَتْلِهِ خَوْفًا مِنَ الْهَلَاكِ^(٣).

قوله تعالى: ﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ﴾ قال مقاتل والسُدِّي^(٤): كان قبطيًا، وهو ابن عمِّ فرعون ﴿يَكْفُرُ إِيمَانَهُ أَنْفَتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ﴾؛ أي: لأن يَقُولَ ﴿رَبِّيَ اللَّهُ﴾ وهو استفهام إنكار ﴿وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ أي: بما يَدُلُّ على صدقه من المعجزات، ﴿وَإِنْ يَكُ كَذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ﴾، ولا يضركم ذلك ﴿وَإِنْ يَكُ صَادِقًا﴾ وكذبتموه ﴿يُصِيبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ﴾ من العذاب، وهو شرطٌ وجزاءٌ، والمراد بالبعض في هذه الآية الكلُّ؛ لأن العرب تذكر البعض وتريد الكل^(٥)، قال لييد:

٢١٤ - تَرَكَ أَمْكِنَةَ إِذَا لَمْ أَرْضْهَا أَوْ يَزْتَبِطُ بَعْضَ النَّفْسِ حِمَامُهَا^(٦)

(١) ينظر قول الكسائي في إعراب القرآن للنحاس ٤ / ٢٩، تفسير القرطبي ١٥ / ٣٠٢، وهذا أيضًا في غير القرآن؛ لأنه لم يقرأ به.

(٢) ينظر قول ثعلب في ياقوتة الصراط لأبي عمر الزاهد ص ٤٥٠.

(٣) قاله الواحدي في الوسيط ٤ / ٩، وينظر: زاد المسير ٧ / ٢١٦.

(٤) ينظر قولهما في الوسيط ٤ / ١٠، زاد المسير ٧ / ٢١٦، عين المعاني ورقة ١١٦ / أ، تفسير القرطبي ١٥ / ٣٠٦.

(٥) قاله أبو عبيدة وثعلب وابن الأنباري، ينظر: مجاز القرآن ٢ / ٢٠٥، مجالس ثعلب ص ٥٠، الأضداد لابن الأنباري ص ١٨١، وحكاة الأزهرى عن أبي الهيثم في تهذيب اللغة ١ / ٤٨٩، وينظر: الوسيط ٤ / ١٠، زاد المسير ٧ / ٢١٨.

(٦) البيت من الكامل، لِلْيَيْدِ مِنْ مَعْلَقَتِهِ، ورواية ديوانه: «أَوْ يَعْتَلِقُ بَعْضَ النَّفْسِ»، وَيُزَوَى: «أَوْ يَعْتَبِطُ»، وَيُزَوَى: «تَرَكَ مَنزِلَةً»، وقوله: «تَرَكَ» خَبَّرَ بَعْدَ خَبَرٍ لـ «أَنَّ» في البيت السابق، وهو قوله: =

أراد: كل النفوس. وقال الليث^(١): البعض هاهنا صلة، يريد: يصبكم الذي يعدكم، وقال ثعلب^(٢): وَعَدَهُمْ بشيئين من العذاب: عذاب الدنيا وعذاب الآخرة، فقال: يصبكم هذا العذاب في الدنيا، وهو بعض الوعدين، وقال أهل المعاني^(٣): هذا على المظاهرة في الحجاج، كأنه قال لهم: أقل ما يكون في صدقه أن يصيبكم بعض الذي يعدكم، وفي بعض ذلك هلاككم، فذَكَرَ الْبَعْضَ لِيُوجِبَ الْكُلَّ، لا أن البعض هو الكل ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْمُفْتَرِينَ﴾ مَسْرَفٌ كَذَابٌ ﴿٢٨﴾ مُفْتَرٍ لِلْكَذِبِ.

قوله تعالى: ﴿يَقَوْمِ لَكُمْ الْمَلِكُ الْيَوْمَ ظَاهِرِينَ فِي الْأَرْضِ﴾؛ أي: عالين في أرض مضر، وهو منصوب على الحال، ﴿فَمَنْ يَنْصُرُنَا مِنْ بَأْسِ اللَّهِ﴾؛ أي: فمن يمنعنا من عذاب الله ﴿إِنْ جَاءَنَا قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَى﴾ من الرأي والنصيحة ﴿وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ﴾ ﴿٢٩﴾؛ أي: وما أدعوكم إلا إلى طريق الهدى.

= أَوْلَمْ تَكُنْ تَدْرِي نَوَازِلَ بَاتِنِي وَصَالَ عَقْدِ حَبَائِلِ جَدَائِمِهَا؟
التخريج: ديوانه ص ١٧٥، مجاز القرآن ١ / ٩٤، ٢ / ٢٠٥، مجالس ثعلب ص ٥٠، ٣٦٩، معاني القرآن وإعرابه ١ / ٤١٥، ٤ / ٤١٨، الأضداد لابن الأنباري ص ١٨١، الزاهر لابن الأنباري ٢ / ٢٢٥، الصاحبي ص ٤٢١، الخصائص ١ / ٧٤، ٢ / ٣١٧، ٣٤١، المحتسب ١ / ١١١، الكشف والبيان ٨ / ٢٧٣، شرح ديوان الحماسة للمرزوقي ص ٧٧٢، شمس العلوم ١ / ٥٦٧، عين المعاني ١١٦ / أ، تفسير القرطبي ٤ / ٩٦، ٦ / ٢١٣، ١٥ / ٣٠٧، ١٦ / ١٠٨، البحر ٧ / ٤٤٢، الدر المصون ٦ / ٣٨، الباب في علوم الكتاب ١٧ / ٤٢، شرح شواهد شرح الشافية ص ٤١٥، الخزانة ٧ / ٣٤٩.

(١) قول الليث في تهذيب اللغة ١ / ٤٩٠، الوسيط ٤ / ١٠، زاد المسير ٧ / ٢١٨.

(٢) قول ثعلب في ياقوتة الصراط ص ٤٥٠، تهذيب اللغة ١ / ٤٩٠.

(٣) هذا قول الزجاج في معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٣٧٢ باختلاف يسير في ألفاظه، وينظر أيضًا: معاني القرآن للنحاس ٦ / ٢١٦، التهذيب ١ / ٤٨٩، الوسيط ٤ / ١٠، زاد المسير ٧ / ٢١٨.

﴿ وَقَالَ الَّذِينَ آمَنَ يَقَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ مِثْلَ يَوْمِ الْأَحْزَابِ ﴾ (٣٠)، ثم فَسَّرَ ذلك فقال: [ب / ١٣٠] ﴿ مِثْلَ دَابِّ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ ﴾ أي: مثل حالهم وعادتهم في التكذيب، وما أصابهم من العذاب، ﴿ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعِبَادِ ﴾ (٣١) فلا يهلكهم قبل إيجاب الحجة عليهم، و﴿ مِثْلَ دَابِّ ﴾ نصبٌ على البدل من ﴿ مِثْلَ يَوْمِ الْأَحْزَابِ ﴾، وهو مفعولٌ لقوله: ﴿ أَخَافُ عَلَيْكُمْ ﴾.

ثم حَذَّرَهُمُ الْمُؤْمِنُونَ عَذَابَ الْآخِرَةِ، وهو قوله تعالى: ﴿ وَيَنْقُومُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ ﴾ (٣٢) مفعولٌ، يعني يوم القيامة، يُنَادِي فِيهِ كُلُّ أَنَسٍ بِإِمَامِهِمْ، وَيُنَادِي فِيهِ أَهْلُ النَّارِ أَهْلَ الْجَنَّةِ، وَأَهْلُ الْجَنَّةِ أَهْلَ النَّارِ، وَيُنَادِي فِيهِ بِسَعَادَةِ السَّعْدَاءِ، وَشِقَاوَةِ الْأَشْقِيَاءِ، فيقال: أَلَا إِنَّ فُلَانِ بْنِ فُلَانٍ سَعِدَ سَعَادَةً لَا شِقَاءَ بَعْدَهَا أَبَدًا، أَلَا إِنَّ فُلَانِ بْنِ فُلَانٍ شَقِيَ شِقَاوَةً لَا سَعْدَ بَعْدَهَا أَبَدًا^(١).

قرأ العامة: «التناد» بتخفيف الدال، وقرأ الحسن وابن كثير: «التنادي» بتخفيف الدال وإثبات الياء على الأصل في الوقف والوصل، وأثبت وَرْشٌ الياء في الوصل فقط، وقرأ الباقر بن غير ياء في الحالين، وقرأ ابن عباس والضحاك بتشديد الدال^(٢) على معنى: يوم التنافر.

﴿ يَوْمٌ تُولُونَ ﴾ بدلٌ من ﴿ يَوْمَ التَّنَادِ ﴾ ﴿ مُدِيرِينَ ﴾ منصرفين عن موقف

(١) ينظر: الكشف والبيان ٨ / ٢٧٤، الوسيط ٤ / ١١، تفسير القرطبي ١٥ / ٣١٠، ٣١١، فتح القدير ٤ / ٤٩١.

(٢) قرأ الحسنُ وابنُ كثيرٍ ويعقوبُ وقالونُ وابنُ السَّمِيعِ ومجاهدٌ، وأبو عمرو في روايةِ عباسِ ابن منصور عنه: «التنادي» بإثبات الياء وصلًا ووقفًا، وأثبت الياء في الوصل فقط وَرْشٌ عن نافع، وابنُ وَرْدَانَ، وقرأ ابنُ عباسٍ والضحاكُ وأبو صالح الكلبِيُّ والزعفرانيُّ وابنُ مِقْسَمٍ وعكرمةُ: «التناد» بالتشديد، وقرأ الباقر بن حذف الياء وصلًا ووقفًا، ينظر: السبعة ص ٥٦٨، تفسير القرطبي ١٥ / ٣١٢، البحر المحيط ٧ / ٤٤٤، النشر ٢ / ٣٦٦، الإتحاف ٢ / ٤٣٥.

الحساب إلى النار، وهو نصب على الحال ﴿مَا لَكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ﴾ مانع يمنعكم من عذابه ﴿وَمَنْ يُضِلِّ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ﴾ (٣٣) ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ﴾ لوزيره: ﴿يَهْمَنُ ابْنُ لِي صَرَحًا﴾ يعني قصرًا مُشِيدًا من آجُرٍّ، والصَّرْح: البناء الظاهر الذي لا يخفى على الناظرين وإن بَعُدَ، وأصله من التصريح وهو الإظهار ﴿لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ﴾ (٣٦) ﴿أَسْبَابَ السَّمَوَاتِ﴾ أي طُرُقَهَا وَأَبْوَابَهَا ﴿فَأَطَّلَعَ إِلَى إِلَهِ مُوسَى﴾ قرأه العامة برفع العين نسقًا على قوله: ﴿أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ﴾، وقرأ الأعرج بنصب العين، ومثله رَوَى حَفْصٌ عن عاصم^(١) على جواب ﴿لَعَلِّي﴾ بالفاء، وأنشد الفراءُ لبعض العرب^(٢):

٢١٥- عَلَّ صُرُوفَ الدَّهْرِ أَوْ دَوْلَاتِهَا
تُدِيلُنَا اللَّمَّةَ مِنْ لَمَاتِهَا
فَتَسْتَرِيحُ النَّفْسُ مِنْ زَفَرَاتِهَا^(٣)

(١) قرأ الأعرجُ، وحَفْصٌ عن عاصم، والسُّلَمِيُّ وعيسى بنُ عمر وأبو حيوة وزيد بن عليّ وابن مقسم والزعفرانيُّ: ﴿فَأَطَّلَعَ﴾ بالنصب، وقرأ الباقون وأبو بكر عن عاصم بالرفع، ينظر: السبعة ص ٥٧٠، تفسير القرطبي ١٥ / ٣١٥، البحر المحيط ٧ / ٤٤٦، الإتحاف ٢ / ٤٣٧.

(٢) معاني القرآن ٣ / ٩، وهذا مذهب الكوفيين، وأما البصريون فإنهم لا يجيزون ذلك، ويُخَرِّجُونَ قراءة النصب على أن «أَطَّلَعَ» منصوب بـ«أن» مضمرة بعد الفاء الواقعة في جواب الأمر، ينظر: التبيان للعكبري ص ١١٢٠، الفريد للهمداني ٤ / ٢١٣، البحر المحيط ٧ / ٤٤٦، الجنى الداني ص ٧٤، الدر المصون ٦ / ٤٢-٤٣.

(٣) من الرجز المشطور، لم أقف على قائله، ويروى الثاني: «يُدِيلُنَا».

اللغة: صروف الدهر: نوائبه وحوادثه، دُولَاتِهَا: الضمير يعود إلى صروف الدهر، والدَّوْلَةُ بفتح الدال وضمها: الانتقال من حال الضر والبؤس إلى حال الغبطة والسرور، تَدِيلُنَا: مضارع أدالته إدالته، وهي الغلبة، اللَّمَّةُ: الشدة، الزَّفَرَاتُ: جمع زَفْرَةٌ، وهو اسم من الزفير وهو اغتراق النفس محرّكة بالشدة والغم.

فنصب الحاء على جواب حرف التمني.

قوله تعالى: ﴿ فَسَتَذَكُرُونَ مَا أَقُولُ لَكُمْ ﴾ يعني: في الدنيا إذا نزل بكم العذاب في الآخرة حين لا ينفعكم الذكر في الآخرة ﴿ وَأَفْوِضْ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ ﴾ [١٣١/أ] وذلك أنهم توعدوه بالقتل لمخالفة / دينهم، وأصل التفويض في اللغة أن يكَلَّ الرَّجُلُ أَمْرَهُ إِلَى غَيْرِهِ، ومنه قول الشاعر:

٢١٦- لا يَصْلُحُ النَّاسُ فَوْضَى لَأَسْرَاةٍ لَهُمْ وَلَا سَرَاةٍ إِذَا جُهَا لَهُمْ سَادُوا^(١)

يعني: إذا لم يكن لهم رئيس، وإنما يكَلُّ الأَمْرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ ﴿ إِنَّكَ اللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ﴾.

قوله تعالى: ﴿ فَوَقَّعَهُ اللَّهُ سَيِّئَاتٍ مَمَكُرُوا ﴾؛ أي: ما أرادوا به من الشر، ﴿ وَحَاقَ ﴾؛ أي: أحاط ونزل ﴿ يَتَالِ فِرْعَوْنَ سَوْءَ الْعَذَابِ ﴾ [٤٥] النَّارُ ﴿ رَفَعُ

= التخریج: معاني القرآن للفراء ٣ / ٩، ٢٣٥، الزاهر ٢ / ٢٩٣، معاني القراءات ٢ / ٣٤٧، إعراب القراءات السبع ٢ / ٢٧٠، ٤٣٩، الخصائص ١ / ٣١٦، سر صناعة الإعراب ص ٤٠٧، الكشف والبيان ٨ / ٢٧٦، الإنصاف ص ٢٢٠، شرح المفصل ٥ / ٢٩، عين المعاني ورقة ١١٦ / ب، شرح التسهيل لابن مالك ٣ / ١٨٦، ٤ / ٣٤، رصف المباني ص ٢٤٩، اللسان: زفر، علل، لم، الجني الداني ص ٥٨٤، مغني اللبيب ص ٢٠٦ المقاصد النحوية ٤ / ٣٩٦، شرح شواهد المغني ص ٤٥٤، شرح شواهد الشافية ص ١٢٨، ١٢٩، التاج: لم.

(١) البيت من البسيط، للأفوه الأودي، ويُرْوَى: «لا يَصْلُحُ الْقَوْمُ».

اللغة: سَرَاةٌ كُلُّ شَيْءٍ: أعلاه، والسَّرْوُ: المروءة والشرف.

التخریج: ديوانه ص ١٠، روضة العقلاء ص ٢٧٠، أمالي القاضي ٢ / ٢٢٥، العقد الفريد ١ / ٩، ٥ / ٣٠٨، التذكرة الحمدونية ١ / ٢٩٢، بهجة المجالس ١ / ٦٥٢، أساس البلاغة: فوض، معاهد التنصيص ٤ / ١٠٨، اللسان: فوض، التاج: فوض.

على البديل من السوء^(١)، وذلك أن الله أغرقهم في الدنيا، وفي الآخرة لهم عذاب النار ﴿يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا﴾ صباحًا ومساءً، وأصل العرض إظهار الشيء، قال أبو جعفر^(٢): ﴿غُدُوًّا﴾ مصدرٌ جُعِلَ ظرفًا على السَّعةِ ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾ ﴿٤٦﴾ نصبٌ على الظرف أو مفعول^(٣)، ويريد ألوان العذاب غير الذي كانوا يعذبون به منذ أُغْرِقُوا.

قرأ أهل المدينة وأهل الكوفة إلا أبا بكرٍ ويعقوب: «أَدْخِلُوا» بقطع الألف وكسر الخاء من الإدخال، وقرأ الباقر^(٤) بوصل الألف وضم الخاء من الدُّخُولِ. فمن قرأ بضم الخاء نصب «آل» على النداء المضاف، كأنك قلت: ادْخُلُوا يَا آلَ فِرْعَوْنَ، ومن قرأ بالكسر نصبه بوقوع الفعل عليهم؛ أي: يقال للملائكة: ادْخُلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ، ومن قرأ بالوصل فهو على الأمر لهم بالدخول.

(١) ويجوز أن يكون «النَّارُ» خَبْرًا لمبتدأ محذوف على تقدير سؤال: ما سوءُ العذابِ؟ فيقال: هو النار، ويجوز أن يكون مبتدأ وخبره «يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا»، ينظر: معاني القرآن للأخفش ص ٤٦٢، معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٣٧٦، إعراب القرآن ٤ / ٣٤، التبيان للعكبري ص ١١٢٠، الفريد ٤ / ٢١٥.

(٢) يعني النحاس، ينظر: إعراب القرآن ٤ / ٣٥.

(٣) يعني أن «أَشَدَّ» إما أن يكون ظرفًا، والتقدير: في أشد العذاب، كما تقول: دَخَلْتُ الدَّارَ، أي: في الدار، وإما أن يكون مفعولًا ثانيًا لـ «أَدْخِلُوا» على حذف الجار، ينظر: الحجة للفارسي ٣ / ٣٥٢، الفريد ٤ / ٢١٦، الدر المصون ٦ / ٤٥.

(٤) قرأ عليٌّ وقتادةُ وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر، وعاصمٌ في رواية أبي بكر عنه، وابنُ محيصةٍ واليزيديُّ والحسنُ: «ادْخُلُوا» بوصل الهمزة، وقرأ الباقر، وحفصٌ عن عاصم بقطع الهمزة، ينظر: السبعة ص ٥٧١-٥٧٢، تفسير القرطبي ١٥ / ٣٢٠، البحر المحيظ ٨ / ٤٤٨، الإتحاف ٢ / ٤٣٨.

فصل

عن ابن عمَرَ رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الكافر إذا مات عُرضَ على النَّارِ بِالغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ»، ثم تلا: ﴿النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا﴾، «وإن المؤمن إذا مات عُرضَ رُوحُهُ على الجنة بالغداة والعشي»^(١).

وروي أيضًا ابنُ عمرَ أن النبي ﷺ قال: «إن أحدكم إذا مات عُرضَ عليه مَقْعَدُهُ بِالغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ، إن كان من أهل الجنة فمن أهل الجنة، وإن كان من أهل النار فمن أهل النار، يقال: هذا مقعدك حتى يبعثك الله يوم القيامة»^(٢). رواه البخاري عن إسماعيل بن أبي أُوَيْسٍ^(٣)، ورواه مسلمٌ عن يحيى بن يحيى^(٤)، كلاهما عن مالكٍ / عن نافع عن ابن عمَرَ.

[١٣١/ب]

قوله تعالى: ﴿وَإِذْ يَنْحَايُونَ فِي النَّارِ﴾؛ أي: واذكري يا محمد لقومك إذ يختصمون في النار ﴿فَيَقُولُ الضَّعَفَتُوا﴾ وهم الأتباع ﴿لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا﴾

(١) ينظر: تفسير القرطبي ١٥ / ٣١٩.

(٢) رواه البخاري في صحيحه ٢ / ١٠٣ كتاب الجنائز: باب «الميت يعرض عليه مقعده بالغداة والعشي»، ومسلم في صحيحه ٨ / ١٦٠ كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها: باب عرض مقعد الميت من الجنة والنار عليه.

(٣) إسماعيل بن عبد الله بن عبد الله بن أُوَيْسٍ بن مالك بن أبي عامر الأصبجني، أبو عبد الله المَدَنِي، الإمام الحافظ الصدوق، عالم أهل المدينة ومحدثهم، روى عن أبيه وأخيه أبي بكر وخاله مالك بن أنس، توفي سنة (٢٢٦هـ)، وقيل: (٢٢٧هـ). [تهذيب الكمال ٣ / ١٢٤؛ ١٢٩، سير أعلام النبلاء ١٠ / ٣٩١: ٣٩٥].

(٤) يحيى بن يحيى بن بكير بن عبد الرحمن التميمي الحنظلي، أبو زكريا النيسابوري، إمام في الحديث، ورع ثقة، كان من سادات أهل زمانه علمًا ودينًا ونسكًا وإتقانًا، روى عن مالك وزهير بن معاوية، روى عنه البخاري ومسلم والبيهقي وغيرهم، توفي سنة (٢٢٦هـ). [تهذيب الكمال ٣٢ / ٣١-٣٧، الأعلام ٨ / ١٧٦].

عن الإيمان وهم القادة ﴿إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا﴾ يعني: على دينكم في الدنيا ﴿فَهَلْ أَنْتُمْ مُّعْتَدُونَ عَنَّا﴾؛ أي: حاملون عنا باتباعنا إياكم ﴿نَصِيبًا مِّنَ النَّارِ﴾ (٤٧) يعني: بعض العذاب، والتَّبَعُ يكون واحدًا وجمعًا في قول نحاة البصرة، واحده: تابع^(١)، وقال أهل الكوفة^(٢): هو جمعٌ لا واحد له كالمصدر، وجمعه أتباعٌ، وقيل^(٣): هو مصدرٌ في موضع خبر «كان»؛ ولذلك لم يُجمع.

قوله: ﴿قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا﴾ وهم القادة للضعفاء، وهم الأتباع: ﴿إِنَّا كُلُّ فِيهَا﴾؛ أي: في النار نحن وأنتم ﴿إِنَّ اللَّهَ قَدْ حَكَّمَ بَيْنَ الْعِبَادِ﴾ (٤٨)؛ أي: فصل بينهم، وقوله: ﴿إِنَّا كُلُّ فِيهَا﴾ قرأه العامة برفع ﴿كُلُّ﴾ على الخبر؛ لأنه ابتداءٌ تقديره: كلنا فيها، وقرأ ابن السَّمِينَعِ: ﴿إِنَّا كُلَّا فِيهَا﴾^(٤) بالنصب، جعلها نعتًا وتأكيديًا لـ ﴿إِنَّا﴾^(٥).

(١) قال أبو عبيدة: ﴿إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا﴾ [غافر: ٤٧]: جميع تابع، خرج مخرج غَائِبٍ وَعَيْبٍ. مجاز القرآن ١ / ٣٣٩، وينظر: معاني القرآن للأخفش ص ٤٦١، جامع البيان ٢٤ / ٩٢، تهذيب اللغة ٢ / ٢٨٢، الكشف والبيان ٨ / ٢٧٨، تفسير القرطبي ١٥ / ٣٢١.
(٢) ينظر قولهم في جامع البيان ٢٤ / ٩٢، الكشف والبيان ٨ / ٢٧٨، عين المعاني ورقة ١١٦ / ب، تفسير القرطبي ١٥ / ٣٢١.

(٣) ويكون هذا المصدر على تقدير مضاف، أي: ذوي تبع، أو يكون في موضع اسم الفاعل، أي: تابعين، وهذا قول النَّحَّاسِ وَمَكِّيِّ بن أَبِي طَالِبٍ، ينظر: إعراب القرآن للنحاس ٤ / ٣٦، مشكل إعراب القرآن ٢ / ٢٦٦، وينظر أيضًا: التبيان للعكبري ص ١١٢١، الفريد للهمداني ٤ / ٢١٦، الدر المصون ٦ / ٤٥.

(٤) وهي أيضًا قراءة عيسى بن عمر، ينظر: القرطبي ١٥ / ٣٢١، البحر ٧ / ٤٤٨.

(٥) هذا قول الكسائي والفراء في توجيه هذه القراءة، ينظر: معاني القرآن للفراء ٣ / ١٠، وقول الكسائي حكاة النحاس في إعراب القرآن ٤ / ٣٦، وينظر: مشكل إعراب القرآن ٢ / ٦٧، القرطبي ١٥ / ٣٢١، وهذا ممنوع عند البصريين لأن الضمير لا يُنْعَثُ، وقال مَكِّيُّ: «وَوَجْهُ قولهما أنه تأكيد للمضمَر، والكوفيون يُسْمُونُ التأكيد نعتًا». مشكل إعراب القرآن ٢ / ٢٦٧.

قوله عز وجل: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْهُدَى﴾ يعني: من الضلالة ﴿وَأَوْرَثْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ﴾ (٥٣) يعني التوراة ﴿هُدًى وَذِكْرَى﴾؛ أي: هو هدى وتذكير ﴿لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ (٥٤)؛ أي: لأهل العقول والبصائر، وقيل: ﴿هُدًى﴾ في موضع نصبٍ على الحال، أي: هادياً، ﴿وَذِكْرَى﴾ عطفٌ عليه، وإن شئت قلت: هو نصبٌ على القطع من الكتاب.

قوله عز وجل: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ شرطٌ وجزاء؛ أي: وَحُدُونِي وابدوني دون غيري أُنْبِكُمْ وَأَغْفِرْ لَكُمْ ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي﴾ يعني: عن توحيدِي وطاعتي ﴿سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ (٦٠) يعني: صاغرين ذليلين، وهو نصبٌ على الحال، وقد مضى نظيره في سورة النمل (١).

قرأ ابن كثير وأبو جعفر وأبو حاتم: «سَيَدْخُلُونَ» بضم الياء وفتح الخاء على ما لم يُسَمَّ فاعله، واختلَفَ فيه عن أبي عمرو وعاصم، وقرأ الباقون بفتح الياء وضم الخاء على تسمية الفاعل (٢).

قوله عز وجل: ﴿اللَّهُ الَّذِي / جَعَلَ لَكُمْ الْيَلَّ لِيَسْكُنُوا فِيهِ﴾ يعني: لتستقروا فيه من النَّصَبِ ﴿وَالْتَهَارَ مُبْصِرًا﴾ لا بتغاء الرزق، و﴿جَعَلَ﴾ هاهنا بمعنى خَلَقَ، والعرب تفرق بين ﴿جَعَلَ﴾ إذا كانت بمعنى «خَلَقَ»، وبين ﴿جَعَلَ﴾ إذا لم يكن بمعنى «خَلَقَ»، ولا تُعَدِّيها إلا في مفعولٍ واحدٍ إذا كانت بمعنى «خَلَقَ»، وإذا لم تكن بمعنى «خَلَقَ» عَدَّتْهَا إلى مفعولين كقوله

[١٣٢ / أ]

(١) الآية ٨٧، وانظر ما سبق ١ / ٤٧١.

(٢) قرأ ابن كثير، وعاصم في رواية أبي بكر والمفضل عنه، وأبو عمرو في رواية عباس بن الفضل عنه، وأبو جعفر ورؤيس وزيد بن علي وابن محيصن ويعقوب ورؤح: «سَيَدْخُلُونَ» بالبناء للمفعول، وقرأ الباقون، وعاصم في رواية حفص عنه، وأبو عمرو في غير رواية عباس بالبناء للفاعل، ينظر: السبعة ص ٥٧٢، تفسير القرطبي ١٥ / ٣٢٨، البحر المحيط ٧ / ٤٥٢، النشر ٢ / ٢٥٢، الإتحاف ٢ / ٤٣٩.

تعالى: ﴿إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا﴾^(١)، وقوله: ﴿وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا﴾ عطف النهار على الليل، ونصب ﴿مُبْصِرًا﴾ على الحال.

قوله عز وجل: ﴿فَاذْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾^(٦٥) قال الفراء^(٢): هو خبرٌ، وفيه إضمارُ الأمرِ، مجازه: فاذْعُوهُ واحْمَدُوهُ، وقال ابن عباس: «من قال: لا إله إلا الله فليقل على إثرها: الحمد لله رب العالمين»^(٣)، و﴿مُخْلِصِينَ﴾ منصوبٌ على الحال.

قوله عز وجل: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ تَرَابٍ﴾ يعني آدم عليه السلام ﴿ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ﴾ يعني ذريته ﴿ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ﴾ يعني: مثل الدم ﴿ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا﴾ يعني: أطفالاً، قال يونس: العرب تجعل الطفل للواحد والجماعة، نظيره قوله: ﴿أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ﴾^(٤)، وهو منصوبٌ على الحال، وقد ذكرت نظيرها في سورة الحج^(٥).

قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا﴾ يعني: عذابنا ﴿قَالُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَحَدُّهُ﴾ نصبٌ على المصدر ﴿وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ﴾^(٨٤)؛ أي: تبرأنا مما كنا نعبد من دون الله ونعدُّ به ﴿فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيْمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا سُنَّتَ اللَّهُ الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ﴾ يريد: هذا قضاءٌ في خلقي أن من كذب أنبيائي وجحد

(١) الزخرف ٣، ومن أول قوله: «وجعل هاهنا بمعنى خلق»، قاله النحاس في إعراب القرآن ٤٠ / ٤.

(٢) لَمْ أَوْفَ على هذا القول في معاني القرآن، وإنما هو في مجمع البيان ٨ / ٤٥٣، وتفسير القرطبي ١٥ / ٣٢٩.

(٣) رواه الحاكم في المستدرک ٢ / ٤٣٨ كتاب التفسير: سورة «حم» المؤمن، وينظر: فتح الباري ١١ / ١٧٥، الدر المنثور ٥ / ٣٥٧.

(٤) النور ٣١، وانظر ما تقدم ١ / ٣٢٢.

(٥) الآية ٥: ﴿ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا﴾ [الحج: ٥]، وانظر ما تقدم ١ / ٢٢٩.

رُبُّوْبِيَّتِي إِذَا نَزَلَ بِهِ الْعَذَابُ اسْتَكَانَ وَتَضَرَّعَ، لَمْ يَنْفَعُهُ ذَلِكَ عِنْدِي^(١).

والمعنى: سَنَّ اللهُ هَذِهِ السُّنَّةَ فِي الْأُمَمِ كُلِّهَا أَلَّا يَنْفَعَهُمُ الْإِيمَانُ إِذَا رَأَوْا الْعَذَابَ، وَفِي نَصْبِ ﴿سُنَّتَ﴾ ثَلَاثَةٌ أَوْجِهٍ أَحَدُهَا: بِنَزْعِ الْخَافِضِ أَي: كَسُنَّةِ اللهُ^(٢)، وَالثَّانِي: عَلَى الْمَصْدَرِ؛ لِأَنَّ الْعَرَبَ تَقُولُ: سَنَّ يَسُنُّ سَنًّا وَسُنَّةً^(٣)، وَالثَّلَاثُ: عَلَى التَّحْذِيرِ^(٤) أَي: اخْذَرُوا سُنَّةَ اللهِ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿نَاقَةَ اللَّهِ﴾^(٥).

قَوْلُهُ: ﴿وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْكٰفِرُونَ﴾^(٨٥) / أَي: هَلَكَ عِنْدَ ذَلِكَ الْمُكْذِبُونَ:

[ب / ١٣٢]

يعني: يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَ﴿هُنَالِكَ﴾ مِنْ أَسْمَاءِ الْمَوَاضِعِ، وَتَسْتَعْمَلُ فِي الْأَزْمَنَةِ، وَ«هُنَا» إِشَارَةٌ إِلَى الْغَائِبِ كَمَا أَنَّ «هَذَا» إِشَارَةٌ إِلَى الْحَاضِرِ، وَاللَّامُ تَوْكِيدٌ وَالْكَافُ اسْمٌ لِلْمَخَاطَبِ^(٦)، وَكُسِرَتِ اللَّامُ لِالْتِقَاءِ السَّاكِنِينَ، وَمِثْلُهَا فِي الْآيَةِ قَبْلُهَا، وَقَدْ ذَكَرْتَ نَظِيرَهَا فِي سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ^(٧)، وَاللَّهُ أَعْلَمُ، وَبِاللَّهِ التَّوْفِيقُ.

(١) قاله ابن عباس، ينظر: الوسيط ٤ / ٢٣.

(٢) هذا قول السجاوندي في عين المعاني ورقة ١١٧ / أ، وينظر: تفسير القرطبي ١٥ / ٣٣٦.

(٣) هذا قول أكثر العلماء، ينظر: مجاز القرآن ٢ / ١٤١، ١٩٥، معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٣٧٨، إعراب القرآن ٤ / ٤٥.

(٤) في الأصل: «على التحذير والإغراء»، وهو وهم.

(٥) الشمس ١٣، وهذا القول ذكره السجاوندي بغير عزو في عين المعاني ورقة ١١٧ / أ، وينظر: تفسير القرطبي ١٥ / ٣٣٦، البحر المحيط ٧ / ٤٥٨، الدر المصون ٦ / ٥٤.

(٦) «هنا» إشارة إلى القريب لا إلى الغائب كما قال المؤلف، والكاف حرف خطاب، وليست اسماً كما زعم، قال الجوهري: «هنا وهأنا للتقريب إذا أشرت إلى مكان، وهنالك وهنالك للتباعد، واللام زائدة، والكاف للخطاب وفيها دليل على التباعد، تُفْتَحُ لِلْمَذْكَرِ وَتُكْسَرُ لِلْمُؤنثِ، قال الفراء: يقال: اجلس هأنا قريباً، وتنح هأنا أي تباعد». الصحاح ٦ / ٢٥٦١، وقال الزمخشري: «وهنالك: مكان مستعار للزمان أي: وخسروا وقت رؤية البأس». الكشف ٣ / ٤٤٠، قال السمين الحلبي معلقاً على قول الزمخشري: «ولا حاجة له، فالمكانية ظاهرة». الدر المصون ٦ / ٥٤.

(٧) آل عمران الآية ٣٨، وهو قوله تعالى: ﴿هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ﴾ [آل عمران: ٣٨]، وهي في القسم المفقود من هذا الكتاب.

سورة السجدة

مكية

وهي ثلاثة آلافٍ وثلاثمائةٍ وخمسون حرفاً، وسبعمائةٍ وستٌ وتسعون كلمةً، وأربعٌ وخمسون آيةً.

باب ما جاء في فضل قراءتها

عن أبي بن كعبٍ رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من قرأ سورة ﴿حَمَّ﴾ السجدة أُعْطِيَ من الأجر بعدد كل حرفٍ منها عشرَ حَسَنَاتٍ، ومُجِي عنه عشرُ سيئاتٍ، ورُفِعَ له عشرُ درجاتٍ، بِعَدَدِ مَنْ سَجَدَ لِلَّهِ طَوْعًا»^(١).

ورُوِيَ عنه ﷺ أنه قال: «من قرأ سورة السجدة خَرَّ العَرْشُ وَحَمَلَتْهُ سُجْدًا، حتى يُقالَ: ارفعوا نورَ فلانٍ؛ فإنه أثقل مما تحملون»^(٢).

باب ما جاء فيها من الإعراب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قوله عز وجل: ﴿حَمَّ﴾ افتتح الله السورة بحرفين من حروف

(١) ينظر: الكشاف ٣ / ٤٥٩، الوسيط ٤ / ٢٤، مجمع البيان ٩ / ٥، عين المعاني ورقة ١١٧ / أ،

بصائر ذوي التمييز ١ / ٤١٧.

(٢) لم أعثر له على تخريج.

الهجاء، وجعلهما افتتاحًا للسورة وشعارًا لها.

قوله: ﴿تَنْزِيلٌ مِّنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ (٢) يعني القرآن، و﴿تَنْزِيلٌ﴾ رفع خبر الابتداء، والابتداء قوله: ﴿حَمْرٌ﴾ (١)، والحكمة أن يكون خبر ابتداءٍ محذوفٍ، تقديره: هذا القرآن تنزيلٌ، وقال الأخفش (٢) والزجاج (٣): ﴿تَنْزِيلٌ﴾ مبتدأ، وخبره قوله: ﴿كَتَبْنَا فَصَّلْنَا آيَاتَهُ﴾؛ أي: بَيَّنَّ حَلَالَهُ وَحَرَامَهُ، وَأَمْرُهُ وَنَهْيُهُ، وَوَعْدُهُ وَوَعِيدُهُ ﴿قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ (٤)؛ أي: يفهمون اللسان العَرَبِيَّ، ولو كان غيرَ عَرَبِيٍّ لَمَا عَلِمُوهُ.

وفي نصب القرآن ستة أوجه، أحدها: أنه شُغِلَ الفعلُ بالآيات حتى صارت بمنزلة الفاعل، ونصب القرآن بوقوع البيان عليه (٤)، والثاني: على المدح (٥)، والثالث: على إعادة الفعل؛ أي: فَصَّلْنَاهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا (٦)، والرابع: على إضمارِ [١٣٣]

(١) هذا الوجه والذي يليه حكاهما الزجاج عن الفراء في معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٣٧٩، ولم أقف عليه في معاني القرآن للفراء، وينظر أيضًا: إعراب القرآن ٤ / ٤٧، إعراب القراءات السبع ٢ / ٢٧٥، مشكل إعراب القرآن ٢ / ٢٦٩، وهذا إذا جُعِلَ «حم» اسمًا للسورة، وينظر: الفريد ٤ / ٢٢٣.

(٢) معاني القرآن للأخفش ص ٤٦٤.

(٣) معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٣٧٩، قال الزجاج: «هذا مذهب البصريين».

(٤) هذا قول الكسائي والفراء والأخفش، ينظر: معاني القرآن للفراء ٣ / ١١، معاني القرآن للأخفش ص ٤٦٤، ومعناه أن القرآن مفعولٌ ثانٍ لـ«فُصِّلَتْ» المبني للمفعول، والأول هو نائب الفاعل «آيَاتُهُ»، وينظر أيضًا: إعراب القرآن ٤ / ٤٧، مشكل إعراب القرآن ٢ / ٢٦٩. (٥) هذا قولُ آخِرُ للأخفش، قاله في معاني القرآن ص ٤٦٤، وقاله النحاس في إعراب القرآن ٤ / ٤٧، وينظر أيضًا: مشكل إعراب القرآن ٢ / ٢٦٩، البيان للأنباري ٢ / ٣٣٦، الفريد ٤ / ٢٢٣.

(٦) ذكره الثعلبي بغير عزو في الكشف والبيان ٨ / ٢٨٥، وينظر: عين المعاني ورقة ١١٧ / أ، تفسير القرطبي ١٥ / ٣٣٧، البحر المحيط ٧ / ٤٦٣، الدر المصون ٦ / ٥٥.

فِعْلٍ، أي: ذَكَرْنَا قُرْآنًا^(١)، والخامس: على الحال^(٢)، والسادس: على القطع^(٣).
قوله عز وجل: ﴿بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾ يعني: القرآن بشيرًا لأولياء الله بالجنة،
ونذيرًا لأعدائه بالنار، وهما نعتان، أو حال للقرآن^(٤).

قوله عز وجل: ﴿قُلْ أَيْنَكُمْ لَتَكْفُرُونَ﴾ يا أهل مكة ﴿بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي
يَوْمَيْنِ﴾ استفهام إنكار، والمعنى: خَلَقَهَا وَخَلَقَ السَّمَاوَاتِ فِي يَوْمَيْنِ، ويدلُّ
على ذلك قوله تعالى: ﴿فَقَضَّسْنَهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ﴾^(٥)، أي: قَضَى خَلْقَهُنَّ
وَخَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ: الأحد والاثنين، ولو أراد أن يَخْلُقَهُمَا فِي لَحْظَةٍ
واحدة لَفَعَلَ، ولكنه أحب أن يُبَصِّرَ الخَلْقَ وَجُوهَ الآيات والقدرة على خلق
السماوات والأرض، ولأنَّ المخلوقين كُلَّهُم والملائكة المقربين لو اجتمعوا
على أن يخلقوا مقدارَ ذَرَّةٍ فقط ما قَدَرُوا^(٦).

- (١) هذا قول ثالث للأخفش، قاله في معاني القرآن ص ٤٦٤، وينظر: الكشف والبيان ٨ / ٢٨٥.
(٢) وصاحب الحال: «آياته»، وهذا قول الزجاج ومكي، ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٣٧٩،
مشكل إعراب القرآن ٢ / ٢٦٩، وقيل: صاحب الحال هو الكتاب، ينظر: البيان للأنباري
٢ / ٣٣٦، الفريد للمنتجب الهمداني ٤ / ٢٢٣، البحر المحيط ٧ / ٤٦٣.
(٣) هذا قول آخر للكسائي والفراء، ينظر: معاني القرآن للفراء ٣ / ١١، وينظر قول الكسائي في
إعراب القرآن للنحاس ٤ / ٤٧، تفسير القرطبي ١٥ / ٣٣٧.
(٤) ذهب الزجاج والنحاس إلى أن «بَشِيرًا» نعت للقرآن، ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٣٧٩،
معاني القرآن للنحاس ٦ / ٢٤٢، ويرى الفراء أن «بَشِيرًا» حال أخرى من «كتاب»، ويرى
مكي أنه حال من الآيات، ينظر: معاني القرآن للفراء ٣ / ١٢، مشكل إعراب القرآن ٢ / ٢٦٩،
و«نَذِيرًا» حكمه في الإعراب حكم «بَشِيرًا»، وينظر: البيان للأنباري ٢ / ٣٣٦، الفريد للهمداني
٤ / ٢٢٤.

(٥) فصلت من الآية ١٢.

(٦) من أول قوله: «ولو أراد أن يخلقهما»، قاله الزجاج في معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٣٨٠.

قوله: ﴿وَيَجْعَلُونَ لَهُۥٓ أَنْدَادًا﴾ يعني شركاء، ﴿ذَلِكَ﴾ يعني الذي خلق الأرض في يومين هو ﴿رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾^(١)؛ أي: سَيِّدُهُمْ وَمَالِكُهُمْ، وَالْقَائِمُ بِأُمُورِهِمْ أَجْمَعِينَ.

قوله: ﴿وَجَعَلَ فِيهَا﴾ يعني: فِي الْأَرْضِ ﴿رُوسٍ مِّنْ فَوْقِهَا﴾ يعني الجبال، جعلها أوتادًا للأرض لِئَلَّا يَزُولَ مَنْ عَلَيْهَا ﴿وَيَرْكُ فِيهَا﴾ يعني: بِالثَّمَارِ وَالزَّرْعِ وَالْأَشْجَارِ وَالنَّبَاتِ وَالْحَبُوبِ وَالْأَنْهَارِ وَعَبِيرَ ذَلِكَ مِمَّا لَا تَدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ.

ثم قال: ﴿وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا﴾ جمع قُوتٍ، يعني: قَدَّرَ فِيهَا أَرْزَاقَ أَهْلِهَا وَمَعَايِشَهُمْ، وَقَسَمَ أَرْزَاقَ الْعِبَادِ وَالْبَهَائِمِ، وَخَلَقَ فِيهَا بَحَارَهَا وَأَنْهَارَهَا وَدَوَابَّهَا وَأَشْجَارَهَا وَثِمَارَهَا ﴿فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ﴾ يعني: فِي تَمَامِ أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ، كَقَوْلِكَ: سَزْنَا مِنَ الْبَصْرَةِ إِلَى وَاسِطٍ^(١) فِي خَمْسَةِ أَيَّامٍ، ثُمَّ إِلَى بَغْدَادَ فِي عَشْرَةِ أَيَّامٍ، أَيْ: تَتِمَّةُ عَشْرَةِ أَيَّامٍ، لَا أَنَّ الْكُلَّ خَمْسَةَ عَشَرَ يَوْمًا^(٢)، وَذَلِكَ لِأَنَّهُ تَعَالَى خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ: الْأَحَدِ وَالْاِثْنَيْنِ، وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي يَوْمِ الثَّلَاثَاءِ وَالْأَرْبَعَاءِ، وَهَمَا مَعَ الْأَحَدِ وَالْاِثْنَيْنِ أَرْبَعَةٌ.

وَرُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «خَلَقَ اللَّهُ تَعَالَى الْأَرْضَ يَوْمَ السَّبْتِ،

(١) وَاسِطٌ: مَكَانٌ بَيْنَ الْبَصْرَةِ وَالْكُوفَةِ بِنَاهِ الْحِجَابِ، وَالْأَكْثَرُ فِيهِ الصَّرْفُ، قَالَ سَيِّبِيهِ: «وَأَمَّا وَاسِطٌ فَالْتَدَكِيرُ وَالصَّرْفُ أَكْثَرُ، وَإِنَّمَا سُمِّيَ وَاسِطًا لِأَنَّهُ مَكَانٌ وَسَطٌ الْبَصْرَةَ وَالْكُوفَةَ، فَلَوْ أَرَادُوا التَّائِيثَ قَالُوا: وَاسِطَةٌ، وَمِنَ الْعَرَبِ مَنْ يَجْعَلُهَا اسْمَ أَرْضٍ فَلَا يَصْرَفُ». الْكِتَابُ ٣ / ٢٤٣، وَيَنْظُرُ: مَعْجَمُ الْبُلْدَانِ ٥ / ٣٤٧، مَعْجَمُ مَا اسْتَعْجَمَ ص ١٣٦٣.

(٢) قَالَ الْأَخْفَشُ: «وَأَمَّا قَوْلُهُ: ﴿خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ﴾ [فَصَلَتْ: ٩]، ثُمَّ قَالَ: «أَرْبَعَةَ أَيَّامٍ» فَإِنَّمَا يَعْنِي أَنَّ هَذَا مَعَ الْأَوَّلِ أَرْبَعَةَ أَيَّامٍ، كَمَا تَقُولُ: تَزَوَّجْتُ أَمْسَ امْرَأَةً، وَالْيَوْمَ ثِنْتَيْنِ، وَإِحْدَاهُمَا الَّتِي تَزَوَّجْتُهَا أَمْسَ». مَعَانِي الْقُرْآنِ ص ٤٦٤-٤٦٥، وَيَنْظُرُ: الْكَشْفُ وَالْبَيَانُ ٨ / ٢٨٧، عَيْنَ الْمَعَانِي وَرَقَّةُ ١١٧ / أ.

والجبال يوم الأحد، والشجر يوم / الاثنين، والمكروه يوم الثلاثاء، والنور يوم الأربعاء، والدواب يوم الخميس، وأدم يوم الجمعة^(١).

وقوله: ﴿سَوَاءٌ لِّلْسَائِلِينَ﴾^(١٠) يعني: لا زيادة ولا نقصان، جوابٌ لمن سأل: في كم خلقت الأرض والأقوات؟ فيقال: في أربعة أيام^(٢).

قرأ أبو جعفر: «سواء» مرفوعاً على الابتداء؛ أي: هي سواءٌ للسائلين^(٣)، وحَفْضُهُ الْحَسَنُ وَيَعْقُوبُ عَلَى نَعْتِ قَوْلِهِ: ﴿فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ﴾^(٤)، وَنَصْبُهُ الْبَاقُونَ^(٥) عَلَى الْمَصْدَرِ، عَلَى مَعْنَى: اسْتَوَتْ سَوَاءً وَاسْتَوَاءً، كَمَا تَقُولُ: فِي

(١) رواه مسلم عن أبي هريرة في صحيحه ٨ / ١٢٧ كتاب صفة القيامة والجنة والنار: باب ابتداء الخلق وخلق آدم، ورواه النسائي في السنن الكبرى ٦ / ٤٢٧ كتاب التفسير: سورة السجدة.

(٢) قاله ابن عباس وقتادة والسدي، ينظر: معاني القرآن للنحاس ٦ / ٢٤٧-٢٤٨، الوسيط للواحدى ٤ / ٢٧.

(٣) يعني أن خبره هو قوله تعالى: ﴿لِّلْسَائِلِينَ﴾ [فصلت: ١٠]، والمعنى: مُسْتَوِيَاتٌ، جَوَابًا لِمَنْ سَأَلَ فَقَالَ: فِي كَمْ خُلِقْتُ؟ وهذا قول الفراء ومكي، وجعله الزجاج والنحاس خبراً لمبتدأ محذوف أي: هي سواء، ينظر: معاني القرآن للفراء ٣ / ١٣، معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٣٨١، إعراب القرآن ٤ / ٥٠، مشكل إعراب القرآن ٢ / ٢٧٠.

(٤) قال سيبويه: «وقد قرأ ناس: ﴿فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً﴾ [فصلت: ١٠]، قال الخليل: جعله بِمَنْزِلَةِ مُسْتَوِيَاتٍ». الكتاب ٢ / ١١٩، وقال الأخفش: «وقد قرئ بالجر، وجعله اسماً للمستويات، أي: في أربعة أيام تامة». معاني القرآن ص ٤٦٥، وينظر أيضاً: معاني القرآن للفراء ٣ / ١٢، إعراب القرآن للنحاس ٤ / ٥٠.

(٥) قرأ أبو جعفر: «سواء» بالرفع، ورُوِيَ عَنْ يَعْقُوبَ، وَقَرَأَ الْحَسَنُ وَيَعْقُوبُ وَزَيْدُ بْنُ عَلِيٍّ وَابْنُ أَبِي إِسْحَاقَ وَعَمْرُو بْنُ عُبَيْدٍ وَعَيْسَى بْنُ عُمَرَ بِالْحَفْضِ، وَقَرَأَ الْبَاقُونَ بِالنَّصْبِ، يَنْظُرُ: مَخْتَصِرُ ابْنِ خَالَوَيْهِ ص ١٣٤، القرطبي ١٥ / ٣٤٣، البحر ٧ / ٤٦٥، النشر ٢ / ٣٦٦، الإتحاف ٢ / ٤٤٢.

أَرْبَعَةَ أَيَّامٍ تَمَامًا^(١)، وقيل^(٢): على الحال والقطع.

قوله تعالى: ﴿ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ﴾؛ أي: عَمَدَ وَقَصَدَ إِلَى خَلْقِهَا، ﴿وَهِيَ دُخَانٌ﴾ بُخَارٌ مِنَ الْمَاءِ، فَخَلَقَهَا سَمَاءً وَاحِدَةً، ثُمَّ فَتَقَهَا فَجَعَلَهَا سَبْعًا فِي يَوْمِ الْخَمِيسِ وَالْجُمُعَةِ، ﴿فَقَالَ لَهَا وَالْأَرْضِ أُنْتِ يَا طَوَّعًا أَوْ كَرْهًا﴾ نَصَبٌ عَلَى الْمَصْدَرِ، وَهُوَ فِي مَوْضِعِ الْحَالِ، كَمَا تَقُولُ: أَتَى فُلَانٌ مَشِيًّا، قَالَ الرَّجُلُ^(٣): مَعْنَاهُ: أَطِيعَا طَاعَةً، أَوْ تُكْرَهَا كَرْهًا. فَأَطَاعَتَا وَأَجَابَتَا بِالطَّوَّعِ، وَهُوَ قَوْلُهُ: ﴿قَالَتَا أَنِنَا طَائِعِينَ﴾^(٤) ذَهَبَ بِهِ إِلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ، مَجَازُهُ: أَتَيْنَا بِمَنْ فِيْنَا طَائِعِينَ^(٥)، وَلَمْ يَقُلْ: طَائِعَاتٍ لِأَنَّهُ لَمَّا نَزَّلَهُمَا مَنزِلَةً مَنْ يَعْقِلُ، مِنْ حَيْثُ خَاطَبَهُمَا فَأَجَابَتَا، جَاءَتَا عَلَى جَمْعٍ مَنْ يَعْقِلُ، وَلَمَّا وَصَفَهُمَا بِالْقَوْلِ أَجْرَاهُمَا إِلَى الْجَمْعِ مُجْرَى مَنْ يَعْقِلُ وَيُمَيِّزُ، كَمَا قَالَ فِي النُّجُومِ: ﴿وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾^(٥)، وَالْجَمْعُ مِنْهُ تَثْنِيَّةٌ ﴿قَالَتَا﴾ لِأَنَّهُمَا فِي الْجِنْسِ تَثْنِيَّةٌ، وَفِي الْحَقِيقَةِ أَعْدَادٌ مَجْتَمِعَةٌ.

(١) ينظر: الكتاب ٢ / ١١٩، معاني القرآن للأخفش ص ٤٦٥، معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٣٨١، إعراب القرآن ٤ / ٥٠.

(٢) هذا قول الفراء، جعله حالاً من الضمير في قوله: «أقواتها»، وجعله الباقوليّ حالاً من الأرض، ينظر: معاني القرآن للفراء ٣ / ١٣، وينظر أيضاً: كشف المشكلات ٢ / ٢٨٥، التبيان للعكبري ص ١١٢٤، الفريد للهمداني ٤ / ٢٢٤، البحر المحيط ٧ / ٤٦٥.

(٣) معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٣٨١ باختلاف في ألفاظه.

(٤) قاله الكسائي والفراء، ينظر: معاني القرآن للفراء ٣ / ١٣، وينظر قول الكسائي في إعراب القرآن للنحاس ٤ / ٥١.

(٥) يس ٤٠، وهذا قول الأخفش والزجاج والنحاس، ينظر: معاني القرآن للأخفش ص ٣٦٢، معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٣٨١، معاني القرآن للنحاس ٦ / ٢٥١، وهو قول آخر للكسائي، ذكره النحاس في إعراب القرآن للنحاس ٤ / ٥١، وينظر: شرح جمل الزجاجي لطاهر بن أحمد ١ / ٢٩، الكشف والبيان ٨ / ٢٨٧، الوسيط ٤ / ٢٧.

ومعنى الآية: جِئًا بِمَا خَلَقْتُ فِيكُمَا مِنَ الْمَنَافِعِ، وَأَخْرَجَاهَا وَأَظْهَرَاهَا لِخَلْقِي، قَالَ الْمَفْسُرُونَ^(١): «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَالَ لِلسَّمَاءِ: أَمَا أَنْتِ يَا سَمَاءُ فَأُطْلِعِي شَمْسَكَ وَقَمَرَكَ وَنُجُومَكَ، وَأَمَا أَنْتِ يَا أَرْضُ! فَشَقِّقِي أَنْهَارَكَ، وَأَخْرِجِي ثِمَارَكَ وَنَبَاتَكَ، وَقَالَ لَهُمَا: افْعَلَا مَا أَمُرُكُمَا بِهِ طَوْعًا، وَإِلَّا أَلْجَأْتُكُمَا إِلَى ذَلِكَ حَتَّى تَفْعَلَاهُ كَرهًا، ﴿قَالَتَا أَأَيْنَا طَائِعِينَ﴾»، وهو منصوبٌ على الحال.

فَضْلٌ

رُويَ فِي بَعْضِ الْأَخْبَارِ أَنَّ بَعْضَ الْأَنْبِيَاءِ - عَلَيْهِمُ السَّلَامُ - قَالَ: «يَا رَبِّ! لَوْ أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ / حِينَ قَلَّتْ لَهُمَا: ﴿أَقْنِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا﴾ عَصِيَاكَ، مَا كُنْتُ صَانِعًا بِهِمَا؟ قَالَ: كُنْتُ أَمُرُ دَابَّةً مِنْ دَوَابِّي فَتَبْتَلِعُهُمَا، قَالَ: فَأَيْنَ تِلْكَ الدَّابَّةُ؟ قَالَ: فِي مَرْجٍ مِنْ مُرْوجِي، قَالَ: فَأَيْنَ ذَلِكَ الْمَرْجُ؟ قَالَ: فِي عِلْمٍ مِنْ عِلْمِي»^(٢).

قوله عز وجل: ﴿فَقَضَيْنَهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ﴾؛ أي: أتمهنَّ وصنعهنَّ وأحكمهنَّ، وفرغَ من خلقهنَّ في يومين ﴿وَأَوْحَى فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا﴾؛ أي: أمرَ في كل سماءٍ بما أراد من الأمر والنهي^(٣)، وقيل^(٤): خلق فيها شمسها

(١) هذا القول رواه الطبري عن ابن عباس في جامع البيان ٢٤ / ١٢٤، والحاكم في المستدرک ١ / ٢٧ كتاب الإيمان: باب «حُقَّتِ الْجَنَّةُ بِالْمَكَارِهِ»، وينظر: الكشف والبيان ٨ / ٢٨٧، الوسيط ٤ / ٢٧، تفسير القرطبي ١٥ / ٣٤٣، الدر المنثور ٥ / ٣٦١.

(٢) هذا النَّبِيُّ هو موسى عليه السلام، وينظر هذا الحديث في الكشف والبيان ٨ / ٢٨٧، تفسير القرطبي ١٥ / ٣٤٤، روح البيان للبروسوي ٨ / ٢٣٦.

(٣) هذا قول مجاهد ومقاتل، ينظر: جامع البيان ٢٤ / ١٢٥، الكشف والبيان ٨ / ٢٨٨، الوسيط ٤ / ٢٧.

(٤) هذا قول ابن عباس وقاتدة والبُشَيدِي، ينظر: الكشف والبيان ٨ / ٢٨٨، الوسيط ٤ / ٢٧، تفسير القرطبي ١٥ / ٣٤٥.

وقمرها ونجومها، وخلق في كل سماءٍ مِنَ الملائكة والخلق الذي فيها من البحار وجبال البردِ والتلوجِ ما لا يعلمه إلا هو، ﴿وَزَيْنًا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصْبِيحٍ وَحِفْظًا﴾ نصبٌ على المصدر، أي: وَحَفِظْنَاها من استماع الشياطين بالكواكب حِفْظًا^(١)، وقيل^(٢): هو منصوبٌ على المعنى، كأنه قال: زينةٌ وَحِفْظًا ﴿ذَلِكَ﴾ يعني: الذي ذكر من صنعه ﴿تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ﴾ في ملكه ﴿الْعَلِيمِ﴾^(٣) بخلقه.

قوله: ﴿فَإِنْ أَعْرَضُوا﴾ يريد: عن الإيمان بعد هذا البيان، ﴿فَقُلْ أَنْذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً﴾ نصبٌ بِنزاعِ الصفة، تقديره: بصاعقةٍ ﴿مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ﴾^(٤) أي: هلاكًا مثل هلاكهم، والصاعقة: المهلكة من كل شيء.

قوله عزّ وجلّ: ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ﴾ يعني: على قوم عادٍ ﴿رِيحًا صَرْصَرًا﴾ أي: باردةً شديدة الصوتِ والهبوبِ، وهي الدَّبُورُ مأخوذةٌ من الصرّ وهو البردُ^(٥)، وأصله من الصريرِ، فضعفَ كما يقال: نَهْنَهْتُ وَكَفَكُفْتُ.

وقوله: ﴿فِي أَيَّامٍ نَحْسَاتٍ﴾ يعني: متتابعاتٍ شديداً نكداً مَشْتُومَاتٍ، ذوات نُحُوسٍ عليهم، ليس فيها من الخير شيءٌ، قرأ أبو جعفرٍ وابن عامرٍ

(١) يعني أنه مصدر، والعامل فيه محذوف، وهذا قول الأخفش والزجاج، ينظر: معاني القرآن للأخفش ص ٤٦٥، معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٣٨٢، وينظر أيضًا: الفريد للهمداني ٤ / ٢٢٥.

(٢) يعني أنه مفعول له، معطوفٌ على مفعولٍ له آخرٌ محذوف، والتقدير: وَزَيْنًا السَّمَاءَ الدُّنْيَا زِينَةً وَحِفْظًا أي: للزينة والحفظ، وقد أجاز الزمخشري والعكبري هذا الوجه، ينظر: الكشاف ٣ / ٤٤٧، التبيان للعكبري ص ١١٢٤، وبه قال السجاوندي في عين المعاني ورقة ١١٧ / أ، قال أبو حيان: «ولا حاجة إلى هذا التقدير الثاني وتكلفه، مع ظهور الأول وسهولته». البحر المحيط ٧ / ٤٦٨، وينظر: الفريد للهمداني ٤ / ٢٢٥، الدر المصون ٦ / ٥٩.

(٣) ينظر: معاني القرآن للنحاس ٦ / ٢٥٤، تهذيب اللغة ١٢ / ١٠٦-١٠٧.

وأهل الكوفة: «نَحِسَاتٍ» بكسر الحاء، وقرأ الباقون بجزمه^(١)، فالإسكان كَعَبَلَةٍ وَعَبَلَاتٍ، أو جَمَعَ المصدِرَ، والنَّحِسُ من بناء الصفات كالْفَرَقِ، وإن استعملَ فَرِقَ، وَلَمْ يُسْتَعْمَلْ نَحِسَ، فقد استعمل في ضِدِّهِ سَعِدَ، واستعمل فَقِيرٌ كَطَرِيفٍ، وإن لَمْ يَأْتِ فُقُرَ، فالنَّحِسَاتُ: ذَوَاتُ نَحْسٍ، قال أبو الحسن^(٢): لَمْ نَسْمَعْ فِي النَّحْسِ إِلَّا الإسْكَانَ. هذا ما / ذكره صاحب إنسان العين^(٣)، وقال الزجاج^(٤): من قرأ بكسر الحاء فواحدًا: نَحِسٌ، ومن قرأ بالسكون فواحدًا: نَحْسٌ.

فَضْلٌ فِي مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فِي أَيَّامٍ نَّحِسَاتٍ﴾

قال ابن عباس رضي الله عنه: «الأيامُ كُلُّهَا لله تعالى، ولكنَّ الله جَعَلَ بَعْضَهَا سُعُودًا وِبَعْضَهَا نُحُوسًا، كما أن الخَلْقَ كُلَّهُمْ عَيْدٌ، ولكنَّ الله خَلَقَ بَعْضَهُم للجنة، وِبَعْضَهُم للنار، وما مِنْ شَهْرٍ إِلَّا وفيه سبعة أيامٍ نَحِسَةٍ، فالיום الثالث من الشهر نَحْسٌ، قَتَلَ فِيهِ قَابِيلُ أَخَاهُ هَابِيلَ، فجعله الله نَحْسًا على بني آدم، واليوم الخامس من كل شهرٍ نَحْسٌ؛ لأنَّ الله تعالى أخرج فيه آدمَ من الجنة، وفيه أرسل العذاب على قوم يونس، وفيه طُرِحَ يوسُفُ فِي الجُبِّ، واليوم الثالث عشر من

(١) قرأ أبو عمرو وابن كثير ونافع والتخمي وعيسى بن عمَرَ والأعرج ويعقوب بإسكان الحاء، ينظر: السبعة ص ٥٧٦، تفسير القرطبي ١٥ / ٣٤٨، البحر المحيط ٧ / ٤٧٠، النشر ٢ / ٣٦٦، الإتحاف ٢ / ٤٤٢.

(٢) يعني الأخفش، وينظر قوله في الحجة للفارسي ٣ / ٣٥٥، وأما في معاني القرآن فقد قال: «وقال: «في أيامٍ نَحِسَاتٍ»، وهي لغة من قال: نَحْسٌ، و«نَحِسَاتٍ» لغة من قال: نَحِسٌ». معاني القرآن ص ٤٦٥.

(٣) لَمْ أَقِفْ على هذا القول في عين المعاني، ولكن كلام السجاوندي هنا من أول قوله: «فالإسكان كعبلة وعبلات»، إنما هو اختصار لكلام أبي عليّ الفارسي في الحجة ٣ / ٣٥٤-٣٥٥.

(٤) معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٣٨٣ باختلاف في ألفاظه.

كل شهر نحس؛ لأن الله تعالى سَلَبَ فيه مُلْكَ أَيُّوبَ، وَأَرْسَلَ عليه البلاءَ، وفيه سَلَبَ مُلْكَ سُليْمَانَ، وفيه قَتَلَتِ الْيَهُودُ الْأَنْبِيَاءَ، فجعله الله تعالى نَحْسًا، ويومُ أَحَدِ وَعَشْرِينَ من كل شهرٍ نَحْسٌ؛ لأن الله تعالى خَسَفَ فيه بقوم لُوطٍ، وَمَسَخَ سَبْعِمِائَةٍ نصرانيِّ خَنَازِيرٍ، وَمَسَخَ الْيَهُودَ قُرُودًا، وفيه شَقَّ الْيَهُودُ زَكَرِيَّا بِالْمَنَاشِيرِ، فجعله الله نَحْسًا، واليوم الرابع والعشرون من كل شهرٍ نَحْسٌ؛ لأن الله تعالى خَلَقَ فيه فِرْعَوْنَ، وفيه وُلِدَ، وفيه ادَّعَى الرُّبُوبِيَّةَ، وفيه غَرِقَ، وفيه أَرْسَلَ اللهُ تعالى الطوفانَ والجرادَ والقُمَّلَ والضَّفَادِعَ والدَّمَ على قوم فرعون، فجعله الله نَحْسًا، واليوم الخامس والعشرون من كل شهرٍ نَحْسٌ؛ لأن فيه شَقَّ النَّمْرُودُ بِنُ كَنْعَانَ بَطُونٍ سَبْعِينَ أَلْفَ امْرَأَةٍ، وفيه طُرِحَ الْحَلِيلُ فِي النَّارِ، وفيه غَرِقَتْ نَاقَةُ صَالِحٍ، وفيه دَمَدَمَ اللهُ على قوم صالح، فجعله الله نَحْسًا، ومن الأربعاء من آخر الشهر نَحْسٌ؛ لأن الله تعالى سَمَّاهُ يَوْمَ نَحْسٍ مُسْتَمِرًّا، وفي قوله تعالى: ﴿وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ﴾ ^(١)، فكانت في يوم الأربعاء من آخر الشهر، وفي قوله تعالى في قوم صالح: ﴿فَأَخَذْتَهُمُ الصَّعِقَةَ وَهُمْ يَنْظُرُونَ﴾ ^(٢)، كانت يوم الأربعاء من آخر الشهر، فَبَيَّنَ اللهُ تعالى الأيامَ النَّحْسَاتِ في كتابه؛ لِيَتَّجَنَّبَ فيها العاقلُ / سَبَعَ خِصَالٍ، فإنه مَنْ فَعَلَ من ذلك شيئًا أصبح من الخاسرين، فَاجْتَنَبُوا فيهن حَفَرَ الْأَبَارَ، وَغَرَسَ الْأَشْجَارَ، وَاجْتَنَبُوا فيهن الدخولَ على النساءِ عند العُرْسِ، وَاجْتَنَبُوا فيهن شَرَّ الْبَهَائِمِ وَالْحَدَمِ، وَلُبَسَ الثيابَ الْجُدِّدِ، وَاجْتَنَبُوا فيهن النكاحَ والتزويجَ، والله يهدي من يشاء إلى ما يريد» ^(٣).

(١) الذاريات ٤١.

(٢) الذاريات ٤٤.

(٣) رواه الفَتْنِيُّ في تذكرة الموضوعات ص ١١٥، وقال: «قال ابن حجر: هذا كَذِبٌ على ابن عباس، لا تَحِلُّ روايته»، وينظر: اللآلئ المصنوعة ١ / ٤٤١، الفوائد المجموعة ص ٤٣٨.

قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ﴾؛ أي: فَبَيَّنَّا لَهُمْ سَبِيلَ الْهَدْيِ، و﴿ثَمُودُ﴾ رفعٌ بالابتداء، ولم ينصرف لأنه معرفة، اسمٌ للقبيلة، وقد قرأه الأعمش ويحيى ابن وثابٍ بالصرف، وجعلاهُ اسمًا للحَيِّ، ورُوِيَ أيضًا عن الأعمش وعاصمٍ وابن أبي إسحاق أنهم قرؤوه بالنصب وترك الصَّرفِ، ونصَّبوه على تقدير: فهدينا ثَمُودَ هَدَيْنَاهُمْ^(١)، وقرأه الباقون مرفوعًا غير منون^(٢)، جعلوه اسمًا للقبيلة، ورفعوه على الابتداء.

وقوله: ﴿فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى﴾ يعني: فاختاروا الكفر على الإيمان، ﴿فَأَخَذْتَهُمْ صَاعِقَةً الْعَذَابِ الْهُونِ﴾؛ أي: ذِي الْهُونِ ﴿بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾^(٣).

قوله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ يعني: من مشركي قريشٍ ﴿لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ﴾؛ أي: الغطوا فيه، وارفعوا أصواتكم بالأشعار والكلام في وجوههم، حتى يلتبس عليهم قولُهُمْ فَيَسْكُتُوا، قرأ عيسى بن عمر: «والغوا فيه» بضم الغين^(٤)، وقرأه العامة بالفتح، قال الأخفش^(٤): مَنْ فَتَحَ الْغَيْنَ كَانَ

(١) ذكر سيبويه الرفع والنصب في «ثمود»، ثم قال: «وقد قرأ بعضهم: «وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ»... فالنصب عربيٌّ كثير، والرفع أجود». الكتاب ١ / ٨١-٨٢، وقال مثله في الكتاب ١ / ١٤٨، وينظر: ما ينصرف وما لا ينصرف للزجاج ص ٧٩.

(٢) قرأ بالرفع والتنوين أيضًا: الْحَسَنُ وَالشَّنْبُودِيُّ وَبَكْرُ السَّهْمِيِّ، وقرأ بالنصب وتترك التنوين أيضًا: الْحَسَنُ وَالْمُفَضَّلُ وَالْمَطَّوْعِيُّ وَعِيسَى بْنُ عُمَرَ، وقرأ الحسنُ وابنُ أبي إسحاق والأعمش بالنصب والتنوين، وقرأ الباقون بالرفع وترك التنوين، ينظر: جامع البيان ٢٤ / ١٣١، مختصر ابن خالويه ص ١٣٤، البحر المحيط ٧ / ٤٧٠، الإتحاف ٢ / ٤٤٢-٤٤٣.

(٣) وبها قرأ أيضًا عبد الله بنُ بكير السُّلَمِيُّ وابنُ أبي إسحاق وبكرُ السَّهْمِيُّ وقتادةٌ وعاصمُ الجَحْدَرِيُّ وأبو حَيوةَ والزعفرانيُّ، ينظر: مختصر ابن خالويه ص ١٣٤، المحتسب ٢ / ٢٤٦-٢٤٧، تفسير القرطبي ١٥ / ٣٥٦، البحر المحيط ٧ / ٤٧٣.

(٤) قال الأخفش: «وقال: «والغوا فيه»؛ لأنها من: لَغَوْتُ يَلْغُو، مثل: مَحَوْتُ يَمْحُو، وقال بعضهم: «والغوا فيه»، وقال: لَغَوْتُ تَلْغُو، مثل مَحَوْتُ تَمْحُو». معاني القرآن ص ٤٦٦.

مِنْ: لَعَا يَلْعَى، مثل: طَغَى يَطْغَى، وَمَنْ ضَمَّ الْعَيْنَ كَانَ مِنْ: لَعَا يَلْعَوُ، مثل: دَعَا يَدْعُو. يقال: لَعَا يَلْعُو لَعْوًا، فَهُوَ لَعُ، وَاللَّعَا وَاللَّعُو: كل كلام لا وجه له، ولا فائدة فيه، وقوله: ﴿لَعَلَّكُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (٣٦) أي: لكي تغلبوا محمدًا وأصحابه فيسكتون.

قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ جَزَاءُ أَعْدَاءِ اللَّهِ النَّارُ﴾؛ أي: ذلك العذاب الشديد جزاء أعداء الله، وقوله: ﴿النَّارُ﴾ بَدَلٌ مِنْ قَوْلِهِ: ﴿جَزَاءُ أَعْدَاءِ اللَّهِ﴾، وإن شئت قلت: هو النار^(١) ﴿لَهُمْ فِيهَا دَارُ الْخُلْدِ﴾ دار إقامة، لا انتقال منها ﴿جَزَاءُ﴾ منصوبٌ على المصدر أو مفعولٌ من أجله أي: للجزء^(٢) ﴿بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ﴾ (٢٨).

قوله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾؛ أي: في النار، يقولون / ﴿رَبَّنَا آرِنَا الَّذِينَ أَضَلْنَا مِنْ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ﴾ يعنون إبليسَ الأبالسة، وقابيلَ بن آدمَ الذي قَتَلَ أخاه هابيلَ؛ لأنهما سبب المعصية ﴿بَجَعَلَهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا﴾ أسْفَلَ مِنَّا فِي النَّارِ ﴿لِيَكُونَا مِنَ الْأَسْفَلِينَ﴾ (٢٩) فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلَ مِنَ النَّارِ، قرأ ابن كثيرٍ وابن عامرٍ وأبو بكرٍ بإسكان الراء، وقرأ أبو عمروٍ باختلاس كسرتها^(٣)، وقرأ الباقر بن إشباع

[١٣٥/ب]

(١) يعني أنه خبر مبتدأ محذوف، وهذا قول الزجاج والنحاس، ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٣٨٤، إعراب القرآن ٤ / ٥٩، ويجوز أن يكون «النَّارُ» مبتدأ، والخبر قوله: «لَهُمْ فِيهَا دَارُ الْخُلْدِ»، ويكون الوقف على قوله: «أَعْدَاءِ اللَّهِ»، ينظر: كشف المشكلات ٢ / ٢٨٧، الفريد ٤ / ٢٢٩.

(٢) ويجوز أيضًا أن يكون مصدرًا في موضع الحال، ينظر: الفريد ٤ / ٢٢٩، الدر المصون ٦ / ٦٥.
(٣) وقرأ بإسكان الراء أيضًا أبو عمرو في رواية أبي الربيع عن عبد الوارث عنه، وبها قرأ هشامٌ في أحد وجهيه، وابنُ ذكوانٌ ويعقوبُ وابنُ محيصة والمفضلُ، وقرأ بالاختلاس أيضًا هشامٌ في وجهه الثاني، واليزيديُّ والدُّوريُّ، ينظر: السبعة ص ٥٧٧، تفسير القرطبي ١٥ / ٣٥٧، الإتحاف ٢ / ٤٤٣.

الكسرة، وقرأ ابن كثير: «اللَّذِينَ» بتشديد النون^(١)، وقرأ الباقر بالتخفيف.

قوله تعالى: ﴿ نَحْنُ أَوْلِيَاكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ هذا من قول الملائكة للمؤمنين، يقولون: نحن الحَفَظَةُ الذين كُنَّا معكم في الحياة الدنيا، وأنصاركم وأحبَّاءكم، ﴿ وَفِي الْآخِرَةِ ﴾ يقولون: لا نفارقكم حتى تدخلوا الجنة ﴿ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهُى أَنْفُسُكُمْ ﴾ من الكرامات واللذات، ﴿ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدْعُونَ ﴾ تريدون وتسالون وتتمنَّون ﴿ نَزُلًا مِنْ غَفُورٍ رَحِيمٍ ﴾^(٢)؛ أي: جعل ما تَدْعُونَ وتتمنَّون في الجنة نَزُلًا؛ أي: ثوابًا وِرزْقًا لكم من غفورٍ رحيم^(٣)، وقيل^(٤): هو مصدرٌ في موضع الحال، ويحتمل أن يكون نصبًا على القطع من قوله: ﴿ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدْعُونَ ﴾^(٤).

قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ ﴾ يعني: إلى توحيد الله وطاعته ﴿ وَعَمِلَ صَالِحًا ﴾ يعني: الطاعات ﴿ وَقَالَ إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾^(٥) يعني المخلصين المستسلمين لربهم، قيل^(٥): نزلت هذه الآية في النبي ﷺ،

(١) ينظر: غيث النفع ص ٢٤٩، النشر ٢ / ٢٤٨، الإتحاف ٢ / ٤٤٣.

(٢) معنى هذا أن التُّزْلَ هنا معناه الرزق، وعلى هذا يكون حالاً من الموصول، وهو «ما»، أو مِنْ عَائِدِهِ المحذوف، أي: ولكم فيها ما تَدْعُونَهُ نَزُلًا، وهذا القول قال به الزمخشري في الكشاف ٣ / ٤٥٣، وينظر أيضًا: كشف المشكلات ٢ / ٢٨٨، الفريد ٤ / ٢٢٩-٢٣٠، الدر المصون ٦ / ٦٧.

(٣) وصاحب الحال هو واو الجماعة في «تَدْعُونَ»، أو المجرور في «لَكُمْ»، والعامل فيه على الوجه الثاني هو معنى الاستقرار، وهذا قول الفراء والأخفش، ينظر: معاني القرآن للفراء ١ / ٢٥١، وينظر قول الأخفش في عين المعاني ورقة ١١٧ / ب، الفريد للهمداني ٤ / ٢٢٩.

(٤) هذا قول الكسائي، حكاه عنه النحاس في إعراب القرآن ١ / ٤٢٨ عند إعرابه للآية رقم ١٩٨ من سورة آل عمران.

(٥) هذا قول ابن عباس وابن سيرين وابن زيد والحسن والسدي وقادة والضحاك، ينظر: جامع =

وكان الحَسَنُ إذا تلا هذه الآية قال: هذا رسولُ الله، هذا حبيبُ الله، هذا وليُّ الله، هذا صَفْوَةُ الله، هذا خَيْرَةُ الله، هذا والله أَحَبُّ أَهْلِ الأَرْضِ إلى الله، هذا والله خليفَةُ الله في الأَرْضِ، أجاب الله إلى دعوته، ودعا الناسَ إلى ما أجاب إليه، وَعَمِلَ صَالِحًا في خاصَّةِ نَفْسِهِ في حياته، وقال: إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ.

وقيل: إنها نزلت في المؤذنين، رُوِيَ ذلك عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: «أرى هذه الآية في المؤذنين»^(١).

قوله: ﴿وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ﴾ قال الفراء^(٢): «لا» هاهنا صلةٌ

زائدة، معناه: ولا تستوي الحسنة والسيئة، وأنشد /

٢١٧- ما كان يَرْضَى رَسُولَ اللَّهِ فَعَلَهُمْ وَالطَّيِّبَانِ أَبُو بَكْرٍ وَلَا عُمَرُ^(٣)

= البيان ٢٤ / ١٤٧، إعراب القرآن ٤ / ٦٠، الكشف والبيان ٨ / ٢٩٦، زاد المسير ٧ / ٢٥٧، تفسير القرطبي ١٥ / ٣٦٠، الدر المنثور ٥ / ٣٦٤.

(١) وهو أيضاً قول قيس بن أبي حازم ومجاهد وعكرمة، ينظر: جامع البيان ٢٤ / ١٤٨، إعراب القرآن ٤ / ٦٠-٦١، الكشف والبيان ٨ / ٢٩٧، الوسيط ٤ / ٣٥، زاد المسير ٧ / ٢٥٦، تفسير القرطبي ١٥ / ٣٦٠، الدر المنثور ٥ / ٣٦٤.

(٢) لم يتعرض الفراء لهذه الآية في معاني القرآن، ولكنه تكلم عن زيادة «لا» في قوله تعالى: ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾ [الفاتحة ٧]، فقد قال: «وإنما يجوز أن تجعل «لا» صلة إذا اتصلت بجحد قبلها، مثل قوله:

ما كان يَرْضَى رَسُولَ اللَّهِ دِينَهُمُ وَالطَّيِّبَانِ أَبُو بَكْرٍ وَلَا عُمَرُ

فجعل «لا» صلة، لِمَكَانِ الجحد في أول الكلام». معاني القرآن ١ / ٨.

(٣) البيت من البسيط لجريير يهجو الأخطل، ويُرْوَى: «فَعَلَهُمَا... وَالْعُمَرَانِ أَبُو بَكْرٍ».

التخريج: ديوان جريير ص ١٥٩، إيضاح الوقف والابتداء ص ١٤٢، إعراب ثلاثين سورة ص ٣٣، إعراب القراءات السبع ٢ / ٦٨، النقائص ص ١٧٤، النوادر ص ٥٢٨، الكشف والبيان ٨ / ٢٩٧، عين المعاني ١٠٨ / ١ / ١١٧، ب، القرطبي ١٥ / ٣٦١، ١٦ / ٩١، رصف المباني ص ٢٧٣، اللسان: لا.

أي: أبو بكر وعُمَرُ. والمعنى: لا يستوي الصبر والغضب، والحلم والجهل، والعفو والإساءة، ﴿أَدْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ كدفع الغضب بالصبر والإساءة بالعفو، ﴿فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ﴾ خبر الظرف ﴿كَأَنَّهُ مَوْلَىٰ حَمِيمٌ﴾ (٣٤)؛ أي: قريبٌ صديقٌ، أراد: فإذا فعلت ذلك، ودفعت السيئة بالتي هي أحسن، صار الذي بينك وبينه عداوةً كالصديق القريب.

قيل: نزلت هذه الآية في أبي جهل، كان يؤذي رسول الله ﷺ، وكان عليه السلام يُبغضه ويكرهه، فأمره الله تعالى بالعفو والصفح (١)، وقيل (٢): نزلت في أبي سفيان بن حرب، وكان مؤذياً لرسول الله ﷺ، فلان للمسلمين بعد شدة عداوته بالمصاهرة التي حصلت بينه وبين النبي ﷺ، ثم أسلم، فصار ولياً في الإسلام، حميماً بالقرابة.

قوله: ﴿وَمَا يُلْقِنَهَا﴾ يعني الأعمال الصالحة، والعفو والصفح (٣) ﴿إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا﴾ على كظم الغيظ ﴿وَمَا يُلْقِنَهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾ (٣٥) يعني نصيباً وافراً، وهي الجنة، وقال ثعلب: الهاء راجعة على «التي هي أحسن»، ومحلُّ ﴿إِلَّا الَّذِينَ﴾ رفعٌ على اسم ما لم يُسمَّ فاعله (٤).

قوله: ﴿وَأَمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ﴾

-
- (١) رواه البيهقي بسنده عن مقاتل في السنن الكبرى ٧ / ٤٤ كتاب النكاح: باب ما أمره الله، تعالى، به من أن يدفع بالتي هي أحسن، وينظر: تفسير القرطبي ١٥ / ٣٦٢.
- (٢) قاله مقاتل، ينظر: الكشف والبيان ٨ / ٢٩٧، الوسيط ٤ / ٣٦، تفسير القرطبي ١٥ / ٣٦٢.
- (٣) يعني أن الضمير في «يلقأها» راجع إلى المعنى، قاله النحاس في إعراب القرآن ٤ / ٦٢.
- (٤) يعني أن «الذين» نائبٌ فاعلٌ للفعل «يلقأها»، وهو في الوقت نفسه المفعول الأول له، وهو ما يسميه المؤلف تبعاً للكوفيين: اسم ما لم يُسمَّ فاعله.

لاستعادتك ﴿الْعَلِيمُ﴾ (٣٦) بأفعالك وأحوالك، وذلك أن الله تعالى أمر نبيه محمداً ﷺ أن يستعيذ به إن صرفه الشيطان عن الاحتمال.

ثم ذكر علامات توحيده ودلالات قدرته، فقال تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ﴾ فهو أحق بأن تسجدوا له، ولا تسجدوا لما دونه ﴿إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ (٣٧) وإنما قال: ﴿خَلَقَهُنَّ﴾ بالتأنيث لأنه أجراه على طريق جمع التكسير، ولم يُجره على طريق التغليب للمذكر على المؤنث؛ لأنه فيما لا يعقل (١).

فصل

عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «مكتوبٌ في الإنجيل: ابن آدم: أخلقك وأرزقك وتعبُدُ غيري؟! ابن آدم: تدعوني وتفرُّ مني؟! وتذكرني وتنساني؟! ابن آدم: اتق الله، ونم حيث شئت» (٢).

قوله تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً﴾ يعني: جافة ليس فيها نبات، ولم يصبها مطر ﴿فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ﴾؛ أي: تحركت بالنبات ﴿وَرَبَّتْ﴾ وفيه تقديم وتأخير (٣)، يعني: رَبَّتْ لِلنباتِ /، فاهتزت بعد ذلك [ب / ١٣٦]

(١) وإذا اجتمع المذكر والمؤنث فيما لا يعقل غلب المؤنث على المذكر، بعكس اجتماعهما فيما يعقل، ينظر: معاني القرآن للأخفش ص ٣٦٢، معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٣٨٧، الكشف والبيان ٨ / ٣٩٧، الفريد للهمداني ٤ / ٢٣٠-٢٣١.

(٢) ذكره ابن حجر في لسان الميزان ٦ / ١٧٦ وذكر أن في سنده نوفل بن سليمان الهنائي، وقال: إنه ضعيف، وينظر أيضاً: كنز العمال ١٦ / ٧٨.

(٣) قاله مجاهد والكلبي، ينظر: عين المعاني ١١٧ / ب، تفسير القرطبي ١٥ / ٣٦٥.

بإخراج النبات الذي يخرج الله منها ألواناً، ونصب ﴿خَشِيعَةً﴾ على الحال من الأرض؛ لأن قوله: ﴿تَرَى الْأَرْضَ﴾ من رؤية العين.

قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا﴾؛ أي: يكذبون ويميلون عن الإيمان بالقرآن، وقرأ حمزة: «يُلْحِدُونَ»^(١) بفتح الياء والحاء ﴿لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا﴾، «أَفَنَ يُلْقَى فِي النَّارِ» يعني أبا جهل ﴿خَيْرٌ أَمْ مَن يَأْتِي ءَامِنًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ يعني عمر، وقيل: عثمان، وقيل: حمزة، وقيل: عمار بن ياسر - رضي الله عنهم أجمعين -، و﴿خَيْرٌ﴾ رفع على الخبر، ونصب ﴿ءَامِنًا﴾ على الحال.

وقوله: ﴿أَعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ﴾ أمرٌ وعيدٌ وتهديدٌ، كما تقول للعدو: اعمل ما شئت؛ فإني كافيك^(٢)، قال الزجاج^(٣): لَفْظُهُ لَفْظُ الْأَمْرِ، ومعناه معنى الوعيد. والمراد به الحث على الترك.

قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ﴾ يعني القرآن ﴿لَمَّا جَاءَهُمْ وَإِنَّهُ لَكِنْبٌ عَزِيزٌ﴾^(٤) كريمٌ على ربه، وجواب ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ متروكٌ، تقديره: إن

(١) ينظر: حجة القراءات ص ٦٣٦-٦٣٧، النشر ٢/ ٢٧٣، الإتحاف ٢/ ٤٤٤، قال الأخفش: ﴿وَذُرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آسْمِكُمْ﴾ [الأعراف: ١٨٠]، وقال بعضهم: «يُلْحِدُونَ» جعله من: لَحَدَ يُلْحِدُ وهي لغة، وقال في موضع آخر: ﴿لَسَاثُ الَّذِي يُلْحِدُونَ﴾ [النحل: ١٠٣]، و«يُلْحِدُونَ»، وهما لغتان، و«يُلْحِدُونَ» أكثر، وبها نقرأ، ويقويها: «وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِالْحَادِ بِظُلْمٍ». معاني القرآن ص ٣١٥، وينظر: إعراب القرآن للنحاس ٤/ ٦٣، تهذيب اللغة ٤/ ٤٢١.

(٢) هذا قول أبي عمر الزاهد، قاله في ياقوتة الصراط ص ٤٥٥.

(٣) قال الزجاج: «﴿أَعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ﴾ [فصلت: ٤٠] لفظ هذا الكلام لفظ أمرٍ، ومعناه الوعيد والتهدد، وقد بين لهم المُجازاة على الخير والشر». معاني القرآن وإعرابه ٤/ ٣٨٨.

الذين كفروا بالذکر يُجازون بكفرهم^(١)، وقيل^(٢): تقديره: كفروا به، وقيل^(٣): قوله: ﴿أُولَئِكَ يُنَادَوْنَ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ﴾ هو الخبر بعد آيات، وقيل^(٤): خبره مضمّر فيه، تقديره: إن الذين كفروا بالذکر هلکوا.

قوله عزّ وجلّ: ﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْءَانًا عَجَمِيًّا﴾ أي: لو جعلنا هذا الكتاب الذي تَقْرؤُهُ على الناس بغير لغة العرب ﴿لَقَالُوا﴾ يعني قُرَيْشًا ﴿لَوْلَا فَصَّلَتْ آيَاتُهُ﴾؛ أي: هَلَّا بَيَّنَّتْ آيَاتُهُ بِلُغَتِنَا حَتَّى نَفْهَمَهُ، فإننا قوم عرب، ما لنا وللعجمة؟ والعجمي بغير ألفٍ منسوبٌ إلى العجم، والأعجمي بالألف منسوبٌ إلى نفسه من العجمة^(٥).

وقوله: ﴿ءَأَعْجَبِي وَعَرَبِيٌّ﴾ يعني: كتابٌ عجميٌّ ونبيٌّ عربيٌّ؟ وقيل: هو خبر ابتداءٍ محذوفٍ، تقديره: القرآنُ أعجميٌّ، والرجلُ عربيٌّ؟^(٦)، وهذا

(١) ذكره الواحدي بغير عزو في الوسيط ٤/ ٣٧، ٣٨، وينظر: زاد المسير ٧/ ٢٦٢، الفريد للهمداني ٤/ ٢٣١.

(٢) قاله عمرو بن عبيد فيما حكاه عنه الأخفش في معاني القرآن ص ٤٦٨، وهو أحد قولين للفراء في معاني القرآن ٣/ ١٩، وينظر أيضًا: إعراب القرآن ٤/ ٦٤، زاد المسير ٧/ ٢٦٢، البحر المحيط ٧/ ٤٧٨، الدر المصون ٦/ ٦٨.

(٣) هذا قول الفراء والأخفش، ينظر: معاني القرآن للفراء ٣/ ١٩، معاني القرآن للأخفش ص ٤٦٧، وينظر أيضًا: إعراب القرآن للنحاس ٤/ ٦٤، مشكل إعراب القرآن ٢/ ٢٧٣، وحكي عن أبي عمرو بن العلاء في البحر المحيط ٧/ ٤٧٨، والدر المصون ٦/ ٦٨.

(٤) قاله النحاس في معاني القرآن ٦/ ٢٧٥، وحكاه بغير عزو في إعراب القرآن ٤/ ٦٤.

(٥) قال أبو عبيدة: «يقال: رَجُلٌ أَعْجَمٌ: إذا كانت في لسانه عَجْمَةٌ، ورجلٌ عَجَمِيٌّ أي: من العجم، وليس من اللسان». مجاز القرآن ٢/ ٩١، وينظر: معاني القرآن وإعرابه ٤/ ٣٨٩، معاني القرآن للنحاس ٦/ ٢٨٠، إعراب القراءات السبع ٢/ ٢٧٨، تهذيب اللغة ١/ ٣٩٠، الحجة للفراسي ٣/ ٣٥٦، ٣٥٧، وينظر ما سبق في الآية ١٩٨ من سورة الشعراء ١/ ٤٢٩.

(٦) جاء في حاشية الأصل: «الرجل أعجمي، والقرآن عربي»، ولعل الصواب ما أثبت. وهذا المعنى الذي يقصده المؤلف هنا إنما يتجه على قراءة «أَعْجَمِيٌّ» بهمزة واحدة على الخبر، =

استفهاماً على وجه الإنكار، قرأ الكوفيون سوى حفص: «أَعْجَمِيَّ» بهمزتين، وقرأ هشام: «أَعْجَمِيَّ» بغير مَدٍّ على الخبر، وقرأ الحسن: «أَعْجَمِيَّ» بهمزة واحدة على الخبر أيضاً، وقرأ الباقون: «أَعْجَمِيَّ» بالمد على الاستفهام^(١).

قوله: ﴿قُلْ﴾ يا محمد ﴿هُوَ﴾ يعني القرآن ﴿لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى﴾ من الضلالة ﴿وَشِفَاءٌ﴾ من الأوجاع، وقال مقاتل^(٢): شفاءٌ لما في القلوب للبيان الذي فيه، ﴿وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ﴾ لأنهم صَمُّ عن استماع القرآن، والانتفاع بما فيه من البيان، ﴿وَهُوَ عَلَيْهِمْ﴾ يعني القرآن ﴿عَمًى﴾ قال قتادة^(٣): عَمُوا عن القرآن، وصَمُّوا عنه، وقال السدي^(٤): عَمِيَتْ قلوبُهُمْ عنه.

وهو مصدرٌ، والمعنى: وهو عليهم ذُو عَمَى، قرأ العامة بفتح الميم على المصدر، واختاره أبو عبيد، قال: لقوله تعالى: ﴿هُدًى وَشِفَاءٌ﴾، فكذلك

= ويكون هذا حكايةً لكلام الكفار، ينظر: معاني القرآن للفراء ٣/ ١٩، الحجة للفراسي ٣/ ٣٥٨، الفريد ٤/ ٢٣١.

(١) تفصيل هذه القراءات كما يلي: قرأ حمزة والكسائي، وأبو بكر عن عاصم، وخلفٌ وروحٌ: «أَعْجَمِيَّ» بتحقيق الهمزتين، وقرأ هشامٌ في أحد أوجه الثلاثة، ورويسٌ وقنبلٌ في أحد وجهين لهما، وابنُ عامرٍ في رواية عنه، وابنُ عباسٍ والحسنُ والجحدريُّ والضحاكُ وأبو العالية ونصرُ بنُ عاصمٍ والقواسم: «أَعْجَمِيَّ» بهمزة واحدة، وقرأ ابنُ كثيرٍ ونافعٌ وابنُ عامرٍ وأبو عمرو والأزرُقُ وورشٌ: «أَعْجَمِيَّ» بهمزة ممدودة، وقرأ حفصٌ عن عاصم، وورشٌ والبرقيُّ، وقنبلٌ ورويسٌ في الوجه الثاني لهما: «أَعْجَمِيَّ» بتحقيق الأولى وتسهيل الثانية من غير مَدٍّ، ينظر: السبعة ص ٥٧٦-٥٧٧، المحتسب ٢/ ٢٤٧-٢٤٨، غيث النفع ص ٢٤٩-٢٥٠، تفسير القرطبي ١٥/ ٣٦٨-٣٦٩، البحر المحيط ٧/ ٤٨٠، النشر ١/ ٣٦٦، الإتحاف ٢/ ٤٤٤.

(٢) ينظر قوله في الوسيط للواحد ٤/ ٣٨.

(٣) ينظر قوله في المصدر السابق ٤/ ٣٨، زاد المسير لابن الجوزي ٧/ ٢٦٣.

(٤) ينظر قوله في الوسيط للواحد ٤/ ٣٨.

﴿عَمَى﴾ يكون مصدرًا مثلهما، ورُوي عن ابن عباسٍ ومعاويةَ وعمرِو بنِ العاصِ أنهم كانوا يَقْرَؤُونَ / هذا الحرف: «وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمٌ» بكسر الميم^(١)، وقراءة العامة أجودٌ، قال أبو عبيد^(٢): فلو أنها كانت «هَادٍ وَشَافٍ» لكان الكسر في ﴿عَمَى﴾ أجود؛ ليكون نعتًا مثلهما.

ثم وصفهم، فقال: ﴿أُولَئِكَ يُنَادَوْنَ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ﴾^(٤٤)؛ أي: أنهم لا يسمعون، ولا يفهمون، كما أن مَنْ دُعِيَ من مكانٍ بعيدٍ لا يسمع ولا يفهم، قال الفراء^(٣): تقول للرجل الذي لا يفهم كلامك: أنت تُنادَى من مكانٍ بعيدٍ. قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَأَخْتَلَفَ فِيهِ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ﴾ يعني: في تأخير العذاب عَمَّنْ كَذَّبَ بالقرآن^(٤)، يعني: يوم القيامة ﴿مِنْ رَبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ﴾ بالعذاب الواقع بِمَنْ كَذَّبَ ﴿وَإِنَّهُمْ لَفِي شَكِّ مَنَّهُ﴾ من صدقك يا محمد وكتابك ﴿مُرِيبٍ﴾^(٤٥) موقِعٌ لهم الرِّيْةَ، و﴿كَلِمَةٌ﴾ رفعٌ بفعلٍ مضمِرٍ تقديره: ولولا ثَبَّتَتْ كَلِمَةٌ سَبَقَتْ من ربك^(٥).

(١) وبها قرأ أيضًا عبدُ الله بنُ عمرو وعبدُ الله بنُ الزبير وابنُ هرمز وسليمانُ بنُ قتَّةَ، ينظر: مختصر ابن خالويه ص ١٣٤، تفسير القرطبي ١٥ / ٣٦٩، مفاتيح الغيب ٢٧ / ١٣٤، البحر المحيط ٧ / ٤٨١.

(٢) ينظر اختيار أبي عبيد وقوله في الكشف والبيان ٨ / ٢٩٩، تفسير القرطبي ١٥ / ٣٦٩، اللباب في علوم الكتاب ١٧ / ١٥١.

(٣) معاني القرآن ٣ / ٢٠.

(٤) بعد هذه الكلمة في الأصل: «إلى أجلٍ مُسَمَّى»، وهذا سهو من الناسخ فيما يبدو؛ لأن هذه الجملة ليست من هذه الآية.

(٥) هذا التأويل موافقٌ لِمَذْهَبِ الكوفيين في أن الاسم الواقع بعد «لولا» مرفوعٌ بها؛ لأنها نائبة عن فِعْلِ لَوْ ظَهَرَ لارتفعَ هذا الاسمُ به، قال الفراء: «فإذا رأيت بعدها اسمًا واحدًا مرفوعًا فهو بمعنى «لولا» التي جوابها اللام». معاني القرآن ١ / ٣٣٤، وقال أيضًا: «وقوله: =

قوله عز وجل: ﴿إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ السَّاعَةِ﴾ يعني القيامة، لا يعلمها غير الله سبحانه ﴿وَمَا تَخْرُجُ مِنْ ثَمَرَاتٍ﴾ ﴿مِنْ﴾ هاهنا صلة زائدة ﴿مِنْ أَكْمَامِهَا﴾ يعني: من أوعيتها وغلغفها، واحدها كُمَّ وكمَّة، وهي ما كانت فيه الثمرة^(١)، قرأ أهل المدينة والشام وحفص: «ثمرات» بالجمع، وقرأ غيرهم: «ثمرة»^(٢) على الإفراد، وهو يدل على الكثرة فيستغنى به عن الجمع^(٣).

قوله تعالى: ﴿سَرَّيْهِمْ أَإِيتَيْنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ﴾ .. الآية؛ أي: سَرَّيْ كَقَارِ مكة ما أخبرهم به النبي ﷺ أنه سيكون من فتن وفساد وعلبة الروم فارس، وغير ذلك من أخباره، حتى يتبين لهم أن كل ما أخبرهم به هو

= ﴿وَلَوْلَا رِجَالٌ مُؤْمِنُونَ وَنِسَاءٌ مُؤْمِنَاتٌ﴾ [الفتح: ٢٥]، رفعهم بـ«لولا»، ثم قال: «أَنْ تَطَّوُّوهُمْ»، فـ«أَنْ» في موضع رفع بـ«لولا». معاني القرآن ١ / ٤٠٤، وقال مثله في المعاني ٢ / ٨٥. وأما البصريون فإنهم ذهبوا إلى أن الاسم الواقع بعد «لولا» مرفوع بالابتداء، قال سيوي: «ولولا تبتدأ بعدها الأسماء». الكتاب ٣ / ١٣٩، ١٤٠، وقال المبرد: «اعلم أن الاسم الذي بعد «لولا» يرتفع بالابتداء، وخبره محذوف، والتقدير: لولا عبد الله بالحضرة». المقتضب ٣ / ٧٦، وينظر في هذه المسألة أيضًا: الإنصاف ص ٧٠: ٧٨، شرح الكافية للرضي ١ / ٢٤٣، ارتشاف الضرب ص ١٧٥٦.

(١) قاله أبو عبيدة في مجاز القرآن ٢ / ١٩٨، وينظر: الصحاح ٥ / ٢٠٢٤، الوسيط ٤ / ٣٩.
(٢) قرأ بالإفراد: ابن كثير وأبو عمرو وحمزة والكسائي، وأبو بكر عن عاصم، والحسن وحلف والأعمش ويعقوب وابن محيصن، ينظر: السبعة ص ٥٧٧، تفسير القرطبي ١٥ / ٣٧١، البحر المحيط ٧ / ٤٨١، الإتحاف ٢ / ٤٤٤.

(٣) قال النحاس: «وقراءة أهل الكوفة: «مِنْ ثَمَرَةٍ»، وهو اختيار أبي عبيد؛ لأن ثَمَرَةً تؤدي عن ثَمَرَاتٍ. هذا احتجاجه، فحمل ذلك على المجاز، والحقيقة أولى وأمضى، فإنه في المصاحف بالنساء، فالقراءة بـ«ثَمَرَاتٍ» أولى». إعراب القرآن ٤ / ٦٦، وينظر: الحجة للفارسي ٣ / ٣٥٥-٣٥٦.

الحق، وقيل: المعنى: سريهم آيات صَنَعْتَنَا في الآفاق الدالة على أن لها صانعًا حكيمًا^(١).

والآفاق جمع أفق، وأراد بها أقطار الأرض والسماء وما فيهما من الشمس والقمر والنجوم والنبات والأشجار والأنهار والبحار، وما ينزل من الأمطار، وفي أنفسهم من لطيف الصنعة وبديع الحكمة، من أنهم كانوا نطفًا ثم علقًا ثم مضغًا ثم عظامًا ولحمًا، إلى أن بلغوا وعقلوا وميزوا^(٢)، حتى يتبين لهم أن الله هو الحق لا ما يعبدونه من دون الله، وقيل^(٣): هو ظهور النبي ﷺ على الناس، قال أبو جعفر^(٤): وأولى هذه الأقوال بالصواب هذا، ونسق الكلام يدل عليه.

قوله: ﴿أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾^(٥) / أي: أولم يكفِ بربك شاهدًا أن هذا القرآن جاء من الله؟ قال الزجاج^(٥): ومعنى الكفاية هاهنا أن الله عز وجل قد بين لهم ما فيه كفاية في الدلالة، والمعنى: أو لم يكفِ ربُّكَ أنه على كل شيء شهيدٌ، شاهدًا للأشياء، لا يغيب عنه شيءٌ؟

وفي موضع ﴿أَنَّهُ﴾ من الإعراب ثلاثة أقوال: يجوز أن يكون موضعها رفعًا على البدل على الموضع، والموضع رفعٌ بإجماع النحويين^(٦)، ويجوز أن

(١) من أول قوله: «سُرِّي كُفَّارَ مَكَّةَ» قاله النحاس بنصه في إعراب القرآن ٤ / ٦٧.
 (٢) هذا قول عطاء وابن زيد والزجاج، ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٣٩١-٣٩٢، الكشف والبيان ٨ / ٣٠٠، البحر المحيط ٧ / ٤٨٣، اللباب في علوم الكتاب ١٧ / ١٥٩.
 (٣) قاله سعيد بن جبير كما ذكر النحاس في إعراب القرآن ٤ / ٦٧-٦٨.
 (٤) يعني النحاس، ينظر: إعراب القرآن ٤ / ٦٨.
 (٥) معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٣٩٢.
 (٦) يعني موضع قوله: «بِرَبِّكَ»، فالباء حرف جر زائد، و«ربك» فاعل «يكفي».

يكون موضعها خفصاً على اللفظ، ويجوز أن يكون موضعها نصباً بمعنى: لأنه على كل شيءٍ شهيداً^(١).

﴿ أَلَا إِنَّهُمْ فِي مَرِيَّةٍ مِّن لِّقَاءِ رَبِّهِمْ ﴾ يعني: في شكٍّ من البعث والثواب والعقاب، و﴿ أَلَا ﴾ كلمة تنبيه؛ أي: هم في شكٍّ من لقاء ما وعدوا به من العذاب، ﴿ أَلَا إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطٌ ﴾ ﴿ ٥٤ ﴾ ﴿ أَلَا ﴾ أيضاً تنبيهٌ يُؤكِّدُ بها ما بعدها، وقوله: ﴿ مُّحِيطٌ ﴾ أحاط علماً بما يُشاهدُ ويغيَّبُ، والتقدير: إنه مُّحِيطٌ بكل شيءٍ - جَلَّ وَعَزَّ - ^(٢)، وبالله التوفيق.



سورة ﴿حَمَّ * عَسَقَ﴾

مَكِّيَّة

وهي ثلاثة آلاف وخمسمائة وثمانية وثمانون حرفاً، وثمانمائة وست وستون كلمة، وثلاث وخمسون آية.

باب ما جاء في فضل قراءتها

عن أبي بن كعب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من قرأ سورة: ﴿حَمَّ * عَسَقَ﴾ كان ممن تصلي عليه الملائكة ويستغفرون له ويسترحمون له^(١)». وعنه ﷺ أنه قال: «من قرأ سورة ﴿حَمَّ * عَسَقَ﴾ لم يكن للسُّقْمِ إليه مدخل ولا للحِرافِ^(٢) إليه سبيل، ولم يُعْرِضْ له عارض لا يشتهيهِ^(٣)».

باب ما جاء فيها من الإعراب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قوله عز وجل: ﴿حَمَّ * عَسَقَ﴾ هو قَسَمٌ، أقسم به الله تعالى بحلمه

(١) ينظر: الكشف والبيان ٨ / ٣٠١، الوسيط ٤ / ٤٢، الكشف ٣ / ٤٧٦، مجمع البيان ٩ / ٣٥.

(٢) كذا في الأصل، ولو صح ذلك فالحِراف مصدر بمعنى ضيق الرزق، والمُحَارَفُ: الذي لا يصيب خيراً. اللسان: حرف.

(٣) لم أعثر له على تخريج.

ومجده وعُلُوّه وسَنَائِهِ وَقُدْرَتِهِ أَلَا يُعَذِّبُ مَنْ عَادَ إِلَيْهِ بِ«لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ» مُخْلِصًا مِنْ قَلْبِهِ، وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ كَعْبٍ الْقُرْظِيُّ: الحاء والميم من الرحمن، والعين من عليم، والسين من القدوس، والقاف من القادر القاهر.

وقيل: هذا في شأن محمد ﷺ فالحاء حوضه المورود، والميم مُلْكُهُ الممدود، والعينُ عِزُّهُ الموجودُ، والسين سَنَاؤُهُ المشهودُ، والقاف قِيَامُهُ في المقامِ المَحْمُودِ، وَقُرْبُهُ فِي الكرامة إلى الملك المعبود.

وقيل: / الحاء من حلیم، والميم من المُلْكِ، والعين من العِزِّ، والسين من السَّنَاءِ، والقاف من القدرة، أقسم الله تعالى يقول: بحلمي ومُلْكِي وَعِزَّتِي وَسَنَائِي وَقُدْرَتِي، لا يدخل جنتي إلا مَنْ وَحَدَّنِي، فيقول: لا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، محمد رسول الله ﷺ.

[١٣٨]

وعن ابن عباس رضي الله عنه أنه قال: ﴿حَمَّ * عَسَقَ﴾ اسمُ الله الأعظمُ إذا قَلِبَتِ الحُرُوفُ. وفيه تفاسير كثيرة يطول شرحها، وفيما ذكرناه كفاية ومَقْنَعٌ لِمَنْ تَدَبَّرَهُ وَوَعَاهُ^(١).

قوله: ﴿كَذَلِكَ يُوحَىٰ إِلَيْكَ﴾ يا محمد ﴿وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ﴾ من الأنبياء ﴿اللَّهُ الْعَزِيزُ﴾ في مُلْكِهِ ﴿الْحَكِيمُ﴾^(٢) في أمره، وقرأ ابن كثير: ﴿يُوحَىٰ﴾^(٢) بفتح

(١) ينظر في هذه الأقوال وغيرها: جامع البيان ٢٥ / ١٠، ١١، الكشف والبيان ٨ / ٣٠١-٣٠٣، الوسيط ٤ / ٤٢، عين المعاني ١١٨ / أ، تفسير القرطبي ٦ / ١، ٢، اللباب في علوم الكتاب ١٧ / ١٦٢.

(٢) وبها قرأ أيضًا ابن كثير، وأبو عمرو في رواية عباس بن منصورٍ ومحبوبٍ عنه، وقرأ بها ابنُ محيِصنٍ ومجاهدٌ أيضًا، ينظر: السبعة ص ٥٨٠، غيث النفع ص ٢٥٤، تفسير القرطبي ٣ / ١٦، البحر المحيط ٧ / ٤٨٦، النشر ٢ / ٣٦٧، الإتحاف ٢ / ٤٤٨.

الحاء، وُحِّجَتْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ أَوْحَىٰ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ﴾^(١)، وَمِثْلُهُ رَوَى عَبَّاسٌ^(٢) عَنْ أَبِي عَمْرٍو، وَالرَّفْعُ فِي اسْمِ اللَّهِ فِي هَذِهِ الْقِرَاءَةِ عَلَى الْبَيَانِ لِلْفَاعِلِ، كَأَنَّهُ لَمَّا قَالَ: «يُوحَىٰ إِلَيْكَ». قِيلَ: مَنْ الَّذِي يُوحَىٰ؟ فَقِيلَ: اللَّهُ^(٣)، وَمِثْلُهُ قِرَاءَةٌ مِنْ قَرَأَ: ﴿يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ﴾^(٤) بَفَتْحِ الْبَاءِ، وَهِيَ قِرَاءَةُ أَبِي بَكْرِ بْنِ عِيَّاشٍ وَابْنِ عَامِرٍ، وَقَرَأَهُ الْبَاقُونَ بِالْكَسْرِ فِيهِمَا، ﴿لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَلِيُّ﴾ فَوْقَ خَلْقِهِ ﴿الْعَظِيمِ﴾^(٥) فَلَا أَكْبَرَ مِنْهُ.

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَكَذَلِكَ﴾؛ أَي: وَمِثْلُ مَا ذَكَرْنَا ﴿أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ﴾ يَا مُحَمَّدُ ﴿قُرْءَانًا عَرَبِيًّا﴾؛ لِيَقِيمُوا مَا فِيهِ، وَكَافَ «كَذَلِكَ» فِي الْمَوْضِعَيْنِ مَنْصُوبٌ الْمَحَلِّ، أَي: مِثْلُ ذَلِكَ يُوحَىٰ إِلَيْكَ^(٥)، قِيلَ: هُوَ تَشْبِيهُ الْوَحْيِ بِالْوَحْيِ، لِأَنَّ هَذَا اللَّفْظَ وَالْمَعْنَى أَوْحَىٰ إِلَى مَنْ قَبْلَهُ. وَقَوْلُهُ: ﴿لِنُنذِرَ﴾؛ أَي: لِكَيْ تَنْذِرَ بِالْقُرْآنِ ﴿أُمَّمٌ

(١) الزمر ٦٥.

(٢) هو العباس بن الفضل بن عمرو بن عبيد، أبو الفضل الواقفي الأنصاري، قاضي الموصل، قارئ حاذق ثقة، من أكابر أصحاب أبي عمرو البصري، كان عظيم القدر، جليل المنزلة في العلم والدين والورع، مقدّمًا في القرآن والحديث، توفي سنة (١٨٦هـ). [غاية النهاية ١/ ٣٥٣، ٣٥٤، الوافي بالوفيات ١٦ / ٦٣٧، الأعلام ٣ / ٢٦٤].

(٣) يعني أنه على هذه القراءة فاعلٌ بفعلٍ محذوفٍ، والتقدير: يُوحِيهِ اللهُ، ويجوز أن يكون خبرًا لمبتدأ محذوف، تقديره: الموحى اللهُ، ويجوز أن يكون مبتدأ، وخبره ﴿الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾، ويجوز أن يكون ﴿الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ نعتًا له، والخبر ﴿لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ﴾، ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٣٩٣، إعراب القرآن ٤ / ٧١، ومعاني القرآن للنحاس ٦ / ٢٩٢، مشكل إعراب القرآن ٢ / ٢٧٥، الفريد للهمداني ٤ / ٢٣٥، الدر المصون ٦ / ٧٤.

(٤) النور ٣٦، وقد تقدم تخريج هذه القراءة ص ١٥٥.

(٥) يعني أن الكاف هنا نعت لمصدر محذوف، ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٣٩٣، إعراب القرآن ٤ / ٧١.

الْقُرَى ﴿ يعني أصل القرى، وهي مكة، سميت بذلك لأن الأرض دُحِيتَ مِنْ تَحْتِهَا ﴿ وَمَنْ حَوْلَهَا ﴾ يعني: من القرى في الأرض كلها، و«مَنْ» في موضع نصب؛ أي: وتندر من حولها ﴿ وَنُذِرَ يَوْمَ الْجَمْعِ ﴾؛ أي: ولكي تندرهم بالقرآن بيوم الجمع، وهو يوم القيامة، يَوْمٌ يَجْمَعُ اللهُ فِيهِ النَّاسَ الْأُولَى وَالْآخِرِينَ، وَيَجْمَعُ فِيهِ أَهْلَ السَّمَاوَاتِ وَأَهْلَ الْأَرْضِينَ ﴿ لَا رَيْبَ فِيهِ ﴾؛ أي: لا شك في يوم الجمع والبعث أنه كائنٌ، ثم بعد الجمع يتفرقون، فذلك قوله تعالى: ﴿ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ ﴾ (٧)؛ أي: منهم فريق في الجنة، وفريق في السعير يُعَذَّبُونَ عَذَابًا، وهم الكافرون، وهو رفع على الابتداء، وأجاز الفراء والكسائي نصب «فَرِيقٌ»، بمعنى: وتندر فريقًا في الجنة وفريقًا في السعير (١).

فصل

[١٣٨ / ب] عن عبد الله بن عمرو قال: خرج علينا رسول الله ﷺ / ذات يوم، وفي يده كتابان قابضٌ عليهما بكفه، فقال: «أندرون ما هذان الكتابان؟ قلنا: لا يا رسول الله إلا أن تخبرنا، فقال لِلَّذِي فِي يَدِهِ الْيَمْنَى: «هذا كتابٌ من رب العالمين فيه تسميةُ أهلِ الجنة، وتسميةُ آبائِهِمْ وعشائِرِهِمْ وَعِدَّتِهِمْ قبل أن يستقروا نُطْفًا فِي الْأَصْلَابِ وَالْأَرْحَامِ، إِذْ هُمْ فِي الطِّينَةِ مُنْجَدِلُونَ، ثُمَّ أُجْمِلَ عَلَى آخِرِهِمْ، فَلَا يُزَادُ فِيهِمْ وَلَا يُنْقَصُ»، فقال للذي في شماله: «هذا كتابٌ من رَبِّ الْعَالَمِينَ، فِيهِ تَسْمِيَةُ أَهْلِ النَّارِ، وَتَسْمِيَةُ آبَائِهِمْ وَعَشَائِرِهِمْ وَعِدَّتِهِمْ قبل أن يستقروا نُطْفًا فِي الْأَصْلَابِ وَالْأَرْحَامِ، إِذْ هُمْ فِي الطِّينَةِ مُنْجَدِلُونَ، أُجْمِلَ

(١) ولكن الفراء قال: «والرفع أجود في العربية». معاني القرآن ٣ / ٢٢، وينظر قول الكسائي في إعراب القرآن للنحاس ٤ / ٧٢، ومشكل إعراب القرآن ٢ / ٢٧٦، وقد قرأ زيد بن علي: «فَرِيقًا» بالنصب فيهما، ينظر: عين المعاني ورقة ١١٨ / أ.

على آخرهم، فلا يُزَادُ فيهم ولا يُنْقَصُ»، قالوا: فَفِيمَ الْعَمَلِ يا رسول الله؟ قال: «اعملوا وسَدُّوا وقارِبُوا، فإن صاحب الجنة يُخْتَمُ له بعمل أهل الجنة وإن عَمِلَ أَيَّ عَمَلٍ، وإن صاحب النار يُخْتَمُ له بعمل أهل النار وإن عَمِلَ أَيَّ عَمَلٍ، فَرَعَ اللهُ مِنْ خَلْقِهِ»، ثم قرأ: «فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ»^(١).

قوله تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ يعني كفار مكة، يجعلهم الله على مِلَّةِ الإسلام وحدها ﴿وَلَكِنْ يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ﴾ يعني دينه الإسلام، وهم المؤمنون ﴿وَالظَّالِمُونَ﴾ يعني مشركي مكة ﴿مَا لَهُمْ مِنْ وَلِيٍّ﴾ يعني قريباً ينفعهم في الآخرة، ويدفع عنهم العذاب ﴿وَلَا نَصِيرٍ﴾^(٨)؛ أي: ناصر ومانع يمنعهم من عذاب النار.

﴿وَالظَّالِمُونَ﴾ مرفوعون بالابتداء، وقال تعالى في آخر: ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ﴾^(٢): ﴿وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾^(٣)، والفرق بينهما: أن ذلك بعده «أَعَدَّ»، وليس بعد هذا فعل، فأضمر لذلك فعلٌ تقديره: فَأَوْعَدَ الظَّالِمِينَ عَذَابًا أَلِيمًا^(٤).

قوله عز وجل: ﴿فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ تقدم تفسيره^(٥)، وهو مرفوع

(١) رواه الإمام أحمد في المسند ٢ / ١٦٧، والترمذي في سننه ٣ / ٣٠٤، ٣٠٥ أبواب القدر: باب ما جاء أن الله كتب كتاباً لأهل الجنة وأهل النار، ورواه النسائي في السنن الكبرى ٦ / ٤٥٢-٤٥٣ كتاب التفسير: سورة الشورى، وينظر: الكامل في الضعفاء ٥ / ٢٩٤-٢٩٥، شفاء الصدور ورقة ٢٤٦ / ٢، الكشاف والبيان ٨ / ٣٠٤، لسان الميزان ٤ / ٩٣، قال ابن حجر: «هو حديث منكر جداً».

(٢) الإنسان ١.

(٣) الإنسان ٣١.

(٤) قاله النحاس في إعراب القرآن ٤ / ٧٣.

(٥) يعني في أول سورة فاطر ص ٤٧١.

على إضمام مبتدأ، أو يكونُ نعتاً^(١)، قال الكسائي^(٢): ويجوز: فاطرِ السَّمَاوَاتِ والأَرْضِ بالنصب على النداء، وقال غيره^(٣): على المدح. ويجوز الخفض على البدل من الهاء التي في «عَلَيْهِ» في قوله تعالى: ﴿عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾^(٤).

وقوله: ﴿جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا﴾ وإنما قال: ﴿مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا﴾؛ لأنه خَلَقَ حَوَاءَ مِنْ صِلَعِ آدَمَ، والمعنى: جعل لكم من مثلِ خَلْقِكُمْ نِسَاءً ﴿وَمِنْ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا﴾ أصنافاً ذكوراً وإناثاً ﴿يَذَرُوكُمْ فِيهِ﴾؛ أي: يخلقكم في الأرحام فيما بين الزوجين، وقال ثعلب^(٥): معناه: يُكثِّرُكُمْ فِي هَذَا / الفعل، والهاء راجعة على الخَلْقِ. وقيل: «فِي» بمعنى الباء، وهو قول الزجاج والفراء^(٦)، والمعنى: يَذَرُوكُمْ بِهِ ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ يعني: فِي القُدْرَةِ، وقال ابن عباس: ليس له نظير.

(١) هذا الوجهان قالهما النحاس ومكي، ينظر: إعراب القرآن ٤ / ٦٥، مشكل إعراب القرآن ٢ / ٢٧٦، وذكر بعض العلماء أنه يجوز أن يكون خبراً بعد خبر لقوله: «ذَلِكُمْ»، وأنه يجوز أن يكون بدلاً من «رَبِّي» أو مبتدأ والخبر «جَعَلَ لَكُمْ»، ينظر: كشف المشكلات للباقولي ٢ / ٢٩١، البيان للأنباري ٢ / ٣٤٥، الفريد للهمداني ٤ / ٢٣٧، الدر المصون ٦ / ٧٦.

(٢) ينظر قوله في إعراب القرآن للنحاس ٤ / ٧٣، مشكل إعراب القرآن ٢ / ٢٧٦، الفريد للهمداني ٤ / ٢٣٧، الدر المصون ٦ / ٧٦.

(٣) ذكره النحاس بغير عزو في إعراب القرآن ٤ / ٧٣، وينظر: مشكل إعراب القرآن ٢ / ٢٧٦، الدر المصون ٦ / ٧٦.

(٤) الشورى ١٠، وهذا قول النحاس ومكي، ينظر: إعراب القرآن ٤ / ٧٣، مشكل إعراب القرآن ٢ / ٢٧٦، وقد قرأ: ﴿فَاطِرِ﴾ بالخفض زيد بن علي، ينظر: تفسير القرطبي ١٦ / ٧، البحر المحيط ٧ / ٤٨٨.

(٥) مجالس ثعلب ص ١٧٧، ٢٣١.

(٦) معاني القرآن للفراء ٣ / ٢٢، معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٣٩٥.

وهذه الكاف صلةٌ مؤكّدةٌ، المعنى: لَيْسَ مِثْلُهُ شَيْءٌ؛ لأنَّ مَنْ قَالَ مِثْلَ هَذَا فَقَدْ أَثْبَتَ الْمِثْلَ لِلَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ وَتَعَالَى عَنْ ذَلِكَ - (١)، وَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى ثَعْلَبٌ (٢): الْمِثْلُ صِلَةٌ، الْمَعْنَى: لَيْسَ كَهَوَ شَيْءٍ، فَأَدْخَلَ الْمِثْلَ تَوْكِيدًا لِلْكَلَامِ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ﴾ (٣)، وَفِي حَرْفِ ابْنِ مَسْعُودٍ: ﴿فَإِنْ آمَنُوا بِمَا آمَنْتُمْ بِهِ﴾ (٤).

والعرب تقيم المثل مُقَامَ النَّفْسِ، فَتَقُولُ: مِثْلِي لَا يُقَالُ لَهُ هَذَا؛ أَي: أَنَا لَا يُقَالُ لِي هَذَا (٥)، قَالَ أَوْسُ بْنُ حَجْرٍ (٦):

(١) قَالَ بِزِيَادَةِ الْكَافِ أَكْثَرُ الْعُلَمَاءِ، يَنْظُرُ: مَعَانِي الْقُرْآنِ وَإِعْرَابُهُ ٤ / ٣٩٥، إِعْرَابُ الْقُرْآنِ ٤ / ٧٤، وَقَالَ الْفَارَسِيُّ: «وَلَيْسَ الْمِثْلُ هُنَا لَعْوًا، وَإِنَّمَا الْكَافُ الْمُلْعَى عِنْدَنَا، وَلَا بُدَّ فِي التَّأْوِيلِ مِنْ أَنْ نَحْكُمَ بِزِيَادَةِ الْكَافِ، أَوْ بِزِيَادَةِ مَا دَخَلَتْ عَلَيْهِ الْكَافِ، فَالْحُكْمُ بِزِيَادَةِ الْكَافِ أَوْلَى؛ لِأَنَّهُ حَرْفٌ، وَالْحَرْفُ يَكُونُ زِيَادَةً كَثِيرًا، وَالْأَسْمَاءُ لَيْسَتْ بِمَنْزِلَتِهَا، وَقَدْ وَجِدَتْ الْكَافُ زَائِدَةً فِي غَيْرِ هَذَا الْمَوْضِعِ... فَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ كَانَ الْحُكْمُ بِزِيَادَةِ الْكَافِ أَوْلَى، بَلْ لَا يَجُوزُ غَيْرُهُ، فَيَكُونُ الْمَعْنَى: لَيْسَ مِثْلُهُ شَيْءٌ». الْإِغْفَالُ ٢ / ٣٤٩-٣٥٠، وَيَنْظُرُ أَيْضًا: كِتَابُ الشَّعْرِ ص ٢٥٨، الْمَسَائِلُ الْمَشْكَلَةُ ص ٤٠٠، سِرُّ صِنَاعَةِ الْإِعْرَابِ ص ٢٩١ وَمَا بَعْدَهَا، كَشَفُ الْمَشْكَلَاتِ لِلْبَاقُولِيِّ ٢ / ٢٩١، الْفَرِيدُ لِلْهَمْدَانِيِّ ٤ / ٢٣٧، وَقَالَ الْمُرَادِيُّ: «لِأَنَّ جَعْلَهَا [بِعَنَى الْكَافِ] غَيْرَ زَائِدَةٍ يُفْضِي إِلَى الْمَحَالِّ؛ إِذْ يَصِيرُ مَعْنَى الْكَلَامِ: لَيْسَ مِثْلُ مِثْلِهِ شَيْءٌ، وَذَلِكَ يَسْتَلْزِمُ إِثْبَاتَ الْمِثْلِ، تَعَالَى اللَّهُ عَنْ ذَلِكَ». الْجَنِيُّ الدَّانِي ص ٨٦، ٨٧، وَيَنْظُرُ: الدَّرُ الْمَصُونُ ٦ / ٧٧.

(٢) قَالَ ثَعْلَبٌ: «لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ» أَي: لَيْسَ كَهَوَّ. مَجَالِسُ ثَعْلَبِ ص ٢٣١.

(٣) الْبَقْرَةُ ١٣٧.

(٤) هَذِهِ قِرَاءَةُ ابْنِ مَسْعُودٍ وَابْنِ عَبَّاسٍ وَأَنْسِ وَأَبِي صَالِحٍ، يَنْظُرُ: مُخْتَصِرُ ابْنِ خَالَوَيْهِ ص ١٧، الْمَحْتَسِبُ ١ / ١١٣.

(٥) قَالَهُ ابْنُ قَتَيْبَةَ فِي تَفْسِيرِ غَرِيبِ الْقُرْآنِ ص ٣٩١، وَيَنْظُرُ: تَفْسِيرُ غَرِيبِ الْقُرْآنِ لِأَبِي بَكْرٍ السَّجِسْتَانِيِّ ص ١٣٨.

(٦) أَوْسُ بْنُ حَجْرِ بْنِ مَالِكِ التَّمِيمِيِّ، أَبُو شَرِيحٍ، شَاعِرٌ تَمِيمِيٌّ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، كَانَ كَثِيرَ الْأَسْفَارِ، =

٢١٨ - لَيْسَ كَمِثْلِ الْفَتَى زُهَيْرٍ خَلَقَ يُوزِيهِ فِي الْفَضَائِلِ^(١)

وقيل^(٢): هذه الكاف الداخلة على مِثْلٍ مؤكدة للنفي، كما تقول العرب:

ليس لك نظيرٌ، ولا لنظيرك نظيرٌ، ﴿وَهُوَ السَّمِيعُ﴾ لِمَا يُقَالُ ﴿أَبْصِيرُ﴾ ﴿١١﴾
بأعمال الخلق.

فصل

رُوِيَ عن سفيان الثوري أنه قال: قيل لرجل من العرب: صِفِ الله، قال:
أَعْبُدُهُ، وَلَا أَصْنُهُ، وَأَعْرِفُ قُدْرَتَهُ، وَلَا أَصِفُ قُدْرَتَهُ، وَأَصْرِفُ الْأَشْيَاءَ إِلَيْهِ،
وَلَا أَصْرِفُهُ، وَأَصَوِّرُ خَوْفَهُ فِي قَلْبِي، وَلَا أَصَوِّرُهُ، وَأَنْظُرُ إِلَى ثَوَابِهِ وَعِقَابِهِ بِعَيْنِ
قَلْبِي، وَإِنْ لَمْ أَرَهُ بِطَرْفِ عَيْنِي.

قوله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ يعني مفاتيح خزائن
السموات، ومقاليد السماوات: المطر، ومقاليد الأرض: النبات، والمعنى: أنه
يقدر على فتحها، يملك فتح السماء بالمطر، والأرض بالنبات، يدل على هذا

= وَأَكْثَرُ إِقَامَتِهِ بِالْحَجِيرَةِ عِنْدَ الْمَلِكِ عَمْرٍو بْنِ هِنْدٍ، عُمَرُ طَوِيلًا، وَلَمْ يَدْرِكِ الْإِسْلَامَ، فِي شَعْرِهِ
حِكْمَةٌ وَرَقَةٌ، وَكَانَ غَزِيلاً مُغْرَمًا بِالنِّسَاءِ، وَكَانَتْ تَمِيمٌ تَقْدِمُهُ عَلَى شِعْرَاءِ الْعَرَبِ. [الشعر
والشعراء ص ٢٠٨؛ ٢١٥، الأعلام ٢ / ٣١].

(١) البيت من مخلع البسيط، لأوس بن حجر، وليس في ديوانه.

التخريج: الكشف والبيان ٨ / ٣٠٦، عين المعاني ١١٨ / أ، البحر المحيط ٧ / ٤٨٨، الدر
المصون ٦ / ٧٧، اللباب في علوم الكتاب ١٧ / ١٧٤، روح المعاني ٢٥ / ١٨، فتح القدير
٤ / ٥٢٨.

(٢) هذا هو القول الأول الذي ذكره المؤلف في الصفحة السابقة، وهو أن الكاف صلة، فَكَّرَزَهُ
مَرَّةً أُخْرَى.

قوله تعالى: ﴿يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ﴾؛ لأن مفاتيح الرزق بيده ﴿إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ من البسطِ والقُدرة ﴿عَلِيمٌ﴾ (١٢)

وقد ذكرتُ نظيرها، وشرحتُ ذلك في سورة الزمر^(١)، فأغنى عن الإعادة هاهنا.

قوله تعالى: ﴿وَمَا نَفَّرَقُوا﴾ يعني أهل الأديان المختلفة، وقيل: أهل الكتاب ﴿إِلَّا مَن بَعْدَ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ﴾ يعني البيان من بعث محمد ﷺ ﴿بَغْيًا بَيْنَهُمْ﴾ (١٤) وهو مفعول من أجله؛ أي: فَعَلُوا ذلك لِيَلْبَغِي، وهو في الحقيقة مصدر.

قوله تعالى: ﴿فَلِذَلِكَ﴾؛ أي: فإلى ذلك الدينِ أو الكتابِ ﴿فَادَعُ﴾: قال الفراء^(٢) والزجاج^(٣): وهذا كما تقول: دَعَوْتُ إلى فلان، وقال تعالى: ﴿يَأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا﴾^(٤)؛ أي: إليها. و«ذَلِكَ» إشارة إلى ما وَصَّى به الأنبياء من التوحيد^(٥)، «وَأَسْتَقِمَّ كَمَا أُمِرْتُ﴾؛ أي: أثبت على الدين الذي أُمِرْتُ به، ومحل الكاف نصب؛ لأنه أُقِيمَ مُقَامَ المصدر، تقديره: اسْتَقِمَّ اسْتِقَامَةً^(٦)، ﴿وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ﴾ يعني: أهل الكتاب، وذلك أنهم دَعَا النبي ﷺ إلى دينهم ﴿وَقُلْ﴾ لهم ﴿ءَأَمِنْتُ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِن كِتَابٍ﴾؛ أي: أمنت بِكُتُبِ اللَّهِ كُلِّهَا،

(١) الآية ٦٣، وانظر ٢ / ٣٦٤.

(٢) معاني القرآن ٣ / ٢٢.

(٣) معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٣٩٦.

(٤) الزلزلة ٥.

(٥) قاله مقاتل، ينظر: زاد المسير ٧ / ٢٨٧.

(٦) ويجوز أن تكون «ما» موصولة في موضع خفض بالكاف، وجملة «أُمِرْتُ» صلة الموصول، والعائد محذوف، والتقدير: كالذي أُمِرْتُ به، ينظر: مغني اللبيب ص ٢٣٥.

﴿وَأْمَرْتُ لَأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ﴾ (١٥) يعني: بين أهل الكتاب في القول، يقول: أَعْدِلُ بما آتاني الله في كتابه، والمعنى: أن أَعْدِلَ أو كَيِّ أَعْدِلَ بينكم، كقوله تعالى: ﴿وَأْمَرْنَا لِنُسَلِّمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (١).

قال ابن عباس: معناه: أَمَرْتُ لِأَسَاوِي بينكم، ولا أَحِيفَ عليكم بأكثر مما افترض الله عليكم في الأحكام، ومعنى العدل بينهم في الأحكام: هو أنهم إذا ترفعوا إليه لم يُلزِمُهُمْ شَيْئًا لا يُلزِمُهُمْ.

فصل

ذَكَرَ أَنَّ دَاوُدَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - قَالَ: «ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ فَهُوَ الْفَائِزُ: الْقَصْدُ فِي الْغِنَى وَالْفَقْرِ، وَالْعُدْلُ فِي الرِّضَا وَالْعَضْبِ، وَالْحَشْيَةُ فِي السِّرِّ وَالْعَلَانِيَةِ، وَثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ أَهْلَكَنَّهُ: شَحُّ مَطَاعٍ، وَهَوَى مُتَّبِعٍ، وَإِعْجَابُ الْمَرْءِ بِنَفْسِهِ، وَأَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَأُعْطِيَهُنَّ، فَقَدْ أُعْطِيَ خَيْرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ: لِسَانٌ ذَاكِرٌ، وَقَلْبٌ شَاكِرٌ، وَبَدَنٌ صَابِرٌ، وَزَوْجَةٌ مُؤْمِنَةٌ» (٢).

قوله عز وجل: ﴿اللَّهُ الَّذِي أَنْزَلَ الْكِتَابَ﴾ يعني القرآن، واسم الله تعالى مرفوع بالابتداء، و﴿الَّذِي﴾ خبره، وليس بنعت؛ لأن الخبر لا بُدَّ منه، والنعت

(١) الأنعام ٧١، قال الأخفش: «أي: أَمَرْتُ كَيِّ أَعْدِلَ». معاني القرآن ص ٤٦٩، قال السمين الحلبي: «يجوز أن يكون التقدير: وأمرت بذلك لأعدل، وقيل: وأمرت أن أعدل، فاللام مزيدة. وفيه نظر لأنك بعد زيادة اللام تحتاج إلى تقدير حرف جرٍّ؛ أي: بأن أعدل». الدر المصون ٦ / ٧٨، وينظر أيضًا: اللباب في علوم الكتاب ١٧ / ١٧٩.

(٢) ينظر: الضعفاء الكبير ٣ / ٤٤٧، كتاب المجروحين ١ / ٢٦٣، المعجم الأوسط ٥ / ٣٢٨، الكشف والبيان ٨ / ٣٠٧.

يُسْتَعْنَى عَنْهُ^(١)، وقوله: ﴿بِالْحَقِّ﴾؛ أي: للحق، لَمْ يُنَزَّلْ بِاطْلًا لغير شيء، بل ذكر فيه ما يَحِقُّ عَلَى النَّاسِ أَنْ يَعْمَلُوا بِهِ مِنَ الْأَمْرِ وَالنَّهْيِ وَالْفَرَائِضِ وَالْأَحْكَامِ، وَكُلُّ ذَلِكَ حَقٌّ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى.

وقوله: ﴿وَالْمِيزَانَ﴾ يعني العَدْلَ، وَسُمِّيَ الْعَدْلُ مِيزَانًا؛ لِأَنَّ الْمِيزَانَ آلَةُ الْإِنصَافِ وَالتَّسْوِيَةِ بَيْنَ الْخَلْقِ، فَأَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى بِالْوَفَاءِ، وَنَهَى عَنِ الْبَحْسِ^(٢)، وَهُوَ عَطْفٌ عَلَى الْكِتَابِ؛ أَي: وَأَنْزَلَ الْمِيزَانَ بِالْحَقِّ ﴿وَمَا يُدْرِيكَ﴾ يَا مُحَمَّدُ ﴿لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ﴾^(٣) قَالَ مَقَاتِلُ: «ذَكَرَ النَّبِيُّ ﷺ السَّاعَةَ وَعِنْدَهُ قَوْمٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ، فَقَالُوا: مَتَى يَا مُحَمَّدُ تَكُونُ السَّاعَةُ؟ تَكْذِيبًا بِهَا، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ﴾»^(٣).

فَقَالَ: «قَرِيبٌ» وَلَمْ يَقُلْ: قَرِيبَةٌ، وَالسَّاعَةُ مَوْثِقَةٌ، قِيلَ: عَلَى النَّسَبِ، وَقِيلَ: فَرْقًا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْقَرَابَةِ، وَقِيلَ: التَّأْنِيثُ لَيْسَ بِحَقِيقِي، وَالْمَعْنَى: لَعَلَّ الْبَعْثُ أَوْ مَجِيءُ السَّاعَةِ قَرِيبٌ^(٤).

قوله عز وجل: ﴿اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ﴾؛ أَي: حَفِيٌّ بَارٌّ رَفِيقٌ بِأَوْلِيَائِهِ وَأَهْلِ طَاعَتِهِ، وَقِيلَ: هُوَ لَطِيفٌ بِالْبَرِّ وَالْفَاجِرِ مِنْهُمْ، حَيْثُ لَمْ يَقْتُلْهُمْ جَوْعًا بِمَعَاصِيهِمْ،

(١) من أول قوله: «واسم الله تعالى مرفوع». قاله النحاس في إعراب القرآن ٤ / ٧٧.

(٢) قاله ابن عباس وقتادة ومجاهد، ينظر: الوسيط ٤ / ٤٨، زاد المسير ٧ / ٢٨٠.

(٣) ينظر: أسباب النزول ص ١٥٣، الوسيط ٤ / ٤٨، تفسير القرطبي ١٩ / ٢٠٩، لباب النقول ص ٩٣.

(٤) ينظر في هذه الأقوال الثلاثة في وجه تذكير «قريب»: مجاز القرآن ٢ / ١٩٩-٢٠٠، معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٣٩٦-٣٩٧، إعراب القرآن ٤ / ٧٧، مشكل إعراب القرآن ٢ / ٢٧٧.

[١/٤٠] وقيل: هو لطيف بهم في العرض والمُحاسبة، قال الخوافي^(١): /:

٢١٩- غَدًا عِنْدَ مَوْلَى الْخَلْقِ لِلْخَلْقِ مَوْقِفٌ يُسْأَلُهُمْ فِيهِ الْجَلِيلُ فَيَلْطَفُ^(٢)

وقيل: سئل الجنيذ^(٣) عن اللطيف، فقال: هو الذي لطف بأوليائه حتى عرفوه فعبدوه، ولو لطف بأعدائه لما جحدوه.

وقيل: اللطيف الذي ينشر من عباده المناقب، ويستر عليهم المثالب، وقيل: هو الذي يقبل القليل، ويبدل الجزيل، وقيل: هو الذي يجبر الكسير، وييسر العسير، وقيل: هو الذي لا يئأس أحد في الدنيا من رزقه، ولا يئأس مؤمن في العقبى من رحمته، وقيل: هو الذي يعفو عمن يهفو، وقيل: هو الذي يرحم من لا يرحم نفسه، وقيل: هو الذي أوقد في أسرار عارفيه من المشاهدة سراجًا، وجعل الصراط المستقيم لهم منهاجًا، وأنزل عليهم من سحائب بره ماءً تجاجًا، ويرزق من يشاء موسعًا ومن يشاء مُقتِرًا، ومن شاء قليلًا، ومن شاء كثيرًا، ومن شاء حلالًا، ومن شاء حرامًا، ومن شاء في خفض ودعة، ومن شاء في كد وعناء، ومن شاء في بلده ومن شاء في غربته، ومن شاء بحساب ومن شاء

(١) لعله مهدي بن أحمد الخوافي، أبو القاسم النيسابوري، أديب له شعر، نسبتته إلى خواف من نواحي نيسابور، توفي سنة (٤٥٠هـ) تقريبًا، من كتبه: شرح ألفاظ عبد الرحمن الهمداني. [إنباه الرواة ٣/ ٣٣٢، الأعلام ٧/ ٣١٢].

(٢) البيت من الطويل.

التخريج: الكشف والبيان ٨/ ٣٠٨، تفسير القرطبي ١٦/ ١٦.

(٣) هو الجنيذ بن محمد بن الجنيذ البغدادي، أبو القاسم الخزاز، صوفي من العلماء بالدين، مولده ونشأته ببغداد، وبها توفي سنة (٢٩٧هـ)، ويعرف بالقواريري، وهو أول من تكلم في علم التوحيد ببغداد، عدّه العلماء شيخ مذهب التصوف، من كتبه: دواء الأرواح، رسائل في التوحيد. [حلية الأولياء ١٠/ ٢٥٥، تاريخ بغداد ٧/ ٢٤١؛ ٢٤٩].

بغير حساب^(١)، ﴿وَهُوَ الْقَوِيُّ﴾ على ما أراد من رزق من يزرُقهُ ﴿الْعَزِيزُ﴾^(١٩) الغالب فلا يُغالبُ فيما أراد.

قوله تعالى: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ﴾ شرط وجزاء، ومعنى الحَرْثِ في اللغة: الكَسْبُ، يقال: فُلَانٌ يَحْرُثُ لِعِيَالِهِ وَيَحْتَرِثُ؛ أي: يَكْتَسِبُ^(٢)، والمعنى: مَنْ كَانَ مِنَ الْأَبْرَارِ يَرِيدُ بِعَمَلِهِ الْحَسَنِ ثَوَابَ الْآخِرَةِ، نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ؛ أي: فِي عَمَلِهِ، وهو جواب الشرط ﴿وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا﴾ يعني: وَمَنْ كَانَ مِنَ الْفَجَّارِ يَرِيدُ بِعَمَلِهِ الْخَبِيثِ حَرْثَ الدُّنْيَا، يعني ثواب الدنيا ﴿تُؤْتِيهِ مِمَّا وَمَالَهُ فِي الْآخِرَةِ﴾ يعني: فِي الْجَنَّةِ ﴿مِنْ نَّصِيبٍ﴾^(٢٠) يعني حَظًّا؛ لأنه عَمِلَ لَدُنْيَاهُ لَا لِآخِرَتِهِ، نظيرها قوله تعالى: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ﴾ .. الآية^(٣).

فصل

عن أبي سفيان الشيباني^(٤) أن عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رضي الله عنه قال: «الأعمال على أربعة أوجه: عاملٌ صالحٌ في سبيل الله، يريد به دنيا، فليس له في الآخرة / شيء، وذلك لأن الله عزَّ وجلَّ يقول: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا﴾ .. الآية^(٥)، وعاملٌ للرياء، ليس له ثواب في

(١) ينظر في هذه الأقوال: الكشف والبيان ٨ / ٣٠٨-٣٠٩، الوسيط ٤ / ٤٨.

(٢) قاله الأزهري في التهذيب ٤ / ٤٧٧، ٤٧٨، وينظر: الوسيط ٤ / ٤٩.

(٣) الإسراء ١٨.

(٤) هو عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد ربه، أبو سفيان الشيباني، قاضي نيسابور، ذكره ابن حبان في الثقات، روى عنه ابن المبارك، وروى له ابن ماجه في التفسير. [التاريخ الكبير

٥ / ٣١٦، تهذيب الكمال ١٧ / ٢١٥-٢١٦].

(٥) هود ١٥.

الدنيا والآخرة إلا الوَيْلُ، وعاملٌ صالحٌ في سبيل هُدًى، يبتغي به وجه الله والدار الآخرة، فله الجنة في الآخرة، وعاملٌ خطأً وذُنُوبٍ، ثوابه عقوبة الله إلا أن يعفو عنه، فإنه أهل التقوى وأهل المغفرة»^(١).

قوله تعالى: ﴿ تَرَى الظَّالِمِينَ ﴾؛ يعني: في الآخرة ﴿ مُشْفِقِينَ ﴾ خائفين وجِلِينَ ﴿ مِمَّا كَسَبُوا ﴾ يعني: من الشُّرِكِ ﴿ وَهُوَ وَاقَعُ بِهِمْ ﴾^(٢٢) يعني العذاب، ونصب ﴿ مُشْفِقِينَ ﴾ على الحال، وباقي الآية ظاهر التفسير.

قوله تعالى: ﴿ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ ﴾ يعني: على الإيمان ﴿ أَجْرًا ﴾ يعني: جُعلاً ﴿ إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى ﴾ نصب المودة على البدل من قوله: ﴿ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا ﴾، وهو استثناء ليس من الأول، وليس المعنى: أسألكم المودة في القُرْبَى؛ لأن الأنبياء - عليهم السلام - لا يسألون أجراً على تبليغ الرسالة، والمعنى: ولكن أذكركم المودة في القُرْبَى^(٢).

قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ يَقْرَفْ حَسَنَةً ﴾؛ أي: يَكْسِبْ حَسَنَةً واحدةً ﴿ تَزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا ﴾؛ أي: نضاعف له الحسنه الواحدة عشرًا فصاعداً، وهو شرط وجزاء،

(١) ينظر: الكشف والبيان ٨ / ٣٠٩.

(٢) قاله الزجاج في معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٣٩٨، وهو يعني أنه استثناء منقطع، وينظر: معاني القرآن للنحاس ٦ / ٣٠٨، إعراب القرآن ٤ / ٨٠، وأجاز أحمد بن يحيى أن يكون هذا الاستثناء متصلاً، فقال: ﴿ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى ﴾، يقال فيها على ضربين، أحدهما: تَوَدُّونِي في العرب؛ أي: تحفظوني في العرب؛ لأنه ليس بَطْنٌ من العرب إلا وقد وَلَدَتْهُ، والأخرى: أن تحفظوا قرابتي... قال: «أن تَوَدُّونِي في قرابتي بكم، أو تَوَدُّوا قرابتي في». مجالس ثعلب ص ٢٢٢، وأجاز الزمخشري الوجهين أيضاً، ينظر: الكشف ٣ / ٤٦٦، وينظر أيضاً: التبيان للعكبري ص ١١٣٢، الفريد للهمداني ٤ / ٢٤٠-٢٤١، البحر المحيط ٧ / ٤٩٤، الدر المصون ٦ / ٨٠.

والاقتراف: الاكتساب يكون خيراً ويكون شراً^(١)، والمُقارَفةُ أيضاً: المُجامعةُ، ومنه حديث عائشة - رضي الله عنها -: «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يُصْبِحُ جُبْنًا مِنْ قِرَافٍ غَيْرِ الْاِحْتِلَامِ»^(٢)، قال ابن زيد: ويقال: قَرَفَ فلانٌ عَلَيكَ: إذا كَذَبَ عَلَيْكَ، وَذَكَرَ مِنْكَ ما لَيْسَ فِيكَ مِنَ الْقَبِيحِ، وأصله من: قَرَفْتُ الشَّيْءَ: إذا كَشَفْتَهُ عَنْهُ، كقولك: قَرَفْتُ الْجِلْدَ، وهو من الاعتمال في الاكتساب^(٣) ﴿إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ﴾ للذنوب ﴿شَكُورٌ﴾^(٤) للقليل حتى يضاعفه.

قوله تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ﴾ يعني كفار مكة؛ أي: بل يقولون ﴿أَفَرَأَيْتُمْ﴾ محمد ﴿عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾ حين زعم أن القرآن من عند الله ﴿فَإِنْ يَشَأْ اللَّهُ يُخْتِمْ عَلَى قَلْبِكَ﴾ شرط وجزاء؛ أي: يربط على قلبك بالصبر حتى لا يَشُقَّ عليك أذاهم. ثم ابتداء فقال: ﴿وَيَمْحُ اللَّهُ الْبَاطِلَ﴾^(٥) قال الكسائي^(٤): فيه تقديم وتأخير، مجازة: والله يَمْحُو الْبَاطِلَ، فَحُذِفَتْ مِنْهُ الْوَاوُ فِي الْمَصْحُوفِ، وهو في موضع رفع، كما حُذِفَتْ مِنْ قَوْلِهِ: ﴿سَدَّعُ الزَّيَانَةَ﴾^(٥)، وقوله: ﴿وَيَدْعُ الْإِنْسَانَ﴾^(٦) على اللفظ.

(١) قاله أبو عمر الزاهد في ياقوته الصراط ص ٤٥٧.

(٢) الحديث بهذا اللفظ في غريب الحديث لأبي عبيد ٤/ ٣٢٣، والصحاح ٤/ ١٤١٦، والفائق للزمخشري ٣/ ٩٠، والنهاية لابن الأثير ٤/ ٤٦، ورواه الإمام أحمد عن السيدة عائشة والسيدة أم سلمة، رضي الله عنهما، بلفظ «مِنْ جِمَاعٍ غَيْرِ اِحْتِلَامٍ». المسند ٦/ ٣٦، ٢٩٠، ٣١٢، وينظر: صحيح مسلم ٣/ ١٣٨ كتاب الصيام/ باب صحة صوم من طلع عليه الفجر وهو جُبْنٌ.

(٣) هذه المعاني ذكرها الجوهري في الصحاح ٤/ ١٤١٥، وينظر: اللسان: قرف، التاج: قرف. (٤) ينظر قوله في الكشف والبيان للثعلبي ٨/ ٣١٤-٣١٥، وزاد المسير ٧/ ٢٨٦، وتفسير القرطبي ١٦/ ٢٥.

(٥) العلق ١٨.

(٦) الإسرائاء ١١، ومعنى كلامه أن الفعل «يَمْحُحُ» مرفوع لأنه كلام مستأنف، وليس معطوفاً =

قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ﴾؛ يعني المطر ﴿مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا﴾ من بعد ما يئسوا أهل مكة منه، ذلك أن الله تعالى حبس المطر عنهم سبع سنين حتى قنطوا، ثم أنزل الله المطر، فذكرهم النعمة^(١)، ثم قال تعالى: ﴿وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ﴾ أي: يبسط مطره ﴿وَهُوَ الْوَلِيُّ﴾ بأهل طاعته ﴿الْحَمِيدُ﴾^(٢) عند خلقه.

قوله تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ الْجَوَارِ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ﴾^(٣)؛ يعني السفن في البحر كالجبال، واحدها: جارية، وهي السائرة في البحر، قال الله تعالى: ﴿إِنَّا لَمَاطِعَ الْمَاءِ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ﴾^(٤)؛ يعني: في سفينة نوح عليه السلام.

و«الجوار» في موضع رفع، حذفت الضمة من يائها لثقلها، قرأ نافع وأبو عمرو: «الجواري» بياء في الوصل فقط، وقرأ ابن كثير بياء في الحالين، وقرأ الباقون بغير ياء في الحالين^(٥).

= على «يختم» المجزوم، وإنما حذفت الواو في اللفظ لالتقاء الساكنين، فأُتبع الحَظُّ اللَّفْظَ، قال الفراء: «وقوله: ﴿وَيَمْحُ اللَّهُ الْبَاطِلَ﴾ ليس بمردود على «يختم» فيكون مجزوماً، هو مستأنف في موضع رفع، وإن لم تكن فيه واو في الكتاب، ومثله مما حذفت منه الواو وهو في موضع رفع قوله: ﴿وَيَدْعُ الْأَنْسُنُ بِالْشَّرِّ﴾، وقوله: ﴿سَدَعُ الزَّانِيَةِ﴾. معاني القرآن ٣ / ٢٣، وينظر أيضاً: معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٣٩٩، إعراب القرآن ٤ / ٨١.

ولكن ابن سعدان يرى أنه معطوف على «يختم»، ولهذا فهو مجزوم، قال ابن الأنباري: «وقال أبو جعفر محمد بن سعدان: الوقف على قوله: ﴿وَيَمْحُ اللَّهُ الْبَاطِلَ﴾: «وَيَمْحُ» بلا واو؛ لأنه نسق على الجزاء. وهذا لا يصح». إيضاح الوقف والابتداء ص ٢٦٨-٢٦٩. هذا، ويقف يعقوبٌ وقُتَيْبٌ وابن شَبَّوْذٍ على: «وَيَمْحُو» بالواو، ويقف الجميعُ بحذفها للرسم، ينظر: الإتحاف ٢ / ٤٤٩.

(١) قاله مقاتل، ينظر: الوسيط ٤ / ٥٤، تفسير القرطبي ١٦ / ٢٩.

(٢) الحاقة ١١.

(٣) ينظر: السبعة ص ٥٨١، البحر المحيط ٧ / ٤٩٧، الإتحاف ٢ / ٤٥٠.

وقوله: «كالأعلام»؛ أي: كالجبال، جمع علم، وهو الجبل الطويل، وقيل: كالقصور، والأول هو المشهور، قال الخليل بن أحمد^(١): كل شيء مرتفع عند العرب فهو علم، قالت الخنساء ترثي أخاها صخرًا:

٢٢٠- وَإِنَّ صَخْرًا لَتَأْتُمُّ الْهُدَاةُ بِهِ كَأَنَّهُ عِلْمٌ فِي رَأْسِهِ نَارٌ^(٢)

قوله: ﴿إِنْ يَشَأْ يُسْكِنِ الرِّيحَ﴾ الذي تجري به السفن ﴿فَيُظِلِّلْنَ رَوَاكِدَ عَلَيَّ ظَهْرِيَّةً﴾ يعني: سواكن ثوابت وقوفًا على ظهر البحر، فلا تجري ولا تتحرك، وهو شرط وجزاء، قرأ العامة: ﴿الرِّيحَ﴾ على الواحد، وقرأ نافع: ﴿الرِّيَاحَ﴾ على الجمع^(٣) ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ﴾ الذي ذكر ﴿لَا يَنْتِ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾^(٣٣) أي: لكل مؤمن؛ لأن من صفة المؤمن الصبر في الشدة والشكر في الرخاء.

قوله: ﴿أَوْ يُوقِفَهُنَّ بِمَا كَسَبُوا﴾؛ أي: يغرقهن، ويهلك أهلها بما أشركوا واقترفوا من الذنوب ﴿وَيَعْفُ عَنْ كَثِيرٍ﴾^(٣٤) من الذنوب، فينجيهم من الغرق

(١) قال الخليل: «والعلم: الجبل الطويل، والجمع: الأعلام، ومنه قوله تعالى: ﴿فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ﴾، شبه السفن البحرية بالجبال. والعلم: الزاية، إليها مجمع الجنيد. والعلم: ما ينصب في الطريق ليكون علامة يهتدى بها، شبه الميل والعلامة، والعلم: ما جعلته علمًا للشيء». العين ٢ / ١٥٢-١٥٣.

(٢) البيت من البسيط، ويؤوي: «أغرأ أبلج تأتم».

التخريج: ديوانها ص ٤٩، التعازي والمراثي للمبرد ص ٢٧، ١٠٠، جمهرة اللغة ص ٩٤٨، مقاييس اللغة ٤ / ١٠٩، الكشف والبيان ٨ / ٣٢١، المحرر الوجيز ٥ / ٣٨، الفريد ٤ / ٢٤٤، عين المعاني ورقة ١١٨ / ب، تفسير القرطبي ١٦ / ٣٢، البحر المحيط ٧ / ٤٩٧، مغني اللبيب ص ٧٢٣، الدر المصون ٦ / ٨٢، اللباب في علوم الكتاب ١٧ / ٢٠٢، التاج: صخر.

(٣) وقرأ بالإنفراد أيضًا: أبو جعفر المدني، ينظر: القرطبي ١٦ / ٣٢، البحر ٧ / ٤٩٧، الإتحاف ٢ / ٤٥٠.

والهَلَكَةِ، وهو في موضع جزمٍ، عطف على جواب الشرط في قوله: ﴿إِنْ يَشَأْ يُسْكِنِ الرِّيحَ﴾.

قوله: ﴿وَيَعْلَمُ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِنَا مَا لَهُمْ مِنْ مَّحِيصٍ﴾ (٣٥)؛ أي: من فرار، وقيل: من مُلْجَأٍ؛ أي: يَحِيصُونَ إليه، يقال: فلان يَحِيصُ عن الحق؛ أي: يَمِيلُ عنه، وحاصَ البَعِيرُ حَيْصًا: إذا مالَ به.

قرأ أهل المدينة والشام: «وَيَعْلَمُ»^(١) بالرفع على الاستئناف كقوله تعالى في سورة براءة: [١٤١/ب] / ﴿وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ﴾^(٢)، وقرأه الآخرون نصبًا على الصرف، كقوله تعالى: ﴿وَيَعْلَمُ الصَّابِرِينَ﴾^(٣) صُرِفَ من حال الجزم إلى النصب استخفافًا، وكراميةً لتوالي الجزم^(٤)، كقول الشاعر:

٢٢١ - لَا تَنَّهُ عَن خُلُقِي وَتَأْتِي مِثْلَهُ عَارٌ عَلَيْكَ - إِذَا فَعَلْتَ - عَظِيمٌ^(٥)

وقرأ بعضهم: «وَيَعْلَمُ» بالجزم، منسوق على «يُؤَبِّقُهُنَّ».

(١) ينظر: السبعة ص ٥٨١، تفسير القرطبي ١٦ / ٣٤، البحر ٧ / ٤٩٨، الإتحاف ٢ / ٤٥٠.

(٢) التوبة ١٥.

(٣) آل عمران ١٤٢.

(٤) النصب على الصرف مصطلح كوفيٌّ يُقْصَدُ به ما ذكره المؤلف من أن الفعل صُرِفَ من حال الجزم إلى حال النصب؛ لوقوعه بعد الواو؛ استخفافًا للنصب، والبصريون يقولون: إنه منصوب بـ«أَنْ» مضمرةٌ بعد الواو، ورَدُّوا على الكوفيين بأنه لا بُدَّ من ناصب ينصب الفعل؛ لأن المعاني لا تنصب الأفعال، وينظر: معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٣٩٩، إيضاح الوقف والابتداء ص ٨٨١-٨٨٢، معاني القراءات ٢ / ٣٥٧، إعراب القراءات السبع ٢ / ٢٨٥، سر صناعة الإعراب ص ٣٧٥، ٢٧٦، أمالي ابن الشجري ١ / ٢٩، الإنصاف ص ٥٥٥-٥٥٩، أمالي ابن الحاجب ١ / ٤٥٢.

(٥) البيت من الكامل، لأبي الأسود الدؤلي، ونُسِبَ لغيره، فقد نُسِبَ لِحَسَّانِ بْنِ ثَابِتٍ، وللمتوكل الليثي، وللأخطل، وللمتوكل الكناني، وللطَّرِمَاحِ بْنِ حَكِيمٍ، ولسابق البربري. =

والوجه قراءة مَنْ قَرَأَ: «وَيَعْلَمُ» رفَعًا؛ لأنه يقطعُه من الأول، ويجعله جُمْلَةً معطوفةً على جُمْلَةٍ^(١)، وَمَنْ قَرَأَ بالنصب قال الفراء^(٢): هو مردودٌ على الجزم، إلا أنه صُرِفَ، والجزم إذا صُرِفَ عنه مَعطُوفُهُ نُصِبَ.

ومن قرأ بالكسر فموضعه جزم بالعطف على قوله: ﴿وَيَعْفُ عَنْ كَثِيرٍ﴾، وهو جزم؛ لأنه معطوف على جواب الشرط، وهو قوله: ﴿يُسْكِنُ الرِّيحَ﴾^(٣).

قوله تعالى: ﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا﴾ يعني القصاص في الجراحات والدماء، وقيل^(٤): هو جواب القبيح بمثله، إذا قال: أُخْزَاكَ اللهُ، يقول: أُخْزَاكَ اللهُ، من غير أن يعتدي، وإذا شَتَمَهُ بِشْتِيمَةٍ رَدَّ عَلَيْهِ مِثْلَهَا من غير زيادة، وَيُسَمَّى

= التخريج: ديوان أبي الأسود ص ١٣٠، الكتاب ٣/ ٤٢، معاني القرآن للفراء ١/ ٣٤، ١١٥، ٤٠٨، المقتضب ٢/ ٢٥، شرح أبيات سيويه ٢/ ١٨٨، إعراب القراءات السبع ١/ ١٥٤، الصاحبى ص ١٥٦، الأزهية ص ٢٣٤، الحلل ص ٢٦٠، إصلاح الخلل ص ٢٤٥، البيان للأنباري ١/ ١٤٦، ٣٨٦، شرح شواهد الإيضاح ص ٢٥٢، شرح المفصل ٧/ ٢٤، أمالي ابن الحاجب ص ٨٦٤، شرح التسهيل لابن مالك ٤/ ٣٦، رصف المباني ص ٤٢٤، اللسان: عظم، ومغني اللبيب ص ٤٧٢، الجنى الدانسي ص ١٥٧، المقاصد النحوية ٤/ ٣٩٣، همع الهوامع ٢/ ٣١٢.

(١) والرفع أرجح عند سيويه في مثل هذا، ينظر: الكتاب ٣/ ٢٨: ٤٦، ٨٤: ٩٢، وينظر أيضًا: إعراب القرآن ٤/ ٨٤-٨٥، الحجة للفارسي ٣/ ٣٦٣-٣٦٤.

(٢) معاني القرآن ٣/ ٢٤.

(٣) ذكر سيويه أن الرفع في مثل هذا هو وجه الكلام، ثم قال: «وقد بلغنا أن بعض القراء قرأ: ﴿مَنْ يُضِلُّ اللهُ فَكَأَهِدَى لَهُ بُدْرَهُمْ فِي طَيْفِنِهِمْ يَعْهَوْنَ﴾، وذلك لأنه حُمِلَ الْفِعْلُ عَلَى مَوْضِعِ الْكَلَامِ؛ لأن هذا الكلام في موضع يكون جوابًا؛ لأن أصل الجزاء الفعل». الكتاب ٣/ ٩٠-٩١.

(٤) هذا قول ابن أبي نُجَيْجٍ وَالسُّدِّيِّ ومجاهد، ينظر: جامع البيان ٢٥/ ٤٩، معاني القرآن للنحاس ٦/ ٣٢١، الكشف والبيان ٨/ ٣٢٣، الوسيط ٤/ ٥٨، زاد المسير ٧/ ٢٩٣، القرطبي ١٦/ ٤٠.

الجزء باسم الابتداء وإن لم يكن سيئة؛ لتشابههما في الصورة^(١).
و«مئله» رفع نعت لـ «سيئة»، وإن قلت: هو بدل من «سيئة» فهو أصوب؛
لأن النكرة لا تُنعت بالمعرفة.

ثم ذكر بالعمو، فقال: ﴿فَمَنْ عَفَا﴾ يعني: عَمَّنْ ظَلَمَهُ ﴿وَأَصْلَحَ﴾ بالعمو
بينه وبين ظالمه ﴿فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ﴾ ضَمِنَ اللَّهُ لَهُ أَجْرَهُ بِالْعَمُو عَمَّنْ ظَلَمَهُ.

فصل

عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ نَادَى مُنَادٍ:
مَنْ كَانَ لَهُ أَجْرٌ عَلَى اللَّهِ فَلْيَقُمْ، فيقوم عُنُقُ كَثِيرٍ»، قال: «فَيُقَالُ لَهُمْ: مَا أَجْرُكُمْ
عَلَى اللَّهِ؟ فيقولون: نحن الذين عفونا عَمَّنْ ظَلَمْنَا، فَيُقَالُ لَهُمْ: ادخلوا الجنة
ياذن الله»^(٢)، فذلك قوله: ﴿فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ﴾.

﴿إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾^(٣)؛ يعني: الذين يبدءون بالظلم، ثم ذكر المُنْتَصِرَ،
فقال تعالى: ﴿وَلَمَنْ أَنْصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ﴾؛ يعني: بعد ظلم الظالم إيَّاه، ومحل «من»
رفع بالابتداء، وأراد بذلك المَجْرُوحَ إِذَا اقْتَصَّ مِنَ الْجَارِحِ، والمصدر هاهنا مضاف
إلى المفعول، كقوله: ﴿مِنْ دُعَاءِ الْخَيْرِ﴾^(٤)، و﴿سُؤَالِ نَجْعِكَ﴾^(٥)، ﴿فَأَوْلِيَّتِكَ﴾

(١) قاله النحاس في معاني القرآن ٦ / ٣٢٢، وينظر: الكشف والبيان ٨ / ٣٢٣.
(٢) رواه العقيلي عن أنس في الضعفاء الكبير ٣ / ٤٤٧، ٤٤٨، وينظر أيضًا: الكشف والبيان
٨ / ٣٢٣، تفسير الثعالبي (الجواهر الحسان) ٥ / ١٦٦، الدر المنثور ٦ / ١١.
(٣) فصلت ٤٩.

(٤) ص ٢٤، قال ابن الشجري: ﴿وَلَمَنْ أَنْصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ﴾؛ أي: بعد أن ظلم. أمالي ابن الشجري
٣ / ٢٠١، وينظر أيضًا: الوسيط ٤ / ٥٨، الفريد ٤ / ٢٤٦.

يعني المنتصرين ﴿مَا عَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ﴾ (٤١)؛ أي: من جناحٍ ولا عدوان حين اقتصَّ من الجارح، وهو شرط وجزاء^(١).

﴿إِنَّمَا السَّبِيلُ﴾ يعني العقوبة والمؤاخذة ﴿عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ﴾ معتدين بالظلم، ﴿وَيَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾ يعملون فيها بالمعاصي، ﴿أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (٤٢) وجيع ﴿وَلَمَنْ صَبَرَ وَعَفَرَ﴾ فلم / يقتصَّ وتجاوز ﴿إِنَّ ذَلِكَ﴾ الصبر والتجاوز ﴿لِمَنْ عَزَمِ الْأُمُورَ﴾ (٤٣)؛ يعني: من خير الأمور التي أمر الله بها.

واللام في «لَمَنْ صَبَرَ»، وفي قوله: ﴿وَلَمَنْ أَنْصَرَ﴾ لام الابتداء دخلت على حرف الشرط^(٢)، واللام في قوله: ﴿لِمَنْ عَزَمِ الْأُمُورَ﴾ لام الخبر، دخلت على حرف الجر، وقال الأخفش^(٣): هي لام الابتداء، قال ثعلب^(٤): وهذا خطأ؛ لأن العرب إذا دخلت اللام في أول الجزاء جاءت بجواب الأيمان بـ«ما» و«لا» و«إن» واللام، كما قال تعالى: ﴿لَيْنِ أَخْرَجُوا لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَيْنِ قُوتِلُوا لَا يَنْصُرُونَهُمْ وَلَيْنِ نَصَرُوهُمْ لِيُوَلِّبْ الْأَدْبَرَ﴾^(٥)، فجاء بـ«لا» جواب اللام الأولى. هكذا ذكره النقاش^(٦).

(١) يعني أن «مَنْ» في قوله: «وَلَمَنْ أَنْصَرَ» شرطية، وهذا وجه، وفيها وجه آخر وهو أن تكون «مَنْ» موصولة، وإنما دخلت الفاء في خبرها لشيء الموصول بالشرط، وكذلك قوله: «وَلَمَنْ صَبَرَ وَعَفَرَ لِمَنْ عَزَمِ الْأُمُورَ» يجوز فيه الأمران، ينظر: الفريد للمتجيب للهمداني ٤ / ٢٤٦، البحر المحيط ٧ / ٥٠٠، مغني اللبيب ص ٦٤٨، الدر المصون ٦ / ٨٦.

(٢) يعني الحرف بمعناه اللغوي؛ لأن «مَنْ» الشرطية اسم بلا خلاف.

(٣) معاني القرآن ص ٤٧٠.

(٤) ينظر قوله في تهذيب اللغة للأزهري ١٥ / ٤١١.

(٥) الحشر ١٢.

(٦) في شفاء الصدور ورقة ١١٧ / ب.

قوله: ﴿وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ﴾؛ يعني: عن الهدى ﴿فَمَا لَهُ مِنْ وَليٍّ مِنْ بَعْدِهِ﴾ يهديه ويمنعه من عذاب الله ﴿وَتَرَى الظَّالِمِينَ﴾ الكافرين ﴿رَأَوْا الْعَذَابَ﴾ في الآخرة ﴿يَقُولُونَ هَلْ إِيَّايَ مَرَدُّ مِنْ سَبِيلِ﴾ (٤٤)؛ أي: هل من رجوع إلى الدنيا من سبيل؟ ﴿وَتَرْنَهُمْ﴾ يعني الظالمين ﴿يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا﴾؛ أي: على النار ﴿خَشِيعَةً مِنَ الدُّلِّ﴾؛ أي: خاضعين متواضعين من الدُّلِّ الذي نزل بهم، وهو منصوب على الحال.

وقوله: ﴿يَنْظُرُونَ مِنْ طَرْفٍ خَفِيٍّ﴾ (٤٥) قيل (١): «مِنْ» بمعنى الباء، مجازة: بِطَرْفٍ خَفِيٍّ؛ أي: ضعيف من الدُّلِّ والخوف الذي نزل بهم، وقيل (٢): «مِنْ» للابتداء، فالنظر من الطرف كالنظر من السماء، فلا حاجة إلى جعل «مِنْ» بِمَنْزِلَةِ الباء، والمعنى أَنَّهُمْ يَتَسَارِقُونَ النَّظَرَ إِلَى النار خَوْفًا مِنْهَا.

قوله عز وجل: ﴿لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ له التصرف فيهما بما يريد ﴿يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ﴾ فِي الرَّحْمِ ﴿يَهْبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنْتِثًا﴾ يعني البنات، ليس فيهن ذَكَرٌ، كما وَهَبَ لِلْوَطِ عَلَيْهِ السَّلَامَ، لَمْ يُولدْ لَهُ إِلا ابنتان ﴿وَيَهْبُ لِمَنْ يَشَاءُ﴾

(١) قال الأخفش: «وقال يونس: إن «مِنْ طَرْفٍ» مثل: بِطَرْفٍ، كما تقول العرب: ضَرَبْتُهُ فِي السيف وبالسيف». معاني القرآن ص ٤٧١، وبه قال الأخفش أيضًا، فقد صرح بذلك حين قال: «قال: ﴿سَمِعُوا نُوْرَهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ﴾ يريد: عن أيمنهم، والله أعلم، كما قال: ﴿يَنْظُرُونَ مِنْ طَرْفٍ خَفِيٍّ﴾، يقول: بطرف». معاني القرآن ص ٤٩٤، وهو مذهب الكوفيين في أن حروف الخفض ينوب بعضها عن بعض بقياس.

(٢) هذا قول آخر للأخفش، فقد قال: «وقال: ﴿يَنْظُرُونَ مِنْ طَرْفٍ خَفِيٍّ﴾ جَعَلَ الطَّرْفَ العَيْنَ، كأنه قال: وَنَظَرُوهُمْ مِنْ عَيْنٍ ضَعِيفَةٍ». معاني القرآن ص ٤٧١، وينظر أيضًا: البحر المحيط ٥٠١ / ٧، الدر المصون ٨٧ / ٦، وكونها ابتدائية هو قول البصريين، فهم يجعلونها للابتداء في أحوالها كلها، ويجعلون هذه المعاني متفرعة عن هذا المعنى، ينظر: الجنى الداني ص ٣١٤.

الذُكُورَ ﴿٤٩﴾ يعني البنين، ليس معهم أنثى، كما وهب لإبراهيم عليه السلام، لَمْ يُولدْ لَهُ إِلَّا ذَكَورٌ ﴿٥٠﴾ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنثَاءً ﴿٥١﴾ يعني: يَفْرُنُهُمْ وَيَجْعَلُهُمْ أَزْوَاجًا، وَيَجْمَعُ بَيْنَهُمَا، فَيُولدُ لَهُ الذُّكُورُ وَالْإِنثَاءُ، كَمَا جَمَعَ لِمُحَمَّدٍ ﷺ، فَإِنَّهُ وُلِدَ لَهُ أَرْبَعَةُ بَنِينَ وَأَرْبَعُ بَنَاتٍ ﴿٥٢﴾ وَجَعَلَ مِنْ يَشَاءُ عَقِيمًا ﴿٥٣﴾ لَا يُولدُ لَهُ كَعِيسَى وَيُحْيِي - عَلَيْهِمَا السَّلَام - ﴿٥٤﴾ إِنَّهُ عَلِيمٌ ﴿٥٥﴾ بِمَا يُؤْتِي ﴿٥٦﴾ فَذِيرٌ ﴿٥٧﴾ عَلَى مَا يَشَاءُ وَيُرِيدُ.

والآية عامة، وهذه الأقسام / موجودة في غير الأنبياء، وإنما ذَكَرَ الأنبياءَ تمثيلاً، ونصب ﴿ذُكْرَانًا وَإِنثَاءً﴾ على الحال.

فصل

عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: قال رسول الله ﷺ: «إِنْ أَوْلَادَكُمْ هِبَةٌ اللَّهِ لَكُمْ، ﴿يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنثَاءً وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذُّكُورَ﴾، وَأَمْوَالُهُمْ لَكُمْ إِذَا احْتَجْتُمْ إِلَيْهَا»^(١).

قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكَلِمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا﴾ ﴿١٦٦﴾ إِمَّا بِاللِّهَامِ أَوْ فِي مَنَامٍ، وَ«أَنْ» فِي مَوْضِعِ رَفْعِ اسْمٍ ﴿كَانَ﴾، وَ«وَحْيًا﴾ يَكُونُ مَصْدَرًا فِي مَوْضِعِ الْحَالِ، كَمَا تَقُولُ: جَالَ فُلَانٌ مَشْيًا، يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مَنْصُوبًا عَلَى أَنَّهُ مَصْدَرٌ خَالِصٌ^(٢).

(١) رواه البيهقي في السنن الكبرى ٧ / ٤٨٠ كتاب النفقات: باب نفقة الأبوين، والحاكم في المستدرک ٢ / ٢٨٤ كتاب التفسير: سورة البقرة، وينظر: الكشف والبيان ٨ / ٣٢٥، الدر المشور ٦ / ١٢، كنز العمال ١٦ / ٤٧٣.

(٢) من أول قوله: «و﴿وَحْيًا﴾ يَكُونُ مَصْدَرًا». قاله النحاس في إعراب القرآن ٤ / ٩٢، ويعني بالمصدر الخالص المفعول المطلق؛ أي: إِلَّا كَلَامٌ وَحْيٍ، وينظر: الدر المصون ٦ / ٨٧.

وقوله: ﴿أَوْ مِنْ وَرَائِي حِجَابٍ﴾ بحيث يسمع كلامه ولا يراه، كما كَلَّمَ موسى عليه السلام ﴿أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا﴾ جبريل عليه السلام أو غيره من الملائكة ﴿فَيُوحِي﴾ ذلك الرسول إلى المُرْسَلِ إليه ﴿بِأَذْنِهِ مَا يَشَاءُ﴾ قرأ نافع وشيبة: ﴿أَوْ يُرْسِلُ﴾ برفع اللام على الابتداء والاستئناف، أي: وهو يرسل^(١)، والوقف كافٍ على ما قبله^(٢)، ﴿فَيُوحِي﴾ بإسكان الياء^(٣)، وقرأ الباقون بنصب اللام والياء، عطفًا بها على محل الوحي؛ لأن معناه: وما كان لِيُبَشِّرَ أن يكلمه الله إلا أن يُوحِيَ إليه وَحِيًّا، أو يُرْسِلَ رَسُولًا^(٤).

نزلت هذه الآية في اليهود^(٥)، وذلك أنهم قالوا للنبي ﷺ: أَلَا تُكَلِّمُ اللهَ وَتَنْظُرُ إِلَيْهِ إِنْ كُنْتَ نَبِيًّا صَادِقًا، كما كَلَّمَهُ موسى وَنَظَرَ إِلَيْهِ؟ فَإِنَّا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى يَفْعَلَ اللهُ لَكَ ذَلِكَ كَمَا فَعَلَ لِمُوسَى، فقال لهم: «لَمْ يَفْعَلْ ذَلِكَ لِمُوسَى»، ونزلت هذه الآية إلى قوله: ﴿لَإِنَّهُ عَلِيُّ﴾؛ أي: رفيع فوق خلقه ﴿حَكِيمٌ﴾^(٥١) في أمره.

(١) هذا ما قاله سيبويه في توجيه قراءة الرفع، وَشَبَّهَ الرفعَ فِي الآية بقول الأعشى:
إِنْ تَرَكُّبُوا فَرَكُوبَ الْخَيْلِ عَادَتْنَا أَوْ تَنْزِلُونَ فَإِنَّا مَعَشَرٌ نَزَلُ
الكتاب ٣/ ٥٠-٥١.

(٢) يعني أن الوقف على قوله: «حِجَابٍ»، ثم تبتدىء: «أَوْ يُرْسِلُ رَسُولًا»، وهذا على قراءة الرفع، ينظر: الوسيط للواحد ٤/ ٦١.

(٣) قرأ نافع وشيبة، وابنُ عامر من طريق ابن ذكوان، والزهرِيُّ وأبو جعفر وهشامٌ: «أَوْ يُرْسِلُ.. فَيُوحِي» بالرفع فيهما، وقرأ الباقون بالنصب، ينظر: السبعة ص ٥٨٢، تفسير القرطبي ١٦/ ٥٣، البحر المحيط ٧/ ٥٠٤، الإتحاف ٢/ ٤٥١.

(٤) هذا ما قاله سيبويه في توجيه قراءة النصب، ينظر: الكتاب ٣/ ٤٩.

(٥) ينظر: الكشف والبيان ٨/ ٣٢٥-٣٢٦، أسباب النزول ص ٢٥٢، زاد المسير ٧/ ٢٩٧، تفسير القرطبي ١٦/ ٥٣.

فصل

رُوي عن النبي ﷺ أنه قال: «أَوَّلُ الْمُرْسَلِينَ آدَمُ ﷺ»، فَسُئِلَ: كم الْمُرْسَلُونَ؟ فقال: «ثلاثمائة وثلاثة عشر الْجَمَّ الْغَفِيرِ»^(١)، فَمِنَ الْأَنْبِيَاءِ مَنْ يَسْمَعُ الصَّوْتِ فَيَفْقَهُهُ، وَمِنَ الْأَنْبِيَاءِ مَنْ يُوحَى إِلَيْهِ فِي الْمَنَامِ، وَإِنْ جَبْرِيْلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِيَأْتِيَ النَّبِيَّ ﷺ كَمَا يَأْتِي الرَّجُلُ صَاحِبَهُ فِي ثِيَابٍ بَيْضٍ مَكْفُوفَةٍ^(٢) بِالذَّرِّ وَالْيَاقُوتِ، وَرِجْلَاهُ مَعْمُوسَتَانِ فِي الْخُضْرَةِ»^(٣).

قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ﴾؛ أي: وهكذا يا محمد أوحينا إليك ﴿رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا﴾؛ يعني: وَحِيًّا بِأَمْرِنَا ﴿مَا كُنْتَ تَدْرِي﴾ يا محمد ﴿مَا أَلْكَتَبُ وَلَا آيَاتِنُ﴾؛ يعني: / القرآن وشرائع الإيمان ومعالمه، وقال محمد بن إسحاق^(٤): «الإيمان في هذا الموضع: الصلاة، دليله قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ﴾»^(٥) يعني: الصلاة سمّاها إيمانًا.

(١) الْجَمَّ الْغَفِيرِ: يعني مُجْتَمِعِينَ كَثِيرِينَ. اللسان: جم.

(٢) ثِيَابٌ مَكْفُوفَةٌ: مَخِيطَةٌ، يُقَالُ: كَفَفْتُ الثُّوبَ؛ أي: خَطَطْتُ حَاشِيَتَهُ، وَكَفَافُ الثُّوبِ: نَوَاحِيهِ. اللسان: كفف.

(٣) من أول الحديث إلى قوله: «الْجَمَّ الْغَفِيرِ» جزء من حديث رواه الإمام أحمد بسنده عن أبي ذرٍّ في المسند ٥ / ١٧٨، والبيهقي في السنن الكبرى ٩ / ٤ كتاب السَّيْرِ: باب مبتدأ الخلق، ومن أول قوله: «فَمِنَ الْأَنْبِيَاءِ مَنْ يَسْمَعُ» حديث آخر رواه ابن عدي عن ابن عباس في الكامل في الضعفاء ٣ / ٣٩، وينظر: تاريخ دمشق ١٦ / ١٦٨، الدر المنثور ٩٣ / ١.

(٤) ينظر قوله في الوسيط للواحد ٤ / ٦١، زاد المسير ٧ / ٢٩٨، عين المعاني ورقة ١١٩ / أ، تفسير القرطبي ١٦ / ٥٩.

(٥) البقرة ١٤٣.

فصل

عن عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ - كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ - قَالَ: «قِيلَ لِلنَّبِيِّ ﷺ: هَلْ عَبَدْتَ وَتَنَا قَطُّ؟ قَالَ: «لا»، قَالُوا: هَلْ شَرِبْتَ خَمْرًا قَطُّ؟ قَالَ: «لا، وَمَا زِلْتُ أَعْرِفُ أَنْ الَّذِي هُمْ عَلَيْهِ كُفْرٌ، وَمَا كُنْتُ أَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ»، فَنَزَلَ فِي الْقُرْآنِ: ﴿مَا كُنْتُ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ﴾^(١).

﴿وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ﴾ يعني الكتاب ﴿نُورًا﴾ ضياءً ودليلاً على التوحيد والإيمان ﴿تَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا﴾ نُزِّشِدُ بِهِ إِلَى الدِّينِ الْحَقِّ، وَإِنَّمَا وَحَدَّ الْكِنَايَةِ، وَهِيَ اثْنَانِ: الْقُرْآنُ وَالْإِيمَانُ؛ لِأَنَّ الْفِعْلَ فِي كَثْرَةِ أَسْمَائِهِ يَضْبِطُهُ الْفِعْلُ، أَلَا تَرَى أَنَّكَ تَقُولُ: إِقْبَالُكَ وَإِدْبَارُكَ يُعْجِبُنِي، فَيُوحِّدُ وَهُمَا اثْنَانِ^(٢) ﴿وَإِنَّكَ﴾ يَا مُحَمَّدٌ ﴿لَتَهْدَى﴾؛ أَي: لَتَدْعُوا ﴿لَتَهْدَى إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾^(٣)؛ يَعْنِي الْقُرْآنَ وَالْإِسْلَامَ.

وَقَرَأَ عَاصِمُ الْجَحْدَرِيُّ وَغَيْرُهُ: «وَإِنَّكَ لَتَهْدَى»^(٣) بِضَمِّ التَّاءِ؛ أَي: لَتَدْعَى إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿صِرَاطِ اللَّهِ﴾؛ يَعْنِي دِينَ اللَّهِ ﴿الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا

(١) ينظر: الوسيط ٤ / ٢٣٢، الدر المنثور ٦ / ١٣، كنز العمال ١٢ / ٤٠٦.

(٢) هذا الكلام قاله الفراء في معاني القرآن ٣ / ٢٧، وقال الزجاج: «ولم يقل: جعلناهما؛ لأن المعنى: ولكن جعلنا الكتاب نُورًا، وهو دليل على الإيمان». معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٤٠٤، وقال النحاس: «ولم يقل: جعلناهما، فيكون الضمير للكتاب أو للتنزيل أو الإيمان، وأولاهما أن يكون للكتاب، ويُعْطَفَ الْإِيمَانُ عَلَيْهِ وَيَكُونُ بغير حذف». إعراب القرآن ٤ / ٩٤.

(٣) هذه قراءة عاصم الجحدري وحوشب، وعن الجحدري، أيضًا، وابن السَّمَيْعِ أَنَّهُمَا قَرَأَا: «لَتَهْدَى» بِضَمِّ التَّاءِ وَكسْرِ الدَّالِ، يَنْظُرُ: مُخْتَصِرُ ابْنِ خَالَوَيْهِ ص ١٣٥، تَفْسِيرُ الْقُرْطُبِيِّ ١٦ / ٦٠، الْبَحْرُ الْمَحِيْطُ ٧ / ٥٠٥.

فِي الْأَرْضِ ﴿ خَلَقَهُ وَعَبِيدَهُ فِي قَبْضَتِهِ، وَخَفَضَ «صِرَاطِ اللَّهِ» عَلَى الْبَدَلِ مِنَ الْأَوَّلِ، وَهُوَ بَدَلُ الْمَعْرِفَةِ مِنَ النِّكْرَةِ^(١) ﴿الْأَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ ﴿٥٣﴾﴾ يَعْنِي: أُمُورِ الْخَلَائِقِ فِي الْآخِرَةِ تَصِيرُ إِلَيْهِ، فَيَجْزِيهِمْ بِأَعْمَالِهِمْ.

فصل

رُوي عن سهل بن أبي الجعد أنه قال: احترق مصحف فلم يبق منه إلا قوله: ﴿الْأَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ﴾ وغرق مصحف فأمحى، فلم يبق منه إلا قوله: ﴿الْأَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ﴾^(٢)، والله أعلم.



(١) قال سيبويه: «أما بدلُ المعرفة من النكرة فقولك: مررتُ برجلٍ عبدِ الله، كأنه قيل له: بمن مررت؟ أو ظنَّ أنه يُقال له ذلك، فأبدلَ مكانه ما هو أعرفُ منه، ومثل ذلك قوله، عز وجل ذكره: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ * صِرَاطِ اللَّهِ﴾». الكتاب ٢ / ١٤.

(٢) ينظر: الكشف والبيان ٨ / ٣٢٦، المحرر الوجيز ٥ / ٤٤، عين المعاني ورقة ١١٩ / أ، تفسير القرطبي ١٦ / ٦٠.

سورة الزخرف مكية

وهي ثلاثة آلاف وأربعمائة حرف، وثمانمائة وثلاث وثلاثون كلمة، وتسع وثمانون آية.

باب ما جاء في فضل قراءتها

عن أبي بن كعب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ قَرَأَ سُورَةَ الزُّخْرُفِ صَلَّتْ عَلَيْهِ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ، وَاسْتَرَحَمُوا لَهُ، وَكَانَ مِمَّنْ يُقَالُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: ﴿يَعْبَادُ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ الْيَوْمَ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ﴾»، اذْخُلُوا الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ»^(١).

وروي عنه ﷺ أنه قال: «مَنْ قَرَأَ سُورَةَ الزُّخْرُفِ كَانَ كَمَنْ لَا ذَنْبَ لَهُ»^(٢).

باب ما جاء فيها من الإعراب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قوله عز وجل: ﴿حَمِّ ۝١ وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ ۝٢﴾ أفسم الله تعالى بالقرآن الذي أبان به طُرُق الهدى من طُرُق الضلالة، وأبان ما تحتاج إليه

(١) ينظر: الكشف والبيان ٨ / ٣٢٧، الوسيط ٤ / ٦٣، الكشف ٣ / ٤٩٩، مجمع البيان ٩ / ٦٦.

(٢) لم أعثر له على تخريج.

الأمة من الشريعة ﴿ إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا ﴾ جواب القسم، والمعنى: إنا أنزلناه وبيّناه ووصفناه وسمّيناه قرآناً عربياً، كقوله تعالى: ﴿ مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بُحِيرَةٍ وَلَا سَائِبَةٍ ﴾^(١)، وقوله: ﴿ وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبْدُ الرَّحْمَنِ إِنثًا ﴾^(٢) ونحوها من الآيات، كلّها بمعنى الوصف والتسمية^(٣)، ويستحيل أن يكون بمعنى الخلق، وهذا ردُّ على من يقول بخلق القرآن.

والهاء التي في ﴿ جَعَلْنَاهُ ﴾ مفعولٌ أوّلٌ، و﴿ قُرْءَانًا ﴾ مفعولٌ ثانٍ، فهذه «جَعَلْنَا» التي تتعدى إلى مفعولين بمعنى صيّرنا، ليست ﴿ جَعَلْنَا ﴾ التي بمعنى خَلَقْنَا؛ لأن تلك لا تتعدى إلا إلى مفعول واحد، نحو قوله عزّ وجلّ: ﴿ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ﴾^(٤)، وفَرَّقَت العربُ بينهما بما ذكرناه، وقوله: ﴿ عَرَبِيًّا ﴾؛ لأن من التنزيل ما هو عبرانيٌّ وسُريانيٌّ، وكتاب محمد ﷺ عربيٌّ يُقرأ بالعربية، وهذا يدل على أنه إذا قرئَ بغير العربية لا يكون قرآناً، وقوله: ﴿ إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾^(٥)؛ أي: لكي تعقلوا ما فيه وتعوّه.

قوله: ﴿ وَإِنَّمَا ﴾ يعني القرآن ﴿ فِي أُمَّ الْكِتَابِ ﴾ يعني أضلّ الكتاب،

(١) المائة ١٠٣.

(٢) الزخرف ١٩، وقد جاءت في الأصل: «أجعلتم عباد الرحمن إنثاً».

(٣) يعني أن الفعل «جَعَلَ» في هذه الآيات بمعنى صَيَّرَ أو وَصَفَ أو سَمَّى أو بَيَّنَّ، وهذا ردُّ على من قال بأن القرآن مخلوق، وهم المعتزلة، ينظر: إعراب القرآن ٤ / ٩٧، الكشف والبيان ٨ / ٣٢٧-٣٢٨، عين المعاني وورقة ١١٩ / أ، وقد جَوَّزَ الزمخشريُّ أن يكون ﴿ جَعَلَ ﴾ هنا بمعنى خَلَقَ؛ بناءً على مذهبه الاعتزاليِّ، ينظر: الكشف ٣ / ٤٧٧، وينظر: مفاتيح الغيب ٢٧ / ١٩٤، تفسير القرطبي ١٥ / ٣٢٨، ١٦ / ٦١، البحر المحيط ٨ / ٧، الباب في علوم الكتاب ١٧ / ٢٢٧-٢٢٨.

(٤) من الآية الأولى سورة الأنعام، وينظر: الفريد للهمداني ٤ / ٢٥١، البحر المحيط ٨ / ٧.

وهو اللُّوحُ المَحْفُوظُ، قال الزَّجَّاجُ^(١): أُمُّ الكِتَابِ: أصل الكتاب، وأصل كل شيء: أُمُّهُ، والقرآن مُثَبَّتٌ عند الله في اللوح المَحْفُوظِ، كما قال تعالى: ﴿بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَّجِيدٌ * فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ﴾^(٢)، وقرأ حمزة والكسائي: ﴿فِي إِمِّ الْكِتَابِ﴾ بكسر الألف^(٣).

وقوله: ﴿لَدَيْنَا﴾؛ أي: عندنا ﴿لَعَلِّي﴾؛ أي: ربيع ﴿حَكِيمٌ﴾^(٤)؛ أي: مُحَكَّمٌ من الباطل، ومُحَكَّمٌ فِي نَظْمِهِ وتأليفه وصحة معانيه.

قوله عز وجل: ﴿أَفَضْرِبُ عَنْكُمْ الذِّكْرَ صَفْحًا﴾؛ أي: نصرفه عنكم، وهذا استفهامٌ معناه الإنكار؛ أي: لا نفعل ذلك، يقال: ضَرَبْتُ عنه، وأضْرَبْتُ عنه: إذا تَرَكْتَهُ، وأمَسَكْتُ عنه^(٤)، والصَّفْحُ: مصدر^(٥)، ويجوز أن يكون «صَفْحًا» / بمعنى صافِحِينَ، كما يقال: جاء زَيْدٌ مَشِيًا، ويجوز أن يكون [١٤٤/أ] بمعنى: ذَوِي صَفْحٍ، كما يقال: رَجُلٌ عَدْلٌ؛ أي: عادِلٌ، وكذا: رَجُلٌ رِضًا^(٦)، وهو من فصيحات القرآن، والعرب تقول لِمَنْ أَمَسَكَ عن الشيء: أَعْرَضَ عنه

(١) معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٤٠٥.

(٢) البروج ٢١-٢٢.

(٣) هذه قراءتهما في الوصل فقط، فإذا ابْتَدَأَ صَمَّاهَا كالباقيين، ينظر: الإتحاف ٢ / ٤٥٣.

(٤) قاله الفراء في معاني القرآن ٣ / ٢٨، وينظر: إعراب القرآن ٤ / ٩٨، ومعاني القرآن للنحاس ٦ / ٣٣٥.

(٥) يعني أنه مفعول مطلق من معنى «أَفَضْرِبُ»؛ لأنه بمعنى أَفَضَّحُ، ينظر: إعراب القرآن ٤ / ٩٨، مشكل إعراب القرآن ٢ / ٢٨١، التبيان للعكبري ص ١١٣٧، البحر المحيط ٨ / ٨.

(٦) هذا الوجه والذي قبله قالهما النحاس في إعراب القرآن ٤ / ٩٨، وعلى أنه بمعنى صافِحِينَ أو ذَوِي صَفْحٍ يكون «صَفْحًا» حالًا، ينظر: مشكل إعراب القرآن ٢ / ٢٨١، التبيان للعكبري ص ١١٣٧، الفريد للمنتجب الهمداني ٤ / ٢٥٢، البحر المحيط ٨ / ٨.

صَفْحًا؛ أي: إِعْرَاضًا، يقال: صَفَحْتُ عن فلان: إذا أَعْرَضْتَ عنه، والأصل في ذلك أنك إذا أَعْرَضْتَ عنه وَلَيَّتَهُ صَفْحَةً عُنُقِكَ وَوَجْهَكَ^(١)، قال كثير عزة:

٢٢٢ - صَفُوحًا فَمَا تَلْقَاكَ إِلَّا بِخَيْلَةٍ فَمَنْ مَلَّ مِنْهَا ذَلِكَ الْوَضِلَ مَلَّتِ^(٢)

أي: معرضة بوجهها.

ومعنى الآية: أَفْنَمْسِكُ عن إنزال القرآن وَنُهْمِلِكُمْ يا أهل مكة، فلا نأمركم ولا ننهاكم ولا نَعْرِفُكُمْ ما يَجِبُ عليكم، من أجل أنكم أسرفتم في كفركم^(٣)؟ وهو قوله: ﴿أَنْ كُنْتُمْ قَوْمًا مُسْرِفِينَ﴾^(٤)؛ أي: مشركين، والإسراف: التجاوز في الحق.

قرأ أهل المدينة والكوفة إلا عاصمًا: ﴿إِنْ﴾ بكسر الألف على معنى «إِذْ»، كقوله تعالى: ﴿وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾^(٤)، وقوله: ﴿إِنْ﴾

(١) قاله ابن قتيبة وابن الأنباري والنحاس، ينظر: غريب القرآن لابن قتيبة ص ٣٩٥، الزاهر لابن الأنباري ١ / ٢٧١، معاني القرآن للنحاس ٦ / ٣٣٦، وينظر أيضًا: غريب القرآن للسجستاني ص ١٣٩.

(٢) البيت من الطويل، لكثير، والرواية في ديوانه: «صَفُوحٌ» بالرفع. التخريج: ديوانه ص ٩٨، تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص ٣٩٥، الزاهر لابن الأنباري ١ / ٢٧١، تهذيب اللغة ٤ / ٢٥٧، أمالي القاضي ٢ / ١٠٧، الكشف والبيان ٨ / ٣٢٨، المحرر الوجيز ٥ / ٤٦، روضة المحبين ص ٣٣٤، زاد المسير ٧ / ٣٠٢، أخبار النساء ص ٤١، عين المعاني ورقة ١١٩ / أ، تفسير القرطبي ١٦ / ٦٣، اللسان: صفح، البحر المحيط ٨ / ٧، الكشكول ص ٦٢٩، التاج: صفح.

(٣) قاله ابن زيد وقتادة والسدي، ينظر: معاني القرآن للنحاس ٦ / ٣٣٥، الوسيط ٤ / ٦٤، تفسير القرطبي ١٦ / ٦٢.

(٤) البقرة ٢٧٨.

أَرَدْنَ تَحْصَنًا ﴿١﴾، والكسر في «إِنْ» على أنه جزاءٌ اسْتَعْنَى عن جوابه بما تقدمه، كما تقول: أَنْتَ ظَالِمٌ إِنْ فَعَلْتَ، كذا قاله الواحدي^(٢)، وقرأ الآخرون بالفتح^(٣) على معنى: لأن كنتم، أراد معنى المُضِيِّ، قال الفراء^(٤): ومثله: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاَنُ قَوْمٍ أَنْ صَدُّوكُمْ﴾^(٥) تُقْرَأُ بالفتح والكسر^(٦)، وقد تقدم ذكره في سورة المائدة.

قوله عز وجل: ﴿وَلَيْنَ سَأَلْتَهُمْ﴾؛ يعني: سألت قومك يا محمد ﴿وَلَيْنَ سَأَلْتَهُمْ مَن خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لِيَقُولَنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ ﴿١﴾﴾ أَقْرَأُوا

(١) النور ٣٣. وإنما تكون «أَنْ» بمعنى «إِذْ» على مذهب الكوفيين إذا كانت «أَنْ» بفتح الهمزة، وأما على قراءة ﴿إِنْ كُنْتُمْ﴾ ف﴿إِنْ﴾ شرطية باتفاق البصريين والكوفيين. فهذا خلط من المؤلف، تبع فيه الواحدي فيما قاله في الوسيط ٤ / ٦٤.

قال الفراء: «قوله تعالى: ﴿أَفَنْصَرِبُ عَنْكُمْ الَّذِي كَرَّ صَفْحًا أَنْ كُنْتُمْ﴾ قرأ الأعمش: ﴿إِنْ كُنْتُمْ﴾ بالكسر، وقرأ عاصم والحسن: ﴿أَنْ كُنْتُمْ﴾ بفتح «أَنْ»، كأنهم أرادوا شيئاً ماضياً، وأنت تقول في الكلام: أَلَسْبُكَ أَنْ حَرَمْتَنِي؟ تريد: إِذْ حَرَمْتَنِي، وتكسر إذا أردت: أَلَسْبُكَ إِنْ حَرَمْتَنِي، ومثله: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاَنُ قَوْمٍ أَنْ صَدُّوكُمْ﴾، تكسر «إِنْ» وتفتح. معاني القرآن ٣ / ٢٧. وما قاله الفراء تُؤَيِّدُهُ قراءة ابن مسعود وزيد بن علي: ﴿إِذْ كُنْتُمْ﴾. انظر: شواذ القراءة ورقة ٢١٦، المحرر الوجيز ٥ / ٤٦، وأما البصريون فإن «أَنْ» عندهم في تأويل مصدر، أي: لكونكم قوماً مجرمين، ينظر: معاني القرآن للأخفش ص ٤٧٢، معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٤٠٥، معاني القرآن للنحاس ٦ / ٣٣٦، الحجة للفارسي ٣ / ٣٦٩، مشكل إعراب القرآن ٢ / ٢٨١، إعراب القراءات السبع ٢ / ٢٩٢، البحر المحيط ٨ / ٨، الدر المصون ٦ / ٩٢.

(٢) الوسيط ٤ / ٦٤.

(٣) ينظر: السبعة ص ٥٨٤، الإتحاف ٢ / ٤٥٣.

(٤) معاني القرآن ٣ / ٢٧.

(٥) المائدة ٢، وهي في القسم المفقود من هذا الكتاب.

(٦) قرأ ابن كثير وأبو عمرو بكسر الهمزة، وقرأ الباقون بفتحها، ينظر: السبعة ص ٢٤٢، النشر

بِعِزَّتِي وَعِلْمِي، وهذا إخبارٌ عن غاية جهلهم، إذ أقرُّوا بأن الله خلق السماوات والأرض، ثم عبدوا معه غيره، وأنكروا قدرته على البعث، وقوله: ﴿لَيَقُولَنَّ﴾ فِتْحَتِ اللَّامُ الْأُولَى عَلَى الْجَوَابِ^(١)، وَضُمَّتِ اللَّامُ الَّتِي قَبْلَ النَّونِ لِأَنَّ فِيهِ ضَمِيرًا يَعُودُ عَلَيْهِ^(٢)، نَظِيرُهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَلَيْنَ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولَنَّ اللَّهُ﴾^(٣).

وما بعد هذا ظاهرٌ إلى قوله عز وجل: ﴿وَالَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا﴾ يعني الأصناف كلها ﴿وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْفَلَكِ وَالْأَنْعَامِ مَا تَرْكَبُونَ﴾^(١٢) في البحر والبر ﴿لِتَسْتَوُوا عَلَى ظُهُورِهِ﴾ يعني: على ظهور ما جعل لكم، ذَكَرَ الْكِنَايَةَ؛ لِأَنَّهُ رَدٌّ إِلَى لَفْظِهَا^(٤)، وَقَالَ الْفَرَاءُ^(٥): أَضَافَ الظُّهُورَ إِلَى الْوَاحِدِ لِأَنَّ ذَلِكَ الْوَاحِدَ فِي مَعْنَى الْجَمْعِ، كَالْجُنْدِ وَالْجَيْشِ وَالرَّهْطِ وَالْحَيْلِ وَنَحْوِهَا / مِنْ أَسْمَاءِ الْجِنْسِ. [١٤٤/ب]

وقوله: ﴿ثُمَّ تَذَكُّرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ﴾؛ أَي: عَلَى ظُهُورِهَا ﴿وَتَقُولُوا﴾ أَي: وَلَكِي تَقُولُوا: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا﴾؛ أَي: ذَلَّلَ لَنَا هَذَا الْمَرْكَبَ ﴿وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ﴾^(١٣) يعني: مُطِيقِينَ، وَمَعْنَى الْمُقْرِنِ: الْمَطِيقُ، يُقَالُ: أَقْرَنْتُ لَهُذَا الْبَعِيرَ؛ أَي: أَطَقْتُهُ^(٦) ﴿وَإِنَّا إِلَهِ رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ﴾^(١٤) لِرَاجِعُونَ فِي الْمَعَادِ.

(١) يعني جواب القسم.

(٢) يعني واو الجماعة التي حذفت لالتقائها ساكنة مع نون التوكيد.

(٣) الزخرف ٨٧.

(٤) يعني: رد الضمير إلى لفظ ﴿ما﴾، قال الأخفش: «وقال: ﴿لِتَسْتَوُوا عَلَى ظُهُورِهِ﴾، فتذكيره يجوز على ﴿ما تَرْكَبُونَ﴾، و﴿ما﴾ هو مذكر، كما تقول: عندي من النساء ما يوافقك ويسرك». معاني

القرآن ص ٤٧٢، وينظر: إعراب القرآن ٤ / ١٠١، الوسيط ٤ / ٦٥، البحر المحيط ٨ / ٩.

(٥) معاني القرآن ٣ / ٢٨.

(٦) قاله الفراء وابن قتيبة، ينظر: معاني القرآن للفراء ٣ / ٢٨، غريب القرآن لابن قتيبة ص ٣٩٥،

وينظر: معاني القرآن للنحاس ٦ / ٣٤١، تهذيب اللغة ٩ / ٩١.

فصل

عن ابن عمر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ كان إذا استوى على بعيره خارجاً في سفرٍ كَبَّرَ ثلاثاً، وقال: «سبحان الذي سَخَّرَ لنا هذا وما كنا له مُقْرِنِينَ وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ، اللهم إنا نسألك في سفرنا هذا البرِّ والتقوى، والعمل بما ترضى، اللهم هَوِّنْ علينا سَفَرَنَا هذا، واطْوِ عَنَّا بُعْدَهُ، اللهم أنت الصاحب في السفر، والخليفة في الأهل، اللهم إني أعوذ بك من وَعَثَاءِ السفرِ^(١)، وكآبَةِ المُنْقَلَبِ، وسُوءِ المَنْظَرِ في الأهل والمال والولد»، وإذا رجع قال: «آيئون تائبون لرَبنا حامدون»^(٢).

وقال قتادة^(٣): «في هذه الآية عَلَّمَكُم رُبُّكُم كيف تقولون، إذا ركبتم في الفلك تقولون: ﴿بِسْمِ اللَّهِ جَعَدْنَا وَمُرْسَهًا إِن رَّبِّي لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾^(٤)، وإذا ركبتم الإبل قلتُم: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ﴾^(٥) وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ»، وإذا نزلتم من الفلك والأنعام تقولون: اللَّهُمَّ أَنْزِلْنَا مُنْزَلًا مُبَارَكًا، وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ».

قوله عز وجل: ﴿وَجَعَلُوا لَهُ﴾ يعني المشركين؛ أي: وَوَصَّفُوا اللَّهَ ﴿مِنْ عِبَادِهِ جُزْءًا﴾؛ يعني: عِدْلًا وَنَصِيبًا، وهو الولد، حيث قالوا: الملائكة بنات

(١) وَعَثَاءُ السَّفَرِ: شِدَّتُهُ وَمَسَقَّتُهُ. اللسان: وعث.

(٢) رواه الإمام أحمد في المسند ٢ / ١٥٠، ومسلم في صحيحه ٤ / ١٠٤ كتاب الحج: باب ما يقول إذا ركب إلى سفر الحج وغيره، وأبو داود في سننه ١ / ٥٨٥ كتاب الجهاد: باب ما يقول الرجل إذا سافر.

(٣) ينظر: جامع البيان ٢٥ / ٧٠، الكشف والبيان ٨ / ٣٢٩، الوسيط ٤ / ٦٥.

(٤) هود ٤١.

الله، يقال: أجزأ الرجل: إذا كان يؤلِّد له البنات، وأجزأت المرأة: إذا ولدت البنات^(١)، قال الشاعر:

٢٢٣- إن أجزأت حرة يوماً فلا عجب قد تُجزئ الحرة المذكار أحياناً^(٢)

ويقال: لفلان جزء من عيال؛ أي: بنات، وجزية أي: ذكور، وقرأ أبو بكر: ﴿جُزُوا﴾ بضم الزاي^(٣) ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لِكَفُورٍ مُّبِينٍ﴾ ﴿١٥﴾ ﴿لَجَحُودٌ لِنِعْمِ اللَّهِ بَيْنِ الْكُفْرِ﴾.

(١) هذا القول حكاه ابن قتيبة عن المفضل بن سلمة، وأنشد:

رُوجُّهُمَا مِنْ بَنَاتِ الْأَوْسِ مُجْزِئَةً لِلْعَوَسِجِ اللَّذْنِ فِي أَيْبَاتِهَا زَجَلُ

تفسير غريب القرآن ص ٣٩٦، وقال الزجاج: «يعني الذين جعلوا الملائكة بنات الله، وقد أنشدني بعض أهل اللغة بيتاً يدلُّ على أن معنى جزء معنى الإناث، ولا أدري أبيت قديم أم مصنوع، أنشدني:

إن أجزأت حرة يوماً فلا عجب قد تُجزئ الحرة المذكار أحياناً

أي: إن أنثت، ولدت أنثى». معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٤٠٦-٤٠٧، وقال النحاس: «الذي عليه إجماع الحجة من أهل التفسير واللغة أن الجزء التَّصْيِبُ». إعراب القرآن ٤ / ١٠١، وقال الأزهري: «ولا أدري ما الجزء بمعنى الإناث، ولم أجده في شعر قديم، ولا رواه عن العرب الثقات، ولا يُعبأ بالبيت الذي ذكره [يعني الزجاج]؛ لأنه مصنوع». تهذيب اللغة ١١ / ١٤٦، وينظر: الكشاف ٣ / ٤٨١.

(٢) البيت من البسيط، لم أقف على قائله.

التخريج: غريب القرآن لابن قتيبة ص ٣٩٦، معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٤٠٧، إعراب القرآن للنحاس ٤ / ١٠١، إعراب القراءات السبع ٢ / ٢٩٤، تهذيب اللغة ١١ / ١٤٥، تفسير غريب القرآن للسجستاني ص ١٣٩، المحرر الوجيز ٥ / ٤٨، زاد المسير ٧ / ٣٠٥، عين المعاني ورقة ١١٩ / ب، تفسير القرطبي ١٦ / ٦٩، اللسان: جزأ، البحر المحيط ٨ / ١٠، الدر المصون ٦ / ٩٣، اللباب في علوم الكتاب ١٧ / ٢٤٠، التاج: جزأ.

(٣) هذه قراءة أبي بكر عن عاصم، ينظر: تفسير القرطبي ١٦ / ٦٩، النشر ٢ / ٢١٦، الإتحاف

ثم قال رَدًّا عليهم: ﴿أَمْ أُنْخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بِنَاتٍ﴾ الميم هاهنا صلة؛

أي: أُنْخَذَ الرَّبُّ عَزَّ وَجَلَّ لِنَفْسِهِ مِمَّا يَخْلُقُ بِنَاتٍ؟ استفهام إنكار وتوبيخ / : [١٤٥ / أ] ﴿وَأَصْفَنَكُمْ بِالْبَيْنِ﴾ (١٦)؛ أي: اخْتَصَّكُمْ بِالْبَيْنِ، نظيره قوله تعالى: ﴿أَفَأَصْفَكَمُ رِبُّكُمْ بِالْبَيْنِ﴾ ... الآية (١).

ثم أخبر عنهم، وزاد في الاحتجاج عليهم، فقال: ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَنِ مَثَلًا ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا﴾؛ أي: مُتَغَيِّرًا ﴿وَهُوَ كَظِيمٌ﴾ (١٧) يعني مكروبًا من الحزن والغيط، و﴿كَظِيمٌ﴾ أيضًا: حابسٌ ريقه من الغم، يقال: كَظَمَ ريقه، فهو كَاطِمٌ وَكَظِيمٌ، والرَّيْقُ مَكْظُومٌ.

ثم وَبَّخَهُمْ بما افْتَرَوْهُ، فقال تعالى: ﴿أَوْ مَنْ يُنشِئُ فِي الْحَلِيَّةِ﴾ هو مأخوذ من: أنشأه الله؛ أي: ابتداءً خلقه، قرأ أهل الكوفة إلا أبا بكر بضم الياء وفتح النون وتشديد الشين على غير تسمية الفاعل؛ أي: يُرَبِّي في الحَلِيَّةِ، يعني: البنات، وهو رَدِيءٌ؛ لأنه لَمْ يُحَكَّ في اللغة: نَشَأَ بمعنى أنشأ، إلا أن يقال: إنه في القياس مثل: بَلَّغَ وأَبْلَغَ، وَفَرَّحَ وأَفْرَحَ (٢).

وقرأ الباقون بفتح الياء وجزم النون وتخفيف الشين (٣)؛ أي: يُنْبِتُ وَيَكْبُرُ

(١) الإسراء ٤٠.

(٢) هذا معنى كلام الفارسي في الحجة ٣ / ٣٦٩، ولكن الفارسي لم يقل: إن «نَشَأَ» رَدِيءٌ، وإنما ذكر أنه يمكن أن يكون قياسًا على فَرَّحَ وَأَفْرَحَ، وَعَرَّمَ وَأَعْرَمَ، وقال ابن خالويه: «فَأَنْشَأْتُ وَنَشَأْتُ بِمَعْنَى: إِذَا رَبَّيْتُ، يُقَالُ: قَدْ نَشَأَ فُلَانٌ وَنَشَأَهُ غَيْرُهُ». إعراب القراءات السبع ٢ / ٢٩٣، وينظر: الوسيط ٤ / ٦٧.

(٣) قرأ أبو بكر عن عاصم، وابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر وأبو جعفر ويعقوب: ﴿يُنْشَأُ﴾ بالتخفيف مبيئًا للفاعل، وقرأ ابن عباس وزيد بن علي والحسن، وحفص عن عاصم، وحمزة والكسائي وخلف والأعمش ومجاهد والجحدري والمفضل وأبان، وأبو عمرو =

في الحِلْيَةِ، يعني الزَّيْنَةَ، وأراد النساء، وفي محل ﴿مَنْ﴾ من الإعراب ثلاثة أوجه: الرفع على الابتداء^(١)، والنصب على الإضمار، تقديره: أو مَنْ يُنشَأُ في الحِلْيَةِ تَجْعَلُونَ رَبًّا أو بناتِ الله^(٢)؟ والخفض رَدًّا على قوله: ﴿مِمَّا يَخْلُقُ﴾ وقوله: ﴿بِمَا ضَرَبَ﴾^(٣).

قوله: ﴿وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ﴾^(١٨) يعني: هذا الولد الأنثى ضعيفٌ قَلِيلُ الحِلْيَةِ، وهو عند المُجَادِلَةِ والمخاصمة غير مُبِينٍ، ضعيفٌ عنها، وإنما قال: ﴿وَهُوَ﴾ ولم يقل: وهي، والمعنى فيه التانيث؛ لأنه حَمَلَهُ على ﴿مَنْ﴾، و﴿مَنْ﴾ مُذَكَّرٌ، فقد يكون للذكر والأنثى والجمع، قيل: نزلت هذه الآية في ثلاثة أحياء: بني سُلَيْمٍ وكنانة وعامرٍ، وقيل: في خُزَاعَةَ قالوا: الملائكة بنات الله - تعالى الله عن ذلك علوًّا كبيرًا..

قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ﴾ يعني: حين خرج من

= في رواية هارون عنه: «يُنشَأُ» مشددًا مبيِّنًا للمفعول، ينظر: السبعة ص ٥٨٤، تفسير القرطبي ١٦ / ٧١، البحر المحيط ٨ / ١١، النشر ٢ / ٣٦٨، الإتحاف ٢ / ٤٥٤.

(١) ويكون الخبر محذوفًا، تقديره: أو من ينشَأُ في الحِلْيَةِ كَمَنْ ليس كذلك، وهذا ما قاله الفراء في معاني القرآن ٣ / ٢٩، وينظر: إعراب القرآن للنحاس ٤ / ١٠٢، مشكل إعراب القرآن ٢ / ٢٨٢.

(٢) والنصب بإضمار فعل أجازته الفراء أيضًا، وبه قال الزجاج، واقتصر عليه، وعلى هذا الوجه يجب أن يكون التقدير: أجمعتهم أو أتجعلون من ينشَأُ في الحِلْيَةِ... إلخ؟ لا كما قدره المؤلف: أو من ينشَأُ في الحِلْيَةِ تجعلونه رَبًّا... إلخ؟ لأن «مَنْ» على هذا التأويل مبتدأ، و«تَجْعَلُونَهُ» المقدر هو الخبر، ينظر: معاني القرآن للفراء ٣ / ٢٩، معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٤٠٧، إعراب القرآن ٤ / ١٠٢، مشكل إعراب القرآن ٢ / ٢٨٢.

(٣) الخفض على الرَدِّ، يعني البدل، أجازته الفراء أيضًا، في معاني القرآن ٣ / ٢٩، وينظر: إعراب القرآن للنحاس ٤ / ١٠٢، الفريد للهمداني ٤ / ٢٥٣، الدر المصون ٦ / ٩٤.

السَّرْبِ^(١)، وهو ابنُ سَبْعِ عَشْرَةَ سَنَةً، رأى أباه وقومه يعبدون الأصنامَ، فقال لهم: ﴿إِنِّي بَرَاءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ﴾^(٢)؛ أي: بَرِيءٌ، والبراءُ مصدرٌ وُضِعَ موضع النعت، لا يُثَنَّى ولا يُجْمَعُ ولا يُؤَنَّثُ^(٣)، ويريد بالمصدر الفاعل، وقرأ عبد الله ابن مسعود: «إِنِّي بَرِيءٌ» بالياء^(٤)، قال ثعلب: أهل الحجاز يقولون: أنا منكم بَرَاءٌ، ومنه قوله تعالى: ﴿إِنِّي بَرَاءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ﴾.

ثم اسْتَشَنَى خَالِقَهُ مِنَ الْبِرَاءَةِ، فقال: ﴿إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي﴾؛ أي: خَلَقَنِي، ومجاز الآية: إني بَرَاءٌ من كل معبود/ إلا الذي فطرني ﴿فَإِنَّهُ سَيَّهَدِينَ﴾^(٥) [ب / ١٤٥] أي: يُرْشِدُنِي لِدِينِهِ، ومحل ﴿الَّذِي﴾ نصب على الاستثناء^(٤)، ويجوز أن يكون «إِلَّا الَّذِي» منقطعاً مما قبله، فيكون مرفوعاً بالابتداء، تقديره: أما الذي^(٥).

(١) السَّرْبُ: حَفِيرٌ تحت الأرض، وقيل: بَيْتٌ تحت الأرض. اللسان: سرب.

(٢) يعني أن البراءَ مصدرٌ وُضِعَ موضع الوصف، يعني البريء، قال الفراء: «والبراءُ من قول الله تعالى: ﴿إِنِّي بَرَاءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ﴾، والاثان والثلاثة والمؤنث في البراءِ مَوْحَدٌ، تقول: نَحْنُ البراءُ مِنْكَ، والنساءُ أَيضاً يَقْلُنُ: «نَحْنُ البراءُ مِنْكَ». المقصور والممدود للفراء ص ٤٥، وقال النحاس: «ومن قرأ: «براءٌ» قال في الاثنين والجميع: براءٌ أَيضاً، بمعنى: ذوي براءٍ». معاني القرآن للنحاس ٦ / ٣٤٨، وينظر: إعراب القرآن له ٤ / ١٠٥.

(٣) وهي قراءة الأعمش والمطوِّعِي أَيضاً، ينظر: مختصر ابن خالويه ص ١٣٦، البحر المحيط ٨ / ١٣، الإتحاف ٢ / ٤٥٥.

(٤) يعني: على الاستثناء المتصل؛ لأنه كان في قومه مَنْ يَعْبُدُ الله، ويشرك معه غَيْرُهُ، ينظر: إعراب القرآن للنحاس ٤ / ١٠٥، الفريد للمتعب الهمداني ٤ / ٢٥٥، البحر المحيط ٨ / ١٣.

(٥) إذا جُعِلَ هذا استثناءً منقطعاً فإن ﴿الَّذِي﴾ يكون مستأنفاً في موضع رفع بالابتداء، و﴿إِلَّا﴾ بمعنى «لَكِنْ»، والخبر جملة ﴿فَإِنَّهُ سَيَّهَدِينَ﴾؛ أي: لَكِنْ الَّذِي فَطَرَنِي، وقد بَقِيَ في ﴿الَّذِي﴾ وجهان آخران غير ما ذُكِرَ، أحدهما: أن يكون ﴿الَّذِي﴾ في موضع خفض على البدل من «ما» في قوله: ﴿مِمَّا تَعْبُدُونَ﴾؛ أي: إِلَّا مِنَ الَّذِي فَطَرَنِي، والثاني: أن «إِلَّا» بمعنى «غَيْرِ»، و﴿ما﴾ في قوله: ﴿مِمَّا تَعْبُدُونَ﴾ موصولةٌ، والتقدير: إني براء من الذي تعبدون غَيْرِ الَّذِي فَطَرَنِي، =

قوله: ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقْبِهِ﴾ يعني كلمة التوحيد، وهي: لا إله إلا الله، لا تزال باقيةً في ذرية إبراهيم عليه السلام إلى يوم القيامة، وقوله: ﴿فِي عَقْبِهِ﴾؛ أي: في نسله، وعقب الرجل: الباقي من ولده ومن بعده، وآخر كل شيء: عقبه، وعقب القدم: مؤخرها الذي يُمسكُ شراك النعل العربي. قال الأصمعي: ومن العرب من يسكن القاف من «عقبه»^(١)، ﴿لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾^(٢٨)؛ أي: لكي يرجعوا من الكفر إلى الإيمان.

قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا﴾ يعني كفار مكة ﴿لَوْلَا﴾؛ أي: هلاً ﴿نَزَلَ هَذَا الْقُرْآنُ﴾ وهذا عطف البيان الذي يقوم مقام النعت لـ«هذا»، وهذا قول سيبويه^(٢)، وقال غيره^(٣): هو نعت يعني: «القرآن» نعت لـ«هذا»، اسم ما لم يُسمَّ فاعله.

وقوله: ﴿عَلَى رَجُلٍ مِّنَ الْقَرِيَّتَيْنِ﴾ يعني مكة والطائف، و﴿عَظِيمٍ﴾^(٣١) نعت لـ«رجل»، وليس الرجل يكون من القريتين، ولكن حقيقة في العربية: على رجلٍ من رجلَي القريتين، ثم حذف كقوله تعالى: ﴿وَسَّأَلِ الْقَرْيَةَ﴾^(٤)؛

= ينظر: الكشاف للزمخشري ٣/ ٤٨٤، الفريد للمتجب الهمداني ٤/ ٢٥٥، البحر المحيط ٨/ ١٣، الدر المصون ٦/ ٩٦، اللباب في علوم الكتاب ١٧/ ٢٥١، ٢٥٢.

(١) قال الجوهري: «وفيها لغتان: عقبٌ وعقبٌ بالتسكين». الصحاح ١/ ١٨٤، وقد قرأ بها إسحاق الأزرق كما ذكر الكرمانلي في شواذ القراءة ورقة ٢١٧، وينظر: البحر المحيط ٨/ ١٣.

(٢) الكتاب ٢/ ١٨٩-١٩٣.

(٣) قاله أكثر العلماء، ينظر: المقتضب للمبرد ٤/ ٢٦٥، إعراب القرآن للنحاس ٤/ ١٠٦، سر صناعة الإعراب ص ٣٥٧، ٤٦٨.

(٤) يوسف ٨٢، ومن أول قوله: «وليس الرجل يكون» قاله النحاس في إعراب القرآن ٤/ ١٠٦، وفي معاني القرآن ٦/ ٣٥٢.

أي: سَلْ أَهْلَ الْقَرْيَةِ، وَعَنَى بِالرَّجُلِينَ الْوَالِدَ بْنَ الْمَغِيرَةَ، كَانَ عَظِيمَ أَهْلِ مَكَّةَ فِي الشَّرَفِ، وَأَبَا مَسْعُودِ الثَّقَفِيِّ^(١) عَظِيمَ أَهْلِ الطَّائِفِ، وَاسْمُهُ عَمْرُو بْنُ عَمِيرِ بْنِ عَوْفٍ، جَدُّ الْمُخْتَارِ^(٢)، وَقِيلَ: هُوَ عُرْوَةُ بْنُ مَسْعُودِ الثَّقَفِيِّ، قَالَهُ الْوَاحِدِيُّ^(٣).

ثم قال تعالى رَدًّا عَلَيْهِمْ، وَإِنْكَارًا لِمَا قَالُوا: ﴿أَهْمُ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ﴾ يريد: توبته وكرامته، استفهام إنكار، والمعنى: أَبَايَدِيهِمْ مَفَاتِيحُ الرِّسَالَةِ فَيَضَعُوهَا حَيْثُ شَاءُوا؟ لَكِنَّا بِيَدِي أَخْتَارُ لَهَا مَنْ أَشَاءُ مِنْ عِبَادِي، فَاخْتَارَ اللَّهُ تَعَالَى أَفْضَلَ مِمَّا اخْتَارُوا لِأَنْفُسِهِمْ، وَهُوَ مُحَمَّدٌ ﷺ الْأُمِّيُّ الْقُرَشِيُّ الْأَبْطَحِيُّ الزَّمَزَمِيُّ، سَيِّدَ الْمُرْسَلِينَ، وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ، وَقَائِدَ الْعُرَّةِ الْمُحَجَّجِينَ إِلَى جَنَاتِ النَّعِيمِ، الْمُخْتَصَّصَ بِالنِّعْمَةِ، وَالْمُؤَيَّدَ بِالقُوَّةِ، وَالْمُتَّخَبَ لِلْأُمَّةِ، وَالْمُصْطَفَى لِلرِّسَالَةِ، نُورُ اللَّهِ فِي أَقْطَارٍ مَنْ تَطَّلَّهُ السَّمَاءُ، وَتُقَلُّهُ الْأَرْضُ - عَلَيْهِ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالتَّسْلِيمِ -.

ثم قال تعالى: ﴿مَنْ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾؛ يَعْنِي: لَمْ نُعْطِ الْوَالِدَ بْنَ الْمَغِيرَةَ وَأَبَا مَسْعُودِ الثَّقَفِيِّ الَّذِي أُعْطِينَاهُمَا مِنَ الْعَنَى لِكِرَامَتِهِمَا عَلَيْنَا، وَلَكِنَّهُ قَسَمٌ مِنَ اللَّهِ بَيْنَهُمَا: ﴿وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ﴾؛ يَعْنِي: فَضَائِلَ

(١) هُوَ عُرْوَةُ بْنُ مَسْعُودِ بْنِ مُعْتَبِ الثَّقَفِيِّ، صَحَابِيُّ مَشْهُورٍ، كَانَ كَبِيرَ قَوْمِهِ بِالطَّائِفِ، وَلَمَّا أَسْلَمَ اسْتَأْذَنَ النَّبِيَّ ﷺ أَنْ يَرْجِعَ إِلَى قَوْمِهِ لِيَدْعُوهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ، فَخَشِيَ عَلَيْهِ النَّبِيُّ أَنْ يَقْتُلُوهُ، فَلَمَّا أَدْنَى لَهُ النَّبِيُّ ﷺ وَرَجِعَ إِلَيْهِمْ قَتَلُوهُ سَنَةَ (٩هـ). [أَسَدُ الْغَابَةِ ٣ / ٤٠٥-٤٠٦، الْإِصَابَةُ ٤ / ٤٠٦-٤٠٨، الْأَعْلَامُ ٤ / ٢٢٧].

(٢) هُوَ الْمُخْتَارُ بْنُ أَبِي عُبَيْدِ بْنِ مَسْعُودِ الثَّقَفِيِّ، أَبُو إِسْحَاقَ، مِنْ زَعَمَاءِ الثَّائِرِينَ عَلَى بَنِي أُمَيَّةَ، وَأَحَدِ الشُّجْعَانَ الْأَفْذَانَ، وَلَمَّا قُتِلَ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ قَامَ يَطَالِبَ بَدْمِهِ، ثُمَّ شَاعَ فِي النَّاسِ أَنَّهُ ادَّعَى النَّبُوَّةَ وَنَزَلَ الْوَحْيَ، فَقَاتَلَهُ مَصْعَبُ بْنُ الزَّبِيرِ، وَقَتَلَهُ سَنَةَ (٦٧هـ). [أَعْلَامُ ٧ / ١٩١].

(٣) الْوَسِيطُ ٤ / ٧٠.

فِي الْغِنَى، وَ﴿دَرَجَاتٍ﴾ فِي مَوْضِعِ نَصْبٍ، مَفْعُولٌ ثَانٍ حُذِفَتْ مِنْهُ «عَلَى»^(١)؛
وَالْمَعْنَى: فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ: ﴿لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا﴾؛
أَي: لِيَسْخَرَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ، وَيَسْتَخْدِمَ الْأَغْنِيَاءُ بِأَمْوَالِهِمُ الْفُقَرَاءَ؛ لِيَلْتَمَّ قِوَامُ
أَمْرِ الْعَالَمِ بِمَالِ الْأَغْنِيَاءِ وَعَمَلِ الْفُقَرَاءِ^(٢)، وَكُلٌّ مِنْ عَمَلٍ لِرَجُلٍ عَمَلًا فَقَدْ
سُخِّرَ لَهُ، سِوَاءِ كَانِ بِأُجْرَةٍ أَوْ بِغَيْرِ أُجْرَةٍ ﴿وَرَحِمْتُ رَيْكَ﴾ يَعْنِي الْجَنَّةَ ﴿خَيْرٌ مِمَّا
يَجْمَعُونَ﴾^(٣) فِي الدُّنْيَا مِنَ الْأَمْوَالِ، يَعْنِي الْكُفَّارَ.

فصل

عن عبد الله بن مسعود قال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «إِنَّ اللَّهَ قَسَمَ
بَيْنَكُمْ أَخْلَاقَكُمْ كَمَا قَسَمَ بَيْنَكُمْ أَرْزَاقَكُمْ، وَإِنَّ اللَّهَ يُعْطِي الدُّنْيَا مَنْ أَحَبَّ وَمَنْ
لَمْ يُحِبَّ، وَلَا يُعْطِي الدِّينَ إِلَّا مَنْ أَحَبَّ، فَمَنْ أَعْطَاهُ الدِّينَ فَقَدْ أَحَبَّهُ»^(٤).

ثُمَّ ذَكَرَهُمُ اللَّهُ بِهَوَانِ الدُّنْيَا عَلَيْهِ، فَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَوْ لَا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ
أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ يَعْنِي مِلَّةً وَاحِدَةً مَجْتَمِعِينَ عَلَى الْكُفْرِ، وَقِيلَ: فِي طَلْبِ الدُّنْيَا
وَإِخْتِيَارِهَا عَلَى الْعُقْبَى، قَالَ الْفَرَاءُ^(٥): ﴿أَنْ﴾ فِي مَوْضِعِ رَفْعٍ.

وقوله: ﴿لَجَعَلْنَا لِمَنْ يَكْفُرْ بِالرَّحْمَنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقْفًا مِّنْ فِضَّةٍ﴾ اللام في
﴿لَجَعَلْنَا﴾ جواب ﴿لَوْ لَا﴾، وهي لام التمني، قرأ ابن كثير وأبو عمرو وأبو

(١) قاله النحاس في إعراب القرآن ٤ / ١٠٧.

(٢) قاله الواحدي في الوسيط ٤ / ٧١، وقوام الشيء: عمادته وما لا يستقيم إلا به. اللسان: قوم.

(٣) رواه الإمام أحمد في المسند ١ / ٣٨٧، والنحاكم في المستدرک ١ / ٣٣، ٣٤ كتاب الإيمان،

٢ / ٤٤٧ كتاب التفسير: سورة الزخرف، ٤ / ١٦٥ كتاب البر والصلة: باب «إِنَّ اللَّهَ لَا يُعْطِي

الإيمان إِلَّا مَنْ يُحِبُّ».

(٤) معاني القرآن ٣ / ٣١.

جعفر وْحُمَيْدٌ^(١) ويحيى: ﴿سَقْفًا﴾ بفتح السين وسكون القاف على الواحد، ومعناه الجمع، وقرأ الباقون بضم السين والقاف على الجمع^(٢)، يقال: سَقَفْتُ وَسُقِفْتُ، وَرَهْنٌ وَرُهْنٌ، وَفَرَسٌ وَفَرَسٌ وَرُذٌّ وَخَيْلٌ وَرُذٌّ، وقيل: هو جمع سَقِيفٍ، وقيل: هو جمع سُقُوفٍ، جَمْعُ الْجَمْعِ^(٣).

قوله: ﴿وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ﴾^(٣٣)؛ يعني دَرَجًا عليها يرتفعون، ويصعدون عليها إلى السقوف، الواحدة: مِعْرَجَةٌ، وقيل^(٤): واحدها: مَعْرَجٌ وَمِعْرَاجٌ، وهي مأخوذة من الارتفاع، يقال: هو يَعْرُجُ إليه؛ أي: يَصْعَدُ إليه، وقرأ أبو رجاء العطارديُّ: «وَمَعَارِيجٌ»^(٥)، وهما لغتان، واحدها مِعْرَاجٌ، مثل مفتاح ومفاتيح ومَفَاتِيحَ^(٦).

والظُهُورُ: الارتفاع، ومنه سُمِّيَتِ الظاهرةُ، وظاهرُ الشيء: ما بدأ منه، وباطنه: ما خفي منه، تقول: اسْتَرَّ عَنِّي وَلَمْ يَظْهَرْ، ويقال: ظَهَرْتُ عَلَى السَّقْفِ:

(١) هو حُمَيْدُ الأعرج، وقد سبقت ترجمته ١ / ٣١٣.

(٢) وقرأ بالافراد أيضاً: الحسنُ وابنُ مُحَيِّصٍ وشبل بن عباد ومجاهد، ينظر: السبعة ص ٥٨٥، تفسير القرطبي ١٦ / ٨٤، البحر المحيط ٨ / ١٥، الإنحاف ٢ / ٤٥٦.

(٣) هذه الأقوال الثلاثة في جمع السَّقْفِ قالها الفراء في معاني القرآن، وقال: «وإن شئت جعلته جمع سقيفة». معاني القرآن ٣ / ٣٢، وينظر أيضاً: إعراب القراءات السبع ٢ / ٢٩٦-٢٩٧، الحجة للفارسي ٣ / ٣٧٥.

(٤) قاله الأخفش والزجاج، ينظر: معاني القرآن للأخفش ص ٤٧٢، معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٤١١، وحكاة الأزهرى عن الليث في تهذيب اللغة ١ / ٣٥٥، وينظر أيضاً: الكشف والبيان ٨ / ٣٣٣.

(٥) وهي قراءة طلحة بن مصرف أيضاً، ينظر: مختصر ابن خالويه ص ١٣٦، تفسير القرطبي ١٦ / ٨٥، البحر المحيط ٨ / ١٥.

(٦) قاله الأزهرى في تهذيب اللغة ١ / ٣٥٥، وينظر: الصحاح ١ / ٣٢٨.

إذا علوته^(١)، قال النابغة الجعدي:

٢٢٤- بَلَّغْنَا السَّمَاءَ مَجْدًا وَعِزًّا وَسُودَدًا وَإِنَّا لَنَزْجُو / فَوْقَ ذَلِكَ مَظْهَرًا^(٢) [ب / ١٤٦]

قوله: ﴿وَلِبُيُوتِهِمْ﴾؛ أي: وَلَجَعَلْنَا لِبُيُوتِهِمْ ﴿أَبَوِيًّا﴾ من فضة ﴿وَسُرًّا﴾ عَلَيْهَا يَتَكُونُ ﴿٣٤﴾ يعني: ينامون، والسُرُّ: جمع سرير، والاتكاء: هو التحامل على الشيء، ﴿وَزُخْرَفًا﴾؛ أي: وَلَجَعَلْنَا لَهُمْ زُخْرَفًا، وهو الذهب، نظيره: ﴿بَيْتٌ مِّنْ زُخْرَفٍ﴾^(٣)، ويجوز أن يكون منصوبًا بنزع الخافض؛ معناه: من فضة وزُخْرَفٍ، فلما نزع الخافض نُصِبَ، والقول الأول أولى بالصواب^(٤).

قال الحسن^(٥): الزخرف: النقوش، والزخرف: كل مُزَخَّرٍ أو مُزَيَّنٍ،

(١) قاله ابن قتيبة في تفسير غريب القرآن ص ٣٩٧.

(٢) البيت من الطويل، من قصيدة أنشدها النابغة الجعدي بين يدي النبي ﷺ، ولصدره روايات أخرى، ورواية ديوانه:

بَلَّغْنَا السَّمَاءَ مَجْدَنَا وَجُدُودَنَا

التخريج: ديوانه ص ٧١، الزاهر ١ / ١٧٥، العمدة ١ / ٥٣، تفسير القرطبي ١٦ / ٨٥، الكشف والبيان ٨ / ٣٣٣، محاضرات الأدباء ١ / ٧٩، اللسان: ظهر، الحماسة البصرية ص ٢١، عين المعاني ورقة ١١٩ / ب، التذكرة الحمدونية ٦ / ٤٢، المقاصد النحوية ٤ / ١٩٣، خزنة الأدب ٣ / ١٦٩، ٧ / ٤١٩.

(٣) من قوله تعالى: ﴿أَوْ يَكُونُ لَكَ بَيْتٌ مِّنْ زُخْرَفٍ﴾. الإسراء ٩٣.

(٤) الوجهان قالهما الفراء والنحاس، ينظر: معاني القرآن للفراء ٣ / ٣٢، إعراب القرآن ٤ / ١٠٩، ومعاني القرآن للنحاس ٦ / ٣٥٥، ٣٥٦، وينظر أيضا: كشف المشكلات ٢ / ٢٩٧، الفريد ٤ / ٢٥٧.

(٥) ينظر قوله في عين المعاني ورقة ١١٩ / ب، وتفسير القرطبي ١٦ / ٨٧.

يقال: زَخَرَفَ الرَّجُلُ بِنَاءً: إِذَا زَيَّنَهُ وَحَسَّنَهُ، ويقال^(١): زُخِرْفُ الدُّنْيَا الدَّهْبُ وَالْفِضَّةُ، قال الشاعر:

٢٢٥- زَخَارِفَ أَشْبَاهًا بِحَالِ دُمُوعِهَا سَوَاطِعَ جَمْرِ مِنْ لُظَى تَتَلَهَّبُ^(٢)

قوله: ﴿وَإِنْ كُنَّ لَمَّا مَتَعُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾؛ يعني: وما كل ذلك الذي ذكرنا إلا متاع الحياة الدنيا، يتمتعون فيها قليلاً، إلا أنها تزول وتذهب.

قرأ حمزة وعاصم وهشام: ﴿لَمَّا﴾ بالتشديد على معنى: وما كل ذلك إلا متاع الحياة الدنيا^(٣)، ويُقَوَّى هذه القراءة أن في حرف أُبْيٍ: ﴿وَمَا ذَلِكَ إِلَّا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾، وخففه الباقون^(٤) على معنى: وكُلُّ ذلك مَتَاعُ الحياة الدنيا، فيكون ﴿كُلُّ﴾ ابتداءً، و﴿لَمَّا﴾ لغواً وصلَةً، واللام للتوكيد عند البصريين^(٥)، وهي عند

(١) قاله الشعبي، ذكر ذلك النحاس في إعراب القرآن ٤ / ١٠٩.

(٢) البيت من الطويل، لم أقف على قائله.

التخريج: عين المعاني ورقة ١١٩ / ب.

(٣) هذا التأويل موافق لمذهب الكوفيين، فهم يجعلون «إن» المخففة من الثقيلة نافية بمعنى «ما»، ويجعلون اللام الفارقة بمعنى «إلا»، وهذا ما ذهب إليه الزجاج أيضاً، وأجازه

الفارسي، ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٤١١، المسائل المشككة ص ٣٨٣-٣٨٨.

(٤) قرأ عاصم وحمزة، وابن عامر في رواية هشام عنه، والحسن وطلحة وابن جَمَاز والأعمش وعيسى بن عمر: ﴿لَمَّا﴾ بالتشديد، وقرأ أُبْيٌ: ﴿وَمَا ذَلِكَ إِلَّا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾، وقرأ الباقون، وابن عامر في رواية ابن ذكوان عنه: ﴿لَمَّا﴾ بالتخفيف، السبعة ص ٥٨٦، المحتسب ٢ / ٢٥٥، تفسير القرطبي ١٦ / ٨٧، البحر المحيط ٨ / ١٦، النشر ٢ / ٢٩١، الإتحاف ٢ / ٤٥٦.

(٥) ينظر قولهم في إعراب القرآن للنحاس ٤ / ١٠٩، اللامات للزجاجي ص ١١٧، وإليه ذهب الفارسي في المسائل العضديات ص ٦٩.

الكوفيين بمعنى «إلا»، و«ما» زائدة للتوكيد، وهي عند بعض النحويين نكرة بمعنى شيء^(١).

قوله تعالى: ﴿وَالْآخِرَةُ﴾ يعني دار الآخرة، وهي الجنة ﴿عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ﴾^(٢٥) خاصة لهم.

قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ﴾ أي: يُعْرِضُ عن القرآن، وهو شرط وجزاء ﴿فَقِيضْ لَهُ شَيْطَانًا﴾ جواب الشرط، يقال: عَشَوْتُ إِلَى النَّارِ أَعْشُو عَشْوًا؛ أي: قَصَدْتُهَا مُهْتَدِيًا بِهَا، وَعَشَوْتُ عَنْهَا: أَعْرَضْتُ عَنْهَا، قال الخليل بن أحمد^(٢): الْعَشْوُ: النظر ببصر ضعيف، وأنشد للحطيئة:

٢٢٦ - مَتَى تَأْتِيهِ تَعْشُو إِلَى ضَوْءِ نَارِهِ تَجِدُ خَيْرَ نَارٍ عِنْدَهَا خَيْرٌ مُوقِدٍ^(٣)

(١) وإذا كانت نكرة بمعنى شيء، ف«متاع» بدل من «ما»، ذكره النحاس في إعراب القرآن ٤ / ١٠٩، وينظر: مشكل إعراب القرآن ٢ / ٢٨٣.

(٢) قال الخليل: «العشو: إثيانك نارا ترجو عندها خيرا وهدي، عشوتها أعشوها عشواً وعشواً، قال الحطيئة:

مَتَى تَأْتِيهِ تَعْشُو إِلَى ضَوْءِ نَارِهِ تَجِدُ خَيْرَ نَارٍ عِنْدَهَا خَيْرٌ مُوقِدٍ

والعاشية: كلُّ شيءٍ يعشُو إلى ضوء نارٍ بالليل كالقراش وغيره». العين ٢ / ١٨٧.

(٣) البيت من الطويل للحطيئة، ونُسِبَ لِلنَّابِغَةِ الذَّبْيَانِيِّ، ونسب لعبيد الله بن الحرِّ الجُعْفِيِّ من قصيدة قالها لَمَّا حبسه مصعب بن الزبير.

التخريج: ديوان الحطيئة ص ٥١، ملحق ديوان النابغة ص ٢٢٩، الكتاب ٣ / ٨٦، معاني القرآن للفراء ٢ / ٢٧٣، مجاز القرآن ٢ / ٢٠٤، إصلاح المنطق ص ١٩٨، المقتضب ٢ / ٦٣، شرح أبيات سيبويه ٢ / ٦٥، الحلل ص ٢٨٦، أمالي ابن الشجري ٣ / ١٢، شرح الجمل لابن بابشاذ ١ / ٣٣٣، شرح المفصل ٢ / ٦٦، ٤ / ١٤٨، ٧ / ٤٥، ٥٣، القرطبي ٣ / ٤٢٤، ١٥ / ١٠، ١٦ / ٨٩، شرح الكافية للرضي ٤ / ١٢٥، المقاصد النحوية ٤ / ٤٣٩، الخزانة ٣ / ٧٤، ٥ / ٢١٠، ٧ / ١٥٦، ٩ / ٩٢: ٩٤.

وقال آخر /:

٢٢٧- مَتَى تَأْتِيهِ تَعْشُو إِلَى ضَوْءِ نَارِهِ إِذَا الرِّيحُ هَبَّتْ وَالْمَكَانُ جَدِيبٌ^(١)

وقال آخر:

٢٢٨- مَتَى تَأْتِيهِ تَعْشُو إِلَى ضَوْءِ نَارِهِ تَجِدُ حَطَبًا جَزَلًا وَنَارًا تَأَجَّجًا^(٢)

قرأ العامة: ﴿وَمَنْ يَعْشُ﴾ بضم الشين، ورؤي عن ابن عباس أنه قرأ: ﴿يَعْشَ﴾ بفتح الشين^(٣)، ومعناه: يَعْمَ، يقال منه: عَشِيَ يَعْشِي عَشًا: إِذَا عَمِيَ، وَرَجُلٌ لَهُ عَشًا، وَمِنْهُ قَوْلُ الْأَعْشَى:

٢٢٩- رَأَتْ رَجُلًا غَائِبَ الْوَأْفِدِيِّ نِ مِ مُخْتَلِفِ الْخَلْقِ أَعْشَى ضَرِيرًا^(٤)

(١) البيت من الطويل للحطيئة، يمدح سعيد بن العاص، ورواية ديوانه:

فَنِعْمَ الْفَتَى تَعْشُو إِلَى ضَوْءِ نَارِهِ

التخریج: ديوانه ص ٨٨، الشعر والشعراء ص ٣٢٦، الأغاني ١٦ / ٤٢، مختارات ابن الشجري ص ٥٣٤، عين المعاني ١١٩ / ب، تفسير القرطبي ١٦ / ٨٩، خزنة الأدب ٨ / ١٢٦.

(٢) البيت من الطويل لعبيد الله بن الحر الجعفي، ويؤوى صدره:

مَتَى تَأْتِنَا تَلْمِمْ بِنَا فِي دِيَارِنَا

اللغة: الحطب الجزل: اليابس.

التخریج: الكتاب ٣ / ٨٦، معاني القرآن للأخفش ص ٤٧٣، المقتضب ٢ / ٦٣، شرح أبيات سيوييه ص ٢ / ٦٦، سر صناعة الإعراب ص ٦٧٨، المحرر الوجيز ٥ / ٥٥، الإنصاف ص ٥٨٣، شرح الجمل لابن بابشاذ ٢ / ١٨٤، شرح المفصل ٧ / ٥٣، ١٠ / ٢٠، رصف المباني ص ٣٢، ٣٣٥، اللسان: نور، همع الهوامع ٣ / ١٥٣، خزنة الأدب ٩ / ٩٠، ٩٩.

(٣) وهي أيضًا قراءة عكرمة ويحيى بن سلام البصري، ينظر: القرطبي ١٦ / ٨٩، البحر ٨ / ١٦.

(٤) البيت من المتقارب، للأعشى، من قصيدة يمدح بها هؤذة بن علي الحنفي، ورواية ديوانه: رَأَتْ رَجُلًا غَائِرَ الْوَأْفِدِيِّ نِ مِ مُخْتَلِفِ اللَّوْنِ أَعْشَى ضَرِيرًا =

ويقال أيضًا: عَشِيَ الرَّجُلُ يَعْشَى عَشَى، فهو أَعْشَى: إذا لَمْ يُبْصِرْ بالليل^(١)، وقيل^(٢): معنى قوله: ﴿وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ﴾؛ أي: يُظْلِمُ بَصْرَهُ عنه كَأَنَّ عَلَيْهِ غِشَاوَةً.

يقال^(٣): عَشَوْتُ إِلَى النَّارِ أَعْشُو عَشْوًا، فَأَنَا عَاشٍ: إِذَا اسْتَدَلَّتْ إِلَيْهَا بِبَصَرٍ ضَعِيفٍ، و﴿يَعْشُ﴾ فِي مَوْضِعِ جِزْمٍ بِالشَّرْطِ، وَعَلَامَةُ الْجِزْمِ فِيهِ حَذْفُ الْوَاوِ، وَهُوَ مُشْتَقٌّ مِنَ الْعِشَاءِ^(٤)، وَجَوَابُهُ: ﴿نَقِيضٌ لَهُ شَيْطَانًا﴾؛ أَي: نُسَلِّطُهُ عَلَيْهِ وَنُسَهِّلُهُ لَهُ ﴿فَهُوَلَهُ قَرِينٌ﴾^(٥) فَلَا يَفَارِقُهُ ﴿وَلِيَّتَهُمْ لِيَصُدُّوهُمْ عَنِ السَّبِيلِ﴾

أَي: وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ يَمْنَعُونَ الْكَافِرِينَ عَنِ سَبِيلِ الْهُدَى، وَإِنَّمَا جَمَعَ الْكِنَايَةَ لِأَنَّ قَوْلَهُ: ﴿وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نَقِيضٌ لَهُ شَيْطَانًا﴾ فِي مَذْهَبِ جَمْعٍ، وَإِنْ كَانَ اللَّفْظُ عَلَى الْوَاحِدِ^(٥).

= اللغة: الوافد: القادم، ويقال للرجل إذا هَرِمَ: غاب وافداه، وهما الناشزان من الخدَّين عند المَضْغِ، فإذا هَرِمَ الْإِنْسَانُ غَابَ وَاوَدَاهُ، مُخْتَلَفِ الْخَلْقِ: مُتَغَيِّرِ غَيْرَتُهُ الْحَوَادِثُ عَمَّا عَهِدَ عَنْهُ، الْأَعْشَى: الَّذِي لَا يَبْصُرُ لَيْلًا.

التخريج: ديوانه ص ١٤٥، مقاييس اللغة ٦ / ١٢٩، مجمل اللغة ٢ / ٩٣٢، الكشف والبيان ٨ / ٣٣٤، أساس البلاغة: وفد، تفسير القرطبي ١٦ / ٨٩، التاج: وفد.

(١) قال ثعلب: ﴿وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ﴾: يَضْعُفُ نَظْرُهُ فِيهِ، قَالَ الْأَصْمَعِيُّ: لَا يَعْشَى إِلَّا بَعْدَ مَا يَعْشُو، وَإِذَا ذَهَبَ بَصْرُهُ قِيلَ عَشِيَ يَعْشَى، وَإِذَا ضَعُفَ بَصْرُهُ قِيلَ: عَشَا يَعْشُو. مجالس ثعلب ص ٣٩٩، وينظر: تفسير غريب القرآن للسجستاني ص ١٤٠.

(٢) قاله أبو عبيدة في مجاز القرآن ٢ / ٢٠٤، وحكاه عنه ابن قتيبة في تفسير غريب القرآن ص ٣٩٧.

(٣) قاله ابن قتيبة في تفسير غريب القرآن ص ٣٩٨.

(٤) قاله النحاس في إعراب القرآن ٤ / ١١٠.

(٥) قاله الواحدي في الوسيط ٤ / ٧٢، وينظر: الكشف ٣ / ٤٨٨.

قوله: ﴿وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُّهْتَدُونَ﴾ (٣٧)؛ يعني: يَحْسَبُ كُفَّارُ بَنِي آدَمَ أَنَّهُمْ

على هدى.

فصل

عن أبي بكر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «عليكم بـ» لا إله إلا الله «والاستغفار، فأكثرُوا منهما، فإن إبليس قال: أهلكْتُ الناسَ بالذنوب، فأهلكوني بـ» لا إله إلا الله «والاستغفار، فلما رأيتُ ذلك أهلكْتُهم بالأهواء، وهم يحسبون أنهم مهتدون»^(١).

قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَنَا﴾ قرأ أهل العراق وابنُ مُحَيِّصٍ على الواحد، يعنون الكافر، وقرأ نافع وابن كثير وابن عامر وأبو بكر على التثنية^(٢)، يعنون الكافرَ وقَرِينَهُ، جُعِلَا في سلسلة واحدة، ورُوِيَ أن الكافر إذا بُعِثَ يوم القيامة من قَبْرِهِ أَخَذَ بيده شَيْطَانٌ، فلم يفارقه حتى يُصَيَّرَهُمَا اللهُ إلى النار^(٣)، فذلك حين يقول الكافر للشيطان: ﴿يَنَلَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بَعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ فَبئسَ الْقَرِينُ﴾ (٣٨) يعني: فبئسَ الصاحبُ والمُقَارِنُ في النار، والمعنى: بَعْدُ ما بين

(١) رواه ابن أبي عاصم في كتاب السنة ص ٩، وينظر: الوسيط ٤ / ٧٣، مجمع الزوائد ١٠ / ٢٠٧، كتاب التوبة: باب ما جاء في الاستغفار، الجامع الصغير ٢ / ١٧٦، الدر المنثور ٢ / ٧٨، ٦ / ٦٢، كنز العمال ١ / ٤٢٠.

(٢) وهي، أيضًا، قراءة أبي جعفر وابن محيصة وشيبة وقتادة والزهري والجحدري والسلمي والحسن وورش، ينظر: السبعة ص ٥٨٦، القرطبي ١٦ / ٩٠، البحر ٨ / ١٧، الإتحاف ٢ / ٤٥٦، ٤٥٧.

(٣) حكاه النحاس عن سعيد الجُرَيْرِيِّ في معاني القرآن ٦ / ٣٥٨، وينظر: الوسيط ٤ / ٧٣، تفسير القرطبي ١٦ / ٩٠.

المشرق والمغرب، فغلبَ لفظُ المَشْرِقِ كما يُقالُ للغدَاةِ والعَشيِّ: العَصْرانِ، قال حميد بن ثور^(١):

٢٣٠- وَلَنْ يَلْبَثَ الْعَصْرانِ يَوْمًا وَلَيْلَةً إِذَا طَلَبَا أَنْ يُذَرِكَا مَا تَيَمَّمَا^(٢)

ويقال لأبي بكر وعُمَرَ - رضي الله عنهما -: العُمْرانِ، ولِلسَّبْطَيْنِ: الحَسَنانِ، ويقال للشمس والقمر: القَمْرانِ، قال الشاعر:

٢٣١- أَحَدُنَا بِأَفاقِ السَّماءِ عَلَيْنُكُمْ لَنَا قَمْرَاهَا وَالنُّجُومُ الطَّوَالِغُ^(٣)

(١) حُمَيْدُ بنِ ثَوْرِ بنِ حَزَنِ الهَلَالِيِّ، أبو المَثَنِيِّ العامِرِيُّ، شاعر مخضرم، شهد حُنَيْنًا مشركًا، ثم أسلم ووفد على النبي، وأدرك زمن عثمان، وقيل: أدرك زمن عبد الملك بن مروان، وعده ابنُ سَلَّامٍ في الطبقة الرابعة من الإسلاميين. [الشعر والشعراء ص ٣٩٧-٤٠١، طبقات فحول الشعراء ص ٥٨٣-٥٨٤، الأعلام ٢/ ٢٨٣].

(٢) البيت من الطويل، لحميد بن ثور، ورواية ديوانه: «وَلَا يَلْبَثُ»، وِزْوَى: «يَوْمٌ وَلَيْلَةٌ» بالرفع على البدلية، ومعنى «تَيَمَّمَا»: قَصَّدا.

التخریج: ديوانه ص ٨، إصلاح المنطق ص ٣٩٤، معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٣٥٩، الحجة للفارسي ٤/ ١٤٣، أمالي القاضي ١/ ٢٣٣، الكشف والبيان ١٠/ ٢٨٣، بهجة المجالس ١/ ٩٢، ٢٣٨، ذكر الفرق بين الأحرف الخمسة ص ١٦٠، المحرر الوجيز ٥/ ٥٢٠، تفسير القرطبي ٢٠/ ١٧٩، شرح التسهيل لابن مالك ٣/ ٣٣١، اللسان: عصر، البحر المحيط ٨/ ٥٠٧، الدر المصون ٦/ ٥٦٧، اللباب في علوم الكتاب ٢٠/ ٤٨٤.

(٣) البيت من الطويل للفرزدق، يفخر بنفسه ويقومه.

اللغة: أراد بالقَمَرَيْنِ هنا: محمدًا وإبراهيمَ، عليهما السلام، وأراد بالنجوم هنا: الخلفاء المهتدين. التخریج: ديوانه ١/ ٤١٩، معاني القرآن للفراء ٣/ ٣٣، المقتضب ٤/ ٣٢٦، الكامل للمبرد ١/ ١٤٣، معاني القرآن وإعرابه ٤/ ٤١٢، مجالس العلماء ص ٣١، إعراب القراءات السبع ٢/ ٢٩٨، الحلل ص ٨٥، أمالي ابن الشجري ١/ ١٩، ٢/ ٤٢٤، عين المعاني ورقة ١١٩/ ب، ١٢٧/ ب، تفسير القرطبي ١٥/ ٣٧٥، ١٦/ ٩١، ١٩/ ٢٤١، اللسان: شرق، عني، قبل، مغني اللبيب ص ٩٠٠، شرح شواهد المغني ص ١٣، ٩٦٤، خزنة الأدب ٤/ ٣٩١، ٩/ ١٢٨.

يعني: الشمس والقمر، ويقال للكوفة والبصرة: البَصْرَتَانِ والمِضْرَانِ، قال الشاعر:

٢٣٢ - وَبَصْرَةُ الْأَزْدِ مِنَّا وَالْعِرَاقُ لَنَا وَالْمَوْصِلَانِ وَمِنَّا مِضْرُ وَالْحَرَمُ^(١)

أراد: المَوْصِلَ والجَزِيرَةَ، والبَصْرَةَ والكُوفَةَ^(٢).

وقال بعضهم^(٣): أراد بالمشرقين: مشرق الصيف ومشرق الشتاء، كقوله تعالى: ﴿رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ﴾^(٤). قال الفراء^(٥): والأول أشبه الوجهين بالصواب.

قوله تعالى: ﴿فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ﴾ يا محمد بأن نُمِيتَكَ قبل أن نُعَذِّبَهُمْ ﴿فَإِنَّا مِنَّهُمْ﴾ يعني كفار مكة ﴿مُنْقِمُونَ﴾^(٦) يعني: بالقتل يوم بدر، دخلت «ما» توكيداً للشرط، والنون الثقيلة في قوله: ﴿نَذْهَبَنَّ﴾ دخلت أيضاً توكيداً، وإذا دخلت «ما» دخلت معها النون كما تدخل مع لام القَسَمِ^(٦)، والمعنى: إِنَّا نَنْتَقِمُ مِنْهُمْ إِنْ تَتَوَفَّيْنَاكَ.

(١) البيت من البسيط لرجل من طيء، ويُرْوَى: «وَمِنَّا المِضْرُ والحَرَمُ».

التخریج: معاني القرآن للفراء ٣ / ٣٤، الزاهر لابن الأنباري ١ / ٥٠٤، الصحاح ص ١٨٤٣، أمالي المرتضى ٢ / ١٤٨، معجم البلدان ٥ / ٢٢٤، زاد المسير ٧ / ٣١٦، اللسان: وصل، التاج: وصل.

(٢) قاله الطبري والزجاج والنحاس، ينظر: جامع البيان ٢٥ / ٩٥، معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٤١٢، معاني القرآن للنحاس ٦ / ٣٦٠، ٣٦١، وينظر أيضاً: الكشف والبيان ٨ / ٣٣٥.

(٣) قاله أبو عبيدة في مجاز القرآن ٢ / ٢٤٣، وهو قول آخر للنحاس، قاله في معاني القرآن ٦ / ٣٦٠، وينظر: عين المعاني ورقة ١١٩ / ب، الفريد للهمداني ٤ / ٢٥٨.

(٤) الرحمن ١٧.

(٥) وهو أنه أراد المشرق والمغرب، فغلب لفظ المشرق، ينظر: معاني القرآن ٣ / ٣٣.

(٦) هذا كلام الزجاج في معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٤١٣، وهو مذهبه في أن «ما» إذا زيدت =

﴿أَوْ نُرِيَنَّكَ الَّذِي وَعَدْنَاهُمْ﴾ ووعدناك فيهم من النصر ﴿فَإِنَّا عَلَيْهِمْ مُّقْتَدِرُونَ﴾ (٤٢)؛ أي: قادرون عليهم، متى شئنا عدبناهم، ثم أري ذلك يوم بدر.

قوله تعالى: ﴿وَسَلِّ﴾ يا محمد ﴿مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ﴾ (٤٤) الآية، اختلف العلماء في هؤلاء المسؤولين، فقال أكثر المفسرين^(١): هم مؤمنو أهل الكتاب، قالوا: وفي قراءة عبد الله وأبيي: ﴿وَسَلِّ الَّذِينَ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ قَبْلَكَ رُسُلَنَا﴾^(٢)،

= على «إن» الشرطية لزم أن تلحق نون التوكيد فعل الشرط، وقد ذكر الزجاج ذلك، أيضًا، عند تناوله لقوله تعالى: ﴿فَإِنَّمَا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى﴾ [البقرة ٢٣٨] في معاني القرآن وإعرابه ١ / ١١٧. وقد نسب الفارسي للمبرد أنه يوجب تأكيد فعل الشرط بنون التوكيد مع «ما»، ذكر ذلك في المسائل المشكلة ص ٣١١، والإغفال ١ / ١٣١، ١٣٢.

ولكن مذهب سيبويه أن هذا التأكيد بالنون مع «ما» غير واجب، بل يجوز التوكيد بالنون ويجوز ترك التوكيد، قال سيبويه: «ومن مواضعها [يعني النون]: حروف الجزاء إذا وقعت بينها وبين الفعل «ما» للتوكيد، وذلك لأنهم شبهوا «ما» باللام في لتفعلن، كما وقع التوكيد قبل الفعل ألزموا النون آخره، كما ألزموا هذه اللام، وإن شئت لم تقحم النون، كما أنك إن شئت لم تجع بها...، فمن ذلك قولك: إنا تأتيني أنك، وإيهم ما يقولن ذاك تجزه، وتصديق ذلك قوله تعالى: ﴿فَإِنَّمَا تَرَيْنَ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا﴾. الكتاب ٣ / ٥١٤-٥١٥.

وهذا مذهب المبرد أيضًا، في المقتضب ٣ / ١٣-١٤، والكامل ١ / ٢٨٩-٢٩٠، على عكس ما نسب إليه الفارسي، وينظر رد الفارسي على الزجاج في الإغفال ١ / ١٢٦-١٤٤، المسائل المشكلة ص ٣١٠-٣١٢، وينظر في هذه المسألة أيضًا: شرح المفصل ٩ / ٤١، شرح الكافية للرضي ٤ / ٩٥، ارتشاف الضرب ص ٦٥٦، همع الهوامع ٢ / ٥١١-٥١٢. (١) قاله ابن عباس وعطاء والحسن ومجاهد والسدي وقتادة والضحاك، ينظر: جامع البيان ٢٥ / ٩٨-٩٩، معاني القرآن للنحاس ٦ / ٣٦٥-٣٦٧، إعراب القرآن ٤ / ١١٢، الكشف والبيان ٨ / ٣٣٧، الوسيط ٤ / ٧٥، المحرر الوجيز ٥ / ٥٧.

(٢) لم أقف على أنها قراءة لأبيي، ينظر: جامع البيان ٢٥ / ٩٩، معاني القرآن للنحاس ٦ / ٣٦٦، ٣٦٧، شواذ القراءة ورقة ٢١٨، وذكر القرطبي أن قراءة ابن مسعود: ﴿وَأَسْأَلِ الَّذِينَ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ قَبْلَكَ رُسُلَنَا﴾. تفسير القرطبي ١٦ / ٩٦.

قال الزجاج^(١): والمعنى: سَلْ أُمَّمَ مَنْ أَرْسَلْنَا، فحذف المضاف.

وقال ابن عباس^(٢): «لَمَّا أُسْرِيَ بِالنَّبِيِّ ﷺ بَعَثَ اللَّهُ لَهُ آدَمَ وَمَنْ وَوَلَدَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ، فَأَذَّنَ جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، ثُمَّ أَقَامَ، وَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ! تَقَدَّمَ فَصَلِّ بِهِمْ، فَلَمَّا فَرَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ / مِنَ الصَّلَاةِ قَالَ لَهُ جَبْرِيلُ: سَلْ يَا مُحَمَّدُ مَنْ أَرْسَلْنَا [١/٤٨] مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسَلْنَا... الْآيَةِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا أَسْأَلُ، قَدْ اِكْتَفَيْتُ».. يريد: إِنِّي لَا أَشْكُ بِأَنْ لَيْسَ أَحَدٌ يُعْبَدُ غَيْرَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَمَعْنَى الْأَمْرِ بِالسُّؤَالِ: التَّقْرِيرُ لِمُشْرِكِي قُرَيْشٍ أَنَّهُ لَمْ يَأْتِ رَسُولٌ وَلَا كِتَابٌ بِعِبَادَةِ غَيْرِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ.

قوله تعالى: ﴿وَأَدَاىِ فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ﴾ أربعون فَرْسَخًا فِي أَرْبَعِينَ فَرْسَخًا، و«مِصْرَ» فِي مَوْضِعِ خَفْضٍ، وَلَمْ تَنْصَرَفْ عِنْدَ الْبَصْرِيِّينَ؛ لِأَنَّهَا مُؤَنَّثَةٌ سُمِّيَتْ بِمُدَّكَّرٍ، وَكَذَا لَوْ سَمِّيَتْ امْرَأَةً بِزَيْدٍ لَمْ يَنْصَرَفْ^(٣).

قوله: ﴿وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ﴾ يَعْنِي أَنْهَارَ النَّيْلِ ﴿تَجْرِي مِنْ تَحْتِي﴾ فَتَحُّ نَافِعٌ وَأَبُو عَمْرٍو وَالْبَزِّيُّ الْيَاءُ، وَأَسْكَنَهَا الْبَاقُونَ^(٤)، وَالْمَعْنَى: مِنْ تَحْتِ قَصُورِي،

(١) معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٤١٤.

(٢) رواه الطبري في جامع البيان ٢٥ / ٩٩، وينظر: الكشف والبيان ٨ / ٣٣٧، الوسيط ٤ / ٧٥، المحرر الوجيز ٥ / ٥٧، زاد المسير ٧ / ٣١٩، تفسير القرطبي ١٦ / ٩٥، الدر المنثور ٦ / ١٩.

(٣) قاله النحاس بنصه، ثم قال: «وأجازوا صرف مصر على أن يكون اسمًا للبلد، وتروك الصَّرفِ أُولَى؛ لِأَنَّ الْمُسْتَعْمَلَ فِي مِثْلِهَا بِلْدَةٌ، فَأَمَّا الْكُوفِيُّونَ فَيُذْهَبُونَ إِلَى أَنَّ مِصْرَ بِمَنْزِلَةِ امْرَأَةٍ سَمِّيَتْهَا بِهَنْدٍ، فَكَانَ يَجِبُ أَنْ يَنْصَرَفَ إِلَّا أَنَّهَا مُنِعَتْ مِنْ ذَلِكَ لِإِقْلَابِهَا فِي الْكَلَامِ». إعراب القرآن ٤ / ١١٣، وينظر أيضًا: تهذيب اللغة ١٢ / ١٨٣.

(٤) فتح اليباء أيضًا: أبو جعفر، وأسكنها الباقون وابن كثير في رواية القَوَّاسِ، ينظر: السبعة ص ٥٩٠، تفسير القرطبي ١٦ / ٩٩، النشر ٢ / ٣٧٠، الإتحاف ٢ / ٤٥٧.

وقيل: حَوْلِي، وقيل: بين يَدَيَّ فِي جِنَانِي وبساتيني ﴿أَفَلَا تَبْصُرُونَ﴾ (٥١) ﴿إِلَى عَظْمَتِي وَشِدَّةِ مُلْكِي وَفَضْلِي عَلَى مُوسَى، افْتَخَرَ عَدُوُّ اللَّهِ فِرْعَوْنُ بِمُلْكِهِ، وَكَانَ مُلْكُهُ أَرْبَعِينَ سَنَةً.

فصل

رُوِيَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو أَنَّهُ قَالَ: «نَيْلٌ مِصْرَ سَيِّدُ الْأَنْهَارِ، وَسَخَّرَ اللَّهُ لَهُ كُلَّ نَهْرٍ بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ، وَذَلِكَ أَنَّهُ إِذَا أَرَادَ أَنْ يُجْرِيَ نَيْلَ مِصْرَ أَمَرَ اللَّهُ كُلَّ نَهْرٍ أَنْ يُمِدَّهُ، فَتَمِدُّهُ الْأَنْهَارُ بِمَائِهَا، وَفَجَّرَ لَهُ الْأَرْضَ عَيْوَنًا، فَإِذَا انْتَهَى جَرِيئُهُ إِلَى مَا أَرَادَ اللَّهُ، أَوْحَى اللَّهُ إِلَى كُلِّ مَاءٍ أَنْ يَرْجِعَ إِلَى عِنَصَرِهِ، وَالْأَنْهَارُ: نَهْرُ فَيْيُومٍ، وَنَهْرُ دِمْيَاطَ، وَنَهْرُ الْبَرْلَسِ، وَنَهْرُ الرَّشِيدِ، وَنَهْرُ الْإِسْكَندَرِيَّةِ، قَالَ: وَكَانَ فِرْعَوْنُ يُخْرِجُ مِنَ الْفَيْيُومِ، فَيَبْلُغُ إِلَى دِمْيَاطَ، مَا تَنَالَهُ الشَّمْسُ مِنَ التِّفَافِ الشَّجَرِ، وَبَيْنَ الْمَوْضِعَيْنِ مَسِيرَةُ أَيَّامٍ»^(١).

قوله: ﴿أَمْرًا خَيْرٌ﴾ ﴿أَمْرٌ﴾ بمعنى «بَلٌّ»، وليس بحرف عطف على قول أكثر المفسرين^(٢)، والمعنى: بل أنا خَيْرٌ، وأنشد الفراء^(٣):

بَدَتْ مِثْلَ قَرْنِ الشَّمْسِ فِي رَوْتِقِ الضُّحَا وَصُورَتِهَا أَمْ أَنْتِ فِي الْعَيْنِ أَمْ لَحُ^(٤)

(١) ينظر: معاني القرآن للنحاس ٥ / ٨١، شفاء الصدور ورقة ٤ / ٤، تفسير القرطبي ١٣ / ١٠٣، تفسير ابن كثير ٤ / ١٥٢، معجم البلدان ٥ / ٣٣٤، ٣٣٥.

(٢) حكاة الطبري عن السُّدِّيِّ فِي جَامِعِ الْبَيَانِ ٢٥ / ١٠٤، وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ فِي مَجَازِ الْقُرْآنِ ٢ / ٢٠٤، وَيَنْظُرُ أَيْضًا: الْكَشْفُ وَالْبَيَانُ ٨ / ٣٣٩، الْفَرِيدُ ٤ / ٢٦٠، تَفْسِيرُ الْقُرْطُبِيِّ ١٦ / ٩٩، الْبَحْرُ الْمَحِيطُ ٨ / ٢٢.

(٣) معاني القرآن ١ / ٧٢.

(٤) تقدم برقم ١٨٣ ص ٥٥٣.

معناه: بل أنت، وأنشد أيضًا^(١):

فَوَاللَّهِ مَا أَذْرِي أَسْلَمِي تَغَوَّلْتُ أَمْ الْقَوْمُ أَوْ كُلُّ إِلَيَّ حَيْبٌ^(٢)
بمعنى «بَل» هاهنا.

وقال ابن الأنباري^(٣): قال الفراء: في «أَمْ» وجهان: إن شئت جعلتها هي الاستفهام، وإن شئت جعلتها نسقًا على قوله: ﴿أَلَيْسَ لِي مُلْكٌ وَصَرَ﴾.

وقال قوم من أهل المعاني^(٤): الوقف على / قوله: «أَمْ»، وعنده تمام الكلام^(٥)، وفي الآية إضمامًا، مجازًا: أفلا تبصرون أم تبصرون؟ ثم ابتداء، فقال: «أنا خيرٌ»؛ أي: أفضل ﴿مِنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ﴾ ضعيفٌ حقير، يعني موسى عليه

(١) معاني القرآن ١ / ٧٢، ٢ / ٢٩٩.

(٢) تقدم برقم ٨٤ ص ٢٦٧، برواية: «أَمْ الْقَوْمُ أَوْ كُلُّ».

(٣) إيضاح الوقف والابتداء ص ٨٨٤، ٨٨٥، وهذا النص الذي نقله ابن الأنباري عن الفراء هو معنى كلام الفراء، وليس نص كلامه، فقد قال الفراء: «وقوله: «أَمْ أنا خيرٌ مِنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ» من الاستفهام الذي جُعِلَ بـ«أَمْ» لاتصاله بكلام قبله، وإن شئت رددته على قوله: ﴿أَلَيْسَ لِي مُلْكٌ وَصَرَ﴾. معاني القرآن للفراء ٣ / ٣٥.

(٤) يعني أن «أَمْ» متصلة، والمُعَادِلُ محذوفٌ، وهذا قول سيبويه، فقد قال: «ومثل ذلك: ﴿أَلَيْسَ لِي مُلْكٌ وَصَرَ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِ أَفْلا تَبْصُرُونَ﴾ (٥) أَمْ أنا خيرٌ مِنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ»، كأن فرعون قال: أفلا تبصرون أم أنتم بَصْرَاءُ؟ فقلوه: ﴿أَمْ أنا خيرٌ﴾ بِمَنْزِلَةِ «أَمْ أنتم بَصْرَاءُ؟»؛ لأنهم لو قالوا: أنت خيرٌ منه، كان بِمَنْزِلَةِ قولهم: نحن بصراء عنده. الكتاب ٣ / ١٧٣، وهو قول الأخفش أيضًا، قاله في معاني القرآن ص ٢٩-٣٠، وينظر: الكشف والبيان ٨ / ٣٣٩، الكشف ٣ / ٤٩٢، أمالي ابن الشجري ٣ / ١١٠، البحر المحيط ٨ / ٢٣، الدر المصون ٦ / ١٠٢-١٠٣.

(٥) وَقَفَ عَلَى «أَمْ»: نافعٌ ومجاهدٌ وعيسى بنُ عمر ويعقوبٌ، ينظر: المكتفى للداني ص ٣٢٠، تفسير القرطبي ١٦ / ١٠٠.

السَّلام، ﴿وَلَا يَكَادُ يُبِينُ﴾ (٥٢) يفصح بكلامه؛ لِثَلْغَةِ التِّي كَانَتْ بِلِسَانِهِ، ﴿فَلَوْلَا﴾؛ أي: فَهَلَا ﴿أَلْقَى عَلَيْهِ أُسُورَةٌ مِنْ ذَهَبٍ﴾ جمع أُسُورَةٍ، وهو جمع الجمع، وهو قراءة أهل الحرمين وأهل الكوفة إِلَّا حَفْصًا، وأهل البصرة إِلَّا الحَسَنَ وَقَتَادَةَ، فإِنَهُمَا قرآ: ﴿فَلَوْلَا أَلْقَى عَلَيْهِ أُسُورَةٌ مِنْ ذَهَبٍ﴾ بغير ألف، وكذلك قرأ حَفْصٌ وأبو حاتم ويعقوب على جَمْعِ السَّوَارِ، وقرأ أُبَيٌّ: ﴿أَسَاوِرُ﴾، وقرأ ابن مسعود: ﴿أَسَاوِيرُ﴾ (١).

قال أبو عمرو بن العلاء (٢): واحد الأَسَاوِرَةِ والأَسَاوِرِ والأَسَاوِيرِ: إَسْوَارٌ، وهو لغة فِي السَّوَارِ، وقيل (٣): الأَسَاوِرَةُ جمع إَسْوَارٍ، والهاء بدل الياء في أَسَاوِيرٍ (٤)، أو جمع أُسُورَةٍ كما ذكرنا، كَأَسْقِيَةٍ وَأَسَاقٍ (٥)، والهاء كما في قَشَعَمٍ وَقَشَاعِمَةٍ، وَصَيْقَلٍ وَصَيَاقِلَةٍ (٦)، وَأُسُورَةٌ جمع سِوَارٍ كَسِقَاءٍ وَأَسْقِيَةٍ.

(١) ينظر في هذه القراءات: السبعة ص ٥٨٧؛ تفسير القرطبي ١٦ / ١٠٠، البحر المحيط ٨ / ٢٤، الإتحاف ٣ / ٤٥٧.

(٢) ينظر قوله في جامع البيان ٢٥ / ١٠٦، الكشف والبيان ٨ / ٣٣٩، تفسير القرطبي ١٦ / ١٠٠، اللسان: سور.

(٣) هذا قول الفراء وأبي عبيدة وقطرب وأبي زيد، ينظر: معاني القرآن للفراء ٣ / ٣٥، مجاز القرآن ١ / ٤٠١، وينظر قول قطرب وأبي زيد في معاني القرآن وإعرابه ٣ / ٢٨٣، ٤ / ٤١٥، إعراب القرآن ٤ / ١١٤، الإغفال ١ / ٣١٨، ٢ / ٣٧٠، ٣٧٢.

(٤) يعني أن الهاء في الجمع عوض من الياء التي كان ينبغي أن تلحق في جمع إَسْوَارٍ، على حد إغصارٍ وأعاصيرٍ، ينظر: إعراب القرآن ٤ / ١١٤، الحجة للفارسي ٣ / ٣٧٧.

(٥) يعني أن أساوره جمع أُسُورَةٍ الذي هو جمع سوار، فيكون جَمْعُ الجمع، وهذا الوجه أجازه الفراء والزجاج، ينظر: معاني القرآن للفراء ٣ / ٣٥، معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٤١٥، وينظر أيضًا: الحجة للفارسي ٣ / ٣٧٨، والأشقيّة: جمع سِقَاءٍ. اللسان: سقي.

(٦) القَشَعَمُ: المُسِنَّ من الرجال والنُّسُورِ، وَالصَّيْقَلُ: الذي يَشْحَدُ الشُّيُوفَ وَيَجْلُوهَا. اللسان: قشعَم، صقل.

والمعنى: هَلَّا حُلِّيَ بِأَسْوَرَةِ الذَّهَبِ إِنْ كَانَ عَظِيمًا، وكان الرجل فيهم إذا كان سَيِّدًا تَجِبُ طَاعَتُهُ سَوْرُوهُ بِسَوَارٍ مِنْ ذَهَبٍ، أَوْ طَوَّقُوهُ بِطَوَّقٍ مِنْ ذَهَبٍ؛ ليكون ذلك دلالةً لسيادته، وعلامةً لرياسته، فقال فرعون: هَلَّا سُوِّرَ؟ أي: حُلِّيَ، يعني: موسى، بِأَسْوَرَةِ الذَّهَبِ إِنْ كَانَ عَظِيمًا ﴿أَوْ جَاءَ مَعَهُ الْمَلَكُ مَعَهُ مُقَرَّنِينَ﴾ ﴿٥٣﴾؛ يعني متتابعين معاونين، يُقَارِنُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، يمشون معه شاهدين له، يُعِينُونَهُ عَلَى الأَمْرِ الَّذِي بُعِثَ إِلَيْهِ، وهو منصوب على الحال.

قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا أَسْفُونَا﴾؛ أي: أَغْضَبُونَا، وَالْأَسْفُ فِي اللُّغَةِ: الفَوَاتُ، وَاللَّهُ لَا يَفُوتُهُ شَيْءٌ مِنَ الأَشْيَاءِ، وَقِيلَ: أَسْفُوا رُسُلَنَا ﴿أَنْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ ﴿٥٥﴾ لَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ أَحَدٌ ﴿فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفًا﴾ قرأ العامة بفتح السين واللام، وهو جمع سالفٍ مثل خادمٍ وخدمٍ، وحارسٍ وحرسٍ، وراصدٍ ورصدٍ، يقال: سَلَفَ يَسْلِفُ: إِذَا تَقَدَّمَ وَمَضَى.

قال الفراء^(١) والزجاج^(٢): جعلناهم متقدمين/؛ لِيَتَّعِظَ بِهِمُ الْآخِرُونَ، وقرأ حمزة والكسائي والأعمش ويحيى: ﴿سَلَفًا﴾ بضم السين واللام كأسدٍ وأسدٍ، ورغيفٍ ورغفٍ، وهو جمع سليفٍ^(٣) من: سَلَفَ - بضم اللام - يَسْلِفُ: إِذَا تَقَدَّمَ فَهُوَ سَلِيفٌ، وقرأ ابن مسعود بضم السين وفتح اللام^(٤)؛ استئقلاً لتوالي ضميتين

(١) لَمْ أَقِفْ عَلَيْهِ فِي مَعَانِي الْقُرْآنِ لِلْفَرَاءِ، وَإِنَّمَا حَكَاهُ الأَزْهَرِيُّ عَنِ الْفَرَاءِ فِي تَهْذِيبِ اللُّغَةِ ١٢ / ٤٣١، وَالوَاحِدِيُّ فِي الْوَسِيطِ ٤ / ٧٨.

(٢) مَعَانِي الْقُرْآنِ وَإِعْرَابُهُ ٤ / ٤١٦.

(٣) قَالَهُ الْفَرَاءُ وَالزَّجَّاجُ وَالنَّحَّاسُ، يَنْظُرُ: مَعَانِي الْقُرْآنِ لِلْفَرَاءِ ٣ / ٣٦، مَعَانِي الْقُرْآنِ وَإِعْرَابُهُ ٤ / ٤١٦، مَعَانِي الْقُرْآنِ لِلنَّحَّاسِ ٦ / ٣٧٤، وَإِعْرَابُ الْقُرْآنِ لَهُ ٤ / ١١٥.

(٤) قَرَأَ بِضَمِّ السِّنِّ وَالْفَاءِ أَيْضًا: الأَعْرَجُ وَسَعِيدُ بْنُ عِيَاضٍ وَطَلْحَةُ وَخَلْفٌ، وَقَرَأَ ابْنُ مَسْعُودٍ وَعَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَحُمَيْدٌ وَمَجَاهِدٌ وَعَلْقَمَةُ وَأَبُو وَائِلٍ النَّخَعِيُّ بِضَمِّ السِّنِّ وَفَتْحِ اللَّامِ، =

كجَدِّدٍ، وهو جمع سُلْفَةٍ مثل: طُرْفَةٌ وَطُرْفٍ وَغُرْفَةٌ وَغُرْفٍ^(١)، و﴿سُلْفًا﴾ بالتخفيف كأَسَدٍ^(٢)، و﴿وَمَثَلًا لِلْآخِرِينَ﴾^(٣)؛ أي: عِبْرَةٌ وَعِظَةٌ لِمَنْ يَجِيءُ بَعْدَهُمْ.

قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا﴾ نصب على خَبَرٍ ما لَمْ يُسَمَّ فاعِلُهُ^(٤)، وإن شئت قلت: هو نصب على المصدر ﴿إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ﴾^(٥) وَيَصِجُّونَ وَيَصِيحُّونَ، قرأ نافع وابن عامر والكسائي بضم الصاد، وهو قراءة عَلِيٍّ وَالتَّحِييِّ^(٦)، ومعناه: يُعْرِضُونَ، نظيره قوله تعالى: ﴿رَأَيْتَ الْمُنْفِقِينَ يَصِدُّونَ عَنْكَ صُدُودًا﴾^(٧)، وقرأ الباقون بكسر الصاد، وهي اختيار أبي حاتم.

قال الفراء والزجاج والأخفش والكسائي^(٨): هما لغتان مثل ﴿يَعْرِشُونَ﴾

= ينظر: السبعة ص ٥٨٧، مختصر ابن خالويه ص ١٣٦، تفسير القرطبي ١٦ / ١٠٢، البحر المحيط ٨ / ٢٤، الإتحاف ٢ / ٤٥٧.

(١) قاله الفراء والزجاج والنحاس، ينظر: معاني القرآن للفراء ٣ / ٣٦، معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٤١٦، إعراب القرآن ٤ / ١١٥، ومعاني القرآن للنحاس ٦ / ٣٧٤.

(٢) وهذه قراءة سعيد بن عياض، ينظر: شواذ القراءة للكرمانئي ورقة ٢١٨.

(٣) يعني أنه مفعولٌ ثانٍ لـ «ضُرِبَ»، والمفعول الأول هو نائب الفاعل «ابْنُ مَرْيَمَ».

(٤) وبها قرأ، أيضاً، أبو جعفر والأعرج وأبو رجاء وابن وثاب وخلفٌ والحسنُ والأعمشُ والسلميُّ وشعبةٌ، ينظر: السبعة ص ٥٨٧، تفسير القرطبي ١٦ / ١٠٣، البحر المحيط ٨ / ٢٥، النشر ٢ / ٣٦٩، الإتحاف ٢ / ٤٥٨.

(٥) النساء ٦١.

(٦) معاني القرآن للفراء ٣ / ٣٦-٣٧، معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٤١٦، معاني القرآن للأخفش ص ٤٠٩، ٤٧٤، وينظر قول الكسائي في إعراب القرآن ٤ / ١١٥، ومعاني القرآن للنحاس ٦ / ٣٧٦، إعراب القراءات السبع لابن خالويه ٢ / ٣٠٢.

و﴿يَعْرِشُونَ﴾^(١)، و﴿يَعْكُفُونَ﴾ و﴿يَعْكُفُونَ﴾^(٢)، ومعناها: يَصْجُونَ، وقيل: مَنْ قَرَأَ بِضَمِّ الصَّادِ فَمَعْنَاهُ: يَصُدُّونَ، وقيل^(٣): يَعْدِلُونَ بَيْنَ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ وَبَيْنَ الْأَصْنَامِ.

قوله: ﴿وَقَالُوا ءَأَلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ﴾ يعنون عيسى عليه السَّلَام؛ أي: ليست آلهتنا خَيْرًا من عيسى، فَإِنْ كَانَ فِي النَّارِ، فَإِنَّهُ يُعْبَدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَكَذَلِكَ أَلِهَتُنَا.

قرأ الكوفيون: ﴿أَلِهَتُنَا﴾ بِهَمْزَيْنِ بَعْدَهُمَا مَدَّةٌ، وَقَرَأَ الْبَاقُونَ بِهَمْزَةٍ وَاحِدَةٍ مَطْوَلَةً^(٤)، وقوله: ﴿مَا ضَرَبُوهُ لَكَ﴾ يا محمد ﴿إِلَّا جَدَلًا﴾؛ أي: ليجادلوك ﴿بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ﴾^(٥٨)؛ أي: أصحاب خصومات بالباطل.

ثم ذَكَرَ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَقَالَ: ﴿إِنَّ هُوَ إِلَّا عِبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ﴾^(٥٩) آيَةً وَعِبْرَةً لَهُمْ، يَعْرِفُونَ بِهِ قُدْرَةَ اللَّهِ عَلَى مَا يَرِيدُ، حَيْثُ خَلَقَهُ مِنْ غَيْرِ أَبِي.

ثم خَاطَبَ كَفَّارَ مَكَّةَ، فَقَالَ: ﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَا مِنْكُمْ مَلَائِكَةً﴾؛ أي: لو نَشَاءُ أَهْلَكْنَاكُمْ، وَجَعَلْنَا بَدَلًا مِنْكُمْ مَلَائِكَةً ﴿فِي الْأَرْضِ يَخْلُقُونَ﴾^(٦٠) يكونون خَلْفًا

(١) ﴿وَدَمَرْنَا مَا كَانَتْ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ﴾. الأعراف من الآية ١٣٧.

(٢) ﴿فَأَنزَلْنَا عَلَى قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَى أَصْنَامٍ لَهُمْ﴾ الأعراف من الآية ١٣٨.

(٣) قاله أبو عبيدة وأبو عبيد وابن قتيبة والنحاس، ينظر: مجاز القرآن ٢ / ٢٠٥، تفسير غريب

القرآن لابن قتيبة ص ٤٠٠، إعراب القرآن ٤ / ١١٥-١١٦.

(٤) قرأ عاصمٌ وَحَمْزَةٌ وَالْكَسَائِيُّ وَرَوْحٌ وَخَلْفٌ: ﴿أَلِهَتُنَا﴾ بِتَحْقِيقِ الْهَمْزَيْنِ، وَبَعْدَ الثَّانِيَةِ

أَلْفٌ، وَقَرَأَ ابْنُ عَامِرٍ وَابْنُ كَثِيرٍ وَأَبُو جَعْفَرٍ وَأَبُو عَمْرٍو، وَنَافِعٌ فِي رِوَايَةِ قَالُونَ عَنْهُ، وَيَعْقُوبٌ

وَرُوَيْسٌ: ﴿ءَأَلِهَتُنَا﴾ بِهَمْزَةٍ وَاحِدَةٍ، بَعْدَهَا مَدَّةٌ فِي تَقْدِيرِ هَمْزَةٍ بَيْنَ بَيْنٍ، يَنْظُرُ: السَّبْعَةُ

ص ٥٨٧-٥٨٨، النشر ١ / ٣٦٤، الإنحاف ٢ / ٤٥٨.

[١٤٩/ب] منكم، قال الأزهري^(١): «وَمِنْ» قد تكون للبدل كقوله: ﴿لَجَعَلْنَا مِنْكُمْ﴾ / يريد: بدلاً منكم، فَيَعْمُرُونَ الْأَرْضَ، فَيَعْبُدُونَنِي وَيُطِيعُونَنِي.

ثم رجع إلى ذِكْرِ عيسى عليه السلام، فقال: ﴿وَإِنَّهُ لَعَلَّمَ لِّلسَّاعَةِ﴾ يعني: نزوله من أشراط الساعة، يُعَلِّمُ بِهِ قِيَامَ السَّاعَةِ، وَيُسْتَدَلُّ بِهِ عَلَى ذَهَابِ الدُّنْيَا وَإِقْبَالَ الْآخِرَةِ، وقرأ ابن عباس وأبو هريرة وقتادة ومالك بن دينار والضحاك: ﴿وَإِنَّهُ لَعَلَّمَ﴾ بفتح العين واللام^(٢)؛ أي: أمانة وعلامة على قيام الساعة.

والهاء راجعة إلى عيسى في قول أكثر المفسرين، وقال قوم^(٣): الهاء في قوله: ﴿وَإِنَّهُ﴾ كناية عن القرآن، وإليه ذهب الحسن، ومعنى الآية: وإن القرآن لَعَلَّمَ لِّلسَّاعَةِ، يُعَلِّمُكُمْ قِيَامَهَا، وَيُخْبِرُكُمْ بِأَحْوَالِهَا وَأَهْوَالِهَا ﴿فَلَا تَمْتَرْتُمْ﴾ تَشْكُنَّ وَتُكذِّبُوا ﴿بِهَا﴾؛ أي: فيها ﴿وَاتَّبِعُون﴾ على التوحيد ﴿هَذَا﴾؛ أي: هذا الذي أنا عليه ﴿صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾^(٤) من دين إبراهيم عليه السلام، قرأ أبو عمرو: ﴿وَاتَّبِعُونِي﴾ بياء في الوصل فقط، الباقي بغير ياء في الحالين^(٥).

(١) قال الأزهري: «ويقال: هو من أبيه خَلَفَ؛ أي: بَدَلٌ، والبدل من كل شيء خَلَفَ منه، وقال الله تعالى: ﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَا مِنْكُمْ مَلَائِكَةً فِي الْأَرْضِ يَخْلُقُونَ﴾؛ أي: يكونون بَدَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ». تهذيب اللغة: خلف ٧/ ٤٠٠.

(٢) وهي أيضاً قراءة زيد بن عَلِيٍّ ومجاهد والأعمش والكلبي وعكرمة وأبي نصر وأبي مالك الغفاري، ينظر: مختصر ابن خالويه ص ١٣٦، تفسير القرطبي ١٦/ ١٠٥، البحر المحيط ٨/ ٢٦.

(٣) هذا قول الحسن وابن جبير وقتادة، ينظر: جامع البيان ٢٥/ ١١٧، معاني القرآن وإعرابه ٤/ ٤١٧، إعراب القرآن للنحاس ٤/ ١١٧، الكشاف ٣/ ٤٩٤، المحرر الوجيز ٥/ ٦١، زاد المسير ٧/ ٣٢٥، عين المعاني ورقة ١٢٠/ أ، تفسير القرطبي ١٦/ ١٠٥.

(٤) قرأ أبو عمرو وابن كثير وأبو جعفر: ﴿وَاتَّبِعُونِي﴾ بإثبات الياء وصلافاً فقط، ورواها إسماعيل ابن جعفر وابن جَمَازٍ عن نافع، وقرأ يعقوب بإثبات الياء وصلافاً ووقفاً، وقرأ الباقيون، =

قوله تعالى: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ﴾ يعني كفار قريش؛ أي: هل يَرْتَقِبُونَ ﴿إِلَّا السَّاعَةَ﴾ يعني القيامة ﴿أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً﴾؛ أي: فجأة، نصب على الحال، ومحل ﴿أَنْ﴾ نصب على البدل من الساعة^(١) ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ ﴿٦٦﴾ بِمَجِيئِهَا، كقوله: ﴿لَا تَأْتِيَكُمْ إِلَّا بَغْتَةً﴾^(٢).

قوله: ﴿الْأَخِلَاءُ﴾؛ يعني: على المعصية في الدنيا، وهو رفع بالابتداء، وهو جمع خليل ﴿يَوْمَئِذٍ﴾؛ يعني: في الآخرة ﴿بَعْضُهُمْ﴾ رفع على البدل من ﴿الْأَخِلَاءُ﴾، ويجوز أن يكون مرفوعاً بالابتداء ﴿لِبَعْضِ عَدُوِّ﴾ وهو الخبر ﴿إِلَّا الْمُتَّقِينَ﴾ ﴿٦٧﴾ فَإِنْ خُلَّتْهُمْ لَا تَنْقَطِعُ، ولكنها قائمة دائمة لهم أبداً، وهو نصب على الاستثناء من الموجب.

قيل^(٣): نزلت هذه الآية في أمية بن خلف الجمحي، وفي خَلِيلِهِ عُقْبَةُ بن أَبِي مُعَيْطٍ من بني أمية، وقد ذكرت قصتهما في سورة الفرقان^(٤).

قوله تعالى: ﴿يَعْبَادِ﴾^(٥) محله نصب لأنه نداء مضاف ﴿لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ

= ونافعٌ في غيرِ روايةِ إسماعيلَ وابنِ جَمَازٍ عنه بغيرِ ياء، لا وصلًا ولا وقفًا، ينظر: السبعة ص ٥٩٠، تفسير القرطبي ١٦ / ١٠٧، النشر ٢ / ٣٧٠، الإتحاف ٢ / ٤٥٨.

(١) وهو بدل اشتمال.

(٢) الأعراف ١٨٧.

(٣) حكاة القرطبي عن النقاش في تفسيره ١٦ / ١٠٩.

(٤) ينظر ١ / ٣٧٥.

(٥) كذا في الأصل بإثبات الياء، وإثبات الياء قرأ به نافعٌ وابنُ عامرٍ وأبو عمرو وأبو بكر عن عاصم، وأبو جعفر ورويسٌ واليزيديُّ، وكلهم أسكَنَ الياءَ وصلًا ووقفًا إلا عاصمًا في رواية أبي بكر عنه، وإلَّا رُوِيَ سَا مِنْ طَرِيقِ أَبِي الطَّيِّبِ، فَإِنَّهُمَا أَسْكَنَاهَا فِي الْوَقْفِ، وَفَتْحَاهَا فِي الْوَصْلِ، وَقَرَأَ الْبَاقُونَ، وَحَفَّصٌ عَنْ عَاصِمٍ بِحَذْفِ الْيَاءِ وَصَلًّا وَوَقْفًا، يَنْظُرُ: السبعة ص ٥٨٨، النشر ٢ / ٣٧٠، الإتحاف ٢ / ٤٥٨-٤٥٩.

أَلْيَوْمَ ﴿٦٨﴾؛ يعني: من العذاب يوم القيامة، فإذا سمعوا النداء رفع الخلائقُ رُءُوسَهُمْ، فيقال: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا مُسْلِمِينَ﴾ ﴿٦٩﴾ فَيُنَكِّسُ أَهْلُ الأديانِ رُءُوسَهُمْ غَيْرَ المُسلمين، فيقال لهم: ﴿أَدْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنْتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ تُحْبَرُونَ﴾ ﴿٧٠﴾؛ أي: تُكْرَمُونَ وَتُنَعَّمُونَ.

ومحل ﴿الَّذِينَ﴾ يجوز أن يكون نصبًا بإضمار «أعني»، ويجوز أن يكون رفعًا خبرَ ابتداءٍ محذوف، تقديره: هم الذين، وقوله: ﴿أَنْتُمْ﴾ ابتداءً، و﴿أَزْوَاجُكُمْ﴾ عطف عليه، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ ﴿أَنْتُمْ﴾ توكيدًا للواو في قوله: ﴿ادْخُلُوا﴾^(١).

قوله تعالى: ﴿يُطَافُ عَلَيْهِم بِصِحَافٍ﴾؛ أي: بِقِصَاعٍ، واحداً منها: صَحْفَةٌ، وهي القِصْعَةُ الواسعة العريضة ﴿مِنْ ذَهَبٍ﴾ أدناها سبعون ألفاً، وأعلىها سبعمئة ألف ﴿وَأَكْوَابٍ﴾ يعني: أَبَارِيقَ مستديرة الرؤوس، ليست لها آذان ولا خراطيم^(٢)، واحداً كوب، قال الأعشى:

٢٣٣ - صَرِيْفِيَّةٌ طَيِّبًا طَعْمُهَا لَهَا زَبَدٌ بَيْنَ كُوبٍ وَدَنْ^(٣)

(١) الوجه الثاني، وهو أنه خبرُ ابتداءٍ محذوف، قاله النحاس في إعراب القرآن ٤ / ١٢٠.
(٢) قاله الفراء وأبو عبيدة وابن قتيبة والنحاس، ينظر: معاني القرآن للفراء ٣ / ٣٧، مجاز القرآن ٢ / ٢٠٦، ٢٤٩، غريب القرآن لابن قتيبة ص ٤٠٠، معاني القرآن للنحاس ٦ / ٣٨٤، وينظر أيضاً: غريب القرآن للسجستاني ص ١٤٠.

(٣) البيت من المتقارب، للأعشى، من قصيدة يمدح بها قيس بن معدى كرب الكندي، ورواية ديوانه: «صَلِيفِيَّةٌ» باللام، وقوله: «صَرِيْفِيَّةٌ طَيِّبًا» بالنصب على المفعول به للفعل «تُعَاطِي» في البيت السابق، وهو قوله:

تُعَاطِي الصَّحِيحَ إِذَا أَقْبَلْتُ بُعِيْدَ الرُّقَادِ وَعِنْدَ الوَسْنِ

اللغة: الصَّرِيْفِيَّةُ: الخمر المنسوبة إلى صَرِيْفُونَ، وهو موضع بالعراق، والصَّلِيفِيَّةُ باللام: المُعْتَقَّةُ، الدُّنُّ: إناء من الفَخَّارِ تُحَفِّظُ فيه الخمر.

قوله: ﴿وَفِيهَا مَا نَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ﴾ هذه قراءة أهل المدينة وأهل الشام، وكذا هو في مصاحفهم، وكذلك رَوَى حَفْصٌ عن عاصم، وقراءة أهل العراق: ﴿تَشْتَهِي﴾ بغير هاء^(١)، والقراءتان حسنتان، فإثبات الهاء على الأصل، وحذفها لطول الاسم^(٢).

فصل

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ أَدْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلَةٌ مَنْ لَهُ سَبْعُ دَرَجَاتٍ، هُوَ عَلَى السَّادِسَةِ، وَفَوْقَ السَّابِعَةِ، وَإِنْ لَهُ لَثَلَاثِمِائَةِ خَادِمٍ، وَيُعْغَدَى عَلَيْهِ وَيُرَاحُ بِثَلَاثِمِائَةِ صَحْفَةٍ»، لا أَعْلَمُهُ قَالَ: «إِلَّا مِنْ ذَهَبٍ، فِي كُلِّ صَحْفَةٍ لَوْنٌ لَيْسَ فِي الْأُخْرَى، وَإِنَّهُ لَيُلْدُّ آخِرُهُ كَمَا يُلْدُّ أَوَّلُهُ، وَإِنَّهُ لَيَقُولُ: يَا رَبِّ! لَوْ أُذِنَتْ لِي لِأَطْعَمْتُ أَهْلَ الْجَنَّةِ وَسَقَيْتَهُمْ، لَا يَنْقُصُ مِمَّا

= التخریج: دیوانه ص ٦٧، العین ٧ / ١١٠، جامع البیان ٢٥ / ١٢٣، ٢٧ / ٢٢٧، المحب والمحبوب ١ / ١٤٩، التهذیب ١٢ / ١٦٢، الكشف والبیان ٨ / ٣٤٣، معجم البلدان ٣ / ٤٠٣، تفسیر القرطبی ١٦ / ١١٤، اللسان: صرف، التاج: صرف.

(١) وهو في مصاحف أهل مكة والعراق بغير هاء، وقرأ عاصم في رواية أبي بكر عنه: ﴿تَشْتَهِي﴾ بغير هاء، وفي مصحف ابن مسعود: ﴿مَا نَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ وَتَلْدُّ الْأَعْيُنُ﴾، ينظر: السبعة ص ٥٨٨-٥٨٩، تفسیر القرطبی ١٦ / ١١٤، البحر المحيط ٨ / ٢٧، النشر ٢ / ٣٧٠، الإتحاف ٢ / ٤٥٩.

(٢) وقد رَجَّحَ الفارسيُّ حَذْفَ الهاءِ، فقال: «حذف الهاء من الصلة في الحُسْنِ كإثباتها، إلا أن الحذف يَرْجَحُ على الإثبات بأن عامة هذا النحو في التَّنْزِيلِ جاء على الحذف، فمن ذلك قوله: ﴿أَهَذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا﴾، ﴿وَسَلَّمَ عَلَىٰ عِبَادِهِ الَّذِينَ أَصْطَفَىٰ﴾، و﴿لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَجَحَ﴾، ويُقَوِّي الحذف من جهة القياس: أنه اسم قد طال، والأسماء إذا طالت فقد يحذف منها... وقد جاءت مثبتة في قوله: ﴿إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَيْسِ﴾. الحجة ٣ / ٣٨٢.

عندي شيء، وإن له من الحور العين لا تُتَبَّنِ وسبعين زوجةً، سوى أزواجه في الدنيا، وإن الواحدة منهن لَيَأْخُذُ مَقْعَدُهَا قَدْرَ مِيلٍ مِنَ الْأَرْضِ» (١).

وعن عكرمة أن رسول الله ﷺ قال: «إِنَّ أَدْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلَةً، وَأَسْفَلَهُمْ دَرَجَةً: الرَّجُلُ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا بَعْدَ أَنْ يُفْسَخَ لَهُ فِي قَصْرِهِ مَسِيرَةٌ مِائَةَ عَامٍ فِي قُصُورٍ مِنْ ذَهَبٍ وَخِيَامٍ مِنْ لَوْلُؤٍ، لَيْسَ فِيهَا مَوْضِعٌ شَبْرٍ إِلَّا مَعْمُورٌ، يُغْدَى عَلَيْهِ وَيُرَاحُ بِسَبْعِينَ أَلْفَ صَحْفَةٍ مِنْ ذَهَبٍ، لَيْسَ فِيهَا صَحْفَةٌ إِلَّا وَفِيهَا لَوْنٌ لَيْسَ فِي الْأُخْرَى، مَثَلُ شَهْوَتِهِ فِي آخِرِهَا كَشَهْوَتِهِ فِي أَوَّلِهَا، لَوْ نَزَلَ بِهِ جَمِيعُ أَهْلِ الدُّنْيَا لَوَسَّعَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِمَّا أُعْطِيَ، لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِمَّا أُوتِيَ شَيْئًا» (٢).

وَرُوِيَ أَنَّ رَجُلًا قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ: إِنِّي أَحْبَبْتُ الْخَيْلَ، فَهَلْ فِي الْجَنَّةِ خَيْلٌ؟ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ يَدْخُلُكَ الْجَنَّةَ - إِنْ شَاءَ اللَّهُ -، فَلَا تَشَاءُ أَنْ تَرْكَبَ فَرَسًا مِنْ يَاقُوتَةٍ حَمْرَاءَ تَطِيرُ بِكَ فِي أَيِّ الْجَنَّةِ شِئْتَ إِلَّا فَعَلْتَ»، فَقَالَ الْأَعْرَابِيُّ: يَا رَسُولَ اللَّهِ: إِنِّي أَحْبَبْتُ الْإِبِلَ، فَهَلْ فِي الْجَنَّةِ إِبِلٌ؟ فَقَالَ: «يَا أَعْرَابِيُّ! إِنْ اللَّهُ يَدْخُلُكَ الْجَنَّةَ - إِنْ شَاءَ اللَّهُ -، فَفِيهَا مَا اشْتَهَتْ نَفْسُكَ، وَلَدَّتْ عَيْنَاكَ» (٣).

وذلك قوله تعالى: ﴿وَفِيهَا مَا سَتَّهِيَ الْأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ﴾ يقال: لَدَذْتُ الشَّيْءَ أَلَذُّهُ مثلما اسْتَلَذَّتْهُ، والمعنى: أنه ما من شيء اشتَهَتْهُ نَفْسٌ، أو اسْتَلَذَّتْهُ عَيْنٌ، إلا وهو في الجنة، وقد عَبَّرَ اللَّهُ تعالى بهذين اللفظين عن جميع

(١) رواه الإمام أحمد في المسند ٢ / ٥٣٧، وينظر: الكشف والبيان ٨ / ٣٤٣، مجمع الزوائد ١٠ / ٤٠٠ كتاب أهل الجنة: باب في أدنى أهل الجنة مَنْزِلَةً، الدر المنثور ١ / ٣٩.

(٢) ينظر: الكشف والبيان ٨ / ٣٤٣، تفسير ابن كثير ٤ / ١٤٤-١٤٥، الدر المنثور ٦ / ٢٢.

(٣) رواه الإمام أحمد بسنده عن بُرَيْدَةَ الْأَسْلَمِيِّ رضي الله عنه في المسند ٥ / ٣٥٢، والترمذي في سننه ٤ / ٨٧ أبواب صفة الجنة: باب ما جاء في صفة خيل الجنة، وينظر: شفاء الصدور ورقة ٩٠ / أ، المعجم الأوسط للطبراني ٥ / ١٨٥، الكشف والبيان ٨ / ٣٤٤.

نِعْمِ أَهْلُ الْجَنَّةِ، فَإِنَّهُ مَا مِنْ نِعْمَةٍ إِلَّا وَهِيَ تَصِيبُ النَّفْسِ وَالْعَيْنِ، ثُمَّ تَمَّ هَذِهِ النَّعْمَ بِقَوْلِهِ: ﴿وَأَنْتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (٧٦)؛ لأنها لو انقطعت لَمْ تَطْبُ.

قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُجْرِمِينَ﴾ يعني المشركين ﴿فِي عَذَابٍ جَهَنَّمَ خَالِدُونَ﴾ (٧٤) أبداً مقيمون ﴿لَا يَفْتَرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ﴾؛ يعني: في العذاب ﴿مُبْلِسُونَ﴾ (٧٥) أذلةً آيسون مُتَحَيِّرُونَ مُنْكَسِرُونَ رُءُوسُهُمْ مُنْكَسِرُونَ.

والإِبْلَاسُ: الإيَاسُ، يقال: أَبْلَسَ وَأَيْسَ، وَسُمِّيَ إِبْلِيسُ إِبْلِيسَ^(١)؛ لأنه أَبْلَسَ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ؛ أَي: أَيْسَ مِنْ الرَّحْمَةِ، وَفِي قِرَاءَةِ عَبْدِ اللَّهِ: ﴿وَهُمْ فِيهَا﴾^(٢) يعني: فِي جَهَنَّمَ ﴿مُبْلِسُونَ﴾.

قوله: ﴿وَمَا ظَلَمْتَهُمْ﴾ فَنَعَذَّبَهُمْ عَلَى غَيْرِ ذَنْبٍ ﴿وَلَكِنْ كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ﴾ (٧٦) بكفرهم بالله، وتكذيبهم برسله، وتركهم ما دعاهم إليه.

ونصب ﴿الظَّالِمِينَ﴾ عَلَى خَبَرِ ﴿كَانَ﴾، وَ﴿هُمْ﴾ عِنْدَ سَيِّوِيهِ فَاصِلَةٌ لَا مَوْضِعَ لَهَا مِنَ الإِعْرَابِ^(٣) بِمَنْزِلَةِ «مَا» فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فِيمَا نَقَضِهِمْ مِيثَقَهُمْ﴾^(٤)، وَالْكَوْفِيُّونَ يَقُولُونَ: هُوَ عِمَادٌ وَتَوْكِيدٌ^(٥)، قَالَ الْفَرَّاءُ^(٦): وَهِيَ فِي

(١) فِي الأَصْلِ: «إِبْلِيسًا»، وَهُوَ خَطَأٌ؛ لِأَنَّ إِبْلِيسَ مَمْنُوعٌ مِنَ الصَّرْفِ لِلْعِلْمِيَّةِ وَالْعَجْمَةِ.

(٢) يَنْظُرُ: الْبَحْرُ الْمَحِيطُ ٨ / ٢٧.

(٣) يَنْظُرُ: الْكِتَابُ ٢ / ٣٩١.

(٤) النِّسَاءُ ١٥٥، وَالمَائِدَةُ ١٣.

(٥) يَنْظُرُ حَدِيثَ الْفَرَّاءِ عَنِ ضَمِيرِ الْعِمَادِ فِي مَعَانِي الْقُرْآنِ ١ / ٥١، ٥٢، ٤٠٩، ٤٠٩، ٢ / ١٤٥، ٢١٢،

٣٥٢، وَيَنْظُرُ قَوْلَ الْكَوْفِيِّينَ أَيْضًا، فِي إِعْرَابِ الْقُرْآنِ لِلنَّحَّاسِ ٤ / ١٢١، وَمِصْطَلِحَاتِ

النَّحْوِ الْكَوْفِيِّ ص ٤٥-٥٠، وَغَيْرِهَا.

(٦) مَعَانِي الْقُرْآنِ ٣ / ٣٧.

حرف عبد الله ابن مسعود: ﴿وَلَكِنْ كَانُوا هُمْ الظَّالِمُونَ﴾^(١)، قال أبو جعفر^(٢): فعلى هذا يكون «هُمْ» في موضع رفع بالابتداء، و﴿الظَّالِمُونَ﴾ خبر الابتداء، والابتداء وخبره خبرٌ «كَانَ»، كما تقول: كان زيدٌ أبوه خارجٌ.

ومثله: ﴿كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ﴾^(٣) و﴿الرَّقِيبُ﴾ بالرفع أيضاً، وكذلك قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِنْ كَانَتْ هَذَاهُ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ﴾^(٤) بالنصب والرفع، قال قيسُ بن ذريح:

٢٣٤- أَتَبِكِي عَلَى لُبْنَى وَأَنْتَ تَرَكَتَهَا وَكُنْتَ عَلَيْهَا بِالْمَلَأِ أَنْتَ أَقْدَرُ^(٥)

والقوافي مرفوعة^(٦).

(١) هذه قراءة ابن مسعود وأبي زيد النحوي، ينظر: مختصر ابن خالويه ص ١٣٦، البحر المحيط ٨ / ٢٧.

(٢) يعني النحاس، ينظر: إعراب القرآن ٤ / ١٢١.

(٣) المائدة ١١٧، والرفع حكاة أبو معاذ، ينظر: مختصر ابن خالويه ص ٤٢، الدر المصون ٢ / ٦٥٩.

(٤) الأنفال ٣٢، وقد قرأ بالرفع الأعمشُ وزيدُ بنُ عَلِيٍّ والمُطَوِّعِيُّ، ينظر: مختصر ابن خالويه ص ٥٤، تفسير القرطبي ٧ / ٣٩٨.

(٥) البيت من الطويل، ويُزَوَى: «تُبَكِّي» بدل «أَتَبِكِي»، ويُزَوَى: «تَحَنُّنٌ إِلَى لَيْلَى»، والمَلَأُ: الزمان من الدهر.

التخريج: ديوانه ص ٥٠، الكتاب ٢ / ٣٩٣، المقتضب ٤ / ١٠٥، شرح أبيات سيبويه ١ / ١٦٨، الجمل للزجاجي ص ١٤٣، الحلل ص ١٨٥، شرح الجمل لطاهر بن أحمد ١ / ٢٤٨، شرح المفصل ٣ / ١١٢، شفاء العليل ص ٢٠٩، اللسان: ملا، البحر المحيط ٨ / ٢٧، ٣٥٩.

(٦) قال سيبويه: «وقد جعل ناسٌ كثيرٌ من العرب «هو» وأخواتها في هذا الباب بِمَنْزِلَةِ اسمٍ مبتدأ، وما بعده مبنيٌّ عليه، فكأنك تقول: أظن زيدًا أبوه خَيْرٌ منه، ووجدت عمراً أخوه خَيْرٌ منه، فمن ذلك أنه بلغنا أن روبة كان يقول: أظن زيدًا هو خَيْرٌ منك، وحدثنا عيسى بن عمر أن ناسًا كثيرًا يقرؤونها: ﴿وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا هُمْ الظَّالِمُونَ﴾ الكتاب ٢ / ٣٩٢-٣٩٣.

قوله تعالى: ﴿وَنَادُوا بِمَلِكِكُمْ﴾ يدعون خازن النار ﴿لِيَقْضِ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ﴾؛ أي: لِيُؤْتِنَا رَبُّكَ، فَتَسْتَرِيحَ مِنْ شِدَّةِ الْعَذَابِ، فَيُجِيبُهُمْ مَالِكٌ بَعْدَ أَلْفِ سَنَةٍ ﴿إِنَّكُمْ مَنكُوتُونَ﴾ ﴿٧٧﴾ مقيمون فِي الْعَذَابِ، قرأ العامة: «يا مَالِكُ» بإثبات الكاف، وقرأ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ / وَالْأَعْمَشُ: «يا مَالٍ»^(١) بحذف الكاف على الترخيم، وَرَوَى أَبُو الدَّرْدَاءِ ذَلِكَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قال أبو الفتح عثمان بن جني^(٢): هذا من أحق الأشياء بالترخيم؛ لأنه موضع قد ذَهَبَتْ فِيهِ قُؤَاهُمْ، وَلَمْ تَنْفَعْ فِيهِ شِكْوَاهُمْ، فَضَعُّوْا عَنْ تَتْمِيمِ نِدَاءِ مَالِكِ خَازِنِ النَّارِ^(٣).

فصل

عن أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يُلْقَى عَلَى أَهْلِ النَّارِ الْجُوعُ، حَتَّى يَعْدِلَ مَا هُمْ فِيهِ مِنَ الْعَذَابِ»، قَالَ: «فَيَقُولُونَ: ادْعُوا مَالِكًا، فَيَدْعُونَ مَالِكًا: ﴿يَمْلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ﴾»، قَالَ: «فَيُجِيبُهُمْ: ﴿إِنَّكُمْ مَنكُوتُونَ﴾»^(٤)، قَالَ الْأَعْمَشُ: أُبْنِيتُ أَنْ بَيْنَ دَعَائِهِمْ وَبَيْنَ إِجَابَتِهِ إِثَابُهُمْ أَلْفَ عَامٍ، وَمِثْلُ هَذَا رُوِيَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ.

(١) وهي أيضًا قراءة ابن مسعود وابن وثاب، ينظر: مختصر ابن خالويه ص ١٣٦-١٣٧، المحتسب ٢/ ٢٥٧، تفسير القرطبي ١٦/ ١١٦، البحر المحيط ٨/ ٢٧.

(٢) إمام مشهور في النحو واللغة والأدب، وله شعر، ولد بالموصل وتوفي ببغداد سنة (٣٩٢هـ)، كان أبوه مملوكًا لسليمان بن فهد الأزدي الموصلية، من كتبه: الخصائص، المحتسب، سر صناعة الإعراب. [إنباه الرواة ٢/ ٣٣٣-٣٤٠، بغية الوعاة ٢/ ١٣٢، الأعلام ٤/ ٢٠٤].

(٣) هذا معنى كلام ابن جني في المحتسب ٢/ ٢٥٧، واللفظ هنا مختلف كثيرًا عما ورد في المحتسب، وأما اللفظ الذي أورده المؤلف هنا فقد نقله عن طاهر بن أحمد عن ابن جني في شرح جمل الزجاجي ١/ ٢٨١.

(٤) هذا جزء من حديث طويل رواه الترمذي في سننه ٤/ ١٠٨، ١٠٩ أبواب صفة جهنم: باب ما جاء في صفة طعام أهل النار، وينظر: جامع البيان ١٨/ ٧٧، الكشف والبيان ٨/ ٣٤٥، تفسير القرطبي ١٥/ ٣٢٢.

قوله: ﴿لَقَدْ حِجَّتْكُمْ بِالْحَقِّ﴾ يقول الله عز وجل: أرسلنا إليكم يا معشر قريش محمدًا ﷺ رسولنا ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَذِبُونَ﴾ (٧٨) قال ابن عباس (١): يريد: كلكم كارهون لما جاء به محمد ﷺ.

وقوله: ﴿أَمْ أُبْرِمُوا أَمْرًا﴾؛ أي: بل أحكموا أمرًا، وكادوا كيدًا ومعصيةً في محمد ﷺ والمكر به ﴿فَأَنَا مُبْرِمُونَ﴾ (٧٨) مُحْكِمُونَ أَمْرًا في مجازاتهم وعقوبتهم، وقيل: معناه: أم أجمعوا أمرًا، فإننا مُجْمِعُونَ لهم العذاب، و﴿أَمْ﴾ بمعنى «بل»، أو استفهام إنكار، وأصل الإبرام في قتل الحبل، يقال: أبرمته: إذا قتله وأحكمه.

قوله: ﴿أَمْ يَصْبُونَ﴾ الميم صلة؛ أي: أَيَحْسَبُونَ ﴿أَنَا لَأَسْمَعُ سِرَّهُمْ﴾ الذي بينهم ﴿وَيَجْؤُنَّهُمْ﴾ الذي اجتمعوا عليه ﴿بَلَى﴾ نسمع ذلك منهم ونعلمه ﴿وَرُسُلَنَا﴾ الملائكة الحفظة ﴿لَدَيْهِمْ﴾ يعني: عندهم ﴿يَكْتُوبُونَ﴾ (٨٠) مع عِلْمِنَا معهم، نزلت هذه الآية في كفار مكة لما أجمعوا أمرهم على النبي ﷺ بالشَّرِّ، وكان ذلك منهم بمحضر إبليس - لعنه الله -، تَصَوَّرَ لهم بصورة شيخ كبير، وجلس معهم مُشِيرًا بذلك.

قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ﴾؛ أي: ما كان للرحمن ولد، و﴿إِنْ﴾ هاهنا نفي وجحود، كما قال الله تعالى: ﴿إِنْ أَنْتَ إِلَّا نَذِيرٌ﴾ (٢)؛ أي: ما أنت إلا نذير، وقوله: ﴿إِنْ تَحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ﴾ (٣)؛ أي: ما نحن إلا بشر مثلكم (٤).

(١) ينظر قوله في الوسيط ٤ / ٨٢، زاد المسير ٧ / ٣٠٣، تفسير القرطبي ١٦ / ١١٨.

(٢) فاطر ٢٣.

(٣) إبراهيم ١١.

(٤) هذا ما قاله أكثر العلماء، وهو أن «إن» نافية بمعنى «ما»، فيكون «العابدين» على معناه، والفاء عاطفة كالواو، ينظر: مجاز القرآن ٢ / ٢٠٦، معاني القرآن للأخفش ص ١١١، =

والمعنى: قل لهم يا مُحَمَّدُ: إن كان للرحمن ولدٌ في قولكم زعمكم^(١)
﴿فَأَنَّا أَوْلُ الْعَبِيدِ﴾^(٨١) يعني: الموحدين، وقيل^(٢): الأنفين / والجاحدين لما
قلتم من أن له ولداً، دليلاً قراءاً من قرأ: ﴿الْعَبِيدِ﴾^(٣)، قال الشاعر:

٢٣٥ - وَأَعْبُدُ أَنْ أَهْجُو كُلِّيًّا بِدَارِمِ^(٤)

= جامع البيان ٢٥ / ١٣٠-١٣١، وقال ابن الأنباري: «قال الحسن: معناه: ما كان للرحمن ولد، والوقف على الولد، ثم تبدى: «فَأَنَّا أَوْلُ الْعَبِيدِ» على أنه لا ولد له». إيضاح الوقف والابتداء ص ٨٨٦، وينظر أيضاً: إعراب القرآن ٤ / ١٢٢، مشكل إعراب القرآن ٢ / ٢٨٤.
(١) هذا خلط من المؤلف؛ لأنه ذكر أن «إن» نافية بمعنى «ما»، ثم فسّر المعنى على وجه آخر في «إن» وهو أنها شرطية على بابها، والفاء جوابها، وهذا قول مجاهد والسدي وابن قتيبة والزجاج والنحاس، ينظر: تأويل مشكل القرآن ص ٣٧٣، معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٤٢٠، معاني القرآن للنحاس ٦ / ٣٨٧، ٣٨٨، جامع البيان ٢٥ / ١٢٩، ١٣٠، تهذيب اللغة ٢ / ٢٣٠، كتاب الشعر ص ٨٠، التبيان للعكبري ص ١١٤٢، الفريد للهمداني ٤ / ٢٦٤، البحر المحيط ٨ / ٢٨.

(٢) قاله أبو عمر الزاهد في ياقوتة الصراط ص ٤٦١-٤٦٢، وينظر: تفسير غريب القرآن لأبي بكر السجستاني ص ١٤٠.

(٣) هذه قراءة أبي عبد الرحمن السلمي وأبي عبد الرحمن اليماني، ينظر: المحتسب ٢ / ٢٥٧، ٢٥٨، تفسير القرطبي ١٦ / ١١٩، البحر المحيط ٨ / ٢٨.

(٤) هذا عجز بيت من الطويل للفرزدق، وليس في ديوانه، ولكن جاءت في ديوانه (ص ٥٦٤) قصيدة يمكن وضع هذا البيت فيها قبل البيت الخامس عشر، أو بعد البيت السادس عشر، وأما صدر الشاهد فيزوي:

أُولَئِكَ أَجْلَاسِي فَجِئْتَنِي بِمِثْلِهِمْ وَأَعْبُدُ أَنْ تُهَجَى تَمِيمٌ بِدَارِمِ
ويزوي:

أُولَئِكَ نَاسٌ إِنْ هَجَوْنِي هَجَوْتُهُمْ

التخريج: مجاز القرآن ٢ / ٢٠٦، إصلاح المنطق ص ٥٠، تأويل مشكل القرآن ص ٣٧٤، ٤٠٧، غريب القرآن لابن قتيبة ص ٤٠١، جمهرة اللغة ص ٢٩٩، إعراب ثلاثين سورة =

ويقال: عَبْدٌ: إِذَا أَنْفَ وَغَضِبَ عَبْدًا^(١)، قال الشاعر:

٢٣٦- أَلَا هَزَيْتَ أُمَّ الْوَلِيدِ وَأَضْبَحْتَ لِمَا أَبْصَرْتَ فِي الرَّأْسِ مِنِّي تَعَبْدُ^(٢)

نزلت هذه الآية في النضر بن الحارث من بني عبد الدار بن قُصَيِّ القُرَشِيِّ حين قال: الملائكة بنات الله، فنزلت هذه الآية^(٣).

ثم نَزَّهَ الرَّبُّ - تبارك وتعالى - نَفْسَهُ عما يقولون، فقال: ﴿سُبْحَانَ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾^(٨٢) يعني: عما يقول كفار مكة من الكذب ﴿فَدَرَهُمْ مَخُوضًا﴾؛ يعني: في أباطيلهم ﴿وَيَلْعَبُوا﴾؛ أي: يلُهوها في دنياهم ﴿حَتَّى يُلَاقُوا﴾ في الآخرة ﴿يَوْمَ الَّذِي يُوعَدُونَ﴾^(٨٣) من العذاب.

قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌُ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌُ﴾؛ أي: يَعْبُدُهُ وَيُوحِّدُهُ أهلُ السماءِ وأهلُ الأرضِ ﴿وَهُوَ﴾ إله واحد لا إله إلا هو ﴿الْحَكِيمُ﴾ في ملكه ﴿الْعَلِيمُ﴾^(٨٤) بخلقه.

قوله: ﴿وَلَا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ الشَّفَاعَةَ﴾، ثم استثنى عيسى وعزيرًا والملائكة، فقال: ﴿إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ﴾؛ أي: شهد أنه لا إله إلا الله،

= ص ٢٦، المحتسب ٢ / ٢٥٨، مقاييس اللغة ٤ / ٢٠٧، ديوان الأدب ٢ / ٢٣٠، الحلال ص ١٤٢، الإنصاف ص ٦٣٧، عين المعاني ورقة ١٢٠ / ب، تفسير القرطبي ١١ / ٣٣١، ١٦ / ١٢٠، اللسان: عبد، الدر المصون ٦ / ١٠٨، اللباب في علوم الكتاب ١٧ / ٢٩٧، التاج: عبد، عني.

(١) قاله ابن قتيبة في تفسير غريب القرآن ص ٤٠١، وينظر: تهذيب اللغة ٢ / ٢٣٠.

(٢) البيت من الطويل، لم أقف على قائله، ويُروى: «أَلَا هَوَيْتَ»، ويُروى: «أَلَا هَدَيْتَ».

التخریج: جامع البيان ٢٥ / ١٣١، الكشف والبيان ٨ / ٣٤٦، التبيان للطوسي ٩ / ٢١٩.

(٣) ينظر: الكشاف ٣ / ٤٩٧، عين المعاني ورقة ١٢٠ / ب.

وَحَدَّهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ﴿وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ (٨٦) بقلوبهم ما شهدوا به بألسنتهم،
ومحل «مَنْ» رفع لأنه فاعل^(١).

قوله: ﴿وَلَيْن سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولَنَّ اللَّهُ﴾ رفع على خبر ابتداء محذوف،
تقديره: هو الله، ويجوز أن يكون رفعاً لأنه فاعل، تقديره: خَلَقَهُمُ اللَّهُ^(٢)، وقوله:
﴿فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾ (٨٧) استفهام إنكار، ومحلّه نصب على الظرف حيث كان^(٣).

قوله تعالى: ﴿وَقِيلِهِ يَكْرِبُ﴾ يعني: وقول محمد ﷺ شاكياً إلى ربه:
﴿إِنَّ هَؤُلَاءِ﴾ يعني كفار مكة ﴿قَوْمٌ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ (٨٨) يعني: لا يصدقون.

واختلف القراء في «قِيلِهِ»^(٤)، فقرأ عاصم وحمزة: «وَقِيلِهِ» بكسر اللام
على معنى: وعنده عِلْمُ السَّاعَةِ وَعِلْمُ قَيْلِهِ، وقرأ الأعرج بالرفع على الابتداء،

(١) «مَنْ» في محل رفع، ولكن على أنه بدل من «الَّذِينَ»، وهذا على أن الاستثناء متصل، والمعنى:
ولا يملك المعبودون الشفاعة إلا الشاهدون بالحق، وهم عيسى وعزير والملائكة، وهذا ما
قاله المرتضى في أماليه ٢ / ٣٦٦-٣٦٧، وذهب النحاس إلى أن الاستثناء منقطع، فيكون
«مَنْ» في موضع نصب، والمعنى: ولا تَمْلِكُ آلِهَتُهُمُ التي يدعونها من دون الله الشفاعة كما
زعموا، ولكن مَنْ شَهِدَ بالحق هم الذين يملكون الشفاعة. إعراب القرآن ٤ / ١٢٢، وينظر:
الكشاف ٣ / ٤٩٨، الفريد ٤ / ٢٦٦، تفسير القرطبي ١٦ / ١٢٢، البحر المحيط ٨ / ٢٩،
٣٠، الدر المصون ٦ / ١٠٩.

(٢) الأولى أن يكون التقدير: خَلَقَنَا اللَّهُ، ليتناسب الجواب مع السؤال.

(٣) ﴿أَنَّى﴾ منصوب على الظرف، وهو بمعنى «كَيْفَ»، ينظر: كتاب سيبويه ٤ / ٢٣٥، حروف
المعاني ص ٦١، الصاحبي ص ٢٠٠، شرح المفصل ٤ / ١٠٩، ١١٠.

(٤) قرأ حفص عن عاصم، وحمزة والأعمش والسلمي وابن وثاب: «وَقِيلِهِ» بالخفض، وقرأ
الأعرج وأبو قلابة ومجاهد والحسن وقتادة ومسلم بن جندب بالرفع، وقرأ الباقون،
والمفضل عن عاصم بالنصب، ينظر: السبعة ص ٥٨٩، إعراب القراءات السبع ٢ / ٣٠٤،
٣٠٥، المحتسب ٢ / ٢٥٨-٢٥٩، البحر المحيط ٨ / ٣٠، الإنحاف ٢ / ٤٦٠-٤٦١.

وهو محذوف الخبر^(١)؛ أي: وَقِيلَهُ: يَا رَبِّ مَسْمُوعٌ، أَوْ وَعِنْدَهُ قِيلُهُ.

وقرأ الباقر بال نصب، ولها وجهان، أحدهما: عطف على قوله: ﴿أَنَا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ بَلَىٰ﴾؛ أي: بَلَىٰ وَنَسْمَعُ قِيلَهُ، قال المبرد^(٢): والعطف على المنصوب حَسَنٌ وَإِنْ تَبَاعَدَ الْمَعْطُوفُ مِنَ الْمَعْطُوفِ عَلَيْهِ، وَالثَّانِي: عَلَى إِضْمَارِ فِعْلٍ، مَعْنَاهُ: وَقَالَ قِيلَهُ^(٣).

(١) في الأصل: محذوف الجواب.

(٢) أنشد المبرد قول الشاعر:

هَلْ أَنْتَ بَاعِثٌ دِينَارٍ لِحَاجَتِنَا أَوْ عَبْدَ رَبِّ أَخَا عَوْنِ بْنِ مِخْرَاقٍ
ثم قال: «أراد: بَاعِثٌ دِينَارًا؛ لأنه إنما يستفهمه عما سيقع، ونصب الثاني لأنه أعمَل فيه الفعل، كأنه قال: أَوْ بَاعِثٌ عَبْدَ رَبِّ، ولو جَزَّه على ما قبله كان عربيًّا جيدًا مثل نصب، وذلك لأن من شأنهم أن يحملوا المعطوف على ما عُطِفَ عليه، نحو: هذا ضاربٌ زيد وعمرو غدًا، وينصبون عمراً، إلا أن الثاني كلما تباعد من الأول قَوِيَ النصبُ واختير، نحو قولك: هذا مُعْطِي زيد الدراهم، وعمراً الدنانير، والجر جيِّدٌ بالبعث». المقتضب ٤ / ١٥١.
وقال المبرد أيضاً: «واعلم أن اسم الفاعل إذا كان لِمَا مضى، فقلت: هذا ضاربٌ زيد أمس وعمرو، وهذا مُعْطِي الدراهم أمس وعمرو، جاز لك أن تنصب عمراً على المعنى لِبُعْدِهِ مِنَ الْجَارِ، فكأنك قلت: وَأَعْطَى عمراً، فمن ذلك قوله تعالى: ﴿وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا﴾ على معنى: وَجَعَلَ، فنصب». المقتضب ٤ / ١٥٤، وما قاله المبرد سبقه إليه سيبويه، ينظر: الكتاب ١ / ١٧٤-١٧٥.

(٣) يعني أنه مفعول مطلق، وهذا أحد وجهين قالهما الفراء والأخفش، والثاني: أنه معطوف على ﴿سِرَّهُمْ﴾ كما ذكر المؤلف قبل قليل، ينظر: معاني القرآن للفراء ٣ / ٣٨، وقول الأخفش حكاه النحاس في إعراب القرآن ٤ / ١٢٣، والأزهري في معاني القراءات ٢ / ٣٦٩، وذهب الزجاج إلى أنه منصوب بالعطف على محل الساعة؛ لأن المعنى: ويعلم الساعة ويعلم قِيلَهُ، ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٤٢١، وينظر أيضاً: إيضاح الوقف والابتداء ص ٨٨٧، الحجة للفارسي ٣ / ٣٨٢، ٣٨٣، مشكل إعراب القرآن ٢ / ٢٨٥، الفريد للهمداني ٤ / ٢٦٦.

وقال أبو العباس^(١): نصبه على: وَعِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ، وَيَعْلَمُ قَبْلَهُ، وَالْقَيْلُ مصدر كَالْقَوْلِ، قال كعب بن زهير/:

٢٣٧- يَمْشِي الْغَوَاةَ بِجَنْبَيْهَا وَقِيلَهُمْ إِنَّكَ يَا ابْنَ أَبِي سُلَيْمٍ لَمَقْتُولٌ^(٢)

قال أبو عبيد^(٣): يقال: قُلْتُ قَيْلاً وَقَوْلًا وَقَالًا لَهُ.

و«قَيْلٌ» له جمعان أحدهما: - كما جاء في الحديث - «أَقْيَالٌ» والثاني: «أَقْوَالٌ»^(٤)، فَمَنْ جَمَعَهُ بِأَلْيَاءِ فَعَلَى اللَّفْظِ، وَمَنْ جَمَعَهُ بِالْوَاوِ فَعَلَى الْأَصْلِ؛ لأنه من ذوات الواو، وإن كان أصل قَيْلٍ قَيْلاً من: قَالَ يَقُولُ، كَسَيِّدٍ من: سَادَ يَسُودُ، وَجَيْدٍ من: جَادَ يَجُودُ^(٥).

(١) يعني أحمد بن يحيى ثعلبًا، وقوله حكاه الأزهري في معاني القراءات ٢ / ٣٧٠.

(٢) البيت من البسيط، لكعب بن زهير من قصيدة يمدح بها النبي ﷺ، ورواية ديوانه:

يَسْعَى الْوُشَاةَ بِجَنْبَيْهَا وَقَوْلُهُمْ

التخریج: ديوانه ص ١٩، مجاز القرآن ١ / ١٢٢، ٢٧٣، ٢ / ١١٩، ١٦٦، جامع البيان ١ / ٥٠٠، إيضاح الوقف والابتداء ص ٨٨٧، سيرة ابن هشام ٤ / ٩٤٠، الحجة للفارسي ٣ / ٣٨٣، الصاحبى ص ٣٩٦، أساس البلاغة: جنب، عين المعاني ورقة ١١١ / ب، تفسير القرطبي ١٦ / ١٢٤.

(٣) غريب الحديث لأبي عبيد ٢ / ٥١.

(٤) الحديث الذي يشير إليه المؤلف هو قول النبي ﷺ: «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ: من محمد رسول الله إلى وائل بن حُجْرٍ والأقوال العباهلة من حَضْرَمَوْتِ»، ويروى: «الأقْيَالِ» بالياء. ينظر: غريب الحديث لأبي عبيد ٢ / ٥٠، ٥١، النهاية لابن الأثير ٤ / ١٢٢، المعجم الكبير ٢٢ / ٤٧، ٤٨، مجمع الزوائد ٣ / ٧٥ كتاب الزكاة/ باب في بيان الزكاة، ٩ / ٣٧٥ كتاب المناقب/ باب ما جاء في وائل بن حجر.

(٥) هذا قول ابن السكيت، فقد قال: «وَالْقَيْلُ الْمَلِكُ من ملوك حِمْيَرَ، وجمعه أقيالٌ وأقوالٌ، فمن قال: أقيالٌ بناه على لفظ قَيْلٍ، ومن قال: أقوالٌ جمعه على الأصل، وأصله من ذوات =

قوله: ﴿فَأَصْفَحَ عَنْهُمْ﴾؛ أي: فأعرض يا محمد عنهم ﴿وَقُلْ سَلَامٌ﴾؛ أي: مُسَالِمَةٌ ومُتَارَكَةٌ، والتقدير في العربية: أُمْرِي سَلَامٌ^(١)، أو عليكم السلام^(٢)، وهذه الآية نسختها آية القتال، قال مقاتل^(٣): نَسَخَ السَّيْفُ الإِعْرَاضَ وَالسَّلَامَ. ثم تَهَدَّدَهُمْ فقال: ﴿فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾^(٤)؛ يعني: عاقبة كفرهم، قرأ أهل المدينة والشام: «تَعْلَمُونَ» بالتاء، واختاره أبو عبيد، وهو على هذا من كلام واحد، وقرأ ابن كثير وأبو عمرو والكوفيون: «يَعْلَمُونَ» بالياء^(٥) على أنه قد تَمَّ الكلامُ عند قوله: ﴿وَقُلْ سَلَامٌ﴾، وهذا وعيد، والمعنى: فسوف يعلمون العقوبة على التهديد^(٥)، والله أعلم.



= الواو، وكان أصله قِيْلًا فَحُفِّفَ، مثل سَيِّدٍ من سَادَ يَسُوْدُ. إصلاح المنطق ص ١٠-١١، وينظر: تهذيب اللغة ٩ / ٣٠٢.

- (١) من أول قوله؛ «أي: مسالمة ومتاركة». قاله النحاس في إعراب القرآن ٤ / ١٢٤.
- (٢) هذا قول الفراء، فقد قال: «رفع ﴿سَلَامٌ﴾ بضمير عَلَيكُمْ وما أشبهه». معاني القرآن ٣ / ٣٨، يعني: بإضمار «عليكم»، وَرَدَّ عَلَيْهِ النحاس فقال: «وهذا خلاف ما قال المتقدمون... وأيضاً فإن رسول الله ﷺ قد نَهَى أن يُبَدَأَ باليهود والنصارى بالسلام، وَحَظَرَ على المسلمين، فَصَحَّ أن معنى ﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾ أنه ليس من السلام في شيء، وإنما هو من المُتَارَكَةِ والتَّسْلِيمِ، وكذا ﴿فَأَصْفَحَ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَامٌ﴾. إعراب القرآن ٤ / ١٢٤.
- (٣) ينظر: نواسخ القرآن لابن الجوزي ص ٢٢٢، ٢٢٣، الناسخ والمنسوخ لابن حزم ص ٥٥.
- (٤) ينظر: السبعة ص ٥٨٩، البحر المحيط ٨ / ٣٠، النشر ٢ / ٣٧٠، الإتحاف ٢ / ٤٦١.
- (٥) من أول قوله: «وهو على هذا من كلام واحد». قاله النحاس في إعراب القرآن ٤ / ١٢٤.

فهرس المحتويات

الصفحة	الموضوع
٥	سورة العنكبوت
٢٧	سورة الرّوم
٥١	سورة لقمان
٧٥	سورة السجدة
٩٥	سورة الأحزاب
١٤٥	سورة سبأ
١٨٧	سورة الملائكة عليهم السلام
٢١٥	سورة يس
٢٥٧	سورة الصافات
٢٩١	سورة ص
٣٣٩	سورة الزمر
٣٧٥	سورة المؤمن
٣٩٩	سورة السجدة
٤٢٣	سورة ﴿حَمَّ * عَسَقَ﴾
٤٥١	سورة الزخرف

